

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فبينهم أحسن أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المكتبة

يقول الحكمة من بشار ومن يؤمن
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
يذكر إلا أوتوا الآيات

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : أن لا سلام صوي ولا مناراة كمنار الطريق)

(مصر - الجمعة ١٨ من محرم الحرام سنة ١٣٢٢ - ١٨ مارس (آذار) سنة ١٩٠٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا إلى النشور ، فهو هو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يبعثكم من الأنسان
لكفور ، أحيانا تلك الروح التي ضلنا في البلايا المرسية ، ثم أماتنا فلا نعلم من تلك الهداية السماوية ، أحيانا
بضع قرون ، وأماتنا بضع قرون ، فساله أقم وعنه المشرق إلى في الآفة الكريمة ، بأن يؤيدنا
بروح منه ويترل علينا السكينة ، ونصلي واسلم على محمد عبده ورسوله ، رسول الرحمة ، ومعظم
الحكمة ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان دعوتهم ونهضة حزبه .

وبعد فقد دخل المنار في العام التاسع من حياته وهو سن التمييز في الحياة الشخصية ولعل
حياته تكون في هذا الطور خيرا مما نتمنى فيه أن شاء الله تعالى ، فإذا كان في طفولته قد نجحنا
من أمه كريمة ، وأنشأه على المنهجين ، وتربى في أحضانها ، فكانت له ثبات ، فلرجاء بفضل الله
وعنايته ، أن يجمله في طور التمييز ، ويؤيد به ، وأمرنا أن نذكره ، وما بلغ المسلمون من
الضعف والتمخض ، أن لا نرى لهم من القوة والحيوية ، بل نرى منهم من لا يملك من نفسه شيئا ، في
كيف وهم يرون في معانيهم شيء ، فكلما كان في ذلك من القوة ، وقد سبناهم في
أنشاء الصحف الدينية ، التي نرى في بيوت كثير من أبناء الصحف باللغة العربية ، فما بالك بسائر اللغات وهي
لغات القوم الأصلية .

بلى إن جميع الأمم والشعوب قد سبقوا المسلمين في جميع الأعمال الاجتماعية التي ملاكها التعاون لا في

الصحة الملية فقط والتعاون فرض في ديننا ما موربه في كتابنا ولكن أين نحن من الكتاب وفرائضه ، في البيت
الدين لا يباونون الماملين من الامة لا يخذلونها ولا يمارضونها في أعمالهم ومشروعاتهم . كذا نحن أعداء
أنفسنا ، واننا نحن مرض أمتنا ، واننا نحن آفة مجاحتنا ، ولو عقل الذين يشكون من ألاجانب لشكوا من قلوبهم
ولو شعر الذين يشكون من أخوتهم لشكوا من أنفسهم ؟

أرأيت هذا المنار الذي انشيء لخدمة الامة ، والدفاع عن الملة ، إنه يطالب الذين يتكبرون قائدة ، أو يدعون
مضرته ، بأن يبنوا له وجه الضرايقية ، ووجه النفع لينتجيه ، وإن لا يطالب الذين يقولون أنه نافع ولا الذين
يقولون أنه اضع ما يكتب للمسلمين في هذا العصر بأن تبرعوا له بمال لتوسيع دائرته ، وأرل زيادة مادته ، وانما
يرضى منهم : داء حقه ، وحقه على جميع قراءه أداء قيمة الاشتراك التي هي قوام العمل وأداته التي لا يوجد الا بها ،
وحقه على الخواص منهم الدعوة اليه والترغيب فيه عندما تسنح لهم الفرص ويخططون من يتوسعون
فيه الاستعداد

استأعني بالخواص الأغنياء ولا كبار الموظفين ، فإن منهم من يملك الألوف وعشرات الألوف من الفدادين
أو الدنانير ، وهو يماطل في دفع قيمة الاشتراك عدة سنين ، وانما أعني بهم كل من له عقل يتفكر به في مصلحة
الامة ، وقلب يشعر به في الشرف والفضيلة . أولئك هم خواص الامة الذين لم تنجح امة الا بكثرتهم فيها
لا يكثر في الامة الدلاء المفكرون الا بالتعليم العالي ، وإنى لنا به ولم ترق هذه البلاد الى
ان يكون فيها مدرسة كلية ، ولا يكثر في الامة اهل الشورى بالشرف ، التي ترقى التربية النفسية
فيها ، وإنى لنا بذلك ولم ترق معارف الناس الى ان يصلوا بين التعليم وبين التربية ، فترى
كبراءنا وأذكاءنا يمهون باتب التربية نفرا من الناس تلقوا شيئا من التعليم المعري الناصر
وأعلاهم تربية في عرفهم من دخل في مدارس أوروبا وإن كن أكثرهم كما يعرف المارةون
في اخلاقتهم وأعمالهم لا سيما الذين تعلموا في فرنسا منهم

ان ارتقاء التفكير والشورى لا يعرف الا بالبر في العمل للامة . فإذا قلنا ان خواص الامة هم
العاملون لها بالخصوز في خدمتها ، الذين لا يشتركون بمصالحهم ، مصالحتها ، بكم رجلا نعد من
هؤلاء فينا ؟ هل نعد منهم من يرى منتهى الشرف ان يشتري رتبة نيزا بختها ، وأوسمة تزين بجليتها ، ؟
هل نعد منهم سماسرة الرتب والأوسمة الذين يأخذون عليها الاجور من اهل الدورم يطرونها
بالاماديح قائمين انهم ما وصلوا الى هذه الحلي والحلل الا باخلاصهم للبلاد واسيد البلاد ومنزل الامة ؟ هل نعد
منهم الذين يقولون ويكتبون ما يراه غيرهم حسنا وإن راوه قبيحا ، ويدعون الى ما يشعر غيرهم بفائده اولذته
وان كانوا يشعرون بفائده ومراوته ، ؟ هؤلاء هم الذين ورد في امثالهم « طم نلوب لا يملون بها » وانما يملون
بقلوب من ينتهون منهم « ولهم آذان لا يسمعون بها » وانما يسمعون باذان من ينادوهم حواسهم وشاعرهم
كل باعهم المومهم وانسكارهم « اولئك كذا تمام الى هم اضلي » لانهم خرجوا عن قانون فطرتهم بما اوتوه من
الدهاء والاعمال لم يخرج عن الفطرة ، ولان في الانعام ما فاع للناس وهم ضررون للناس « اولئك هم الفانلون »
هم ايلى باهم ويزل بران في المصائب بانسادهم لا حيلتهم ، ومحوهم لوجد ان الفضيلة والشرف الحقيقي منها ،
ويحسد على امة تعدد هؤلاء من خواصها ومن مرشدتها .

الخواص هم اصحاب الاخلاق والذرائع وهم الذين ينهضون بالامم في كل عمل نافع قلائم أكثر عددهم
فنا ، ووقتنا الا جميعا الامم في العمل ، والتفكير على البر والتفكير ، ولا لاصرائك في السر
و لنجوى ، عسى ان تكون من المفلحين ؟

منشي المنار ومحرره

محمد رشيد رضا

باب الفقه في أحكام الدين

كلمة ثانية في أهل الذمة

هذه المقالة منقولة عن الجزء الثالث من تاريخ (أشهر مشاهير الإسلام) لرفيق بك العظيم وهو تحت الطبع، وله كلمة أخرى في حسن معاملة الإسلام لأهل الذمة في الجزء الثاني من الكتاب. وقد أورد هذه الكلمة بمناسبة كتاب من عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص بوصيه فيه بأهل العهد والذمة ويذكر بوصية النبي بهم عامة وبالقبض خاصة ومن ذلك حديث «من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته فأنا خصمه يوم القيامة»

هذا الكتاب يمثل لنا سيرة عمر بن الخطاب مع أهل الذمة ويبين شدته على العمال في منعهم عن إيذاء أهل الكتاب اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعمالا بأمره ومن تكون هذه سيرته مع أهل الذمة أفيحقل أن يريد بهم أذى بقول أو فعل؛ كلا إن العقول والبديهة يرفضان نسبة أي قول أو فعل إليه يشتم منه ولو رائحة الجفاء فضلا عن امتنان الذمي أو ظلمه.

وإذا علم هذا فالذي يدعو إلى المجب هو غفلة نقلة الأخبار ورواها عن

مقاصد عمر (رض) التي هي مقاصد الشرع الاسلامي الذي جاء للتأليف بين القلوب وعدم استحيائهم من جمع المتناقضات من الاخبار ونقلهم الموضوعات منها بلا تمحيص لصحتها من كاذبها وبدون ترو في النافع والضار منها

كتبنا في الجزء الثاني فصلا عن أهل الذمة نقلنا فيه رواية لابن الجوزي في ان عمر تقدم الى أحد عماله بجثم رقاب أهل الذمة بالرصاص (١) وأبناؤه وجه الضعف في هذا الخبر وعجبنا من مثل ابن الجوزي كيف ينقل مثل ذلك الخبر مع انه ليس في الدرجة التي تؤلم النفس اذ لو صح حمل على قصد سياسي أو اداري على تعبير المتأخرين يراد به ضبط احصاء أهل الجزية من الذميين لامتثالهم اقتداء بالدول الفاتحة قبل الاسلام كالرومان والفرس الذين ثبت انهم كانوا يضربون على الرعية الجزية وربما كانت هذه العادة متبعة عندهم في احصاء أهل الجزية وقد زاد عجبنا اضمافاً الآن اذ رأينا هذا الخبر في الخطط نقله صاحبها المقرئ عن ابن عبد الحكم بزيادة أحربها ان تكون محض افتراء على عمر بن الخطاب رضي الله عنه واذ قلنا بوهن الرواية الاولى في جانب العقل وهي لأحد حفاظ الحديث فما أحرانا بتكذيب الرواية الثانية . واليكها بنصها مع الزيادة التي أوردتها المقرئ قال :

كان عمرو بن العاص يمشي الى عمر بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج اليه وكانت فريضة مصر لحفر خليجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع

(١) المراد بجثم رقاب أهل الذمة بالرصاص هو حمل طوق فيه علامة من الرصاص كما

جزائرها مائة ألف وعشرين ألفاً (أي من المال) مهم الطور والمساحي
والاداة يمتقبون ذلك لا يدعون ذلك صيناً ولا شتاء . ثم كتب اليه عمر
ان تختم في رقاب أهل الذمة بالرضاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصبيهم
ويركبوا على الاكف (جمع أكاف وهو البردعة) عرضاً ولا يضربوا
الجزية الاعلى من جرت عليه المواسي ولا يضربوا على النساء ولا على الولدان
ولا يتشبهوا بالمسلمين

فانظر أيها العاقل الى هذا الكتاب وقابله بكتاب عمر الذي يوصي
فيه عمرو بن العاص بأهل الذمة هل تجد بينهما التاماً بالوجهة ؟ أم بينهما
من البون البعيد ما بين الحق والباطل . وقد أوضحنا في الجزء الثاني ضعف
أمثال هذه الاخبار بما فيه الكفاية وإنما عدنا اليها الآن لامر ظهر لنا بعد
البحث والروية : وهو ان واضعي هذه الاخبار انما ألجأهم لوضعها أمران
الامر الاول ان الشؤون الادارية وأهمها دواوين الخراج كانت
تتأط في أكثر الاوقات بأهل الذمة بل استمرت تكتب بلغتهم أيضا
الى عهد عبد الملك بن مروان فكانوا يستطيلون احيانا على رجال الدولة
وأهل المكان وربما تخرج منهم أحيانا بعض الفقهاء فوضعوا لهم أمثال
تلك الاخبار تنقيصا لهم وخطا من مكانتهم عند الخلفاء والملوك وابعادا
لهم عن مناصب الدولة وانما ألجأهم الى نسبة هذه الاخبار الى عمر كونه كان
رضي الله عنه قدوة فيما لم يرد بخصوصه شيء في الشرع وهذا بلا ريب
بعد من أولئك الوضاعين تناهيا في ضعف الرأي لاسيما اذا علموا باحوال
اهل التقى والمدل من الخلفاء ومما ملتهم الجميلة لاهل الذمة كعمر ابن
عبد المزيذ ومن حذا في ذلك حذوه من الخلفاء وبالاخص الخلفاء من

بني العباس الذين كان أكثرهم متنفقها في الدين واقفا على اخبار السلف
كالمنصور والمهدي والرشيد والمأمون وامثالهم ممن أتى بعدهم فكانوا
يوسدون كثيراً من شؤون الدولة الى أهل الذمة ويقربونهم منهم لاسيما
الاطباء والكتاب بلا أدنى تخرج في الدين وأي حرج في الدين يمنع من
محاينة الذميين وعدم ايذائهم بتلك الامتهان المشين من كلام لوضاعين
ومن وقف على اخبار ماسويه وحنين بن اسحق واضرابها مع المأمون
والموكل يعلم هذا . وكذلك كان حالهم مع خلفاء الفاطميين في مصر
فكان القبط ارباب الكلمة العليا عند الخلفاء وكانوا كما نقل المقرئ
يتولون دواوين الخراج ويركبون البغال الفارسة ويتصرفون باموال
الدولة بل بلغ بالخلفاء ان كانوا يعطون القاب التشريف الخاصة بالعلماء
والملوك وهي الالقاب المضافة الى الدين للاطباء والكتبة من النصارى
واليهود وما نذكره من هؤلاء (الشيخ موفق الدين ابن البورى
الكتاب النصراني) والحكيم (موفق الدين بن المطران) وغيرهما ممن
لم تحضرني أسماؤهم الآن :

هذا هو السبب الاول واما السبب الثاني لوضع تلك الاخبار فنشأوه
نزوع بعض الامراء الى اجهاد الرعية من مسلمين وذكيمين بالضرائب ونكت
عهود هؤلاء القديمة ولما لم يرو في الشريعة مخرجا لهم يتوصلون به الى
الاستبداد بالرعية وتحميل الذمي فوق ما حدده الشرع من الخراج والجزية
كأجلوا المسلم لاسيما والاخبار النبوية آمرة بالوفاء معهم بالهد والمحافظة على
مالهم من حقوق الذمة والجوار وانهم أهل ذمة الله وذمة رسوله -
مهدوا لاغراضهم السبيل بالايماز الى بعض مقربهم بوضع مثل ذلك الخبر

مقدمة لا ستباحة امتنانهم ثم إجهادهم بالضرائب يدلك عليه ما حدث في عهد
المروانين من الاجترار على استزادة الخراج والجزية في مصر وغيرها من
غير حقها كما ستراه مبسوطاً في عمله ان شاء الله

على ان سيرة الصحابة ورجال الفتح في الصدر الاول مع أهل الذمة
وحدها كافية لدحض أمثال تلك الأقوال الواهية حتي انهم افتتحووا بحسن
السيرة وجميل المجاورة والمعاملة . الا يقوى عليه الحسام . ويخرج عن طوق
عددهم القليل بالنسبة لبقية الاقوام ^(١) وحسبك من أدبهم مع أهل الذمة
من الكتابيين ان ما روى عنهم من اخبار الحروب مع الروم لم يستعملوا
فيه لفظ الكافرين والمشركين البتة مع انهم كانوا يهرون عن مجوس
الفرس ووثني العرب قبل الاسلام بالمشركين ويقولون عن أولئك : الروم :
والقبط : مثلاً كأنهم ارام الروم . وقاتل القبط ونحوه . يؤيد هذا كتب

(١) قد كان المسلمون كلهم كعمر من حيث العمل بمراعاة أهل الذمة ولزوم تجنب
اذاثم بالقول أو الفعل خصوصاً عماله يدلك عليه ما ذكره في سراج الملوك في حكاية
طويلة لا محل لذكرها هنا وخلاصتها ان عمير بن سعد عامل عمر على حمص وفد عليه
مرة فسأله عن أشياء ثم قال له عد الى عمالك فقال عمير أنشدك الله ان لا تردني الى
عملي فاني لم أسلم منه حتى قلت لذمي : أخزاك الله : ولقد خشيت ان يخصمني له محمد
صلى الله عليه وسلم ولقد سمعته يقول (انا حبيبي المظلوم فمن حاجبته حجبته)
ولكن ائذن لي الى أهلي : فاذن له فأتى أهله الخ الحكاية

فاذا كان مثل عمير بن سعد يستعفي من عمله لكلمة قالها لذمي وخاف ان يخصمه
رسول الله عليه السلام لانه قال « من ظلم ذمياً فانا خصمه يوم القيمة » فهل يسوغ العقل
ان يؤذي عمر وعماله الذميين بمثل جزائرتواصي والركوب على الاكف ونحو ذلك من
أنواع الايذاء الذي لا شيء بالنسبة اليه قول عمير لذمي : أخزاك الله :
فاللهم انا نبرأ اليك مما كتب الوضاعون وأخذ به الفقهاء على غير روية ولا بحكيم للعقل

التاريخ التي نقلت إلينا أخبار الفتح بالرواية كالطبري وأشباهه، ولو فرض وجود شيء من تلك الالفاظ فيها فإنه نزر يسير وهو من حشو النسخ وأما كتب المتأخرين أو المقلدين فإن أصحابها لم يراعوا فيها مراعاة السلف من الأدب وحسن الأداء لما وقر في نفوسهم من التعصب الذي حدث في القرون الوسطى ولم يكن له أثر في النفوس في صدر الإسلام لعلم أهل ذلك الصدر أن الإسلام جاء للتأليف والوئام، لا للتفريق بين الأقوام، وأن اختلاف الأديان لا يوجب الفرقة والخصام، لقوله تعالى « لكم دينكم ولي دين » ولأن القرآن نطق بأن أهل الكتاب أقرب مودة للمؤمنين وذلك في قوله تعالى « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى » ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » ولهذا سر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانتصارهم على مجوس الفرس كما ذكرنا ذلك في الجزء الثاني في حكاية هرقل مع الفرس وهي القصة التي جاءت في قوله تعالى « ألم غلبت الروم » الآية فلتراجع في محلها هذا ما أردنا بسطه ليكون فيه ذكرى للذاكرين وانما أطلنا الكلام في هذا الباب اظهارا لبراءة عمر (رض) مما عزي اليه وتنبيها لاولى النهى من المسلمين الى ان دينهم يأمر بمحاربة الذميين وينهى عن مخاشنة الكتابيين وان مرض التعصب الذميم انما طرأت اعراضه على الامة تدريجا سيما على عقب الحروب الصليبية وان من آثار ذلك التعصب القبيح ما يلاقه المسلمون لهذا العهد من ضروب الاهانة والمسف من الدول المسيحية التي حكمت بعض الممالك الاسلامية ولم تراع في حكم المسلمين حقوق الانسانية ولا الدين بمحبة الانتقام للمسيحية، والمسيحية والاسلام يبرآن الى الله من ظلم

البشر بعضهم لبعض ولكن ما الحيلة والانسان مهما ترقى مداركه وسعى عقله فانه لا يزال يتقاصر دون الوصول الى مرتبة العلم الكامل الذي يجعل البشر كلهم بالاضافة الى وجوب التعاون والاجتماع سواء، وان اختلفوا في المذاهب والاهواء، اذ كل امرئ مسؤول عن اعتقاده عند الله. وانه سبحانه يبين آياته للناس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فعليها. ولكن: انها لا تعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور: اهـ

﴿ باب شبهات النصارى وحجج الاسلام ﴾

﴿ سوريا والاسلام ﴾

سوريا في حاجة شديدة الى اتفاق عناصرها لاسيما المسلمون والنصارى فاذا لم يتفقوا فلا عمران في سوريا ولا حياة، المسلم في سوريا محتاج الى مسالمة النصارى وربما كان هذا احوج منه الى هذه المسالمة، النصارى في سوريا أجدر من المسلمين بالسعي في الوفاق والمسالمة لانهم سبقوهم الى العلم فكان يجب ان يسبقوهم باحساس حاجة بعضهم الى بعض، ولأن الحاجة اذا لم تكن متساوية في الفريقين فلا ضعف يكون هو الاحوج كما اشرنا اليه آنفا. وهذا ما آتته من أكثر فضلاء النصارى الذين ذكروهم في المسائل الاجتماعية

نرى عقلاء المسلمين وطلاب الاصلاح فيهم يكتبون في صحفهم ومؤلفاتهم ما يفتح المسلمين بأن دينهم يرشدكم الى محاسنة أهل الكتاب ومسالمتهم ويفرض عليهم مساواتهم في الحقوق ويحرم عليهم ايذاءهم ويخص النصارى بأنهم أقرب مودة الى المسلمين من غيرهم. وبأن مصلحة البلاد تقضي مع ذلك باتفاقهم في الاعمال الدنيوية وتعاونهم في الكسب. الى غير ذلك من الارشاد. وبينما نحن نطبع تاريخ رقيق بك العظم وفيه ما رأيت (في النبعة السابقة) من الكلام الحسن في أهل الذمة اذا نحن بجريدة (الناظر) ترد علينا مقالات غريبة عن موضوعها عنواتها (سوريا والاسلام) ينفث فيها صاحبها من سموم التعصب الاعمي والقدح في الاسلام والمسلمين ما يحول دون

التأليف والتوفيق ويدفع في صدور طالبي الإصلاح فيرددهم على أعقابهم
قلنا ان هذه المقالات غريبة عن موضوع المناظر فان هذه الجريدة قد سبقت
جميع الجرائد العربية في العناية بالدعوة الى الوطنية الصحيحة النافسة وترك التعصب
الذي ياتي اشقان بين أهل البلاد حتى يحل بها الدمار ، وتكون طعمة للاغيار ،
وقد عجبنا من قبوله لهذه المقالات التي تخالف خطته الحنة
مراعي الكاتب المصلحة ولا صدق التاريخ ، ولكنه اقتبس جذوة من جذي
دعاة الحروب الصليبية فألقاها في الامة التي صوح التعصب نجمها وشجرها فصره هشيا
وناهيك بما تفعل النار بالهشم

﴿ (١) كلمة جديدة ﴾

جاء الكاتب بملخص من سيرة الاسلام وسريته في (كلمة جديدة) له لا يعرفها الاسلام
ولا المسلمون . لا يعرفها القرآن ولا السنة الصحيحة ، لا يعرفها التاريخ ولا الفقه الاسلامي ،
ولكن يوشك ان يكون عرفها اوادعائها ومثلها بطرس الراهب أو اعضاء محكمة التفتيش
أوقسوس أسبانيا في القرن السادس عشر . وقد انصف الكاتب اذ اعترف بان كلمته في
الاسلام جديدة ! نعم انها جديدة لم يقل بها قبله أحد فيما نعرف ولو اردنا ان نبرئ
الاسلام مما رمى به الكاتب وهو برئ منه ونبرئ التاريخ مما أسند اليه بغير
رضاء ولا معرفته لما بقي من تلك المقالات الطويلة الا رأي الكاتب . فملخص تلك
المقالات ان الكاتب يرى أو يجب ان يرى قومه أن الاسلام في طبيعته والمسلمين
خاصتهم وعاداتهم منابع للتعصب كذلك كانوا في ماضيهم ، وكذلك هم في حاضرهم ،
وكذلك يكونون في مستقبلهم ، فلا يطمعن المسيحيون في وفاقهم والاتحاد معهم على
ترقية سوريا أو غيرها ، ولكن ماذا يعملون بالمسلمين ؟ الكاتب ان يرى وانصيره ان
يقبل أو يرفض ونحن لا يهمنا الا ان نبين الحق وندعو الى الخير والوفاق ما استطعنا .
ولا نسبح بكثير من صحائف النار للرد عليه بل نكتفي بالإشارة فنقول :

﴿ (٢) لماذا ظهر الدين الاسلامي ﴾

مهد لجواب هذا السؤال تمهيدا من التاريخ خالف فيه مؤرخي الأمم كلها .
صور تمهيداً للأمم التي أظلمها الاسلام بجناحه في أول ظهوره بصور بهية سنية انتهت

إليها الحضارة والمدنية في سوريا ومصر ولكن جميع المؤرخين يصورونها بصورة شنيعة قبيحة، لاسيعة ولا مليحة؛ ويقول المتعصبون منهم على الاسلام أنه لولا ذلك الفساد في الاخلاق والعقائد والاعمال، ولولا ذلك الاستبداد في الاحكام والاستعباد للاقوام، ولولا تلاشي العلم والمدنية في مصر وفارس والشام، لما نجحت في هذه الممالك دعوة الاسلام، ولما تيسر لتلك الامة الامة، ان تسود في بضع سنين على جميع أمم القوة والمدنية،

ونحن نقول هؤلاء نعم ان الاسلام لم ينتصر الا لانه الحق قذف به على الباطيل، ونور الهدى المشرق في ظلمات الضاليل،

وتقول لكاتبنا ومؤرخنا الجديد: اذا كان المسلمون على بداوتهم وبعدهم عن العلوم والمعارف والحق والعدالة (برعمك) قد انتصروا « على التمدن الفينيقي ينشي » المستعمرات على الشواطئ الافريقية، والتمدن المصري يفرغاه ليتلع سورية . « واصطادوا » النسر الروماني يظلل بجناحيه القارة الاوربية، والقسم الاعظم من الاسيوية، « فلاشك ان انتصارهم هذا أعجوبة سماوية، قد حدث بمحض العناية الالهية، ويقول الكاتب ان انتشار النصرانية في بلاد العرب كان السبب الوحيد لتغير حالة البدو وطلبهم المحافظة على حريتهم واستقلالهم فالاسلام لم يظهر إلا بسبب المبادي النصرانية، ونقول له ان حوادث الزمان التي أعدت العرب لظهور دين المدنية والعلم فيها على أميتها كثيرة فاذا كان منها خوفهم من النصارى المعتدين على استقلالهم كما قال فلا يصح ان تجعل النصرانية هي السبب الوحيد لظهور الاسلام ولا يقول ذلك لا الغالي في التعصب والتحمس الديني، وان للحرية نشوة كمنشوة الخمر، وطغنانا كطغيان الفنى، وانها لا عظم ثروة وأكبر لذة . فللمتمتع بها أن يقول ويكتب مايلذله ويعطيه

﴿ (٣) النبي العربي ﴾

ذكر الكاتب ههنا ملخصا لتاريخ النبي عليه الصلاة والسلام فقال انه « ولد بين سنة ٥٧٠ و ٥٧٨ للمسيح » والصواب انه ولد في نيسان (ابريل) سنة ٥٧١، وقال ان أباه مات بعد ولادته بشهر والصواب انه مات قبل ولادته؛ وقال ان عمه أباطال « افر به وهو ابن اثني عشرة سنة والصواب انه كان ابن تسع سنين . وقال انه بعد

ذلك مكان يسافر الى الشام من وقت الى آخر والصواب انه مسافر بعد ذلك الا
مرة واحدة مع مبصرة غلام خديجة ، وقال انه تزوج خديجة (سنة ٥٩٥) حين بلغ
العشرين ، والصواب انه تزوج بها وله خمس وعشرون سنة وشهران وأياما قليل عشرة
وقيل خمسة عشر . وكل هذه الاغلاط في سطور لا تكوّن صفحة واحدة من الآثار ،
ومن الاختصار الذي أشرنا اليه ان لا نستقصي أمثال هذه الاغلاط التاريخية وإنما
نعني بالآراء والنتائج الجوهرية ومنها في هذه النبذة اشارة الكاتب الى ان ماجاء في
القرآن من الكلام في المسيح واثبات ان مريم ولدت بشراً لا الها قد أخذته النبي
من النساورة اذ خرج به عمه على دبرهم في سفره به الى الشام ، وقد علم القارى انه
كان يومئذ في التاسعة من عمره فلا عجب عند كاتبنا ان يحفظ ابن سبع بعض كلام الرهبان
ويسره في نفسه زيادة عن ثلاثين سنة لا ينطق به في صباه ولا في شبابه ثم يبني عليه دينا
عظيماً !!! ان هذا الاستدلال يشبه ماقاله بعض الظرفاء من كتاب المحاكم في قصيدة
نظامها شاعر بليغ : انه سرق قصيدته مني لانه جاء فيها :

سلي بن الزهراء والله نسخة لقد قوبلت بالاصل في اللفظ والفحوى
(قال) فأتينا نكتب على ما نبينه من الصحف انه قوبل بالاصل !!! : أو يشبه قول
بعض ملاحدة أوربا ان مواعظ الانجيل الحسنة مأخوذة من حكم كوفشيوس الصيني
وبعض فلاسفة اليونان واورد أمثلة في ذلك منها الامر بان يعامل المرء الناس بما
يجب ان يعاملوه به فاتما مأثورة عن كوفشيوس

ومن الخطأ العظيم قول الكتاب ان الاسلام ثبت في البادية بالسيف وان
الذي أجبر اليهود والنصارى على الاسلام كيف والله تعالى يقول فيه « وما أنت عليهم
بجبار » ويقول « لا اكره في الدين » وأما الحرب فقد كانت بعد قوة الاسلام وانتشاره بالدعوة
لمدافعة المعتدين على أهله والمهددين لدعوته وسنين هذا بمقال مسهب في فرصة أخرى

﴿ ٤ ﴾ أمؤسس شريعة أم مؤسس مملكة

قال الكاتب في جملة الرابعة التي رأيت عنوانها : « لقد صور لنا التاريخ محمداً
نبياً ومؤسس شريعة أما العقل فيصوره سلطاناً ومؤسس مملكة ، لانه لا يرى فيه غير
صورة مؤسس الدول والممالك وليس صورة بوزة وكونفشيوس والمسيح ، التاريخ يرى

وضع الاسلاميه لاجل هداية قبائل العرب وردهم عن الوثنية ، أما العقل فبيري انه
أبقاها على ما كانت عليه في زمن الجاهلية ، « نعوذ بالله من مكابرة الحس
ثم استدل على ان الاسلاميه ليست بملة جديدة ولا شريعة وبأن العقل (أي عقله
وحده) يحكم بان التاريخ كاذب وبأن محمدا أخذ التوحيد عن النساطرة وأضاف اليه
كثيرا من التقاليد والموائد النصرانية واليهودية ؛ وقال انه اذا تجرد عن كل غاية (أي
الغاية التعصب الذي يعني ويهم) فانه يحكم بأن تصوير العقل (أي عقله) هو الحقيقي
دون تصوير التاريخ . ولخص الاسلام كله بالتوحيد وقال انه عن النساطرة وكذلك انكار
ألوهية المسيح وتعيين أوقات الصلوات الخمس !! وبالختان والفصل قبل الصلاة وقال انهما عن
اليهود وبتعدد الزوجات وقال انه عن العرب !! أي فلم يبق في الاسلام شيء من الاسلام !!
يا أرض اشهدي واسمائي شاهدي هذا الكاتب البريء من كل غاية الذي يعيب التعصب
على المسلمين فيسمى الضياء ظلاما والنهار ليلا لان الشمس طلعت عليهم فصرهم ضياؤها
ثم قال : ولو ان غاية محمدية فقط لو انها سامية كغايات جميع مؤسسي الأديان
لوضع التعاليم التي قام بينها ويشر بها بالسيف على أسس الاخاء والحب والحرية والمساواة ولما
كان عول قبل وفاته على الزحف الى سوريا : ثم زعم أن الغاية سياسية وهي حب الرئاسة
والسلطة وتفريق في ذلك بما املاه عليه احساس التساهل والبرائة من كل غاية !!
أظن ان الذين يكتبون الينا دائما بوجوب استقصاء شبهات النصارى المصوبة الى الاسلام
من كل صوب لا يسمحون لي بأن أبين خطأ كل كلمة من هذا الكلام لانه ليس من قبيل الشبهات
وانما هو على حد : الشمس مظلمة والسماء تحتنا والارض فوقنا : لكنني أستأذنهم بأن
اسأل الكاتب النصف : لماذا لم يذكر في مؤسسي الشرائع موسى مع ان شريعته هي
شريعة المسيح الذي يعبد وفيها قال المسيح كما تروي أنا جيله « ما جئت لانقض
الناموس » وهذا الناموس هو بعينه الذي يأمر باقناء جميع الذكور من المحاردين واغتنام
النساء والاولاد من أهل المدن البعيدة ويأمر بباداة الشعوب القريبة كبارا وصغارا
رجالا ونساء كما في سفر تثنية الاشتراع من توراتهم (٢٠ : ١٠ - ١٦) فهل ينكر
التوراة وموسى لاجل الطعن بمحمد ؟ واذا هو فعل هذا فمن أين يأتي بشبهة على
ألوهية المسيح أو على نبوته والعقل الذي يحكمه لا يتصور ان يكون بشر إلهيا خالقا

لمن كانوا قبل ولادته ولمن يكونون بعد موته !!! فحجته انما تقوم على صحة دين بوذه فقط
 ان مسألة الطعن في الاسلام لشروعية الجهاد فيه مسألة سياسية . وقد بينا في
 المنار غير مرة ان الجهاد في الاسلام ماضع الا للمدافعة عن الحق واهله وتأمين الدعوة
 وحرية الاعتقاد . وقد نشرت جريدة المناظر الغراء في ذلك ما كتبه امامنا الحكيم في مقالات
 (الاسلام والتصرانية) ولكن شره الكاتب على الطعن في الاسلام ينسبه ما يقرأ أو يجهله
 على رفضه والاكتفاء بما يصوره له تعصبه فقط . ولو لا السياسة لما أكثروا من ذم الاسلام
 بالجهاد وكتابهم الثوراة يحكم بما تقدم آثقا وتؤيد ذلك أناجيلهم بروايتها عن المسيح انه قال
 « لا تظنوا اني جئت لأتقي سلاما على الارض ما جئت لأتقي سلاما بل سيفا » (متى
 ١٠ - ٣٤) وقال « اما اعدائي الذين لم يريدوا ان أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبجوهم
 قدامي » (لوقا ١٩ - ٢٧) وهو صريح في ان المسيح طالب ملك وانه يبيع دم من لا يقبلون
 ملكه عليهم . ثم ان تاريخهم ملطخ بالدماء لاجل الاكراه على الدين . وآية الجهاد في القرآن
 هي « اذن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا » الخ ولعلنا في بوعدنا بتفصيل القول في تخطيط
 قول الذين يدعون ان الاسلام قام بالسيف وان الجهاد فيه مطلوب لذاته
 ثم انتقل من الاستدلال بالوهم والتخيل الى الاستدلال بشيء له أصل في التاريخ
 ولكنه لا يدل على ما استدله عليه . استدله على كون غاية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
 سياسية بتنازع الصحابة على الخلافة ويصح لنا ان نحتج بهذا على نقض زعمه وهو انه لو كان
 الغرض من الاسلام تأسيس الملك لوضع المؤسس قاعدة للحكومة وجعل الملك في أسباطه
 وأبنائهم ولكنه فوض ذلك الى الامة بعد بيان الاصول التي لا يضل متبعها ما تبناها كقواعد
 (الشورى) ومنع الخروج على الامير ، ولو أوصى بالملك لذريته لما نازعهم أحد . وأصر الملك
 دنيوي مبني على القوة والعصبية . ولما اتسعت فتوحات الاسلام ودخل الناس في الدين أفواجا
 أمكن مثل معاوية ان يتخذ لنفسه عصبية في الشام ورأى انه أهل لهذه السلطة فتصدى
 لها وكان من الواجب على أمير المؤمنين ان يقاومه ويحاربه عند عدم الخضوع لئلا
 تتفرق الكلمة ، فهل يقول عاقل بان طمع معاوية في السلطة والملك يكون دليلا على
 ان محمداً (عليه الصلاة والسلام) كان طالب ملك وهو الذي كان يعيش عيشة المساكين
 ويفيض بجميع ما يملك على الناس ويقيدهم من نفسه (أي يمكن الناس من القصاص منه)
 ولا يتنعم بها الخ : :
 (لارد بقية)

تأييد علماء الآفاق للفتوى بحل طعام الكتاني ولباسه
نشرنا في الجزء الرابع والعشرين من السنة الماضية مقالين في ذلك لعالمين من علماء
المغرب الأدنى (تونس) والمغرب الأقصى (مراكش) وذكرنا في مقدمتهما أننا رأينا
في الجرائد الهندية مقالات في الموضوع وعلمنا أن بعض القراء يودون لو يعرب شيء
منها للمناظر ولكنتنا نمتدحهم بأن الأكثرين قد اكتفوا بما كتبناه في المسألة وأهل
المشرق (الهند وغيرها) كأهل المغرب مقتنعون بما قلناه ومؤيدون له ولكنتنا نذكر
المقدمة الوجيزة التي افتتحت الكلام بها في الموضوع جريدة المسلمين في (عليكم)
منبع الحياة العلمية وموطن النهضة الإسلامية في الهند فقد جاء في العدد الصادر من تلك
الجريدة في ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ م أنه :

(هل ولد السيد أحمد خان ثانية في مصر وظهرت جريدته (تهذيب الأخلاق) بشكل المنار)
إن الله قد وهب للمرحوم السيد أحمد خان طبعاً سليماً ودماعاً عجبياً، فينبأ العلماء الأعلام،
والفقهاء الكرام يستغلون عامة بوسائل التقليد وطرقه وينهمكون في البحث بعبارات
أمثالهم كان السيد بحث في أصول الدين ومقاصده بحث المجتهد المحقق، وانبرى بهمة
(أسدية) قوية لاظهار الاسلام بصورته الأصلية الأولى بزعم لباس التقليد عنه،
وأزاله شوائبه منه، أذ كان شيوخ الملة المقيدين بقيود التعصبات والأوهام قد جعلوا
أحكام الخفيفة السمحة البريئة من الخرج في غاية الضيق والشدة وحكموا فيها الرسوم
والعادات فجعلوها مذهبا وشريعة. عني السيد بتحقيق المقائيد والأحكام وبيان الحق ولم يخف
في مخالفة الجمهور ولومة لأنهم فصل بين العادة والمادة. وبين الرسوم الموضوعات والأحكام
المشروعة، ليخرج المسلمين من تلك الأوهام، ويفودهم إلى أصل الاسلام، ولما أنشأ
يطبع تحقيقاته وينشرها على الجلب والوضاء، وصاح مع العامة العلماء والفقهاء، : قد
كفر قد كفر : وطلبوا من الحرمين الشريفين الفتوى بتكفير السيد والغالب أنه لم
يكن في ذلك الوقت أحد من المسلمين في الهند الأوهو ينظر إلى أفكار السيد وتصورات
بين الحيرة والتعجب

لعل أكثر الناس يتذكرون ذلك الزمان الذي أجاز السيد فيه لباس الانكسار
وأباح الأكل معهم وقال إن اللباس ليس من الأمور الدينية بل من الرسوم والعادات

ولم يحكم الشرع بالتزام زّي يختص به المسلمون وأما الأكل فهو حل بنص الآية القرآنية ، ويتذكرون كيف هب العلماء للرد عليه واستدلوا بحديث « من تشبه بقوم فهو منهم » وكفروا السيد ، ولكن الأقوال التي قالها السيد منذ ثلاثين سنة يقولها الآن أشهر العلماء في الممالك الإسلامية ، والأفكار التي أظهرها السيد في الماضي يظهرها في هذا الوقت مفتي الديار المصرية بالحريّة التامة و « النظافة » ونحن الآن نترجم الفتوى بحل طعام أهل الكتاب ولباسهم ولكن لا ندري ماذا يقول الناس في هذا - اتفاق الحاضر مع الماضي - فإن كان المسلمون قائلين بالتاسخ فليقولوا ضرورة بأن السيد قد ولد (ثانية) في مصر وظهرت جريدته (تهذيب الأخلاق) في شكل (النار) ، أه المقدمة

(النار) تعتبر الجريدة الحديثة بأقوال علماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فإن كانت كتبت ما كتبه من الطعن في الفتوى عن جهل وكانت تريد باستنجاد مسلمي الآفاق بأن الحق فيها أولاء قد أيدوا الفتوى فعليها أن تعترف بخطئها وتتب إلى ربها ، ويألت أصحاب الجود ودعاة التأخير يعلمون أن الأستاذ الإمام وحزبه هم الذين يخدمون الإسلام والمسلمين في هذه البلاد دون سواهم وأن عقلاء المسلمين في جميع الأقطار معهم ومؤيدون لدعوتهم وصريطلون معهم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم ، فلا يفتري حزب التأخير ، بمال فلان الغني وجاء فلان الأمير ، فإن الحق يعلو ولا يعلى وإن حزب الله هم الغالبون .

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(ص ١) الزّي والدين - ر ه ع : بالقاهرة

ان بعض الكتّابين من أهل انكلترا وأمريكا أسلموا ولم يغيروا زيمهم في اللباس (كالبرنيطة والبنطلون) فهل يصح إسلامهم أم لا ؛ فإن قلتم لا يصح فهل من دليل تقلي على ذلك اذ ما سلمه من التاريخ ان الشعوب التي أسلم منها من أسلم في العصور الأولى ما كان يشترط في إسلامهم تغيير الزّي وما كانوا يلبسون لباساً مخصوصاً بأهل الإسلام . وإن قلتم يصح إسلامهم ويقررون على لبس البرنيطة والبنطلون فكيف

جاء لبعض الناس لهذا العهد القول بجرمة لبس البرنيطة على المسلم مع ان حرمتها على ما اعتقد يقتضي ان يكون الاسلام بالزِّي لا بالعمل أو بكليهما معاً وإذا كان ذلك كذلك فاسلام من أسلم من أهل أمريكا وانكلترا غير صحيح ما لم يغيروا أزياءهم وهذا من الاشكال في الدرجة القصوى كما لا يخفى على بصير اذ ربما كان ذلك مدعاة لعدم انتشار الاسلام بين الاقوام الذين تقضي عوائدهم بعدم التخلي عن لبس البرنيطة وماشابهها وأمر آخر وهو اننا نرى عشرات الملايين من المسلمين يلبسون لباس الافرنج (البنطالون) فاذا صح قولهم بعدم جواز هذا اللبس وان الاسلام بالازياء أو بالازياء والاعمال فما حكم هؤلاء؟ هل يعتبرهم القائلون بهذا مرتدين مع ان المسلمين لم يكونوا يذكرون ذلك في دعوتهم الى الاسلام بل كانوا يكتفون بالشهادتين فيه وورد في الحديث «من قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ودمه الا بحقه وحسابه على الله» وهؤلاء المسلمون الذين يلبسون البنطالون يقولون لا اله الا الله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة . فما رأيكم في هذا كله؟ نرجو الجواب، ولكم الثواب.

(ج) لا يوجد دليل في الكتاب ولا في السنة ولا في أقوال الائمة على اشتراط زِي مخصوص للمسلم بل هناك أدلة على عدم الاشتراط كما رأيت في المقالات التي نشرتها في الموضوع والذين قالوا ما قالوا في منافاة لبس قلانس النصارى (البراطل أو البرانيط) للاسلام لا يعرفون من الاسلام الا التقاليد العامة التي يعرفها الحوذي . قلتم ان الذين أسلموا في الصدر الاول لم يشترط عليهم تغيير أزيائهم وزيدكم على هذا ان الصحابة كانوا يلبسون الثياب التي يثمنونها من المشركين والمجوس وأهل الكتاب بل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس من لبسهم أيضا كما ذكرنا من قبل . ولو أراد الله ان يمهّدنا بزِي مخصوص لاختار زيا وانزما به فان لم يكن الزِي الاسلامي مخترعا جديدا من الشارع فوافقته لزي أهل الكتاب أولى من موافقته لأزياء المشركين لان الاسلام يفضل الكتابي الرومي أو الرومي على المشرك الهاشمي القرشي . هذا وان المسلمين لم يلتزموا زيا واحدا في عصر من الاعصار فأزياءهم كان زِي الدين . وأيهما كان زِي الكافرين او المرتدين .

وما ذكرتم من مفسد جعل الزِي داخلا في مفهوم الاسلام صحيح وأهم امتناع

من يصب عليهم تغيير أزيائهم من قبوله ، وأقول ان كل امة من الامم التي تعقل
تهزأ بدين يحمل الذي ركننا من أركانه أو عملا من أعماله فلو قيل لأهل أوربا أو
أمريكا ان الاسلام يشترط ان يلبس الداخل فيه (فرجية) واسمة الاكام وجبة طوية
الأذيال وحناء أصفر يظهر منه معظم الرجل : لقالوا ان هذا دين لا يليق الا بالكسالى
والبطلان من أهل البلاد الحارة وما قاربها ولا ينبغي لأهل العمل والنشاط ولا يرضى
به ذو عقل ولا ذوق

اما حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » فهو غير صحيح ولو صح لما أقاد المشاعين في
مسألة الذي فان معناه أن من تكلف ان يكون شبيها بقوم فانه يتحقق بطبقتهم فان
تشبه بالكرام في أخلاقهم وأعمالهم عد منهم وان كان متكافا والعكس بالعكس . ومثل
هذا التشبه لا يحصل الا بتكلف السجيا الخاصة بالقوم فان من يلبس لباس الشجمان
أو الاسخياء لا يعد منهم ، فالحديث إذن في معنى قول الشاعر الذي اقتبسه :
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

— زيارة المسلم لغير المسلمين —

(س ٢) ح ٥ ح في الحيل الاسود : معلوم عند جنابكم اننا تحت تصرف حكومة
نهرانية وان النصاري يزورون عيونا لالتهنئة بالعيد ويطلبون منا مثل هذه الزيارة
في أعيادهم فهل نحن معذورون اذ ازرناهم أم لا ؟
(ج) ثبت في الحديث الصحيح عند أحمد والبخاري وغيرهما ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم عاد غلاما يهوديا كان يخدمه قبل مرضه ، وقد استكبر الغلام وأبوه الفقير هذه
الغناية ودعا النبي الغلام الى الاسلام فقال له أبوه : أطع أبا القاسم : فأسلم والحديث يدل على
مشروعية الابتداء بالزيارة . قال المساوردي : عيادة الذمي جائزة والقربة موقوفة على نوع
حرمة تقترب بها من جوار أو قرابة : أي ان العيادة في المرض ومثلها الزيارة جائزة وان كان
لا تكون عبادة يتقرب بها الى الله الا اذا اقترن بها شيء مما هو مطلوب في الشرع كحرمة الجوار
والقرابة . وحديثك ان تكون الزيارة في العيد وغيره مباحة على ان القواعد الاسلامية
ترشدنا الى ان حسن النية في الاعمال المباحة تلحقها بالعبادات

هذا وأنت تعرف الفرق بين الذمي الداخل في حكمنا وبين من نحن داخلون في

حكمهم فإذا صح أننا أن نجامل من نحكمهم عملاً بكارم الأخلاق التي هي أساس ديننا
أفلا يصح أن نجامل من يحكموننا من غيرنا ونحن أحوج إلى محاملهم لأجل مصالحنا
كما أننا نرى أنفسنا أحق منهم بكارم الأخلاق ؟

وكانني بمصعب يقول : قال ابن بطال « إنما تشرع عيادة المشرك إذا رجي أن يجيب
إلى الإسلام » وأقول أولاً أن كلامه في العيادة المشروعة أي المطلوبة شرعاً ونحن
نتكلم في المادات المباحة وثانياً أن الحديث السابق لا يدل على الاشتراط وقد أورد
الحافظ ابن حجر كلامه في شرح البخاري ثم قال « والذي يظهر أن ذلك يخالف
بإختلاف المقاصد فقد يقع بميادته مصلحة أخرى » وظاهر أن مصالح أهل الوطن
الواحد مرتبطة بمجانبة أعداء بعضهم بعضاً وإن الذي يسمي « معاملة الناس بمقتضى الناس
قفوته جميع المصالح لاسيما إذا كان ضعيفاً وهم أقوياء » وإذا أسند سوء المعاملة إلى
الدين يكون ذلك أكبر مطعن في الدين . فلك أمها السائل ولفيرك من المسلمين أن
تزووا التصاري في أعيادهم وتعاملوهم بكارم الأخلاق أحسن مما تعاملونكم ولا
تمدوا هذا من باب الضرورة فإنه مطلوب لذاته مع حسن النية وأثناء مشاركتهم في
المهرمان كسرب الحمر مثلاً والله أعلم وأحكم

﴿ صوم يوم عرفة ﴾

(ب ٣) ومنه : هل وردت أحاديث صحيحة في صوم يوم عرفة وما إذا يصومه المؤمنون ؟
(ج) ورد في حديث أبي قتادة عند البخاري وغيره ما يدل على استحباب صوم
يوم عرفة ووردت أحاديث أخرى في النهي عن صومه أصحابها حديث عقبة بن عامر
عند أحمد وأبي داود والترمذي وصححه وغيرهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل
وشرب » وورد النهي عنه للحاج بخصوصه وعلوه بأنه يضمه عن الأذكار المشروعة
في ذلك اليوم للواقف بمسرفات وحمل أكثر العلماء حديث أبي قتادة على هذا
التخصيص وقالوا أنه يستحب صومه لغير الحاج وقال بعضهم يستحب إفطاره . فاما
علة الإفطار فليكونه ملحقاً بأيام العيد وأما علة الصوم عند القائل به فلعلها مشاركة
الحجاج بالضيافة بالعبادة الممكنة في ذلك اليوم فيصوم غير الحاج ويكثر من التكبير
فيكون ذلك مذكراً له بعبادة الحج ومشوقاً إليها حتى تيسر له أن شاء الله تعالى

﴿ صندوق التوفير في إدارة البريد ﴾

﴿ وبيان حكمة تحريم الربا ﴾

(س ٤) مصطفى افندي رشدي المورلي بناية الزقازيق : ماهو رأي سيادتكم في صندوق التوفير بعد تعديله الأخير وهل يجوز الادخار فيه وأخذ ارباحه شرعاً ؟ - ولا يخفى على حضراتكم فوائده سيما أنه يربي ملكة الاقتصاد في الانسان وهو ما يؤيده الشرع في ذاته ، أفيدونا آجركم الله :

(ج) ان التعديل الذي تضمنه قد كان برأي لجنة من علماء الازهر جمعها امير البلاد لاجل تطبيق ابداع النقود في الصندوق على قواعد الفقه المعروفة وقد كتبوا في ذلك ماظهر لهم وارسلته (المعية) الى الحكومة فمرضته على المضي وبهذه تصديقه عليه امرت بالعمل به . هذا ما اشتهر ونحن لم نقف على ما كتبوه فبدي رأينا فيه واكتنا مع ذلك لانرى بأساً من العمل به لاننا انما نتقدم من الحيل على علماء الظاهر او علماء الرسوم (كما يقول الفزالي) ما ينافي مقاصد الشرع الثابتة بالكتاب والسنة كالحيلة في منع الزكاة والحيلة في الربا الحقيقي الذي عالج القرآن تحريمه بقوله تعالى « لا تظلمون ولا تظلمون » والذي فصل بين وبين التجارة بقوله عز وجل « واحل الله البيع وحرم الربو » فالتماقد في عمل يفيد الآخذ والمعطي بيع او تجارة ، والذي يفهم سبب تحريمه من قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربو اضمافاً مضاعفة » وذلك انه كان في المدينة وغيرها من اليهود والمشركين من يقرض المحتاج بالربا الفاحش كما مهد من اليهود والخوارج في هذه البلاد وفي ذلك من خراب البيوت مائه

فالحكمة في تحريم الربا ازالة نحو هذا الظلم والمحافظة على فضيلة التراحم والتعاون او قل : ان لا يستغل الغني حاجة أخيه الفقير اليه (كما قال الاستاذ الامام) وهذا هو المراد بقوله تعالى « فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » ولا يخفى ان المعاملة التي ينتفع ويرحم فيها الآخذ والمعطي والتي لولاها لفاتهما المنفعة مما لا تدخل في هذا التعليل « لا تظلمون ولا تظلمون » لانها ضده على ان المعاملة التي يقصد بها البيع والتجارة لا القرض للحاجة هي من قسم البيع لا من قسم استغلال حاجة المحتاج . ولا يخفى ان ادارة البريد هي مصالحة غنية من مصالح الحكومة وانها تستغل المال الذي يودع في صندوق التوفير فينتفع

المودع والعمال المستخدمون في المصلحة والحكومة فلا يظلم احدهم الآخر فالأرجح ان ما قالوه ليس من الحيل الشرعية وانما هو من قبيل الشركة الصحيحة ، من قوم المال ، ومن آخرين الاستغلال ، فلا مانع إذن في رأينا من العمل بتعديلهم على ان المبرة في نظر الفقه بالعتد ولذلك يحتمل بعض علماء الرسوم في الربا الحقيقي فيأكلونه بلا عقد ويقولون ان ذلك من قبيل اليوع الفاسدة وهي صغيرة او مكروهة وهذا شيء لا يحل ولا نقول به . والحاصل ان المسألة قد اخلوها من طريق الفقه الظاهر والباحث في الفقه الحقيقي وهو حكمة الشرع وسره لا يرى ما ينافي حلها بناء على ما تقدم والتضيق في التعامل بفقر الأمة ويضعفها ويجعلها مسودة للاهم والله أعلم واحكم



القسم العمومي

نظام الحب والبغض

تابع حب القوة
(رابطة المدنية)

(تمهيد) ما اجتمع اثنان فأكثر اجتماعاً تراد به المصلحة الاحتاجوا في انتظام شملهم وتحصيل مصالحهم الى ناموس إما فطري مشوب بنبي من التعليم واماتعليمي مشوب بمقتضيات الفطرة .
لتحفظ هذه الكلمة فاتنا نحسبها أصل الأصول في الاخلاق والشرائع . ولكن لا يحيط بها سرياً إلا ذهن الذين سبروا تلك الأصول . وسيجدونها عينا صغيرة تنجر منها مياه كثيرة . أو عينا صغيرة تطبع فيها محسوسات كبيرة . أو صراة صغيرة تغالبها أشكال متعددة فتري فيها صورها . وأما غيرهم فيناسبهم شرح هذه الكلمة .
فاقرضوا ان المجتمعين أربعة : امرآن وامرأتان وافر ضوا ان مصالحتهم الاولى من هذا الاجتماع ان يحضروا لهم غاراً ليسكنوا فيه ويأمنوا العوادي من حر وبرد ووحش ويجمعوا أقواتهم فيه .
هذا القدر افرضوا فقط فإنكم ستروننا نشرح لكم في هذا الاجتماع اجمال كثير مما يدعو علماء الاخلاق والشرائع ان يحشوا فيه . واليكم هذا النموذج من بيان ذلك :
(الاول) مما يلزم لاولئكم قبل مباشرة حفر الغار محبة كل منهم ذاته اذ لو كانوا

بحيث لا يحب كل منهم ذاته لما كانوا يتقدموا على هذا العمل الذي تحصل به لحياتهم مصلحة لكل منهم حصّة من فوائدها. ولو كان واحد منهم لا يحب ذاته لنكف وحده من العمل (امتص أو عدل) فيكون الثلاثة قد خسروه وما خسروا الا معينا. ولو نكف اثنان لخسر الآخران معينين ولو نكف ثلاثة لعمت المصائب الأربعة.

فأنت ترون ان حب الانسان ذاته هو أول ما يلزم للمجتمعين. وهو أول ما يبحث فيه فلاسفة الاخلاق اذ هو الاصل الاعظم في صلاح الاخلاق ان صلح، وفي فسادها ان فسد، وهو موجود في الفطرة ولكن لطوره المرض يحتاج لطب التعليم.

(الثاني) مما يلزم هؤلاء محبة كل منهم غيره. اذ محبة الغير هي الاصل الاعظم في تحصيل مصالح الذات وهي الاصل الاعظم في اجتماع المتعديين ولولاها لكان هؤلاء الاربعة متنافرين متناحرين، لا متضافرين متناصرين.

(الثالث) مما يلزم هؤلاء العدل، ومعناه: اعطاء المرء لغيره عدل ما أعطاه أي شيئاً يماذله. فإذا عمل كل واحد من هؤلاء مثل ما يعمل محبه كان ذلك من دواعي محبة بعضهم بعضاً ومما يطيد اجتماعهم. وأما اذا أراد أحد منهم ان يفضل نفسه عليهم فلا يعمل معهم كما يعملون ويريد أن ينتفع بما عملوا، أو ان ينتفع بتصيب هو أكبر من انصابتهم فربما أوجب ان ينقموا منه ذلك لان بدل الأصل، سبب الوصل، وبدل الفضل، سبب الفصل، «

(الرابع) مما يلزم هؤلاء الاحسان. ومعناه: رضا النفس بإيجاد الحسن ولو من غير بدل أو بدل أقل مما هو عدله. فإذا كان أحد هؤلاء أضعف من الباقين فيحسن بهم ان يحسنوا فيعملوا عمل الاقوياء، ويقبلوا من الضعيف عمل الضعفاء، على انهم في التصيب سواء، وفي الاحسان مباحثات ومحاورات ليس هذا محلها وربما أتينا بها في محل آخر. والذي لا خلاف فيه بين المتدائين هو ان الاحسان لا يجب وجوباً كالعدل بل يحسن بالانسان التحلي به وقد يستد لزومه في المجتمعين القليلين.

(الخامس) مما يلزم هؤلاء المعرفة، اذ كل عمل لا يكون الا بعلم. فان صلح العلم صالح العمل، وان فسد العلم فسد العمل. ومعنى العلم وجدان الذهن: ما هو الشيء؟ أو كيف هو؟ أو أين هو؟ أو لم هو؟ أو متى هو؟ أو كم هو؟ أو بهم هو؟ فيلزم هؤلاء

ان يعرفوا أين يحفرون، وكيف يحفرون، وبم يحفرون، وكم يحفرون.

(السادس) مما يلزم هؤلاء التعريف، ومعناه: احضار ما وجدته العارف بقوة ذهنه بغير واسطة الا الاهام الى ذهن من لم يجد ذلك بواسطة الدلالات على اختلافها. ومن البديهي ان الأذهان مختلفة في قبول القاضيات، ولا يتم العمل اللازم للكثيرين الا بتعليم من علم لمن لم يعلم، ومن ثمة عند ما تكثر اللوازم ويقل العالمون بها يعد تعليمها أو تعليم الوسائل المؤدية اليها عملاً عظيماً يعادل أكبر عمل من أعمال الموجدين للوازم. هذا وبينما كانهم هؤلاء واحداً، ومصالحتهم واحدة أي تعاونهم في حفر الفار ليأثروا اليه اذ حدثت لهم بعد حفر الفار مصالح أخرى منها: حراسة المنزل خشية ان يطرده طارق من وحش اذا خرجوا جميعاً، ومنها الاشتراك في تحصيل القوت رجاء ان يكونوا باجتماعهم أقوى منهم اذا انفردوا، ومنها التراضي في أمر الوقاع لان في فطرة كل من المرء والمرأة اقتضاء الوقاع وان ترك هذا الأمر بلا قاعدة بينهم يتراضون بها يؤدي الى تفرقهم أو تجادلهم أو تذابحهم وهم أشد من في الأرض احتياجاً للاجتماع والتآلف والتناصر، فهم في هذه المصالح المتعددة (وهي من أولى المصالح) محتاجون الى تديرها، وفي تديرها محتاجون على الأقل الى ثلاثة أشياء (١) اقتسام الأعمال، و (٢) نظام العائلة و (٣) نظام النساكن.

فالقسم الاعمال هو اللازم (السابع) وهو عبارة عن ان يعمل كل واحد عملاً يحتاجه الكل على ان يكون له نصيب في عمل الآخر، فمن قام في المنزل حارساً فله حق بما يأتي به من سائر القوت محصلاً، ونظام العائلة هو اللازم الثامن، وهو عبارة عن العهد الذي يقيمه المرء مع المرأة على ان يكون كل منهما للآخر زوجاً بشرط كذا وكذا، على ما يظهر لهما من المعاهدة، ونظام النساكن هو اللازم التاسع وهو عبارة عن السبل الحسن الذي يسير عليه جماعة اقامتهم الحاجة في منزل واحد، ثم بينما هم في حاجة لافراد آخرين ليتم بهم تعاونهم على مشاق الاعباء التي لا يستطيعون وحدهم تحملها لما يصادفهم من الطوارئ الخارجية كغلبة الوحوش والداخلية كالضعف بنحو مرض أو تغير قلوب متحدة أو اختلال نظام عائلة أو نظام نساكن اذ جبر قهضهم، وسببت حاجتهم بالأنسال التي أخذت تزايد في كل عام.

ولكن هل يوجد خير غير مشوب بما يقابله من ضد ؟ كلا : ان هؤلاء المصابين هذا الخير الذي هو توفر العدد لأعمال البدن أصابهم في مقابلته شر هو توسع الفرق والتفاوت فيما بين أفراد المجتمعين ، فأصبحوا كثيرين بينهم الضمفاء من صغار ومرضى مثلاً وأصبح الأقوياء فيهم منهم عارف بقيمة الحي (وان كان صغيراً فإنه يكبر وان كان مريضاً فإنه يصح) ومنهم غير عارف . ومنهم من يحب غيره ومنهم غير يحب لغيره . ومنهم عادل ومنهم غير عادل . ومنهم محسن ومنهم غير محسن . ومنهم واف بالعهود ومنهم غير واف ، وبالجملة أصبحت تلك الوحدة ممزقة ، وهاتيك الأوضاع متغيرة ، أو ضاقت بهم ذلك الوطن الواحد فاضطروا الى تعديد الوطن . وبتعديده انقلب شكل تلك الوحدة . فبينما كانوا أربعة يتفكرون بتدبير مصالحهم مشتركة باتحاد القلوب وتعادل الاعمال اذ صاروا أربعين مثلاً . وبينما كان غار واحد اذ صارت غيران عشرة مثلاً . وبينما كان العمال متعادلين صار العمال متفاوتين . وبينما كانوا يضربون في جهة واحدة لتحصيل القوت صاروا يضربون في جهات متعددة . وبينما كانوا يخافون من الوحوش فقط صاروا يخاف بعضهم من بعض لانه وجد بينهم غير العادل وغير الوافي بالعهود ولولا ان وجد هؤلاء لكان مليار من البشر المتساكين من أولئك المفروضين أولاً على وتيرة واحدة في كل شيء . فلا أريد ملياراً على هذا النحو . ولا مايوناً ولا مائة الف ولا عشرة آلاف ولا ألفاً ولا مائة . أريد اثني عشر انساناً ليس فيهم مخادع .

التفاوت بين البشر أمر طبيعي . أي من جملة سنة الله في خلقه . ومن اقتضاء التفاوت ان يكون التضاد . ومن اقتضاء التضاد ان تكون التنازعات . ومن اقتضاء التنازعات ان يتعاون المتقاربون - في أكثر الاشياء المحسوسة والمتصورة - على المتباعين منهم - المتقاربين أيضاً في أكثر الاشياء - ومن اقتضاء الاجتماع تقارب المنازل . ومن اقتضاء تقارب المنازل اقتسام الاعمال ، ومن اقتضاء العدل التراضي بتعيين الحدود والمقادير . ومن اقتضاء التراضي تكون نظام ومن اقتضاء النظام وجوب حفظه ، ومن اقتضاء حفظه إيجاد قوة حافظة له . ولا بد للقوة من مركز ومحور لحركتها . ولا بد من ان يكون هذا المركز حياً سمياً بصيراً عليها صريداً قادراً متكاملاً أي انساناً بالفا سن

الرشد والقوة ، سالماً من نواقص الجسد والعقل .

انظروا كم ترون في هذه الحالات من حاجات . كل هذه الحاجات مرت على الانسان . وكل حاقة من هذه الخلق بقيت محفوظة في هذه السلسلة حتى هذا اليوم . وفي هذه الحاجات والمقتضيات كانت تحدث لهؤلاء المجتمعين القليابين صناعات يتبادلونها فيما بينهم . ويغلب في الظن ان صنع آلات الدفاع والهجوم له حظ من التقدم . ويظهر ان أول ماصنع الانسان من هذا القبيل — بعد حفر الفيران التي هي معاقل — هو ترقيق شبا الصلد من الحجارة بواسطة حجارة أخرى حتى يقطع بها ماشاء .

ربما صنعت هذه المدي الصوانية لامر ثم تبين ان لها نقماً في أمور أخرى كثيرة . ويظهر انه بها نجح الشظايا من الاشجار على هيئات مختلفة لمقاصد متعددة . فكان لهم من تلك الشظايا مفزل يقتلون به أوبار الحيوانات التي يصطادونها وكان لهم منها منسج يجمعون عليه الخيوط المفتولة حتى تكون ككفاً . وكان لهم منها مخيط يضمون به بعض الكسف الى بعض ليكون لهم من مجموع ذلك أكسية (يستبدلون بها ما كانوا يكتسونه من جلود المصيدات من الحيوانات ، أو المنسوج من الاعواد والحاء الاشجار أو بعض الاوراق) وأخية (يستبدلون بها ما كانوا يختبئون فيه من الفيران الطبيعية أو الصناعية) ولا يخفى ان الحاجة كانت هي الدافعة بهم الى استبدال الأكسية والاخية المنسوجة من الابر بالجلود والفيران اذ الجلود ثقيلة ثقيلة للحركة ولا تفي بستر البدن على الوجه الكافي . وهذه الأكسية الجديدة — التي شرح وصفها — يتكون منها لباس كاف وافى بالحاجة . منه الرقيق والصفيق ، ومنه الطويل والقصير ، ومنه الصغير والكبير ، واذا تراكمت عليه الاضرار كانت تحيتها متيسرة . وهذه الاخية الجديدة يتكون منها ما وكافية وافية بالحاجة للظعن والاقامة . فاذا استوبلوا أرضاً تركوها ونزلوا فيها استطابوا لا يحتاجون الى حفر ما و جديدة .

ومما يغلب في الظن أيضاً أنهم شعروا باحتياجهم لادخار زوائد من المكسوبات اللازمة للقوت والكساء والحباء والزينة نعم ان الادخار للمجتمعين لا بد منه ليكون بالزوائد المحفوظة غناء يوم لا يفي سعيهم في الكسب شيئاً .

وقد سمي الزائد المدخر — في لغتنا — مالا كأن أهل هذا اللسان سموه بهذا الاسم المشتق لأن النفوس تميل اليه بالفطرة أو بحسب التجربة والاحتياج . وهم يقولون لمن حوى مكسوبات زائدة تمول ،

﴿ بلرم - صقلية ﴾

— ٢ —

﴿ دور الآثار وبتاتين النبات ﴾

لأنجس أهل سياليا (صقلية) حقهم فأنهم فهموا مسألة لا بأس بفهمها وأنظهم عرفوا ذلك من أخوانهم أهل شمالي ايطاليا وبقية الأوربيين وهي المحافظة على الآثار القديمة والجديدة اما القديمة فتحفظ بذواتها واما الجديدة فتحفظ ولو بنموذج منها . بنوا ملعبا في بلرم فصنعوا له مثالا من الخشب ووضعوه في دار الآثار . مدينة بلرم لها مثال مجسم رسمت فيه البساتين والحيال والكنائس مجسمة مصغرة بألوانها الطبيعية وألوان الأرض نفسها وذلك المثال في دار الآثار . حفظوا لباس امرأة مسلمة من مسلمي صقلية وهو زي يشبه الأزياء الأوربية مع ساتر للوجه يدل على أن ستر الوجه كان عاما حتى في صقلية أيضا وإن كان ذلك قد يفضي قاسم يك أمين فانه يجبد له اضدادا في مسلمي أوروبا فضلا عن مسلمي آسيا وأفريقيا

يحفظ القوم في متاحفهم هذه كل ما يوجد من آثار المتقدمين من مصنوعات وأشجار وأحجار ولا يدخرون جهدا في حفظ ذلك حتى اذا وجدت اسم شيء في كتاب تاريخ مثلا أو عرض لك اسم في علم من العلوم كان يدل على معنى في الزمن السابق أو ممكن ان تعرف المدلول بالبيان والملاحظة وتحقق صحة الوصف والتعريف فاستعمله الأقدمون من آلات وأدوات وأنواع ثياب وضروب مراكب ونحو ذلك تجد شيئا منه في متحف من المتاحف أو في قصر من القصور أو في كنيسة من الكنائس أو في داهية من الدواهي التي هناك . وهذا مما يفيد في تحقيق المعاني التاريخية والأثرية فائدة لا يعرف مقدارها إلا من يسمع اسم الأمة والدلاص والدرع والخوذة والعمامة (عمامة الحرب) ونحو ذلك من الألفاظ العربية الكثيرة الاستعمال ثم يراجعها في القاموس أو غيره من كتب المعجمات وبعد ذلك لا تستقر في خياله صورة المدلول من مدلولات هذه الألفاظ وقد يتخيل صورة لا مناسبة بينها وبين الحقيقة وهو جهل باللفظة فاضح ، وكثيرا ما يكون اللوز والجوز وينطقون باسمه في البيت وعند البائع اذا طلبوا شراء شيء منه وهم اذا رأوا شجرة الجوز أو اللوز لا يعيزون بينها وبين شجرة الجوز أو الفلفل اما الجماعة

فمندهم في بساين النبات جميع هذه الانواع من الاشجار، وما لا تناسبه درجة الحرارة في الهواء يحدثون له جواء تناسبه بالتسخين أو التبريد حتى يعيش في جو مثل جوهه . ولكل من يريد معرفة شئ ان يذهب ويسرفه بعينه ، ذلك وقد رسموا صور هذا كله فيما كتبوا من كتب اللغة ومعجمات العلوم ويتيسر للحاذق ان يعرف هذه الاشياء بصورها المرسومة في تلك الكتب ، اما اذا قال لك صاحب القاموس : الجوز شجرة . أي معروف فماذا تستفيد من هذا وأنت في مصر وليس في قرب الازهر شئ من شجر الجوز بل ولا في الازبكية نقشها فكيف يصير هذا عندك معروفا وكيف يمكنك ان تحدث عن هذا الشجر اذا كنت كاتباً أو شاعراً أو طبيباً أو عالماً أو أدبياً

— الصور والتماثيل وفوائدها وحكمها —

لهؤلاء القوم حرص غريب على حفظ الصور المرسومة على الورق والتسبيح ويوجد في دار الآثار عند الامم الكبرى مالا يوجد عند الامم الصغرى كاصقلين مثلا ، يحققون تاريخ رسمها وآيد التي رسمتها ولهم تنافس في اقتناء ذلك غريب حتى ان القطعة الواحدة من رسم روفائيل مثلا ربما تساوي مئتين من الآلاف في بعض المتاحف ولا يهتمك معرفة القيمة بالتحقيق وانما المهم هو التنافس في اقتناء الامم لهذه النقوش وعد ما اتقن منها من افضل ما ترك المتقدم للمتاحف وكذلك الحال في التماثيل وكل قدم المتروك من ذلك كان أغلى قيمة وكان القوم عليه أشد حرصاً ، هل تدري لماذا ؟

اذا كنت تدري السبب في حفظ ملفك للشعر وضبطه في دواوينه والمبالغة في تحريره خصوصا شعر الجاهلية وما عني الاوائل رحمهم الله بجمعه وترتيبه أمكنك ان تعرف السبب في محافظة القوم على هذه المصنوعات من الرسوم والتماثيل فان الرسم ضرب من الشعر الذي يرى ولا يسمع والشعر ضرب من الرسم الذي يسمع ولا يرى . ان هذه الرسوم والتماثيل قد حفظت من أحوال الاشخاص في الشئون المختلفة ومن أحوال الجماعات في المواقع المتنوعة ما يستحق به ان تسمى ديوان الهيئات والاحوال البشرية . يصورون الانسان أو الحيوان في حال الفرح والرضى والطمانينة والتسليم ، وهذه المماني المدرجة في هذه الانفاظ متقاربة لا يسهل عليك تمييز بعضها من بعض

ولكنك تنظر في رسوم مختلفة فتجد الفرق ظاهراً باهراً ، بصورونه مثلاً في حالة الجزع والفرع والخوف والخشية ، والجزع والفرع مختلفان في المعنى ولم أجمعهما هنا طمعاً في جمع عنيين في سطر واحد بل لأنهما مختلفان حقيقة ولكنك ربما تنصرونه لتعدد الفرق بينهما وبين الخوف والخشية ولا يسهل عليك ان تعرف متى يكون الفرع ومتى يكون الجزع وما الحياة التي يكون عليها الشخص في هذه الحال أو تلك . أما إذا نظرت الى الرسم وهو ذلك الشمر الساكت فانك تجد الحقيقة بارزة لك تتمتع بها نفسك ، كما يتلذذ بالنظر فيها حسك . اذا نزعنا نفسك الى تحقيق الاستعارة المعصومة في قولك : رأيت أسداً : تريد رجلاً شجاعاً فانظر الى صورة أبي الهول بجانب الهرم الكبير تجد الأسد رجلاً أو الرجل أسداً ، فحفظ هذه الآثار حفظاً للعالم في الحقيقة وشكر لصاحب الصنعة على الابداع فيها . ان كنت فهمت من هذا شيئاً فذلك بقي أما اذا لم تفهم فليس عندي وقت لتفهمك بأطول من هذا وعليك بأحد اللغويين أو الرسامين أو الشعراء المفاقيين ليوضح لك ما غمض عليك اذا كان ذلك من ذرعه

ربما تعرض لك مسألة عند قراءة هذا الكلام وهي ما حكم هذه الصور في الشريعة الإسلامية اذا كان القصد منها ما ذكر من تصوير هيئات البشر في انفعالاتهم النفسية ، أو أوضاعهم الجثمانية . هل هذا حرام أو جائز أو مكروه أو مندوب أو واجب ؟ فأقول لك ان الراسم قد رسم والفائدة محقة لا نزاع فيها ومعنى العبادة وتعظيم التمثال أو الصورة قد محي من الأذهان فاما ان تفهم الحكم من نفسك بعد ظهور الواقعة وإما ان ترفع سؤالاً الى المفتي وهو يحبك مشافهة فاذا أوردت عليه حديث : ان أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون : أو ما في معناه مما ورد في الصحيح فالذي يغلب على ظني انه سيقول لك ان الحديث جاء في أيام الوثنية وكانت الصور تتخذ في ذلك المهد لسبيين : الأول الله والثاني التبرك بتمثال من ترسم صورته من الهالخين والأول مما يفضه الدين والثاني مما جاء الإسلام لمحوه والمصور في الحالين شاغل عن الله أو مهمل للاشرار به فاذا زال هذان العارضان وقصدت الفائدة كان تصوير الأشخاص بمنزلة تصوير النبات والشجر في المنومات وقد سنع ذلك في

حواشي المصاحف وأوائل السور ولم يمنعه أحد من العلماء مع أن الفائدة في نقش المصاحف موضع النزاع أما فائدة الصور فما لا نزاع فيه على الوجه الذي ذكر (١) ، وأما إذا أردت أن ترتكب بعض السيئات في محل فيه صور طمعا في أن المملكين الكائنين أو كاتب السيئات على الأقل لا يدخل محلا فيه صور كما ورد فإياك أن تظن أن ذلك ينجيك من احصاء ما تفعل فإن الله رقيب عليك ، وناظر إليك ، حتى في البيت الذي فيه صور ولا أظن أن الملك يتأخر عن مرافقتك إذا تعددت دخول البيت لأن فيه صوراً ، ولا يمكنك أن تحجب المفتي بأن الصورة على كل حال مظنة العبادة فإني أظن أنه يقول لك إن لسانك أيضا مظنة الكذب فهل يجب ربطه مع أنه يجوز أن يصدق كما يجوز أن يكذب

وبالجملية أنه يغلب على ظني أن الشريعة الإسلامية أبعد من أن تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم بعد تحقيق أنه لا خطر فيها على الدين لأن جهة العقيدة ولا من وجهة العمل ، على أن المسلمين لا يتساءلون إلا فيما تظهر فائدته ليحرموا أنفسهم منها وإلا فبالهم لا يتساءلون عن زيارة قبور الأولياء أو ما سماهم بعضهم بالأولياء وهم ممن لا تعرف لهم سيرة ، ولم يطلع لهم أحد على سريرة ، ولا يستفتون فيما يفعلون عندها من ضروب التوسل والضراعة وما يعرضون عليها من الأموال والمتاع وهم يخشونها كخشية الله أو أشد ، ويطلبون منها ما يخشون أن لا يجيبهم الله فيه ويظنون أنها أسرع إلى اجابتهم من عنده سبحانه وتعالى . لا شك أنه لا يمكنهم الجمع بين هذه العقائد

(١) المنار: أن الذين رسموا الصالحين والأنبياء إنما أرادوا التبرك بصورهم وتعظيمها إكراما لهم وهذا التعظيم يسمى في كل اللغات عبادة وجميع الصور والتماثيل التي كانت عند العرب كانت ممفامة الدين ولذلك سمي في القرآن تعظيمها عبادة وكذلك النصارى كانوا يصرحون بأن تعظيم الأيقونات ونحوها من الصور عبادة فلما عارض المصالحون في ذلك صار بعض المصرين عليه يسمى تعظيمها إكراما وأصر بعضهم على تسميته عبادة وهذا وإن النهي عن التصوير في الإسلام لم يزد على النهي عن تعظيم القبور وتشريفها وبناء المساجد عليها وإيقاد السراج عليها وقد فعل المسلمون هذا مع بقاء علة وهم يتركون التصوير وفوائده مع انتفاء علة النهي عند أفئدة من بظاهر بعض الدين ونكروا بحقيقة بعض؟

وعقيدة التوحيد ولكن يمكنهم الجمع بين التوحيد ورسم صور الانسان والحيوان لتحقيق
المغاني العلمية ، وتمثيل الصور الذهنية ،

هل سمعت اننا حفظنا شيئا حتى غير الصور والرسوم مع شدة حاجتنا الى حفظ
كثير مما كان عند اسلافنا ؟ لو حفظنا الدراهم والدينارياتي كان يقدر بها نصاب الزكاة
ولا يزال يقدر بها الى اليوم أفما كان سهل علينا تقدير النصاب بالجنيهات والفرنكات
ونحو ذلك مادام المثال الاول موجودا بين أيدينا ؟ ولو حفظ الصاع والمذ وغيرهما
من المكاييل أفما كان ذلك مما يسر لنا معرفة ما يصرف في زكاة الفطر وما تجب فيه
الزكاة من غلات الزرع بعد تغيير المكاييل وما كان علينا الا ان نقيس مكاييلنا
بتلك المكاييل المحفوظة فنصل الى حقيقة الامر بدون خلاف. أظنك توافقني على
أنه لو حفظ درهم لكل زمان وديناره ومده وصاعه لما وجد ذلك الخلاف الذي
استمر بين الفقهاء يتوارثونه سلفا عن خلف كل منهم يقدر الكيال والميزان بما لا
يقدره به الآخر حتى جاء في آخر الزمان احمد بك الحسيني بخطي ' بعضهم ووفق
بين أقوال البعض الآخر بدون ان يكون بين يديه صاع ولا مذ من تلك الأصص
والإمداد ، وما أصعب التخطئة والتوفيق ، اذا لم يكن اليقين هو المميز بين فريق وفريق ،
لو نظرت الى ما كان يوجب الدين علينا ان نحافظ عليه لوجدته كثيرا لا يحصى
عده ولم نحفظ منه شيئا فلنتركه كما تركه من كان قبلنا ، ولكن ما نقول في الكتب
وودائع العلم هل حفظناها كما كان ينبغي ان نحفظها أو أضناها كما لا ينبغي ان نضيعها ؟
ضاعت كتب العلم وفارقت ديارنا نقائمه فاذا أردت أن تبحث عن كتاب نادر ، أو مؤلف
فاخر ، أو مصنف جليل ، أو اثر مفيد ، فاقبل الى خزائن بلاد أوربا تجد ذلك فيها . اما بلادنا
فقلما تجد فيها الاما ترك الأوربيون ولم يحفلوا به من نقائس الكتب التاريخية والادبية
والعلمية . وقد تجد بعض النسخة من الكتاب في دار الكتب المصرية مثلا وبعضها الآخر
في دار الكتب بمدينة كبرج من البلاد الانكليزية . ولو أردت ان اسرد لك ما حفظوا
وضيعنا من دفاتر العلم لكتب لك في ذلك كتابا يضيع كما ضاع غيره وتجدده بعد مدة
في يد أوربي في فرنسا أو غيرها من بلاد أوربا

نحن لانحن بحفظ شيء نستبقي نفسه لمن يأتي بعدنا ولو خطر ببال احد منا ان يترك

من بعده شيئاً جاء ذلك الذي بعده أشد الناس كفراً بتلك النعمة واخذ في اضاءة ماعني السابق بحفظه له فليست ملكة الحفظ مما يتوارث عندنا وإنما الذي يتوارث هو ملكات الضغائن والاحقاد ، تنتقل من الآباء الى الاولاد ، حتى تفسد المباد وتخرب البلاد ، ويأتي بها أربابها على شفير جهنم يوم المعاد ؛ (للمرحلة بقية)

بإشارة إلى

(الاشتراك في المنار) كل من قبل هذا الجزء من المنار يعد مشتركاً الى سنة كاملة ويجب عليه دفع قيمة الاشتراك كاملة وان رد المجلة في أثناء السنة فمن لم يرخص بهذا الشرط فليرجع اليها الجزء . ونرجو ان لا يطلب أحد منا الاشتراك بدون القيمة المقررة

— الأسطول العثماني —

يشرتنا أنباء الاستانة بان سيجهز أسطول عثماني مؤلف من السفن الجديدة التي ابتاعها الدولة العلية من عهد قريب ومن السفن القديمة التي أصلاحت في أوروبا حقق الله الآمال

— منشور شيخ الاسلام في تفليس —

كتب شيخ الاسلام في تفليس عاصمة بلاد القوقاس الروسية منشوراً ينصح فيه للمسلمين بالطاعة والاحلاص لدولتهم وبذل النفس والتفيس في مساعدتها على حرب دولة اليابان الوثنية . وقد أحسن فيما فعل ونواقفه عليه في جملة وكان في عز منا ان تنشر في المنار الماضي نصيحة لمسلمي روسيا بأن يفتروا الحرب لاقتناع دولتهم باخلاصهم لها لان هذا هو الذي يفهمهم ولا يفتروا ببعض اليهود والارمن الشامتين بدولتهم فالتعذر والحياة يحرمهما الاسلام في كل حال . هذا وان النصرانية أقرب الى الاسلام من الوثنية وماقتناه من ميل المسلمين الى اليابان فسيبه سياسي لاديني

— تغاير العلماء في روسيا —

كتب الينا فيض الرحمن أفندي أحمد القراني المجاور رسالة ملبخصها ان أحد علماء (خان كرماني) تلقى العلم في الاستانة ولما رجع الى وطنه سعى بإنشاء مدرسة

خيرية وكان يعلم فيها حتى وشى عليه بعض المعصين الى الحكومة بأنه يستميل التلامذة الى تركها بتعليمه على الطريقة التركية فاقفلت الحكومة المدرسة ثم سعى فاستصدر أمراً بفتحها فعاد أصحاب المعاش الى الوشاية حتى أقفلوها . ولاشك ان أولئك السعاة الوشاة هم أكبر بلاء على أممهم ومائهم وقد خججنا من ذكر صنيعهم مع كثرة تناءنا على أخلاق مسامي تلك البلاد فعسى ان يتوبوا الى ربهم ، ويتوبوا الى رشدهم ،

﴿ استعمار مصر ومراكش ﴾

انكلترا وفرنسا تتباحثان في وسائل الوفاق في المسائل الاستعمارية بينهما ومنها مسألة مصر التي تستمرها انكلترا بدون نطق بكلمة حماية أو امتلاك الامالوت به رسم مصر في خريطة أفريقية وهو لون بلاد السودان وبلاد الترنفال وبلاد الكاب أو رأس الرجال الصالح ، ومسألة مراكش التي تريد فرنسا ان تستمرها هذا النوع من الاستعمار . ويوشك ان تتفق الدولتان على ان احدهما لاتتزع الاخرى في مسائلها . ولكن ماذا يفعل سلطان مراكش وأمير مصر في هذه الايام ؟ أما أمير هذه البلاد فلا بحث في أعماله وأما سلطان مراكش فلم يكتف بما عنده من آلات اللهو الاوربية وما اجتلبه من حور الاسنانة وولداتها حتى ارسل يطلب من مصر جوقة من المطربين والمطربات . وشاع هنا ان محمد بن شعرون سافر بالجوقة وهي تسعة رهط وفيها بعض الراقصات المشهورات ، وتمهد لها بدفع ١٥٠٠ جنيه في الشهر وقيل اقل . ومعلوم ان السلطان يقترض المال من فرنسا وان الدين هو أوسع الابواب لدخول أوروبا في البلاد . واننا ندعو الله تعالى ان يوفقه وسائر أمراء المسلمين الى ما فيه الخير الحقيقي للامة والبلاد كيفة جاء ومن أي طريق جاء

﴿ مسألة الرتب والأوسمة ﴾

قد وصل الاتجار بالرتب في الاستانة الى حد التزوير فصار السماسرة مزورين وقد حوكم من عهد قريب طاهر بك صاحب جريدة «معلومات» وغيرها متهم بالتزويرها وقد اقتدت مصر بالاستانة فصار المقربون من الامير ومنهم بعض اصحاب الصحف يتوسلون اليه بهذه الرتب والأوسمة حتى علم الخاسر والعام ان اكثر من نالها من غير الحكومة قد اشترها بالمال وقد انتهى الامر بدخول الاورد كروم في الامر وقرر انهاء بعض الرتب والأوسمة التي انعم بها على المرتكبين والمزورين ، وفي ذلك عبرة للمتهربين ،

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتني خير كثيراً وما
ينبغي إلا أن أذكر الألباب

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فينصتوا أحسن أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان لا سلام سوى و«مناراً» كنار الطريق)

(مصر — الجمعة غرة محرم الحرام سنة ١٣٦٢ — ١٨ مارث (آذار) سنة ١٩٠٤)

﴿ موعظة للمسلمين ، بآيات الكتاب المبين ﴾

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ
 بِاللَّهِ الْغُرُورُ * مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْغِزَّةَ فَلِلَّهِ الْغِزَّةُ جَمِيعًا ، إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ
 الطَّيِّبُ وَالأَعْمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ، وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السُّيُوءَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ
 شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُورَثُ * وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، وَإِنْ تَدْعُ
 مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهِنَّ لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ
 يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَهَنَ تَزَكَّى فَلَا تَمَازِجُ أَنْفُسِهِمْ وَإِلَى
 اللَّهِ الْمَصِيرُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ،
 وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ، إِنَّ اللَّهَ
 يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ * إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ، إِنَّمَا رَسَّالُنَا
 بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ، وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ
 وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَايِبُ سُودٌ * وَهَذَا النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ

مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ، إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ * إِنَّ الدِّينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ * لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ *

لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَامَامِ الْمُصْلِحِينَ، فَأُنْزِلَتْ بِهَا وَبِأَمْثَالِهَا تِلْكَ الظُّلُمَاتُ، وَأُحْيِيَتْ بِهَا أُولَئِكَ الْأَمْوَاتُ، فَأَقَامُوا مَا أُنْزِلَتْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْمِيزَانِ، (١) وَأَدْبُوا بِالْحَدِيدِ مِنْ أَبَاهُمَا مِنْ أَهْلِ الطَّمْيَانِ، حَتَّى تَزُلْزَلَتْ فِي الْمَمَالِكِ تِلْكَ التَّقَالِيدُ، وَالْقَتَّ إِلَيْهِمُ الْأُمَمُ بِالْمَقَالِيدِ، فَكَانُوا - وَهُمْ الْأَمْيُونُ - أُمَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَسَادَةَ أَهْلِ السُّلْطَانِ وَالْقُوَّةِ، فَصَلِّ وَسَلِّمْ اللَّهُمَّ عَلَى ذَلِكَ النَّبِيِّ الْمُرْشِدِ الْحَكِيمِ، «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»

ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِ هَذَا السَّلَفِ الصَّالِحِ خَلَفَ كَفَرُوا بِنِعْمَةِ آيَاتِكَ فَاسْتَبَدَلُوا بِهَا مَذَاهِبَ وَتَقَالِيدَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ، «وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ»، وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فطَفُوا بِالْمِيزَانِ، وَغَرَّتْهُمْ بِاللَّهِ الْفُرُورُ فَانْحَرَفُوا عَنْ صِرَاطِ الْقُرْآنِ، وَطَلَبُوا الْعِزَّةَ بِالْكَلَمِ الْخَبِيثِ، دُونَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالسَّمِيِّ الْحَبِيثِ، فَكَانَتْ عِزَّتُهُمْ ذُلًّا، وَكَثُرَتْ قُلَا، وَهَكَرُوا السِّيئَاتِ فَقَادُوا الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ، بِسُلَّاسِ سِيَاسَةِ السُّلَاطِينِ

(١) قَالَ تَعَالَى «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ»، وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ، وَالْمِرَادُ بِالْمِيزَانِ الْبُرْهَانُ الْعَقْلِيُّ فِي الْمَقَائِدِ وَالْعَدْلُ فِي الْأَحْكَامِ

والأمراء ، وأوهموهوا الوازرين والخطاطين ، بأن سيحمل أثقالهم عنهم تفر من صلحاء الميتين ، فسدت الاعمال والنيات ، واتكل الاحياء على شفاعة الاموات ، وتبع ذلك تفرق الكلمة الباطل . وعدم الاجتماع على نصرة الحق ، فخلا الجوّ للأمراء الظالمين ، والرؤساء الفارسين ، وفسد بذلك على الامة أمر الدنيا والدين ،

طفوا في الكتاب فقصوا الاعمى على البصير ، وطفوا في الميزان فاختاروا الظلمات على النور ، وأخرجوا الامة من الظل الى الحرور ، وفقدوا حياة العمل والتعاون فاستمدوا المعونة من أصحاب القبور ،

جهلوا آيات الله في الاكوان ، وحكمه في اختلاف الاوضاع والالوان ، ورغبوا عن معرفته تعالى بآياته في الآفاق وفي أنفسهم كما أرشدهم القرآن ، وحاولوا معرفته بنظريات فلسفة اليونان ، فتماروا بالبيان ، وقلدوا في الدليل والبرهان ، فكانوا بلا علم ولا عرفان ، ولا خشية ولا إذعان ، وانما هي دعاوي يلو كها اللسان ، واماني يسولها الشيطان ،

وجملة القول انهم أضاعوا مقاصد القرآن كلها ، وان شئت قلت أضاعوا دين الاسلام كله فان الاسلام هو القرآن ، وما جاء في بيانه من سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى « وأنزلنا اليك الذكرتين للناس ما نزل اليهم » وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اذا كان شيء من أمر دينكم فاليّ اذا كان شيء من أمر دنياكم فانتم أعلم به » رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أنس والأخير عن عائشة . وقال أيضا « انتم أعلم بأمر دنياكم » رواه مسلم عن أنس وعائشة

وقد حرم علينا الخلف الطالح الاهتداء بالقرآن والسنة في أمر ديننا

ولم يعطونا حرية للعمل في أمر ديانا ، وزعموا ان الدين هو الذي حكم
بذلك التحريم وبسلب هذه الحرية ، فاذا احتجبت عليهم بالكتاب والسنة
على ان طريقهم هي المخالفة للدين ، قالوا انما نحن واياك من المقلدين ،
واذا استدلت عليهم بالعقل قالوا انما أنت من الملحدين ، ولا يرضيهم الا
اتباع آرائهم وآراء بعض المؤلفين الميتين ، على هذا جرى علماء الرسوم مع
الحكام والسلاطين ، فهدموا ذلك البناء المتين ، وما زالوا هادمين ، وكذلك
أهلك الله من أهلك من الامم باستبداد الرؤساء المترفين ،

ليت هذه الامة التي نكبت بهؤلاء الرؤساء في دينها ودنياها تعلم
ما هي قوتهم التي يستعينون بها عليها ، ليتها تعلم انها هي قوتهم التي
بها يمتزون ، وانها هي معاولهم التي بها يهدمون ، وانها هي حجبتهم التي
بها يحتجون ، ذلك بأنهم اذا قالوا ان وضع كتب الشريعة بصفة سهلة كوضع
كتب القوانين بدعة منكرة قالت العامة : بدعة منكرة : وان أدى هذا
القول الى استبدال القانون الفرنسي بالشريعة ، واذا قالوا ان العلوم الطبيعية
والرياضية كفر أو طريق الى الكفر قالت العامة : هي كفر وأي كفر :
وان حرمت الامة بذلك من مجازاة الامم الحية وصارت تحت أقدام الامم
التي يسمونها كافرة فاجرة ، - فيا ليت هذه الامة تعلم من أضع شريعتها
ودينها ، ومن أفسد عليها أمر دنياها ، وباليتم تعلم انهم ما قدروا عليها لولاها .
طال زمن الهدم في هذه الامة لاتفاق رؤساء الدين مع رؤساء
الدنيا عليه ، ولكن قد تبأنت الرغائب في هذا العصر لاسيما في البلاد
الهندية والثمانية والمصرية فقد دخلت في الامم بعض العلوم المصرية ،
والاعمال المدنية ، فانقسمت الامم الى قسمين عظيمين قسم يريد المحافظة

على التقاليد والعادات القديمة باسم الدين ، وسلاحه موافقة العامة ، وقسم يريد الانسلاخ منها واكثر أهله من الخاصة ، وأهم ما استفاد هذا القسم من التلميم الجديد حرية الفكر . لذلك تولد من بين هذين الزوجين قسم ثالث يريد التوفيق بينهما واقناع الجميع بان الاسلام دين القطرة والمدنية ودين العلم والعقل ، والمنازع انما أنشئت لهذه الدعوة وتأييد هذا الحزب وتنميته ، والرجاء بالله ان يكون هذا الحزب هو الفائز والمحافظة له « فاما الزيد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ، كذلك يضرب الله الامثال »

باب آثار السلف

(خطبة من خطاب عمرو بن العاص)

رأينا في تاريخ ابن عساكر خطبة نفيسة لعمر بن العاص من أحسن أقواله يوصي بها الناس بالقصد وعدم السرف وحسن معاملة القبط وصرف النية الى خيل الجند بالقيام على تربيتها وسمنها وغير ذلك من الوصايا الجميلة النافعة رواها ابن عساكر عن بختيار بن داخر المصافري قال :

ركبت أنا ووالدي الى صلاة الجمعة وذلك آخر الشتاء بعد حم (كذا) التنصاري بإيام يسيرة فأطلقنا الركوع اذ أقبل رجال بأيديهم السياط يؤخرون الناس فدعرت فقلت يا أبت من هؤلاء ؟ قال يا بني هؤلاء الشرط . واقام المؤذن الصلاة فقام عمرو ابن العاص على المنبر فرأيت رجلاً قصيراً قائماً أدهج أبلغ (١) عليه ثياب موشية (أو موشاة) كأن بها العقيان (٢) تتألق عليه ، وعليه عمامة ووجهه فحداقه واثني عليه جداً موجزاً وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس فأمرهم ونهاهم فسمعت يحض على الزكوة وصلة الرحم وينهى عن الفضول وكثرة الميال وقال في ذلك

(١) الأدهج اسود العين والأبلغ المضيء المشرق (٢) العقيان الذهب الخالص

يا معشر الناس آيائي وخلا لا أربأفاها تدعو إلى النصب بعد الراحة، وإلى الضيق بعد السعة، وإلى الذلة بعد العز، آيائي وكثرة السيل، وانخفاض الحال، وتضييع المال، والقييل بعد القال، في غير ذلك ولا نوال، ثم أنه لا بد من فراغ يأول المرء إليه في توديع جسمه، والتدبير لشأنه، وتخليته بين نفسه وبين شهواتها، فمن صار إلى ذلك فليأخذ بالقصد (١) والنصيب الأقل، ولا يضيع المرء في فراغه نصيب نفسه من العلم فيكون من الخير عاطلاً، وعن حلال الله وحرامه عادلاً، يا معشر الناس قد تدلت الجوزاء، وركبت الشعرى، وأقلمت (٢) السماء، وأرتفع الوفاء، وطاب المرعى، ووضعت الحوامل، ودرجت السماثم (٣) وعلى الراعي حسن النظر، فحي بكم على بركة الله على ريفكم فتناولوا من خيره ولينه، ومرافقه وصيده، وأربوا بنخيلكم وأسمنوها وصونوها وأكرموها فاتها جنتكم (٤) من عدوكم وبها تتلون منافعكم و(تحمّلون) أثقالكم . واستوصوا بمن جاورتم من القبط خيراً. وآيائي والمومسات (٥) المفسدات فانهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم . حدثني عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان الله سيفتح عليكم بمدي مصر فاستوصوا بقطها خبيراً فان لكم منهم صهراً وذمة» فكفوا أيديكم وفروجكم وخفضوا ابصاركم . فلا علمن ما أتاني رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه (٦) وأعلموا أني معترض الخيل معترض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضته قد بذلك . وأعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة لكثرة الأعداء حولكم، ولا يشراف قلوبهم اليكم وإلى داركم، معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة التامة . حدثني عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله (ص) يقول (إذا فتح الله عليكم مصر فأتخذوا فيها جنداً كثيفاً فذلك الجند خيراً جناد الأرض) فقال له أبو بكر : ولم ذاك يا رسول الله ؟ قال : (لانهم في رباط الى يوم القيامة) فاحمدوا ربكم معشر الناس على ما اولاكم واقموا في ريفكم ما بدالكتم .

(١) أي بالاعتدال (٢) واقلمت السماء أي كفت وهو كناية عن انقطاع المطر (٣) كذا في الاصل ولعلها السوائم وهي الماشية (٤) الجنة هي الوقاية (٥) المواهر (٦) جواب قسم محذوف أكد بالنون الثقيلة وما مصدرية أي فوالله لا علمن اتيان رجل موصوف بما ذكر وفي طيه من التهيب البليغ ما لا ينفي وقدين بعد جزء من فعل ذلك بقوله فمن أهزل فرسه الخ

فاذا يبس العود، وسحق السمود، وكثر الذباب، وحمض اللبن، وصوح (١) البقل، وانقطع الورد، غني على فسطاطكم على بركة الله، ولا يقدم من أحد منكم على عياله إلا ومعه تحفة لعياله على ما أطاق من سعة أو عسرة اهـ

(المنار) هكذا كانوا يخطبون الناس - يعلمونهم ما به صلاح دينهم ودنياهم ويرشدونهم الى حسن العمل في المعاش، وحسن المعاملة مع الموافق والمخالف . فليتهرب بهذا خطباء التقليد في هذا العصر ان كانوا يفتهمون . و (السمام) نوع من الطير والسمام العمل . والشعري الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وذلك عند اقبال الحر . فهو يقول ذهب الشتاء وجاء وقت العمل والحراث . والوصية من النبي وعمر و بالمرابطة في مصر تدل على ان هذه البلاد لا تحفظ من اعتداء الاجانب الا بالقوة الجندية الدائمة فانها مقصودة من الفاتحين لخيرها وضعف اهلها ، ولكن المسامحين المتأخرين والمتوسطين ، لم يفهموا ما يؤثر عن الاولين ،

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(البحث الجثائي)

(س ٥) عبد الرحيم أفندي محمد القناوي الحسيني بمدرسة الحقوق بمصر تحدث مرة مع صديق عن كيفية البحث والنشور وهل الحشر والحساب يكونان بالاجسام التي نحن بها في عالم الدنيا كما جاء في أصول الشريعة أم بغير ذلك . فانكر علي ان الحشر يكون بالاجساد وعد ذلك من المستحيلات مستنداً في رأيه على ما درسه من علوم الطبيعة حيث تقرر بها ان العلم التجريبي أثبت ان المادة لا تزيد ولا تنقص ولا تنعدم مطلقاً وان جميع الكائنات من نبات وجماد وحيوان تتداخل وتتناسخ فاذا مات الانسان وضار رفاتاً تحلل جسمه الى العناصر البسيطة الأولية التي يتركب منها كالكربون والازوت وقد ذهب بعض علماء الكيمياء الى ان الجسم يتركب من سبعين عنصراً مختلفة فهذه العناصر التي كان يتركب منها الجسم حال وجوده لا تنعدم بعد فقده وانما تحلل تحليلات كيمياوية وينفرد كل عنصر على حدة ثم يترج بمكوناته من المواد

الأخرى ومن ذلك تتكون الأسمدة والأسبغة التي تتغذى منها النباتات والأشجار ومنها يأكل الإنسان فيتغذى جسمه وينمو وبهذه الوسطة تتكون الأجسام الحية من ثمرات البالية المندثرة وهكذا تتقدم تلك الأجسام الحية وتتكون منها أجسام أخرى حتى يأذن الله . إذا تقرر ذلك نتج بلاشك أن جثمان أحد معاصرينا مثلاً مركب من عدة أجسام تحلت وقد دخلت في تكوينه بواسطة الطريقة المتقدمة فإذا سلمنا بأن الحشر سيكون بالأجساد التي نحن بها في الدنيا فكيف يمكن حشر هذه العناصر إذا جاء يوم الحساب ؟ بل كيف يمكن حشر العالم بأكمله منذ خلق الدنيا لأن المسألة الموجودة لا تكفي لذلك ؟ فدعني الحالة إلى تحرير ذلك اليكم لتزيلوا بفضل علمكم كل شبهة تتعلق بهذا الموضوع والسلام عليكم

(ج) ان علم الكيمياء قد قرب بارتقائه مسألة حشر الأجساد من العقل وأدناها من التصور حتى صرنا نبحث في كيفيةها بحثاً علمياً على أن أمور الآخرة من عالم الغيب التي يكتفي فيها بالتسليم الإجمالي من غير بحث في الكيفية وإنما يشترط فيها أن تكون من غير المحال عقلاً فليس لنا أن نبحث عن كيفية البعث ولا عن كيفية الحساب ولا عن كيفية الجزاء في دار النعيم ودار العذاب متى علمنا أنها ممكنة. أما شبهة محادثك التي صورت له البعث بالروح والجسم معاً محالاً فهسي واردة على أقوال بعض العلماء أو أكثرهم إذ زعموا أن البعث إنما يكون بالجسم الذي عمل به الإنسان أعماله التي يجازى عليها . ولم يرد هذا القول في النصوص الإلهية وإنما هو شيء استنبطوه بأقبيستهم وفلسفتهم النظرية إذ قالوا لا يجوز أن يقع الجزاء الأعلى للجسم الذي تلبس بالعمل مثلاً يكون الجزاء على غير العامل . وبالنسبة شعري ماذا يتول هؤلاء إذا اطلعوا على ما أثبتته العلم حديثاً من تبدل مادة جسم الإنسان في كل بضع سنين مرة بمعنى أن الأجسام التي نعيش بها اليوم ليست عين الأجسام التي كانت لنا قبل هذه المدة ؟ أيقولون فيمن ارتكب ما يوجب الحد وغاب مدة ثبت العلم أنه قد تحلل فيها كل جسمه الذي زاول به ذلك العمل السيئ أنه لا حد عليه ولا جزاء لأن الجسم الذي عمل قد ذهب وحل محله جسم آخر ؟ ؟

ان الدين قد أثبت أن للناس حياة أخرى بعد هذه الحياة وإنما الناس خلق مركب من جسد وروح وسيكونون في الحياة الثانية ناساً كما كانوا في الحياة الأولى لأن

تلك الحياة أرقى من هذه الحياة للراقين وأسفل منها للمتسفلين فمن عرف ما هو
الإنسان بحسب العلم الحديث سهل عليه أن يقبل هذا الاعتقاد لأنه يعلم أن الحياة صفة
لازمة للروح وأن ظهور الأرواح في الصور المادية هو الذي يعطي المادة الحياة وبهذه
الحياة تأخذ من عناصر الطبيعة ما يكون ممدا للجسم الذي تظهر فيه وعوضا عما
يُحْمل منه ويندثر كل آن ، وبها يكون الجديد كالقديم في وضعه وصفاته الصورية والمعنوية
بحيث لا يكون الإنسان المين تحال جسمه الأول ومحدث جسم جديد له إنسانا آخر
وإذا فهمنا هذا نفهم أنه لا يشترط في تحقق الحياة الثانية أن تكون مادة الجسم
هناك عين مادته هنا لأنه ليس له هنا مادة ثابتة مستقرة بذاتها وعينها وإنما هي مواد
مميّنة بالتميز النوعي دون الشخصي فالعناصر البسيطة لا تشخص في أجزائها يميز جزءا
من جزء وإنما هي كالثياب تتجدد على كل حي ويبقى هو هو « وننشئكم فيها لا تعلمون »
والقول بأن كل جزء من أجزاء العناصر دخل في بدن إنسان لا بد أن يعود بعينه
في الآخرة إليه فلسفة باطلة وهو محال كما قال محدث السائل لأن هذه الأجزاء كما دخلت
في بدن زيد دخلت في أبدان الألف وألف الألف من الناس والحيوان والنبات
ولأن هذا القول يقتضي أن يكون كل شخص في الآخرة كبير الجرم جداً إلى درجة لم
يخطر على بال أحد حتى الذين قالوا أن طول الإنسان في الجنة يكون ستين ذراعاً
ولا يقال إن مادة الأرض لا تكفي لأجسام جميع من عاشوا عليها إذا عادوا كلهم أحياء
في ذلك اليوم الآخر لأن الحياة الأخرى ليست على هذه الأرض وإنما تكون « يوم
تبدل الأرض غير الأرض والسموات » وإنما يكون خراب العالم باسطدام الأرض
بأحد الأجرام السماوية ثم ينتثر الكواكب ورجوعها هباء (أو سديماً) كما كانت قبل هذا
التكوين « إذا رُجَّت الأرض رَجَاءً وُسَّتْ الجبال بُسًّا (أي تفتت) فكانت هباء منبثاً »
« إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت » وفي معنى هذه الآيات آيات كثيرة
فإنشاء الآخرة تكون في كوكب أو عالم أكبر من هذا العالم والأرواح الخالدة تأخذ
منه مادتها ويكون الناس همهم كما يتبدل جسم الإنسان في الدنيا عدة مرات ويبقى هو هو
في عقائده وأخلاقه وعاداته والله أعلم وأحكم



﴿ علم الغيب للأنبياء ومسألة كتابة عمر للنيل ﴾

(س ٦ و ٧) الدكتور نصر افندي فريد بالنصورة : جمعنا مجلس علمي تناقشنا فيه مع احد افاضل الازهرين اذ تنبأ ان المحكمة ستبري متهمين في قضية قتلنا له : لا يعلم الغيب الا الله : فقال ان لي حجة في قوله تعالى « الا من ارتضى من رسول قلنا لست برسول فقال : يقصد رسول هنا في اللغة ما يعي لا النبي المرسل المصطاح عليه فقط : فحاجتنا فلم يقتنع

ثم دار بنا الحديث على مسألة كتابة عمر رضي الله عنه ورقة للنيل في مسألة الفيضان المعلومة قتلنا له انها خرافة وثنية مخالفة للدين وقد صكنا قرأنا ذلك في مناركم الاغر لكننا لم نعتز عليه الآن نرجو نشر ذلك مع الفتوى في مناركم الاغر إحقاقا للحق وازهاقا للباطل حتى لاتعم هذه الخرافات التي أضرت بالدين الخفيف

(ج) قوله تعالى « لا يعلم الغيب الا الله » فلا يظهر على غيب أحداً إلا من ارتضى من رسول » يراد بالرسول فيه النبي المرسل المبلغ عن الله تعالى دينه بدليل قوله تعالى في الآية التي بعد هذه « ليعلم أن قد أنزلنا رسالات ربهم » فقول الازهري ان لفظ الرسول هنا عام يشمل النبي المرسل وغيره باطل لاوجه له وياليتكم سألتهم عن هذا العموم اللغوي أيدخل فيه كل رسول أرسله إنسان في حاجة له أم يشمل بعض رسل الناس دون بعض وماعنى العموم حينئذ وانما نعلم ان كثيرا من الذين أخذوا بعض قشور العلم يحرفون كل كلام حتى كلام الله تعالى ليؤيدوا دعاويهم أمام الناس وان هذا من أكبر أبواب الفساد الذي طرأ على فهم الدين ولكنهم كانوا يحرفون ويأولون ما يحتمل ذلك بحسب اللفظ في الجملة وما رأيت أحدا تجرأ مثل أزهريكم على تحريف القطعي تفسير القرآن برأيه وهواه نعوذ بالله من توهم ان يكون مثل هذا رسولا لما كان ممن ارتضى الله

ثم ان المراد بالأنبياء الذي يظهر الله من ارتضى من رسله عليه هو عالم الآخرة فقد أظهرهم على أمر حساب والجزاء وأعلمهم بأن هناك دارا للنعيم ودارا للعذاب وأطلعهم على عالم الملأى بالخ ما أبغوه من رسالات ربهم كما هو منصوص في الكتاب العزيز . وليس معناه ان الله تعالى يطلع الرسل على ما غاب من أمر العباد وما يجري لهم في الدنيا من رزق ونعيم وبلاء وغير ذلك . والدليل على ان هذا غير مراد ما أمر الله

تعالى خاتم النبيين ان يبلغه للناس عن نفسه بقوله « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء » ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون » وما حكاه أيضا عن غيره من رساله كقوله عن لسان نوح عليه السلام « ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك » الخ وأمر نبينا بمثل هذا في سورة الانعام وأما مسألة النيل فقد كان من وثنية قدماء المصريين الاعتقاد بأن النيل مقدس اواله وأن عمر بن الخطاب عليه الرضوان ابطال خرافة إلقاء البنت العذراء فيه كما نقل والقصة مبسوطه مع تأويلها في مجلد المنار الثاني فلتراجع في مبحث الكرامات المأثورة (ص ٥٥٠)

﴿ البدعة الدينية والبدعة الدنيوية ﴾

(س ٨) ١ - ش. التاريخي بروسيان: ايش معنى البدعة والمحدثنة في قول النبي صلى الله عليه وسلم « وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » ومعنى السنة الحسنة في حديث الرسول (ص) « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » ؟ وقد قسم بعض العلماء البدعة الى حسنة وسيئة وبعضهم يقول ان كل بدعة سيئة وضلالة كما في الحديث والمراد من السنة الحسنة الشيء الآخر فكيف العمل دام فضلكم؟ (ج) كل ما أحدثه الناس في أمر الدين ولم يأخذوه من كتاب الله أو سنة رسوله المينة لكتابه فهو بدعة سيئة وضلالة يستحق متبعها العقوبة في النار وان لم يصح في الحديث زيادة « وكل ضلالة في النار » فقد أتم الله الدين وأكمله فمن زاد فيه كمن نقص منه كلاهما جان عليه وغير راض بما شرعه الله . وأعني بالدين هنا مسائل العقائد والمبادئ والحلال والحرام دون الاحكام الدنيوية التي فوض الشرع أمرها الى أولى الأمر ليقبسوها على الاصول العامة التي وضعها لها. ذلك أن الجزئيات لا تنحصر في حدودها الشرع بل تختلف باختلاف العرف والزمان والمكان فمن ابتدع طريقة لتسهيل التعامل أو التقاضي غير ما كان عليه السلف وكانت نافعة غير منافية للاصول الشرعية العامة كبعض نظام المحاكم الجديد - كان له اجر ذلك ، وامامنا يعتقد في الله واليوم الآخر وما يتقرب الى الله تعالى به من العبادة فهو لا يختلف ولذلك لا يقبل رأي أحد فيه بل يؤخذ كما ورد عن الشارع من غير زيادة ولا نقصان . وانا لمعجب من الذين زادوا في المبادئ أحكاما وأذكارا وأورادا كيف غفلوا عن تعصير الناس في القيام بما ورد فقاموا يطالبونهم

بأكثر منه وقد قال النبي (ص) في الاعرابي الذي حاف انه لا يزيد على ما فرض الله عليه شيئا ولا ينقص منه شيئا « أفلح الاعرابي ان صدق » وهذه أذكار القرآن وأدعيته لأنكاد نرى مسلما من أهل الاوراد يدعو بها كلها فهل كانت أدعية شيوخهم المخرعة خيرا منها ؟ على ان الدعاء بغير ما ورد لا يعد بدعة الا اذا كان مخالفا لما ورد أو كان معه بدعة أخرى كاتخاذ شعارا دينيا والتزامه في مواعيت معينة

واما السنة الحسنة والسنة السيئة في الحديث الآخرفهي تشمل كل ما اخترعه الناس من طرق المنافع والمرافق الدنيوية أو طرق المضار والشروء فمن اخترع طريقة نافعة كان مأجورا عند الله تعالى ما عمل الناس بسنته وله مثل أجر كل عامل به لأنه السبب فيه ، وكذلك حكم مخترعي طرائق الشروء والمضار كالضرائب والقرامات والفواحش عليهم وزرها ما عمل الناس بها كالتقدم ، ونظن ان قد سبق لنا الالماس بهذا المعنى وقد أوضحناه أتم الايضاح في كتابنا (الحكمة الشرعية) فمضى ان نوفق لطبعه وقالوا بدعة حسنة وبدعة سيئة وهو يصح في البدعة اللغوية أو الدنيوية . ومن قال من العلماء ان البدعة لا تكون الا سيئة أراد البدعة الشرعية أي الابتداع في الدين وقد ذكر نحو هذا ابن حجر في الفتاوى الحديثة

﴿ كيفية زيارة قبور الصالحين ﴾

(س) محمد افندي صدقى بزفتى : طالعتما ما نشرتموه في شأن البدع التي تحصل عند زيارة مقامات الأولياء مما تكافئون عليه من الله بأحسن الجزاء ونسأل الله ان يوفقكم الى تربيتنا وهدينا الى سواء السبيل . ونرجو ان ترشدونا الى ما يحسن اتباعه عند زيارة هذه المقامات خصوصا مقامات آل البيت ولكم الشكر

(ج) لم يرد في الكتاب ولا في السنة التي يحتاج بها شيء في زيارة قبور الصالحين خاصة بل كان النهي عن زيارة القبور في أول الاسلام مقصودا به إبعاد المسلمين عن مظنة تعظيم قبور الصالحين ولما أذن النبي بعد ذلك بالزيارة للرجال وعلى ذلك بأنها تذكر بالموت أو بالأخرة ظل ينهى عن تشريف القبور وبناء المساجد عليها وعن الصلاة بالقرب منها وعن إيقاد السرج عليها وهكذا يلمن فاعلى ذلك وقال في بعض هذه الاحاديث « وأنت اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً الخ

كما في مسند أحمد وصحيح البخاري ومسلم وغيرها من الكتب . فلم من هذه الأحاديث أن زيارة قبور الصالحين هي مظنة الفتنة وتمظيم ما لم يأذن الله بتعظيمه لأسبابها إذا كانت هذه القبور محاطة بالبدع كبناء المساجد عليها وإيقاد الشموع عندها والصلاة بالقرب منها والتمسح بأحجارها ونحاسها والتماس الخير ودفع الشر منها بالاستقلال أو الواسطة فهذه البدع والمنكرات تجمل زيارة قبور الصالحين دون زيارة سائر القبور التي تقل عندها المنكرات إلا إذا كان من يحضر عند تلك القباب والمساجد يأمر بالمعروف وينهى عن كل منكر يراه . فإن كان لا يفعل هذا فأي فائدة له من حمل حرمة السكوت على المنكرات الكثيرة لأجل فائدة الزيارة التي لم تفرض عليه ولم تكن له ولم تعهد من الصحابة عليهم الرضوان وغاية ما فيها أن النبي (ص) أذن بها لأجل الاعتبار بعد التهيؤ والمنع ، والأمر الوارد عن منهي عنه يفيد الإباحة وأكثر ما فيه أن يقال هو مستحب إذا خلا من كل منكر

على أننا مع العلم بهذا كله قد أعتدنا لحكمة ومنفعة خاصة لزيارة قبور المعروفين بالعلم والصلاح وبينها في المنار من قبل وهي تذكر تاريخهم وسيرتهم الحسنة وما يبعث في النفس حب التأسي بهم في طاعة الله وخدمة الحق وتذللان الباطل وهذا المعنى هو المراد من قول بعض العلماء أن في زيارة قبور العلماء العاملين والصالحين بركة فإن البركة هي الزيادة والزيادة لا بد أن تكون في شيء مزيد فيه ولا شيء في مقام الزيارة موضع للمزيد إلا الاعتبار المقصود من الزيارة شرعاً . ويستحب للزائر أن يسلم ويدعو للمزور كما ورد فيقف متأملاً معتبراً داعياً مستعبراً . فائدة هي الزيارة المحمودة والأحاديث صريحة في أن الرخصة في زيارة القبور خاصة بالنساء . فلا تجوز للنساء

﴿ تشيع الجنائز ﴾

(س ١٠) ومنه : نرجو الافادة عما يجب اتباعه في تشيع جنازة الميت . وهل يجوز ما هو شائع الآن من قراءة القرآن والأذكار والصلوات وغير ذلك في الشوارع والأسواق أم لا ؟ والله المسؤول أن يقيقكم ويحكمكم خير مرب نذمة آمين

(ج) الذي يستفاد من الأحاديث الصحيحة أنه يستحب الإسراع بالجنازة ويحرم تباع المصحوبة بنائحة وقد ذكرنا من قبل أن هذه الأذكار والأشعار والترايم التي

يصبح بها المسلمون امام الجنازة متبعدة وانها سرت اليهم من الملل الاخرى وانظن ان
أكثر الناس لا يزالون يعرفون هذا فاننا نسميهم يقولون في الجنازة التي لا اصوات معها :
انها على السنة : وان لكل حالة عبادة تناسبها ولا أفضل لمشيح الجنازة من التفكير في
الموت وما بعد الموت



القسم العمومي

نظام الحب والبغض

تابع حب القوة

(رابطة المدنية)

ويظهر ان أول مال توله الانسان هو مأسره من الحيوانات انكثيرة التي تسهل
عليه أسرها وتأنيسها . أي جعلها أنيسة غير نافرة ولا عادية . وبهذه الحيوانات التي
طفقت تتناسل وتزايد في ظل حمايته ورعايته وعنايته قد استغنى الإنسان عن كل
بعض الاستغناء عن الكد في الصيد . فان الفاطر أوحى اليهم ان يجربوا ألبان الحيوانات
المأسورة فرأوا ان ألبان البعض منها غذاء طيب ساد عن كل شيء . ووجدوا بعد
هذا ان اللحوم أمر زائد ينجحون اليها اذا ما وجدوا في أنفسهم سآمة من تناولها . ولا
يبعد انهم قبل ان يتولوا هذا المال كانوا يجترأون بالعشب والحبوب يوم لا يمدون
مصيداً . ولذلك بقوا ينجحون الى بعض الاعشاب التي استدلوا بها بعد ان وجدوا ان
الغذاء الكافي . وربما كان تخصيص بعض الحبوب والنباتات بالاكل نظائماً لبحرهم إلهام
ثم اعتادوها دائماً حتى صاروا يدخرونها ولذلك يجوز اننا ان نعلم ان الله في
الذي تموله النوع هو ما نداد أكله الانسان مما تخرج الأرض من نباتها وحياتها فكان
طبق فريق منهم يجمعونها ويدخرونها ثم وجدوا حرجاً في جمعها حبة حبة . فلما
كل بقعة فرأوا ان يذروها في بقاع خاصة فحدث لهم صناعة الحرث والزرع ولا تنسوا
تلك المدي الصوانية فهي التي نجرت لهم المحراث الذي يجثون به في الأرض ابدقوا
به الحبوب وهي التي نجرت المذق لاستخراج الحبوب .

ولما كان المزرع يستدعي الحفظ من الحيوانات طوائف الاعشاب وادخر الحبوب
ليوم البذر ليستدعي أما كن يؤمن فيها من البائل الضار بها احتاج الذين عنوا بهذا

المال الثاني الى الاقامة بجوار الارضين التي يبدرون فيها واحتاجوا الى اتخاذ بدل عن تلك الاخيرة التي لا تقي الحبوب الكثيرة من البلل فأرأوا ان يقلدوا القيران ويتخذوا لهم ولحبوبهم أماكن ضخمة يؤلفونها من الحجر والتراب ، أو من الأعواد والتراب . وليس ببعيد ان يكونوا تعلموا صنعة البناء من الحيوانات الصغيرة التي تدخر الحبوب كالنمل مثلا كما تعلموا صنعة النسيج من الحيوانات التي تنسج كالضفادير مثلا ولكن الأقرب ان يكونوا تعلموا كل أوائل الأشياء بالهام من الفاطر كما ان الحيوانات كلها تعلمت ما تحتاج اليه بحسب خلقتها بالهام منه (جل وعلا) .

ثم عجز هؤلاء الزراع عن ان يمولوا الكثير من الحيوانات المناسرة لان العناية بها تقتضي الرحيل الدائم لاجل تتبع الارضين التي فيها الكثير من المشب الطيبى وعجز أولئك الرعاة عن ان يمولوا الكثير من تلك الحبوب التي تقتضي الاقامة والاشغال بالحزث وتوابه فانقسم الذين كانوا مجتمعين الى فريقين فريق الممولين من الحيوانات وفريق الممولين من الحبوب . واختار كل من الفريقين ممالك اليه نفسه من المال ودأب يسمى في تميته والآراء منه وبحسب هذا الانقسام انقسم الوطن الى قسمين وطن الرحل ووطن المقيمين . وأصبح كل من الرحل والمقيمين محتاجين في الحقوق والمعاملات التي بينهم أنفسهم الى ناموس . ومحتاجين الى ناموس آخر في الحقوق والمعاملات التي بينهم وبين الآخرين . ويمكننا ان نسمي الاول بالسياسة الداخلية ، والثاني بالسياسة الخارجية .

وهنا حان لنا ان نأتي القراء بالاشارة الى أقسام النظم التي تدرج تحت تنسك السياستين لتعلموا ان الشرائع كثرية الاخلاق قديمة جداً ينهي قدمها الى أرائل المجتمعين من البشر وذلك لا يعلمه الا الذي خلق . وبذلك تعلمون قدم عهد المدنيات التي بسطنا هذا الكلام لتشرح شيء من بنيتها التي عظمت جدا . والخالق اعلم بما سيكون فن تلكم الاقسام نظام المبادلات والمعادلات وبدون هذا النظام لا يتم اجتماع صالح للنمو والامن والتميز على الحيوانات وفيه أقسام (١) شريعة البيوع . وهو اللازم العاشر و (٢) شريعة الاجارات وهو اللازم الحادي عشر . و (٣) شريعة القسمة : وهو اللازم الثاني عشر و (٤) شريعة القروض والودائع والعواري وهو اللازم الثالث

عشر و (٥) شريعة النصب والاتلاف . وهو اللازم الرابع عشر
ومنها نظام الموارث وهو اللازم الخامس عشر . وهذا أيضا من الضروري لأنه
إذا مات الواحد لا بد من أن يأخذ ماله الأحياء فمن هو الأحق بأخذه .
ومنها نظام الجزاء وهو اللازم السادس عشر فبدون الجزاء يتمادى المعتدي وينتفي الأمن
ومنها نظام حماية الضعفاء وهو اللازم السابع عشر . فبدون تي الحماية يؤل
الأمر إلى عدم تكاثر القليان وهم إلى ذلك محتاجون
ومنها نظام المعاهدات الخارجية . وهو اللازم الثامن عشر فبدونه لا يتسنى لسكان
الأرض من البشر أن يستريحوا بطريقة عين . ولولاها لما نما البشر ولما أخذ النوع
حظه من التميزات والأرقاء البديع .
ومنها نظام أحداث القوة . وهو اللازم التاسع عشر .
وفي هذا أقسام (١) ركن القوة في مركز أي إقامة الرئيس ونصيبه (٢) طاعة
الرؤوسين للرئيس (٣) تسليم القوة للرئيس (٤) شروط الرئيس والرئاسة والطاعة
واستلام القوة والتصرف بالقوة وحدود كل من المذكورات ومقاديرها .
ومنها نظام وضع المنظمات . وهو اللازم العشرون وما أخرناه في الذكر إلا لأنه يتأخر
حدوثه في المجتمعين لأنهم يضمون المنظمات أولاً من غير نظام فيظهر فيها خلل ما قليل
أو كثير فيحتاجون لنظام المنظمات ، قانون القوانين ، ناموس النواميس ، شريعة الشرائع ،
هذه الشرائع والمنظمات ، أو هذه اللوازم والمقتضيات ، هي جل أو كل الأصول
التي يخوض في جداول فروعها علماء الأخلاق وعلماء الشرائع . وإن كنت قد نسبت
شيئا فليس بمسير على من قرأ هذا النموذج أن يحصي ما نسبت مع ما ذكرت .
وكل ما أحصيناه يحتاج إليه الفريق الرفيع كالفرق المقيمين غير أن الرجل الرحمة
بما جددوا على ذلك المسال الواحد وبما رضوا من الحياة البسيطة التي لازمة فيها بقوا في
أمر هذه الشرائع على سداجة الفطرة أو ما هو قريب منها ، وأما المقيمون فانهم ما زالوا
يتقبلون في الحاجات التي يسوقهم إليها حب الزينة (الذي يألف المقيمون وينبغ لديهم)
حتى توسعوا في الحياة فاحتاجوا أن يتوسعوا في أمر الشرع . ويظهر أن هؤلاء المقيمين
بعد أن اختاروا الإقامة لأجل زرع الحبوب وحفظها وما هو من بابها بدأوا يظلمون

بواسطة البحث في الأرض للبذر فيها على ما في خزائن الأرض مما نسميه «المعدن» وهو المسك الثالث . ثم أخذوا يصطنعون من المعدن وبواسطة المعدن مصنوعات كثيرة زائدة وهي المسك الرابع .

ومما نلاحظ في معرفة أول معدن اطلع عليه «بشر» وعرفوا خاصته . ولكن يمكننا ان نظن ان الانسان بقي في ابط الحلات حتى اكتشف سر النار وانهم لم ينفعه شيء من المعادن مثل نفعه الحديد . لان الحديد ابو الآلات كلها ففي اليوم الذي عرف الانسان خاصية الحديد ، دخل في دور جديد . وذلك لان اجتماع مئة انسان متأثر في أرض واحدة وتجاورهم في المساكن يتفكر فيهم ان لا يكونوا متحدين في الصنعة لوجوه كثيرة فمنها ان قواهم البدنية تختلف فمنهم من يستطيع الحرث ومنهم من لا يستطيع . أفترك من لا يستطيع الحرث سدى ام يعمد شيئا آخر وماذا يعمل؟ وهل ان قواهم العقلية تختلف فمنهم من يجد ذهنه . فلهذا غير الحرث فهل يجبر على الحرث ام يعمل كما وجد ذهنه . وما هو ؟

ومنها ان قواهم القلبية تختلف فمنهم من يقنع بحالة واحدة ولا يغرم بالزينة ومنهم من لا يقنع ويكلف بها . افيموت فمراً لانهم لم يجد ما يقنعه ام يتفكر بما يجاد ما يقنعه وما هو؟ ومنها ان المال الواحد اذا عمل الكل على تسميته نماء جدا حتى يتعسر حفظه أو يصير العمل بتسميته على الدوام مع كثرة الهائلة عبثاً فهل يشتغلون بالبحث ام يتفكرون بمال آخرهم وما هو ؟

هذه الوجوه الميئات هي الحاكمة على مئة مجتمعين معاً ان يتفكروا فيجدوا بأذهانهم ما هي تلك الاشياء المسئول عنها من الاعمال والصناعات اللازمة . وبعد ان يجدوا بأذهانهم يعمل كل واحد منهم في العمل الذي استعد له بحسب بدنه ، بحسب عقله ، بحسب قلبه . واذا كان عشرة من المئة يكفونهم جميعهم انهم في تحصيل الحبوب اللازمة مع زيادة فسادا يصنع التسعون ثم اذا وسعنا هذا المقياس نرى ان الف الف من البشر يكفونهم في الحرث مئة الف مثلاً فسادا يصنع (٩٠٠٠٠٠) ؟

ليس شيء اسهل من ان يقول السامع : يشتغل هذا العدد بصناعات متعددة . نعم ولكن هم يصنعون ؟ بأيديهم الاحمية أم بالآلة الاولى الخشبية . أم بمداهم الاولى الصوانية ؟

لا يسهل الجواب عن هذا إلا من بعد معرفة خاصة بالحديد والاستفادة منه . فنه
في ذلك اليوم الذي عرف فيه الحديد تعددت المصانع ، فانتست المزارع ، فوفرت المتاجر ،
فقطعت الشرائع ،

واتنا لتعلم أنه ليس لأحد غير الخالق علم بكل ما تقلب فيه الإنسان من الأطوار
لأسماء التي في بدء امره . ولكن جرأنا على هذه الظنون اعتقادنا أن هذا النوع لم يخلق
له كل العلوم والصنائع التي نراها اليوم مثلاً يوم خلق . وحمنا عليها اعتقادنا أن
الاجتماعات العظيمة في النوع إنما كانت على التدرج . واعتقادنا أن لكل اجتماع خواص
تفتني ظهور أمور جديدة فتنبعها تلك المقتضيات وتظهر بسرعة وبطء على قدر الاقتضاء
على أننا إذا لم نجعل الخاطر فيما جرى للأولين ، لا يكمل تفهنا في أحوال الحاضرين ،
ولا نكون قد أخذنا لأنفسنا حظاً من لذة النظر في مرآة الكون الإنساني التي تجلي
فيها الصور على أنحاء شتى بعضها في نظرننا أجمل من بعض ؛ ولأحظا من فائدة التفكير
لوجودان أسباب معقولة لمسيبات محسوسة ؛ ووجدان خلق مجهولة ، تهمل بها
الخلق المعلوم

نحن اليوم في قرى ومدن وبين أيدينا مالا يحصى من مزارع ومصانع ومطاحن
وحبوانات ؛ ونحن اليوم جماعات كثيرة بمضنا لبعض عدو ، وبمضنا لبعض ظهير ، انخلقنا
هكذا ؟ أم أوصلنا إلى هذا الحاضر ماض طويل ؟ أجيد لنا هذا الحاضر ؟ أيوجد أجود
منه ؟ هل الأجود في الماضي ؟ هل الأجود في الحاضر ؟ أن كان في الماضي فأمحاه ؟
أن كان في الآتي فكيف يأتي ومتى ؟

ياخوان القراءة لا تخاطر في بالكم هذه الأسئلة ؟ انتهى شؤون هذه الحياة
الاجتماعية الملفقة من لبنات متعددة الألوان

وكيف يمكننا الجواب عنها إذا لم نجعل الخاطر بمنه وشمالاً في التقلبات الماضية ؟
من أجل ذلك تكلمنا في « رابطة القومية » على نبذة من ماضي الإنسان في تناسله
وتقاربه وتباعده حتى بينا أن تلك الرابطة نافعة غير أن نفعها أبت . وأنه قد ينقلب نفعها
ضرراً إذا قاومت بأحكامها ما هو أنفع منها . ثم تكلمنا في « رابطة الدين » على نبذة
من ماضي الإنسان في احتياجاته للمصطفين الأخيار الذين يوحى إليهم أن يعلموا البشر

اعظم اركان الحكمة وأصل الأصول في مصلحة النفس في انفرادها واجتماعها وبيننا فوائدها في شؤون نظام الاجتماع من حيث هو . وبالجمله قد بينا في الاثنتين الاسباب التي تدعو اليهما والتأثير التي تنتج منهما . وبديهي لمن قرأ انهما كلتيهما لم تنتج عنهما وحدهما هذه البره الحاضرة للبنية الاجتماعية أفلا يقال ما أحدثها ؛

ان أقل انما أحدثها «حب الزينة» و«حب التميز» فما كان الصواب ليعدوني في هذه القولة . وقد قلنا من قبل في مناسبة اخرى . ولكن هل يكفي حب الشيء في تحصيله من غير آلات ؟ ان ذلك لم يمكن قط . فالآلات التي تحصل للنوع (افراداً ومجموعاً) ما به الزينة . على حسب اعتبار كل . وما به التميز (على حسب تصور كل) هي اعضاء هذه البنية . و«حب الزينة» و«حب التميز» روح حركتها . وانتظام التاموس ، القانون ، الشريعة ، المنهاج ، روح تعظمها وتكاملها وانبساطها .

ونسمي المجموع «رابطة المدنية» او «رابطة الوطنية» و«رابطة الاجتماع» او «رابطة الحكومات» وقد اخترنا الأول واقتصرنا عليه . لانه اظهر دلالة بحسب اللغة والاصطلاح والحقيقة . والكلام في هذه الرابطة التي تحدث قوة كبرى للأمم المتحدة . نحرر هذه النبرة وقد منا بين يديها هذا التمهيد عسى ان يكون موقفاً للتفكير فاعلمنا يسطع العلم في الافكار المتبينة . (الها بقية) ع.ز

آثار علماء الشيعة

(تقريظ المنار ورسالة التوحيد * لاحد علماء الشيعة الامام جيد)

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على خير خلقه وسيد أنبيائه ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين *

لم أكن منذ تصديت لأكتساب المعارف والنظر في علوم الدين ، أرغب في الاطلاع على جريدة ، أو صرف مدة في امان النظر في مجلة . لما انخرس في فكري من قلة الفائدة بذلك وتضييع الوقت ، حتى ملأت مساعي ضوضاء المجلات وتعرضها للدين ، كل على حسب اغراضه ودواعيه ، فتأقت نفسي لمطالعة بعضها وتفريغ وقت

لتسريح النظر فيها ، وأولها وقع في يدي كرايس ومحف متفرقة من مجلة الاسلام في عصر العلم فاعجبني من منشأها الفاضل الحية للاسلام ، وعلو همته وتلقه بأمر عالمة يعم نفعها ، وتكثر حاجة الوقت الى بسطها وتشرها ، ونسئله تعالى ان يمد به سعة الباع ، وكثرة الاعوان وعوز الاطلاع ، وقد رأيت يدور حول مركز لا يمدوه ويقرع بآبار بما يفتح له ان آدمي ، والاعقبه ثواب حسن النية ، ولكل امرئ ما نوى وقد انقطع صوته عني منذ برهة ، وعسى ان تفتح له أبواب مقاصده ويتسع عليه مجاله وتزول العوائق عن سير مجته وينفع الخاصة والعامة بما يهتدي اليه ويهديه للامة من دواء دأبها المضال

ومنذ أيام أنحفت بالمجلد الخامس من مجلتكم الغراء ، حسنة هذه الايام ، ونتيجة سعد هذا الدور (منار الاسلام) ، بل الدور الساطع في كافة الانام ، والملاحى بالآله جنادس الظلام ، ولا بدع اذ انبثق من فرع زيتونة يكاد زيتها يغني ولو لم تمسه نار ، ونخبت شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ومن طابت ارومتها وزكت جبرئوتها ، فهو الجدير بان يحملو جناه ، وتعرب عن طيب أصله أقواله وسجاياءه ،

عما استعذبه وكلها عذب سائغ ، تأليفكم بين فرق الاسلام ، ورفع الوحشة التي نشأت عليها احداث الامة في العصر الاواخر ، وفشت بين العامة والخاصة حتى فبت في عضد الاجتماع ، وحلت عرى الارتباط ، وخيل للسواد أن لاجامع ولا رابط ، وان البون بعيد المسافة ، والقرن مبتول ومنقسم ، وجعلوا لكل فرقة نيزاً تمتاز به ، ونسبة تتحاز اليها ، وما هي الاقنة الفحها من الماضين حب نشئت الرأي في ذوي الآراء ، وإلجائهم للمناظرة ، واستحكام شبهة للبعض ، حتى أصر كل على رأيه ، ولم يكن في شيء من دعائم الدين ، ولا في الضروريات من اصوله ، ولا في امهات فروعها ، ترى فيهم حاشاهم من يشك في التوحيد ، او ينازع في النبوة ، او يخالف في المماد ، او يتأمل في وجوب الصلاة ، أو يتنظر في افتراض الزكاة ، او يناقش في الحج ، او يشبط عن حفظ بيضة الاسلام وحوزته ؟ كلا وانما ذاك في امور ربما يندر الخطي بها بل يؤجر ، بمد الاجتهاد وبذل الوسع والطاقة ، في النظر بالمقدمات التي يتوقف عليها البرهان ، واتقانها وأحكامها حسب الجهد والامكان ، ولا يكلف الله نفساً الا وسعها ، وما هو الا كاختلاف

الأئمة رضوان الله عليهم (الذي هو رحمة للأمة) في فروغ لم تعلم من نص الكتاب، ولا من السنة المتواترة ولا من إجماع الأمة والأصحاب، على أن ذلك في الكثير يسير، وفي الباقي لفظي يؤل إلى الوفاق في المقصد والأتحاد في المراد وأن اختلف التعبير

وحسبك في ذلك ما يقتبس من رسالة التوحيد لاستاذ الكل، ووحيد هذا العصر أو من نظيره قل، يعلم العلوم الذي عمده، الشيخ محمد عبده، كثر الله في الأمة أمثاله، وزاد بين الوري أعظامه وأجلاله، فكم له فيها من حَزْ أصاب المفصل، ورمية لم يخط بها الفرض وأن خفي على المتأمل، وتحقيق كشف به الحجاب، لا ولي البصائر والآليات، ولم يدع بعده عنرا المنكر ولا مرتاب، وحاشا أن تخلو الأرض من عامل يعمل فيها بخير وهدى، وداع يدعو فيها إلى طريق نجاة ورشاد للورى، فكم دافع عن الإيمان، بلسان أهوى من السنان، وعن الإسلام، بأقلام أمض وقعا في الكفر من مريشات السهام، وعن الحنفية البيضاء بمسود مداد، أقطع من البيض الحداد، وأوضح مع الإيجاز أدلة التوحيد، بعد إثبات الواجب بما لا يطلب المتأمل بعده من مزيد، وجمال جولة في بيان ما يمكن الوصول إليه من الصفات، أغنى بها المصنف عن اللجاج والتعرض للهلكات، وأوجز في صفتي الكلام والبصر، ما فيه البلاغ والعبر، وتكلم في أفعاله تعالى بما يسبق إلى القلوب اعتقاده، وألف بين الفريقين بما هو حري أن يتبع وقرب ما توهم استبداده، وسلك في الجبر والاختيار جادة الاعتدال، ومال في مبحث حسن الأفعال إلى أحسن الأقوال، وبسط القول في النبوة والرسالة، حتى أوضح الحق وقمع الجهالة، وألف في مبحث الرؤية بين الفريقين، ورفع الوحشة وأزال النزاع من الين، وذلك الفضل من الله يؤتیه من عباده من يشاء، ويمنحه من سبقت له العناية فيه منذ فطر الأشياء، فجدير بمصر، أن تفتخر بمن فيها من أفاضل العصر، وتحقيق بحملة العلم في كل قطر، أن ترفع أيدي الابتهاال، لعزة ذي الجلال، بالدعا لكم بدوام التأيد والمجد، والتوفيق لنصرة الدين وإيضاح الحق، ودحض الباطل وأرشاد الضال، وجمع الكلمة وأحكام اللفة بين المسلمين، أنه على ذلك قدير، وبالأجابة جدير، آمين آمين

﴿ الفتاة اليابانية والحرب ﴾

لأنني كنت كافي إذا السيف بنا
رب ساع مبصر في سعيه
مرحباً بالخطب يبلوني إذا
عقني الدهر ولولا أنني
إيه يادنيا عبي أوقا بسمي
أنا لولا أن لي من أمي
أمة قد فت في ساعدها
وهي والاحداث تستهدفها
لاتبالي لمب القوم بها
ليتها تسمع مني قصة

صح في العزم والدهر أبي
أخطأ التوفيق فيما طلبها
هكانت الملياء فيه الدنيا
أوتر الحسني عقت الأديا
لا أرى برقبك الا خلبا
خاذلا مات أشعكو النوبا
بفضها الأهل وحب الغربا
تمشق اللهو وتهوى الطربا
أم بها صرف الليالي لها
ذات شجو وحديثا عجبا

كنت أهوى في زماني قادة
ذات وجه مزج الحسن به
حملت لي ذات يوم نبأ
وأنت تخطر والليل فتى
ثم قالت لي بغير باسم
نبؤني برحيل عاجل
ودعاني موطني أن اغتدي
نذبح الدب ونفري جملده
قلت والآلام تفري مهجتي
ما عهدناها لظبي مسرعا
ليست الحرب نفوساً تشتري
أحببت القيد من عيدها

وهب الله لها ما وهبها
صفرة تنمي اليهود الذهبها
لأرغاك الله يا ذاك النبا
وهلال الأفق في الأفق حبا
نظم الدر به والحبيبا
لا أرى لي بعده منقلبها
علني أقضي له ما وجبا
أظن الدب أن لا يغلبها
ويك ما تصنع في الحرب الظبا
يتني ملهى به أو ما عبا
بالتمني أو عقولا تسبي
أم ظننت الاحتفظ فيها كالشبا

وتفجعت الردى فى غارة
قطبت ما بين عينها لنا
جال عزرائيل فى أمحائها
فدعها للذى يعرفها
فأجابتنى بصوت راعى
ان قومي استمذبو اورد الردى
أنا يابانية لا أنثنى
أنا ان لم أحسن الرمي ولم
أخدم الجرحى وأقضي حقهم
هكذا (الميكاد) قد علمنا
ملك يكفيك منه أنه
واذا مارسسته ألفيته
كان والتساج صغيرين معاً
ففسدا هذا سماء للعلا
بمن الامة من مرقدها
قسمت للمجد تبني شأوه

أسدل النقع عليها هيدبا
فرايت المسوت فيها قطبا
تحت ذاك النقع عشي الهيدبا
والزمي ياطية البان الحبا
وأرتنى الظبي لينا غلبا
صكيف تدعوني أن لا أشربا
عن مرادي أو أذوق المطبا
تستطع كفاي تغليب الظبي
وأواسي فى الوغى من نكبا
أن ترى الاوطان أما واما
أنهض الشرق فهز المنربا
حسولا فى كل أمر قلبا
وجلال الملك فى مهد الصبا
وغدا ذلك فيها كوكبا
ودعاها للعلا أن تدأبا
وقضت من كل شيء مأربا

(محمد حافظ ابراهيم)

نار الحبيب الأمل

الخلافة - أوالترك والعرب

ما رأينا جريدة يدها وبين مشرب صاحبها من البون مثل ما نراه فى جريدة
الجوائب المصرية فان صاحبها خليل أفندي المطران لا يرى منه جليسه الا الادب
والذكاء ونسب التعصب والتحمس الدينى ولكنه يرى من جريدته أحيانا ما يخالف
هذه المزاي . ذلك ان هذه الجريدة كانت أيام قنة بيروت نارا تلظى من التعصب على

المسلمين ولو كانت منتشرة في سوريا لما نحمد لهاب الفتنة الى اليوم والى ماشاء الله تعالى والشاهد المقصود لنا بالذات ما كتبته في مسألة (دعوى الخلافة) التي ناقشنا فيها جريدة ترك الفراء اذ ادعت ان العرب في جميع البلاد وسائر الشعوب الاسلامية تحسد الترك على لقب الخلافة ويدعي كل منها انه أحق بالخلافة من الترك ؛ واذ قامت تفاخر هذه الشعوب بتفضيل الترك عليهم ، ولما كنا على علم يقيق بأن النداء باسم الجنسية والتفاخر بها والتعصب لها مما لا يبيحه دين الاسلام ومما يفرق كلمة المسلمين ويحمل بأسهم بينهم شديدا أنكرنا على وصيفتنا هذه الحطة وأكدنا لها القول بأنه لا يوجد شعب اسلامي يفكر في منازعة الترك السلطة لاجل لقب الخلافة وان العرب في الحجاز ونجد والشام ومصر وغيرها من الاقطار يتمنون لو تدوم سلطة الدولة العثمانية مؤيدة بالقوة والعدل مادامت الارض والسماء ، وانه لا يضر هذه السلطة شيء مثل المفاخرة بالجنس التركي واحتقار سائر الشعوب الاسلامية لاثبات فضله عليها. وقد قلنا ان جميع من لقيناهم من كبار رجال الترك الفضلاء قد وافقونا على اعتقادنا هذا

قطعت جريدة الجوائب المصرية على الجريدتين الاسلاميتين واقتاتت علينا بالحكم فكتبت في العدد ٣٥٤ الصادر في ١٢ المحرم نبذة افصحتها بقولها تشغل الخلافة أفكار المسلمين في جميع الاقطار لكثرة ادعاء الملل الاسلامية بها فالعرب والترك يتزاحمون عليها الخ ماقاله مناقضا لقولنا في الرد على جريدة (ترك)

وقد جعل ملة الاسلام الواحدة مللا متعددة فكنا نداوي علة اختلاف الجنس بمرهم الاتحاد الملى فحكمت علينا جريدة الجوائب المصرية الفراء بأنه ملل متعددة لأملة واحدة فهاذا الاقتات وما هو الغرض منه يارى ؟

ومن العجب ان هذه الجريدة الجديدة على محكمها قد تبرأت من التحكم وزعمت ان كلامنا ومناقشتنا تتج التفريق الضار بجميع الأمم الشرقية فاتصلت لنفسها القصد الذي دفعنا الى الكلام وكلامها ينتج نقيضه إذ أثبتت ان التنازع بين الترك والعرب واقع بالفعل فاذا صدقها الشعبان فان كلامهما يعتقد ان الآخر خصمه وانما نحاول نحن اقناع الفريقين بان هذا التنازع وهمي أو خيالي لا وجود له الا على السنفأفرد من المناقشين ثم استدلت الجريدة على ان الترك أحق من العرب بالخلافة بدليل يثبت نقيض

المدعى وهي أبلغ المطاعن في السلطان عبد الحميد قالت : ولا بأس أن نذكر كلمة تنسب
لجلالة السلطان الأعظم عبد الحميد فقد أوصل إليه بعض المقربين لجلالته صوت تشكي
الحجاج عموما من عون الرفيق باشا شريف مكة وظامه واستبداده الفاتقي التصور
والحد طمعا بأن يصدر جلالته إرادته السنية بعزله وتأمين خائف له فدري جلالته
بالغرض من التشكي وقال اننى لا أعزل عون الرفيق باشا وإن أعزله كل حياته بل
أتركه عبرة ومثالا للذين يستقلون ظلم خليفة الترك لاريم كيف يكون ظلم خليفة
العرب ، أه كلام الجوائب المصرية بحروفه

فهذه الجريدة تريدان تقنع قراءها من العرب بأن ظلم الشريف الذي يشكون
منه مع غيرهم إنما هو جزء من ظلم السلطان التركي لأنه على قولها قد أقامه هناك
ليظلم ولن يردعه عن ظلمه في الحرم أضره السياسي في ذلك . وكل الناس يعلمون أن
امراء مكة يربون في الاستانة على ماتحب الدولة العثمانية وترضى وانهم عمال للحكومة
العثمانية فان أساؤا وظلموا فالأساءة والظلم ينسبان الى من ولاهم وأقرهم على ظلمهم
ومن يربط الكلب العقور بياحه فكل بلاء الناس من رابط الكلب

هذا ما تنشره هذه الجريدة وأصحاب جريدة ترك الفضلاء يطبعون جريدتهم
في مطبعتها فيعلمون ما هناك ولا يردون عليها ولا يدافعون عن جنسهم وسلطانهم الا
الاهام التي يسندها الجواسيس ودعاة الفتنة الى العرب فحسبنا الله ونعم الوكيل
كتبنا هذه الكلمات بمداد التأثر مما كتبت جريدة الجوائب الفراء ويغلب على
ظننا أن هذه النبذة المردودة ليست من قلم صاحب الجريدة ولا اطلع عليها قبل نشرها
لما لنا من حسن الظن بقصده وأدبه فحسبى أن ترى فيها بعد ما يحقق حسن ظننا
عرف قراء النار أن من منهجه الدعوة الى الوحدة والنهي عن الفرقة والتسليم لدوي
السلطة وقد كتبنا في السنة الاولى مقالات في الخلافة والخلفاء مثلنا فيها تاريخ الاسلام
ومناشئ الله وأمرأضه من هذه الجهة كما مثلناها في مقالات أخرى في العلماء والمرشدين
وقد قلنا في فاتحة المقالة الاولى مانصه : (كما في العدد ٣٣٣ ص ٢٥٧) :

« ليس من غرضنا في الكلام على الخلافة بيان شرطها وانطباقها على القائم في مقام
الخلافة الآن أو عدم انطباقها فان هذه المباحث إنما يأتيها أرباب الاغراض الدنيوية

بلى الامراض الروحية ، الذين يشيرون رواكد الاوهام ، ويسرون في دياجير الظلام ،
وتقول قبل الدخول في المبحث ان كل من يحاول إشراب الافهام وجوب نزع
الامامة من بني عثمان فهو عامل على الاجهاز على السطة الاسلامية ومحوها من لوح
الوجود وما لهؤلاء التوكي تكأة يتكئون عليها الا قولهم « الخلافه في قریش »
وغفلوا أو أغفلوا الشروط المهمة التي لا تكاد توجد اليوم في قرشي كالمدالة على شروطها
الجامعة ، والعلم المؤدي الى الاجتهاد في التوازل والاحكام ، والرأي الصحيح المنضوي
الى سياسة الرعية وتدير المصالح وجمع الكلمة

« وكل الذين توسوس لهم أمانيتهم بالخلافه وتطريهم جرائد هم باستحقاقهم لها
عراق من هذه الصفات التي هي اركان بناء الخلافه . وما جعل النبي صلى الله عليه وسلم
الخلافه في قریش الا لما كان لهم من المكانة في النفوس التي من أثرها اجتماع القلوب
عليهم والاذعان لسلطانهم عن رضى واختيار ، وقد نال هذا المعنى آل عثمان فحصل
المقصود الشرعي به »

هذا ما كتبناه من بضع سنين ولم يكن قد مضى علينا في هذه البلاد الحول فكنا
توهم صدق بعض أقوال المرجفين ونحاول اقفال هذا الباب وإيثاس الناس منه لما
فيه من الضرر

وكتبنا في تقریظ جريدة اللواء كافي (ص ٧٠٢) من السنة الثانية مانصه :
« وقد انتقدنا عليها (أي جريدة اللواء) امرا ذابا وهو الارجاف بأن بعض
الناس في مصر يسمون في اقامة خلافة عربية كأن الخلافه من الهنات الهيئات ، تال بسعي
جماعة أو جماعات ، ولا يمكن احتقار مقام الخلافه الاعلى بأكثر من هذا الارجاف . مقام
الخلافه اسمى من ان يتناول اليه أحد ، وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين زمامه
لبني عثمان تسليما . والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال بك الكاتب
الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافه العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو
الله وحده وان كان أحد يفكر في ذلك فهو الشيطان . ويعلم كل خير بحال هذا الزمن
انه لا يرجف بالخلافه الارجلان - رجل أخذ الارجاف حرفة للتعيش وأكل السمحت
أو التحلي بالوسامات والالقاب الضخمة ، ورجل أخذ الاجانب آلة الخداع بسطاه

المسلمين بايهاهم ان منصب الخلافة ضعيف متزعزع يمكن لأي أمير ان يذله ولا أية جمية ان تزعزعه عن مكانه ليزيلوا هيبة من القلوب ويقدموا نفوس العامة الاغرار بالكان تحويله في وقت من الاوقات ، وبأن المسلمين ايسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعها .
 « كان مصطفى كامل أقدي يوم ألف كتاب المسألة الشرقية ينسب هذا الطمع الانشعبي للانكليز ، واليوم نرى مصطفى كامل بك ياتي القول فيه على عواهنه في خطبته وجريدته (١) ويدع نفوس البسطاء تذهب فيه كل مذهب ، واذا سئل الافصاح ويان الجمل بمجمعهم ويفهم ، فان كان على رأيه الاول فليصرح به ايرجع العامة عن أوهامهم والخاصة عن سوء الظن به وانه أحد الرجلين اللذين ذكرناهما آنفا ولا نظنه الا على مذهبه الاول ، وعلى الاولاء في البيان الموعول ، » اهـ

فيرى القارئ اتا في عبارة السنة الاولى كنا مغترين بكلام بعض المرجفين واتا في السنة الثانية علمنا حق العلم ان مسألة الخلافة لا يلفظ بها الاقر من أصحاب الاغراض كما قلنا في مقالة (دعوى الخلافة) ويرى ان لهجتنا قوية في الانكار على كل من تكلم في هذه المسألة لا اعتقادنا بضرر الخوض فيها ، فقد عادانا صاحب جريدة اللواء لتشديدنا في الانكار على ما كتبه بذلك في أول ظهورها ومقاله في خطبة له تلاها في ذلك المهد . وقد كنا في غنى عن إحراج مثله بعدما كان راضيا عنا وعن المنار حتى انه كان يهتئنا على بعض المقالات ويقول ان هذه الحطة أنفع ما يكتب للمسلمين . فليمذرنا أصحاب جريدة ترك وصاحب جريدة الجوائب قانا لا يمكننا السكوت عن الانكار على كل من يذكر الناس بما يوجب التفرق والخلاف لاجل لقب الخلافة المشثوم واختلاف الجنسية القوية ، فحسبنا ما منينا به من المصائب والنوائب ، واستبداد الحكام وسلطة الأجانب ،

مختار أخبار الحجاز والحجاج في هذا الموسم

كتب الينا كاتب مرافق للمحمل المصري بمثل ما كتب الينا آخر من سوريا عن فقد الأمن وعموم المخاوف في بلاد الحجاز وما حل بالحجاج في هذا الموسم من القتل والسلب والنهب . وكتب كاتب مصري مع المحمل من ينبع الى صديق له في مصر صكتابا في تسع خلون من المحرم قال فيه ما نصه :

«الحج في هذا العام لم يطرأ عليه أي طارئ وبأني فضلا عن كثرة الحجاج وازدحامهم وقدرة الطرق واهمال موظفي الصحة العثمانية

الأمن مفلتود في كل بلدة مر بها الحجاج والعربان مسلحون بسلاح جيد وأغلبه
مكتوب عليه بالحروف الأفرنجية (س . ايتنس) والأهالي مجردون من السلاح
والحكومة تمنع حمل السلاح بكل تدقيق إلا الأعراب كما أنها لا تحرك ساكنا إذا وقع
أمامها أي مقتلة وقد حدث ليلة نزولنا عن عرفة قتال بالبنادق أمام مركز الحكومة
الحمدية بمكة بقرب الحرم المكي الذي يقول الله فيه : ومن دخله كان آمنا وقتل في تلك
الليلة بجهة خيام المحمل (ديده بان) من العسكر المصري أثناء تأدية وظيفة ولا بد أن
تكونوا عرفت تفصيل الحادثة لأن أمير الحج يادر بأخبار الحكومة المصرية بذلك بالبرق
وبالبريد وإلى الآن لم نر من الحكومة العثمانية نتيجة

قتل وجرح وسلب عسدد ليس بالقابل من الحجاج الذين لم يكونوا مرافقين
للمحمل على الطريق بين جدة ومكة ومن وصل حيا من الجرحى لم تسعفهم الحكومة
ولابشرة ماء ، إلى أن وصل المحمل وأسعفهم بالقوت والعلاج . لحأ واحد منهم إلى
بيت الشريف فلم يسمع له قول وحتم عليه أن يفصل واقعه على ورق تمغه وهو أمامهم
مجروح مجرد ولو كان معه ثمن ورقة تمغه لسد به رمقه ، وستربه بدنه ،

تمدد خروج الحجاج المسافرين من مكة وكانت الجمالة تقتل بعض الركاب معهم
وتسلب اتمعة الجميع وتهرب بالأجرة ويمسا سلبت . ولما طالب أمير الحج الوالي
ولويرد الأجرة (أي اثباته عند حكومة الحجاز رسميا) وعد بالنظر ولم يكن لوعده
أقل فائدة !

أخذ المطوفون من الحجاج اعانة اسكة الحديد الحجازية ومن تأخر عن الدفع
كانوا يشيرون بحبسه والذي يأمر بالحبس يكفي أن يكون واحدا من عبيد الشريف
بحيث تمددت السلطة ومصادرها فلا يدري الإنسان من يخافه ومن يتقيه !

الباعة في الأسواق ، والمطوفون في الحرم ، واعوان الشريف في كل مكان ، وكل
من في مكة إلا القليل عبارة عن منصر حرامية (زعماء لصوص) يسلبون الناس
أموالهم بحبث يهلك الفقير جوعا لأن الأسعار غالية جدا والشيء الذي كانت قيمته في مكة
خمسة قروش وصل إلى ريالين . ذلك لأن كل ما يرد من الماء كولات وما يذبح يلتزمه أحد
(محاسب) الشريف ويبيعه بالثمن الذي يرضيه للباعة وأولئك قوم من جهة يشترون

بأنجلي الأثمن ومن جهة أخرى يستوفون من الناس أضعاف القيمة والفقير حارث كيف يقتات ، وهو مجبور على الإقامة أياماً معدودات ،

بماذا أحدثك أيها الاخ (الشفوق) أين المتصفون من أصحاب النظر يشاهدون ماشاهدناه ويمودون اليكم شارحين الحال ، واصفين بلسان المقال ،

تعددت الشكاوي الى أمير الحج المصري فكتب وتوجه بنفسه الى الوالي الشريف فاعترف الاول بالكتابة بأن المطوفين يجبرسون الحجاج والثاني كذب. ولما أراد سمادة أمير الحج إثبات الامر رسمياً خاطبه الشريف بقوله : يا حضرة الباشا مالكم حق في التداخل : وكررها مراراً

خاطبت واحداً من التجار الاجانب : هل يعاملونكم كما يعاملون باقي التجار المكيين ؟ فقال : لا وانما نتيجة السلب واحدة فانا ندفع أجرة نقل بضائنا بين جدة ومكة أضمافا : قلت : أما تشكون لقناصلكم ؟ فقال لي كأنهم متحدون مع السالب تمام الاتحاد قالسلب عام من الجميع والكيفية مختلفة

سمعت ان بائني السبع قد منعوا من بيعها أولا وكانوا قد استمدوا على كميات وافرة منها فساءهم هذا الامر ولكنهم أدركوا المقصود فجمعوا مبلغا من المال وقدموه فألفوا تنبيههم الاول وأباحوا لهم بيع السبع ، وانظر بعد ذلك أثمان السبع

آه ! لو سمعت «الفرمان العلي الشان» وهو يتلى في صيوان الشريف ثاني العيد ذلك الفرمان الطويل المريض مملوء بعبارات الثناء العاطر وتعدد صفات ماسمت تركياً وصف بها نبيا من الانبياء - ولورأيت النياشين المرصمة في صدر الشريف والخلع التي ألبسها في هذه الحفلة بعضها فوق بعض ، والوزراء والامراء والوجهاء واقفون وقوفهم للصلاة وكذلك العسكر - ولورأيت ما حوله من الحياض المطهمة عليها السرج الثقلة بالذهب الخالص الوهاج - ولو نظرت جميع الحاضرين يقبلون يد الشريف او ثيابه (الا انا فاني ولله الحمد لم أسلم عليه ولا بالإشارة) وهو لا يتحرك لا كبرهم - لاستكبرت الامر واستنكرته وعلمت ان المسلمين في غفلة اينما كانوا في كل قطر وفي ظل كل دولة لكن يؤسهم يتفاوت بحسب حال دولهم .

لاشك أننا وصلنا الى حال يبرأ منها الدين ويحل بنا غضب الله بسببها . كيف

نصدق فمنان خليفة المسلمين وشاهد الحال يناقضه في نفس العفلة ؟ كيف نسمع ان الشريف مؤمن الطرق وقاطع الأشرار ، والسالك نهج آباءه الأظهر ، وانه مقيم الدين ، وناشر لواء شريعة سيد المرسلين ، (اي هذه بعض الألقاب التي يوصف بها في فرمان وهي عشر معشار ألقاب رئيسه السلطان) ابن أثر الدين فيما شاهدنا ، والاسلام يتبرأ من هذا الذي رأينا ، ابن الهداة الداعون الى الاسلام ؟ هل ألقى حكم آية «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»

خطبت واحداً — قيل لي إنه من علماء مكة — في شأن ما اشاهده وما حصل بالحجج فقال : لايموانك الامر فقد ورد في القرآن في حق الحرم «ويحطف الناس من حوله» (كذا) وقال لي آخر : «لم تكونوا بالفيه إلا بشق الانفس» . ألفاظ لا يعون لها معاني ولن ترى امامك الاعمام لا تفضل أمثالها في باب المزينين فما دونه !!! وحدث عن الوثنيات هنا بما لا تحتله الروايات ، واسمع من المطوفين ما يتقل على الآذان خرافات وموضوعات ، تخرج الضيف من الاسلام ، الى عقائد اولئك الجهة الطغام ، والجهل سائد عام ، والاضال المضل سيد وإمام ،

يأسف الانسان على بلاد كانت مشرق شمس الاسلام ، وفيها بيت الله الحرام ، ويكون هذا مصيرها . أريد الكلام ويعني أنك سريع التأثر ولكن القلب والقلم يجتهدان على الكتابة ، لعلك تنبني عنك في صدقة مقبولة هي في مقدمة الصدقات ، ألا أصرف على حسابك ما تجوده نفسك على عسكر الدولة الانفار الصابرين الذين هم يبيعون الاشياء الثافهة على الحجج وحالهم اسوأ حال . كنا نسمع عن دراويش التعايشي انهم يلبسون المرقعات ولكن الفرق بين مرقعاتهم وهكساوي عسكر الدولة ان مرقعات الدراويش تخاط من اول امرها ، وثياب العسكر هنا من ارث ما يكون ، مرقعة في اغابها رقما متراكمة فوق بعضها مختلفة الالوان ، وهي بجملتها في اشد حالات البلى والرتانة وهم مع ذلك من اصبر الناس على هذه الحال ، وامرهم في ذلك : معروف . وبأسهم الحرب موصوف ، والذي سمعته ان ذلك لم يكن من تقير الدولة بل من سلب رؤسائهم حقوقهم . وملبسهم سواء يوم الاستعراض والايام المعتادة وكثير منهم يلبس النعال القديمة او « المراكيب » الحمر بدل « الجزم » حتى وقت (التشريف الكبرى) .

قد رافق المحمل الشامي من المدينة الى مكة « البيجم » وهي ملكة بهو بال التابعة للحكومة الانكليزية وكاد العرب يقتلونها وهي في ركب المحمل طمعا في المال لولا ان هربوها من تحتها في شقذف كواحدة من الناس ولولا ان أمير الحج الشامي أرضاهم لفتكوا بها ان لم تعطهم كل ما طلبوا وقد قتل أحد اليوزباشية الأتراك وجرح ييكباشي في هذه الواقعة ، وقد قابلني ابنها الثاني (أي ابن الملكة) الذي يقبضه بأثواب وكنت أنا وسعادة أمير الحج على سطح الحرم المكي ودعانا الى بيته ثم دعا بعض رجال المحمل معنا وتوجهنا الى مقر « البيجم » فأكرمونا ثم أقت علينا خطابا من خائف ستارتوجه لنا فيس قهصل : الانكليز بجدة وقد أجاب عليه سعادة أمير الحج وهي عدت الى مصر أعدت اليكم أكثر ما شاهدته وقد سافرت (أي الملكة) الى بلادها ساخطة على فقد الأمن وبلغني انها شافت الشريف بصارات شديدة وقد اتقنا بها على شهامة العرب قائلا : كيف يمدون على امرأة ؟ رافقا من مكة الى ينبع الصدر الأعظم السابق لدولة إيران لزور المدينة معا فلما وصلنا الى ينبع نعت الاعراب معنا ومنعونا المرور للاسباب التي سأذكرها لكم بعد ولما كان يوم دخول المدينة باكرا ليحضر بها يوم عاشوراء (والقوم أمثال القوم) اتفق مع العرب على دفع خمس جنهات عن كل نفر معه جعلاً للعرب نظير المرور فقط لا في نظير خدمة ، وترك مرافقة المحمل وسافر ، ورافقا من مصر وزير المغرب الأقصى الى ينبع ورافقا من مكة أمير حج ابن دينار وجماعة فقال عنهم الاعراب : ان معكم سلطان صرا كش وسلطان دارفور ولا عمرو ولا بما يناسب مقام الدولة ومقام دينك السلطانين وصلنا الى ينبع يوم السبت الماضي ولا تزال بها الى اليوم تنتظر عودة سعادة أمير الحج من جدة الذي ذهب ليخاير الحكومة المصرية بالتلغراف بما يرغبه الاعراب لحلو ميناء ينبع من التلغراف ، ومحصل مسألتهم انهم في العام الماضي طلبوا من أمير الحج ان يصرف لهم مرتبات لم تصرف اليهم منذ ثلاثين سنة وهي آلاف من الريالات فقال لهم : إني لأعلم بأثر من مرتباتكم هذه ولكن لكم ان تكتبوا طلبا الى الحكومة بها وان تنازلوا عن الماضي الى الآن وهي وجد مرتباتكم أو تصرف اليكم من جديد ، عاد بطلباتهم واستكشف عنها فلم يجد لها أثرا فأعادوا الطلب منه الآن وامتنعوا عن التنازل عن ما مضى واغلظوا القول وبشوا اليه الكتاب بالتهديد والإيذار والممانعة من المرور ،

وليتنا رأينا فيهم رشيدا بل هم أراذل أدنياء قليلو الأدب يكذب بعضهم بعضا ويحتقر أحدهم الآخر بن كثيرو اللفظ بلا فائدة ومع محاسنتنا لهم وتعب أمير الحج والمحافظة منهم سرا وعلانية لم يفد كل ذلك فيهم فاضطر الى السفر الى جدة للمخاطبة ولا بد أنكم تعلمون النتيجة قبل أن نعلمها هنا .

التغراف : في هذه البلاد يؤخذ فيه عن كل كلمة ثلاثة فرنكات تقريبا ، وواو المطف كلمة ، ولو كانوا قوما يفقهون لرخصوا الأجرة فيقبل الحجاج عليهم ويتخاطبون مع أهلهم بتغرافات عديدة ولربحوا الأموال الطائلة . البوستة غريبة في كل أحوالها التي لا تنفق مع المعقول ولا أمان فيها على المراسلات . حتى أنني لا أدري ايصل اليكم هذا أو يصل الى الشريف ؟ وقد كتبت وكلا الأمرين مفيد عندي . رأيت وأنا على جبل عرفات غريبة على رأسها برنيطة فقلت لها : يعينني مظلتيك هذه : فقالت : الشمس تؤذيني : قلت : هذه شمسي الثمينة خذها فهي انفع وتعبت معها حتى اقتنتها وسأحضرها معي . اه المراد منه

(النار) قد كتب بمعنى هذا الكتاب كثيرون من الحجاج الى أهلهم وأصدقائهم وأعجب شيء فيه عندي تحريف ذلك الجاهل المعمم في مكة لقوله تعالى « أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمناً ويتخطف الناس من حولهم » فان الله يمتن بهذه الآية على من في الحرم بأنه وهبهم الأمن في بلاد المخاوف فهم آمنون والبلاد التي وراء الحرم من كل ناحية أي التي حوله لا أمن فيها . وقد جعل ذلك الجهول الآية مثبتة لنفي الأمن من الحرم نفسه . ومثله في الجهل من حرف امتنان الله تعالى على أهل مكة الناس عامة بالأنعام اذ جعل من منافعها أنها تحمل أثقالهم الى البلاد التي لا تبلغ لولاها الإشباق الأنفس فجعلها مثبتة لوجوب اهانة الحجاج والتعدي عليهم . ويقصد الكاتب بأمثالهم في باب المزيين أهل الأزهر وقد رأى القراء في باب السؤال والفتوى نموذجاً من تحريف بعضهم لكتاب الله تعالى . اللهم ان بني اسرائيل لم يحرفوا كتابك التوراة بأكثر مما تحرف هذه المعائم كتابك الفرقان فافرق بينهم وبين عبادك المذورين بعروهم بهم وافصل بينهم بالحق وأنت خير الفاصلين ، (انتظر الكلام على الحج في الجزء الآتي)



﴿ رزء الشام بالشيخ محمد علي أفندي مسلم ﴾

واقانا نبأ وفاة هذا النابغة قبل طبع الصحيفة الأخيرة من هذا الجزء عاجله
التي بالأمس عن أربعين سنة أي عند ما بلغ أشده واستوى وصار يرجي منه في
تحمل أعباء الدعوة إلى الإصلاح أكثر مما سبق له فكان ألم المصاب به عاما وأشد وقعته
على أنصار العلم والإصلاح الذي فقدوا بفقده ركنا ركينا وانخا كرىما . وقد قال
صديقه رفيق بك العظيم هذه الأبيات المؤثرة في رثائه رحمه الله وأحسن عزاء نافية:

أيها الصوت كم هزرت نفوساً	طالما هزت الخطوب الجساما
نحن كنا كالصلد أن منه الخط	سب ورت ناره وأذكت ضراما
فاضطلمت الجلالة اليوم منا	فقدما القلب يشتكي الآلاما
وتجاوزت غاية الصبر حتى	قد فقدنا السكون والاحتشاما
من صدعت القلوب بالنبا الفا	جمع صدعا لن يقبل الالتاما
ورميت الصديق منك بسهم	دأبه أن يصيب منا الكراما
قد كفانا بالأمس فقد همام	فلم اليوم قد فقدنا هماما
عمرك الله ما يطيق حياة	بعد ذا الخطب أو نريد سلاما
صكلم أنعم الزمان بفرد	ورجونا أن ينفع الأسلاما
فجعتنا به المنون كأن الـ	موت يفدي بالأكرمين الطغاما
أهـ كأن المنون حاكم قوم	مستبذ يصادر الأحلاما
يا عليا بت الصلي وانا	لم نزل بالدنا نصاني السقاما
ما رعينا فيك الذمام والا	لتبغناك لو رعينا الذماما
من رأيت الحياة في الشرق أضحت	نكيدا يؤلم النفوس العظاما
كبرت نفسك العظيمة حتى	ما تطيق الدنيا ولا الأجساما
ففضت للسماء تطالب فيها	عالم الروح منزلا ومقاما
حبذا منزلا ولكن في عيـ	شك للناس حاجة ومراما
كنت للحق والفضيلة ركنا	قد داعي وللثبات قواما
ولقيت الخطوب من يمادي الـ	مقل والمعلم أو يجب الخصاما
فلك اليوم في النفوس مقام	نلت فيه محبة واحتراما
فمليك العيون تبعكي دماء	وعليك السلام يتلو السلاما

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتاه خير كثير وما
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — السبت غرة صفر سنة ١٣٢٢ — ١٢ أبريل (نيسان) سنة ١٩٠٤)

سُبْحَانَكَ يَا مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

﴿سوريا والاسلام﴾ (٢)

﴿٥﴾ سوريا قبل الفتح العربي

أراد صاحب مقالات (سوريا والاسلام) ان يثبت ان التعصب لم يكن في سوريا قبل الفتح الاسلامي فذكر «ان تلك الشعوب العظيمة التي عاشت هناك منذ أول عهد التاريخ حتى انقراض الدولة الفينيقية» كانت الحروب بينها وبين الفراغة مستمرة وكانت سجالا والغلبة تأخذ الجزية من المغلوبة ولكن لم يكن ذلك لاجل الدين بل لاجل الساطة والعظمة . ثم ذكر ان الاسرائيليين الذين هجموا على فلسطين هجموم العرب على سوريا (حاولوا) ان يلبسوا حروبهم صبغة دينية لكن قبائل الكنعانيين والحثيين والاموريين واليبوسيين وغيرها حاربهم دفاعا عن الوطن وعن الحرية والاستقلال» ثم ذكر ان «هذا التعصب والثوب الديني الذي (حاول) الاسرائيليون ان يلبسوه لحروبهم وان يعضوا به جامعتهم وينفضوا مملكتهم» مالبث ان تمزق بعد سليمان ثم بلي

ما أعجب شأن هذا الكاتب وما أشد تعصبه لما يعلم أو لم لا يعلم !: كان بالامس يمثل بديانة يوزة للدين الصحيح الذي لا حرب فيه ويستدل على انه شارع محق ولا يذكر موسى ولا شريعته عند التمثيل للديانات الصحيحة بل يمرض بأنها باطلة وهو اليوم يفضل تلك القبائل الهمجية الوثنية التي كانت تقيم في سوريا قبل الفينيقين على شعب إسرائيل شعب الله كما يفضل عليهم فراعنة مصر وأهلها الوثنيين ، ويفضل عليهم أيضا تلك القبائل الوثنية التي كانت في بلاد فلسطين وان كان الله قد فضل شعب إسرائيل على هؤلاء أجمعين ونجاه من سلطة بعضهم وجعل له السيادة على الآخرين . كل هذا يخالف دينه واعتقاده وهكذا يفعل الغلو في التعصب حتى يحجني الغالي على ما يتعصب له !!! اي مزية لقبائل نيفاييم وأميم ورفاييم وزوزيم وعناقيم؟ زعمهم تلك الحيوانات الوثنية على بني إسرائيل سلاله النبيين وحمة الكتاب والدين . انه قد أثبت لليهود عين ما ينسبه الى الاسلام ولم يتلطف معهم الا بكلمة (حاولوا) وهي لغو حيث وضعها فان كان ينكر الديانة الموسوية لاجل الانكار على الديانة المحمدية لشهره واسرافه في بغض هذه أفلا يتذكر انه يهدم بذلك الديانة المسيحية أيضا ؟؟

وان كان لا يبالي بهدم الأديان السماوية بفضا بالمسلمين فليجمل المفاضلة بين الديانة الوثنية ، وديانة التوحيد الالهية ، وان كان يرى تحريم الحرب لأجل حرية الدين ونشره وهو ما لا يفعله الآن أحد إلا المسيحيون - وان سبقهم به اليهود والمسلمون - هو الذي يفضل به دين دينا فلا شك ان الوثنية أفضل من المسيحية وغيرها من الديانات السماوية فبالله ينحس المسلمون بالذم والقدح ؟

هذا الكاتب نصراني في الظاهر ولكنه في الواقع اما وثني وإما معطل يحكم العقل فقط فان كان وثنيا فلا كلام انما معه الأبد المناظرة في أصل الوثنية فان أثبتها فله الفاج فيما يتفرع عنها والا فكلامه ساقط . وان كان يحكم العقل فكيف ساغ له ان يعد الحرب السياسية لأجل « توسيع الحدود وبسط السلطة والعظمة » جائزة وخيرا ونافعة ، والحرب لأجل حرية الدين ونشر دعوة الحق التي يعتقد صاحبها ان فيها سعادة الدارين ممنوعة وشرا وضارة ؟ وكيف ذكر بعبارات الرضى والاستحسان اغارة البابليين على الاسرائيليين وسبيهم وتخريب هيكلهم وزحف الرومانيين الى سوريا واحراق الهيكل بعد مابني ثانية وتدمير المدينة بفعل طيطس ؟ أليس هذا اضطهادا للدين لم يفعل مثله المسلمون ؟ ثم ذكر ان الرومانيين قد قضوا على بقية تعصب اليهود في سوريا بما فعله طيطس الوثني الظالم وانه لم يظهر التعصب في سوريا بعد ذلك الا بعد الفتح العربي . وطوى في هذه الدعوى تاريخ النصرانية وما كان منها من التعصب الذي تقشعر منه الجلود والذي جعل اليهود من أنصار المجوس على النصارى تشفيا واتقاما ثم من انصار المسلمين عليهم أيضا ليستنشقوا في ظل هذا الدين نسيم الحرية الدينية الرطب اللطيف بعد النجاة من رمضاء التعصب النصراني وسمومه التي تفتح القلوب دون الجلود . وهذا الذي نوميء اليه مدون باليسطي في كتب أحرار الافرنج المذهبين وغيرهم الذين لهم الفضل على محبي الحقائق في كل زمان ومكان

قال الكاتب المؤرخ ان التعصب الاسرائيلي زال من سوريا بعد تدمير طيطس مدينة اورشليم سنة ٧٠ بعد المسيح . ولكن التاريخ يقول بغير ما قال هذا المؤرخ - يقول التاريخ ان اليهود قد حققوا زمنا وكتبوا تمصهم عجزا ثم دفعهم الحق الى ثورة عظيمة ادعى زعيمها برة قوشير انه هو المسيح فاجتمع شابه اليهود واشتعلت نار

الحرب بينهم وبين الرومانيين على عهد الامبراطور هارديان ثلاث سنين حتى قتل الزعيم ويقال انه قتل في هذه الحرب من الاسرائيليين خمس مئة ألف ونيّف وأمر هارديان بمحو خرابث اورشليم وطمس أطلالها ورسومها وان تبنى هناك مدينة جديدة تسمى ناصمة ايابا فكان ذلك في سنة ١٣٢ للمسيح وأباح للمسيحيين والوثنيين الإقامة في هذه المدينة وأخرج اليهود منها ثم لم يسح لهم الرومان الدخول فيها الا في القرن الرابع وانما أذن لهم أن يدخلوها مرة واحدة في السنة زائرين من شاء منهم فكانوا يدخلونها باكين ناديين . وقد اضطهد النصارى هؤلاء اليهود في وطنهم أشد الاضطهاد ومنعواهم من كثير من بلادهم لا من مدينتهم المقدسة فقط

ولما زحف الفرس في عهد خسرو على سوريا وفلسطين كان اليهود انصارا لهم حتى اذا ما فتحوا اورشليم ذبحوا سكانها النصارى واصطلموهم اصطلاما . ولما انتصر هرقل على الفرس وأجلاهم عن سوريا ومصر انتقم من اليهود شر انتقام وعاملهم بقانون هارديان ومنه انه يجب ان يكونوا على بعد ثلاثة أميال من اورشليم على الأقل وكان الاسلام قد ظهر والمسلمون قد زحفوا على سوريا وفلسطين . . اذن ان التعصب الديني بين اليهود والنصارى كان على أشده في سوريا عند ظهور الاسلام ولم يكن قد زال قبل النصرانية كما زعم الكاتب الذي جنى تعصبه على التاريخ والدين ، لاجل تمكين المداوة في سوريا بين النصارى والمسلمين ، ولولا أن اشتراطنا الاختصار لاطلنا في بيان هذا التعصب بين اليهود والنصارى في سوريا وبيننا ان الاسلام أضعفه بل أضعف التعصب المطلق بل أماته حتى أحيت الحروب الصليبية التي أضرمها تعصب النصارى

﴿٦﴾ سوريا والفتح العربي

يقول الكاتب ان التعصب ظهر بعد فتح المسلمين اورشليم وعقد المعاهدة بينهم وبين النصارى في بيت المقدس وذكر نص المعاهدة نقلا عن المؤرخ الايطالي قيصر كنو وهي مزورة على نسق المعاهدات الاوربية مؤلفة من ١٥ مسألة (بند) ولأنك ان هذه المعاهدة مختلفة من الايطالي وغيره من غلاة التعصب وكل من قرأها من العارفين باللغة العربية وأساليها والعارفين بحال الناس في ذلك العصر يعرف انها مكذوبة بالبداهة واتا نذكر نص المعاهدة التي أوردها امام المؤرخين والمحدثين ابن جرير الطبري في

تاريخه ثم نذكر ما أورده هذا الكاتب المتعصب عن أساتذته متعصبين أوروبا ليقارن صاحب جريدة المناظر الفراء وأمثاله من فضلاء النصارى المصنفين بين الروايتين ويعلموا من أين جاءنا النزاع والخصام، أمانص مافي الطبري فهو :

﴿ عهد سيدنا عمر لأهل بيت المقدس ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم ولكنائسهم وحلباتهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها أن لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من حيزها ولا من حاليهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود . وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم والاصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يلبثوا ما منهم . ومن كان به من أهل الأرض قبل مقتل فلان (كذا واسمه تحريف) فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى مافي هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية . شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمر بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية ابن أبي سفيان . وكتب وحضر سنة ١٥ هـ وفيه دليل على ما قلناه من التاريخ من منهم اليهود من سكنى بيت المقدس واما المعاهدة المكدوبة التي أوردها الكاتب المتعصب في جريدة المناظر فهي :

١ - يسمح للمسيحيين الذين سلموا للمسلمين أن يبقوا في مدينتهم المقدسة وأن يقيموا فروض دياتهم وطقوسهم كما يشاؤون ولكن لا يسمح لهم أن ينشئوا معابد ولا كنائس جديدة لافي المدينة ولا في نواحيها

٢ - يجب على المسيحيين أن يتركوا أبواب كنائسهم مفتوحة أو ان الصلاة واستعمال الطقوس ويباح للمسلمين الدخول اليها عندئذ لمراقبة ما يصنعون خوفاً من ان يتآمروا سرّاً على المسلمين

٣ - يجب ان تكون ابواب المسيحيين مفتوحة لجميع ضيوف المسلمين

٤ - يجب على المسيحيين ان يقدموا للمسلمين الذين يأتون لزيارة المدينة المقدسة (اعني اورشليم) طعاماً ليوم واحد فقط بدون ان يأخذوا عنه وإذا مرض أحد أولئك

الضيوف التزموا بخدمته حتى يبرأ

٥ - لا يجوز لنصارى أن ينعنوا أولادهم من تعلم القرآن ولا يجوز لهم أن ينهوه عن اعتناق المذهب الاسلامي اذا ارادوا

٦ - يجب ان يعتبر المسيحيون المسلمين أسياداً لهم وان يكون لهم فيهم المقام الاول في كل شيء

٧ - لا يجوز للمسيحيين ان يلبسوا لباس الاسلام ولا ان يتسموا بأسمائهم ولا ان يتصفوا بصفاتهم بل يجب ان يكونوا على خلاف منهم في كل شيء

٨ - يجب على المسيحيين اذا ارادوا ان يركبوا ان لا يركبوا خيلاً ولا ثوقاً بل همراً أو بغلاً ولا يجوز لهم ان يخلوا سلاحاً ولا ان يستعملوه في بيوتهم وكذلك لا يجوز ان تكون منازلهم مزينة بمثل الزينة والتحف والاشياء التي يزين بها المسلمون منازلهم حتى ولا برادع خمرهم يجوز ان تكون كبرادع خمر المسلمين

٩ - لا يجوز للمسيحيين ان يبيعوا خمرأً ولا كحولاً البتة ولا اشربة روحية ما إلا باذن الخليفة أو ممثليه فقط ولا يجوز لهم ان يتركوا خنازيرهم ومواشيهم تسرح في الاسواق

١٠ - يجب على المسيحيين ان يلبثوا ثياب الحداد دائماً وان يشدوا وسطهم بسيور من جلد سواء كانوا في المدينة أم في الخارج

١١ - لا يجوز للمسيحيين ان يرفعوا صليباً فوق الكنائس ولا ان يدقوا أجرساً والأجراس والصليبان الموجودة حالا متى وقعت لا يجوز ان يوضع غيرها في مكانها

١٢ - لا يجوز للمسيحيين ان يطلوا على المسلمين في معايدهم

١٣ - يجب ان يقدموا الجزية في أوانها ولا يتأخروا عن جمع الضرائب التي يفرضها عليهم المسلمون

١٤ - يجب ان يحترموا الخلافة الاسلامية والمسلمين كسادة للبلاد وأصحابها ولا يتأصروا عليهم البتة

١٥ - يلتزم الخليفة بتأمين النصارى الطائنين والخاضعين لجميع شروط ونصوص هذه المعاهدة . اهـ

وعما ينتقد من هذه المعاهدة ان المسلمين لم يكونوا يقولون «مدنيتهم المقدسة»

ولا كفاً (الطاقوس) ولم يكونوا يرحلون لزيارة تلك البلدة ولم يكن لهم لباس مخصوص بل كانوا يلبسون ملابس الروم التي يفضونها ولم يكونوا يزبنون بيوتهم ولم يكن في زمانهم شيء يسمى (الكحول) ولا الأشربة الروحية وإنما كانوا يسمون كل مسكر خمرًا إلا النبيذ إذا صار يسكر ويمتد شرعاً أن يقيد بيع الخمر بأذن الخليفة، ولم يكن لهم مطايد ينعون المسلمين من الاشراف عليها ولم يضربوا على أهل تلك البلدة خرائب ولم يكونوا يعبرون عن السلطة بالخلافة الإسلامية ولا عن عمر بالخليفة - هذا ولم يكونوا يخافون من المؤامرة عليهم فاتهم غلبوا القوم وهم مستعدون للقتال ومعهم الروم فكيف يخافونهم بعد ذلك ولو خافوا أو احتاطوا لم يكن ذلك معيباً ولا منتقداً ولا باعثاً للتعصب فانه أمر طبيعي معهود من جميع الفاتحين والسيادة بطبيعتها الفاتح فلا معنى لاشتراطها، ولم يكن من فادتهم المنع من التشبه بهم ورؤية عباداتهم وتعلم كتابهم والتسبيح بأسمائهم. فالظاهر ان المعاهدة وضعت في هذا العصر لأن أسلوبها واصطلاحاتها كلها عصرية. فأين النصفون يميزون بين تساهل المسلمين وتعصب غيرهم. انهم ليعتلقون على ساقنا حتى في هذا العصر - عصر الحرية والعلم ليعيونا وينفروا قومهم وسائر الناس منا فهل فعلنا نحن شيئاً من مثل هذا؟؟

أكتفي بهذه الاشارات في تفنيد مسائل هذه المعاهدة المختلقة ولكني أقول اني لأنكر ان منها ماله نظير في بعض كتب المسلمين ولكن لا ثقة بروايته ومن المأثور في ذلك ما رواه البيهقي من طريق حزام ابن معاوية قال: كتب الينا عمر: أدبوا الخيل ولا يرفع بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاوركم الخنازير: ولكن إسناده ضعيف ولو صح لا يمكن حمله على جماعة المسلمين. على ان أقوال الصحابة ليست حجة في الدين عند جمهور علماء الاصول الا ان يجمعوا عليها أو ترفع الى النبي (ص) أو يكون لها حكم المرفوع بأن يكون هناك دليل على أنها ليست من اجتهادهم بل سمعوها عن الشارع (ص). ومنها ما رواه البيهقي عن ابن عباس: كل مصر مصره المسلمون لا تبني فيه بيعة ولا كنيسة ولا يضرب فيه ناقوس ولا يباع فيه لحم خنزير: وفي إسناده حش وهو ضعيف على ان المسلمين أحرار في مصر مصره ولا نفسهم ان ينعوا غيرهم من الإقامة معهم فيه مطلقاً وبشروط وكذلك أهل الذمة اذا كانت لهم أرض وجعلوها بلداً

ولم يقبلوا ان يقيموا منها شيئا لمسلم فان الاسلام لا يكرههم على يدها ولو لاجل المسجد . ومفهوم كلام ابن عباس انه لا يمنع بناء الكنائس في غير المصر الذي مصره المسلمون كالمصار القديمة وما مصره غيرهم ولو بشركتهم .

ولوححت هذه المعاهدة التي تقامها لما كانت ابعدها بما مل به أهل أوروبا المسلمين وغيرهم في مستعمراتهم لاسيا في اثناء الفتح اذ تكون السياسة عسكرية بل هي أخف منه . وقد أعجبني قول الياس افندي الحداد من وجهاء نصارى طرابلس الشام جوابا عن قول آخر : ان بعض الاحكام التي عامل بها المسلمون أهل الذمة قاسية . قال الياس افندي : ان هذه سياسة عسكرية وهي ضرورية في اثناء الفتح لا بد منها لكل فاتح مهما كان عادلا ومتساهلا : واقول انها مع كونها عسكرية كانت أعدل وأرحم سياسة كما قال بعض فلاسفة أوروبا (راجع علوم العرب واكتشافاتهم في المجلد الخامس من المنار اوص ١٥٥ من كتاب الاسلام والنصرانية) ثم اني لم أر في كتب الحديث والمغازي المأثورة شيئا في معاملة أهل الذمة قال روايه ان الصحابة اتفقوا أو أجمعوا عليه رأيا الا مارواه ابن عساكر عن الوليد بن عمر وغيره وهو :

« ان عمر واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع رأيهم على إقرار ما كان بأيديهم من أرضهم يعمرونها ويؤدّون منها خراجها الى المسلمين فمن أسلم منهم رفع عن رأسه الخراج وصار ما كان في يده من الأرض وداره بين أصحابه من أهل قريته يؤدّون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون له ماله ورقيقه وحيوانه ، وفرضوا له في ديوان المسلمين وصار من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، ولا يرون انه وان أسلم أولى بما كان في يده من أرضه من أصحاب من أهل بيته وقربته ولا يحملونها صافية للمسلمين . وسموا من ثبت منهم على دينه وقريته ذمة للمسلمين ، ويرون انه لا يصلح لاحد من المسلمين شراء ما في أيديهم من الأرضين ~~بكرها~~ ما احتجوا به على المسلمين من امساكهم كان عن قتالهم وتركهم مظاهرة عدوهم من الروم عليهم . فهاب لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاية الامر قسمهم وأخذ ما في أيديهم من تلك الأرضين وكره أيضا المسلمون شراءها طوعا لما كان من ظهور المسلمين على البلاد وعلى من كان يقاتلهم عنها ولتركهم كان البعثة الى المسلمين وولاية

الأمر في طلب الأمان، قبل ظهورهم عليهم . قال وكرهوا شراءها منهم طوعاً لمسا
كان من إيقاف عمر وأصحاب الأرضين محبوسة على آخر الأمة من المسلمين المجاهدين
لاتباع ولا تورث قوة على جهاد من لم يظهروا عليه بعد من المشرعين ولما أئتموه
أنفسهم من إقامة الجهاد، اهبطوا فيها كافي (كنز العمال). وأغرب ما في هذه الرواية
ان يسلم الذمي فتزعم منه أرضه وتمطى لأصحابه الذميين من ذوي قرباه ويفرض له بدل ذلك
من بيت مال المسلمين . فليقارن النصف بين هذا وبين انتزاع أعظم دول أوروبا ووطنية
وحرية ومدنية أرض المسلمين من أيديهم حتى أوقفهم الدينية وذلك بوسائل لا مروج لها إلا
القوة القاهرة والبلاد التي يجري فيها ذلك قريبة منا ويعرف ما فيها العارفون (لارد بقية)
﴿ تنوير الأفهام ، في مصادر الاسلام ﴾

تفنيده الكتاب بكلمة

نشرت الجمعية الانكليزية المكلفة بالدعوة الى النصرانية كتاباً سمي بهذا الاسم
خاضت في أموره الجرائد الاخبارية وباليها لم تخض فاتماً بهويلها تشوق الناس الى الاطلاع
على هذا الجزء، والتمويه الباطل من حيث لا تزيل تمويهه ولا تبين هزؤه حتى انه ربما
علقت ببعض الأذهان الضعيفة بعض شبهه وان كانت سخيفه وقد رمينا بالبصر الى جمل
منه في مواضع متفرقة فرأيناه قد سلك في الرد على الاسلام المسلك الذي جرى عليه
بعض علماء أوروبا في هدم الديانتين اليهودية والنصرانية إذاً ألفوا كتباً يذوق فيها مصادر
كتب العهد العتيق المسمى بالتوراة وكتب العهد الجديد المسمى بالانجيل أو الاناجيل
ورسائل الرسل

يعرف الناظرون في كتب العهد الجديد ان مؤلفيها لم يستدلوا على الدين المدون
فيها بادلة عقلية نظرية أو كونية وإنما يقيمون أساسه على كلمات انتزعوها من العهد
العتيق على انها بشارات أنبياء بني إسرائيل . فهذا الدين الذي ينسبونه مسيحياً ولسميه نحن
وبعض فلاسفتهم وعلمائهم (كتولستوي الروسي) بولسياسموني على كتب العهد العتيق
وينهدم بهدمها وتبطل الثقة به بظهور بطلان الثقة بها . وقد قال الحكم الأفغاني
مامثاله : ان الناظر في كتب العهدين يترأى له ان مؤلفي كتب العهد الجديد قد فصلوا
نوبا من كتب العهد العتيق والبسوه للمسيح بما زعموا من انطباقه عليه :

ماذا فعل هؤلاء العلماء في بيان مصادر اليهودية والنصرانية ؟ ينووا بالدلائل التاريخية والأثرية والأقوية مصدر عقائد هذه الكتب وما أخذ أحكامها من ديانات الأولين وتقاليدهم وأثبتوا أن الأسفار المنسوبة إلى موسى قد كتبت بعده وكذلك سائر الأسفار قد كتبت بعد من نسبت إليهم أوزيد فيها بعدهم فهم يقولون مثلاً إن السفر الفلاني فيه كلمة كذا وكذا من اللغة البابلية وهي لم تدخل اللغة العبرانية إلا بعد السبي الأول أو الثاني وفيه حكم كذا وهو من تقاليد البابليين دون العبرانيين بدليل كذا وكذا . وقد وضع بعض علماء الألمان جدولاً للكلام الدخيل في الكتاب الذي يقبونه بالقدس وبين ذلك بالتاريخ تحديداً أو تقريباً . فهذه المطاعن في الكتاب الذي ظهر بالبراهين أنه غير مقدس لا معارض لها لأن هذا الكتاب مؤلف من كتب كثيرة لم تعرف أزمته تأليفها ولم تنقل بالتواتر وكانت عرضة للتغيير والتبديل والتعريف من الرؤساء الذين كانوا مستقنين بها في الأزمنة الماضية إذ لم تكن مما يتناوله سائر الناس . ونحن معاصر المسلمين نعتقد أن منها ما هو وحي من الله في الأصل وقد وفقنا في المجلد السادس للجمع بين شهادة القرآن لها وبين ما أثبتته العلم من كونها وضعية مقتبسة من أديان الأمم السابقة فليراجع ذلك في مقالة (الأنبياء العظيم) التي شرحنا فيها اكتشاف شريعة (حوربى) التي ظهر أن معظم التوراة الحاضرة مأخوذة منها .

صدم القسيسون ودعاة النصرانية بهذا النحو من الطعن بدينهم وهو ما يسميه علماء أوروبا (الانتقاد المالي أو الأعلى) فكانت صدمة صادعة حاروا فيها فارادوا أن يحاربوا الإسلام بالسلاح الذي حوربوا به وجهلوا الفرق بين الزجاج الملون والياقوت ، والفرق بين بيت الحديد وبيت العنكبوت ، فالإسلام أصلب من الياقوت وأقوى من الحديد لأن كتابه قد ظهر على لسان النبي الأمي الأمين ، وحفظ من حوادث التاريخ وعبت العاشين .

نشرت جمعية التبشير أو التبصير الانكليزية الكتاب الذي تجت فيه عن مصادر الإسلام فرأينا أن مؤلفيه قد أخذوا ألفاظاً وردت في الكتاب والسنة مما كان مستعملاً عند العرب أو غيرهم من الأمم ودخلت في اللغة العربية قبل الإسلام وألفاظاً قريبة في اللفظ من ألفاظ أعجمية أخرى ولكن لم يعرف أن العرب نقلوها عنها ، وجعلوا هذه وتلك دلائل

على ان دين الاسلام نفسه مأخوذ عن الأمم التي وجد في الكلم العربي ماهو، عرب عنها أو يشبه ان يكون معربا . فهذا أصل من أصول مطاعنهم في هذا الكتاب، وهناك أصل آخر وهو أن ما أقره الاسلام مما كانت عليه العرب وسواها قد عد دليلا على ان الاسلام مأخوذ عن الجاهلية ومن هم على مقربة من الجاهلية في اصطلاح أدیانهم بصفة الشرك وان كان لبعضها أصل صحيح

وانني أذكر قبل الكلمة الموعودة، مثلا من الأمثلة التي وردت في الكتاب، ليعرف سخافته من لم يره من أولي الالباب ، فمن ذلك زعمه ان الاسلام أخذ حكم توحيد الله تعالى عن العرب لانه ورد اسم (الله) واسم (الاله) في أشعارهم قبل البعثة وأورد شواهد منها قول النابغة :

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الجود والاحساب غير موارد

محلهم ذات الاله ودينهم قويم فسايرجون غير المواقب

وقد جهل المؤلف المسكين ان كل الامم تعتقد بالله تعالى ولكنها تشرك به وتزعم انه له أبناء أو أولياء يعمل بواسطتهم فهو غير مستقل بإرادته تمام الاستقلال ولا يقدر ان يكفر خطيئة آدم مثلا بدون خطيئة صاب المسيح! افلا كل من عرف اسم الله موحدا لله وانه هو يعرف هذا الاسم ولكنه لا يعرف التوحيد . ولينظر قول النابغة « محلهم ذات الاله » . وكان يغنيه عن التسب في استخراج الاسم الكريم من اشعار العرب استخراجهم من القرآن في اثبات اعتقاد العرب وغيرها بالله مع الاحتجاج على نفي الشرك « قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون » سيقولون الله، قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب المرش العظيم * سيقولون الله ، قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون * سيقولون الله قل فاني نُسحرُونَ * بل أتيناهم بالحق وانهم لكاذبون * ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذا لذهب كل إله بما خلق ولما لا بعضهم على بعض . سبحانه الله عما يصفون * عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون * » وأمثال هذه الآيات التي تثبت لهم الايمان بالله والشرك به جميعا مع إقامة البراهين على التوحيد والاعتقاد الصحيح كثيرة جداً فهل كان مثل هذا عذر العرب او عند النصارى ؟

أراد مؤلف الكتاب ان يقد علماء اوربا في هذه المسألة فأساء التقليد فان أولئك قد يذوا ان كلمة الاله والآلهة في التوراة مأخوذة من لغة اخرى وان العبرانيين استعمالوها كما كانت مستعملة في اللغة التي اخذوها منها، ولعلنا نقصد ذلك في فرصة اخرى بترجمة مآلوه ولكن صاحبنا اساء التقليد، وشبهته ان الاسلام وافق الجاهلية في تسمية خالق الكون، وهل ينطق النبي الابلسان قومه ام جاءني بلغة جديدة لا يعرفها احد فأفاد الناس بها ؟ وما ارسلنا من نبي الا بلسان قومه ليبين لهم ؟

مثل هذا المؤلف في صنيعه هذا كمثل الذي قلده جوابا فأساء التقليد، سمع جماعة رجلا ينادي يا عبيد الله فقال له احدهم : كلنا عبيد الله فمن تعني ؟ وكان فيهم رجل بايد سمع سره اخرى رجلا ينادي : يا حمزة : فأجابه : كلنا حمزة الله فمن تعني ؟ ورأى أمير على غلام مخايل الذكاء والنجابة فامتحنه بأسئلة منها : ما أطيب الدجاج ؟ قال جلدها : فأجازه جائزة حسنة وكان له اخ بليد فاحسده وتعرض الأمير قائلا : سألني كما سألت أخي : فقال له الأمير : ما أطيب شيء في الجاهوسة ؟ قال جلدها : فأمر بجلده أما الكلمة التي أهدم بها هذا الكتاب فهي ان محمدا النبي الأمي بعث ليهدي الناس الى صراط الفطرة السليمة باصلاح ما افسدوا من دين الانبياء وإقامة الدين على أساس الاستدلال والعلم دون التقليد للرؤساء .. وهذا الكتاب يثبت للنبي الأمي الاطلاع على جميع اديان الأمم وتقاليدها وعاداتها وانسابها وانتخاب قواعد الاسلام واحكامه منها كانه كان ناشئا في مكتبة كمكاتب باريس وبرلين ولندره حيث الكتب في جميع اللغات والعلوم والفنون تأتي طالبا بالآلات كهربائية كالمصباح البصر مع انه لم يقرأ ولم يكتب ولا نشأ بين قوم قارئين كاتبين وإنما كان أميا ناشئا في امة امية جاهلية لا كتب عندها ولا علوم . ثم ان هذا الكتاب لا يعتبر الدين صحيحا الا اذا كانت أحكامه كلها مخالفة لما عليه البشر وان كان حقا وخيرا وفضيلة كانه يشترط في الدين ان يكون مصادما للفطرة في كل شيء حتى اذا ما أقر شيئا من الخير الذي لا يخلو من الناس كان فاسدا ومقتبسا كله من الناس . فجميع طعن هذا الكتاب في الاسلام لا يعدو موافقة بعض أحكامه لما كان عند الناس وان كان عندهم فاسدا فاصححه او ناقصا فأتمه وقد رأيت مثالا من طعنه وسنريك غيره فيما يأتي ان شاء الله تعالى

❦ رأي في سلب الأمن من الحجاز ❦

تواترت الاخبار تواترا حقيقيا أصوليا باختلال الأمن في بلاد الحجاز وبان حكومة الحجاز التي التي زمامها يدها أمير مكة ووالي الحجاز قد كانت من عوامل هذا الخلل. ظهر للناس كلهم من سبب ذلك الطمع في مال الحجاج الذي كانت الحكومة تسلبه منهم وتنبه به باسم إعانة سكة الحديد الحجازية واسم زيادة أجرة الجمال وبأسماء أخر سمها ما أنزل الله بها من سلطان. والسبب الخفي الذي يعتقد به بعض الخواص دون بعض هو أن كل ما قد جرى فائما جرى بتمهيد وإعاز من الأستانة ولا نبحث في أدلتهم على ذلك الآن وإنما نقول انه لا يبرىء الدولة العثمانية من هذه الجناية الكبرى الا عزل أمير مكة وواليها ومحاکمتهما ومجازاتهم وعزل وكليهما أيضاً فان فعل السلطان ذلك فقد استبرأ لدينه ومنصبه والاثبت لجميع مسلمي الارض ما يتهامس به بعضهم الآن من أن كل ما جرى موعز به من الاستانة وان افرض منه منع الحج بالمرة أو منع خواص المسلمين وعلمائهم من زيارة تلك البلاد لئلا يتأصروا هناك وينصبوا لهم خليفة بالانتخاب الشرعي وذلك ان الخواص وأهل العلم هم الذين يعلمون ان الفريضة تسقط عنهم عند عدم الأمن على الارواح أو الاموال وهم الذين يحافظون على حياتهم كما يجب وهم الذين تخشى جانبهم سياسة التفريق التي يصعب عليها ان يجتمع اثنان أو ثلاثة من أهل العلم والرأي ولو في بلد غمره الاستبداد ، وتغلغات فيه العيون والجواسيس ، فكيف يسهل عليها ان يجتمع العلماء والفضلاء من جميع الاقطار في موقف مقدس ويتمتعون مع ذنب الاجتماع بالأمن على ارواحهم وأموالهم ؟؟ وأكبر أمانتنا ان يكذب ساططنا (وقفه الله) هذه الظنون بما ذكرنا ويعين للحجاز أميراً ووالياً آخرين يجعل عايمها تبة كل سمير في حفظ الاموال والارواح في تلك البلاد التي حرم الله ان يصاد صيدها وان يخلى خلاها ، فان لم يفعل كان إهماله أمر هذه البلاد المقدسة لأجل لقب الخلافة هو الذي يزرع منه هذا اللقب العظيم . ويتفر من الدولة قلوب جميع المسلمين ، ليس امر العبث بالأمن في الحجاز كامر العبث بالأمن في بلاد مكدونية وأرمينية ولا الإلحاد في الحرم كالإلحاد في بلاد الروم وان كانت (باية أستانبول العلمية) أعلى في قانون الدولة من (باية الحرمين) فان ملاك هذا الأمر الذي يسمونه الخلافة هو في اعتقاد

أكثر المسلمين القائلين به حفظ الحرمين وتسهيل إقامة هذا الركن الديني فإذا صار مهددا بالهدم برضاء السلطان أو بعهزءه فأى عمل من أعمال الخلافة يبقى له؟ وظيفة الخليفة إقامة الدين وحفظه فإذا كان المرتد لا يقتل - وإذا كان الأتوف من المسلمين يكفون بترك صلاة الجمعة للوقوف امام الجامع الحميدي عند صلاتها - وإذا كان ركن الزكاة قد هدم والسلطان العثماني لا يبالي بهدمه كما بالبلى الخليفة الاول اذ حارب مانعي الزكاة باقرار الصحابة - وإذا كان الصوم سرايين العبدورية - فهل بقي من ركن من الخمسة تطلب فيه عناية سلطان المسلمين غير الحج؟ وهل يطالب منه في ذلك شيء أقل من حفظ الامن ومنع تمدي العمال وأعوانهم من الاعراب على أنفس الحجاج وأموالهم؟ ألم ير السلطان كيف أقبل المسلمون على إعانة سكة الحديد الحجازية بالالوف وألوف الألوف مع اهلهم فضيلة التعاون على الاعمال العمومية في هذا الزمان؟ ألم يعلم أن السبب في هذا هو اعتقادهم بأن هذه السكة تسهل لهم طريق الحجاز؟ فإذا رأوها آلة لسلب الامن على المال والانفس في الحال، فكيف يصدقون أن الغرض منها حفظ الامن في المستقبل؟

الاي علم السلطان أن كل مسلم يسأل نفسه اليوم: هل السلطان قادر على تأمين الحرمين الشريفين أم لا؟ وأنهم لا يجحدون في انفسهم إلا أحد جوابين إما انه قادر ولكنه يريد سلب الامن وإما انه غير قادر. فأى الجوابين يرضيه إذا لم يبادر الى معاقبة أمير مكة وواليا وعزلهما مع وكيلهما ووضع آخرين مسئولين عن الامن في موضعهما واعلام جميع الاقطار بذلك

أبطن أن المسلمين في مشارق الارض ومغاربها يتخذون بقول جرائد الاستانة وجرائد بيروت أن أمير الحجاز وواليه قد حفظا الأمن أنهم حفظوا وأن الحجاج كانوا في غاية الرفاهة والراحة لا تشغل لهما إلا تكرار الدعاء للخليفة الأعظم والسلطان الأفخم كجاء في المنشور الرسمي الذي ارسله الى الاستانة حسب العادة المتبعة في كل عام؟ كيف يتخذ من يرى هذه الجرائد - وقليل ما هم - بقولها وقد انبت في الاقطار مثا ألف حاج وكلهم يخبرون بكذبها؟ إذا حدث كل حاج عشرة من الناس بما رأى وسمع وقاسى وعانى يكون مجموع العارفين مليونين وكم يخبر كل واحد من هذين المليونين؟ أن هذا امر ليس كسائر الأمور فينفع فيه تضليل الجرائد التي

يتخذ بها الجاهلون بسلطة السياسة عليها . على أن الجرائد الحرة في مصر وغيرها أكثر من تلك الجرائد انتشاراً ، وأصدق أخباراً ، وقد اجتمعت على تمثيل فقدان الأمن في الحجاز لأسباب بعد ماورد تقرير أمير الحج المصري على الحكومة ونشرته في الجريدة الرسمية وفيه من تمثيل المخاوف والاعتداء على الأموال والأشخاص ما يؤكده رسائل الحجاج الكثيرة يسند بعض المتأفقين من أصحاب الجرائد وغيرهم كل إلحاد في الحرم إلى الشريف مكة وجريدة (ترك) عملاً ما ضفيها بدم العرب والأشراف مستدلة بسوء سيرة الشريف ولكن العاقل والجاهل يعلم أن الشريف أحد عمال السلطان ويذهب كثير من الناس إلى صحة ما قالته جريدة الجوائب المصرية (كما في الجزء الماضي) أن السلطان قد أقامه هناك وأقره على الظلم ليكون حجة على العرب والشرفاء أمام المسلمين ، ولكن هذا غير معقول فإن الناس يعرفون أن السلطان قادر على عزله وعلى تأديبه في كل آن ويعرف الكثيرون أن الشريف لم يكن له أمر ولا نهى على عهد عثمان باشا وإلى الحجاز السابق بل كان ذلك الوالي قد أُلجأ إلى ترك المقام في مكة فأقام في المدينة المنورة حتى عزلت الدولة عثمان باشا عن الحجاز . وكان أول عمل كسره شرته أن أمر فرقتين من العسكر بحمل مدفعين والاحاطة ببنت الشريف وطلب جان التجأ إليه منه وقال لهم أن أبي تسليمه فضعوا الحديد في يد الشريف نفسه وأحضروه إلى هنا بالقوة . وقد بادر البكباشي إلى إخبار الشريف بذلك فأرسل الجاني حالاً وكان يهزأ قبل ذلك بالحكومة إذ نطلبه منه لعل بعض القراء يمتنع من شدة انكارنا لميله مع ربح السياسة أكثر من ميله إلى خدمة الدين ، وربما يسبق إلى وهمه أن للنفس هوى في هذه الكتابة لما تعود عليه من كتابة أهل السياسة . ولي أن أقول لهذا الواهم : اني ورب الكعبة آمني لو اخرجت واني ورب الكعبة لا آمن على نفسي بل اعتقد أن الحج حرام عليّ مادام هؤلاء الحكام على سيرتهم هذه في الحجاز ، واني والله آمني لو تصلح حكومة الدولة العثمانية فتكون خير حكومة في الأرض . ولكنني أحب صلاح الدولة لأجل الإسلام لا آتي أحب الإسلام لأجل الدولة أن الله تعالى آمن علينا بجمل البلد الحرام والبيت الحرام أمناً للناس كما نطق بذلك القرآن الكريم وما نحن من تفسير بعض آياته في ذلك بعيد ومنها قوله تعالى « فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً » وقوله عز وجل « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم »

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته بعرفة يوم النحر من حجة الوداع «فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم» الأهل بلغت؟ — قالوا نعم قال — اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب قرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» رواه أحمد والبخاري فجعل حرمة الدماء والأموال مشبهاً وحرمة البلد الحرام والشهر الحرام مشبهاً به كأنه أبلغ في التحريم فكيف صارت الأموال والدماء تباح في البلد الحرام في الشهر الحرام ولا يوجد من يسأل عنها؟ وكيف يحرم الله في ذلك المكان والزمان قتل القمل والحشرات وقلع النبات وتحلل الحكومة العثمانية قتل النفوس المنية إلى ربها اللاجئة إلى بيته الداخلة في ضيافته وسلب الأموال المحرمة كذلك ثم ندهن لها ونكون من المؤمنين؟

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فليسهه فإن لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الإيمان» : رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم ونحن قادرون على الإنكار بالسنتنا فكيف نسكت؟ والواجب على المسلمين أن يخرجوا عن طاعة هذه الحكومة إذا ثبت أنها تتهاون بأمر الأمن في الحجاز ولا تمنع الظلم منه فإن سكتوا ورضوا كانوا ملعونين في القرآن ويوشك أن يسلط الله عليهم من يزع منهم ما بقي بأيديهم يعيشون فيه فساداً حتى الحجاز «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون»

هذا وأما نحن نشدد في الإنكار رجاء التأثير ونسأل الله تعالى أن يوفق هذه الدولة إلى المبادرة إلى تلافي هذا الأمر بطريقة تقنع القريب والبعيد، والذي والبلد، بأن الأمن قد عاد إلى تلك البلاد المقدسة والأفان العاقبة تنذر بخطر عظيم يشمر به المتفكرون، وإن عمي عنه الظالمون، وتفاقل عنه المنافقون، وجهل مثاره الغافلون، وسيم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»



القسم المدومي
﴿ بلرم - صقلية ﴾

(٥)

(أمير وأميرة من الاسرة الخديوية)

البحر هادئ والهواء عليل . وقد قرب الغروب واليوم آخر أيام السفر ، وأنا محبوس في هذا المكان الضيق لتحرير هذه الأحرف إجابة لطلب بعض الناس ، وبودي لو استنشق الهواء لكن بقيت على قصة أقصاها ولو تركتها اليوم ، لم يعد اليها القلم في يوم .

صعدت الى المركب من مسينا وجلست انتظر مسيره وبينما انا كذلك واذا بأمير من اعضاء العائلة الخديوية يصعد من السلم الى السطح فنهضت للسلام عليه وأساءلنا عن مراحل أسفارنا وفهمت منه ان معه حرمه وهي من أعضاء العائلة الخديوية كذلك . فقلت أمير جليل ربي على الطريقة الاوربية وعود السفر الى بلاد أوربا مع حرمه وهي كذلك قد ربيت على العظمة والحرية فلاريب ان ترى الأميرة مع الأمير ولا يقدح ذلك في كرامة واحد منهما فان الأميرات المصونات قد يرين الناس من حيث لا يراهن الناس لالأنهن من عالم غير عالمهم ولكن لأن الناس يفضون العرف احتراماهن ولا يحظر عليهن في رؤية من لا يراهن . لكني مكثت مع الأمير الى وقت العصر ثم تركته وذهبت الى محل الأكل لا تناول شيئاً مما يتناول في هذا الوقت فكان جلوسي مع بعض أرباب البيوت من الفرنسيين المقيمين في الاسكندرية . فبدأوني بالكلام فتكلمت وامتد بي وبهم الحديث الى حالة المركب وازدحامه بالركاب وضيقه عنهم فقال قائل أو قالت قائلة : مأسواً ما صنعت الشركة مع البرنيس قاتها وضعتها في قرة ضيقة لا شباك لها وهي ملازمة لها ليائها ونهارها ولو كانت عن يخرجن ويستنشقن الهواء اسهل الامر ولكن الاميرة لا تخرج أبداً لأنها لم تخرج قط من يوم ركب المركب ومن القمرات ما هو أفضل من قمرتها وأوسع : فسألت هل بها شيء تألم له لو خرجت ؟ فقلت لي : لا ، الظاهر أنها في غاية الصحة وكال العافية غير أنها لا تحب ان تخرج والقمرة مقفلة في جميع الاوقات :

امكنني بعد ذلك ان أسأل حتى يتم سروري بما فرحت لأوله فعلمت ان الاميرة

كانت في أوروبا تسدل على وجهها نقاباً أزرق على نحو ما يسدل نساء الأستانة أو سوريا بحيث لا يميز الناظر شيئاً من وجهها، ومضى ركبت المركب لزمت قمرتها واغلتها عليها إلى أن تصل إلى غاية سفرها، وكل ذلك تفعله حرصاً منها على كرامتها ومحافظة على المعروف من عوائدها من حيث هي أميرة مسلمة. فقلت مثل صالح لا بد من ذكره والثناء عليه حتى يتعلم أولئك المقادون أن من أصراهم وأميراتهم من هم أولى بتقليده وإن خيراً لهم أن يقلدوا أميراً مصرياً من العائلة الخديوية الكريمة من أن يقلدوا جماعة من الأوروبيين غير معروفين لهم ولا يحسون بتقليدهم ولا يستفيدون من حذوهم حذوهم الأتجردهم مما يميزهم من حيث هم مصريون أو مسلمون، واختفاءهم في غمرة أولئك الأوروبيين لا يتميزون عن عامتهم في شيء، وسريان ما يشكونه القوم من الفساد إلى أنفسهم أو أنفس نسايتهم، فبارك الله في الأمير وفي الأميرة وأرشد الله شبابتنا إلى التأمي بهما أن كان لابد لنسايتهم أن يذهبن إلى أوروبا لمداواة علة، أو إيناس في غربة، لملك تسأل من هذا الأمير ومن هذه الأميرة؟ فاني أقول لك الأمير هو الأمير عباس باشا حليم والأميرة هي الأميرة خديجة أخت أقدينا الخديوي عباس باشا حليم ومما يسرك أن كنت مثلي تحب العفة ووضع الشيء موضعه أن الأمير لا ينفق في سفره ن كان وحده أكثر من ثلاث مئة وخمسين جنياً وإذا كان مع الأميرة فلا ينفق أكثر من ستمائة جنيه في مدة شهرين ونصف وهو يعيش عيشة الأصراء

تقول: لعله يقتصد ليكثر، ويوفر ليستكثر، فأقول لك اني علمت أنه ينفق من ماله في تربية تلامذة في مصر وفي الأستانة وفي انكلترا يتعلمون العلوم العالية في المدارس الحربية أو مدارس الطب أو الزراعة. فما قولك في نفقة مثل هذه بدل النفقة في الشهوات وفوائت اللذات؟ أليس توافقني على أنه من أفضل الأصراء عملاً، ومن أنبلهم قصداً، فانه يربي أناساً يقومون بشئون بيوتهم أعرف بعضهم وأجهل بعضاً، ألا يكسب بهذا حسن الاحدوثة وتحليل الذكور خصوصاً اذا استزاد من هذا الخير فانه بذلك يقوي عناصر العلم في البلاد وهو الأصل الذي نحتاج اليه لاسيما اذا انضم اليه حسن التربية كما هو مقصد الأمير. ولو اقتدى به الأصراء لاصبحنا في روعة من العلم ولم تصب حضراتهم بالأفلاس من المال. بعد الأفلاس من الكمال، وفقه الله وأرشدهم والسلام اه

(المنار) تمت ملاحظات السائح البصير في تعريجه على صقاية وقد كتبت التبذة الرائعة في الجزء ٢٤ من السنة الماضية (٣) ولعله يتكرم علينا بشيء من ملاحظاته النافعة في البلاد الأخرى التي سائح فيها ليعلم السائحون الكثيرين من أمته كيف ينتفع البصير بالسياحة وكيف يأمن مضرته، ومن أجدر من سائحنا بهذا الارشاد ،

أنا علي بن الحسين

— تقريظ المنار لعالم غير مقلد —

قال بعد رسوم الخطاب :

منارك مرغوب المؤمن المحب لربه ولما أبدع ربه من الوجود البديع الواقف عند حدود سننه وجدير بمن أكرم الله بالمرغوب ان يأخذ بحظ وافر من ذكره سبحانه الذكر المتعاقب الذي لا يلبث معه النسيان الا خلافاً قليلة . ذلك ذكر الله الذي تطعمن به القلوب ، ويتوحد به المحبوب ، ولا يفوت معه مرغوب ، اللهم اغنا على ذكرك .
نشكرك وأنت العليم بذات الصدور — يا من أكرمنا بكتاب « المنار » المنير نشكرك ان أتممت على ظهوره السنة السادسة سائراً سيرته التي نعتقد انها رضىك .
نشكرك لك الفضل ، ولك الحمد ، ولك المنة ، ومنك العون ، ومنك التوفيق .
ويا صاحب المنار لقد قمت فينا مقام المصاحفين فمليك منا التناء نملته لك ليكون من آيات أعمار غرسكم النافع . ومن آيات حبنا اياك في الصراط المستقيم الذي نرجوان نصل فيه الى المجد الحقيقي والسعادة التي لا ينكرها أحد — ولا السوفسطائية ،
انتهت السنة السادسة اما أشواق الملائ الى بدائع ما نحيون من السنن فلما تنهت ولما ينهما خاطر من الخواطر بل هنالك حداثة بها يزيدون في سيرها . تلك أشواق الذين ذاقوا كنه الامور فاصبحوا يميزون بين الحقائق والاهام ، كالتميز بين وقائع اليقظة والاحلام .

وهذه السابعة أقبلت فحسب ان يكون مباركا اقبالها وعسى ان يزيد المنار فيها اشراقاً يستنير به المخلصون المنصفون ، ويشرق به الحسدة والمعادون .

واليك أرسلنا هذا الكتاب نصف فيه مسرّتنا بأننا من محبي المنار المثنين دوام سطوع أضوائه . وفي كل حرف حررناه نطق للفؤاد بأدعية خاصة بها تضرعنا للقوي سبحانه ، أن لا ينجيب أمنا ، وان يخلص اليه عملنا ، وأنت اللهم ولي المؤمنين .

الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الإسلام

قد صدر الجزء الثالث من هذا التاريخ الإسلامي الوحيد في بابيه وهو في سيرة أشهر قواد الخليفة الثاني وعمله أبي عبيدة عامر بن الجراح فاتح الشام وسعد بن أبي وقاص فاتح بلاد الفرس وعمرو بن العاص فاتح مصر وقد جرى مؤلفه (رفيق بك العظيم الشهير) في تراجمهم على الطريق التي جرى على تراجم من سبقهم أعني طريق التمهيد والتحقيق وبيان أسباب الحوادث ونتائجها والإرشاد إلى وجوه العسر فيها وبسط الكلام في موضوعات استطرادية نافعة يعبر عنها بالكلمات فمنها كلمة في العمال وكلمة في القبور وقد سبق لنا نشرها في المنار وكلمة ثانية في أهل الذمة وقد نشرناها أيضا . وممّظم الكتاب في ترجمة عمرو بن العاص فإنه أعظم عمال عمر دهاء وسياسة وأعمالا وإن كان أبو عبيدة أعظمهم أمانة واستقامة وورعا وديانة ويليّه في ذلك سعد بن أبي وقاص (رض) . وقد اعتذر المؤلف عن عمرو أن زج نفسه في غمرة الفتنة بين أمير المؤمنين علي ومعاوية بأنه لم يسمع على حبه للرياسة والتقدم في الأمور ما وسع الثفر المعتزلين من حب السلامة بل رأى أن انتفاع فريق من أولئك المختلفين برأيه ربما كان فيه تمجيد باطفاً شواظ الفتنة وحسم لمادة الاختلاف الذي أهريق فيه دم الأمة ، وأنه في ذلك كغيره من الصحابة الذين دخلوا مدخله ، وأنه أراد أن يجعل معاوية وسيلة يعمل به ثم يعمل لنفسه إذ كان يطمع في الخلافة ، وأنه في ذلك كهؤلاء الذين في هذا الزمان وفي كل زمان فإن كثيرا من الملوك قتلوا أخوتهم أو أولادهم لأجل الملك ولم يطمئن الناس في أصل دين أحد منهم وأكثر ما يقال فيهم أنهم عصوا الله إذ رجحوا دنياهم على دينهم . وبين المؤلف أن عمرا كان يعتقد أن معاوية على الخطأ وقال بمد ذلك : وهذا يدل على أن عليا رضي الله عنه لو تألف عمرا واستدناه إليه لا تنفع به واصلدقه الخدمة أكثر منها لمعاوية ولكن إغراق علي في حب الفضيلة دعاه إلى ترك الحيلة بمثل عمرو كما دعاه إلى عدم قبول إشارة من أشار عليه بتأليف معاوية وتبتيه على ولاية الشام كما سترى بعده اهـ وهذا يؤكّد أن تلك الاعتذار عين الذنوب ،

اما الكتاب فهو في غنى عن التشويق اليه والترغيب فيه فنه قدراجروا جاعظيا حتى انه ليوشك أن يباد طبع الاجزاء السابقة. وطبع هذا الجزء في مطبعة المنار وهو احسن من سابقه طبعا وتصحيحا وعن النسخة منه خمسة قروش صحيحة وأجرة البريد قرشه نصف ويطلب من مؤلفه ومن مكتبة المنار بشاوع درب الجمايز وغيرها من المكاتب المشهورة

الدولة العلية ومالياتها

رسالة نافمة مفيدة لكاتب عثماني غيور ومن الى اسمه بحرفي (م. ق) بين فيها النفقات الرسمية القانونية التي تنفقها الدولة في الوزارات والمصالح وغير الرسمية وقد كان الكاتب أرسلها اليها لنشرها تباعا في المنار فنشرنا منها نبذة ثم رأينا بعد إشارة غير واحد من القراء عدم نشر الباقي ولكن الكاتب لم يرد أن يحرم الأمة من الانتفاع بها فطبعتها على حداثها. ومن هذه الرسالة يعلم ان كبار رجال الدولة يأخذون رواتبهم الشهرية، مضاعفة ويزادون من المكارم السلطانية مالا حصر له واما صغار الممال والجند فانهم لا يصلون الى رواتبهم القليلة الا في كل أشهر مرة. وقد اقترح الكاتب في آخر رسالته عشرين أمراً رأى ان إصلاح الدولة بدونها محال وهي:

١ - تنقيح دوائر الحكومة وتقليل المرتبات التي لا لزوم لاربائها وارجاءها لاصل القانون العثماني والتخفيض من ذلك الجيش الجرار الموجود في تلك المجالس المشكلة في الاستانة كما تقدم ذكره الى عدد لا يتجاوز مانص عليه في القانون.

٢ - إحالة أغلب القواد الحائزين على رتبة المشيرية والفريق الذين لا ينتظر منهم خدمة حقيقية على المعاش والاقبال من الانعام بهذه الرتب السامية ذات المرتب وجعل عدد كل من الرتبتين لا يتجاوز حداً معلوما أسوة بباقي الدول

٣ - إحالة قسم من الياوران على الجيش وخضم راتب الكوردون والاكتفاء براتب الرتبة كما هي الحالة المتبعة عند الدول الأجنبية

٤ - قطع المرتبات عن الجرائد

٥ - حل جيوش الجواسيس واقتصاد رواتبهم

٦ - إلغاء الوظائف التي لا عمل لها وإبطال اسماؤها لغير مستحقها لانتفاء

لبعض الكبار المبر عنه بالمحسوية

- ٧ - زيادة رواتب صفار المستخدمين ورواتب ضباط الجيش من رتبة الصاغ وما تحتها
 - ٨ - قطع دابر الرشوة من دواوين الحكومة
 - ٩ - ترتيب الترقى في الخدمات الاميرية على الحطة الجارية في أوروبا
 - ١٠ - عدم عزل الموظف الا بعد محاكمته وعدم استخدام من يعزل اثبتت جرمته عليه
 - ١٢ - عدم اعطاء امتيازات ذات ضمان للاجانب بل حصرها في أهل البلاد
 - ١٣ - تنشيط التجارة والزراعة وتأليف شركات تجارية وصناعية
 - ١٤ - وضع رسم قليل على كل تلميذ يتعلم بالمدارس الاميرية للاستعانة بذلك على توسيع دائرة التعليم
 - ١٥ - اعطاء الحرية للجرائد والمطبوعات
 - ١٦ - اصلاح المكاتب العمومية (الكتبخانات) بالاستانة أو جمعها بمكتبة واحدة وفتحها دائماً للمطالعة ويوضع رسم طفيف على كل داخل اليها
 - ١٧ - قطع المرتبات التي تعطى من البلديات الى المنفيين أو بعض «الحاسيب»
 - ١٨ - اعطاء الوزارة الحرية بالعمل
 - ١٩ - عمل ميزانية سنوية ونشرها في الجرائد
 - ٢٠ - تنفيذ أحكام القانون بالمساواة واستقلال القضاء عن الادارة والسياسة وهو الأهم
- وفي الرسالة فوائد كثيرة وكلام في مستقبل الدولة وثمن النسخة منها قرش واحد وتطلب من مكتبة المنار

﴿ تقويم المؤيد لسنة ١٣٢٢ ﴾

أصبح هذا التقويم أشهر من نار على علم وهو يزداد فائدة عاماً بعد عام حتى يقول الناظر فيه : ليت شعري أي شيء جديد يكون فيه بعد هذا ، وهو الآن مؤلف من خمسة عشر باباً يدخل في كل باب من الفوائد ما هو سمي السامر ، وأنيس المسافر ، وفي باب التاريخ من هذه السنة تراجع سلاطين آل عثمان وتاريخ أشهر الممالك الأوربية وكلام في مستعمراتها وجدول لتاريخ الملوك والرؤساء من كل أمة . وفي بابي أحوال مصر والسودان ما لا يستغنى عن معرفته ، وفي باب القضاء معجم يشرح فيه الاصطلاحات

القضائية . وفي باب المعاهدات والسياسة كلام طويل في المسألة المكدونية والمسألة
الراكشية والمسألة اليابانية الروسية وغير ذلك . وفي باب تدبير المنزل ما يفيد كل منزل
وفي سائر الابواب من الفوائد ما لا يحل هنا للاشارة اليه ولكننا نقول كلمة واحدة
في تقرير هذا التقويم وهي « انه مكتبة في الحيب » وهو مجلد مجلدا جديلا وثمن النسخة
منه خمسة قروش صحيحة فقط ويطلب من مؤلفه محمدا أفندي مسعود المحرر بمجلة المؤيد

﴿ تقويم العرب ﴾

يطبع في مصر كثير من التقاويم المختصرة التي يسمونها (النتائج) وهي لمعرفة
تاريخ الشهور الهجري مع الاقربنجي والقبطي ويزيد بعضها العبري . وقد جرت
عادتهم بأن يكتبوا بازاء الايام ما يكون فيها أويحسن من احتفال ملي أو عمل زراعي
وغير ذلك . ويسمون ذلك بالتوقيعات والكثير من هذه التوقيعات يدخل في باب
العادات المتقدمة والاهام الضارة وقد وضع محمد أفندي حسين مساعد سكرتير شركة
طبع الكتب العربية تقويميا جديدا لهذه السنة بمساعدة خضر أفندي ابراهيم . وغب
فيه عن توقيعات العادات العمومية المعتادة الى ذكر اشهر الوقائع والحوادث التاريخية
ولم يهمل ذكر الاعمال النافعة في أوقاتها كابتداء زراعة القطن وغيره . فهذا التقويم على
صغر تاريخ اسلامي وجيز فيه ذكر مواليد أعظم رجال الاسلام ووفياتهم وأشهر الوقائع .
وقد طبعت شركة طبع الكتب على نفقتها ونرجو أن يفوق سائر النتائج في الرواج
والاشهار ولو بعد حين . وثمن النسخة منه قرش واحد .

بَابُ الْحَبْلِ الْأَكْبَرِ

﴿ خطر علينا وعلى الدين ﴾

نشر المختطف مقالة بهذا العنوان لعبد القادر أفندي حمزة المحامي بالاسكندرية
أعجبنى منها نظم الكلام وأسلوبه وترتيبه وتنسجت منه الفيرة وحسن القصد فخطرت لي
عند القراءة ان أكتب الى صاحب المقالة مينا له رأي فيها ثم رأيت ان أكتب ذلك

في المنار بالاسهاب اللائق بالموضوع فلم تسبح لي الموضوعات المعارضة مع ما لا بد منه في كل جزء كالتفسير من كتابة ما أردت في الجزئين السابقين وقد كاد يتم هذا الجزء أيضا ولم يبق منه ما يسمع كل ما أريد فأكتفى ببعضه

قال ان الامة اذا كانت متأخرة جادة فانها لا تخطو الى الامام الا بعد التقلب في أدوار طيحية أولها ان يكثر فيها الناصحون والمرشدون وحكم بأن الامة المصرية في هذا الدور، والقاعدة صحيحة كما قال ولكن المرشدين لم يكثروا الا أن تقول ان المراد بالمرشدين من يتصدى للنصح على ان كثرتهم مرجوة فنحن في هذا الدور. ثم قال الكاتب ان هذه الامة على كثرة الصائحين فيها من المرشدين لا تفقه كلمة من عشر كلمات مما يلقون عليها ولا تدري الى أين تساق ، وهذه جملة مسلمة أيضا فانك كنت تجد المؤمنين يصدقون الاحداث الى الامس فيما يخبرون عن مستقبل مصر واخراج فرنسا الانكليز منها ويصدقون صاحب الحمارة في ان العالم الفلاني اخطأ في بحث القضاء والقدر !!!

ثم انتقل الكاتب الى مسألة الدين فزعم ان جميع المرشدين المختلفين في كل شيء متفقون على دعوة الامة الى الدين وان الامة متفقة معهم في ذلك فاذا اختبرت الناس في كل بلد ، واذا راقبت معلمي المدارس ومربي الاطفال ، واذا نظرت الى المؤامرات الجديدة ، واذا همت في أودية الشمر مع أهله ، واذا تلوت الجرائد والمجلات - فانك تجد في هذا كله الادعوة الى الدين واقناع النفوس بان النجاح والترقي لا يكون الا به . هذه دعوى غير مسلمة قد غلا الكاتب فيها غلوا كبيرا ، فلو درست في البلاد واختبرت حال الناس لقلت انهم لا دين لهم ولا هم لهم في الدين ولكنك تجد عند الفلاحين سيثامن اتقاليذ المنسوبة الى الدين وأكثرها ليس منه في شيء وهؤلاء لا ينظر اليهم في هذه المسألة لانهم لا رأي لهم وهم لم يأخذوا ذلك عن المرشدين في هذا البلد

ولو عرفت حال معلمي المدارس لما رأيت فيهم عشرة في المئة أو في النجوم يؤدي الواجب عليه في قانون الحكومة من تعليم الدين بل ان منهم من يشغل وقت درس الدين بتعليم العربية ويقول للسلامة هذا أنفع لكم لان درس الدين لا شأن له في (نمر الشهادة) . وقد اقترح واحد من الذين عهدت اليهم نظارة المعارف بالنظر في قانونها (البروغرام) أن يضاف اليه درس ديني في القسم التجهيزي فرفض طابعه بأكثر

الآراء!! ولو علم الناس ما عمل به الرافضون رفضهم لفضوا عجبا!!!
ولو التفت الى الشعراء وطلاب الخيال لوجدتهم لا يظهرون شيئا في ترقى الامة ولا
يذكرون ذلك الا أن يخشوا الامة على الفناء في حب الامير وتفويض الامر كله اليه .
والتمويل في السعادة عليه ، اما المنصفات فالدينى منها قليل جدا

وأما الجرائد والمجلات فليس فيها ما هو دينى اصلاحى الا (النصار) ولا أدري هل
قلب صحافته من قلب الدعوة الدينية على جميع وجوهها حولين كاملين أم لا ؟ ولا
أنكر أنه يوجد أحياء في الجرائد كلام أو كلام في الدين ولكنه يوجد عرضاً ، يرعون به
غرضاً ، لا أعرف جريدة لها دعوة دينية أو رأي في الإصلاح الدينى تحاول اقناع
الناس به ، فان كان الكاتب يعرف فأرجو ان يدانى على هذه الجريدة لأستعين بها
في عملي . من هذه الجرائد المعروفة ماهي للامير خاصة تدور معه حيث دار ،
فاذا حضر الامير احتفالات الموالد والمواسم المبتدعة في الاسلام قامت تنادي باحياء
هذه الامور خدمة للاسلام ، واذا احتفل بمرقصة السنوي وفيه ما فيه من شرب الخمر ،
وهصر الخصور ، قامت تنوء بفضل هذا الاحتفال وتعدده من أصول المدنية والعمارة
ومرقيات الامة ، ومنها مالا هم اصاحبه الا المال والنفخفة فهو يسلك لأجله كل
مسلك ، ويسير في كل فج ، ناصبا للمال والجاه كل فج ، ومن ذلك إظهار الفيرة على
الدين عند سنوح الفرح وحدث الحوادث ، ويقل فيها ما يكتب لمجرد الفيرة على
الدين ، وان خالف اهواء العامة والحكامين ، ثم ان وجد هذا أحيانا فانه لا يلتزم
دائماً ، وهذا الذي قلناه قد اعترف به الكاتب وقال انهم يتاجرون بكلمة الدين ،
ويخذونها مطية للتغريب والتضليل ، ولكننا نذكره بأنه لا يوجد واحد منهم رسم لنفسه
خطة ، وفرض على نفسه الدعوة ، اذا لا يوجد فيهم من يشغل الامة بالدين عن أي عمل
من أعمال الترقى فلا خطر علينا ولا على الدين منهم

ثم انتقل الى مسألة (ميراثنا الدينى) فأحسن وأصاب في قوله ان أهم أسباب
مانحن فيه من الحلل الدينى انتقايد ولكنه غلا في تمثيل ارتنا بعض الشيء ولا حاجة
للبحث فيه وأعسا نتقل معه الى البحث في النتيجة

قال : ان في السوء بالدين اليوم وهو كما هو من الانحراف عن صورته الأصلية

مخطرا عليه لا يبعد اذالم تداركه ان ينتهي بانحلاله وضياحه في قليل من السنين . ثم استدلل على ذلك بسوء حال مالاب المدارس وعلماء الشرع وسائر طبقات المسلمين وبين بعد الجميع عن الدين . وهذا صحيح ولكنه لا ينتج ما قال أولا لان هذا ليس أثرا لنداء المرشدين أو لتصديق الارشاد بالدين وانما هو أثر التقاليد المتبعة بالعمل قبل ان تدخل الامة في هذا الطور أو الدور الذي قال أولا انه أول أدوار ترقى الامة فليس الخطر علينا وعلى الدين اذا من هذا النداء الجديد - ان كان - وانما الخطر كل الخطر في بقائنا على التقاليد الموروثة بالتربية والعمل أو « بالبدع والخرافات، والتقاليد والعادات » التي لها باب مخصوص في المنار، فاننا لا نقوى بها على معارضة المدنية الجديدة ولا على محاربتها، ولا نقدر ان نكون بها أمة عزيزة قوية

ثم ضرب لنا مثلا ما كان من الانقلاب الديني في أوروبا وفي سياقه مجال للبحث ولكنه غير جوهرى فهو لا يشغلنا عن الحقيقة البيضاء النقية في قوله: « ألا فلنعرف جيدا ولو ساءتنا هذه المعرفة اننا بجهلنا الاعمى وتشيعنا الكاذب أوصلنا الدين اليوم الى حال إن استمرت ولم نقف في طريقها أدت ولا محالة الى زواله » : ثم بين الكاتب طريق تلافى الخطر المتوقع بالأجمال فقال:

« لا يقولن مندفع الى أريد بهذا ان يترك الدين جانبا !! فمأذ الله ثم معاذ الله ان أريد ذلك اوان يخطر على فكري شيء منه . انما أريد ان يلبس الدين بئتنا ثوبه الحقيقي ، ذلك الثوب الأبيض الطاهر الذي تنظره الأبصار فيعجبها جماله ، وتسرها حقيقته ، أريد ان ترمى تلك التقاليد والعادات الموروثة التي تابست بالدين بعيدا ليعود خاليا من الشوائب ، يتسع المجال فيه لفهم السليم ، والنظر الصحيح ، أريد ان تحفظ للدين كرامته فلا يجعل هدفا لكل متشوق مغرور يتجر بالمادة به على جهل ولغير داع ، أريد ان تمحى من بئتنا آثار التغالي والتشيع فنعلم ان القرآن لم ينزل الا بقواعد عامة للناس جميعا، فلنا ولكل أمة ان تتصرف في مدلولاتها بما يناسب الزمان والمكان دون تقييد او حجب على الافهام، الاما يخرج عن الدين . أريد ان لا يؤتى بكلمة الدين امام العلم ليقال ان آية أو حديثا يعارض مضاهيا شيئا من العلم فان الدين لم ينزل ليعلم الناس العلم ، أولينا في العقل في شيء حتى يعارضها ولو في بعض الاحايين ، أريد أخيرا ان

لاندثر من الصباح بأسم الدين حتى لا تلتفت العقول الناشئة اليه قبل ان يظهر في ثوبه الحقيقي لثلاث نفر مننا ونكون قد جئنا من حيث طلبنا الفائدة « اه
نقول هذا هو صفوه المقالة وجوهرها ونحن نسلم له بكل ما يربد مع بحث في الامر الاخير المبني على المقدمات التي منعناها وقلنا ونقول الآن : ان الذين ينادون باسم الدين على قتلهم فيما نعلم وكثرتهم فيما قال لا يضرون الدين ولا أهله وإن كان الدين على غير وضعه اذ لا نعرف بدعة جديدة حدث بهذا الداء بل منه ما عزع كثير من البدع والتقاليد التي يريد الكاتب محوها . ثم نقول له كيف السبيل الى الرغائب التي يريدونها ، ويريد ان لا يذكر الدين معلما ولا صريحا ولا كاتب ولا مؤلف قبل وجودها ، هل يريد ذلك ارادة حقيقية أم هي خواطر سنحت عند الكتابة أو عند تصور موضوعها ؟ ان « المنار » يدعو منذ بضع سنين الى مثل ما دعا اليه الآن وكل ما ذكره فهو اشارة الى موضوعات مجتمعة ، نشرت في المنار مدينة مفصلة ، منها ما هو صاحب المنار ومنها ما هو لا كبر المسلمين المعروفين عقلا وعلماء كالأستاذ الامام وصاحب سجل جمعية أم القرى . فهل نظر في ذلك أم لا ؟ ان كان لم ينظر فيه فكيف يصح قوله انه لم يكتب في الموضوع الا بعد ان قلبه وعرف ظاهره وباطنه ، وان كان نظري فما هو رأيه في هذه الدعوة ؟ ان كان يقول بها فكيف اقترح اسكات كل متكلم بالدين ؟ وان كان يراها كغيرها مع تضمها لمراداته فما هي السبيل الى هذه المرادات ؟ أم هي أماني ميئوس منها ؟ عن هذه الاسئلة نطالبه بالجواب ، ولم نخاطبه ونطالبه الا لاننا رأينا بحث في أصول دعوتنا بعقل نعترف به بالاجمال ولذلك غنينا بكلامه على اتنا قلماتم قراءة شي مما يكتبه أكثر الكاتين في هذه المسألة لاننا نراه من اللغو . ولما لا نعدم من هذا الكاتب الباحث رأيا جديدا ، وارشادا مفيدا . فانه بذلك جدير ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

﴿ الوفاق الفرنسي الانكليزي ﴾

أصبحت الممالك الاسلامية بفضل بلوكها وأمرائها طعمة الامم لا يصرفها عن ابتلاعها صارف الا انتازع وكالارض الموات من سبق الى شيء منها ملكه . وقد سبق الانكليز الى احتلال مصر بطلب من أميرها ليحمونه من أمته ، وبرضى من السلطان ليكفوه شر الحكومة الخديوية التي طامسا نازعته في سلطته ، وقد كان لمصر

من الأمل الوهمي أن حقوق الدول المالية في مصر تحول دون استئثار انكلترا بالسلطة فيها
فما زال هذا الأمل يذوب ويضمحل بفضل السلوك الذي سلكه الأمير مع المحتلين
وهو مصادمة الضيف للقوي أولاً واستلامه لثانيها حتى فني بالمرّة بالمعاهدة الأخيرة
حقوق الدول في مصر مالية وبها يراقبون على مالية مصر فلا تستطيع أن تقوم
بمشروع مالي دون إذن من صندوق الدين الرقيب من قبل أوروبا على المالية ، والمال هو
المقصود من الاستعمار ، وقد حل مستشار المالية السابق ذكره من الأمير وسافر
إلى أوروبا لا يدري أحد ماذا يريد إلا الأمير والورد كرومر والنظار ، وعلى هذا
الذكر يتو بنى الاتفاق الجديد على مسألة مصر بين فرنسا وانكلترا ، وبمقتضى هذا الوفاق
صارت انكلترا حرة في جميع تصرفاتها في مصر فهي تنفق باسم الحكومة الخديوية جميع
الملايين المتوفرة والتي تتوفر من مالية مصر في المشروعات التي تراها ، وبمقتضى هذه
المعاهدة صار الاحتلال الانكليزي غير موقت ولا يطلب توقيته ، عاهدت فرنسا انكلترا على
هذا وعلى مساعدتها في إرضاء الدول واعطتها انكلترا صرا كش بدلا عن حقوقها في مصر !!
وفرنسا أكثر الدول حقوقا فروسيا حليفها راضية تبعها رضاءها وإيطاليا وديدة الانكليز
راضية وكذلك النمسا راضية والمانيا لا تشد عن أوروبا كلها فقد قضى أمر المسألة المصرية ، من
جهة الدول والأريكة الخديوية ، ولم يبق إلا لامة رجاء الأبنية الله تعالى واستعدادها للارتقاء
فإذا صارت أمة فالمستقبل لها وإذا بقيت لاهية بالشهوات ، فهي مستعبدة إلى ما شاء الله تعالى

يطلب منا كثير من الناس أن نحطّ عنهم بعض قيمة الاشتراك ولو علمنا من هؤلاء
الطالين العجز عن دفع عشرة قروش أو عشرين في السنة مع شدة الرغبة في المطامعة
كما يقولون لحططنا عنهم القيمة كلها كما حططناها عن قوم آخرين ولكن ما يثقل بذله
كل سنة في مثل هذه السبيل يخف بذله وبذل أضافه كل يوم في السبيل الأخرى .
وان الذي يريد أن ينقصنا بعض الثمن أو كله لا يفكر في كثرة أمثاله وفي أن الكثير
ينهمض بالواحد والواحد لا يقدر على النهوض بالكثير

ان المنار أرخص المجلات العربية المنتشرة ثمنها وكم من مجلة وقد زادت في قيمة
اشترائها عما قررته في أول إنشائها ومنها ما قارن الزيادة في ثمنها نقص في مادتها . وقد
زدنا في مادة المنار وتحسينه مع بقاء قيمة الاشتراك على أصلها . وانا نعلم ان طاب النقص
لا بد منه سواء علينا أزدنا في القيمة أم نقصنا فلو جعلناها ثلاثين لقال بأذنها الآن : إنني
لا أقدر على أكثر من عشرين : ولو جعلناها ثمانين لجادت يده بالاربعين .

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيبتغون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتني خير كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣٢٢ - ٢ مايو (أيار) سنة ١٩٠٤)

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة - تابع ويتبع

(الوجه الخامس والخمسون) قولكم قد قال أبي : ما شئت عليك فكله الى عالمه :
فهذا حق وهو الواجب على من سوى الرسول فان كل أحد بعد الرسول لا بد ان
يشبه عليه بعض ما جاء به وكل من اشبهه عليه شيء وجب عليه ان يكله الى من هو
اعلم منه فان تبين له صار عالماً مثله والا وكله اليه ولم يتكلف ما لا علم له به . فهذا هو
الواجب علينا في كتاب ربنا وسنة نبينا وأقوال أصحابه وقد جعل الله سبحانه فوق
كل ذي علم عالياً . فمن خفي له بعض الحق فوكله الى من هو اعلم منه فقد أصاب فأبي
شيء في هذا من الاعراض عن القرآن والسنة وآثار الصحابة واتخاذ رجل بعينه معياراً
على ذلك وترك النصوص لقوله وعرضها عليه وقبول كل ما افق به ورد كل ما خالفه ،
وهذا الاثر نفسه من أكبر الحجج على بطلان التقليد وان أوله : ما استبان لك فاعمل به
وما شئت عليك فكله الى عالمه . ونحن نناشدكم الله اذا استبانت لكم السنة هل تتركون
قول من قلدهموها ، وتعملون بها ، وتفتون أو تقضون بموجبها ، أم تتركونها
وتعدلون عنها الى قوله وتقولون : هو اعلم بها منا : فأبي رضي الله عنه مع سائر الصحابة

على هذه الوصية وهي مبطلة للتقليد قطعاً وبالله التوفيق . ثم تقول : هلا وكلم ما شئيه
عليكم من المسائل الى عالمها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ هم اعلم
الامة وافضلها ثم تركتم اقوالهم وعدلتم عنها . فان كان من قلة عموه ممن يوكل ذلك اليه ،
فالصحابة أحق ان يوكل ذلك اليهم ،

(الوجه السادس والخمسون) قولكم : كان الصحابة يفتون ورسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حي بين أظهرهم وهذا تقليد للمستفتين لهم . فجوابه : ان فتواهم انما
كانت تبليغا عن الله ورسول وكانوا بمنزلة الخبير بن فقط لم يكن فتواهم تقليداً لرأي فلان
وفلان وان خالفت النصوص فهم لم يكونوا يعلدون في فتواهم ولا يفتون بغير النصوص
ولم تكن المستفتين (١) اهم تعتمد إلا على ما يبلغونهم إياه عن نبيهم فيقولون أمر بكذا أو
فعل كذا ونهى عن كذا .

هكذا كانت فتواهم فهي حجة على المستفتين لهم في ذلك الا في الواسطة بينهم وبين
الرسول وعندها . والله ورسوله وسائر أهل العلم يعلمون أنهم وان مستفتيهم لم يعلموا
الاعمال علموه عن نبيهم وشاهدوه وسمعوه منه هؤلاء بواسطة هؤلاء بغير واسطة ،
ولم يكن فيهم من يأخذ قول واحد من الامة بحال ماحلله ويجرم ما حرمه ويستبيح
ما أباحه . وقد أنكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من افق بغير السنة منهم كما أنكر
على أبي السنا بل وكذبه ، وأنكر على من افق برجم الزاني البكر ، وأنكر على من
افق باغتسال الجريح حتى مات ، وأنكر على من افق بغير علم كمن يفق بما لا يعلم صحته ،
واخبر ان اسم المستفتي عليه « فافتاء الصحابة في حياته نوعان : أحدهما . كان يبلغه ويقرهم
عليه فهو حجة باقراره لا بمجرد اقتائهم . الثاني ما كانوا يفتون به مبلغين له عن نبيهم
فهم فيه رواية لا مقلدون ولا مقلدون .

(الوجه السابع والخمسون) قولكم : وقد تعالى « فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقوها في الدين ، واينذروا قومه إذا رجعوا اليهم » فأوجب قبول نذارهم
وذلك تقليد لهم : جوابه من وجوه (أحدها) ان الله سبحانه انما أوجب عليهم
قبول ما أنذروهم به من الوحي الذي ينزل في غيبتهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) كذا في الاصل وليس كلمة ستطت كقولها (جماعة) او (فئة) قبل المستفتين

في الجهاد فأين في هذا حجة لفرقة التقليد على تقديم آراء الرجال على الوحي. (الثاني) ان الآية حجة عليهم ظاهرة فانه سبحانه نوع عبوديتهم وقيامهم بأمره الى نوعين أحدهما نفير الجهاد، والثاني التفقه في الدين وجعل قيام الدين هذين الفريقين وهم الأصمراء والعلماء أهل الجهاد وأهل العلم قائلون يجاهدون عن القاعدة، والقاعدون يحفظون العلم للناشرين، فاذا رجعوا من نفيرهم استدرخوا ما فتهم من العلم بأخبار من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهنا للناس في الآية قولان أحدهما ان المعنى: فهلا نفر من كل فرقة طائفة تفقه وتبذر القاعدة: فيكون المعنى في طلب العلم وهذا قول الشافعي وجماعة من المفسرين واحتجوا به على قبول خبر الواحد لان الطائفة لا يجب ان يكون عدد التوابع. والثاني ان المعنى: فلولوا نفر من كل فرقة طائفة تجاهد لتفقه القاعدة، وتبذر النافرة للجهاد اذ ارجعوا اليهم ونخبروهم بمنازل بعدهم من الوحي، وهذا قول الأكثرين وهو الصحيح لان النفير انما هو الخروج للجهاد كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «واذا استفرتم فافتروا» وأيضاً فان المؤمنين عام في المقيمين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والغائبين عنه والمقيمون مرادون ولا بد فانهم سادات المؤمنين فكيف لا يتناولهم اللفظ. وعلى قول أولئك يكون المؤمنون خاصاً بالغائبين عنه فقط والمبغى وما كان المؤمنون لينفروا اليه كلهم فلولوا نفر اليه من كل فرقة منهم طائفة وهذا خلاف ظاهر لفظ المؤمنين واخراج للفظ النفير عن مفهومه في القرآن والسنة وعلى كلا القولين فليس في الآية ما يقتضي صحة القول بالتقليد المذموم بل هي حجة على فساد وبطلانه فان الانذار انما يقوم بالحجة فمن لم تقم عليه الحجة لم يكن قد انذره كما ان النذير من أقام الحجة فمن لم يأت بحجة فليس بنذير فان سميتم ذلك تقليداً فليس الشان في الاسماء، ونحن لا ننكر التقليد بهذا المعنى فسموه ماشتم وانما ننكر نصب رجل معين يجمل قوله عياراً على القرآن والسنة فساوفاق قوله منها قبل، وما خالفه لم يقبل، ويقبل قوله بغير حجة، ونبرد قول نظيره أو اعلم منه والحجة معه. فهذا الذي أنكرناه وكل عام على وجه الأرض يعلن بانكاره وذمه وذم أهله (الوجه الثامن والخمسون) قولكم: ان ابن الزبير سئل عن الجد والأخوة فقال: «ما الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لو كنت متخذاً من أهل الأرض

خليلاً لا تحذنه خليلاً، يريد أبا بكر رضي الله عنه فانه انزله أبا : فأني شيء في هذا مما يدل على التقليد بوجه من الوجوه وقد تقدم من الأدلة الشافية التي لا مطمع في رفعها ما يدل على ان قول الصديق في الجدل اصح الأقوال على الإطلاق ، وابن الزبير لم يجبر بذلك تقليداً بل اضاف المذهب الى الصديق لينبه على جلالة قائله وأنه ممن لا يقاس غيره به لا يقبل قوله بغير حجة ويترك الحجة من القرآن والسنة قوله ، فإن الزبير وغيره من الصحابة كانوا أتقى لله ، وحجج الله وبيئاته أحب اليهم من أن يتركوها لآراء الرجال ولقول أحد كائن من كان ، وقول ابن الزبير : ان الصديق انزله أبا : متضمن للحكم والدليل معاً

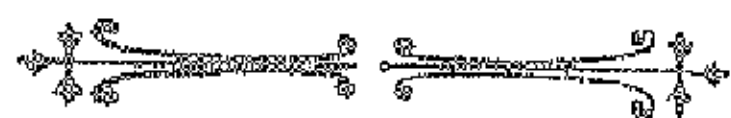
(الوجه التاسع والخمسون) قولكم : وقد أمر الله بقبول شهادة الشاهد وذلك تقليد له : فلو لم يكن في آفات التقليد غير هذا الاستدلال لكفى به بطلاناً ، وهل قبلنا قول الشاهد الا بنص كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع الأمة على قبول قوله ، فان الله سبحانه نصبه حجة يحكم الحاكم بها كما يحكم بالافرار ، وكذلك قول المقر أيضاً حجة شرعية وقبوله تقليد له كما سميت قبول شهادة الشاهد تقليداً فسموه ما شئتم ، فان الله سبحانه أمرنا بالحكم بذلك وجعله دليلاً على الحكم ، فالحاكم بالشهادة والافرار منفذ لأمر الله ورسوله ، ولو تركنا تقليد الشاهد لم يلزم به حكماً ، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقضي بالشاهد والافرار ، وذلك حكم بنفس ما أنزل الله لا بالتقليد فالاستدلال بذلك على التقليد المتضمن للاعراض عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وتقديم آراء الرجال عليها ، وتقديم قول الرجل على من هو اعلم منه ، واطراح قول من عداه جملة من باب قلب الحقائق ، وانتكاس العقول والأفهام ، وبالجملة فنحن اذا قبلنا قول الشاهد لم نقبله لمجرد كونه شهادته بل لأن الله سبحانه أمرنا بقبول قوله فأنتم معاصر المقلدين اذا قبانم قول من قلدهتموه قبلتموه لمجرد كونه قاله اولاً لأن الله أمركم بقبول قوله وطرح قول من سواه

(الوجه الستون) قولكم : وقد جاءت الشريعة بقبول قول القائف والخاص والمقاسم والمقوم والحاكمين بالمثل في جزاء الصيد وذلك تقليد محض : اتعنون به انه تقليد لبعض العلماء في قبول أقوالهم أو التقليد لهم فيما يخبرون به ؟ فان غنيتهم الاول

فهو باطل ! وان غنيم الثاني فليس فيه ما استروحون اليه من التقليد الذي قام الدليل على بطلانه ! وقبول قول هؤلاء من باب قبول خبر الخبر والشاهد لا من باب قبول الفتيا في الدين من غير قيام دليل على صحتها بل لمجرد احسان الظن بقائلها مع تجويز الخطأ عليه. فإين قبول الاخبار والشهادات والأقارير من التقليد في الفتوى ؟ والخبر بهذه الأمور يخبر عن أمر حسي طريق العلم به ادراكه بالحواس والمشاعر الظاهرة والباطنة وقصد امر الله سبحانه بقبول خبر الخبر به اذا حكان ظاهر الصدق والمدالة وطرد هذا ونظيره قبول خبر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه قال او فعل وقبول خبر الخبر عن اخبر عنه بذلك وهم جبراً فهذا حق لا ينازع فيه احد واما تقليد الرجل فيما يخبر به عن ظنه فليس فيه أكثر من العلم بأن ذلك ظنه واجتهاده فتقليدنا له في ذلك بمنزلة تقليدنا له فيما يخبر به عن رؤيته وسماعه وادراكه فأين في هذا ما يوجب علينا اوبسوخ لنا ان نفق بذلك او نحكم به وندين الله به ونقول هذا هو الحق وما خالفه باطل ونترك له نصوص القرآن والسنة وآثار الصحابة واقوال من عداه من جميع اهل العلم. ومن هذا الباب تقليد الأعمى في القبلة ودخول الوقت لغيره . وقد كان ابن أم مكتوم لا يؤذن حتى يقلد غيره في طلوع الفجر ويقال له : اصبحت اصبحت : وكذلك تقليد الناس للمؤذن في دخول الوقت وتقليد من في المظمورة لمن يعلمه باوقات الصلاة والفطر والصوم وامثال ذلك . ومن ذلك التقليد في قبول الترجمة والرسالة والتعريف والتعديل والجرح كل هذا من باب الاخبار التي أمر الله بقبول الخبر بها. اذا كان عدلاً صادقاً .

وقد اجمع الناس على قبول خبر الواحد في الهدية وادخال الزوجة على زوجها وقبول خبر المرأة ذمية كانت او مسامة في انقطاع دم حيضها لوقته وجواز وطئها وانكاحها بذلك وليس هذا تقليد في الفتيا والحكم واذا كان تقليداً لها فالله سبحانه شرع لنا ان قبل قولها وتقليدنا فيه ولم يشرع لنا ان نتاقي احكامه عن غير رسوله فضلاً عن ان نترك سنة رسوله لقول واحد من اهل العلم وتقدم قوله على قول من عداه من الامة !!!

(لها بقية)



سبب الانحلال

سوريا والاسلام

(٧) نهوض الدولة العربية وسقوطها

ما ناقشنا احدا وكنا عند الرد على كل جملة من كلامه نلوم النفس على التصدي له
الا كاتب مقالات (سوريا والاسلام) فان من كان يخلق ما يقول ويفتح له علمه وتأنيبه
افتحارا لا ينبغي اضاءة الوقت في الرد عليه وان شاء تأثير قوله وقد خطر لنا الآن ان
نترك الرد عليه لولا اننا لا نحب ان نشرع في شيء ونضع انفسنا مختارين
قال ان سبب تأسيس تلك المملكة العربية العظيمة هي (١) كون جنات عدن لا يدخلها
الا المجاهدون وهذا الحصر غير صحيح في الاسلام

و (٢) الغنائم والتخلف التي كانت ترسل من سوريا الى بلاد العرب: وهذا هذين
ظاهر فان كل قاصح بغنم وما كل من غنم اسس مثل ذلك الملك العظيم . ثم ان ارسال
الغنائم من الفاتحين بالفعل الى المقيمين في بلاد العرب لا ينبغي ان يزيد في همهم انما يزيد
فيها استئثارهم بما ينتمون . و (٣) تولية كل قائد على البلاد التي يدوخلها وهذا غير
صحيح واذا صح فهو لا يصلح سببا لان القائد في العرب لم يكن حاكما مستبدا مستعينا بالحيشة
يسيرهم لمصلحته ولان اكثر اولئك اقواد الكرام لم تكن لهم عناية بالولاية

والسبب الصحيح لتأسيس الدولة العربية هو ان الامم التي فتحت العرب بلادها
كانت كلها فاسدة الدين والاخلاق مخلة النظام ممثلة الاحكام فجاء الاسلام وجميع كلمة
العرب المتفرقة على الاعتقاد الصحيح والتهذيب الكامل والعدل الشامل فكانوا بذلك
سادة لتلك الامم التي سبقتهم بالمدينة وبكل مقومات الامم قبل انحطاطها وتقدمهم
وقد جاءت في كلامه كلمة فيها روح الحق لو فهم ما ترمي اليه لما كتبها وهي ان العرب
قدموا أولا بامتلاك سوريا ولولا ان رأوا انفسهم مهددين بالروم الذين يحيطون بهم من
كل جانب لما تصدوا لافتحها . وروح الحق في هذه الجملة هو ان السبب الصحيح
في زحف المسلمين الى سوريا هو اعتداء أهلها من العرب المنتصرة وغيرهم على من يدخل

في الاسلام وقطع الطرق عليهم ومنعهم من التجارة وأغسا شرع الجهاد في الاسلام لاجل تأمين الدعوة ليكون الانسان على الدين الذي يختاره بلا إكراه ولا اجبار. ثم انهم بعد ذلك صاروا محاربين للروم الحاكمين على سوريا ومصر وغيرهما من الاقطار ومثل هذه الحرب لا تنتهي الا بتدويع احدى الطائفتين الاخرى . ومثل هذا المقام يشبهه على الاكثرين وسنبيته في المقال الموعود به في تاريخ الحرب واصلاح الاسلام فيه

ثم أراد الكاتب ان يبين اسباب سقوط الدولة العربية فذكر امورا (احدها) ان ما بني على الظلم مهدوم فان الامم التي خضعت للمرب كرها كانت كاللحاء المحصور بسد عظيم يطلب ثفرة ينفجر منها : ولو كان سقوط الدولة العربية بخروج السوريين والمصريين والفرس عليها واسماهم بيران الثورات والفتن الاهلية في بلادهم لاسقاطها أو إزالة ظلمها لكان لقوله وجه ولكن شيئا من ذلك لم يكن اذ لم ير أهل هذه الممالك أرحم ولا عدل من دولة المرب فهذا السبب مخترع من مخيلة الكاتب المتعصب كجاري

(ثانيها) ان اتساع المملكة وعدم وجود رابطة بين ائمتها غير الدين كان يحجزها : واهذا وجه يشرح بغير ما قرره . (ثالثها) عدم مهادة دولة الروم : وهو كجاري لا قيمة له .

(رابعها) أن اطلاق الخلفاء لحكام المقاطعات والولايات الحرية التامة في تدبير شؤون ولاياتهم حمل هؤلاء على الاستبداد والاستقلال عند ضعف الدولة . وهذا سبب صحيح مسطور في الكتب لا يتازع فيه ولكنه لا يبرد غليل تعصب الكاتب

(خامسها) وهو المهم عنده ان التعصب الديني واضطهاد المسلمين لتلك العناصر المختلفة والتضييق عليهم في كل شيء بسبب الاختلاف الديني حمل هذه العناصر على كره الاسلام وخلفائهم وولاتهم وحمل مسيحي سوريا على الاخص على مد يد الاستغاثة الى اخواتهم في أوروبا حتى جروا على المساهمين الحروب الصليبية المشهورة وهذا كجاري مكرر مع الاول لا يزيد عليه الا في ذكر نتيجة كراهة نصارى سوريا للمساهمين . وقد أنسى الكاتب تعصبه أن الحروب الصليبية ما حدثت الا بعد انحطاط الدولة العربية فكيف يكون الشيء سببا لما وجد قبله ؟؟

التاريخ الصحيح يشهد للمرب بأنهم كانوا أعدل الحاكمين والحروب الصليبية لم تحدث بسوء معاملة لهم ولكن بتعصب نصارى أوروبا . و ذكر كتاب النصارى العارفون بالتاريخ ان الذين

أساؤا معاملة زوار القدس هم السلجوقيون وإن تعصب أوروبا أعدائهم لذلك . جاء في دائرة المعارف أن زوار النصارى كانوا ينفذون إلى بيت المقدس على عهد الدول العربية ويذهبون « بأمان وطمأنينة ولا سيما في زمن العباسيين حتى قيل أن هارون الرشيد الذي استحكمت الصداقة بينه وبين معاوية شرمان بعث إليه بمفاتيح بيت المقدس تأمينا لقلوب الزوار وتطيبا لخواطرها . فكان القبر المقدس وكنيسة القيامة في أيديهم يتمتعون بزيارتها بلا معارض ولا يدفعون إلا اليسير من المال . ولما انتقلت الخلافة إلى الفاطميين واستولوا على القدس سنة ٩٧٢ م ساروا على أثر العباسيين وظلوا يحسنون إلى المسيحيين وزوارهم إلى أن قام الخليفة الحاكم بأمر الله فضيق على النصارى وشوه الأمانة المقدسة عندهم وأذى الزوار فقلقت أوروبا لذلك ولكنها ما لبثت أن عادت إلى السكون لأن خلفاء الحاكم رجموا فأحسنوا السياسة . ولما استولى السلاجقة على بلاد فلسطين ظلموا النصارى وضائقوا زوارهم فهاجت الخوارج في أوروبا ، الخ فقد رأيت ما اعترف به مؤلف الدائرة وهو نصراني عالم بالتاريخ يقل نظيره في كتاب العربية . اعترف بأنه لم يظلم النصارى أحد من ملوك العرب إلا الحاكم العيدي وقد كان مجنونا يظلم النصارى يوما والمسلمين يوما ويحرم أكل الملوخية يوما ويحلبها يوما

ولا يسع هذا الموضع ذكر الشواهد التاريخية على حسن معاملة العرب للنصارى وسائر الملل بالعدل والمساواة وكيف كان هؤلاء يفضلون سلطانهم على سلطة أبناء دينهم لاسيما في أول الإسلام إذ كان العمل بالدين دون السياسة . ولا يسع أيضا ذكر الأكاذيب التي افتراها قسوس أوروبا على الإسلام والمسلمين ليبيجوا شعوبهم على غزو البلاد السورية وإبادة المسلمين منها فقد خلقوا لنا من العقائد الوثنية والتقاليد الكفرية والأيوب الدينية والخلقية ما تشعرونه الجلود ولا يحيط به بال أحد من البشر إن اخترعه إلا أمثال هؤلاء المتعصبين الذي خلفوا لنا من بعدهم (وقول سعاد) فورث نصيبهم وقرائمهم القادرة على الاختراع . ومن شاء أن يرى العجب العجيب من ذلك فليقرأ كتاب (الإسلام - خوارج وسوانح) لكونت كستري الفرنسي الذي عربه أحمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر

ولد التعصب الديني الذميمة في أوروبا وترى فيها وساح إلى الشرق فأفسده على أهله

ولم يكن قبل حرب الصليب غلو في التعصب على المخالف في الدين يذكر بعد ما علم العرب الناس الساهل بالعدل والمساواة بينهم وبين غيرهم فسكن بذلك ما كان بين اليهود والنصارى من قبل . وكل ما كان يقع من النزاع والخلاف بين المختلفين في الدين فقد صكان يقع مثله بين أهل الدين الواحد والجنس الواحد ومن شاء زيادة البيان في هذا فليراجع مقالات (التعصب) التي نشرناها في السنة الأولى للنار فقد كانت موضع إعجاب النصارى والمسلمين

اقتات رفول سعادته على العرب وجردهم من مزية العدل والانصاف التي شهد لهم بها العالم أجمع ولم يكتف تعصبه بهذا بل جردهم أيضا من سائر المزايا العلمية فقال «وهكذا سقطت الدولة العربية ولا أسف عليها لأنها لم تترك أثرا صالحا إلا نشرها اللغة العربية في أطراف المعمورة : ولو سأل مؤرخي الفرنجة وفلاسفتها وعلمائها عن آثارهم لقالوا له ان العرب أحيوا العلم بدموتهم والفلسفة بعد دفتها والفنون بعد تلاشيها وأهم اساتذتنا في كل العلوم والمعارف فياأسف على دولتهم وياأسف على أيامهم وباليها دامت أوطالت» وبلغت في السعي في الفضل ما أرادت، يأخذ العالم عنها كل شيء كله : يقرأ تاريخ المؤلف وكتاب الفيلسوف حيون وغيرها من الكتب الا فرنجية بدلا من رسائل الرهاب وخطبه الحمسية التعصبية فذلك خير له ان كان يريد ان يكتب

ما مقبولا عند العقلاء ويخدم سوريا العربية التي يملك معظمها المسلمون ان الكاتب يفتخر بالسوريين الاصليين الذين اقرضوا وبادوا وصارت سوريا بعدهم عربية خالصة. فليخبرنا أي أثارة من علم تركها السوريون الاصليون وهم قبائل نيفليم وأميم ورافاييم وزوزيم وعناقيم . وان ذكر الفينقيين أقل له انهم جاؤا سوريا من جبال كردستان وايسوا بسوريين اصليين فهم فأنحون كالعرب ولم يكن لهم من الآثار العلمية مثل ما للعرب وإنما كانوا أصحاب ملاحاة وتجارة

أعود في آخر هذه النبذة الى معاتبة نفسي على تفنيد كلام مخترع كلام هذا التعصب العالي الذي غرني بأوائمه نشر جريدة المناظر محبة الانصاف له ولعابها تنشر الرد عليه ليكون هذا كفارة لذلك والله يتولى هدايتنا أجمعين . (لرد بقية)



باب السؤال والفتوى

(الدليل على وجود الله تعالى)

(س ١١) أحمد أفندي الألفي في ميت سنود : ماهو الدليل العقلي على وجود الله

سبحانه وتعالى الذي لا يمكن لشكك ان يشبه فيه ؟

(ج) ان الناس قد اشتبهوا في المشاهدات وغيرها من المحسوسات وأنكر السوفسطائية منهم حقائق الانبياء وطفقوا يشككون الناس في ذلك قائلين كيف تتق بمساراه وقد ظهر لنا الغلط في بعضه ويجوز على بعض المتساوين ما جاز على الآخر . مثلاً اننا نرى المواد مستقيماً خارج الماء ونراه معوجاً في الماء ونرى النجم صغيراً وكثائباً انه كبير ويندوق من يسمونه الصفراوي الصل صراً ويندوقه غيره حلوا ويرى المحموم أو الثائم أمامه أشياء كثيرة يقول من في حضرته انها لا وجود لها . فأمثال هؤلاء اذا كانوا يشككون أو يشككون في وجود الله تعالى لا ينفع معهم دليل ولا برهان . واما طالب الحقيقة فهو الذي لا يشبه في الحق إلا لما رضى بصرفه عن الدليل فإذا نه اليه تدبر ورجع . ومن الناس من يسهل تنبيههم وهم أصحاب الافكار المستقلة ومنهم من يتعذر أو يتعسر تنبيهه على حسب بعده من التقليد وقربه من استقلال الفكر . وفي المشتغلين بالعلم والفلسفة من المقلدين نحو ما في المشتغلين بعلم الدين فان أحدهم يسمع أو يقرأ ان فلاناً الفيلسوف الذي يعجب به قال انه لم يثبت عندي دليل على وجود الله تعالى فيقول هذا المقلد له لو كان هناك دليل قطعي لما خفي على ذلك الفيلسوف ويكلف نفسه بان تشك وترتاب أو تذكر وتفتد كل دليل من هذا القبيل

ذهب بعض العلماء والحكماء الى أن معرفة الله تعالى فطرية في البشر لا حاجة بهم الى اقامة الدليل عليها لولا ما أحدثته الاصطلاحات العلمية من البحث في الضروريات والبداهيات كعلم الانسان وشعوره ووجدانه . واستدلوا على ذلك بأن جميع أصناف البشر من أرقاهم كالانبياء والحكماء الى أدناهم كالقبائل الضاريين في معامي الارض واعفاهم كلهم يعتقدون بقوة غيبية وراء الطبيعة سواء منهم من تعلم شيئاً من صفات ذي القوة وما يجب له من العبادة ومن لم يعلم ، وبأن المعطلين نقر قليل يعدون من الشواذ وبحال شذوذهم على مرض عرض على هذا الشعور الفطري كما يعرض للاحساس بالحلاوة مرض

يمنع من ادراكها وكما يعرض لبعض مراكز المنح شيء يحول دون ادراك بعض المعلومات مع سلامة سائر المدارك ، فقد ثبت ان بعض الناس ليسى بعض أرقام الحساب فكان لا يحسن عملية حسابة هي فيها ويحسن غيرها ومثل هذا كثير فلا يقال ان من السطاهين من لا يشك أحد بسلامة عقولهم فان من الناس من يضعف ادراكه لشيء واحد وان كان قويا في غيره ولم يعرف أحد قويت مداركه في كل فرع من انواع الادراك

وذهب بعضهم الى ان المسألة نظرية وانه لا بد من اقامة البراهين على اثبات وجود الباري تعالى لان الانبياء والحكماء قد استدلوا واقاموا الحجج على ذلك . وتقول جما بين القولين ان المسألة فطرية في الحقيقة وان اقامة الانبياء والحكماء الحجج عليها هي لاصلاح فطرة من عرضت لهم التشبه فيها كما تعرض في غيرها من الامور الفطرية والضرورية ولإزالة غلط المتقدين بتلك القوة الضيية أو بالله تعالى في بعض صفاته وفي نسبة المخلوقات اليه اذ أشركوا به وجعلوا له وسطاء وشفعاء كالملوك الظالمين لذلك قال الله تعالى « أفى الله شك فاطر السموات والارض؟ الخ فأشار أولا الى ان الايمان به أمر ثابت في الفطرة لاموضع للشك فيه ثم ذكر بعض صنمه الدال على قدرته وانفراده بالتأثير والتدبير وهو كونه فطر السموات والارض أي شق وفصل بعضها من بعض بعد ان كان الجميع مادة واحدة الخ ما جاء في الآية

وانني وجدت أقرب الدلائل تبينها واقناعا لعقول المشتغلين بالعلوم المصرية كما ثبت لي بالتجربة والمناظرات معهم هو أن جميع ما نعرفه من الموجودات حادث عندهم حتى أنهم يقدرون للارض والشمس والكواكب أعماراً لقطعهم بمحدوثها ، ثم أنهم قاطعون بان الموجود لا يصدر عن نفسه ولا عن معدوم كما قال تعالى « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون » فتبين ان يكون لهذه الموجودات كلها مصدر وجودي ثم أنهم قاطعون بأن مصدر الكائنات والاصل الذي وجدت منه غير معروف في ذاته وانما يجب ان يكون موجوداً ذا قوة . فاللادي منهم يقول المادة مع القوة هي أصل الموجودات كلها فاذا سأله ما هي المادة التي تضيها يقول ان حقيقتها غير معروفة فكانه اختلاف مع غيره في التسمية واتفق الجميع على ان هذه الكائنات كلها قد صدرت عن موجود ذي قوة حقيقية غير معروفة الكنه وهو ما عليه المسلمون ولذلك قلنا في المنار ان الفلاسفة الاوربيين

الذين أنكروا آلههم ما أنكروا إلا آله الكنيسة أي الآله الذي تصفه الكنيسة بصفات غير معقولة ككونه مركباً من ثلاثة أقايم وكون أحدها حل في أحشاء امرأة فأولدها إلها كاملاً وإنساناً كاملاً إلى غير ذلك من الصفات التي لا يقبلها عقل

هذا الاعتقاد هو الذي صرح به سبل رود الذي قالوا أنه كان غير مؤمن بالله وهو الذي كان يعتقد هكسلي وسبنسر وغيرهم من الفلاسفة الذين نقل عنهم التعطيل، « والله يقول الحق ويهدي السبيل »

البيع في الذمة والسلام - أو المضاربة العصرية

(س ١٢) محمد أفندي حسن وبعض تجار البورصة بالاسكندرية :

ماقولكم دام فضلكم في رجل من المسلمين اشترى من القطن ألف قطار مثلاً موصوفة في ذمة البائع بثمن معلوم في شهر المحرم مثلاً على أن يستلمها منه في أجل معلوم شهر ربيع الأول كذلك ودفع بعض الثمن عند التعاقد وأجل باقيه إلى الاستلام. فهل للمشتري قبل قبض المبيع وقبل حلول الميعاد أن يبيع ذلك القطن الموصوف في الذمة ويكون تمكن البائع للمشتري من البيع في أي وقت من أوقات الميعاد قبضاً وتخلياً حتى يكون ذلك البيع صحيحاً لأنه معرض للربح والخسران الذي هو قانون البيع ويكون ماعليه المسلمون اليوم في تجارتهم من المضاربة وبيع الكمثرات جائزاً في دين الله تعالى أم يكون ذلك بيعاً فاسداً وعملاً باطلاً مثابها للميسر كما يزعمه بعض الناس ؟ وإذا كان باطلاً فاي فرق بين قبضه بنفسه وبين إذن البائع له بالبيع في أي وقت وما السر في ذلك وأين السر في قوله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ؟ بل هو عين الحرج في البيع والشراء وقد قال تعالى « ما جعل عليكم في الدين من حرج » أم كيف يحرم المسلمون من منفعة هذه التجارة العظيمة التي تعود على الكثير منهم ؟ نطلب من حضرتكم الجواب للموافق لكتاب الله وسنة رسوله ودينه الصحيح من غير تعبد بذهب من المذاهب مفصلاً مبنياً فيه سند الجواز أو المنع على لسان مجتكم الفقهاء التي أخذت على عاتقها خدمة الاسلام والمسلمين لان الاجابة على هذا السؤال بما يوافق اك

أعظم شيء يستفيد به التجار المسلمون من أمر دينهم وكلهم بلسان واحد يطل.

حضرتمكم الاجابة في أقرب وقت على صفحات المنار سواء كانوا بالاسكندرية . . .

وفيهم مشتركون في مجلة النار الفراء والكل مشتاق إليها اشتياق الظمان للماء ليطمنن الجميع نسأل الله تعالى ان يبلي شأنكم ويعضد عملكم ويحكمكم ملجأ للقاصدين .

(ج) نهى الكتاب المزور عن أكل أموال الناس بالباطل أي بغير حق يقابل ما يأخذها أحد المتعاضدين وأحل التجارة واشترط فيها التراضي فقط ، ومن أكل أموال الناس بالباطل ما ورد في الأحاديث من النهي عن بيع الفرو عن الفرس وعن بيع ما لا يملك له لا يقدر عليه . وقد ورد في حديث ابن عمر في الصحيحين وغيرهما أنهم كانوا يتبايعون الطعام جزا فافا بأعلى السوق فيها هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعوه حتى يحولوه وفي رواية ينقلوه وقال « من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يقبضه » وفي رواية لأحمد « من اشترى طعاما بكيل أو وزن فلا يبعه حتى يقبضه » وروى أحمد ومسلم من حديث جابر « اذا ابتعت طعاما فلا تبعه حتى تستوفيه » وهذه الأحاديث خاصة بالطعام وبالتجارة الحاضرة تدار بين التجار كما يدل عليه كونهم كانوا يفعلون ذلك في السوق وامروا بالتحويل . وفي حديث حكيم بن حزام عند أحمد والطبراني قال قلت يا رسول الله اني اشترى بيوطا فما يحل لي منها وما يحرم ؟ قال « اذا اشتريت شيئا فلا تبعه حتى يقبضه » وهو عام ولكن في سنده العلامة بن خالد الواسطي ضعفه موسى بن اسماعيل . وهناك حديث آخر عام في الطعام وغيره خاص بالساح الحاضرة وهو وهو حديث زيد بن ثابت عند أبي داود وابن حبان والدارقطني والحاكم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تباع السلع حيث تباع حتى يحوزها التجار الى رحالهم : وقد خص بعض العلماء النهي بالطعام واستدلوا على ذلك بأحاديث أخرى تدل على صحة التصرف بالمبيع قبل القبض ومن هذه التصرفات ما هو مجمع عليه كالوقوف والمتق قبل القبض . وقد علل ابن عباس النهي بان الشيء الحاضر اذا تكرر يبعه ولم يقبض كان ذلك بمنزلة بيع المال بالمال . اي فان المال ينتقل من يد الى يد والشيء حاضر لا يمس كأنه غير محتاج اليه ولا مراد رواه الشيخان قال مسلم انه قال لما سأله طاووس عن ذلك : الا تراهم يبتاعون بالذهب والطعام مرسجا : وحاصل هذا التمثيل ان النهي ينع الا خيال على الربا ولا بد في التجارة ان تكون السلع هي المقصودة فيها لاسيافاذا كانت حاضرة فاما معنى شراء فلان السلعة الحاضرة بعشر جنهات وبيعها من آخر بخمس عشرة وهي

حاضرة وهم حاضرون إلا الحياة على الربا؟ وأي فائدة للناس في حل مثل هذا اللعب بالتجارة
واننا نعلم ان بيع البورصة ليس من هذا القبيل ولكن احببنا ان نورد اصل ما أخذ العلماء في
تحريم بيع الشيء قبل قبضه ليه من المسلم بين البيوع التي تطبق عليها الاحاديث وغيرها

ثم ان علماء المسلمين كافة يجيزون إرجاء الثمن أو إرجاء القبض ولكن أكثرهم يمنع بيع
الشيء قبل قبضه مطلقا فان احتجوا بالاحاديث المذكورة آتفا فقد علمت انها لا تدل على
هذا الاطلاق، وان قالوا ان بيع ما في الذمة لا يخلو من غرر وربما يتعذر تسليمه نقول
ان هذا رجوع الى القواعد العامة التي وضعها الدين للمعاملات وكلها ترجع الى حديث
«لا ضرر ولا ضرار» فكل ما ثبتت مضرته ولم يكن في ارتكابه منع ضرراً كبيراً منه فهو
محرم والا كان حلالاً وهذا ينطبق على قاعدة بناء الشريعة على اليسر ودفع الحرج
ولاشك ان في مبايعات البورصة ما هو ضار وما هو نافع وتحريم ذلك بعد العلم بأصول
الاحكام التي ذكرناها تيسر للتاجر المتدين

وقد جاء في الصحيح النهي عن بيع المخاضرة وهو بيع الثمار والحبوب قبل بدو
صلاحها وذلك لما كثر تشاكهم ودعوى البائعين ان الآفات والجوائح أصابت الثمر
قبل بدو صلاحه وانما هذا في ثمر شجر معين لقوله صلى الله عليه وسلم «اذا منع الله
الثمرة بهم يأخذ أحدكم مال أخيه» والحديث في البخاري . ولا يدخل في هذا بيع كذا
قطارا من القطن قبل بدو صلاحه اذا لم يعين شجر القطن . ويدل على ذلك جواز
السلم الذي يدخل في تجارة البورصة فان الكثير منها في معنى السلم الا انه لا ينطبق على
جميع شروطه وأحكامه المشروحة في كتب الفقه فذكر حقيقة ما جاء فيه في الاحاديث
الصحيحة فيه انارة للموضوع فانا غير واقفين على تفصيل ما يجري في البورصة من
اليوع فنكتفي بالكلام فيها

روى أحمد والشيخان وأصحاب السنن من حديث ابن عباس قال : قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين فقال « من أسلف
فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم » فالكيل المعلوم أو الوزن المعلوم
شرط لانهم كانوا يسلفون في ثمار نخيل بأعيانها وفيه غرر وخطر كما علم مما تقدم .
واما الاجل فقال الشافعية انه ليس بشرط وان الجواز حالا أولى وهو الراجح وان

خالفهم الجمهور . وأقل التأجيل عند المالكية ثلاثة أيام . وروى أحمد والبخاري من حديث عبد الرحمن بن ابري وعبد الله بن أبي أوفى قالا : كنا نصيب المغنم مع رسول الله (ص) وكان يأتينا انباط من انباط الشام فنسلفهم في الخنطة والشعير والزيت الى أجل مسمى ، قيل أكان لهم زرع أو لم يكن ؟ قالوا كنا نساأهم عن ذلك : وفي رواية لأحمد وأبي داود والنسائي وابن ماجه «وما نراه عندهم أي المسلم فيه وهو دليل على أنه لا يشترط في المسلم فيه أن يكون عند المسلم اليه . قال ابن رسلان : وأما الممدوم عند المسلم اليه وهو موجود عند غيره فلا خلاف في جوازه : وأجاز الجماهير المسلم فيما ليس بموجود عند المقد خلافا للحنفية ويدل عليه حديث ابن عباس السابق فان السائف في الثمار الى سنتين نص فيه اذا الثمار لا تمكث سنتين

وروى أبو داود وابن ماجه من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله (ص) «من أسلم في شيء فلا يصرفه الى غيره» وفي اسناده عطية بن سعد العوفي قال المندري لا يحتاج بحديثه واذ كان هذا الحديث غدير صحيح ولا حسن فلا يوجد حديث غيره يدل على امتناع جمل المسلم فيه ثمنًا لشيء قبل قبضه أو امتناع يعه قبل القبض . ثم ان يعه قبل القبض ليس فيه شيء مما لم يكن في المقد الاول فيحال عليه الفساد فهو جائز

فعلم من هذا كله ان يبع مافي الذمة جائز كالحالة فيه الا اذا كانت التجارة غير مقصودة بل حيلة للربا أو المقاصرة او كان في ذلك غش أو تهريب ومنه ان يبيع الانسان ويشترى وليس له مال ولا سلع تجارية وانما يخادع الناس فان ربح طال بهم وان خسر لا يأخذون منه شيئاً . فليحاسب مؤمن بالله نفسه بعد العلم بأحكام دين الله والله الموفق والمعين

سادة اصناف البشر . وآية الكرسي

(س ١٣) . محمد أقدي حلمي كاتب سجون حلقة:

جاء في كتاب الخلاة مانعه ، قال صلى الله عليه وسلم «سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجنان الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وسيد البقرة آية الكرسي» ثم أورد في هذا الموضوع فضائل آية الكرسي بكثرة فهل ذلك حقيقي أرجو منكم ارشادي الى الحقيقة ولكم مزيد الشكر والاجر

(ج) هذا الحديث تشهد عبارته وأسلوبه وألفاظه فيه بأنه موضوع ولكن المحدثين قالوا إنه ضعيف . وفي اسناده مجاهد بن سميد قال فيه الإمام أحمد أنه ليس بشيء وهو في الديلمي وابن عساكر . وقد ورد في سورة البقرة أحاديث أمثلها حديث أبي هريرة عند الترمذي « لكل شيء سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن - آية الكرسي »

﴿ قضاء الفوائت في النار ﴾

(س ١٤) ومنه : رجل بلغ من العمر نحو ثلاثين سنة وفي خلالها لم يؤد الصلوات المفروضة عليه وأبداً في تأدية الفريضة بعد هذه المدة هل هو ملزم شرعاً بأن يعوض ماضى في الدنيا وإن كان لم يعوضها في الدنيا فهل يؤديها يوم القيامة أفيدونا بالصرح ولجنا بكم الثواب

(ج) قضاء الصلوات الفائتة واجب وما يتناقله العوام والصبيان من أن من عليه فائتة يقضيها على بلاط جهنم غير صحيح لقوله تعالى « يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون » - إلى قوله « وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون »

﴿ القرآن لقضاء الحوائج ﴾

(س ١٥) ومنه : ما قولكم إدام الله النفع بكم للإسلام فيما هو متبع وشائع ومعلوم لكل إنسان من تلاوة بعض الآيات طلباً للنجاة أو السلامة فمنها ما يقرأ قبل النوم ومنها ما هو عند ركوب البحر والدخول أمام المحاكم وكذا استعمالها ل مداواة بعض الأمراض مثل وجع الرأس والجنون والحفظ من الشيطان الخ وكل هذا عمل بالحديث المتداول بين الناس وهو « خذ من القرآن ما شئت لما شئت » فهل هو صحيح؟ أرجو التكرم بالإفادة ولكم الفضل

(ج) لا أذكر أنني رأيت هذا الحديث في الكتب التي يمول عليها وقد راجعت عنه الآن في مظانه فلم أجده وما أظنه إلا من اختراع أصحاب المزائيم والنشرات التي ورد في حديث جابر وغيره أنها من عمل الشيطان . فقد حول هؤلاء فائدة القرآن إلى غير ما أنزل لأجله من الهداية وجملوه آله لا كل أموال الناس بالباطل فانك لتجد الذي يكتب لك ما تقرب به إلى الحكام عاجزاً عن التقرب إليهم والقبول عندهم وتجد الذي

يكتب لك ماتفي به من أفقر الناس الا حيث يروج الدجل ويبذل المال الكثير في الوسائل الوهمية فان البارع في الایهام والدجل قد يستغني في أمثال هذه البلاد ولكن ببركة جهل الناس لا بتأثير عزائمه ونشراته . وكذلك الذين يكتبون لشفاء الامراض تجدهم أو عيالهم غير متمين بالصحة . ولو صح الحديث لكان معناه خذ من القرآن ما شئت من آيات الهداية والمبر لما شئت من أمراض النفس وعلى القلب فانه كما قال الله « شفاء لما في الصدور » لشفاء لما يقول الدجالون من أمراض العظام والجلود

﴿ المهدي المنتظر ﴾

(س ١٦) ومنه : مشهور بين الكافة من أهل الاسلام علي ممر الأعصار ان لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي علي الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة بعده وان سيدنا عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه الخ (واني نظرت ذلك في متن صحيح البخاري) فرأيت ان أكتب لجنابكم في هذه المسألة لكي تتكرموا علينا بالافادة ولحضر تكلم الاجر

(ج) ليس في متن البخاري ذكر صريح للمهدي ولكن وردت فيه أحاديث عند غيره منها ما حكموا بقوة اسناده ولكن ابن خلدون عني باعلاها وتضعيفها كلها . ومن استقصى جميع ماورد في المهدي المنتظر من الاخبار والآثار وعرف مواردها ومصادر هاري انها كلها منقولة عن الشيعة وذلك انه لما استبد بنو أمية بأمر المسلمين وظلموا وجاروا وخرجوا بالحكومة الاسلامية عن وضعها الذي يهدي اليه القرآن وعليه استقام الخلفاء الراشدون وهو المشاورة في الامر وفصل الامور برأي أهل الحل والعقد من الامة حتى قال علي المنبر من بعد من خيارهم وهو عبد الملك بن مروان : « من قال لي اتق الله ضربت عنقه » - لما كان هذا كان أشد الناس تألما له وغيرة على المسلمين آل بيت النبي عليه وعليهم السلام وكانوا يرون أنهم أولى بالامر وأحق باقامة العدل فكان من تشيع لهم يؤلفون لهم عصية دينية يقتنعونها بأن سيقوم منهم قائم مبشر به يقيم العدل ويؤيد الدين وينزل ما أحدث بنو مروان من الاستبداد والظلم وعن هذا الاعتقاد صدرت تلك الروايات والناظر في مجموعها يظهر له أنهم كانوا ينتظرون

ذلك في القرن الثاني ثم في الثالث وكانوا يمينون أشخاصا من خيار آل البيت يرجحون أن يكون كل منهم القائم المنتظر فلم يكن . وكان بعضهم يسأل من يعتقد أنه صاحب هذا الأمر فيجيبه ذلك بأجوبة مبهمه ومنهم من كان يتصل ويقول إن الموعد ما جاء ولكنه اقرب ومنهم من كان يضرب له أجلا محدودا ولكن مرت السنين والقرون، ولم يكن ما توقعوا أن سيكون،

وقد جرت هذه العقيدة على المسلمين شقاء طويلا اذ قام فيهم كثيرون بهذه الدعوى وخرجوا على الحكم فسفكت بذلك دماء غزيرة وكان شرقتها الباية الذين أفقدوا عقائد كثير من المسلمين وأخرجوهم من الاسلام ووضعوا لهم دينا جديدا وفي الشيعة ظهرت هذه الفتنة وبهم قامت ثم تعدى شرها الى غيرهم . ولا يزال الباقيون منهم ومن سائر المسلمين ينتظرون ظهور المهدي ونصر الاسلام به فهم مستعدون بهذا الاعتقاد لفتنة أخرى نسأل الله أن يقيهم شرها .

ومن الخذلان الذي ابتلي به المسلمون أن هذه العقيدة مبنية عندهم على القوة الضيعة والتأييد الهاموي لذلك كانت سببا في ضعف استعدادهم العسكري فصاروا أضعف الأمم بعد أن كانوا أقواها . وأشدهم ضعفاً أشدهم بهذه العقيدة تسكاوهم مسلمو الشيعة في إيران فإن المسألة عندهم اعتقادية أما سائر المسلمين فالأمر عندهم أهون فإن منكر المهدي عندهم لا يعد منكر الأصل من الدين . ولو كانوا يعتقدون أنه يقوم بالسبب الإلهي والأسباب الكونية لاستعدوا لظهوره بما استطاعوا من قوة ولكن هذا الاعتقاد نافعا لهم

وجهة القول أننا لا نعتقد بهذا المهدي المنتظر ونقول بضرر الاعتقاد به ولو ظهر ومحن له منكرين لما ضره ذلك إذا كان مؤيدا بالحوارق كما يقولون . وقد بينا ذلك في كتابنا (الحكمة الشرعية) وفي هذه الأيام ألف أحد علماء الفرس (زعيم الدولة الدكتور ميرزا محمد مهدي خان رئيس الحكماء) المقيم بالقاهرة كتابا في تاريخ الباطنية يطبع عندنا الآن واسمه (مفتاح باب الأبواب) وقد ذكر فيه أصل هذا الاعتقاد وما ورد فيه وتاريخ من ادعى المهديية مجملًا وماذا كان من أثر ذلك فليتنظر صدوره مجرى التفصيل فإن العاقل يستبسط منه ما سكت المصنف عن استنباطه عمدا

القسم العمومي

نظام الحب والبغض

حب القوة

(رابطة المدنية)

(تمهيد ثان) البر وطن البشر يسبحون فيه كما تسبح الحيتان في البحر .
يوجد في الأرض بران عظيمان : احدهما عرف قديماً والآخر عرف أخيراً (سنة
٥٨٩٨ - ١٩٩٢ م)

البر القديم قطع ثلاث كبرى : أوروبا في الغرب الشمالي ، وأفريقية في الغرب
الجنوبي ، وآسيا في الشرق من الشمال إلى الجنوب : والبر الجديد قطعة لشرقية ولاغربية ،
وفي البحار قطع متجاورات من الجزائر صغيرة وكيرة تتبع في اصطلاح المقسمين
لواحد من هذه البرور الا الجزائر التي تقع في الاوقيانوس الجنوبي فانها تحسب قطعة
وحددها . على انه حيث كان البر مهما عظمت مساحته فهو جزيرة في البحر . واذا
كانت البرور كلها جزائر فأول بشر في أية جزيرة وجد ؟ وكيف انتقل البشر من
جزيرة الى أخرى ؟ وفي أي الجزائر حدثت له هراقي المدنية ؟ فليان هذه المسائل
حررت هذا التمهيد الثاني :

يلهج كثيرون بقولهم ان آسيا مهد البشر ولكن لا دليل على ذلك بل لا دليل على
ان هذا النوع وجد بأديء بدء في البر القديم مطلقا كما لا دليل على انه وجد بأديء
بدء في البر الجديد . وانما طبع الناس بهذه القولة لان ما حفظه التاريخ بدل على قدم
سكان آسيا . ويدل على ان سكان أوروبا أثوا مهاجرين من جهات آسيا .
وفريق من الحكماء تقدست أفكارهم عن الجمود فراءوا نبأ عن البشر قبل
المهد الذي حدثت فيه صناعة الكتابة ولم يسموا بكثير من أساطير الاولين . ومنهم من
أوحى اليهم لروح الطاهر ان يستهدوا بطبقات الأرض فاهتدوا بها الى معرفة أنواع
من الحيوانات كانت فبادت . وهدوا الى معرفة المهد الذي وجد فيه الانسان . فمن هؤلاء
يرجى ان تقتبس المعرفة في هذه المسئلة فسائلوهم ان حرجتم على هذه المعرفة ولكن
أوصيكم لاتقنعوا منهم بجواب مجرد عن الدليل واعلموا انه لا يتم لهم دليل حتى يثبتوا انهم

تقبوا في كل جزيرة في كل طبقاتها . اما الآن فلتبقى هذه المسئلة مجهولة لدينا والله
يكل شئ عليم .

ومن الناس من يزعمون ان البشر ينتمون الى اصول متعددة وجدت في جزائر
متعددة وهو وهم ناجم من عدم التدقيق ومن جود الفكر على بعض المحسوسات وما
اقبح جهوداً ينتهي بصاحبه الى جهل يظنه علماً ، ويصرفه عن علم بخاله جهلاً .
واتما قدمنا اشارات نافعة الى كيفية تحكم الحاجات على الانسان مع مشاركة فطرته
لها بالتحكم . ومنها علمهم كيف تحدث له الصنائع والاعمال ، على قدر الحاجات والآمال ،
والآن نبني على ما قدمنا فقول : ان من فطرة الانسان وجلة خواصه الحرص على
ادخار الزوائد عن حاجته وان الحرص يمنه ان لا يقف موقفاً واحداً في اجتلاب
المكسوبات والمخدرات . فقريق الرّحل محتاجون في توفير الحيوانات للأسورة
والاستكثار منها الى التنقل الدائم في المراعي ومتى كثروا وكثرت أموالهم تلك يحتاج
كل طائفة منهم الى ديار واسعة يتقلون فيها في الصيف والشتاء والاعتدالين ولا يزالون
يسئلون على الديار ويتقاتلون من أجلها حتى تضيق بهم ويحتاج الأضعفون منهم ان
يرحلوا الى ديار لاديار فيها من الأقويين .

وقريق المقيمين محتاجون في توفير الحبوب والمعادن والمصنوع من المعادن الى
المبادلات الدائمة فلا تزال طوائف منهم يضربون في الارض يبتغون ان يبدل بعضهم من
بعض ما صنعوا وملكوا ومتى كثروا وكثرت أموالهم كثرت — على هذه النسبة — مقراتهم
ثم اضطروا ان يتغالبوا على احسن الديار وأوسعها ليتخذوا فيها أوطانهم . ولا يزالون
يتغالبون حتى يضطر الأضعفون للرحيل الى ديار أخرى يتخذونها وطناً . وعلى هذا
الوجه حدث ما نسميه القرى أو البلاد وتباعدت بينها المسافات وصار السفر للمقيمين
ضرباً من اللوازم يقوم به طوائف منهم على نسبة اقتسام الاعمال ، وكثرة الأموال والآمال
فافترضوا على هذا الوجه أن طائفة من الأضعفين القريبيين من البحار ضايقهم
الأقويون من جيرانهم حتى اضطروهم الى الرحيل ولم يبق امامهم الا الموت او تجربة
الحياة على متن ما كانوا قد جربوه فزأوه يطفو في البحر (وهم جسيمة) من الواح
الأخشاب فأبصرين يختارون ؟ أفلا يختارون ان يركبوا ما جربوه من الطواقي

ويجربوا على ظهره كيف يحيون، ويأملوا ان يتاح لهم من الغيب ما به يحيون؟
 افرضوا انهم سلموا انفسهم للبحر على متن الألواح آملين ما هم آملون وبيناهم
 كذلك اذ أشرفوا على بر في بحر ودنت بهم الألواح حتى نزلوا الى ذلك البر ووجدوا
 فيه ما كان يحده أوائل البشر من رزق أفلا يصيرون أمة لكسار من الزوج الاول ام لا تحصى
 هكذا افرضوا ان أيتم ان تقولوا ان تقرأ من جيران البحر أولكم جربوا السير
 في البحر على الألواح من غير ضرورة الحياتهم كالتي مثلناها بل أوحى اليهم ان يجربوا
 تلك التجربة وفي سيرهم وجدوا برأ في بحر ثم احبوا ان يتخذوا لهم وطناً لها وجدوا
 فيه من رغد زائد على ما في وطنهم الاول. على أي الوجهين بنى الباني يمكنه ان يقول:
 هكذا كان أول سير في البحر. وهكذا كان أول انتقال من جزيرة الى أخرى.
 وهكذا عرف البشر ان في البحر بروراً فصاروا ينتقلون حسب الحاجات أو حسب
 الآمال من جزيرة الى أخرى حتى ملئت الجزائر بشرا وملئوا بها.
 أما الجزيرة الاولى التي حدثت فيها للنوع مراقبي المدينة بادي بدء فلا يبعد ان تكون
 هي البر المعروف قديماً ثم لا يبعد ان تكون قطعة آسيا منه هي مهد المدينة. ولفرق
 بين قولنا مهد البشر وبين قولنا مهد المدينة، (ثمة بقية) ع.ز

أناي علي بن أبي طالب

(التقریظ)

﴿ تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

صدر الجزء الثاني من هذا التاريخ المفيد الذي يجب على الناطقين بالاضداد الاعتراف
 لمؤلفه جرجي أفندي زيدان بفضل السبق الى خدمتهم به وباليتم تحذونه وتلون تلو
 فيه. صدر هذا الجزء من نحو تسعة أشهر وقد ارجأنا الكلام عليه لنظامه كله ومنتقدته
 إجابة لطالب المؤلف ولم نجد سعة في كل هذه المدة لمطالعة على شدة الشوق وصدق الرغبة
 فرأينا ان لا بد من التويه به شكراً لمؤلفه وتوجيها للتنفوس اليه وان لم نقرأ منه الا قليلاً
 الجزء في ثروة الدولة الاسلامية وأسباب تكونها وأنحطاطها وثروة المملكة مدنها

وقراها . وقد أحسن المؤلف أن أشار في أخريات صفحات الكتاب الى عزو النقل الى الكتب التي أخذ عنها عملاً باقتراح بعض الفضلاء ولكن الطريقة التي جرى عليها وسبقه بها غيره لا تخلو من ايهام وإيهام فانه يذكر أمراً ويضع في آخره رقماً يضع مثله في أسفل الصفحة تحت خط أفقي ويذكر عند الرقم اسم الكتاب أو المؤلف الذي أخذ عنه فتوهم القارئ ان ذلك الأمر كله من ذلك الكتاب وربما كان المراد به أنه يظهر لك من أول عزو في الكتاب وستراء قريباً

قسم المؤلف ثروة الدولة الاسلامية الى خمسة ادوار أو اعصار - عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين وعصر الأمويين وعصر العباسيين الأول وعصرهم الثاني فقال في عصر النبي (ص) ما نصه :

«إذا كان المراد بثروة الدولة ما يزيد من دخلها على خرجها أو ما تحترقه بمد نفقاتها من الآثمة لك ونحوها فالدولة الاسلامية في عصر النبي لم يكن عندها ثروة حقيقية لأنهم لم يكونوا ينجثون مالا ولا كان عندهم بيت مال بل كانوا إذا أصابوا غنية فرقوها فيما بينهم وكذلك الصدقات فاتها كانت تفرق في أهلها وإذا ظل منها شيء استبقوه لحسين الحاجة اليه . وكان النبي يتولى ذلك بنفسه وأكثر الصدقات من الماشية والأبل والحيل فكان يسميها بعيسم خاص بها تمتاز به عن سواها

« فكانت ثروة الدولة في عصر النبي عبارة عن بقايا الزكاة من ابل أو خيل أو ماشية وتمتاز عن أموال سائر الناس بمراع خاصة كانت تحبس فيها بالبيع قرب المدينة يهربون عنها بالحي (١) وبعيسم كان النبي نفسه يسميها به (٢) وبلغت الأموال في أيام النبي نحو ٤٠٩٠٠٠ بين ابل وخيل وغيرها (٣) ومن هذه الأموال وما يلحق بها من مال الصدقة التقدر كانوا ينفقون على غزواتهم وعلى تحصيل الزكاة وإعالة الفقراء ونحوهم اهـ

فترى انه أشار عند الرقم (١) الى النقل عن الماوردي فتوهم ان الجملة من قوله « فكانت ثروة الدولة الى الرقم معزوة الى الماوردي والصواب ان المأخوذ عن الماوردي هو تسمية الراعي بالحي وأنها كانت بالبيع وقد وقع في هذا السهو أيضاً كما تعرفه من عبارة الماوردي نفسها قال : « وهي المواث (أي الأرض التي لا ملك

(١) الماوردي ١٧٦ (٢) البخاري ١٩٠ ج ١ (٣) شرح الموطأ (خط)

(١٥) هو المنع من إحيائه أملاً كما ليكون مستقبلي الإباحة ثبت الكلاً ورعي الموانعي قد
حي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وصعد جبلاً بالقيع قال أبو عبيد هو التقيع
بالتون وقال هذا حملي وأشار بيده إلى القاع وهو قدر ميل في ستة أميال حماء الخيل
المسلمين من الأنصار والمهاجرين : اه بنصه (ص ١٧٦)

وعبارة صاحب التاريخ تفيد ان الخيل من مال الزكاة والصواب انه لازكاة فيها
والمراد بالخيل في عبارة الماوردي خيل المسلمين المملوكة لهم . ومثل هذا الغلط
لا يسلم منه من يأخذ العلم عن الكتب من غير تلقي كل علم عن أهله . فالمصنف جعل
الخيل من مال الزكاة وجعل الحمى خاصاً بإبل الزكاة وخيلها وماشيتها وكلاً الآخر من
غلط كما رأيت . ثم قال في عصر الخلفاء مانصه :

« هذا هو عصر الاسلام الذهبي . عصر العدل والتقوى . كانت الحكومة جارية
فيه على سنن العدل والاستقامة والغيرة الحقيقية على الدين ونبت الدنيا . وهو العصر
الذي اتخذته المسلمون منوالاً ينسجون عليه وكلما حدثت دولة من دولهم عن جادة الحق
طلبوا إليها الرجوع إليه والسير على خطوات الخلفاء الراشدين . لان الحكومة انتقلت
بعدهم الى طور جديد واقلبت من الخلافة الدينية الى الملك السياسي ونشأت في الخلفاء
والعمال المطامع وأخذوا في حشد الاموال بأية وسيلة كانت » اه فليتأمل قول هذا
المؤرخ النصف صاحب مقالات (سوريا والاسلام) وكم في أبنائه من حجة مثله عليه ثم قال
« فلما كثرت الاموال في أيام عمر ووضع الديوان فرض الرواتب للعمال
ومنع ادخار المال وحرم على المسلمين اقتناء الضياع والزراعة أو المزارعة لان أرزاقهم
وأرزاق عيالهم تدفع لهم من بيت المال حتى ان عييدهم ومواليهم — أراد بذلك ان
يقوا جنداً على أهبة الرحيل لا يجتمعهم انتظار الزرع ولا يقعدهم الترف والتقصص . فاذا
أسلم أحد من أهل النمة سكان البلاد الأصليين صار ما كان في يده من الأرض وداره
الى أصحابه من أهل قريته تفرق بينهم وهم يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها
ويسلمون اليه ماله ورقيقه وحيوانه ويضربون له راتبا في الديوان مثل سائر المسلمين »
الحماذ كره في هذا المقام نقلاً عن ابن عساكر وهو موافق لما نقلناه في الجزء الماضي
رداً على صاحب مقالات سوريا والاسلام . ثم ذكر ان الخلفاء الراشدين لم يتأثروا

ولا اعتقاراً لما كانا عليه من الزهد وشدة التمسك بالدين وذكر ان أكثر عمالهم كانوا كذلك فليعتبر بهذا ذلك المتعصب الذي ينسب الى المسلمين في الصدر الاول ما هم براء منه بشهادة جميع العلماء من جميع الملل

ثم ذكر ان رأي عمر بعدم اختزان المال ينافي المبدأ الاساسي الذي تقام عليه الدول وتمايد به السلطات وان سببه النزعة الدينية وان المسلمين عادوا بمذ ذلك الى الاصل الطبيعي في الدول فجمعوا الاموال في عهد بني أمية حتى انهم بدعوا في زمن عثمان لتساخله مع عماله منهم وان معاوية اقتنى الارضين واقتدى به الناس في الاقتناء والبيع وبعد ان ختم الكلام بمثل ما بدأه من التناء على الراشدين انتقل الى عصر بني أمية وذكر ما كان فيه من اقتدائهم بالروم والفرس في الترف وبسطة العيش وما جرهم ذلك اليه من الظلم والجور ولكن معظم ثروتهم كانت تنفق في الحروب وانهم ابتدعوا ضرائب جديدة وظلموا الرعية حتى جاء عمر بن عبدالعزيز العادل فيهم فرد المظالم وأنصف الناس مؤمنهم وكافرهم من أهله وولده وسائر الناس وعزل الولاة الظالمين ثم قال «فترى مما تقدم ان القواعد الأساسية التي قام عليها الاسلام تدعو الى الانصاف والرفق ولكنها تختلف مظاهرها باختلاف الدين يتولون شؤونها . ولوا تيسر لعمر بن عبد العزيز أن يبيدها الى ما كانت عليه في عهد ابن الخطاب لاحت مظالم بني أمية ولكن جاء في غير أوانه فذهب سميح هدرا ولما مات عادت الأمور الى مجاريها ورافقها رد الفعل» الخ

ونقول ان السبب الصحيح في تمكن بني أمية من الظلم هو هدم قاعدة الشورى وسيطرة الامة على الحكم التي صرح به أبو بكر في خطبته يوم ولي الخلافة ثم صرح بها عمر كذلك يوم ولي (راجع المنار ص ٢٣٤ م ٤) وقالها عثمان يوم قام الناس عليه قال على المنبر (أمرني لامركم تبع) وقد تمكن بنو أمية من هدم هذا الركن الركين بعصبيتهم المؤلفة من الموالي وغيرهم ممن لم يتمكن الاسلام من نفوسهم واستعانوا على ذلك بالمال الذي أخذوه من غير حقه كما هو مفصل في الكتاب الذي تقرأه . ثم انتقل الى الكلام على بني العباس فأذهب وأقأن ولعلنا نعود الى مطالعة ما كتبه واقتباس بعض فوائده ووصفات هذا الجزء ١٩٠ ونمته ١٥ قرأوا يطلب من مكتبة الهلال

— السعادة العظمى —

صدرت في تونس مجلة عربية جديدة بهذا الاسم وهي « مجلة علمية أدبية إسلامية تصدر في غرة كل شهر عربي وفي سادس عشره لمنشأ عبده محمد الخضر بن الحسين المحصل على رتبة التطويع العلمية بجامع الزيتونة الأعظم » وقيمة الاشتراك فيها بالملكة التونسية ٨ فرنكات في السنة وبالجزائر وطرابلس الغرب عشرة فرنكات وبالملك الشرفية ومراكش ١٢ فرنكا والمصدر منها يتألف من كراستين وهو مطبوع على ورق جيد بالحرف الاستانبولي. وقد سرنا من هذه المجلة أنها دلت على تساهل من دولة فرنسا مع المسلمين في نشر العلم كما توقنا وعلى توجه المشايخ المشتغلين بالعلوم الإسلامية إلى الصحافة فسأل الله تعالى أن يوفقنا ويوفق صاحب هذه المجلة إلى خدمة الإسلام الخدمة النافعة وأن نجح عملنا وعمله آمين

باب التوسل بالخليفة

— التعليم الاسلامى فى سيراليون —

جاء في مجلة سيراليون الأسبوعية الانكليزية (عدد ٢٩ م ٢٠) تحت هذا العنوان ما يأتي:

يخضع سكان هذه المستعمرة منذ بدء استعمارها أتم الخضوع للحكومة الانكليزية وقد كان السير تشارلس ماك كارتي حاكم سيراليون بين عامين وتسعين سنة مضت أول من وجه انظار الحكومة الانكليزية إلى فائدة تسهيل المواصلات مع المسلمين القاطنين في البلاد الواقعة شرق سيراليون وستقال وكان يومئذ حاكم المقاطعتين إذ كانت ستقال من الاملاك الانكليزية . وهو أول من حول تجارة مقاطعات البربر إلى الشاطئ الغربي وذلك بما كان يديه من الكرم والحجامة لزعماء القبائل المحمدية الذين كانوا يأتون إلى الشاطئ تباعاً تلبية لدعوته .

ولكن أعمال السير تشارلس ماك كارتي كانت تجارية بحتة. فانه لم يحلم أن يصبح أولئك الاقوام جزءاً من الامبراطورية الانكليزية في وقت من الاوقات وانهم يحتاجون حينئذ إلى الدربة العلمية والسياسية ليكونوا عضواً طاملاً في جسم المملكة

ولم يكن الا في الثلاثين سنة الاخيرة أي منذ تولي السيرار نور كنيدي ادارة تلك البلاد ان اعتني بتوسيع دائرة التعليم في المستعمرة لكي تضم المسلمين اليها . وقد كان السيرار نور كنيدي وخلفه السير جون بوب هينسي ميالين أشد الميل الى تعليم المسلمين العلوم الغربية لانهما رأيا فيهم نشاطاً يمكن الحكومة من الاعتماد عليهم في أعمالها الداخلية وقد لحظا ان المسلمين هم الشعب الوحيد المستير بنور المدنية والذي يؤلف هيئة اجتماعية في تلك الاقطار المظلمة وانه يمكن بواسطتهم اخضاع جميع القبائل العظيمة في داخلية البلاد . وفي عهد هذين الرجلين تمهدت الطرق للانكليز في جميع المقاطعات الواقعة بين سيراليون وسوكوتو وكان في امكانهم انشاء مراكز سياسية ودوراً علمية متصلة بعضها ببعض بين سيراليون وهو سالندر ولكن ذلك أصبح مستحيلاً الآن لدخول القوات الأجنبية ومداهنتها في تلك الجهات . ومع ذلك فان الساسة الانكليز يرون ان انتشار التعليم بين المسلمين في سيراليون لا يخلو من التأثير فيما بقي من الاراضي الواقعة وراء المستعمرة في قبضة الانكليز . ولا شك في أن اقامة مدرسة للمسلمين ينطبق تعليمها على معتقداتهم تجذب الى المستعمرة جميع أهل وطنهم والمتدينين بدينهم في قلب القارة ولكن أهم ما حمل الحكومة على انشاء مدارس اسلامية أساسية في سيراليون هو ان هذه المستعمرة التي هي المستعمرة الانكليزية الوحيدة على الشاطئ والتي يتكلم باللغة الانكليزية في جميع أنحاءها يجب ان تكون قاعدة لمدرسة جامعة يعلم فيها الشبان المسلمون العلوم العالية من علوم الانكليز والغرب . وقد أشار الحاكم تانان الى شيء من هذا القيل في خطابه الذي القاه في ٧ اغسطس ١٨٩٩ اذ افتتح المدرسة الاسلامية في مدينة فوله قال :

اني اعتقد ان فتح هذه المدرسة سيكون فجر يوم باسم في التعليم الاسلامي وانه لا يمضي بضع سنين حتى يكون في سيراليون مدرسة جامعة تنبعث منها الحكمة والمعرفة وتبسطان فوق جميع أرجاء غربي أفريقيا .

وهذا القول الذي قاه الحاكم المذكور في ذاك الحين قد رددت صدام السياسة الانكليزية في الوقت الحاضر وذلك بالنظر الى ما تراه من التبعة الملقاة عليها ازاء العدد العديد من الشعب الاسلامي الذي يقطن غربي أفريقيا وقلها

وقد اتى الرأي العام الانكليزي الى أهمية تعليم مسلمي أفريقيا العلوم الغربية على أثر قيام اللورد كيتشر ومناداه بطلب المال لتأسيس مدرسة جامعة في الخرطوم لتعليم النشء الاسلامي .

وقد قال اللورد كيتشر في مخاطبته الشعب الانكليزي ان علينا تيممة كبيرة ملقاة على عواقلنا فان على الفاع ان يهذب ويمدّن . والعمل الذي قامت العقبات في سبيله بعد موت غوردون يجب ان يجدد الآن ولذلك اقترح ان تؤسس في الخرطوم مدرسة جامعة بمال الانكليز تنسب الى اسم غوردون لاجاء ذكره ولتدل على اننا لانزال نذكر هذا الرجل العظيم ولتحقق امانه التي كان يسعى الى الحصول عليها ولا يلزمه ان أضيف الى قولي هذا انه لا يجب ان تدخل بعملا هذا في دين القوم . والمدرسة التي اقترحت انشاءها ستوضع لها خطة تعليمية بحثة ولا يجب ان يدخل عليها شيء من الدروس الدينية . وسنجلب اليها التلامذة من مسلمي السودان واتي واثق بان اتخاذ المدرسة للتعاليم الدينية يذهب بالفائدة المطلوبة منها

وقد اقترح اللورد كيتشر هذا الاقتراح بعد ستة أشهر من لقاء الماسجور ناتان لخطابه عند افتتاح مدرسة فوله .

فقرني افريقيا في حاجة الآن الى مدرسة جامعة كالمدرسة التي أسسها اللورد كيتشر للحكومة الانكليزية انشأت خمس كليات في الهند على طراز كلية لندره . وهذه الكليات انشئت في كلكتا ومدراس وبومباي واثق ابداً وبخواب . ومن الاسف ان يقال انه رغم التسهيلات الكبيرة التي أوجدت للتعليم في تلك الجهات مدة جيلين على الأقل لم يكن للتلامذة حتى الذين حازوا قصب السبق منهم أدنى الملم بالحياة العملية والحالة هناك سائرة من سيئة الى سوء .

والوطنيون الاذكياء قد شمروا بهذه الحالة السيئة منذ سنين عديدة . وجميع حكام المستعمرة انتقدوا الخطة التي تسير عليها المدارس والسيرار ثور كنيدى شمر بهذا الاحتلال بين عامي ١٨٦٨ و ١٨٧٢ وفي عام ١٨٧٢ تقدم بعض زعماء الوطنيين بقيادة المرحوم المستر ويليام غرانت من السيرجون بوب هيني الذي كان حاكماً على المستعمرة يومئذ وورثوا اليه عريضة يطالبون فيها من الحكومة انشاء كلية لغربي افريقيا في سيراليون

فأعجب الحاكم بشعورهم هذا ووافق على مشروعهم وأبدى آراء عديدة بهذا الشأن
أدرجت في ذاك الحين في جريدة «البيجرو» . ولم يفكر في إنشاء كلية للإشراف وذوي
الثروة بل كان من رأيه تأسيس كلية جامعة في غربي أفريقيا غير مختصة بأولاد الرؤساء
وذوي اليسار بل يدخلها أيضا أبناء الفقراء الذين فيهم قابلية للعلم ليتخذوا بلبان الملوم
أسوة بأبناء الكبار كما كانت الحالة في كليات أيرلندا وفي كليات أوروبا . وقد كتب
الحاكم بهذا الشأن إلى اللورد كبرلي الذي كان وزير المستعمرات في ذاك الحين . ولم
يطرح . الوزير في هذا الأمر ولكن الحاكم كنيسي الذي كان مصمماً على إنفاذ هذا
المشروع غادر المستعمرة في أثناء المناقشات التي كانت جارية بهذا الصدد فأهمل المشروع
يومئذ . ولكن تأثير هذه المناقشات ظل سائراً وقد لوحظ أن إلحاق مدرسة خليج
فورده العليا بكلية درهام كانت نتيجة ذلك المشروع .

ولا يوجد بلاد في العالم أخرج إلى التعليم من هذه البلاد لأن عليه وحده يتوقف
الإصلاح . فالآراء التي تحكم العالم في هذه الأيام تشعب جذورها ببطء ولكن تشعب
لجذور في هذه البلاد أبطأ منه في غيرها . فالرجل الذي يرجي منه أن يكون معلماً أو
مصلحاً في هذه البلاد يجب أن يعامل بمنتهى الصبر والأناة . ولكن النتيجة لا بد أن
تكون مرضية ولو بعد حين ولذلك لا يجب أن يهمل أي مشروع يكون من ورائه
التجاع عاجلاً أو آجلاً . ففي الحتام نزل التهاني إلى السير تشارلس كننج هارمان حاكم
المستعمرة الذي قام بهذا المشروع العظيم ولا شك أن مسلمي تلك البلاد يسعدون
أعماله حق قدرها . اهـ وكتبت المجلة في هذا العدد أيضاً ما يأتي

— افتتاح مدرسة اسلامية جديدة أميرية —

— في سيراليون —

بعد ظهر الاثنين في ١٤ مارس احتفل حاكم مستعمرة سيراليون السير تشارلس
كننج هارمان بافتتاح مدرسة اسلامية أميرية بحضور جم غفير . وقبل الموعد المحدد
اجتمع عدد كبير من المسلمين وغيرهم في الشوارع منتظرين قدوم الحاكم واتبعه
وبعد قدومه أحاط به القوم بتقديمهم « البالانجاي » وهي موسيقى وطنية فأخذ بعض
مشاهير المازفين يمزفون عليها وانتخب اثنتان من نساء « البالي » لتشدامديح الحاكم

واللادي كنج هارمان اتباعاً لعادة بعض قبائل البلاد الداخلية وهي انه عند اقبال أحد الرجال العظام عليهم يأتون ببعض النساء المغنيات ليجدوا مأثراً بالنشيد . وقد أحدثت هاتان المغنيتان تهييجاً بمباراة الاطراء التي قاهنا بها . ولما دخل الحاكم غرفة المدرسة التي كانت الطريق للتودية اليها من دارة بالأعلام وبأغصان النخل نهض الاولاد وانشدوا نشيد الملك . ثم مشى الحاكم وجماعته وصعدوا الى فسحة مرتفعة حيث كانت الكراسي معدة للزائرين . وقد كانت غرفة المدرسة قبلا قدوة وغير منتظمة ولكنها أصلحت الآن وأصبحت آية في النظام والرواق

وقد انشأت هذه المدرسة بناء على مشروع جديد أريد به ضم مدرستي مائدينغو وفوله وجعلها مدرسة واحدة واتحجب لها ناظر مدرب ومعلمون ذوو كفاءة . وقد كان تحاسد القبيلتين حائلا دون هذا الضم والوحدة في العمل ولكن ما ألقى على زمعائهم من الوعظ والارشاد جعلهم يقدرون الاتحاد والتعاقد حتى قدروه فبنوا التباغض والتحاسد وراء ظهورهم وتوافقوا على المنفعة العامة لاولادهم .

وبعد استقبال الحاكم بدأ الامام عبد العزيز بالدعاء ثم رتل التلامذة ترنيمة اسلامية باللغة العربية ثم تلا الاغا اسكندر تقرير مدرسة المائدينغو وعقبه الالفا الحسين بتقرير المدرسة الاسلامية وقدم التقريران الى الحاكم . ثم قام الحاكم لبدء ملاحظاته فقبول باصوات الاتباج . وبدأ أولا بشكر الجمع الحاضر من مسلمين ومسيحيين على حسن استقبالهم له وللادي كنج هارمان وأبدى لهم عظيم ارتياحهما الى المهمة التي اتيا من أجلها وهي ضم المدرستين وجعلهما مدرسة واحدة . وقال ان مدرسة المائدينغو أسسها الحاكم نائما في عهد توليته ادارة المستعمرة وأراد بتأسيسها تعليم اولاد القبائل الداخلية اللغتين العربية والانكليزية : وقال انهما زارا المدرسة في ابريل العام الماضي وجد فيها ملايسر الحاضر فبدلا من ان تكون مدرسة اسلامية وجعلها مدرسة مسيحية خلافا لما كانت تنويه الحكومة من انشائها . فرأى اذذاك ان يسحب من متوالي ادارة المدرسة رخصة الحكومة لاتهم لم يسيروا بموجبها وسر بان عمه هذا ادى الى نتيجة حسنة . وقد عاش بينهم مدة طويلة وعرف الطرق التي تعود عليهم بالمنفعة من وراء التعليم فبينما كانت الحكومة راغبة في تعليمهم ما ينطبق على دينهم كانت ايضا

راغبة في تعليمهم اللغة الانكليزية التي تساعد على العمل والارتزاق . وانه ليسدهش حين يرى قسماً منهم يمارض في تعليم اللغة الانكليزية فلا يرحن اذهانهم انهم مع صكونهم مسلمين فهم أيضاً رعايا الحكومة الانكليزية وتعلم اللغة الانكليزية يوصلهم الى معرفة ماهو جار من الاعمال العظيمة في العالم . وليس في نية الحكومة ان تبذل جنسيتهم فتجعلهم انكليزا بل يريدان يبقوا أفريقيين ولكن تعلم اللغة الانكليزية يساعد على حياتهم القومية وعلى أعمالهم

ثم ابدى اسفه لوقاة ناظر المدرسة الاول سانا جاوارا فقد كان رجلا طيب القلب وصديقاً له ولكنه سر بعد وفاته أن رأى الوسائل متخذة لاصلاح حالة التعليم في المدرستين واتهم عولوا على ازالة النفور من بينهم وعلى العمل يداً واحدة لمنفعة أولادهم . فلا يتمكن شعب من الشعوب من السعي في خير وطنه الا بتكاتف اعضائه . والمباراة تعود بالرجح في بعض الاحيان ولكنها اذا أفضت الى سفك الدماء فلا تكون عاقبتها الا الخراب والدمار . وانه ليسر بان يراهم الآن متضادين ويشغلون يداً واحدة للنفع العام .

وفي الختام حرصهم الحاكم على التمسك بالطرق المدة لهم الآن واتخاذها وسيلة لاصلاح حالهم وقال انه واثق بان كل فرد منهم يسعى في جعل المدرسة مركزاً للتور تنبعث منه الاشعة الى القبائل التي يتألف منها الشعب . ثم أعلن الحاكم فتح المدرسة وبعد ذلك اديرت المرطبات ثم أخذ التلاميذ ينشدون الاناشيد وانصرف الجمع في الساعة الخامسة ونصف وصحبت الموسيقى والمغنيين الحاكم وقرينته الى دار الحكومة .

وقد كان في جملة الذين جلسوا مع الحاكم الامام جامبوربا والالفا داوامي وعبدالمعز والمستر باكارد والمستر باكارد والمستر جونسون وقرينته والمستر توماس ورئيس الشمامسة ما كولي والمستر كومبز مدير عموم سكة حديد سيراليون والمستر ماي . وقام باعداد معدبات هذه الحفلة الدكتور بليدن مدير المدارس الاسلامية . اه

(المار) اتانا نوهنا في مجلد المنار الرابع (ص ٧٠٧) بافتتاح مدرسة قوله في سيراليون وقتنا في فاتحة الكلام انه لا توجد بلاد اسلامية أعطي أهلها من حرية التعليم ما أعطي البلاد التي استعمرها الانكليز . فعلى مسلمي تلك البلدان ان يهتموا بالتعليم بالعربية والانكليزية وان يتركوا التنازع اليده ولتأعودة لتصبحهم ان شاء الله تعالى

﴿ المنار ﴾

وجاء في العدد ٣٠ من مجلة سيراليون أيضاً تحت هذا العنوان ما نصه
هذا اسم مجلة عربية تطبع في القاهرة ، وقد ورد علينا عدد فبراير منها وفيه
مقالة ضافية الذبول عن مسلمي سيراليون يتضمن الماعا الى بدء نشر التعليم الانكليزي
فيهم . وفي هذه المقالة ايضاً اشارة الى كتاب الدكتور بليدن عن النصرانية والاسلام
والجنس الاسود مع ابداء الاسف والتصريح بان هذا العمل لم يرد مصر وقاعد مسلمي الشرق
وقد علمنا ان كاتب هذه المقالة هو مسلم شرقي متوطن في فريتون . وعلمنا ايضاً
انه كان حاضراً افتتاح المدرسة الاسلامية الجديدة في يوم الاثنين ١٤ مارس ولا بد ان
ينشر بعض مقالات أخرى في المجلة المذكورة ،

وقد ذكرت المنار وصول هارون الرشيد الى القاهرة منذ بضعة أشهر وهو شاب مسلم
من مدينة فوله في هذه البلاد . وقد تمكن الشاب المذكور من دخول الأزهر بمساعدة صاحب
المجلة وهذا الجامع لا يزال يجذب اليه الطلبة من جميع أقطار العالم الاسلامي وحبذا لو أمكننا
الحصول على معلمين من ذاك الجامع الشهير ليقوموا بتعليم تلامذتنا التعاليم الاسلامية . اهـ
﴿ النساء المسلمات في الهند ﴾

قد تسبقت الهند مصر وغيرها من بلاد المسلمين في المدنية الحديثة حتى صار
النساء فيها يخطبن في الاندية العامة على الملا من الرجال والنساء . وقد تلى في مؤتمر
التربية الاسلامية المنعقد في هذا العام خطاب كتبه عقيلة من فضليات نساء المسلمين وتلك
عقيلة أخرى بالنيابة عنها غيبها . اما الكاتبة فهي صبيحة زوج المير سلطان محي الدين صاحب
النائب السياسي في مدراس واما التي خطبت به فهي قاضية تسمى كابراجي . والخطاب
متضمن لتذكير الرجال بمناخ الاسلام للنساء من الحقوق وماحت عليه من تعليمهن
وتربيتهن ، وشكر أعضاء المؤتمر على تجديد السنة الاسلامية « بقبول دخول النساء فيه
واشتراكهن مع الرجال في البحث والاثار بوسائل ترقى المسلمين . وقالت عن هذه
المنزلة انها كانت تجدد عندنا الاسلام لأول ظهوره وما أعطيت المرأة فيه من الحرية
الثامة فلا يغرب عن اذهانكم هدى هذا الدين ووصاياه بل مثلاً اعظمته وارتفاع شأنه
وسعة مجاله في اذهانكم وأحيوا أحكامه وانصروا برهانه فقد أمسى لهذا العهد على

عظمته وقوته كالأسد المحتضر . ثم اقترحت ان ينشئ المؤتمر معرضاً في وسط البلاد تعرض فيه مصنوعات أيدي النساء ترغيباً لهن في الصناعة وتبرعت لذلك بخمسين روبية على ان تكون فاتحة الكتاب للعمل اذا أمكن والافهي للمؤتمر

﴿ رأى فاضلة هندية ، في العرب والعربية ﴾

وخطبت في احتفال المؤتمر فاضلة تسمى (نفديدا) خطبة ضافية عن حال الاسلام والمسلمين . ومن الافكار العالية التي تكلمت فيها توسيع الاسلام دائرة الوفاق والتأليف بين البشر بالغاء الحزبية النسبية والوطنية وجعل المؤمنين اخوانا حيث كانوا وأين حلوا . وأطبت في الكلام عن العرب وما قاموا به من خدمة العلم والمدنية واحياءهما بعد موتهما وقالت ما معناه ان الهند التي عاشت بالعلم بعد الدخول في الاسلام انما حيث بارشاد العرب بل بامتزاج دم العرب بدم الهنود حتى قامت ان الدم العربي لا يزال يجري حاراً في عروقنا وهو الذي يحررنا الى الترقى الآن . ووصفت الاسلام بأنه دين الفطرة والاستقلال والعلم وانه يمشي معه الترقى حيث يمشي . وقالت ان العلة في قلة انتشاره في الهند هو جهل الهنود باللغة العربية فانها اقل في الهند انتشاراً منها في سائر البلاد الاسلامية . قالت : ومن البعيد ان نرجو تقدماً في ديننا مع عدم التمكن من لغته ولنا الرجاء في الوصول الى مقصدنا قريباً بمساعدة المسلمين من أهل البلاد العربية بالرأى والعمل خدمة للاسلام

فلهذه هذه الفاضلة التي يقل نظيرها في علمائنا المدرسين في مصر والهند . وقد سبق لنا من بيان فوائد ما در عليه خطابها المفيد ما منع من العود اليه الآن . أكثر الله من أمثالها في رجالنا ونسائنا فانا لأنحيا الالباء والذين على هذا المثال

﴿ الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

دعا رئيس هذه الجمعية جميع المشتركين فيها للاجتماع في ٢٩ المحرم الماضي لعرض أعمال مجلس الادارة عليهم واطلاعتهم على مشروع أعمال سنة ١٣٢٢ وميزانيتها واتخاب خمسة أعضاء لمجلس الادارة فلي الطلب بعض واعتذر بعض وتخلف الاكثرون . وقد بين الرئيس فائدة الحضور ومضرة التخلف ومنه ان إشراف الجمهور على أعمال البعض يحمل على الاتقان والنشاط ويؤدي الناس على الأعمال المشتركة والتعاون ويهتفون بالأمم . ومن مشروعات الجمعية الجديدة انشاء مدرسة في المحلة الكبرى وسنتكلم عليها في الجزء القادم



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أُوتِيَ خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوّل الألباب

المعراج

١٣١٥

الله وأولئك هم أولو الألباب
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — غرة ربيع الاول سنة ١٣٢٢ — ١٦ مايو (أيار) سنة ١٩٠٤)

هَذَا كِتَابُ الْمَعْرَاجِ

كتاب تنوير الافهام

(كلمة تازية في هداية الكتاب)

ذكرنا في الجزء الثالث كلمة هادمة لذلك الكتاب الذي زعم انه بين مصادر الاسلام
ونيس للاسلام الا مصدر واحد وهو الوحي — وذكرنا هناك اننا لم نقرأ من الكتاب
الا جملة قليلة . ثم اتنا عدنا اليه فالفينا ان يتبدى الكلام في الاسلام ابتداء من يومهم
انه عرفه وانه يتكلم في قواعده وأصوله ولكن لم نلبث ان رأينا فيه من الجهل والافتات
على الاسلام ما أثبت لنا ان واضحه كغيره من الطاعنين لم يكتب ما يرى ويستفاد ولم

يقتد ما عرفه وعلمه بل خبط خبط عشواء فظالم نفسه ، وأتعب عقله وحسه ، وكان بعد ذلك من الخامسرين

انظر تلم اتنا نصفه لانتتمه - ذكر ان أساس الدين القرآن والسنة أو الحديث كما قال وذكر ان الحديث مبين للقرآن فان خالفه لا يقبل لان القرآن هو الأصل وذكر ان كتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة ستة وعد منها الموطأ وأهل سنن النسائي ولا بأس بذلك وذكر الكتب المعتمدة عند الشيعة كذلك . ثم بنى طعنه في القرآن على ما فسر به من الحديث بزعمه وههنا الخلط والاختراع وسوء القصد كما ترى فيما نورد عنه من الشواهد

أول مثال أورده لبيان القرآن بالسنة آية سبحانه التي أسرى ، فزعم ان حديث المراج مبين لها فلوهم القارئ ان ماورد من عروج النبي الى السماء (بروحه فقط كما عليه قوم من المسلمين أو بروحه وجسده كما عليه آخرون) مفسر ومبين لآية من القرآن مع ان المسلمين مجمعون على ان المراج مأخوذ من الحديث لا من القرآن ولذلك لا يقولون بكفر منكره بل قالوا ان من الصحابة من أنكره للمرة حتى السيدة عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وأردف هذا المثال بآخر فقال : « وكذلك لولا الحديث لما فهم أحد معنى : ق وهو اسم احدى سور القرآن فالاحاديث هي التي أوضحت أن المراد بالحرف ق اسم جبل قاف . ولهذا عزمنا بحوله تعالى طلباً للاختصار أن لا نورد في هذا الكتاب شيئاً مختصاً بمصادر الاسلام من عقيدة إسلامية أو تعليم الا ما كان له أصل وأساس في القرآن ذاته ويكون ورده تفسير وشرح في الاحاديث المشهورة المتواترة بين كل المسلمين سواء كانوا من اهل السنة او الشيعة » :

انظر الى ما اشترطه على نفسه في الاعتماد على الاحاديث الميينة والمفسرة للقرآن اشترط ان تكون الاحاديث مشهورة متواترة بين كل المسلمين مع أن تفسير حرف (ق) بأنه اسم جبل لم يرد في حديث صنف لا متواتر ولا مشهور ولا آحادي صحيح ولا ضعيف ولم يذكر في كتاب من الكتب الستة التي ذكر أن أهل السنة وهم القسم الأكبر من المسلمين يعتمدون عليها . فكيف يوثق بكلام مؤلف ويصدق بأنه التزم

ما اشترطه على نفسه في هذا الكتاب . نعم ان في كتب التفسير التي لا يكاد يخلو واحد منها من سرد الاقوال الاسرائيلية أثر في ذكر جبل قاف وقد قال القرافي من محققي الامة انه لا يعول عليه ولا يصح وان هذا الحيل لا يوجد ولا يهنا أن بعض عشاق الروايات الكثيرة سلم به وانما يقول انه شيء لم يصح في الكتاب ولا في السنة ولم يوجد في الكتب المتقدمة الذي ذكرها ولا في غيرها مرفوعا الى النبي (ص)

ثم ان الاسرائيليات منبعا آخر في غير كتب التفسير هو أغزر مادة وأكثروا رواية وهو كتب القصص الخرافية التي أسندت الى مؤلفين لا شأن لهم ككتاب عرائس المجالس وغيره في قصص الانبياء وخريدة الصجائب وأمثالها وهي كتب طائفة بالموضوعات والا كاذب كما نبه على ذلك حفاظ الحديث حتى كان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول: لا يصح في التفسير شيء : وعلى أمثال هذه الكتب يعتمد صاحب كتاب توير الافهام في تفسير القرآن وبيانه مع ما علمت من شرطه الخادع . ومن ذلك ما أورده في الصفحة (٤٢) وما بعدها من قصة ابراهيم عليه السلام أخذها من عرائس المجالس ينبوع الكذب واستدل منها على ان القرآن يستمد أحكامه وأخباره من كتب اليهود ثم اعترف بأن ما في القرآن وعرائس المجالس غير مطابق لما في كتبهم وسببه بزعمه ان محمدا أخذها عن اليهود مشافهة ولم يرها في كتبهم !! على ان موافقة القرآن نفسه أو الحديث الصحيح لبعض ما في كتب اليهود دون بعض لا يدل على انه أخذ عنهم وإنما يدل على ان الله تعالى بين له حق كلامهم من باطله وصدقه من كذبه فان كتبهم كأقوالهم لا يستمد عليها كلها لظهور الكذب والتناقض فيها الى اليوم ولظهور تلفيقها واقتباسها من الامم الأخرى كما بينا ذلك صراحا فهي كتب القصص عندنا فيها شيء من القرآن والسنة ولكنه مزوج بالا كاذب والآراء المقتبسة من الأمم . ولا شيء يعول عليه في صحة بعض أقوال كتب اليهود دون بعض بعدما طرأ عليها من الضياع والتحريف والخلط الا الوحي وقد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الساطعة ، والآثار النافعة ، وهم يقولون ان المسيح فرق بين الانبياء الصادقين والانبياء الكذبة بآثارهم وثمارهم فوجب الاعتماد على ما جاء به هذا النبي الكريم دون غيره . والبحث بأنه سمع أو طلع من الهذيان . وأناي يعول النبي الذي لا ينكر الكافرون رجحان عقله على قول أولئك

اليهود الذين شرح للناس مكرهم وكتبهم وتلفف في شأن ما يمزونه الى الوحي فأمر أصحابه بأن لا يصدقوهم فيه ولا يكذبوهم !!!

كذلك تراه قد اعتمد على عرائس المجالس في قصة سليمان مع ملكة سبأ (كافي ص ٦١) وفي قصة هاروت وماروت (كافي ص ٦٤) وقد مر تفسير القصة في المجلد السادس من التار بما يكذب القصاصين كصاحب عرائس المجالس وغيره ومن على رأيهم من المفسرين (راجع ص ٤٤٣ من المجلد المذكور) وفي «سبع دركات الارض» (كافي ص ٨٥) واعتمد على كتاب قصص الانبياء في وصف اللوح المحفوظ بناء على انه تفسير اقوله تعالى «بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ» ذكر ذلك في (ص ٩٣) وعبر عنه بمعلومات المسلمين التي استفادوها من أحاديثهم . ثم رجع في الصفحة ٩٩ ان النبي (ص) اقتبس هذه الكلمة من اليهود حين سمعهم يقولون ان الوصايا التي اعطاها الله لموسى كتبت في لوحين . كأنه يرى ان محمدا عليه افضل الصلاة والسلام ما كان يعرف هذا اللفظ (لوح محفوظ) لولا انه سمعه من اليهود وان كان اللفظ عربيا والسورة التي ورد فيها مكية ازلت قبل ان يعرف النبي أحدا من اليهود اذ كانوا في المدينة لأفي مكة . ثم رجع بناء على تحكمه هذا ان المسلمين لم يفهموا معنى قوله (لوح محفوظ) فكذبوا له تلك الكذبة المذكورة في قصص الانبياء !!! وليت شمري كيف لم يفهموا هذه الكلمة وهي من لسانهم والكتابة في الألواح معهودة عندهم . وكيف احتس النبي بالسامع من اليهود دونهم مع انه كان يراهم ويحاجهم اذ يدعوه الى الاسلام والمسلمون حاضرون ولم يعرف انه كان يخلو بهم !!! ثم إن ما ذكره صاحب قصص الانبياء يجوز ان يكون بسوء فهم وان يكون بسوء قصد ثم عاد الى تفصيل القول في تفسير (ق) بجبل قاف ناقلا عن عرائس المجالس وقصص الانبياء وذكر موافقة ما فهم لما قاله أحد اليهود في كتاب لهم اسمه حكايه

وباليت مؤلف الكتاب كان سأل أحد علماء المسلمين عن كتاب عرائس المجالس وكتاب قصص الانبياء قبل ان يطالعهما ويستخرج منهما تفسير القرآن : هل هذان الكتابان معتمدان عندكم في التفسير وغيره وهل تعد روايتهما صادقة ؟ إذن لأجابه بما كان يكفيه مؤنة التنب والتعناء بمطالعة تلك الخرافات والأكاذيب وتلخيص الاخبار منها . اتنا نشفق عليه من مطالعة كتب يحرم المسلمون قراءتها لما فيها من الكذب

والكفر اذا كان قد طالما ظانا انها معتدة بحتج بها ولكن الراجح انه يعلم انها كتب
خرافية بدليل انه ذكر كتب الحديث المعتبرة عند المسلمين وان كانوا لا يحتاجون
بجميع ما فيها ولكنه مع وعده بأن سيتقل منها المشهور والمتواتر لم يتقل منها حتى
ما لم يشتهر ولم يتواتر . لماذا ؟ لانه يريد ان يشكك عوام المسلمين في دينهم بليلهم
انه يعرف كتبهم المعتدة وينقل عنها وينتقدها . وعند ذلك يقضى له أو لقيره من
شيء ان ينصر بعض هؤلاء العوام الجاهل بعد تشكيكهم مرغبا لهم بنفسه دنيوية كما عهد
من المبشرين في دعوة المسلمين . ولم يعلم المسكين أن من عرف من الاسلام شيئا يصب
ان يبين نفسه بالنصرانية ويعبد البشر (المسيح) من دون الله ويقول ان الله مولود من انثى
ان كتاب عرائس المجالس وقصص الانبياء على شحنتهما بما يخالف عقائد الاسلام
وأخباره وأحكامه هائل مثل من كتب النصرانية ولا يرضى لنفسه من لم يعرف من الدين
والعلم شيئا غير خرافاتهم ان يتبدل بها عقيدة انصارى الوحيدة التي هي مناط الخلاص
عندهم وهي ان الآله عجز عن اتوفيق بين صفتيه المتناقضتين من الأزل وها العدل
والرحمة فلم يهتد وسيلة لذلك الا منذ ١٩٠٤ اذ رأى ان يحل في بطن امرأة ويولد
منها فيكون الساتان ثم يصلب كارها واضيا ويجعل نفسه ملعونا لاجل ان يخلص الناس
بمصلهم على تصديق هذه القصة التي لا تقبل ويجعل من يصدق بها من أهل الاباحة له
الملكوت وان كان أفق الفاسقين وأظلم الظالمين ١١١ هل يمكن لمن له ذرة من العقل ان يفضل
هذا الاعتقاد الخرافي على خرافات عرائس المجالس وقصص الانبياء ؟ لا لا

هذا نموذج من العوام الذين زعموا انهم مؤلف الكتاب ان القرآن أخذها من كتب اليهود
بناء على تفسير الاحاديث المتواترة المشهورة في كتب المسلمين على زعمهم وما هي الا في كتب
الخرافات كما علمت .

وقد ذكرنا لك في الجزء الثالث شاهداً مباشراً فيه بالقرآن من حيث اقتباسه
من العرب وذكركم الآن شاهداً آخر على سبيل الفكاهة لتعرف مبالغ علم هذا المؤلف
بالعريّة وأساليبها كما عرفت مبالغ علمه بالاحاديث المتواترة وهي عند المسلمين ما رواه جمع
عظيم في كل زمن من عهد النبي (ص) الى الآن . وما أورده لم يروه جمع ولا واحد .
جاء في الصفحة الرابعة والعشرين وما بعدها عقيب الكلام في التوحيد الذي هو

الشاهد فيه وفي الحتان الذي لم يذكر في القرآن مانعه :
 « قال المترضون وبصرف النظر عن كل هذا فإن بعض آيات القرآن مقتبسة من
 القصائد التي كانت منتشرة ومتداولة بين قريش قبل بعثة محمد وأوردوا بعض قصائد
 منسوبة إلى امرئ القيس مطبوعة في الكتب باسمه لتأييد قولهم هذا ، ولا شك أنه
 ورد في هذه القصائد بعض آيات تشبه بل هي عين آيات القرآن على حد سواء أو تختلف
 عنها في لفظة أو لفظتين ولكنها لا تختلف عنها في المعنى مطلقاً. وهاك الآيات التي يوردها
 المترضون وقد أشرنا على المباريات التي اقتبسها القرآن بوضع علامة تحتها كهذه -

دنت الساعة وانشق القمر عن غزال صاد قلبي ونقر

احور قد حرت في أوصافه ناعس الطرف بيمينه حور

مر يوم العيد في زينته فرماني فتعاطى فقمر

بسهم من لحاظ قتك فتركني ككوشيم المختظر

واذا ما غاب عني ساعة فكانت الساعة أدهى وأمر

صكتب الحسن على وجهه بسحيق المسك سطرأ مختصر

عادة الأقمار تسري في الدجى فرأيت الليل يسري بالقمر

بالضحى والليل من طوره فرقه ذا النور كم شي زهر

قلت اذ شق المذار خده دنت الساعة وانشق القمر

(وله أيضا)

أقبل والعشاق من خلفه كأنهم من حذب ينسلون

وجاء يوم العيد في زينته أشمل ذا فليعمل الماملون

لولا ان في القراء بعض العوام لما كنت في حاجة الى التنبيه على أن هذه القصيدة
 يستحيل ان تكون لعربي بل يجب ان تكون لتلميذ أو مبتدئ ضعيف في اللغة من
 أهل الحضر المختلن عشاق الغلمان فهي في ركازة أسلوبها وعباوتها وضعف عريتها
 وموضوعها بريئة من شعر العرب لاسباب الجاهليين منهم فكيف يصح ان تكون لحامل
 لو انهم ، وأبأن بلنائهم ، هب ان امرأ القيس زير النساء كان يتنزل بالغلمان وأفرضه
 مجدلاً ولكن هل يسهل عليك ان تقول ان أشعر شعراء العرب صاحب « قفا نيك

من ذكرى حبيب ومثل ٥ يقول

أحور قد حرت في أوصافه ناعس الطرف بعينه حور
وتضيق عليه اللغة فيكرر المعنى الواحد في البيت مرتين فيقول أحور بعينه
حور ٥ أتصدق ان عرباً يقول : انشق القمر عن غزال : وهو لغو من القول ٥ وما
معنى : دنت الساعة : في البيت ٥ وأي عيد كان عند الجاهلية يمر فيه الفلمان مترنين ؟
وهل يسمح لك ذوقك بأن تصدق ان امرأ القيس يقول : فرماني فتعاطى فقمر :
وأي شيء تعاطى بعد الرمي ، والتعاطى التناول ومناه في الآية فنادوا صاحبهم فتعاطى
فقمر ، أنه تناول رجلاً واختجراً فقمر الناقة به والابل تعقر في محورها ، والعشاق انما
يرمون بالاحاط في قلوبهم فهل يقول العربي بعد ما قال ان محبوبه رماه أنه تعاطى
بعد ذلك فقمر ؟ وهل يقول امرؤ القيس : لحاظ فأنك : ؟ فيصف الجمع بالمفرد .
وهل يشبه العربي طلوع الشعر في الخلد بالسرى في الليل مع انه سير في ضياء كالنهار ؟
وكيف تفهم وتعرب قوله

بالضحى والليل من طرته فرقة ذا النور كم شيء زهر

وهل يقول عربي أو مستعرب فصيح في حبيبه ان المذار شق خده شقا ؟
اما البيتان الآخران فهما أبعد عن ذوق العرب وعباراتهم واذكر انني رأيت من
عزاهما الى بعض المولدين لأدري هل هو ابن حجة أو غيره على انهما اقتباس من
القرآن على ان في الإشارة الى موضع الاقتباس هنا خطأ محو الخطأ في القصيدة في الآية ٥ وهم
من كل حذب ينسلون ٥ وانت ترى ان المعنى في البيب لا يتوي فان الحذب هو النثر أي
المرتفع من الارض والعشاق لم يكونوا يسرعون مقبلين من ذلك المحل الذي يشبهه مثل هذا
الشاعر بالحذب وانما يصح ان يكونوا مقبلين اليه !! اما مخالفة لفظ القرآن في البيت الثاني ففي
استبدال ذاب هذا وانظر وزنه المرجوح

بعد هذه الاشارات الكافية في بيان ان الشعر ليس للعرب الجاهلين ولا للمخضرمين
وانما هو من حقوثة وضعف المتأخرين أسمع لك بان تفرض أنه لا يرى القيس
إكراما واحتراما للمؤلف ٥ ولكن هل يمكن احدا ان يكرمه ويحترمه فيقول ان الكلمات
التي وضع لها العلامات هي عين آيات القرآن ٥ أما البيتان فقد رأيت ما فيهما ٥ واما ما في

البيت الأول من القصيدة فهو دون جملة ولا يستقيم له معنى . وليس في القرآن (فرماني
فماطى فمقر) وقد ذكرنا لك الآية آنفا . وقوله (تركني كمشيم المحتظر) مثله وانما
الآية الكريمة : « انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر » فالمعنى مختلف
والنظم مختلف وليس في البيت الا ذكر المشبه به وهو فيه في غير محله لان تشبيه الشخص
الواحد بالهشيم مجرعه صاحب الخطيرة لئنه لا معنى له وانما يحسن هذا التشبيه لامة
قيت وبادت كما في الآية ، ولعل في الاصل تركني بدل (فتركني) وبها يستقيم اللفظ والمعنى
في الشطر . وليس في القرآن أيضا : كانت الساعة أدهى وأمر : وانما فيه « سيهزم الجمع
ويولون العبر » بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر « فهنا وعيدان شرهما الساعة
المتظرة فصح أن يقال : انها أدهى وأمر : وليس في البيت شيء يأتي فيه التفضيل على بابه .
واعلم ان هذا الشعر من كلام المولدين التأخرين هو أدنى ما نظموا في الأقباس ، ولم ينسبه الى
أمرى القيس الأجهل الناس ،

ثم ان المعنى مختلف والنظم مختلف فكيف يصح قول المؤلف : ان هذه الكلمات
من آيات القرآن وانما لا تختلف عنها في المعنى . ولو فرضنا ان هذه الكلمات العربية استعملت
في معنى سخيف في الشعر ليس فيه شائبة البلاغة ثم جاءت في القرآن العربي بعبان
أخرى وأسلوب آخر وكانت آيات في البلاغة كما أنها في الشعر عبرة في السخافة ، فهل
يصح لما قل ان يقول : ان صاحب هذا الكلام البليغ في موضوع الزجر والوعظ
مأخوذ من ذلك الشعر الخث في عشق الفلمان وان المعنى واحد لا يختلف ؟؟ فمن
كان معتبرا باستبطاء هؤلاء الناس ونهاقهم في الطعن والاعتراض على القرآن فليعتبر بهذا
ومن أراد ان يضحك من النقد الفاضح لصاحبه الرافع لشأن خصمه ، فليضحك . ومن
أراد أن يزن نصب هؤلاء النصارى بهذا الميزان فايزه وانما يرجع بتعصب العالمين .
ومن أراد ان يقيس سائر ما قاله هذا المؤلف في الاستشهاد على كون القرآن مقتبساً من
كلام العرب وعقائدهم بعد ما أعياهم أمره ، وقلب طباعهم هديه ، ومن كتب سائر
الملل في مشارق الأرض ومغاربها وان لم يسمع بها بهذا الشاهد وبالشاهد الذي سبق
فله ان يقيس فان كل مزاعمه من هذا القيل . وان لنا كلمة أوضح في الرد عليه تؤخرها
لجزء آخر وهي فصل الخطاب ان شاء الله تعالى

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(قصص القرآن)

(س ١٧) الشيخ محمد نجيب المدرس بالمدرسة الشامية بتونس (روسيا) :

هل القصص الواردة في القرآن أنزلت لأجل الاعتبار والاتعاظ أم هي وقائع تاريخية أم على التبعيض أرجو بيان هذه المسألة المهمة في أجداد النصارى ولكم الأجر والمثنة

(ج) تقدم الالمام في التفسير غير مرة إلى أن قصص القرآن لا يراد بها سرد تاريخ الأمم أو الأشخاص وإنما هي عبرة للناس كما قال تعالى في سورة هود بعد ما ذكر موجزا من سيرة الأنبياء عليهم مع اقوامهم : « لقد مكنا في قصصهم عبرة لأولئك » ولذلك لا تذكر الوقائع والحوادث بالترتيب ولا تستقصى فيذكر منها العظم والرّم، ويؤتى فيها بالنبرة واذن الجرة كما في بعض الكتب التي تسميها الملل الأخرى مقدمة . والعبرة وجوه كثيرة وفي تلك القصص فوائد عظيمة أذكر أنني كتبت منها نحو ثلاثين اذ وجهت نفسي للبحث عن فوائد التكرار فيها وهذه الوجوه تذكر مفصلة في مواضعها من التفسير الذي تنشره في النصارى . وأفضل الفوائد وأهم العبر فيها أن الله تعالى في الإجماع البشري وتأثير أعمال الخير والشر في الحياة الإنسانية وقد نبه الله تعالى على ذلك في مواضع من كتابه كقوله « وقد خلت سنة الأولين » وقوله « سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون » - يذكر أمثال هذا بعد بيان أحوال الأمم في غمط الحق والأعراض عنه والغرور بما أوتوا ونحو ذلك فالآية الأولى جاءت في سياق الكلام عن المعرضين عن الحق لا يلبون عليه ولا ينظرون في أدلة لانهما كهم في ترفهم وسرفهم وجورهم على عاداتهم وثقائدهم . والآية الثانية جاءت في سياق محاجة الكافرين واتد كبر بما كان من شأنهم من الأنبياء وبعد الأمر بالسيرة في الأرض والنظر في عاقبة الأمم القوية ذات القوة والآثار في الأرض وكيف هلكوا بعد ما دعوا إلى الحق والتهذيب فلم يستجيبوا لما صرّفهم من الغرور بما كانوا فيه ولم ينفعهم إيمانهم عند ما نزل بهم بأس الله وحل بهم عذاب التفريط والاسترسال في الكفر وآثاره السيئة

وليس المراد بنفي كون قصص القرآن تاريخاً أن التاريخ شيء باطل ضارب بزه القرآن عنه

كلا ان قصصه شذو من التاريخ تعلم الناس كيف يتفهمون بالتاريخ. فمثل ما في القرآن من التاريخ البشري كمثل ما فيه من التاريخ الطبيعي من أحوال الحيوان والنبات والجماد ومثل ما فيه من الكلام في ذلك - يراد بذلك كله التوجيه الى الصبر والاستدلال على قدرة الصانع وحكمته لا تفصيل مسائل العلوم الطبيعية والفلكية التي مكن الله البشر من الوقوف عليها بالبحث والنظر والتجربة وهداهم الى ذلك بالفطرة وبالوحي معا ولذلك نقول لو فرضنا ان المسائل التاريخية والطبيعية المذكورة في الكتاب ليست مطابقة لما يرى أو يعتقد الناس كلهم أو بعضهم في زمن التنزيل لما كان ذلك طعنا فيه لأن هذه المسائل لم تقصد بذاتها بل المراد منها توجيه النفوس لطريق الاستفادة بما أشرنا اليه فتنبه

المذاهب الإسلامية في الأصول وطريقة المنار

(س ١٨) أحد أقدي صبحي بأشمون: اتانا نودو غيرنا من اخوانكم المسلمين يودون من حضر تكم ان ندرجوا في المجلة طريقة كل مذهب من المذاهب الاخرى مثل الشيعة والزيدية والوهابية والجبرية وغيرهم لنطلع على ذلك ونعرف ما عليه هذه المذاهب فان البعض من اخوانكم المسلمين يعتقدون انهم مسلمون وعلى الكتاب الشريف والبعض يقول غير ذلك

(ج) قل هؤلاء الذين ذكرتم مسلمون واصل الدين عندهم كتاب الله تعالى ويقرون بوحدانية الله وبرسالة خاتم النبيين وكون ما جاء به حقا وقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت الحرام ويصبرون على ظلم الحكومة الثمانية فيه . ولكنهم يختلفون في تأويل بعض الآيات ويان المراد منها وفي رواية الحديث وسيرة السلف اختلافا قريبا أو بعيدا من الحق فلالشيعة ومنهم الزيدية روايات غير معروفة أو غير معتمدة عند أهل السنة وبذلك اختلفوا في مسائل كثيرة أغلبها في فروع الاحكام ولهم أيضا طرق في الاستنباط يخالفون في بعضها طرق فقهاء المذاهب الاخرى. واما الوهابية فليس لهم كتب تعتمد في الحديث غير كتب أهل السنة وهم أقرب الى العمل بالسنة من جميع المسلمين على غلوف بعضهم وليس من موضوع المنار تفصيل مسائل الخلاف وانما هو حجة المسلمين طامة يخاطبهم وبمظهرهم بالاصل المتفق عليه عند الجميع وهو كتاب الله تعالى والسنة العملية التي كان عليها السلف الصالح بلا

خلاف ويدع لهم كل ما اختلفوا فيه حتى يفشو الى أصل الوقف ان شاء الله تعالى . فالدين واحد والكتاب واحد والله يقول فيه ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء . ويقول في قوم غير مرضيين عنده « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم » ولم يسم المسلمون بما جرى بان قباهم من الامم باختلاف التأويل والروايات الأحادية وأهواء الرؤساء والتعصب للمرشدين ورجوان يهودوا بترية الزمان القاسية الى الوقف بالعود الى الأصل المجمع عليه وهو الكتاب والسنة العملية المتفق عليها ويعذر بعضهم بعضا في الروايات القولية الأحادية مع البحث والمجادلة بالتي هي أحسن حتى ينفى الخطأ الى أمر الله الذي لا خلاف فيه .

هذه هي الطريقة المثلى في إرشاد المسلمين في رأينا وقد أخطأها الوهاية فحاولوا بخرابة البداوة وقسوتها ان يرحموا المسلمين عن البدع بالقوة القاهرة فكانوا من الخائنين ، وأساء الظن فيهم سائر المسلمين ؛ ومن العجائب ان عند المسلمين إحساسا عاما بان لا يصلح حالهم ويعود مجدد دينهم الا بابطال المذاهب كلها والرجوع الى الأصل الاول والامام المين وهو القرآن اذ اتفق سنيهم وشيعتهم على ان المصالح المسمى بالمهدي سيبطال المذاهب كلها أي ان الاصلاح لا يكون الا بذلك ولكنهم جعلوا طريق ذلك غير معقول وهو شخص مخصوص يظهر بالحوارق دون السنن كما تقدم في الجزء الماضي

(إثبات الولاية بالرؤية والاحلام)

(س ١٩) أمين أفندي عبدالكريم بالقازيق : ما هو رأي الناز فيما رواه مكاتب إحدى جرائد العاصمة (اللواء) بمركز ميت غمر تحت عنوان (ميت يتكلم) وخلاصة روايته تنحصر في انه رأى في منامه كأن شخصا يخبره بأنه مدفون في جزيرة بقريةهم ويسأله تكليف العمدة بنقله لقبر آخر فقص الرجل على العمدة رؤياه وهذا قال له من أين لنا معرفة محله وفي الليلة التالية رأى من أتاه أولا في نومه يقول له أخبر عمدة تكم ان اسمي (عمر بن وهب) وسأجعل لكم علامة على قبري فأتقواوني فكان بعد ذلك أنه وجدوا علامتين عرفوا بهما محل القبر ففتحوه ووجدوا فيه ميتا نظيف الثياب أسود اللحية فقلوه الى قبر في غير الجزيرة الى آخر ما في رسالة المكاتب

هذا ملخص تلك الرواية المدهشة التي نطلب من الناز الزاهر انه يفرض القول

عليها من جهة مطابقتها للعلم سواء كان شرعياً أو وضعياً مع مراعاة الجواب على تصور وضع العلامتين وعدم طرؤ التحليل على هيكل ذلك الجسم ووجه الاتصال بين الروح والجسد وسماع صوت من جانب الميت على ما ورد في رسالة أخرى بتلك الجريدة جاءت تصديقاً للرواية الأولى وذلك أن ناقل الميت عند ما رأوا جثته ذعروا وولوا مدبرين فسمعوا (اقبلوا اقبلوا فإن اللجنة هي المأوى) ومن هو عمرو بن وهب في سير السابقين أن صبح في رأي حضرته أن المسألة خوارق الماديات وتطبق على الدين الحنيف من جهة إمكان وقوعها ولكم الفضل:

(ج) أصابت الشمس جرة ماء فسخن جانبها الذي أصابته فجاء الفيلسوف فحول الجرة وجعل الجانب السخن إلى جهة الأرض والجانب البارد إلى الشمس ثم نادى تلامذته وسألهم يتمتعهم عن العلة في كون الجانب المقابل للشمس بارداً والجانب الملاقي للأرض الباردة سخناً؟ فطفقوا يتحلون العال وهو يردها ويبين فسادها حتى اعترفوا بالمعجز وسألوه يان الهة الصحيحة فقال لهم ان الواجب ان تثبت في معرفة الشيء أولاً ثم بحث عن سببه وعلة وما سألتكم عنه غير حقيقي وانما قلبت الجرة لاختبر فطنكم وهكذا قول: أثبت لنا ان الامر وقع حقيقة بلا حيلة وسل بعد ذلك هل يصح ان نعتقد بأن الميت الذي رأوه أولاً في المنام ثم كلهم في اليقظة هو من الأولياء وما هو تاريخه؟ أمثال هذه الحكايات تكثر في الأمم الجاهلة المستعبدة للخرافات ولقد روي أمثالها عن أهل أوربا في القرون المظلمة حتى كان في بعض بلاد فرنسا موضع يسمونه (الشهداء) كانت الأموات تظهر فيه جهاراً لاسيا في الليل ولما عقل الناس لم تعد تظهر ١١. فمن الناس من يكذب في هذه الحكايات المنقولة ومنهم من يظهر غريبة من هذه الغرائب بالمواطاة مع أشخاص آخرين لمنفعة ما، ومنهم من تعرض لهشبات في ذلك نعرف كثيراً منها وليس هذا موضع شرحها ولكن كتناشدكم بعض الشواهد

أما حكم الروي والأحلام في الشرع فهو أنه لا يبنى عليها حكم ولا يثبت به شيء من الأشياء حتى صرح العلماء بأن من يرى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الرؤيا ويتلقى منه أمراً أو نهياً لا يجوز له في اليقظة ان يعتمد على ذلك لعدم الثقة بضبطه لما يرى فانتفاء احتياط الأمر عليه فيه ولأن الله تعالى لم يتوف نبيه إلا بعد أن آم بالدين

على يديه ولم تبق حاجة الى بيان آخر فيه « الا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن » كما ورد
ولكن عوام المسلمين وجهاتهم كجهال سائر الملل يرون ان الروايات والاحلام من أركان
العلم والمعرفة ، لا سيما اذا كان موضوعها الحقائق والأوهام ،

وأما القول ببقاء أجساد الأولياء بعد الموت فهو من القول بنير دليل مع تكذيب
الحس لذلك ومخالفة لسنة الله تعالى في تحليل الاجساد « ولن تجد لسنة الله تبديلا » وورد
في الانبياء حديث عند أحمد وغيره ولا يفيد القطع فيعارض الحس والنص لانه من الآحاد
وورد ما يخالفه في يوسف عليه السلام فقد اخرج الطبراني والحاكم من حديث أبي موسى
والخراطي في مكارم الاخلاق من حديث علي ان موسى عليه السلام استخرج عظام
يوسف من قبره بأمر من الله قبل خروجه من مصر وصيغة الأمر هكذا فانك عند
قبر يوسف فاحمل عظامه معك » وفيه أنهم : اخرجوا عظام يوسف : والناس يزورون
قبر يوسف في جامع الخليل بفلسطين مع العلم بأنه دفن في مصر اعلموا على هذا الحديث
وان موسى احضر عظامه ودفنها هناك . فاذا بحثوا في سند الحديث أو قالوا لا يعتمد
عليه لانه من الآحاد تقول نعم ولكنه موافق لسنة الله والحديث الآخر على كونه من
الآحاد معارض لسنة الله في الخلق التي قال في كتابه واثبت النظر في خلقه انها لا تبدل
ولا تحول فان لم نأخذ به فنترك كل ما يقال في ذلك ونهدم ذلك القبر حتى لا نكون منورين .
وكذلك كلام المولى مخالف لسنة الكون الثابتة بالعقل والنقل قطعا فلا نقول به الا بدليل
قطعي كأن نشاهد بأعيننا ميتا قد ثبت موته قطعا ثم نكلم ونحن نسمع منه من
غير مظنة شعوزة ولا تليس . اما طرق التليس في هذا المقام فكثيرة نذكر حادتين منها
على سبيل النموذج

في طرابلس الشام قبر ولي يسمى (شيندي عبد الواحد) في حجرة عند باب
مسجد منسوب اليه وقد كانت الحكومة أسكنت في هذا المسجد طائفة من مهاجري
الشركس بعد الحرب الروسية الثمانية الاخيرة وقد حدث ذات ليلة ان فرأ أولئك
للمهاجرين من الجامع بنسائهم وأولادهم وبناتهم زاعمين انهم رأوا السيد جسد
الواحد الولي خرج من قبره بهيئة نورانية وصعد المنبر ووجهه نارا نورا وطردهم
من هناك . اعترف بهذه الكرامة كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأتباعهم وكانت شهادة

حاطهم أقوى دلالة على صدقهم من لسان مقالهم إذ لو لا ذلك لما خرجوا من ذلك الأوى
الكثير المرافق المتدفق الأمواه بتلك الهيئة النكرة
حقاً أنهم قد رأوا رجلاً خرج من القبر يتألق وجهه نوراً محسوساً وصعد المنبر
وأشار بطردهم من المسجد . ولكن من هو ذلك الرجل؟ هل هو السيد عبد الواحد
المدفون هناك من عدة قرون كما ينقلون؟ كلا أنه الشيخ أحمد المغربي أمام المسجد
وخطيبه وابن ناظره ضاق بوساختهم ذرعاً ولم يجد حيلة لطردهم من المسجد إلا هذه
الطريقة لأن العوام عبيد الخرافات والأوهام وقد استحضروا مادة فسفورية واختبأ
بجحرية لم يدركوها تحت تابوت الخشب الموضوع على القبر من أول الليل وكان أخبر بعض
أصحابه بما دبره من الكيد فلما جن الليل وأخذ القوم مضاجعهم مسح وجهه بالسادة
الذيرة ثم أحدث في مرقدته اضطراباً وصوتاً نبههم فهبوا وأسرعوا إلى جهة الحجرة فرأوا
التابوت قد ارتفع وخرج من الأرض رجل يزهر وجهه بالنور قولوا مدعوون
وقفتح هو الباب الذي كان يظنونه مغفلاً ولكن مفتاحه كان معه واقتدر المنبر وأشار
إليهم بوجوب الخروج من المسجد فلبوا خاضعين خاشعين . وقد سمعت هذا الحديث
منه كما سمعه كثيرون

وحدثني الياس أفندي الحداد الطرابلسي المقيم في القطر المصري أنه مر في عهد
الحدادة بمقبرة ليلاً فرأى رجلاً خرج من أحد القبور ومشى أمامه على جسد ورأى
معه نوراً فلم يشك في أنه أحد القديسين أو الشهداء لأن اعتقاد عوام النصارى في
ذلك كاعتقاد عوام المسلمين أخذ هؤلاء عن أولئك ما أخذوه عن قبلهم بالتقليد لما
يسمعون من المجازات والبله . فملكه الرعب ولم يكن له مندوحة عن السير حتى إذا قرب
من العمران الذي يقصده نبح كلب على هذا الرجل النوارى الذي كان يمشى بالنور
أمام الياس أفندي فأجابه هذا بالتباح فإذا هو كلب وإذا بالموضع الذي خرج منه قبر
منبوش وإنما مثله الخيال رجلاً لأن الرائي لم يكن يعرف أن الكلاب ونحوها تهرب أعينها
في الليل وكانت الخرافات متمكنة من خياله فلما رأى شيئاً غير مألوف إذ خرج من
باطن الأرض بنور معه لم يشك في أنه مثال لتلك الحكايات التي كان سمعها من
بعض الجاهلين، وغلب خياله على حسه فكان من الواهين،

أمثال هذين الشاهدين يحارفيهما العقل الصغير قبل أن يسمع تأويلهما وبيان الحقيقة فيهما ولكن ذلك لا يمنع أن يصدق ما يشابههما من الحكايات مما لا يظهر له تأويله إلا إذا غضب ينبوع الخرافات من خياله وزال سلطان الوهم من قلبه. وهكذا يقبس الجاهل ما لا يعرف سببه على ما لم يعرف سببه كما يرد العاقل ما لا يعرف إلى ما يعرف . وقد حدث مثل هذا الحلم لرجل من أغنياء مديرية الجزيرة رأى في نومه وليا أخبره أنه مدفون في مكان كذا وأخبره بنسبه فأشترى قطعة من الأرض بثمن قال وبني له فيها قبراً مشرفاً وقة عظيمة فخسر بذلك من دينه وعقله أضاع ما خسر من ماله ومن المصائب أن الجرائد التي من وظيفة محاربة الأوهام هي في مصر تزيد الناس غشا فقد سمعنا أن جريدة (اللواء) لما نشرت خرافة السؤال أقرتها فقتل هذه الجرائد كنز رؤساء الأديان المضلين الذين يوافقون العامة على أهوائها لأجل الانتفاع بما عندها من الخطام؛ واتمكن الجاه في نفوسها فلاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم



القسم العمومي

نظام الحب والبغض

المدنية ، وماهية ؟

للمدنية تعريفان أحدهما يبين حقيقتها ، والآخر يصف من مزاياها وخواصها ، وآثارها وثمراتها ، وللقاري هنا حظاً من التعريفين :

كلمة المدنية من الكلمات المحدثه عند المتدنيين والمقصود منها التعاون في العلوم والأعمال لا اكتساب المطالب التي تقتضيها حياة الإنسان النوعية هذا هو القول الشارح لحقيقتها .

المطالب الآم في آمال ، وهي طبيعية للحياة النوعية من جملة سنة الله في الإنسان . والمدنية طب هذه الآلام وقدوهم من يزعمون أن المدنية هي مجلبة تلك الآلام ، بل الآلام طبيعية من اقتضاء الآمال التي لا تقف عند حد . وهي من اقتضاء الفطرة . وما المدنية إلا علاج تلك الآلام وتسكين ما هنالك من الانزعاجات التي يثيرها الطلب الخبيث لما فوق الحاجات . فلا تقلدوا الواهين ولا يلفتكم شمر أولئك الذين يهجون

الحياة التوعية (التي يمتاز بها الانسان) ويدعون الحياة الجنسية (التي للبهائم وغيرها) فان الله ورسوله والحكماء رآء من الذين يحبون ان لا تظهر فطرة الانسان بأبهى مظاهرها . المدنية هي التعاون في العلوم والأعمال . والآنسان مدني بالطبع ولكن مدنية كل انسان على مبلغه من العلم والعزم . ومدنية كل أمة على مبلغ افرادها النوابع من النصب في سبيل أمتهم . وكم من امرئ يعيش بين المتحدين لاحظ له من الشعور بالمدنية وأسبابها الأتقليد القوم بمآتهم وما خذهم وشعاراتهم في كل شيء . بل هنا حفظ الجمهور الآن في كل المشرق . وكم من امرئ يعيش بين المتوحشين فلا يلت إلا قليلا حتى ينهض بهم في المدنية الى الدرجات العلى .

علم أسباب المدنية يقال له « طب الاجتماع » والعالم العامل بهذا العلم يقال له « سياسي » والسياسيين تأثير في العالم كل يقدر . وهم الذين يغيرون بأذن الله أطوار الأمم من هبوط الى رفعة ، ومن رفعة الى هبوط . ولذلك كان مدار التاريخ في الغالب على أخبار السياسيين فالذين أحلصوا لله في مصنوعاتهم وأحسنوا عملهم رفعوا أمتهم وأجمع أمتهم الى منازل السعادة ، وأوردوهم مناهل السيادة ، أولئك تزدان بهم سور الحمد في كل سفر من أسفار الأمم ، وكل عصر من أعصارهم ، وكل عصر من أمصارهم ، يمجدهم الجمهور : الأعداء كالأولياء ، والوضعاء كالاعدياء ، والذين حادوا الله وحادوا في مصنوعاتهم عن حدود الأخلاق والأصلاح هووا بأنفسهم وامم مع أمتهم الى مهاوي البوار ، وثووا معهم في مشاوي النار ، لا تخفف عنهم الأحوال ، ولا توزن لهم الأعمال ، ولا يلبثون في شيء إلا مال ، ومن أخسر عملا ممن كفر بأنهم قاضعها وأحاطت به خطيئته ؟

المدنية جمال معقول مع جمال محسوس : عدل واحسان ، ادب وحرقة ، صنائع وبدائع ، أموال وبضائع ، افهام واوهام ، آمال واعمال ، جمال ونجمل ، مجد وتمجد ، ميزة وتميز .

المدنية مواهب الأنسان ، تتجلى لاميان ، يشكرها اولو الألباب السليمة ، وينكرها اولو الأذهان السقيمة .

المدنية رابطة يحشر السياسيون تحت لواها اقواما كثيرين مختلفين بالأنساق ، مختلفين بالأديان ، فهي الرابطة التي يتجلى تفوذها وتأثيرها في حفظ نظام الاجتماع .

والرابطتين الممارتين - رابطة القومية ورابطة الدين - فضل في تعظيم شأنها، وتكبير سلطانها، وفضل آخر في تهديدها إذا طغت في الميزان، واسرفت بالأنتم والمدوان، وهي الرابطة التي بواسطتها قامت هذه البنية الحاضرة للاجتماع البشري العظيم. فاذكروا أيها البشر اذ كنتم في الأوجار، تأكلون الاعشاب وتخصفون من ورق الاشجار، واذ فرق بينكم شيطان الشهوات، وأوقعكم في البغضاء والمداوات، واذ أنتم اليوم في المدن الزاهرة، والمظاهر الباهرة، ترجون مافوق الزرقاء، ويرهبكم ماتحت الفراء، قدألفت بينكم قرابة الآمال والمعاملات، أكثر مماألفت قرابة الابدان واللغات، يرحم الكبير الصغير، والصحيح المريض، وابن البled ابن السبل، والآسر الاسير، واذكروا ماأنتم فيه من الوايور، والبالون، والشمندفر، والتليفون، والتلغراف، والفونوغراف، والفوطغراف، والليطوغراف، والتلسكوب، والمكروسكوب، وماهنا لكم مما لم تحصه لتعلموا ما فعلت لكم المدنية من خير ومارفعت لكم من قدر على الأنعام. في أقصى المشرق تأخذون نبأ عن أقصى المغرب في لحظة من الزمن لا تتجاوز ان يطعم الواحد غداه.

من المسافات البعيدة يسمع أحدكم صوت صاحبه كأنه في حضرته. الى حين من الدهر يُحفظ صوت أحدكم ثم يؤديه المستحفظ كما استودعه. في الدقيقة الواحدة ينسخ لكم ألوف من الصحف السيارة التي تقل اليكم أنباء المسكونة وسكانها.

في البر تقطعون مسافة الأيام الكثيرة بساعات قليلة على متن ذلول من الحديد لا يكل، يطوي بكم اليد طياً.

في البحر على متن الوايور أنى شئتم تسيرون.

في الجو في بطن البالون حيث رمتم تطيرون.

الأرض ألفت اليكم من افلاذها ما لم تكونوا تعلمون، السماء عرقت من أسرار كونها كثيراً عما كنتم تجهلون.

العمي في عهدكم يقرأون، والصم اليكم يكتبون.

ومن العجماوات عوارف لما تقولون، فواعل لما تأمسون، توارك لما تهون وتزجرون.

هذه آثار المدنية وهذه ثمراتها . ولكن هل بلغ الانسان فيها الكمال ؟ كلا فان كثيرين من البشر لم تدخل المدنية في عهدنا هذا ديارهم . وفي ديار المدنية يوجد كثيرون غير متمدين حق التمدن . والمتمدنون أنقسمهم لا يزالون سائرين في طرق التكمل . فلا المدنية عمت كل الارض ، ولا المتمدنون باغوا الكمال .

وقد عمر الارض من قبلنا كثير من الأمم كان لهم نصيب من المدنية ثم ابادهم ومدنياتهم افساد السياسيين واقام غيرهم مقامهم اصلاح السياسيين . ولم توجد امة خلقتها الخالق متدنة وانما هو التدرج تراه في كل شيء . سنة الخالق في خلقه . فاذا رأيتم اليوم في احدى الجزائر قوما متوحشين (التوحش يقابل التمدن) وقد غيبي عليكم تاريخهم فلكم ان تظنوا ان التمدن لم يدخل جزيرتهم قط لأن التوحش سابق دائما . ولكم ان تظنوا انهم كانوا قد عمدنوا يوماً من الايام ، ثم ابادهم ومدنهم فسقهم عن الناموس والنظام . كذلك عاقبة الظالمين .

يوجد الآن في الارض اقوام كثيرة متوحشة لا يزالون على ما هو قريب من الأطوار الاولى للبشرية اذا شئتم ان تجدوا فرقاً بينهم وبين الحيوانات العليا يصعب عليكم ان تجدوا ذلك الفرق وذلك أعظم سيئات التوحش .

يوجد أولئك المتوحشون هذا التوحش في كثير من مجاهل أفريقيا التي لم تدخلها جيوش الفاتحة الاسلامية . ويوجدون في كثير من فدافد أمريكا التي لم تختلط بعد بالمكتشفة الاوربية ، ويوجدون في مجاهل أستراليا (الجزائر الأوقيانوسية) وفي جوار القطبين توجد هذه الضالة التي ينشد لها محبو السذاجة .

اما الامم الآسيوية الحاضرة - وفي حكمهم أمم أفريقيا الشمالية - فأكثرهم وارثون لاسلاف متمدين . ولكنهم أضاعوا ذلك التراث ولم يرعوه حتى رعايته فلو لا التمدن المستعار الذي وجد بواسطة الاوربيين لصح لنا ان نقول : ان آسيا لا تفضل أفريقيا في التمدن الا ببقية من تراث الاولين ممرضة للزوال

فنأخذته الحمية الآسيوية وكان حريصاً على ان يدعى الآسيويين مقاماً بين المتمدينين يجب عليه ان يرد المواري ثم لينظر هل يجدة الا الهوار ؟ ان يكن في آسيا تمدن غير مستعار فانه ناقص جداً : الايمان من التمدن وقد ضلنا

بها علماء وعملاء، الحكومات من التمدن وقد خسرنا بها حساً ومضى ، الزراعات من التمدن ونحن لا نتقنها ، الصناعات من التمدن ولا خبرة لنا بأنواعها الكثيرة، التجارات من التمدن واتنا فيها متأخرون ، الزينة من التمدن واتنا فيها مرضى الأذواق، العلوم من التمدن وهي عندنا كاسدة ، الآداب من التمدن وهي لدينا فاسدة ، القوانين من التمدن ونحن فيها جامدون ، الأعمال العظيمة من التمدن ونحن فيها خامدون ، الاختراعات من التمدن ولكتنا فيها موتى ، الاكتشافات من التمدن وليسكن لا نسمعون لنا فيها صوتاً،

فاعلموني يارفاقي الآسيانيين ماهو تمدننا المحلي الذي نقصه ليس بفاحش وأنتم بعد ذلك غير محاسنين على النقص القليل .

ثم هلموا ننظر نظرة في مدينة أوروبا وما أوروبا ؟ - أوروبا الزاهرة ، ذات المدن الباهرة ، والصناع الفاخرة المساهرة ، مقر العلوم العالية ، والأعمال الفاتكة ، مهبط السياسة السامية ، وملتقى الساسة النامية ،

هناكم الاختراعات النافعة ، والاكتشافات الهادية ، على يدهم ظهرت الأرواح الباطنة ، فاصبحت أسرارها سارية ، في الأجسام الجامدة والجارية ، منهم ظهرت الآلات النبعة ، وبهم تأنىكم انباء الأمم الثائرة ، في اللحظة الواحدة ، صحفهم ناشرة ، للانباء الجائبة ، والأفكار الدائبة ، أولئك هم السابقون في المدينة الراقية ،

هذه أوروبا وهذا مجدها وانا أريكموها من تلك الجهة الثانية جهة النواقص التي فيها : الاستبداد الذي حاربوه واهرقوا في سبيل محوه كثيراً من دماهم لا يزال له أثر كامن في صدور العلية منهم ومقلديهم من الدهماء . ومن آثاره أنواع التعصبات الباقية . الجهل الذي حاربوه بأنفسهم وأموالهم لا يزال بين كثير من طبقاتهم ومن آثاره شيوع الفحشاء والزنا المتسوعة .

الفقر الذي يدأبون وراء إبعاده عن ديارهم لا يزال آخذاً بتلايب أكثر الأفراد وليس أولو الثروات العظيمة الاثراً قليلين في بعض المدن الكبيرة .

ثم اذا صرفنا النظر عن مراقبي الحياة النوعية فم يمتاز الأوروبيون ؟ هل طالت أعمارهم ؟ هل صرفت عنهم الأسواء من أسقام وآلام ؟ هل خفت عنهم أعباء الحياة

التي تقتضي الكد والكسح ؟ هل تقدسوا عن البغضاء فيما بينهم ؟ هل ترفسوا عن سفاسف الأمور ؟ هل استقنوا عن المشرق البتة ؟ هل بلغوا بلوهمهم ان يخرقوا نواميس الوجود ؟ هل بلغوا بها ان يكون عيش أحدهم كله كما يتمنى ؟ هل بلغوا بها ان يرتقوا ليشة روحية محضة لانصب فيها ولا لغوب ؟ هل بلغوا بها ان يستقنوا عن الحروب التي هي البق بالمجتمعات منها بين الانسان ؟ هل بلغوا بها ان يستخدموا بين الأرواح المبركة كهربائية الإنباء والاستنباء ؟

اذا شئت ان أعد كل ماهو من النواقص يطول بي المد والسر . وفي الذي ذكرت اشارات كافية للمتبحر تنبهه الى أمثلة قصص المدنية الاوربية التي لا يوجد اليوم للبشر مثلاً عند غيرهم من المشاركة والمشاركة الآخرين .

نعم هم لم يبلغوا الكمال ولكنهم ساعون لا يألون جهداً بالاكشاف والاختراع والبحث والتفكير . ونحن مع قصصنا الفاحش غير ساعين فهل يطبق ذلك بنا ونحن أبناء الذين ابتدأوا المدن ؟ أليست هذه آسيا كم التي ربت في حضنها أشهر مشاهير الرجال ؟ كلا ان ذلك لا يجدر ولا يحسن بأبناء تلك الام التي أحسنت تربية كل المؤمنين الأولين . بل علينا اليوم ان نتفقه في درابطة المدنية كما تفقه اسلافنا من قبل وحكما يتفقه حيرتنا وماملونا الاوريون الذين نعدم أجانب ومبغضين ولا نيفنا الجود ومواد كل أشياء الاجني باسم الوطن فان الوطن للبشر واحد هو دار الأمان والكليف التي تطلب من الكل ، وتوزع على الكل ، وينبأها الكل ، وليس حب الوطن هو الكنز على عادات الاسلاف أو الحرم على اللبث في مساطد الروم كما يفسره جمهور العوام ، ولا الاقدام على مجاهدة الذين يريدون ان تكون لهم سلطة فيه وان كانت أتفع من السلطة الاولى كما يفسره جمهور السياسيين ومقلديهم ، فان كلا المضيئين بمسندان عن الحقيقة التي يجبا الحكما أولو الفضيلة واخوانهم المخلصون من السياسيين . وهم ينشئ السياسيون أشعار حماسة تقبل في عقول الجمهور وفعل الأمراض العصبية وقد تحقق للعلماء استعداد العامة الذين لم يأخذوا حظاً وافراً من العلم لتلك الأمراض وما هو على شاكلها من الافعالات لتوهيات الشرية والخطاية .

وسوف يرون - حين تقضي في حب الوطن - ان الوطن هو سبيل الله وسبيل

الله هو الوطن ، وتعالى الله عن أن يكون محدوداً يؤدي إليه سبيل ، أو محسوساً يدنونه قيل دون قيل ، فبذلك الذي يؤدي إلى القرب من منحه القدسية التي يتسامى ويتكامل بها الإنسان هو استعمال الفكر مبلغ الاستطاعة في تفهم أسرار الفائنات والمصنوعات الربانية ، وإفراغ خواصها وفوائدها في قوالب المصنوعات الانسانية ، ليكون كل فرد عابداً للصانع الحكيم بمعرفة شيء من أسرار حكمته ، وشاكرها على مواهب نعمته ، باستعمال القوى التي في فطرته فيما خلقت لأجله ، من عمل الصالحات لنفسه وإخوته بني نوعه ، والله غني حميد .

وهناكم سنين كيف اشتبه على الأقوام شكل الحقيقة في الوطن وكيف هو هو - تقليد السياسيين - في حب شيء ليس بجدير أن يجب كمساعدة حكومات جائرة مفسدة على حكومات عادلة مصلحة باسم الوطن الموهوم .

هذا ولا ينقنا أيضاً تقليد كل أشياء الأجانب باسم التمدن فانه لاعصمة لأمة من الخطأ ولا يستحق أحد أن يقلد تقليداً محضاً بل علينا أن نستعمل التفكير ، ونستهدي بالتجارب ، ونساعد في تأييد أنفع الروابط ، واسقاط أضر الروابط لتكامل البشري يومئذ تنقسم الأرض الطبيعية غير هذا لا تقسام الصناعي ويصافح المشرق في المغرب ، والشمال في الجنوب ، على أنهم اخوان متعاونون في العلوم ، متقاسمون للأعمال ، في دار واحدة فسيحة ، يحكم بينهم منتخبون منهم متعددون بنسبة التقسيم ، ومتحدون بنسبة التنظيم ، لا يحارب بعضهم بعضاً باسم القوميات ولا باسم الأديان ، ولا باسم الديار والأقاليم ، وإنما تحارب قوتهم العامة من فسق منهم عن أمر العهد العام ، والنظام الشامل .

هذه نسخة من صورة المكان للتمدن فانظروا أما أجهلها وتفكر وافهمها ان كنتم تحبون الجمال والكمال . واما الصور الحاضرة فلا والله لا ألقى في واحدة منهن جمالا ، ولا أتصور فيهن كلهن كمالا ، ولا نطمئن بهن قلوب صحيحة ، ولا تميل اليهن أفكار سليمة .

وإذا كان ميزان هذا الأمر يرد السياسيين ، فلا يحسن بالناس تركهم أن يفعلوا ما يشتهون بل ليكن شرع وقانون ، ليكن رقباء عارفون ، ليكن نواب محاسبون ، ليكن إخوان عام وتعاون عام ، وعهد عام ، ونظام عام ، ووطن عام ، وسلم عام ، في ظل قوة عامة . واتفقوا فترة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا ان الإنسان بتلك النعمة جدير ، والله

ع . ز

على كل شيء قدير .

بلاد العرب

أخبار بلاد العرب

عقد النصر لواءه في نجد آل سعود امراءها الاولين وغلب ابن الرشيد اميرها لحالي على امره حتى خرج معظم البلاد والقبائل من يده وأكثر الأهالي في جند وفرح لما قاسوا من ظلم ابن الرشيد وما يهددون من عدل آل سعود واستقامتهم . وإذا تمت هؤلاء النعمة ، ودالت لهم الدولة ، فانهم يكونون للدولة العلية خيرا مما كان ابن الرشيد في الولاء اذا هي شامت ذلك ولم تساعد عليهم عدوهم الآن ، ولم ترهقهم من أمرهم عمرا فيما بعد ، فان هؤلاء لا يرضون بالظلم ولا يجارون عليه . وقد شاع ان الدولة العلية أمدت ابن الرشيد بالمال والرجال وما نخل الخبر صحيحا ولئن صح ليكون شراً على الدولة اذ يخشى ان يستجد آل سعود اذا غلبهم جند الدولة بانكثرا التي تخطب ودهم قتمدهم بالجند الهندية ويكون الخطب كبيرا . وقد قيل ان الامير عبد الرحمن فيصل أنذر بذلك والي البصرة ليمرضه على السلطان ففعل ووعد السلطان بأنه لا يحارب آل سعود بالجند العثمانية والله أعلم بالمصير

سبق لنا نشر رسالة من عدن في (ص ٧٥٨) من المجلد السادس وردت في رمضان الماضي فيها ان انكثرا تحاول الاستيلاء على جهات جبل يافع المشهور وانها أرسلت سرذمة من جندھا بالضالع الى جبل شيب ولم تلبث ان عادت ادراجها لشعورها بالخطر من العرب . وان المناوشات بين الانكليز والعرب على الحدود مستمرة الخ . وقد كتب الينا أخيراً من عدن كتاب مؤرخ في ١٢ صفر الماضي يقول فيه رسالة قد رجع أمير المكلا عن محاربة حجر بدون نتيجة ووصل كثير من عساكره الى عدن قافلين الى جبل يافع ومن أجل ما خسر في تجهيز هذه الحملة والتي قبلها قد ابتدع ضرائب وضاعف المكوس وستؤثر هذه السياسة الخرقاء بزيادة الهلاك وربما هجبت تداخل الانكليز في تلك النواحي . وقد أرجع الانكليز كثيرا من عسكرهم الى الضالع لاتمامهم التجهيد مع الترك حسب زعمهم أو لتزقب فرصة أحسن لهم حسب

عادتهم ولهم عناية باستمالة صاحب اصاب والعواقب ، ويتحدثون بمدسكة حديد من عدن
تخترق جزيرة العرب الى البصكويت : ثم قال : وقد وصل الى عدن بعض الجند
الانكليزي من السومال اذ انجلي الانكليز عنها لتعسر هضمها الآن وسيخلون بين
الملا القاتم وأرضه لهله يطر ويظلم سكرًا بنشوة الساطة والسيادة كما فعل خليفة متهمدي
السودان ثم يكرون عايه اذا أبغضه قومه واختلفت القلوب. والله المسؤول ان يوفق
المسلمين لانتهاز الفرص والعمل السديد : ثم قال ان في عدن كثير من دعاة النصرانية
اضجروا الأهالي وملاوا آذانهم بالسب والشتم والحكومة معضدة لهم : ونقول ان
هذا من سوء السياسة والجهل بالأمم فان العرب لا ينتصرون ، ودعاتهم النصرانية لا ينتصرون ،
الجمعية الخيرية الإسلامية

صدر تقرير هذه الجمعية عن أعمالها وحسابها في سنة ١٣٢١ ومشروع أعمالها
وميزانيتها ومحضر جلساتها العمومية في سنة ١٣٢٢ وقد جاء فيه ان ايراد الجمعية من
الاشتراكات والمساعدات السنوية قد بلغ ١١٦٢ جنيا وأربعين قرشا ومن ربيع
الاطيان (وهي ٢٨٠ فدانا وكسور) ١٢٢٣ جنيا وتسعة وخمسون قرشا ونصف
ومن الاحتفال السنوي ١٦٣٤ جنيا وثلاثة وسبعون قرشا وهناك ايرادات متفرقة
ي نحو ما تقدم. والعبرة فيما ذكرنا أن الأصل في الجمعيات الخيرية هي الاشتراكات
والمساعدات السنوية. ومن العار العظيم على أغنياء مصر ووجهائها من المسلمين وهم
الأكثرون عددا ومددا ان يكون اشتراك الجمعية الخيرية الوحيدة لهم بهذه الدرجة
من القلة . وأن تكون ليلة من ليالي اللهو خيرا لقراهم وجمعيتهم من كرم جميع كرماتهم
فيما يتفضلون به مدة سنة عن روية واخلاص لالعب فيه ولا هو. وان كان معظم ايراد ليلة
الاحتفال منهم أيضا. وللقارئ ان يجعل الجمعية الخيرية ميزانا لترقي مسلمي مصر في الحياة
الاجتماعية ، ومن البلية أنه يرى كثيرين من المشتركين وهم خيار القوم لا يخرج الحق
منهم الانكسار وري مجلس ادارة الجمعية بمحو في كل سنة أسماء كثير من المشتركين
الأغنياء لمظلمهم وليهم وتعذيب المحصل بالتردد عليهم المرة بعد المرة عدة سنين (فيما
للعنجل وباللعار) . على اننا لا ننكر ان في مصر نسمة خفيفة من الحياة ولكن ما أتعب
الذين يحاولون نفخها في سائر الاجسام المنفوخة من قبل محب الفخفة الباطلة ، واللذة

القاتلة ، ولعل التعب يفيد ، ولو بعد أجل بعيد ،
وجاء في قسم النفقات ان ما أنفق في السنة الماضية على التعليم بلغ ٢٤٥٩ جنيهها
وكردور وعلى إعانة الفقراء نحو ٣٧٣ جنيهها . ولو بذل كل مصري قرشا واحدا لهذه
الجمعية كل سنة وتحمل الأغنياء ما يفرض من ذلك على الفقراء - على انه لا يصعب على أحد
بذل قرش في السنة - لسهل على الجمعية ان تعمم مدارسها حتى لا يخلو منها مركز
من المراكز ولكن أين الشعور الذي يدفع الناس لجمع المال والتعاون على البر والتقوى
أما المخصص للتعليم في الميزانية الجديدة فهو ٣٦٠٠ جنيه مصري وأما المخصص لإعانة
الفقراء فيها فهو نحو ٦٥٥ جنيهها

مدرسة الجمعية في المحلة الكبرى

أشرنا الى هذه المدرسة في الجزء الماضي وقد جاء في آخر التقرير عنها ما نصه :
بعد تحرير هذه الميزانية ورد مبلغ ١٣٧٣٣ جنيهها و ٨١٠ ليات من أعيان مدينة ومركز
المحلة الكبرى جمعوه بالاكتاب الذي عمل فيما بينهم على ذمة (كذا) انشاء مدرسة
بالمحلة الكبرى بمعرفة الجمعية مثل مدارسها وقدمت الجمعية طلبهم وستباشر فتح المدرسة
من أول السنة المكتبية المقبلة وعليه يجب اضافة المبالغ المذكور على إيرادات التعليم
على ذمة مدرسة المحلة الكبرى :

ونريد على ذلك ان وجوه المحلة قد دعوا رئيس الجمعية للاحتفال بتأسيس المدرسة
فأجاب الدعوة هو وحسن باشا عاصم وكيل الجمعية ومدير مدارسها وحسن باشا عبد
الرازق أحد أعضائها فقوبلوا بالحفاوة اللائقة وحضر الاحتفال الآلاف من الناس
وكان ذلك لحس بقين من المحرم سنة ١٣٧٢ وتليت الخطب وانشدت القصائد
في مدح العلم والاستاذ الامام تاشره وناصره . وقد أعجب الفضلاء من خطبة الشيخ
محمد بسطويسي بركات التاجر بالمحلة قوله : أيها الاستاذ الامام قد جادلنا فأحسن
جدا لنا حتى أجبنا دعوتك للعلم والدين ، وجاهدتنا في الله حتى محوت آية الجهل
بالدليل وجعلت فينا آية العلم مبصرة باليقين ، وهانحن (أولاء) الواقفون بباب علومك
نرى ان قيامك بأمر الدين في وقت امتزجت العادات فيه بالعبادات كبر الال على العارفين
- كبر على من أشربوا حب التقليد وتمظي من في القبور - كبر على من ورنوا حب

الشرك الظاهر عن آبائهم ، وان سجدوا أو طولبوا بالدليل قالوا : « أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون » الخ

واتما تني أطيب الشاء علي وجهاء المحلة الكبرى ونخص بالذكر محمداً قندي البهلوان من أعيان الدواخلة اذ تبرع بيت من بيوته مدة خمس سنين لتشأفيه المدرسة على ما أتفق على اصلاحه وزيادة على ما تبرع به مع المتبرعين ، ونرجو ان يسري روح حب العلم في سائر المراكز فتتبارى سماحة الاغنياء وأهل الغيرة في انشاء المدارس وان يستمدوا في ذلك على الجمعية الخيرية الاسلامية التي تسلك بهم الطريقة المثلثية بعمار فريسيها الامام ، وأعضائها الاعلام ،

مراكش

ذكرنا في آخر صحيفة من الجزء الثالث نبذة عن الوفاق الفرنسي الانكليزي وانه قضى فيه على مصر بسوء سياسة لامراء والحاكمين الذين استبدوا في الامة وأذلوها حتى فقدت الاستقلال الشخصي والقومي وهو قوة الامم والدول وعدتها ثم سيطروا عليها أوروبا وأعطوها من الامتيازات ما شاركهم فيه بالحكم حتى صار لكل مصري في بلاده ألوف من المستعبدين

واما مراكش فالذي قضى عليها هو الجهل الفاضح في حكامها ومحكومها فقد احتاروا ان يقولوا على البداوة والهمجية امام أوروبا التي تسير في المدنية والقوة مع البرق - ولا أقول مع البرق على سبيل التشبيه كما كان يقول الاولون ، بل أقوله على سبيل الحقيقة كما يعرف المتأخرون ، فان الافرنج قد استخدموا أم البرق هي وولدها وما أمه الا الكهربائية التي تاربها الاسواق والبيوت والمساجد والحوانيت الكثيرة حتى في بعض بلاد الشرق كمصر

قول ان الجهل قد قضى على مراكش ولا نعي بها ان حالها بعد دخول فرنسا في شؤونها ستكون شرا من حالها قبله ، كلا اتما صرحنا في مقالة نشرت في آخر الجزء الخامس بمصر من السنة الماضية بأن كل حال تقتل اليها البلاد فهي خير من حالها الحاضرة ولكتنا نعي بذلك فقد الاستقلال الذي هو موت الدول والامم على ان مراكش لم تكن حية فموت واتما كانت مستعدة لحياة طيبة لو وجد لها حكام

عارفون بطرق ترقى الأمم

لقد أنذرنا حكومة مراكش بسوء المصير كما أنذرنا غيرنا وأول نبذة كتبناها في ذلك مضي عليها ست سنين إذ نشرت في العدد الخامس عشر من السنة الأولى للمناظر الصادر في ٩ خلون من صفر سنة ١٣١٦ وقلنا هناك ردا على جريدة قالت ان مراكش يصعب على الأوربيين الاستيلاء عليها : ان الأوربيين لا تقف أمامهم المصاعب والأمم الهمجية لا تقدر على مقاومة الأمم المتقدمة . وإذا دام أهل مراكش على جهلهم بالفتون المصرية التي عليها مدار العمران اليوم تقليدا لا بأثم وإبقاء لما كان على ما كان فلا بد ان يضرهم طوفان أوروبا كما غمر حيرانهم ثم نبها السلطان عبد العزيز الى ترك التقليد والاعتبار بما بين يديه وما خلفه والاتماظ بما عن يمينه وشماله والاندفاع بهمة كلها الى التربية والتعليم وان يستعين بالسلطان العثماني على التعليم العسكري والمدني والاقتصادي وقلنا انه اذا فعل ذلك « يرجى ان يندفع ذلك الطوفان الذي يهدد بلاده وما هو الا النفوذ الاجنبي الذي غمر حيرانه »

ومن البلاء انه ترك التقليد لمن قبله بخير ما كانوا عليه وقلد الأوربيين بشرا ما يوجد عليه سفهاؤهم وسفهاء غيرهم وهو التفتن في الشهوات واللهو الباطل والزينة . وقد اجتمعا بعد كتابتنا تلك بوجيه مراكشي يلقب بالدكتور (أي انه عالم) فكلمناه في الموضوع فقال انكم لا تعرفون حال مراكش ولذلك تكتبون ماتكتبون . ان تلك البلاد أمنع من جهة الأسد وعندها من القوة والمنة ما تصادم به أوروبا كلها اذا زحفت عليها ! فقلنا له وأين السلاح الجديد والفتون العسكرية فقال انها متوفرة وتقدر الدولة على زيادة ما تشاء فان عندها من كنوز الاموال مددا لا يتفدو هي أغنى دولة على وجه الارض ثم ان لها قوة أعلى من كل القوى وهي ما فيها من قبور الاولياء الحامين لها !!!

هنا نموذج من غرور القوم بدنياهم ودينهم وجهلهم بالأميرين فهم لم يعدوا لاعدائهم ما استطاعوا من قوة المدافع والبنادق والملم والنظام كما أمر الله ولم يعتمدوا فيما وراء الأسباب على الله القوي القدير وانما يعتمدون على أصحاب القبور الذين لا يملكون لهم ولا لا تقسوم تقما ولا ضرا . فهل يمكن ان تنزلهم فرنسا عن هذه البركة ، وتدقهم في حفرة أعرق من هذه الحفرة ، كلا انها ستعلمهم وغم أنوفهم ما يرقهم لا بالمدارس

تنشأ لهم ولكن بالأعمال والسيرة التي تسلكها فيهم سواء كانت قاسية أولينة . ولا ينبغي لعقل أن يكرم الزينة والنظام ويهذي وسائل العمران وإنما الإنسان يحب أن يجي الخبز لأمته على أيدي رؤسائها فإذا كان الرؤساء هم المفسدين الذين يخربون يومهم بأيديهم فماذا يفعل الرؤوسون ولا جامعة لهم ولا علم ؟

ظهرت غاية قوة مراكش الحربية والمالية بجزها عن اتحاد ثورة داخلية واضطرابها بها وبشوران شهوة السلطان إلى اقتراض المال من فرنسا وهذا المال سيكون بمن تلك السلطة الجائرة الجاهلة . وقد عرج على مصر وزير حريها السابق (النبي) قاصداً الحج فسأله أرباب الجرائد عن حال الثورة والقائم فحدثهم عن ضعف القائم وقوة التأم (السلطان عبد العزيز) بمثل ما حدثني الدكتور أوبما يقرب منه وكذب جميع ما نقله البرق ويريد أوروباً من خبر الخارج وقوته على الحكومة ! وقد عاد من الحج ونود أن يسأل عن الوفاق الفرنسي الانكليزي لنسمع ماذا يقول

﴿ المولد النبوي ﴾

يحتفل المسلمون في هذا الشهر بتذكار المولد النبوي الشريف ويقرأون قصة المولد في احتفالهم وما هي بقصة واحدة وإنما هي قصص لم نر منها ما يخلو من الكذب والوضع إلا قصة جديدة ألفها الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق الشام سماها (سيرة من السيرة المحمدية) اقتبسها من كتب الحديث المتمدة فنحت جميع الذين يقرأون تلك القصص على قرائنها لما فيها من الفائدة ؛ وعلى ترك القصص الكاذبة ؛ ونحن النسخة منها اثني عشر ملياً مع أجره البريد وتباع بمكتبة المنار

﴿ المحكمة الشرعية بمصر ﴾

كلما علت شكوى الناس من هذه المحكمة ومن سائر المحاكم الشرعية بناتها وكلما ألحوا في طلب إصلاحها يلح رجالها الذين يشكى منهم في غيهم ويسرقون في أعمالهم التي هي مثار الشكوى وأصل البلوى . وقد أكثر الخواص في هذه الأيام من الخوض في سيرة المحكمة العليا لاسيما بعد ما علموا بما نشره المؤيد في يوم الخميس الماضي من أذن القاضي لابن رجل منع من دعوى في وقف لعدم جواز سماعها بمضي المدة الشرعية بأن يخاصم في الدعوى التي منع منها أبوه في المحكمة نفسها مع أنه لو صحت

دعوى أيه لكان مستحقا في الوقف وأما الوليد فليس بمستحق وليس موضوع الدعوى مصلحة عامة بل المراد اخراج الوقف عن كونه خيريا وجعله أهاليا . ويتجرون بأن الابن قد طلب من بلد آخر وكلف برفع القضية بناء على الاذن الذي ناله بعد طلب كاتبه ويقولون ان الملة في هذه السنة السيئة ونحوها من الخلل بعض أعضاء المحكمة العليا وان هذا هو الذي بعثه للتؤيد بقوله انه « علة العلل » لامراض المحكمة العليا ولعلنا نذهب القول في وجوب اصلاح هذه المحاكم في جزء آخر

الحرب المضطربة في الشرق

ابتدأت الحرب في البحر فكان للفلج فيها لليابانيين وتبين ان أسطولهم أتم استعدادا وبحارتهم أوسع معرفة ودراية وقد ألزم أسطول هؤلاء أسطولي روسيا بان يستعصم كل منهما في مينائه الى أن حصرهما في المدة الأخيرة بسد مدخل ميناء بور آرثر واكتفى شرخوجه في غية الأسطول الياباني ووقوفه لأسطول فلاديفستك بالمرصاد . ولما ظهر فوز اليابان في البحر قالوا هي دولة بحرية ولكن لا يستطيع أولئك الاقزام الصفر ان يثبتوا امام الجنود الروسية من فرسان القوزاق ومشاة الاقاق ، ولم يكن من بوادر الوقائع البرية الا الفوز بالاهر انمرون بالشجاعة الكاملة وحسن التدبير وطول الباع في الفنون العسكرية . وقد كانت الجرائد الانكليزية تصف اليابانيين بذلك والجرائد الفرنسية تشكك فيه حتى اذا أثبتت العمل اتفق عليه المختافون واعترفت أوروبا وأميركا بأن الجيش الياباني في مقدمة جيوش العالم بل صرح بعضها حتى في ألمانيا بأنه أحسن جيوش العالم . ولم يبق من منازع في ذلك الا جريدة عربية في مصر برعت في التأويل حتى ان مات كتبه لا يخطر على بال أحد في روسيا نفسها . نعم ان ظفر اليابان في البر والبحر لم يصل بالروسين الى هاوية اليأس بل يجوز ان يتصرفوا بعد بالكثرة . وقد خفي عن جريدتنا المصرية أن جريدة روسيا قامت تنذر أوروبا بالخطر الأصفر وتحاول اقناعها بان اليابان يوشك ان تنظم عسكرية الصين ، وتستولي بها على أوروبا بل على العالمين ، وفي ذلك من تعظيم شأنها من عدوتها مالا تعظيم وراءه والفضل ما شهدت به الاعداء

اما السبب في هذا الرقي التام الذي أدهشت اليابان العالم به فهو عزه تقوى اليابانيين وعلو أخلاقهم بسبب سلامة استقلالهم ألوقا من السنين لم يتسلط عليهم فيها من يذلهم ويغسد بأسهم فليعتبر بذلك حكما وقومنا ان كانوا مضطرين



فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتقون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خير كثير وما
يذكر إلا أول الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٢ - ١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

علماء الأزهر والمحاكم الشرعية

« يُخَرَّبُونَ بِيُوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ »
 فقد أهل الأزهر عن إجابة طلب اسماعيل باشا الخديو تأليف كتاب في الحقوق
 والمقوبات موافق حال العصر سهل العبارة مرتب المسائل على نحو ترتيب كتب
 القوانين الأوردية. وكان رفضهم هذا الطلب هو السبب في إنشاء المحاكم الأهلية
 واعتماد الحكومة فيها على قوانين فرنسا وإلزام الأحكام بترك شريعتهم وحرمانهم من
 فوائدها، وفي توجيه عزائم الكثيرين من نابتة الأمة الى درس تلك القوانين في
 مصر وأوربا وبذل النفقات العظيمة من الحكومة ومنهم لأجل تحصيلها. ولولا جهود
 أهل النفوذ من علماء الأزهر لكانت كل هذه المحاكم شرعية أهلية بالعمامة التي يتحسد
 حملتها على الشئ القبيح ويتنافسون فيما يرغب عنه غيرهم لقلّة ذات يدهم. ولكانت تلك العمامة
 موضع الاحترام والاحلال كما يابق بها لا كما هي اليوم في نظر أكثر الناس. ثم انك تجد
 بعض أصحاب هذه العمامة يتشدقون بتلاوة « ومن لم يحكمكم بما أنزل الله فأولئك هم
 الظالمون » ومن لم يحكمكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » يعرضون بأهل المحاكم
 الأهلية ثم انهم يتحاكمون اليهم عند الحاجة ويملقون لهم في الجامع
 ليس بإبطال هؤلاء العلماء لشرعية بعدم إجابة طلب اسماعيل باشا السابق بأعجب
 من اعتذارهم عنه وتعللهم فيه. انهم تملأوا بل احتجوا بأنهم يحافظون بذلك على
 الشرع وطريقة سلفهم الأزهرية في كيفية التأليف وهو ان يكون الكتاب مؤلفاً من
 متن وشرح وحاشية وعند زيادة البيان والتحقيق تضاف اليه التقارير - فهذه هي سنة
 الشايخ المألوفة. وتألّف كتاب أو كتب يقتصر فيها على القول الصحيح ويجعل عبارة

سهلة مقسما الى مسائل تسرد بالعدد على كيفية كتب القوانين من البدع الهلالية
لذلك السنة التي جرى عليها المتون من عدة قرون !!!

حدثني علي باشا رفاعة قائد ان احماء على باشا لما ضاق بالمشايخ ذرعا استحضروا الله
رفاعة بك وعهد اليه بأن يجتهد في إقناع شيخ الأزهر وغيره من كبار الشيوخ بإجابة
هذا الطلب وقد له اناب منهم ونشأت معهم فأنت أقدر على إقناعهم فأخبرهم ان اوروبا
تضطرنني اذا هم لم يجيبوا الى الحكم بشرية نابليون . فأجابه رفاعة اني باءولاى قد
سخت ولم يطعن أحد في ديني فلا تعرضني لتكفير مشايخ الأزهر اباي في آخر حياتي
وأقاني من هذا الأمر فأقاله وكان إنشاء هذه المحاكم التي يرى المشايخ أنها مؤسسة على
الكفر والظلم والفسق أثر المحافظة على الدين . وصورته من عبث الحاكمين ، وما هذا
الدين الذي حافظوا عليه الأبدعة سيئة وهي كيفية التأليف التي ألفوها كما تقدم ولم
ينزل بها كتاب ولاوردت بها سنة ولا جاءت في أثر عن الصحابة والتابعين . والكيفية
التي دُعوا اليها فحبوها خرقا في الإسلام هي أفضل وأنفع مما حانظوا عليه . فالتابعه
أصاعوا الشريعة لأجل الجود على هذه الكتب الجديدة الضارة بالضيعة لاهل
فكانوا من الخاطئين . وأعني بما أقول جمهورهم لا كلهم كما لا يخفى

حدثت المحاكم الأهلية فكانت قسيمة للمحاكم الشرعية وانسحب ظهر للناس
بالاختيار ان المحاكم التي يحكم فيها بتانون فرنسا أضمن للحقوق وأقرب الانصاف
من المحاكم التي تسند شريعتها الى الوحي السماوي حتى كان شيوخ الأزهر يحاكمون
اليها فالشيخ العباسي رفع اليها بعض القضايا وكان شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية .
وكذلك شيخ الأزهر السابق الشيخ سليم البشري يحاكم اليها في قضية تتعلق بأوقاف
الأزهر وكان له مندوحة عن ذلك . فكانت جنايتهم على الشريعة أنهم كانوا السبب
في إضاعة القسم الأكبر منها وأنهم سلكوا في القسم الثاني الذي بقي للمحاكم الشرعية
طريقة سوءى ذهبت بنعمتهم وثقة سائر الناس منها . وكل ذلك بحجة حماية الدين وحفظ
الشريعة الذي هو فخرهم ولو باناباط ينالون به الزاني في نفوس عامة المسلمين المقلدين
لهم الذين لا يعاينون بماذا ينادون

تلك حماية الدين والمحافظة على الشريعة . هؤلاء تذهب رسوهم كما ذهب

بروحهما فان السبا والارض تستغيثان من خلال المحاكم الشرعية وتلجآن الى الحكومة طلبا لاصلاحها ولكن الشيوخ شعبة في طريق كل اصلاح وحججهم الوهمية المحافظة على الدين الذي لا يعرفه سواهم وقوتهم غرور العامة بهم وتصديق دعاويهم والحكومات تحترم دائما عقائد العامة وعاداتها وتقائدها حقا كانت او باطلة لئلا تهيج عليها الرأي العام ولذلك كان صلاح حال العامة بالترتبة الصحيحة والتعليم النافع مفضيا الى صلاح حال الحكومة بالطبع لأن رأي الأمة يكون حينئذ صحيحا وقوة الأمة لا تقاوم لان يد الله مع الجماعة

هذا بعض آثار التقليد الاعمى للميتين والجمود على العادات الموروثة وليس كل علماء الأزهر على هذا الجمود بل السواد والدهماء منهم وانما العامة مع الاكثرين حتى يظهر خطأهم الزمان ، الذي لا يملو حكمه حكم إنسان . هذا احدهم الشيخ محمد عبده ففي الديار المصرية اليوم قد رأى منذ زمن طويل فساد هذه المحاكم وشعر بتألم العدل من سيرة القضاة الشرعيين وسمى في صلاحها وصلاحهم محاولا إقناع أمير انبلاذ به وما زال ياج عليه حتى عهد اليه الأمير بان يضع بمساعدة بعض الفضلاء تقريرا في ذلك سنة ١٨٩٦ ولكن كان نصيب التقرير الاهمال حتى قام المستر سكوت الانكليزي مستشار الخفائية بمحاول وضع لائحة لاصلاح سير هذه المحاكم التي كثر تألم الناس منها وشكواهم للحكومة فأرشدته الشيخ لذلك التقرير فطلبه من أحد حاشية الأمير واستفاد منه واضعوا اللائحة الحديثة كثيرا من الفوائد ولكنها لم تكن كافية

وفي سنة ١٨٩٩م حاولت الحكومة المصرية عمل شيء في المحاكم الشرعية على انه من الاصلاح فقامت قبة العلماء والخبراء وتبرجت العامة لاغتراف الجميع ان ما كان يحاول غير جائز شرعا (وفي الحقيقة انه لم يكن هو الاصلاح المطلوب للمحاكم) ولستكنهم لم يطلبوا شيئا غيره يجوز عندهم شرعا . وكنا قبل هذه الفترة قد كتبنا في المنار الصادر آخر سنة ١٣١٦هـ مقالة في (التعاليم القضائية) بينا فيها ان اصلاح المحاكم الشرعية لا يكون الا بقضاة صالحين للقيام بأعباء القضاء وان هذا لا يتم الا بتعليم خاص بينا طريقته وافترشنا على شيخ الأزهر ومجلس ادارته تنفيذ ولكن أنى ينفذ وحاشا للدين من منابر الأزهر الحبيب المفوذلاء ضون شيخنا محمد خير ما تموا عليه آباءهم الا الشيخ

محمد عبده وهو صاحب هذا الرأي . لكن لا موافق له منهم عليه في مجلس الإدارة الا
 الشيخ عبدالكريم سلمان وأكثر الآراء كانت على ضد ما يطلبان
 انتهت فتنة المحاكم بسكوت الحكومة عن المشروع الذي أعدته ولكن المتقاضين
 لم يسكتوا على حقوقهم تضييع . في أثرها عهد بمنصب إفتاء الديار المصرية لارجل الذي
 كان اول ساع في الاصلاح والمشهود له بأنه أعرف الناس بطرقه فكلفت الحكومة
 تفتيش هذه المحاكم ووصف خلالها وبيان ما يحتاجه من العلاج ففعل ووضع في ذلك
 تقريره المشهور الذي أجمع الناس على استحسانه حتى ان الذين يعادون الاصلاح
 باسم الدين لم يجهروا بنقده ولا بالاعتراض عليه . ثم ألقت الحكومة لجنة للنظر فيما
 يمكن العمل به من التقرير رئيسها ناظر الحفانية وكان في اعضائها اللجنة مع المفتي قاضي
 مصر السابق وشيخ الأزهر واختتمت المنية القاضي في تلك الاثناء فوقف سير اللجنة
 واستمر على وقوفه وعذر الحكومة في ذلك العامة وبلاء العامة العلماء وهاك ما قاله
 اللورد كرومر عن هذه المحاكم في تقريره عن سنة ١٩٠٢ وهو :

﴿ المحاكم الشرعية ﴾

« يقول المفتشون من العلماء التابعين لنظارة الحفانية ان أحكام قضاة المحاكم
 الشرعية في الاحوال الشخصية وانجازهم للقضايا قد تحسنت بعض التحسن ولا ريب
 ان زيادة اتفاق المال تفضي الى اصلاح مهم في هذه المحاكم ولكن لا ينتظر ان يجري
 حتى يلح الاهالي في طلب الاصلاح من أنفسهم وذلك يكون بتقديم العلم والمعرفة . والشكاوي
 الآن كثيرة ولكن المعارضة شديدة في كل تغيير مهم . كان لازما وخاليا من الضرر . والغالب
 ان تلك المعارضة تنجح بدعوى ان الاصلاحات مخالفة للشرعية واعادة القوم » اهـ

فانظر تجدان هذا السياسي الواقف على حالة البلاد أتم الوقوف بصرح بأن الاصلاح لا يمكن
 الا بعد ان تحول العامة عن اعتقاد ما يقوله المشايخ في مقاومة الاصلاح وأوضح منه ما قاله
 في تقريره عن سنة ١٩٠٣ الماضية . وانك لتجد شيئا يظلمون عليه ويعرفون ما يقول الناس
 في جهودهم ولا يرجعون عنه رحمة بالشرعية التي اتحلوا احملهاو بأنفسهم ، وهذا هو نصه :

﴿ المحاكم الشرعية ﴾

هذه ترجمة محضر مأخوذ عن الجريدة الرسمية وهو يتعلق بأعمال مجالس شورى

القوانين في جلسة حديثة العهد . والحديث فيها بين أحمد بك يحيى من أعيان المصريين وحضرة الشيخ حسونة النواوي وهو عالم جليل من علماءهم تولى منصب القضاء فيما مضى . حضرة أحمد بك يحيى : ان الطريقة المثبتة حتى الآن في المحاكم الشرعية في أمور المرافعات وتأجيل القضايا أوجبت شكاوى كثيرة فلذا أقترح على مجلس شورى القوانين تأليف لجنة تدرس هذه الأمور وتضع فيها تقريراً

ه فضيلة الشيخ حسونة النواوي : اني لأعلم ان المحاكم الشرعية تحتاج الى الإصلاح في أمور من أمورها

ه تقرر بالاغلبية التصديق على رأي الشيخ حسونة النواوي . انسى
فهذه الاعمال مشددة لزاماً لاها تامل على ان في مجلس شورى القوانين نفسه بعضاً من الاعضاء الاذكياء الذين يشعرون بوجوب الإصلاح للمحاكم الشرعية
اما كون الإصلاح ضرورياً تنشوق اليه النفوس فذلك امر ثابت لا شك فيه إذ ليس للناس أقل ثقة بهذه المحاكم الشرعية وقد علا الضجيج من أعمالها وكثرت شكاوى المتقاضين من يديها وحججهم عليها ترجع يوماً عن يوم . والإصلاح يطلب من وجه معروف لا يخاف فيه وهو بسيط سهل المثال وذلك ان الشرع نفسه لا يمكن ان يطرأ عليه تغيير مطلقاً فغالب ما يطلب إذن هو أن يقضى به بين الناس بطريقة معقولة على يد قضاة جمعوا من العلم والاستقلال ما يمتنع معه تأثير كل مؤثر خارجي أبياً كان مصدره

وكانت الحكومة قد شرعت منذ خمس سنوات تقريباً في معالجة هذا الداء ولكنها عدلت عنه لأن الفرض الذي كانت تقصده من الإصلاح انما هو صيانة المصريين أنفسهم فلم تجد منهم التأييد الكافي فأغفلته . اما الحكومة البريطانية فلا تبدأ بالسير في هذا السبيل ولكنها تنظر بعين الرضى الى كل اصلاح يبدأ به ذوو الشأن أنفسهم الذين يفهم أمور المحاكم الشرعية أكثر من سواهم وتؤيدهم وتشدد عزائمهم . ورأى الخصوصي هو ان مجلس شورى القوانين يحسن صنعاً بالعودة الى هذا الموضوع وإيفائه حقه من البحث لاسيما ان التعجيل في اصلاح هذه المحاكم خير من التأجيل ففي مصر جيل جديد يختلف عن أجداده في أمور كثيرة فيمكن ان تحدثه نفسه يوماً بأن يمد اليك تلك الأركان القديمة بدا لا تعرف حرمة القديم فتكون أشد عليها من بد حكومة

تمدها اليوم طبقا لأرشاد قوم لأشأن لهم في الأمر لأنهم لا يدينون بالدين الاسلامي .
 فاذا كان لهذا الحساب نصيب من الصواب فالأجدر بأبناء اليوم أن يشرعوا في الإصلاح
 ويتلافوا الأمر قبل حلوله . وعسى ان المصلحين من أبناء القطر لا تضعف عزيمتهم
 لأول فشل حل بهم فان الرأي العام لأبناء دينهم هو في جانبهم وهو ينمو ويزداد
 وان كانوا لا يجاهرون به فعليهم الثبات إذن لاسيما اذ لم يكن أحد ينتظر ان الناس تغلب
 على أميالها وتوافقهم على مرادهم بعد أول حملة

ومجدري ان أذكر في هذا المقام ان مجلس شورى القوانين اقترح على الحكومة
 في الملاحظات التي أبدتها على ميزانية السنة الحاضرة أن تزيد مصروف المحاكم
 الشرعية فرفضت الحكومة هذا الاقتراح ، وعندي أنها أحسنت في رفضها لأن كل
 زيادة في هذا الباب تعد تذكيراً لأموال الأمة حتى يجي الوقت الذي تباشر فيه مسألة
 الإصلاح بالجد والاهتمام ، اه كلام اللورد

قبل ان يظهر تقرير اللورد هذا اجتمعت الجمعية العمومية المؤلفة من نظار الحكومة
 واعضاء شورى القوانين ومندوبي البلاد المصرية واقترح غير واحد من أعضائها مطالبة
 الحكومة بإصلاح المحاكم الشرعية . فاحيل الطلب على مجلس شورى القوانين فأجمع
 الشيوخ أمرهم وأرادوا ان يدافعوا عن الحاضر حسب عادتهم ، فأثير من بينهم الأمر
 مع انصارهم في مجلس الشورى وكبيرهم هم قاضي مصر الذي خلق في بلاد الروم
 مصريا . وتعلم في الاستانة ولكنه كانه تخرج أزهريا ، وكثر السمي قبل الجلسة واتفقوا
 على شيء يدافع به القاضي الأكبر

ولما طرحت المسألة في المجلس قال القاضي الأكبر كلمته المروزة وهي :
 « قد سمعنا المقترحات المتعلقة بالمحاكم الشرعية ونقول ان أعمال تلك المحاكم
 ترجع اولا الى الشرع الشريف وهذا لا يمكن مسلم ان يقول انه يحتاج الى اصلاح -
 وثانيا الى قضاء يحكمون بذلك الشرع وهؤلاء تنتخبهم لجنة من كبار العلماء الخبيرين
 تشكل بنظارة الحفانية بحضور ناظرها وطبعا إنما تنتخبهم من العلماء الأكفاء وثالثا
 الى لوائح سنتها الحكومة بعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين . فان كان هناك
 اعتراضات توجهت أو تتوجه في المستقبل فطبعاً إنما هي متوجهة على تلك اللوائح

ولو رجعت الحكومة في جميع أعمال المحاكم الشرعية الى قواعد الشرع وتبذلت بالطرق الشرعية جميع ماصدر من تلك المحاكم من الاحكام لم يوجد أدنى اعتراض فذلك أطالب استلزمات الحكومة الى ما ذكر :

هناهم ما كتب، وتناقل الناس عن قاضي مصر يومئذ زيادة منها أنه قال في الجلسة ان القضاة يدرسون علومهم في الأزهر ويمتحنون فيه بحضور جماعة من كبار العلماء وانه لم يعرف عن أحد من قضاة المحاكم ما يشكى منه وجاء في آخر كلامه : اما إذا ارادت الحكومة تكميل المرشحين للقضاة بإضافة بعض دروس مثل أدب القاضي وشي من التعرّين فلا بأس. وذكرت جريدة المؤيد يومئذ أنه قال ما ينبغي مثله في مقامه ان يقوله. وكان له حزب مستمد لتأييد رأيه ولكن مفتي الديار المصرية تعقبه بعد ما أمر الكاتب بكتابة جميع ما قاله وقررا المفتي ما ملخصه —

أما كون الشرع نفسه لا يحتاج الى اصلاح فسلم لكنه في كونه التي في أيدي الناس بعيد عن أفهام الخصوم فهو في أشد الحاجة الى التقريب من الأفهام فيجب النظر في ذلك ولا نطلب فيه الا عملا سبقتنا الى مثله الدولة العثمانية في كتاب المجلة التي عاينها العمل في محاكمها المسماة (بالمدلية) وفي المحاكم الشرعية في ابواب المرافعات جميعها ولم يقل أحد ان الدولة في عملها ذلك قد خرجت عن الدين . (عند هذا قال الشيخ حسونة النواوي : كتاب الاحوال الشخصية الذي وضعه قدري باشا موجود وهو من أحسن ما يكون :)

وأما مسألة امتحان القضاة في لجنة من علماء الأزهر وانتخابهم بلجنة فيها كبار العلماء فيجب بيان ما فيها لهيئة المجلس لاني من اللجنتين — لجنة الامتحان ولجنة الانتخاب . أما الامتحان فيجري في موضوعات خاصة من عدة فنون يتدأ فيها بالاصول فالمعاني فالبيان وهكذا ولا يأتي الفقه الا في آخر الدروس عند ما يكون الممتحن قد مل السؤاا والطالب قد ملّ الجواب فيكتفي الاساتذة من الطالب ببعض كلمات ثم ينقلونه الى فن آخر . على أن الامتحان في الفقه كان ولا يزال في أبواب العبادات مثل التيمم ونحوه . وقد ألح في المدة الاخيرة على لجنة الامتحان لتعين مواضع الامتحان في المعاملات فحصل ذاك لكن كثيرا ما يرجع عنه فهل مثل هذا الامتحان له علاقة بالقضاء الشرعي

وهل تعرف به درجة القاضي ان كان أهلا للقضاء أو غير أهل
(قال) أنا عضو في اللجنتين كما قلت لكم وربما كنت أعرف الناس بمن ينتخبون
للقضاء ولكني أقول لكم إننا نعمل في الانتخاب على قاعدة ارتكاب أخف الشرين
فنختار أخف القاصرين قصورا وكثير ما نكون الأغلبية على انتخاب المتقدم في الزمان
وان كان متأخرا في العلم والاستعداد

(قال) وأما لوائح المحاكم التي يتوهم من لم يعرف تاريخها ان الحكومة وضعتها
من عندها فهي بعيدة عن الشرع ومذاهبه قانا أذكر لكم حقيقة أمرها. كانت الحكومة
في عهد أمراء مصر السابقين تاركة للمحاكم الشرعية تمام الاستقلال وكان الناس
يستغيثون من خلالها وظلمها وشيوع الرشوة فيها فلما أقلقوا الحكومة أمر سيدباشا
بوضع لائحة لسير هذه المحاكم وقد كان ذلك بقرار لجنة من علماء الأزهر ومؤلفة
من علماء المذاهب الأربعة فاللائحة الأولى كان متفقا عليها من علماء الشرع - طال
الزمان وظاهر ان اللائحة لم تأت بالمطلوب واستمرت الشكوى من أعمال المحاكم
فوضعت اللائحة الثانية بمعرفة الشيخ العباسي شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية لذلك
العهد . وأما اللائحة الأخيرة فقد عرضت كذلك على شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية
وأقرها كما أقرها قاضي مصر السابق . فاللوائح لا تعاب اذن بمخالفة الشرع ولكني أقول
مع هذا انها قاصرة وفي حاجة الى الإصلاح فتمين ان المحاكم الشرعية في حاجة الى
الإصلاح من كل جهة وهذا الإصلاح ينحصر عندي في خمسة أمور وهي :

(أولها) تقويم طريقة التعليم لمعامل المحاكم الشرعية من قضاة وكتبة وإضافة
ما تحتاج اليه وظائف القضاء الشرعي وما يتعلق بها من المعلومات الى ما يتعلمون الآن
وذلك يكون بإنشاء فرقة خاصة بهذا الغرض من طلبة الجامع الأزهر بالجامع الأزهر
ثم تكميل قاعدة انتخابهم بما يكفل التحقق من كفاءتهم . (ثانيا) تعديل لوائح المحاكم
الشرعية على وجه يكفل انتظام سيرها وسرعة الفصل في قضاياها وإزالة كل ما يشكي
منه بشرط المحافظة على الشرع (ثالثا) الاتفاق مع جماعة من شيوخ الحنفية على
إيجاد طريقة لتقريب فهم الأحكام الشرعية التي يتقاضى الناس على حسبها حتى يمكن
للخصوم ان يعرفوا الى أية قاعدة شرعية يرجع الحكم فيما يتخاصمون فيه ويسهل على

القضاة أنفسهم خصوصاً في بدء أمرهم الرجوع إلى ما يحكمون بمقتضاه ويكون ذلك شاملاً لجميع أبواب المعاملات من الفقه (رابعها) وضع قاعدة لتنفيذ الأحكام الشرعية تكفل انتفاع المحكوم له بالحكم ضد أي شخص كان بما لا يخالف الشرع (خامسها) ترقية مرتبات عمال المحاكم الشرعية والحقاقهم بباقي موظفي الحكومة :

اقترح المفتي هذا وأمر بكتابته فكتب وظهرت على المجلس امارة الإعجاب والرضى به فقال بعض المؤتمرين ان هذا لا ينافي قول القاضي والرأي مارآه القاضي . قال المفتي لك ان تقول ان رأيك موافق لرأي القاضي وليس لك ان تقول هذا عن غيرك وان كان القاضي يقر هذا الرأي فهو مانع ولا فرق بين ان ينسب اليّ أو اليه . فقال ذلك العضو لا بأس بموافقة القاضي على هذا ولكن تحذف المقدمات . قال المفتي وتحذف مقدمات القاضي أيضاً . قال بعض الأعضاء الأولى ابقاء المقدمات والموافقة على الرأي الأخير (رأي المفتي) مع اتفاق القاضي . وبعد ذلك استقر الرأي على ان يمحى ما كتب عن القاضي والمفتي ويستبدل به : ان المجلس يقترح على الحكومة الاصلاح بالأوجه الخمسة المذكورة وكذلك كان

هذا ملخص ما كان في الجلسة ولهج به الناس يومئذ كتبناه كما سمعناه من كثير من الأعضاء ومن يجتمع بهم . ولكن الجرائد خلطت في المسألة ومنها مانسب الاقتراح للقاضي وانما كان ردّاً عليه ثم انه لم ير بدا من موافقة المجلس . والذي يهمنا اننا وصلنا بهد جهاد المجاهدين في سبيل الاصلاح الى أن مجلس الشورى طلب باتفاق الآراء ان تبادر الحكومة الى اصلاح هذه المحاكم فليس لها بعد هذا عذر بالارجاء وهو أقصى أو فوق ما كان ينبغي اللورد كرومر

أرايتك هؤلاء القضاة الشرعيين هل اعتبروا باجماع أهل الرأي والحل والمقد وغيرهم على فساد أمرهم وسوء سيرتهم ؟ كلا انهم لم يزدادوا الا غيا وتمسكاً حتى ان المحكمة العليا التي تشرف على جميع مجاري العبر هي أوغل من محاكم الواحات في الغرور والخلل والزلل . ومن أعجب ما صدر عن قاضي مصر في هذه الأيام بركة مستشاره أو مشيره التصدي لمنع ديوان الاوقاف من تنفيذ لائحة المساجد التي وضعها مفتي الديار المصرية وأقرها مجلس الاوقاف الأعلى بعد مباحثات طويلة

﴿لائحة المساجد﴾

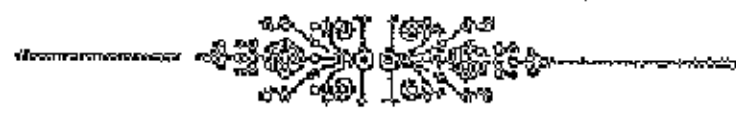
ماهي لائحة المساجد وماوجه الحاجة اليها ؟ هي لائحة تدور على جعل أئمة المساجد وخطبائها من أهل العلم بالدين ليؤدوا الفرائض على وجهها وجعل مؤذنيها وخدمتها من أهل الكفاءة للقيام بعملهم على وجهه . ولايجعل أحد ان أكثر الأئمة في هذا العهد من الجاهل حتى باحكام الطهارة والصلاة وأكثر الخطباء يغلطون على التبر حتى بآيات القرآن ويأتون في وعظهم بما يتبرأ الدين منه في الفس والكذب على الله ورسوله ودينه بسرد الأحاديث الموضوعة والخرافات المصنوعة . أليس من المجائب ان يوجد في المسلمين من يحافظ على هذه المنكرات ويطلب بقاءها وعدم إزالتها باسم الدين وهو يعد مع هذا من علماء المسلمين ؟ بلى وانهم ليجتمعون بأنهم يحافظون على شروط الواقفين ، وهل وجدواقف اشترط ان يكون الأئمة والخطباء من الجاهلين ؟ رب أعوذ بك من همزات الشياطين

أوقاف المسلمين تزداد ريعاً ونمواً ومساجد المسلمين في خراب حسي ومضوي الامام مرت جدره وزخرفت سقفه لجنة الآثار العربية لستمع بالنظر اليها السائحون من الأفرنج الذين يحبون الاطلاع على مباني الاولين ، وراتب الخطيب والامام اليوم كما كان منذ قرن أو قرون اذ كان ملاك الالف يعد غنيا كبيرا ، والالف لا تشبع في سنتنا الحمار شعيرا ، لهذا يضطر ديوان الاوقاف ان يجعل الجاهلين الكسالى المدميين أئمة وخطباء اذ لايرضى العالم الفاضل أن يقطع لعمل لايزيد راتبه في الشهر على مئة قرش وقد يكون خمسين قرشا . هذا وان مساعدة أهل العلم والدين على معاشهم من أفضل المبرات التي تنشأ لها الاوقاف الخيرية لهذا كان من موضوع لائحة المساجد أن يجعل للامام والخطيب راتب يتراوح بين خمس مئة قرش وثمان مئة قرش وللمؤذن والخادم راتب يرتقي الى ثلاث مئة قرش وذلك بعد انتقائهم بحسب الشروط التي تؤهلهم للقيام بعملهم على أكمل وجه . وقد رفقت اللائحة بحال الحاضرين على ما بهم فلم تقص بعزل أحد منهم وانما جعلت مبدأ الاصلاح فيمن تجدد

بهذه اللائحة تصرف أموال الاوقاف المكنوزة في أفضل مصارفها ، بهذه اللائحة تقام صلاة الجماعة على وجهها ، بهذه اللائحة تكون الخطابة مؤدية بالحكمة

التي شرعت لأجائها ، بهذه اللائحة تكون بيوت الله نظيفة طاهرة كما يليق بها ،
بهذه اللائحة ينمو علم الدين بما وجد لأهله من المماش الطيبي الذي يليق بكرامتهم
بعد ان أقفلت في وجوه النقطامين له أبواب الرزق ، واحتقرهم الناس ولو بغير
حق ، ومع هذا كله تجد في أصحاب الممائم من يسمي في إلغاء اللائحة بحجة أنها
مخالفة للدين ، وأنها وضعت للافساد وهم من المصلحين ، يحاولون إلغائها بسلطة
المحكمة الشرعية التي ضجت السماء والأرض من فساد حالها ، وشدة اختلالها ،
فلماذا لا يصلحونها و يقيمون حكم الله فيها ان كانوا صادقين ؟

كتب قاضي مصر الى مدير الاوقاف يطلب اللائحة لينظر فيها ويأمر بتنفيذ
ما يرى تنفيذه منها وإلغاء ما يرى إلغاءه وذكرت الجرائد انه هدد المدير بيزله اذا لم
يفعل فمرض المدير كتابته على مجلس الاوقاف الاعلى فقرر المجلس اجابة القاضي بأن
هذا أمر لا يعنيه وأنه ليس في اللائحة أمر مخالف للشرع كما قرر مفتي الديار المصرية
وأن الأمر المالي الصادر في سنة ١٢٩١ يحجز للمجلس سن أمثال هذه اللائحة ولهذا
يرفض المجلس طلب القاضي ويأمر بتنفيذها كما قررها - هكذا ورد في جريدة الاهرام
وقد أذرت القاضي بأن لا يلعب بالنار ونعم ما فعلت ، فان الأمر خطير كما ذكرت ،
هذا نموذج من سيرة هذه المحكمة بعد ما عمت البلوى ، وعظمت الشكوى ،
يامس أهلها بالنار ، ويسخطون الديار ، ويفقدون الانصار ، ولا نسمع من علماء الازهر
كلمة انكار ، بل يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار ،



مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

﴿ الوجه الحادي والستون ﴾ قولكم : وأجمعوا على جواز شراء الاحمان والأطعمة
والثياب وغيرها من غير سؤال حلها اكتفاء بقواعد أربابها : جوابه ان هذا ليس
تقليدا في حكم من احكام الله ورسوله من غير دليل بل هو اكتفاء بقبول قول الذابج
والبائع وهو اقتداء واتباع لأمر الله ورسوله حتى لو كان الذابج والبائع يهوديا أو نصرانيا
أو قاجرا اكتفينا بقوله في ذلك ولم نسأله عن أسباب الحل كما قالت عائشة رضي الله
عنها : يا رسول الله ان ناسا يأتونا بالاحمان لا ندرى اذكروا اسم الله عليها ام لا ؟

فقال : « سموا انتم واكلوا » فهل يسوغ لكم تقايد الكفار والفساق في الدين كما تقلدوهم في الذبايح والأطعمة ؟؟

فدعوا هذه الاحتجاجات الباردة وادخلوا مضاني الأذلة الفارقة بين الحق والباطل لنعقد معكم عقد الصلح للأثم على تحكيم كتاب الله وسنة رسوله والتحاكم اليهما وترك اقوال الرجال لهما ، وان ندور مع الحق حيث كان ولا تتخير إلى شخص معين غير الرسول ، نقبل قوله كله ، ونرد قول من خالفه كله ، وإلا فاشهدوا بأننا اول منكر لهذه الطريقة وراغب عنها ، وداع إلى خلافها ، والله المستعان

(الوجه الثاني والستون) قولكم : لو كلف الناس كلهم الاجتهاد وان يكونوا علماء ضاعت مصالح المباد وتعطلت الصنائع والمتاجر وهذا مما لا سبيل اليه شرعا وقدرنا !!
فجوابه من وجوه : (احدها) ان من رحمة الله سبحانه بنا ورأفته انه لم يكلفنا بالتقليد فلو كلفنا به لضاعت أمورنا وفست مصالحنا لاننا لم نكن ندري من تقلد من المفتين والفقهاء وهم عدد فوق المئين ولا يدري عددهم في الحقيقة إلا الله ، فان المسلمين قد ملأوا الأرض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وانتشر الاسلام بحمد الله وفضله وبلغ مبلغ الليل فلو كلفنا بالتقليد لوقعنا في اعظم العنت والفساد لكلفنا بتحليل الشيء وتحريمه ، وإيجاب الشيء وإسقاطه معاً ، ان كلفنا بتقليد كل عالم . وان كلفنا بتقليد الأعم فالأعم فمعرفة ما دل عليه القرآن والسنة من الأحكام اسهل بكثير من معرفة الأعم الذي اجتمعت فيه شروط التقليد ومعرفة ذلك مشقة على العالم الراسخ فضلا عن المقلد الذي هو كالأعمى . وان كلفنا بتقليد البعض وكان جعل ذلك الى تشهينا واختيارنا صار دين الله تبعا لأرادتنا واختيارنا وشهواتنا وهو عين المحال فلا بد ان يكون ذلك راجعا إلى امر الله ورسوله باتباع قوله وتاقي الدين من بين يديه وذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله وأمينه على وحيه ، وحيته على خلقه . ولم يجعل الله هذا المنصب لسواه بعده أبدا (الثاني) ان بالنظر والاستدلال صلاح الأمور لأضياعها وباهالها وتقاييد من يخطئ ويصيب أضياعها وفسادها كما الواقع شاهد به . (الثالث) ان كل واحد منا مأثور بأن يصدق الرسول فيما أخبر به ويطيعه فيما أمر وذلك لا يكون إلا بعد معرفة أمره وخبره ولم يوجب الله سبحانه من ذلك على الأمة إلا ما فيه حفظ دينها

ودنياها وصلاحيها في معاشها وممادها، وباهمال ذلك تضيع مصالحها، وتفسد أمورها،
فما خراب العالم إلا بالجهل ، ولا عمارته إلا بالعلم، وإذا ظهر العلم في بلد أو محلة قل
الشر في أهلها، وإذا خفي العلم هناك ظهر الشر والفساد ، ومن لم يعرف هذا فهو
من لم يحمل الله له نورا ،

قال الامام احمد : لولا العلم كان الناس كالبهائم . وقال : الناس احوج الى العلم
منهم الى الطعام والشراب لان الطعام والشراب يحتاج اليه في اليوم مرتين او ثلاثا والعلم
يحتاج اليه في كل وقت .

(الرابع) ان الواجب على كل عبد ان يعرف ما ينحصر من الاحكام ولا يجب عليه
ان يعرف ما لا تدعوه الحاجة الى معرفته وليس في ذلك اضرار مصلح الخلق ولا
تعطيل لمعاشهم فقد كان الصحابة رضي الله عنهم قاعين بمصالحهم ومعاشهم وعمارة
حروثهم والقيام على مواشيهم والضرب في الأرض لتاجرهم والصفق بالاسواق وهم
اهدى العلماء الذين لا يشق في العلم غبارهم . (الخامس) ان العلم النافع هو الذي جاء
به الرسول دون مقدرات الازهان ومسائل الخرص والالغاز وذلك بحمد الله تعالى
أيسر شي على النفوس تحصيله وحفظه وفهمه ، فانه كتاب الله الذي يسره للذكر كما
قال تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » قال البخاري في صحيحه :
قال مطر الزراق : هل من طالب علم فيمان عليه ؟ ولم يقل فتضيع عليه مصالحه ،
وتعطل عليه معاشه ، وسنة رسول الله وهي - بحمد الله - مضبوطة محفوظة ،
اصول الاحكام التي تدور عليها نحو خمس مئة حديث . وفرشها وتفصيلها نحو أربعة
آلاف . وانما الذي هو في غاية الصعوبة والمشقة مقدرات الازهان ، وأغلو طاب المسائل ،
والفروع والاصول التي ما أنزل الله بها من سلطان ، التي كل ما لها في نمو وزيادة وتوليد
والدين كل ماله في غربة وتقصان ، والله المستعان .

(الوجه الثالث والستون) قولكم : قد أجمع الناس على تقليد الزوج لمن يهدي
إليه زوجته لية الدخول ، وعلى تقليد الاعمى في القبلة والوقت ، وعلى تقليد المؤذنين
وتقليد الائمة في الطهارة وقراءة الفاتحة ، وتقليد الزوجة في انقطاع دمها ووطئها
وتزويجها : فجوابه ما تقدم ان استدلالكم بهذا من باب المغالطة وليس هذا من التقليد

المذموم على لسان السلف والخلف في شيء ونحن لم نرجع الى أقوال هؤلاء لكونهم
 اخبروا بها بل لأن الله ورسوله أمر بقبول قولهم وجعله دليلاً على ترتيب الأحكام
 فإخبارهم بمنزلة الشهادة والاقرار . فأين في هذا ما يسوغ التقليد في أحكام الدين .
 والأعراض عن القرآن والسنة ، ونصب رجل بعينه ميزاناً على كتاب الله وسنة رسوله ؟
 (الوجه الرابع والستون) قولكم : أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقبه
 ابن الحرثان يقلد المرأة التي أخبرته بأنها أرضعته وزوجته . فيا الله العجب فأنتم لا تقلدونها
 في ذلك ولو كانت إحدى أمهات المؤمنين ولا تأخذون بهذا الحديث وتتركونه تقليداً
 لمن قلدهم دينكم وأي شيء في هذا مما يدل على التقليد في دين الله ؟ وهل هذا إلا
 بمنزلة قبول خبر الخبر عن أمر حسي يخبر به وبمنزلة قبول الشاهد ؟ وهل كان مفارقة
 عقبه لها تقليداً لتلك الأمة أو اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث أمره بفراقها ؟
 فمن بركة التقليد انكم لا تأمرونه بفراقها وتقولون هي زوجتك حلال وطئها !!!
 واما نحن فمن حقوق الدليل علينا أن نأمر من وقعت له هذه الواقعة بمثل ما أمر رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم لعقبه بن عامر سواء ولا نترك الحديث تقليداً لاحد . (لها بقية)

هَذَا كِتَابُ حُجَجِ الْأُمَمِ

سوريا والاسلام

(٨ مسيحو سوريا في أيام الدولة العربية)

زعم الكاتب المتحمس ان المسلمين لما استولوا على سوريا ابتدأوا يسومون
 السوريين الذل والهوان قال « ولو ان المسلمين حكماء كباقي الفاتحين الذين اكتسحوا
 سوريا أو بالحري كالمسيحيين والرومانيين الذين لم يكونوا يتعرضون للسوريين بما عيس
 عوائدهم وعواطفهم دينياً وأدياً بل كانوا يكتبون بحفظ سيطرتهن السياسية عليهم
 - لو كانوا حكماء ولم يصنعوا بهم ما صنعوه لما كانوا الاقوام من السوريين الا الملائمة والطاعة »
 ثم طفق يسرد الالفاظ التي يعرفها من اللغة تدل على الظلم والاستبداد والتي لا تدل
 أيضاً لمعظم الأمر ويهيج تعصب نصارى سوريا على مسلميها وان كان هذا التعصب

يضر قومه أكثر مما يضر المسلمين وهو لا يدري لسكره بخمرة حرية أميريكالتي سمحت له بأن يتعمد الاسلام والمسلمين بما شاء قال :

«ولا يظن القاري أن تعصب المسلمين ضد المسيحيين في أيام الدولة العربية كان بسيطاً كما تفهمه اليوم . كلا . بل كان استبداداً مطلقاً واستعباداً . تصور ايها القاري حالة أمة يهجم عليها في منازلها وكنائسها ويقتل بعضها ويسبي البعض الآخر . تصور حالة أمة يحكم عليها تارة بهدم معابدها وأخذ عشر بيوتها وطورها بأخذ أحسن دورها ومنازلها لتجعل جوامع أو بيوتاً للقضاء ، تصور حال أمة يحكم عليها بأن تعلق على أبواب منازلها صور الشياطين تميزها لها عن بيوت المسلمين . تصور حالة أمة يحكم عليها بأن تقفل مكاتبها وتغلق أبوابها ولادها وصغارها من تعلم القراءة . تصور حال أمة لم يكن يقبل أحد من أفرادها في دواوين الحكومة المتسلطة عليها . تصور حالة أمة لم يكن يسمح لها بأن تظهر صليانها في الأسواق ولا بأن تدق جرسا . تلك هي حالة المسيحيين في سوريا في أيام الدولة العربية . ولقد حدثت هذه وجري هذا الضغط في أيام جميع الخلفاء الأمويين والعباسيين وكان بالأكثر في أيام جعفر المتوكل على الله في سنة ٨٤٩ أو بالحري عند ما ابتدأت العربية ان تشعر بضعفها وانحطاطها :

وجوابنا عن هذا كله كلمة فذة فنظر ان نصرح بها مع الأسف وهي : ان هذا اختراع محض فلا هجوم على البيوت والكنائس ولا صور شياطين ، ولا منع من تعليم ، فان العرب كانوا أرحم الدول الفاتحة وأعد لها وكانت سيرتهم تفيض ما قال هذا المتعصب بشهادة عدول المؤرخين حتى من الأفرنج الذين أوجدوا الغلو في التعصب الديني في الأرض ثم طفق بعضهم يذمه في هذا الزمان . ومن شاهد ما تعامل به دولهم المسلمين وغيرهم في مثل بلاد صباوة لشاهد ما تشعرونه الأبدان ، وهو فوق ما اخترعته خيلة رقول سعادة وأصقته بالعرب

وقد تقدم في رد النبذة السابقة السابقة ما يؤيد قولنا هذا في العرب وسنريده يانا أما السلوقيون فقد كانت أيامهم كلها حروباً داخلية وخارجية من أول عهدها الى آخر موطن فيها من الفطائع ما فيها ومن أقبحها ضغط الملك انطوخيمس الثاني على اليهود ونهب فيكلهم واسرأفهم في قتلهم ونهب أموالهم في القرن الثاني قبل المسيح وقد سلم هذا الملك الفاجر الذي لقب نفسه باسم (الله) زمام حكومته لنسائه ونذمائه فأسمع

الخراب والدمار بسوء سيرتهم وسيرتهم الى سوريا ولم تنطف من بعدهم ان الثورات والفتن من سوريا ولما ولي انطيوخوس الثالث الملك انبرى لاختاد ثورة مولو القائد السوري الذي استقل في جهة نهر الفرات فانتصر الفرصة اخيوس وخرج عليه وادعى الملك لنفسه وهو من بيت سلقوس مؤسس المملكة فشقاه ذلك عن محاربة مصر زمانا ثم عاد اليها بعد ماتولاهما بطليموس الخامس وهو صغير السن وكان استولى على فلسطين وفينيقيه وسوريا السفلى . ثم زوج بطليموس ابنته ووعد به بان يعطيه فلسطين وسوريا السفلى مبرا لها ولكنه لم يصدق . وبعد محاربة الرومانيين اياه وثورة ارمينيا عليه نهبها كل آسيا ومعايدها فاحتوى جميع كنوزها وخزائنها . ثم طالبه ملك مصر بما وعد به ابوه من مهر ابنته وهو فلسطين وسوريا السفلى فأغار على مصر حتى اذا كاد يظفر صده الرومانيون فعاد ينتقم من اليهود بما جنى غيرهم فهجم على بيت المقدس ونهب الهيكل وعاث فيه فسادا ولطخه بالنجاسة . ولم تكن حال من بعده بأفضل من حاله فهذا نموذج من سيرة الساقين الذين فضلهم هذا المتعصب الغالي على العرب الذين كانوا أفضل الفاتحين في الارض وارققهم وأعد لهم . ان سوريا لم يستقر لها في أيامهم قرار ، ولم تكنها مع الامان دار ، حتى ان السوريين سئموا الحياة في آخر عهدهم ودعوا طغرانيس ملك ارمينية فولوه عليهم فأمنت البلاد ، وأطمأن العباد ، فأين مثل هذه الثورات والفتن في أيام العرب ؟ لقد استولى على سوريا كثير من الفاتحين الغرباء فلم يترج السوريون بأحد امتزاجهم بالعرب وحسبك انهم استعربوا فلم تعد تعرف لهم جنسية غير العربية . فاعتبر بتعصب هذا الكاتب الذي أراء بغض المسلمين النور ظلمة والسعادة شقاء والخير شرا والحق باطلا ، وانظر هل ييسر لنا جمع كلمة السوريين وفيهم مثل هذا يكتب وينشر ، ويفرق ويمزق ، ويقنع المسلمين بان سيرة سلفهم توجب عليهم عداوة النصارى ، ولا يجده من أبناء ملته مقتدا ولا رادعا حتى كأن الجميع منه في اراءه ، مع علمهم بخطأه واختلاقه ،

اما الرومانيون فتاريخهم معروف ، وعقوهم وجورهم غير مجهول ، ومؤرخو النصارى يترفون بما قاسى السوريون منهم عامة وما قاسى اليهود منهم خاصة لاسيما بعد ما دخل الرومانيون في النصرانية . ولقد تعرض معظم أهل سوريا ولكن لم يتجنسوا

بالجنسية الرومانية ولم يكن حكمهم يعاملونهم على اتفاقهم معهم في الدين معاملة المساواة لذلك أدهشهم عدل الاسلام ومساواته فكانوا عوناً للمسلمين على الروم في حروبهم ولولا ذلك لم يتم للعرب فتح سوريا في تلك المدة القصيرة. قال البلاذري في فتوح البلدان حدثني ابو جعفر الدمشقي قال حدثنا سعيد بن المزيز قال بلغني انه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع وباع المسلمين اقباطهم اليهم لوقعة اليرموك ردوا على أهل حمص ما كانوا اخذوا منهم من الخراج وقالوا قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم ، فقال أهل حمص: لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والفسم ولتدفن جند هرقل عن المدينة مع مملكتكم : ونهض اليهود فقالوا: والتوراة لا بدخل حامل هرقل مدينة حمص الا ان تغلب ونجهد : فأغلقوا الابواب وحرسوها. وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من انصارى واليهود وقالوا : ان ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنا عليه والافانا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد : وقال في كتابه فتوح الشام يذكر اقبال الروم على المسلمين ومسير أبي عبيدة من حمص : « فلما أراد ان يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال اردد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم فانه لا ينبغي لنا ان لا نمنعهم (أي نمنعهم) ان نأخذ منهم شيئاً وقل لهم نحن على ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من الصلح ولا نرجع عنه الا ان ترجعوا عنه وانما رددنا عليكم أموالكم لاننا كرهنا ان نأخذ أموالكم ولا نمنع بلادكم : (اي نمنعها) فلما أصبح أمر الناس بالمسير الى دمشق ودعا حبيب بن مسلمة القوم الذين كانوا أخذوا منهم المال فأخذ يرد عليهم وأخبرهم بما قال ابو عبيدة وأخذ أهل البلد يقولون : ردكم الله الينا ولعن الله الذين كانوا يملكونا من الروم ولكن والله لو كانوا هذا ما ردوا الينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من أموالنا : اه وقد اورد هذين الشاهدين الشيخ شبلي النعماني في رسالة الجزية والاسلام واستدل بهما وبغيرهما على ان الجزية جزاء الحماية والدفاع (راجع ص ٣٥٦ من منار السنة الاولى)

التعدي على الكنائس وجعلها مساجد لم يكن مما يستحله المسلمون كما يعلم من له أدنى اطلاع من مسألة عمرو بن العاص مع العجوز القبطية في مصر. وهؤلاء بنو

أمية أظلم العرب قد اقترفوا هذا الأثم مرة والقصة تدل على كونها من الظلم على عدل العرب وبعدهم عن مثل هذا الاعتداء قال البلاذري في فتوح البلدان مانصه :
 قالوا ولما ولي معاوية بن أبي سفيان أراد أن يزيد كنيسة يوحنا في المسجد بدمشق فأبى النصارى ذلك فأمسكه . ثم طلبها عبد الملك بن مروان في أيامه لازيادة في المسجد وبذل لهم مالا فأبوا أن يسلموها إليه . ثم إن الوليد بن عبد الملك جمعهم في أيامه وبذل لهم مالا عظيما على أن يعطوه إياها فأبوا فقال : لأن لم تفعلوا لأهدمها : فقال بعضهم يا أمير المؤمنين إن من هدم كنيسة جن أو أصابته عاهة : فأحفظه قوله ودعا بمول وجعل يهدم بعض حيطانها يده وعليه قباء خز أصفر ثم جمع الفعلة والنقاضين فهدمها في المسجد . فلما استخلف عمر بن عبد العزيز شك النصارى إليه ما فعل الوليد بهم في كنيستهم فكتب إلى عامله يأمره برد ما زاده في المسجد عليهم فذكره أهل دمشق ذلك وقالوا نهدم مسجدا بعد أن أذنا فيه وصلينا ويرد بيعة ؟ وفيهم يومئذ سليمان بن حبيب المخاربي وغيره من الفقهاء وأقبلوا على النصارى فسألوهم أن يعطوا جميع كنائس القوطة التي أخذت عنوة وصارت في أيدي المسلمين على أن يصفحوا عن كنيسة يوحنا ويمسكوا عن المطالبة بها فرضوا بذلك وأعجبهم فكتب به إلى عمر فسره وأمضاه : اهـ

فهذه الحادثة على ما فيها من خروج الوليد عن نهج الشرع لنفسه المشهور تدل على شدة محافظة العرب على الكنائس وحقوق الذمة فإن ملكهم اضطروا إلى كنيسة ليوسع بها مسجدا رأى أن يكون أثرا من آثاره ، وموضعا لفخاره ، بعد ما عجز عنه سلفه حرمة الذمة فجاء بنفسه يسترضي النصارى ويبذل لهم المال الكثير وهم يأبون عليه ويهددونه بالوقوع في العاهات ويخاطبونه بكلمة (الجنون) فهل يصح أن يكون هذا شأن رعية مظلومة مضطهدة مع الفاتحين القاهرين ، أم هو إدلال من عوملوا بالعدل والمساواة ، والحلم والأناة ، ولم يعودوا أن يرضوا حقا ، ولا أن يسلبوا رزقا ،

قال البلاذري : حدثني هشام بن عمار أنه سمع المشايخ يذكر أن عمر بن الخطاب عند مقدمه الحجابة من أرض دمشق من يقوم مجذومين من النصارى فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجري عليهم القوت . وقال هاشم سمعت الوليد بن مسلم

يذكر ان خالد بن الوليد شرط لاهل الدير الذي يعرف بدير خالد شرطا في خراجهم بالتخفيف عنهم حين أعطوه ساما صعد عليه فانقذه لهم أبو عبيدة . ولما فرغ أبو عبيدة من أمر مدينة دمشق سار الى حصن فر بطلبك فطلب أهلها الامان والصالح فصالحهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب أمان لفلان بن فلان وأهل بعلبك رومها وفرنسها وعربها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم داخل المدينة وخارجها وعلى أرحامهم ولأروم ان يرعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلا ولا ينزلوا قرية عامرة فاذا مضى شهر ربيع وجمادى الاولى ساروا الى حيث شاؤوا ومن أسلم منهم فله مالنا وعليه ما علينا . ولتجارهم ان يسافروا الى حيث أرادوا من البلاد التي صالحنا عليها وعلى من أقام منهم الجزية واخراج ، شهد الله وكفى بالله شهيدا : »

أرايت الفاتح الذي يصالح خصمه مثل هذا الصالح الذين يقال فيه انه قاس يهدم الكنائس ويأخذ المنازل . كيف وقد أسلفنا في النبذة الماضية انهم كانوا يدعون لهم أملاكهم حتى ما يأذنون للمسلمين ان يشاركوهم فيها ولو بحق !!!

أما الدواوين التي زعم المتعصب ان نصارى سوريا كانوا محرومين منها فقد كانت في الحقيقة في أيديهم خاصة فان عمر لمسادون الدواوين كانت دواوين بلاد الشام بالرومية لكثرة الكتاب في الروم وقتلهم في العرب مع عدم عناية المسلمين باحتكار اعمال الدولة ومن المشهور أنها ظلت على ذلك الى عهد عبد الملك ابن مروان وانظر ما قاله المؤرخون في سبب نقلها الى العربية . ونختار عبارة البلاذري لقدمه وتحريره في الرواية قال

« قالوا ولم يزل ديوان الشام بالرومية حتى ولي عبد الملك بن مروان فلما كانت سنة ١٨ أمر بنقله وذلك ان رجلا من كتاب الروم احتاج ان يكتب شيئا فلم يجد ماء فبال في الدواة فبلغ ذلك عبد الملك فأدبه وأمر سليمان بن سعد بنقل الديوان فسأله ان يعينه بخراج الاردن سنة ففعل ذلك فلم تقض السنة حتى فرغ من نقله . واتي به عبد الملك فدعا بسر جون كاتبه فعرض ذلك عليه فقمه وخرج من عنده كئيبا فلقبه قوم من كتاب الروم فقال اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم :

فانظر هذا تجد انه لم يكن التعصب الديني مانعا للعرب من جعل جميع رجال

الدين من الروم يكتبون بلغتهم ماشاؤا حتى أساؤا ووجد عبد الملك أنه ينبغي للدولة العربية أن تكون دواوينها عربية ففعل. ولم يمنع ذلك غير المسلمين أن يكونوا عمالا لهم بعد تعلم العربية ولا سيما في دولة بني العباس بل كان مثل إبراهيم الصابي يرتقي إلى أن يكون وزير القلم ولسان الخليفة العباسي وكم ارتقى مثله من سائر الطوائف (راجع مقالات الاسلام والنصرانية في المجلد الخامس)

وانك لتجد الكاتب مع تعصبه قد تغفلت منه القلم فأوما إلى الفرق بين أول عهد العرب وآخره ولا شك أن أول عهدهم خير لأنهم كانوا اشد تمسكا بالاسلام وعمالا به وهذا يثبت أن الاسلام نفسه عاة للعدل لأنه يأمر به قال تعالى « وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَنْ لَا تَعْدِلُوا ، اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ » أي لا تحمانكم عداوة بعض الناس لكم على عدم العدل فيهم بل اعدلوا مع المدو وغيره . (للدبقية)

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(تعدد الزوجات)

(س ٢٠) نجيب أفندي قناوي أحد طلبة الطب في أمريكا : يسألني كثير من أطباء الامريكانين وغيرهم عن الآية الشريفة « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة » ويقولون كيف يجمع المسلم بين أربع نسوة ؟ فاجبتهم على مقدار ما فهمت من الآية مدافعة عن ديني وقلت ان العدل بين اثنتين مستحيل لانه عند ما يتزوج الجديدة لابد ان يكره القديمة فكيف يعدل بينهما والله أمر بالعدل فالاحسن واحدة، ههنا ما قلته وربما أقنعهم ولكن أريد منكم التفسير وتوضيح هذه الآية وما قولكم في الذين يتزوجون ثنتين وثلاثا ؟

(ج) ان الجماهير من الافرنج يرون مسألة تعدد الزوجات اكبر قاذح في الاسلام متأثرين بعاداتهم وتقليدهم الديني وغاؤهم في تعظيم النساء وبما يسمعون ويعلمون عن حال كثير من المسلمين الذين يتزوجون بعدة زوجات لجرد التمتع الحيواني من غير تقيد بما قيد القرآن به جواز ذلك وبما يعطيه النظر من فساد البيوت التي تتكون من زوج واحد وزوجات هن أولاد يتحاسدون ويتنازعون ويتباغضون. ولا يكفي مثل

هذا النظر للحكم في مسألة اجتماعية كبرى كهذه المسألة بل لا بد قبل الحكم من النظر في طبيعة الرجل وطبيعة المرأة والنسبة بينهما من حيث معنى الزوجية والغرض منها، وفي عدد الرجال والنساء في الأمم أيهما أكثر، وفي مسألة الميضية المنزلية وكفالة الرجال للنساء أو العكس أو استقلال كل من الزوجين بنفسه. وفي تاريخ النشوء البشري ليعلم هل كان الناس في طور البداوة يكتبون بأن يختص كل رجل بامرأة واحدة. وبعد هذا كله ينظر هل جعل القرآن مسألة تعدد الزوجات امرأدينا مطلقاً أم رخصة تباع للضرورة بشرط مضيق فيها؟ أنتم معشر المشتغلين بالعلوم الطبية أعرف الناس بالفرق بين طبيعة الرجل والمرأة وأهم التباين بينهما. ومما نعلم نحن بالاجمال أن الرجل بطبيعته أكثر طلباً للانثى منها له وأنه كلما يوجد رجل غني لا يطلب النساء بطبيعته ولكن يوجد كثير من النساء اللاتي لا يطلبن الرجال بطبيعتهم ولو لأن المرأة مفرمة بأن تكون محبوبة من الرجل وكثيرة التفكير في الخطوة عنده لو جد في النساء من الزاهدات في الزوج أضواء ما يوجد الآن. وهذا الغرام في المرأة هو غير الميل المتولد من داعية التماسل في الطبيعة فيها وفي الرجل وهو الذي يحمل المعجوز والتي لا ترجو زواجا على التزين بمثل ما تزين به العذراء الممرضة والسبب عندي في هذا معظمه اجتماعي وهو ما نرى في طبيعة النساء واعتقادهن القرون الطويلة من الحاجة الى حماية الرجال وكفالتهم وكون عناية الرجل بالمرأة على قدر حظوتها عنده وميله اليها. أحس النساء بهذا في الأحياء الفطرية فعملن له حتى صار ملكة موروثة فيهن حتى أن المرأة لتبغض الرجل ويؤلها مع ذلك أن يعرض عنها ويمتنعها وأنهن ليأمن أن يرين رجلاً - ولو شيخاً كبيراً أو راهباً متبتلاً - ولا يميل الى النساء ولا يخضع لسحرهن ويستجيب لرقيتهن. ونتيجة هذا أن داعية النسل في الرجل أقوى منها في المرأة فهذه مقدمة أولى

ثم ان الحكمة الالهية في ميل كل من الزوجين الذكر والانثى الى الآخر الميل الذي يدعو الى الزواج هو التماسل الذي يحفظ به النوع كما ان الحكمة في شهوة التغذي هي حفظ الشخص. والمرأة تكون مستعدة للنسل نصف العمر الطبيعي للانسان وهو مئة سنة. وسبب ذلك ان قوة المرأة تضعف عن الحمل بعد الخمسين في الغالب فينقطع دم حيضها ويروض التماسل من رحمها والحكمة ظاهرة في ذلك والاطباء أعلم

بتفصيلها . فإذا لم يباح للرجل التزوج بأكثر من امرأة واحدة كان نصف عمر الرجال الطبيعي في الأمة معطلا من النسل الذي مقصود الزواج اذا فرض ان الرجل يقترن بمن تساويه في السن وقد يضيع على بعض الرجال أكثر من خمسين سنة اذا تزوج بمن هي أكبر منه وما شا العمر الطبيعي كما يضيع على بعضهم أقل من ذلك اذا تزوج بمن هي أصغر منه وعلى كل حال يضيع عليه شيء من عمره حتى لو تزوج وهو في سن الخمسين بمن هي في الخامسة عشرة يضيع عليه خمس عشرة سنة . وما عساه يطرأ على الرجال من مرض أو هرم عاجل أو موت قبل بلوغ السن الطبيعي يطرأ مثله على النساء قبل سن اليأس . وقد لاحظ هذا الفرق بعض حكماء الأفرنج فقال لو تركنا رجلا واحدا مع مئة امرأة سنة واحدة لحاز ان يكون لنا من نسله في السنة مئة إنسان وأما اذا تركنا مئة رجل مع امرأة واحدة سنة كاملة فأكثر ما يمكن ان يكون لنا من نسلهم إنسان واحد والارجح ان هذه المرأة لا تنتج أحدا لان كل واحد من الرجال يفسد حرث الآخر . ومن لاحظ عظم شأن كثرة النسل في سنة الطبيعة وفي حال الأمم يظهر له عظم شأن هذا الفرق — فهذه مقدمة ثانية

ثم ان المواليد من الاناث أكثر من الذكور في أكثر بقاع الأرض . و ترى الرجال على كونهم أقل من النساء يعرض لهم من الموت والاشتغال عن التزوج أكثر مما يعرض للنساء ومعظم ذلك في الجندية والحروب وفي المعجز عن القيام بأعباء الزواج ونفقاته لان ذلك يطالب منهم في أصل نظام الفطرة وفيما جرت عليه سنة الشعوب والأمم الأماشد . فإذا لم يباح للرجل المستعمل الزواج ان يتزوج بأكثر من واحدة اضطرت الحال الى تعطيل عدد كبير من النساء ومنعهن من النسل الذي تطلبه الطبيعة والأمة منهن ، وإلى إلزامهن بمجاهدة داعية النسل في طبيعتهم وذلك يحدث أمراضا بدنية وعقلية كثيرة يمس بها أولئك المسكينات عالة على الأمة وبلاء فيها بعد ان كن نعمة لها . أو الى اباحة أعراضهن والرضى بالسفاح وفي ذلك من المصائب عليهن لاسيما اذا كن فقيرات ما ليرضى به ذو إحساس بشري . وانك لتجد هذه المصائب قد انتشرت في البلاد الأفرنجية حتى أعيا الناس أمرها وطفق أهل البحث ينظرون في طريق علاجها فظهر لبعضهم ان العلاج الوحيد هو اباحة تعدد الزوجات . ومن العجائب أن ارتأى هذا

الرأي غير واحدة من كاتبات الانكليز وقد نقلنا ذلك عنهن في مقالة نشرت في المجلد الرابع من النار (راجع في ص ٧٤١) وانما كان هذا عجيبا لان النساء يفرن من هذا الامر طبعاً وهن يحكمن بمقتضى الشعور والوجدان ، أكثر مما يحكمن بمقتضى المصلحة والبرهان ، بل ان مسألة تعدد الزوجات صارت مسألة وجدانية عند رجال الافرنج تبعاً لتساؤلهم حتى لتجد الفيلسوف منهم لا يقدر ان يبحث في فوائدها وفي وجه الحاجة اليها بحث بري من الغرض طالب كشف الحقيقة - فهذه مقدمة ثالثة

وانتقل بك من هذا الى اكتساب حال المعيشة الزوجية وأشرف بك على حكم العقل والفطرة فيها وهو ان الرجل يجب ان يكون هو الكافل للمرأة وسيد المنزل لقوة بدنه وعقله وكونه أقدر على الكسب والدفاع وهذا هو معنى قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) وان المرأة يجب ان تكون مدبرة المنزل ومربية الاولاد لرقتها وصبرها وكونها كما قلنا من قبل واسطة في الاحساس والتفكير بين الرجل والطفل فيحسن أن تكون واسطة لنقل الطفل الذكر بالتدريج الى الاستعداد للرجولية ولجعل البنت كما يجب ان تكون من اللطف والدعة والاستعداد لعملها الطبيعي . وان شئت فقل في بيان هذه المسألة ان البيت مملكة صغرى كان مجموع البيوت هو المملكة الكبرى فالمرأة في هذه المملكة ادارة نظارة الداخلية والمعارف وللرجل مع الرياسة العامة ادارة نظارات المالية والاشغال العمومية والحربية والخارجية ، واذا كان من نظام الفطرة ان تكون المرأة في البيت وعملها محصوراً فيه لضعفها عن العمل الاخر بطبيعتها وبما يعوقها من الحمل والولادة ومدارة الاطفال وكانت بذلك عالة على الرجل - كان من الشطط تكليفها بالمعيشة الاستقلالية بله السيادة والقيام على الرجل . واذا صبح ان المرأة يجب ان تكون في كفالة الرجل وان الرجال قوامون على النساء كما هو ظاهر فماذا نعمل والنساء أكثر من الرجال عدداً؟ ألا ينبغي أن يكون في نظام الاجتماع البشري أن يباح للرجل الواحد كفالة عدة نساء عند الحاجة الى ذلك لاسباب في أعقاب الحروب التي تحتاج الرجال وتدع النساء لا كافل للكثير منهن ولا نصير؟ ويزيد بعضهم على هذا ان الرجل في خارج المنزل يتيسر له ان يستعين على أعماله بكثير من الناس ولكن المنزل لا يشمل على غير أهله وقد تمس الحاجة الى مساعد المرأة على أعماله الكثيرة كما

تقضي قواعد علم الاقتصاد في توزيع الاعمال ولا يمكن ان يكون من يساعد في البيت من الرجال لما في ذلك من الفساد فمن المصلحة على هذا ان يكون في البيت عدة نساء مصالحتهن عمارته - كذا قال بعضهم - فهذه مقدمة رابعة

واذا رجعت معي الى البحث في تاريخ النشوء البشري في الزواج والبيوت (العائلات) أو في الازدواج والانتاج نجد أن الرجل لم يكن في أمة من الأمم يكتفي بامرأة واحدة كما هو شأن أكثر الحيوانات وليس هذا بمحل لبيان السبب الطبيعي في ذلك بل ثبت بالبحث أن القبائل المتوحشة كان فيها النساء حقا مشاعا للرجال بحسب التراضي وكانت الأم هي رئيسة البيت إذ الأب غير متعين في الغالب وكان كلما ارتقى الإنسان يشعر بضرر هذا الشروع والاختلاط ويميل الى الاختصاص فكان أول اختصاص في القبيلة أن يكون نساؤها لرجالها دون رجال قبيلة أخرى وما زالوا يرتقون حتى وصلوا إلى اختصاص الرجل الواحد بعدة نساء من غير تقييد بعدد معين بل حسب ما يتيسر له فانتقل بهذا تاريخ البيوت (العائلات) الى دور جديد صار فيه الأب عمود النسب وأساس البيت كما بين ذلك بعض علماء الألمان والانكليز المتأخرين في كتبهم في تاريخ البيوت (العائلات) ومن هنا يزعم الأفرنج أن نهاية الارتقاء هو أن يختص الرجل الواحد بامرأة واحدة وهو مسلم وينبغي أن يكون هذا هو الأصل في البيوت ولكن ماذا يقولون في العوارض الطبيعية والاجتماعية التي تلجئ الى أن يكفل الرجل عدة من النساء لمصالحتهن ومصلحة الأمة ولاستعداده الطبيعي لذلك . وليخبرونا هل رضي الرجال بهذا الاختصاص وقفوا بالزواج الفردي في أمة من الأمم الى اليوم ؟ أوجد في أوروبا في كل مئة ألف رجل لايزني ؟ كلا ان الرجل بمقتضى طبيعته وملكاته الوراثية لا يكتفي بامرأة واحدة إذ المرأة لا تكون في كل وقت مستعدة لفشيان الرجل إياها كما أنها لا تكون في كل وقت مستعدة لثمرة هذا الفشيان وفائدته وهو النسل فداعية الفشيان في الرجل لا تنحصر في وقت دون وقت ولكن قبوله من المرأة محصور في أوقات وممنوع في غيرها . فالداعية الطبيعية في المرأة لقبول الرجل إنما تكون مع اعتدال الفطرة عقيب الطهر من الحيض ، وأما في حال الحيض وحال الحمل والانتقال فتأبى طبيعتها ذلك وأظن أنه لو لا توطئ المرأة نفسها على إرضاء الرجل والحظوة عنده ولولا ما يحدته

التذكر والتخيل للذة وقعت في ابائها من العمل لاستعدادتها لاسباب مع تأثير التربية والعادات العمومية لكان النساء يأتين الرجال في أكثر أيام الطهر التي يكن فيها استعدادات للعلاق الذي هو مبدأ الاتاج . ومن هذا التقرير يعلم ان اكتفاء الرجل بأمرأة واحدة تستلزم ان يكون في أيام طويلة مندفعاً بطبيعته الى الافشاء اليها وهي غير مستعدة لقبوله أظهرها أيام الحيض والانتقال بالحمل والنفاس وأقلها ظهور أيام الرضاع لاسباب الاولى والايام الاخيرة من أيام طهرها وقد ينازع في هذه لفظة المادة فيها على الطبيعة . واما اكتفاء المرأة بـ رجل واحد فلأمانع منه في طبيعتها ولا لمصلحة النسل بل هو الموافق لذلك اذ لا تكون المرأة في حال مستعدة فيها للملاسة الرجل وهو غير مستعد مادام في اعتدال مناجمها . ولا تذكر المرض لان الزوجين يستويان فيه ومن حقوق الزوجية وآدابها ان يكون لاحدهما شغل بتمريض الآخر في وقت مصابه عن السهي وراء لذته . وقد ذكر عن بعض محققي الاوربيين ان تعدد الأزواج الذي وجد في بعض القبائل المتوحشة كان سببه قلة البنات لوأد الرجال إياهن في ذلك العصر . فهذه مقدمة خامسة

بعد هذا كله اجل طرفك هي في تاريخ الامة العربية قبل الاسلام تجدانها كانت قد ارتقت الى ان صار فيها الزواج الشرعي هو الأصل في تكون البيوت وان الرجل هو عمود البيت وأصل النسب وان تعدد الزوجات لم يكن محدوداً بهدد ولا مقيداً بشرط وان اختلاف عدد رجال إلى امرأة واحدة يعد من الزنا المذموم ، وأن الزنا على كثرتة يكاد يكون خاصاً بالاماء وقلما يأتيه الحرائر الا أن يأذن الرجل امرأته بأن تستبضع من رجل يعجبها ابتغاء تحابة الولد ، وأن الزنا لم يكن معيباً ولا عاراً صدره من الرجل وانما يعاب من حرائر النساء . وقد حظر الاسلام الزنا على الرجال والنساء جميعاً حتى الاماء فكان من يصعب جداً على الرجال قبول الاسلام والعمل به مع هذا الحجر بدون إباحة تعدد الزوجات ولو لذلك لاستباح الزنا في بلاد الاسلام كما هو مباح في بلاد الأفرنج . فهذه مقدمة سادسة ولا تنس مع العلم بهذه المسائل ان غاية الترقى في نظام الاجتماع وسعادة البيوت (العائلات) ان يكون تكون البيت من زوجين فقط بمطبي كل منها الآخر ميثاقاً غليظاً على الحب والاخلاص ، والثقة والاختصاص ، حتى اذا مارزقا اولاداً كانت عنايتهم متفقة على حسن تربيتهم ليكونوا اقربا عين لهم او يكونوا قدوة صالحة لهم في الوفاق والوفاء والحب والاخلاص . فهذه مقدمة سابعة

فاذا انعمت النظر في هذه المقدمات كلها ، وعرفت فرعها وأصلها ، تجلى لك هذه النتيجة أو النتائج : هي ان الأصل في السعادة الزوجية والحياة البيئية هو ان يكون للرجل زوجة واحدة وان هذا غاية الارتقاء البشري في باب الكمال الذي ينبغي ان يربى الناس عليه ويقتموا به ، وأنه قد يعرض له ما يحول دون اخذ الناس كلهم به وتمس الحاجة الى كفاية الرجل الواحد أكثر من امرأة واحدة ، وان ذلك قد يكون لمصلحة الأفراد من الرجال كأن يتزوج الرجل بأمرأة عاقرة فيضطر الى غيرها لاجل النسل ويكون من مصلحتها أو مصلحتها معان لا يطلقها وترضى بأن يتزوج غيرها لاسيما اذا كان ماسكا وأميرا ، او تدخل المرأة في سن اليأس ويرى الرجل انه مستعد للاعقاب من غيرها وهو قادر على القيام بأود غير واحدة وكفاية أولاد كثيرين وتربتهم ، او يرى ان المرأة الواحدة لا تكفي لاحصائه لأن مزاجه يدفعه الى كثرة الافضاء ومزاجها بالعكس أو تكون فاركا منشاها (أي تكره الزوج) أو يكون زمن حيضها طويلا ينتهي الى خمسة عشر يوما في الشهر ويرى نفسه مضطرا لأحد الأمرين الزوج بثنائية أو الزنا الذي يضيع الدين والمال والصحة ويكون شرا على الزوجة من ضم واحدة اليها مع المدل بينهما كما هو شرط الاباحة في الاسلام ولذلك استبيح الزنا في البلاد التي منع فيها التعدد بالمرءة

وقد يكون التعدد لمصلحة الأمة كأن تكثر فيها النساء كثرة فاحشة كما هو الواقع في بلاد الانكليزية أو تقع حرب محتاجة تذهب بالألوف الكثيرة من الرجال فيزيد عدد النساء زيادة فاحشة تضطرهن الى الكسب والسعي في حاج الطبيعة ولا بضاعة لاكثرهن في الكسب إلا أبضاعهن . واذا هن بذلها فلا يخفى على الناظر ماورائها من الشقاء على المرأة لا كافل لها اذا اضطرت الى القيام بأود نفسها وأود ولد ليس له والد لاسيما عتیب الولادة ومدة الرضاعة بل الطفولية كلها . وما قال من قال من كائنات الانكليز بوجوب تعدد الزوجات إلا بعد النظر في حال البنات اللواتي يشتغلن في المعامل وغيرها من الاماكن العمومية وما يعرض لهن من هتك الاعراض والوقوع في الشقاء والبلاء . ولكن لما كانت الاسباب التي تبيح تعدد الزوجات هي ضرورات تتقدر بقدرها وكان الرجال انما يندفعون الى هذا الامر في الغالب إرضاء للشهوة لاعملا بالمصلحة وكان الكمال الذي هو الأصل المطلوب عدم التعدد جمل التعدد في الاسلام رخصه لا واجبا ولا مندوبا لذاته وقيد بالشرط الذي نهى به الآية الكريمة وأكده تأكيذا مكررا فتأملها

قال تعالى : « وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ، ذلك أدنى ان لا تعولوا » الخ فانت ترى أن الكلام كان في حقوق اليتامى ولما كان في الناس من يتزوج باليتيمة الغنية ليتمتع بها ويهضم حقوقها لضعفها حذر الله من ذلك وقال ان النساء امامكم كثيرات فاذا لم تتقوا من أنفسكم بالقسط في اليتامى اذا تزوجتم بهن فعليكم بغيرهن فذكر مسألة التعدد بشرطها ضمنا لاستقلالها والافرنج يظنون أنها مسألة من مهمات الدين في الاسلام . ثم قال « فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة » ولم يكتف بذلك حتى قال « ذلك أدنى ان لا تعولوا » أي إن الاكتفاء بواحدة أدنى وأقرب لعدم العول وهو الجور والميل الى أحد الجانبين دون الآخر من حال الميزان اذا مال وهو الأرجح في تفسير الكلمة فأكد أمر العدل وجعل مجرد توقع الانسان عدم العدل من نفسه كاف في المنع من التعدد . ولا يكاد يوجد أحد يتزوج بثانية لغير حاجة وغرض صحيح يأمن الجور لذلك كان لنا ان نحكم بأن الذواقين الذين يتزوجون كثيراً لغير ذلك لا يمتنع بوطنون أنفسهم على ظلم الاولى ومنهم من يتزوج لأجل ان يغيظها ويهينها ولا شك ان هذا محرم في الاسلام لما فيه من الظلم الذي هو خراب البيوت بلى وخراب الأمم ، والناس عنه غافلون باتباع أهوائهم هذا ماظهر لنا الآن في الجواب كتبناه بقلم العجلة على أننا كنا قد أوردنا الجواب لنمن في المسألة ونراجع كتابا أو رسالة في موضوعها لأحد علماء ألمانيا قيل لنا انها ترجت وطبعت فلم يتيسر لنا ذلك فان بقي في نفس السائل شيء فليراجعنا فيه والله الموفق والمعين

﴿ الأعطار الأفرنجية والكحول - طهارتها ﴾

(س ٢١) أحمد أفندي عزمي بمصر :

الاستاذ يعلم ان أنواع الأعطار المستحضرة بمعامل أوروبا شغلت حيزاً كبيراً جداً في ميدان التجارة . وعلى تلك النسبة شاع استعمالها بين العموم خصوصاً المائلات ولا أزيد الاستاذ علما بأنني ربما جاورت في بعض صفوف الصلاة رجالا قد دعم المسجد روائع ما باجسامهم وملابسهم من تلك الأعطار . على أننا نعلم من الفن ومن المشاهدة أن تلك المستحضرات جيمها يدخلها الكحول « سبرتوه » ويقولون إن الكحول نجس باجماع المذاهب الاربعة لتخميره وهو ينتج نجاسة كافة أنواع هذه الأعطار فاذا صحت هذه النتيجة تبعاً لصحة المقدمة تكون مصيبة الامة الاسلامية من ذلك عظيمة جداً ولا غرابة في ذلك اذا علمنا ان الطهارة شرط في كثير من العبادات على ان الشكل

يعني كل المسلمين واقفون في هذه المصيبة وهم يظنون أنهم يحسنون صنماً .
 فهل للاستاذ حفظه الله للاسلام ان يخوض هذا الموضوع ويهدينا فيه الى سواء
 السبيل فان كنا مصيبين ثبتنا على ما نحن عليه والا أعلنتم ذلك خطأ العام والله يهدي
 من يشاء الى صراط مستقيم . والله يحفظكم لنا

(ج) ان هذه الاعطار طاهرة ومعاذ الله ان يجعل دين الفطرة الطيب قذارة
 وقد بينا ذلك بالتفصيل ، وإقامه الدليل تلو الدليل ، في المجلد الرابع من المنار وقد
 اتقد ذلك جاهل فرددنا عليه في بذتين عنوانهما (طهارة الكحول . والرد على ذي
 فضول) فليراجع ذلك كاه (في ص ٥٠٠ و ٨٢١ و ٨٦٦)

﴿ حضور عبادة النصارى ﴾

(س ٢٢) ١٠ ف . في أسيوط : يقيم المبوثنون الامريكانيون في مدارسهم حفلة
 سنوية يلقي فيها التلامذة خطبا علمية ومناظرات أدبية ويدعون لحضور هذه الحفلة
 من شاءوا من المسلمين وغيرهم . ومن المعلوم أنهم يقيمون في اول كل عمل لهم صلاة
 دينية كاتى يقيمونها عند افتتاح الحفلة . وهذه الصلاة عبارة عن دعا يطلبون به من المسيح
 بصفته ابنا لله وقاديا للناس (نعوذ بالله) أن يبارك الحفلة والمحتفلين . فهل يجوز للمسلمين
 اجابة هذه الدعوة ، وحضور هذه الحفلة ، وعند الصلاة يقفون جميعا بهذه الصلاة
 فهل يجوز قيام المسلمين معهم بحجارة لهم ؟ ثم اذا لم يقفوا هل عليهم في سماع هذه الألفاظ
 وهذا النداء من حرج ؟ أقفونا ولكم الفضل :

(ج) حجارة المسلم لغير المسلم وتشبهه به في عمل من أعمال دينه الخاصة به لا يجوز
 بحال والمنصوص في كتب الفقه انه يعتبر ردة وخروجا من الاسلام اذا كان بحيث
 يشبه بهم ويظن انه منهم . وأما مجرد رؤية صلاتهم وسماع دعائهم من غير مشاركتهم
 فيه فلا يحرم الاعلى من يخشى عليه ان يميل الى دينهم من الاطفال ونحوهم ودعا غير
 الله تعالى شرك في الاسلام وان كان ما يدعى به خير وقال الفقهاء ان الرضى بالشرك
 شرك ولكن ما كل متفرج على شئ يرضى به . وما زال المسلمون في السلف والخلف
 يطلعون على عبادات اهل الملل كلهم ولم نعلم ان أحدا من الأئمة حرم ذلك أو انه
 ورد في الكتاب والسنة حظر له . وقد باننا ان بعض جهال المسلمين الذين يحضرون
 احتفالاتهم في المدارس وغيرها يتشبهون بهم في صلاتهم ويبارونهم فيها ولكنك لا
 تجد من الذين دفعتهم الاهواء الى تحريم ما أحل الله من طعام ولباس لأنه تشبه

بالتصاري على زعمهم - وما التشبه في المباح بردة ولا محرم ان فرض - لا ينكرون على الجاهل عما هم هذا ولا يقولون كلمة في نصيحتهم « وأهواء النفوس ضروب »

النار في تونس

كتب في إحدى الجرائد الفرنسية التونسية مقالة لكتاب تونسي جاء فيها ان بعض المشايخ يخافون على نفوذهم أن يسقط اذا رسخت تعاليم النار في نفوس طلاب العلم وانهم رأوا لذلك ان يقاوموه بالجل والسعاية . وقد اكدت الجرائد العربية أن هذا الخبر غير صحيح وهو المعقول اذ لو أنكر أحد المشايخ شيئاً في النار لكتبوا اليها فان الهي عن المنكر فرض ولا عذر لهم في السكوت عنهم تصر بخناصراوا بأن من أنكر علينا شيئاً فانتشر انكاره وقد فعلنا ذلك تكرر اراء ولا يكتفي في الانكار على حجة سيارة في الآفاق الانتقاد عليها أمام بعض الناس أو تفتيرهم عن قراءتها مع بقاء المنكر ثابتاً متشراً بل لا بد من إطلاع جميع القراء على الانتقاد ودليله فكل من ينتقد المناظر في شيء خصوصاً أمر الدين وهو لم يكتب اليها بذلك فهو فاسق يسكوت عنه عن هينا وإرشادنا والفاقد لا يقبل قوله المؤمنون .

المناظر والنار

نحن نحمل المناظر وننتقد إخلاصه في خدمة بلاده وبراءته من التعصب الذميم ونحمد منه إطلاق حرية البحث للكتاب وان خالفوا رأيهم وانما نناه على نشر مقالات (سوريا والاسلام) لانها ضارة وهادمة لما يبني المناظر وغيره من بناء التأليف بين أهل الوطن من حيث لا نشأت حقيقة . ولم نلتم لانها طعن في الاسلام كالم نلتم على نشر الرد على مقالات الاسلام والنصرانية مع علمنا بما فيها من الخطأ فليتأمل الرصيف العادل في الفرق ، ولانهم هذه الاحبا للحق ،

(تصحيح) جاء في الصفحة الأولى من الجزء الرابع في الآيات « فريقا ليكتبون » والصواب « فريقاهم » فيجب ان تزد كلمة منهم قبل « ليكتبون » وجاء في الصفحة ١٦٨ منه ما يشعر بأن تهما التصاري كان من اليهود والصواب انه كان نصرا نيا فليزد بعد اسمه (من علماء التصاري) يصح الكلام

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيصرون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — غرة ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ — ١٥ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

(الوجه الخامس والستون) قولكم قد صرح الائمة بجواز التقليد كما قال سفيان: اذا رأيت الرجل يعمل العمل وأنت ترى غيره فلا تنهه: وقال محمد بن الحسن: يجوز للعالم تقليد من هو أعلم منه ولا يجوز له تقليد مثله: وقال الشافعي في غير موضع: قلته تقليداً لعمر وقلته تقليداً لسفيان وقلته تقليداً لمطاء: جوابه من وجوه (أحدها) انكم ان ادعيتم أن جميع العلماء صرحوا بجواز التقليد فدعوى باطلة فقد ذكرنا من كلام الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام في ذم التقليد وأهله والنهي عنه ما فيه كفاية وكانوا يسمون المقلد الامعة ومحقب دينه كما قال ابن مسعود: الامعة الذي يحقب دينه الرجال: وكانوا يسمونه الاعمى الذي لا بصيرة له ويسمون المقلدين أتباع كل ناعق، يعيلون مع كل صائح ولم يستضيؤوا بنور العلم، ولم ياجأوا الى ركن وثيق، كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الخبة وكما ساء الشافعي حاطب ليل ونهى عن تقليده وتقليد غيره فجزاه الله عن الاسلام خيراً لقد نصح الله ورسوله والمسلمين ودعا الى كتاب الله وسنة رسوله وأمر باتباعهما دون قوله وأمر بان تعرض أقواله عليهما فيقبل منها ما وافقهما ويرد خالفهما فتحن ناشد المقلدين هل حفظوا في ذلك وصيته وأطاعوه، أم عصوه وخالفوه: وإن ادعيتم ان من العلماء من جوز التقليد فكان ما رأى الثاني أن هؤلاء الذين حكيم عنهم أنهم جوزوا التقليد لمن هو أعلم منهم هم من أعظم الناس رغبة عن التقليد واتباعاً للحجة وخالفه لمن هو أعلم منهم فاتهم مقرون ان أبا حنيفة أعلم من محمد بن الحسن ومن أبي يوسف وخلافهما له معروف وقد صح عن أبي يوسف انه قال: لا يحل لأحد أن يقول مقالتي حتى يعلم من أين قلنا (الثاني) انكم منكرون أن يكون من قلدهم من الائمة مقلداً لغيره اشد الانكار وقمتم وتقدمتم في قول الشافعي: قلته تقليداً لعمر وقلته

تقليدا لعمان وقتله تقليدا لعطاء: واضطربتم في حمل كلامه على موافقة الاجتهاد اشد
الاضطراب وأدعيتم انه لم يقلد زيدا في الفرائض وانما اجتهد فوافق اجتهاده اجتهاده
ووقع الخطأ على الخطأ حتى وافق اجتهاده في مسائل المعادة حتى في الأكدرية
وجاء الاجتهاد حذوا القذة بالقذة فكيف نصبتموه مقلدا ههنا. ولكن هذا التناقض جاء
من بركة التقليد ولو اتبعتم العلم من حيث هو واقتديتم بالدليل وجعلتم الحاجة اماماً لما
تناقضتم هذا التناقض وأعطيت كل ذي حق حقه. (الثالث) ان هذا من أكبر الحجج عليكم
فان الشافعي قد صرح بتقليد عمر وعثمان وعطاء مع كونه من أئمة المجتهدين وأنتم مع
إقراركم بأنكم من المقلدين لا ترون تقليداً واحداً من هؤلاء بل اذا قال الشافعي وقال عمر
وعثمان وابن مسعود فضلاً عن سعيد بن المسيب وعطاء والحسن تركتم تقليد هؤلاء
وقلتم الشافعي وهذا عين التناقض نخالفتموه من حيث زعمتم انكم قلتموه فان قلتم
الشافعي قلتموه من قلده الشافعي فان قلتم بل قلدها لهم فيما قلدهم فيه الشافعي قيل لم يكن
ذلك تقليداً منكم لهم بل تقليداً له والافواجاء عنهم خلاف قوله لم تلتفتوا الى أحد منهم.
(الرابع) ان من ذكرتم من الأئمة لم يقلدوا تقليدكم ولا سوتوه البتة بل غاية ما نقل
عنهم من التقليد في مسائل يسيرة لم يظفروا فيها بنص عن الله ورسوله ولم يجدوا فيها
سوى قول من هو أعلم منهم فقلدهوه وهذا فعل أهل العلم وهو الواجب فان التقليد
انما يباح للمضطر واماً من عدل عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وعن معرفة
الحق بالدليل مع تمكنه منه الى التقليد فهو من عدل الى الميتة مع قدرته على المذكي
فان الاصل أن لا يقبل قول الغير الا بدليل الا عند الضرورة فجعلتم أنتم حال الضرورة
رأس أموالكم.

(الوجه السادس والستون) قولكم قال الشافعي: رأي الصحابة لنا خير من رأينا
لائقنا: ونحن نقول وصدق رأي الشافعي والأئمة لنا خير من رأينا لائقنا: جوابه
من وجوه: (أحدها) انكم أول مخالف لقوله ولا ترون رأيهم لكم خيراً من رأي الأئمة
لاقتضاهم بل تقولون رأي الأئمة لاقتضاهم خير لنا من رأي الصحابة لنا فاذا جاءت الفتيا
عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسادات الصحابة وجاءت الفتيا عن الشافعي وأبي حنيفة
مالك تركتم ما جاء عن الصحابة وأخذتم ما أتى به الأئمة فهلا كان رأي الصحابة لكم

خيرا من رأى الائمة لكم لو تصحتم أنفسكم (الثاني) ان هذا لا يوجب صحة تقليد من سوى الصحابة لما خصهم الله به من العلم والفهم والفضل والفقہ عن الله ورسوله وشاهدوا الوحي واتلقوا عن الرسول بلا واسطة ونزول الوحي بلغتهم وهي غضة محضة لم تشب ومراجعتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أشكل عليهم من القرآن والسنة حتى يجلبه لهم فمن له هذه النزبة بعدهم؟ ومن شاركهم في هذه المنزلة حتى يقلد كما يقلدون؟ فضلا عن وجوب تقليده وسقوط تقليدهم أو تحريمه كما صرح به غلاتهم وتالله ان بين علم الصحابة وعلم من قلدهم من الفضل كما بينهم وبينهم وفي ذلك قال الشافعي في الرسالة القديمة بعد أن ذكرهم وذكر من أعظمهم وفضلهم: وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واراؤهم لنا أحد وأولى بنا من رأينا: قال الشافعي: وقد أثنى الله على الصحابة في القرآن والتوراة والإنجيل وسبق لهم من الفضل على لسان نبيهم ما ليس لاحد بعدهم وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم محبي قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته » وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أُنقِ مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » وقال ابن مسعود: ان الله نظر في قلوب عباده فوجد قلب محمد خير قلوب العباد ثم نظر في قلوب الناس بعده فرأى قلوب أصحابه خير قلوب العباد فاختارهم لصحبته وجعلهم أنصار ووزراء نبيه فأرآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح :

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإتباع سنة خلفائه الراشدين وبالإقتداء بالخليفين . وقال أبو سعيد : كان أبو بكر أعلمنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهد رسول الله عليه وآله وسلم لابن مسعود بالعلم ، ودعا لابن عباس بأن يفقهه الله في الدين ، ويعلمه التأويل ، وضمه إليه مرة وقال : « اللهم علمه الحكمة » وتناول عمر في لثام القدح الذي شرب منه حتى رأى الري يخرج من تحت أظفاره وأوله بالعلم وأخبر أن القوم ان أطاعوا أبا بكر وعمر يرشدوا . وأخبر لو كان بعده نبي لكان عمر . وأخبر ان الله جعل الحق على لسانه وقلبه . وقال : « رضيت لكم ما رضي لكم ابن

أم عبد - يعني عبد الله بن مسعود - وفضائلهم ومناقبهم وما خصهم الله به من العلم والفضل أكثر من أن يذكر فهل يستوي تقليد هؤلاء وتقليد من بعدهم عن أيدائهم ولا يقاربهم؟ (الثالث) إنه لم يختلف المسلمون أنه ليس قول من قلدتموه حجة وأكثر العلماء بل الذي نص عليه من قلدتموه أن أقوال الصحابة حجة يجب اتباعها ومحرم الخروج منها كما سيأتي حكاية ألفاظ الأئمة في ذلك وأبلغهم فيه الشافعي وزيين أنه لم يختلف مذهبه : أن قول الصحابي حجة : ونذكر أصوصه في الجديد على ذلك إن شاء الله وإن من حكي عنه قولين في ذلك فأنما حكي ذلك بلازم قوله لا يصريح به وإذا كان قول الصحابي حجة فقبول قول حجة واجب متعين وقبول قول من سواه أحسن أحواله أن يكون سائفا فقياس أحد القائلين على الآخر من أفسد القياس وأبطله .

(الوجه السابع والستون) قولكم : وقد جعل الله سبحانه في فطر العباد تقاليد المتعلمين للمعلمين والاستاذين في جميع الصنائع والعلوم إلى آخره : فجوابه إن هذا حق لا ينكره عاقل ولكن كيف يستلزم ذلك صحة التقليد في دين الله وقبول قول المتبوع بغير حجة توجب قبول قوله وتقديم قوله على قول من هو أعلم منه وترك الحجة لقوله وترك أقوال أهل العلم جميعا من السلف والخلف لقوله : فهل جعل الله ذلك في فطرة أحد من العالمين ؟ ثم يقال بل الذي فطر الله عليه عباده طلب الحجة والدليل المثبت لقول المدعي فذكر الله سبحانه في فطر الناس أنهم لا يقبلون قول من لم يقم الدليل على صحة قوله ولأجل ذلك أقام الله سبحانه البراهين القاطعة، والحجج الساطعة ، والأدلة الظاهرة ، والآيات الباهرة ، على صدق رساله إقامة للحجة ، وقطعا للمعذرة ، هذا وهم أصدق خلقه وأعلمهم ، وأبرهم وأكملهم ، فأتوا بالآيات والحجج والبراهين مع اعتراف أممهم لهم بأنهم أصدق الناس . فكيف يقبل قول من عداهم بغير حجة توجب قبول قوله . والله تعالى إنما أوجب قبول قولهم بعد قيام الحجة ، وظهور الآيات المستلزمة لصحة دعواهم ، لما جعل في فطر عباده من الاتقياد للحجة وقبول صاحبها وهذا أمر مشترك بين جميع أهل الأرض مؤمنهم وكافرهم ، وبرهم وفاجرهم ، الاتقياد للحجة وتعظيم صاحبها وإن خالفوه عنادا وبغيا فلفوات أغراضهم بالانتقاد ولقد أحسن القائل :

أبني وجه قول الحق في قاب سامع * ودعه فنور الحق يسري ويشرق
سيؤنسه رشداً وينبئ تقاره * كما نسي التوثيق من هو مطلق
فقطرة الله وشرعه من أكبر الحجج على فرقة التقليد .

(الوجه الثامن والستون) قولكم : أن الله سبحانه قاوت بين ذوي الأذهان ،
كما قاوت بين قوى الأبدان ، فلا يليق بحكمته وعدله أن يمرض على كل أحد معرفة
الحق بدليله في كل مسألة إلى آخره : فنحن لا نكر ذلك ولا ندعي أن الله فرض على
جميع خلقه معرفة الحق بدليله في كل مسألة من مسائل الدين دقه وجهه وإنما أنكرنا
ما أنكره الأئمة ومن تقدمهم من الصحابة والتابعين وما حدث في الإسلام بعد انقضاء
القرون الفاضلة في القرن الرابع المذموم على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من نصب رجل واحد وجعل فتاويه بمنزلة نصوص الشارع بل يقدمها عليه
ويقدم قوله على أقوال من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جميع أمته والاكتفاء
بتقليده عن تلقي الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة وإن يضم إلى
ذلك أنه لا يقول إلا بما في كتاب الله وسنة رسوله، وهذا مع تضمنه للشهادة بما لا يعلم
الشاهد والقول بلا علم والأخبار عن خالفه وإن كان أعلم منه أنه غير مصيب للكتاب
والسنة ومتبوعي هو المصيب أو يقول كلاهما مصيب للكتاب والسنة وقد تعارضت
أقوالهما فيجعل أدلة الكتاب والسنة متعارضة متناقضة والله ورسوله يحكم بالشيء
وضده في وقت واحد ودينه تبع لآراء الرجال وليس له في نفس الأمر حكم معين
فهو إما أن يسلك هذا المسلك أو يخطئ من خالف متبوعه ولا بد له من واحد من
الأمرين وهذا من بركة التقليد عليه إذا عرف هذا فنحن إنما قلنا ونقول : إن
الله تعالى أوجب على العباد أن يتقوه بحسب استطاعتهم وأصل التقوى معرفة من يتق
ثم العمل به فالواجب على كل عبد أن يبذل جهده في معرفة من يتقيه بما أمر الله به
ونهاه عنه ثم يلتزم طاعة الله ورسوله وما خفي عليه فهو أسوأ أمثاله عن عبد الرسول
فكل أحد سواء قد خفي عليه بعض ما جاء به ولم يخرج ذلك عن كونه من أهل العلم
ولم يكلفه الله ما لا يطيق من معرفة الحق واتباعه قال أبو عمرو : ليس أحد بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا وقد خفي عليه بعض أمره فإذا أوجب الله

سبحانه على كل أحد ما استطاعه وبلغته قواه من معرفة الحق وعذره فيما خفى عليه منه فأخطاه أو قلد فيه غيره كان ذلك هو مقتضى حكمته وعدله ورحمته بخلاف ما لو فرض على العباد تقليد من شاؤوا من العلماء وأن يختار كل منهم رجلاً ينصبه معياراً على وجهه ويعرض عن أخذ الأحكام واقتباسها من مشكاة الوحي فإن هذا يناقض حكمته ورحمته وأحسنانه ويؤدي إلى ضياع دينه ، وهجر كتابه وسنة رسوله كما وقع فيه من وقع وبالله التوفيق .

(لها بقية)



باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرز إلى اسمه بالحروف إن شاء ، وإنا نذكر الأسئلة بالتدريج غالباً ، وربما قدمنا متأخراً لنسب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا ، ولأن بعضي على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

(التوارث مع اختلاف الدين)

(س ٢٣) أحمد أفندي صبحي في (أشرون) : ما هو حكم شريعتنا الفراء في

شخص كان مسيحياً فأسلم ثم توفي والده فهل يرثه أم لا

(ج) أنه لا توارث مع اختلاف الدين ومن المسلمين من يمتنع لمثل حادثة

السؤال ولكنهم إذا تنهوا إلى أن هذه المسألة من المعاملات التي تحكم فيها الشريعة

المطالة بالمساواة ولا حظوا أنه لا يرضيهم أن يرث الولد إذا تنصر أو هود مثلاً من أبيه

المسلم يظهر لهم أنه يجب عليهم أن يرضوا بالعكس ويفتخروا بشريعة المساواة والعدل

(خلود الكافر في النار)

(س ٢٤) محمد أفندي حلمي كاتب مسجون (حلقا) : هل حقيقة أن الكافر

والنصراني يخلدون في النار أم كيف شاء الله بنصه

(ج) نطق القرآن العزيز بأن الكافرين والمنافقين يخلدون في النار كما كدهنا في آيات

وجاه في غيرها استثناء «إلا ما شاء ربك» فأولوه بعدة وجوه كما أولوا الطلاق الخلود في

جزاء القتل في قوله تعالى «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالد فيها» الآية .

وقالوا إن المراد بالخلود طول المكث واستقر رأي التكلمين على أن من بلغته دعوة

نبينا صلى الله عليه وسلم على وجه صحيح يحرك إلى النظر فلم يؤمن عناد الحق أو جوداً على تقليد آباءه وقومه فهو خالد في الدار التي أعدها الله تعالى للكافرين والمجرمين وأشهر أسمائها (النار) وإن لم تكن كلها ناراً بل فيها برود ومهرو وكأورد. واستنوا من هذا الحكم من بلغت الدعوة فظفر فيها ويحث بمجد وإخلاص فلم يظهر له الحق ومات على ذلك غير مقصر في النظر فقالوا إنه يندر عند الله تعالى لاته « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها »

﴿ إرم ذات العماد ﴾

(س ٢٥) ومنه : ما هو تفسير « إرم ذات العماد »

(ج) إرم في الآية عطف بيان لقوله (عاد) أو بدل منه في وجه والمعنى ماد التي هي إرم أي عاد الأولى وهي قبيلة عربية وفيها بعث الله هوداً عليه السلام ولهم في وصفها بذات العماد أقوال منها ما روي عن ابن عباس ومجاهد أن المراد بالعماد القدود الطوال وينقل أن طولهم كان يبلغ اثني عشر ذراعاً ولعله مبالغة . وفي رواية أخرى عن ابن عباس أن المراد بذات العماد ذات الحيام التي تقام على الأعمدة وكانوا أهل بادية وحل وترحال وهذا هو المتبادر . وقيل ذات العماد ذات الرفعة على الاستمارة وهو بعيد . وما في كتب القصص وبعض كتب التفسير من أن إرم مدينة صفتها كيت وكيت فهو من خرافات القصاصين .

﴿ أحياء النبي للموتى ﴾

(س ٢٦) ومنه : موضح في الجزء الخامس من مجلة النار (ص ١٨٩ س ١٧) أن سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام أحيأ ابن جابر ولم أجسد ما ثبت لي ذلك فأرجو تفصيل هذه العبارة

(ج) يريد السائل الجزء الخامس من المجلد السادس والعبارة هناك خطأ والصواب (شاة جابر) والحديث أخرجه أبو نعيم وفيه أنه صلى الله عليه وسلم أحيأ الشاة بعد ما طبخت وأكلت والحديث ضعيف وإنما ذكرناه هناك على سبيل التمثيل . وأخرج البيهقي في الدلائل أن رجلاً جاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال لأو من بك حتى تحيي لي ابنتي وفيه أنه جاء قبرها وسأها هل تحب الرجوع إلى الدنيا فأجابته الخ وهو كسافة

لا يصح له سند ، على أن نقل هذه المعجزات هو أقوى مما ينقل أهل الكتاب وغيرهم عن أنبيائهم اذ لا أساس لهم يعرف تاريخ رجالها فيقال هذا سند صحيح أو ضعيف

— الحكمة في اختلاف الناس في الدين —

(س ٢٧) حسين أفندي الجمل معاون البريد في (بورسميد) : ما الحكمة في خلق العالم مؤمنين وكفاراً ولم لم يكونوا كلهم مؤمنين

(ج) لم يخلق الله كافرين قط بل كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما ورد في الحديث . خلق الله تعالى هذا الانسان وأعطاه المشاعر والعقل ، وجعله مستعداً لمعرفة الخير والشر ، والحق والباطل ، بنظره واستدلاله ، ليجازي على كسبه وعمله ، ويكون هو سبب سعادة نفسه أو شقاءها . ولو خلقه لا كسبه ولا إرادة ولا اختيار لكان اما ملكاً روحانياً أو حيواناً أعجمياً لا مؤمناً ولا كافراً فنريد ان يكون نوع الانسان على غير ما هو عليه فهو يريد في الحقيقة عدم هذا النوع بالمرّة

﴿ إثبات استدارة الأرض ودورانها من القرآن ﴾

(س ٢٨) ومنه : هل في القرآن الشريف ما يؤيد قول القائلين باستدارة الأرض ودورانها حول الشمس

(ج) نعم انهم يؤيدون هذه الدعوى بمثل قوله تعالى « يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُوِّرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ » فان هذا يكاد يكون نصاً صريحاً في كروية الأرض إذ به يتصور التناوب بين النور والظلام عليها وما أحسن هذا التعبير والطفه . ومثله قوله تعالى « يَغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا » وهذا ظاهر في الدلالة على كروية الأرض أيضاً ورأيت مختار باشا الغازي — وهو من تعرف في البراعة بالعلوم الفلكية — يقول ان هذا دليل قطعي على الكروية وعلى دوران الأرض مما اذ لا يستقيم المعنى بدونهما . علي انه ليس من مقاصد الدين بيان حقائق المخلوقات وكنياتها وانما يذكر ذلك في القرآن للعبارة والاستدلال على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته

اما كون حدوث الليل والنهار بسبب حركة الأرض فلا نعرف فيه نصاً صريحاً في القرآن ولكن يمكن ان يستنبط منه استنباطاً وفي كتاب (صفوة الاعتبار) للشيخ محمد بيرم الخامس التونسي فصل في هذا الموضوع تكلم فيه أولاً على اثبات كروية الأرض

بكلام الحكماء والفقهاء والصوفية والاستدلال عليه ببعض الآيات القرآنية ثم ذكر خلاف الحكماء في سبب الليل والنهار هل هو حركة الأرض على محورها تحت الشمس أم حركة الشمس بفتكها حول الأرض وأن الثاني هو الذي كان مرجحاً عند المتقدمين ومنهم المسلمون ثم قال مانعه

« ثم أحيى المذهب الأول وتأكد الآن عند علماء العصر بهذا الفن وأنكره التنسبون للعلم من المسلمين ظناً منهم أن المذهب الأول من عقائد الإسلام وإن المذهب الآخر مصادم للتصوص والحق أن ليس شيء من هذا ولا من ذلك هو مما يجب اعتقاده عندنا وإنما المدار عندنا على الاعتبار بالآثار المشاهدة من الليل والنهار وأشياء ذلك وإثبات جريان للشمس وأما كيفيته فلا تعلق لها بالعقائد وسير الشمس ثابت على كلا المذهبين لأن المتأخرين يثبتون لها حركة رحوية على نفسها وحركة ثانية على منطقة لها أيضاً ثم حركة ثالثة لها مع جميع ما يتبعها من الكواكب حول شيء مجهول كما أن هذه الدورة مجهولة المستقر أيضاً وكأنها النشار إليها بقوله تعالى « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » وذلك أن المستقر أتى بلفظه منكراً للإيهام فيفيد أنه غير معلوم لاخلاق ولهذا أتى به مضافاً إلى الشمس باللام فكان منكراً ولم يقل مستقرها بالإضافة المفيدة للتعريف لأن ذلك المستقر غير معروف وعلماء هذا الفن الآن من غير المسلمين مقرون بذلك فهو حينئذ دليل أجماعي يتنا وينهم

« ثم إن يكون حدوث الليل والنهار هو من آثار دوران الأرض ربما كانت آيات عزيزة تشير إليه فمنها الآية المتقدمة (يعني قوله تعالى « وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يفكرون ») فإنه تعالى بعد أن ذكر الدلائل على وجوده من السماء (أي بقوله قبل هذه الآية « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وسخن الشمس » الخ) ذكر الدلائل الأرضية وخرط فيها الليل والنهار فيشير ذلك إلى أنها من آثار الأرض لأن وجودها وإن كان يستلزم الشمس والأرض معا لكن تخصيصه بالانحراف في الدلائل الأرضية يدل على تعلق خاص وهو كون دورانها هو السبب على أن منطوق الآية فيه تدعيم لهذا حيث قال « يغشي الليل النهار » فجعل الليل

الذي هو ظلمة الأرض يغشى به النهار الذي هو ضوء الشمس ففيه تلميح الى أن الأرض هي التي تحدث ذلك بفعل الله

« ومن الآيات المشيرة الى ذلك أيضا قوله تعالى « والشمس وضحاها » والقمر اذا تلاها » والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشيها » فجعل النهار الذي هو مقابلة وجه الأرض للشمس مجليا لها . والليل الذي هو الظلمة الأصلية للأرض منشيا لها (كان ينبغي ان يقول غاشيا لها) فأسند فاعلية ذلك لغير الشمس بل لفاعل آخر وهو الليل والنهار الذي هو من آثار الأرض . واذا كان هذا ثابتا فما يدل من الآيات على طلوع الشمس وغروبها وغير ذلك يمكن تأويله باعتبار الابصار والعرف الجاري في اللسان » اهـ وهو حسن وأنت ترى الذين يعتقدون بأن الأرض تدور على محورها فيكون الليل والنهار من ذلك يقولون طامت الشمس وغربت ويقولون: غطست في البحر ، وبينها وبين البحر مقدار كذا :

﴿ مطالعة كتب الملل غير الاسلامية ﴾

(س ٢٩) م . خ . في (تونس) : ما هو حكم الله فيمن يطالع الكتب السماوية الاخرى مثل التوراة بقصد الاحاطة خبرا بما جاء في غير شريعتنا وهل كان النهي عن قراءتها عاما . اذا سلمنا ذلك تكون الشعوب غير الاسلامية متميزة على المسلمين بعدم منع أنفسهم إحالة النظر في القرآن الشريف فيستفيدون مما جاء فيه من الآيات البينات ويحتجون به علينا به عند اللزوم ونحن لا نقدر ان نقابلهم بالمثل لأن كتبهم مغلفة في وجوهنا . أفيدونا بما علمكم الله من العلم ولكم أجر ان أجر المفيد وأجر المصيب (ج) الامور بمقاصدها فمن بطالع كتب الملل بقصد الاستعانة على تأييد الحق ورد شبهات المعارضين ونحوه وهو مستند لذلك فهو عابده لله تعالى بهذه المطالعة واذا احتجج الى ذلك كان فرضا لازما وما زال علماء الاسلام في القديم والحديث يطلعون على كتب الملل ومقالاتهم ويردون عليهم بما يستخرجونه منها من الدلائل الالزامية وناهيك بمثل ابن حزم وابن تيمية في الغابرين وبرحمة الله الهندي صاحب اظهار الحق في الآخرين . أرايت لو لم يقرأ هذا الرجل كتب اليهود والنصارى هل كان يقدر على ما قدر عليه من إلزامهم وقهرهم في المناظرة ومن تأليف كتابه الذي أحبط اعمال

دعاتهم في الهند بل وغير الهند . رأيت لو لم يفعل ذلك هو ولا غيره اما كان ياتهم هو
وجميع اهل العلم وهم يرون عوام المسلمين تأخذهم الشبهات من كل ناحية ولا
يدفعونها عنهم ؟

نعم انه ينبغي منع التلامذة والعوام من قراءة هذه الكتب لئلا تشوش عليهم
عقائدهم وأحكام دينهم فيكونوا كالغراب الذي حاول ان يتعلم مشية الطاووس فتسي
مشيته ولم يتعلم مشية الحجل

﴿ اخبار الانسان بعمره ﴾

(س ٣٠) ومنه : رأيت بعض الكتب المقدمة ان الشيخ محمد بن أبي بكر بن
الحاج قاضي غرناطة سئل عن عمره فلم يجب قائلا انه ليس من المروءة ان يخبر الرجل
بسنه هكذا قال الامام مالك اه فلم أعتد لفائدة هذا الحظر الذي نسب لامام دار
الهجرة لانه يظهر بادي بدء ان هذا القول مخالف لما هو مسطر بكتب تراجم
الرجال حيث نجد فيها أعمار الأعيان المترجم لهم ولا شك ان ذلك سرى للمؤلفين
بأحد وجهين اما بالتواتر والنقل عن أولئك الأعيان أنفسهم واما بالوقوف على تقييدات
وقع الثور عليها بعد وفياتهم فاذا سلمنا ان ما نسب للامام مالك صحيح الرواية فلا
يمكن تأويله الا بأنه ليس من المروءة ان يقوم الانسان خطيبا بين الناس مجاهرا بعمره
من دون ان يسأل عن ذلك لأن صنيعة والحالة تلك بعد ضربا من الهذيان ولم يطالبه
أحد بالتحريف بعمره . وأما اذا عكسنا النازلة وفرضنا ان الرجل يسأله سائل عن
سنه سيما اذا كان ذلك لمصلحة مثل اشهار فضله وتعريف الناس به فلا شبهة في ان
النص المروى لسيدنا مالك بن أنس لا ينطبق على هاته الحال ولا يقال انه غير صاحب
مروءة اذا أجاب سائله عن سؤاله وأنت ترى أن تسجيل الأعمار بالبلاد الافريقية
ضربة لازب على الذكر والانثى وان مشاهير رجالهم معروفة أعمارهم ومرسومة
تحت كل ورقة ولم يضرهم ذلك شيئا ولم يحس أحد ممن مروءتهم ما معنى هذا الحظر
علينا حتى في الجزئيات التي لا علاقة لها بالدين مثل هاته أفقونا بما علمكم الله من
العلم لازلم محط رحال المستفيدين .

(ج) ان المسألة ليست من أمر الدين في شيء واذا صححت الرواية عن الامام مالك

فهو لا يقصد بها الحظر الشرعي بمعنى أنه يقول إن أخبار الإنسان بعمره محرم أو مكروه شرعا ، كلا انها مسألة أدبية وكانوا لا يرون من الأدب ولا من الذوق أن يسئل الإنسان عن عمره أو عن ماله أو أن يخبر هو بذلك بغير سبب كما هو مذكور في كتب الأدب والمحاضرة ولا يزال كثير من الناس لاسيا الشيوخ في البلاد الإسلامية على هذا الرأي أو الذوق ويختلف سببه باختلاف الأشخاص ولعل الشيوخ يحبون أن يكونوا دائما على مقربة من عصر الشباب وقلما يوجد شاب يحب أن يظن أن سنه أكثر مما هي في الواقع إلا إذا توهم أن في ذلك قصا من مهابته كأن يكون ذا منصب أصابه في سن الصبا ويرى أن الناس لو علموا بسنه لاستكثروه عليه كما جرى للقاضي يحيى ابن أكرم فقد قل ابن خلكان عن تاريخ بغداد للخطيب أن يحيى ابن أكرم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة أو نحوها فاستصغره أهل البصرة فقالوا كم سن القاضي فلم أنه قد استصغر فقال : أنا أكبر من عتاب ابن أسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مك يوم الفتح ، وأنا أكبر من معاذ ابن جبل الذي وجه به النبي (ص) قاضيا على اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على أهل البصرة : فجعل جوابه احتجاجا .

وجملة القول أنهم كانوا لا يستحسنون أن يسئل المرء عن عمره أو ماله أو يخبر هو به وما كانوا يقولون ذلك إلا الحاجة وإن الاحساس الذي كان عند الشيوخ فيما يظن هو أن ذكر السن يستلزم تذكر الموت وقرب الرحيل وأما إحساس الشباب فهو ماذا ذكرناه آنفا من توهم الاستصغار . وهذا هو السبب في الاختلاف في تحديد أعمار أكثر العلماء والعظماء وعدم الجزم بتاريخهم وأيديهم وبناء تاريخهم على وفياتهم فإن قيل إن الكاملين من الأئمة والفضلاء يجلون عن كتان أعمارهم لمثل هذا الاحساس : نقول نعم ولكنهم يجارون من يعاشرون على ما يستحسنون ويستبحون ما لم يخل بالمصلحة كما قلتم لأنهم من آداب المعاشرة العامة والمروءة تختلف باختلاف عرف الناس ، ألا ترى أن أكثر أهل المشرق يرون كشف الرأس في الحافل محلا بالمروءة ويرى عكس ذلك الأفرنج ومن قلدتهم في آدابهم

﴿علامات الاستفهام والتعجب وغيرهما في الكتابة العربية﴾

(س ٣١) ومنه : حصل لي توقف عند قراءة النوار الثاني من هذه السنة من

استعمال طابعه أو مصححه للعلامات الإصلاحية عند الإفراج من نقطة الاستفهام ونقطة التعجب وعلامة العطف الخ مع كون اللغة العربية غنية عن ذلك وبالأخص منها القرآن المجيد الذي هو في أعلى درجات البيان كما لا يخفى وتراكيبها تؤدي معنى الاستفهام والتعجب وكل ما يخبر به المكر ويتطرق به اللسان وأنكرت ذلك سيما وأنه لم يسبق له سابق بهذه المجلة البديعة فما الباعث على ذلك ترجو الإفادة ، وإن كانت بالجواز واعتبار تلك العلامات مثل علامات الرفع والنصب والخفض والسكون المصطلح عليها عندنا فليكن الجواب بالبسط حتى يزول ما وقع في النفس . وفي هذا المقام نقول :
: اني لم أفتح أحدا في شأن هذا التوقف الذي حصل والذي لا ينبغي ان يفهم منه الاعتراض بل مجرد الاسترشاد :

(ج) قد عني المسلمون بكتابة القرآن عناية عظيمة فلم يكتفوا بوضع النقط في منتهى آياته حتى زادوا على ذلك علامات الوقف والابتداء وجعلوا ذلك على أقسام الوقف التام والمطلق والجائز والممنوع الا لضرورة ضيق النفس . ووضعوا هذه الأقسام حروفا تدل عليها كالميم والطاء والجيم و(لا) يكتبونها صغيرة في موضع الوقف . وكان لقائل أن يقول ان الله جعل القرآن سورا وجعل السورة آيات وجعل الآيات فواصل تعرف بها فهو غني عن هذه المحسنات ولكنهم لم يقولوا ذلك بل أجمعوا على استحسان هذا التحسين في الكتابة الذي ينه الى المعاني المفهومة بذاتها لأهل اللغة لأنها في أعلى درج البيان . ولو وضعوا يومئذ علامات أخرى لقول القول يعرف بها متى يتبدى وأين ينتهي والاستفهام والتعجب لكانوا لها أشد استحسانا فيما نظن لأن اعانتها على الفهم ليست دون اعانة علامات الوقف فكثيرا ما يأتي القول المحكي في القرآن من غير ان يتقدمه : قال وقالوا : وكثيرا ما يشبهه على غير العالم التحرير انتهاء القول المحكي كما ترى المفسرين يختلفون في بعض الآيات هل هي من القول المحكي أم ابتداء كلام جديد . وكذلك يجي الاستفهام أحيانا مع حذف أدوات التعجب والاستفهام أنواع منه الحقيقي ومنه الإنكاري والتعجبي والتوبيخي فلو وضع لكل نوع منها علامة لكان ذلك مينا على الفهم بسهولة وتقبله علماء السلف بأحسن قبول . ولكن علماءنا لم يخطر ببالهم هذا أيام يقدر كل نحسين وكل اصلاح قدمه لمدام الحاجة اليه كهذا الزمان

ثم أنهم لم يستعملوا المحسنات التي وضعوها لكتابة القرآن في غيره مما لا بد منه في ميانته وسهولته وكان ينبغي تعميم هذه الأساليب بأن توضع نقط في أواخر الجمل التامة وعلامات وقف حيث يحسن الوقف في أثناء الكلام ولو فعلوا ذلك لكان في ترغيب في قراءة الكتب وإعانة على الفهم بل أفسد المتأخرون ما وضعه المتقدمون من الفصول في الكلام اقتداء بسور القرآن ومعنى هذا الفصل أن يكون فارقاً بين الكلامين ببيان في المر من يبدأ بعده بالكلام الجديد ولعلهم ظنوا أن لفظ الفصل هو المقصود فصاروا يكتبونه في وسط السطر ويبقى الكلام به متصلاً في الكتابة بحيث لا يرى الناظر في الصحف الاسوداء في سواد وذلك مما يفر عن القراءة أو يقلل من النشاط فيها ولذلك لم يكتب علماءنا بكون القرآن مقسماً إلى سور حتى قسموه إلى أجزاء وقسموا كل جزء إلى أحزاب وأرباع وجعل بعضهم لكل عشر آيات علامة والغرض من هذا كله التنشيط على القراءة . فقلنا من هذا أن كل ما عين في الكتابة على فهم المعنى فهو حسن ومنها علامات الاستفهام والتعجب التي سبقنا إليها الأفرنج فهم يضعونها وإن كان في الكلام ما يدل على المقصود بدونها كما ترى في اللغة الإنكليزية فإن صيغة الخبر عندهم مخالفة لصيغة الاستفهام وهم يضعون الاستفهام علامة مع هذا . وما في : من هذه العلامات هو من وضع منشئه فهو المحرر والمصحح وليس لغيره في النار عمل إلا ما كان من قول نسب إلى قائله بالتصريح أو الإشارة . وليس هذا جديداً فيه وإنما تنبه إليه السائل في الجزء الذي ذكره ولوراجع المجلدات الماضية لوجد هذه العلامات وعلامات القول والحكاية (: « ») وغير ذلك فيها ولكنها لم تلتزم التزاماً في كل جملة . وهو يراها من المحسنات لاسيما حيث يكون في الكلام ما يقتضي التعجب من جهة المعنى وليس فيه صيغة التعجب وحيث تكون الجملة أو الجمل المدونة بأداة الاستفهام طويلة يتوقع أن ينسى بعض القراء في نهايتها أن القول كله موضع للاستفهام ، وهو لم ير مانعاً من استعمال هذا التحسين لأدينا ولا غير ديني . وأما هذه العلامة (،) فنستعملها للسجع وما يشبهه من الفصل بين الجمل قبل تمام المعنى

— العمر الطبيعي —

(س ٣٢) ومنه : أرجو الأفادة على صفحات النوار أيضاً عن عمر الإنسان الطبيعي

وهل يصح ان نفتقد مثلاً ان سلمان الفارسي عاش ٣٥٠ سنة فضلاً عن كون بعض اصحاب الطبقات يزعم أنه عاش أكثر من ذلك وبعضهم نقل انه ادرك للمسيح فان هذه المسألة هي مدار كلام اهل الأدب عندنا اليوم

(ج) ان ما ذكرتموه عن عمر سلمان (رض) لم ينقل بسند صحيح على سبيل الجزم وإنما قالوا انه « توفي سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان وقيل اول سنة ست وثلاثين وقيل توفي في خلافة عمر والاول أكثر » قال العباس بن يزيد قال اهل العلم عاش سلمان ٣٥٠ سنة فأما ٢٥٠ فلا يشكون فيه . قال ابونعيم كان سلمان من المعمرين يقال انه ادرك عيسى ابن مريم وقرأ الكتابين « اه من (اسد الغابة) فانت ترى ان الرواية الاولى الاولى مشكوك فيها فما بالك بالاخيرة المحكية يقال وهي انه ادرك المسيح . وعباس بن يزيد قال الدارقطني تكلموا فيه فقوله لا يؤخذ على غرة على انه يجوز ان يعيش الانسان ٢٥٠ سنة ولا يوجد دليل علمي يحدد العمر الذي يمكن ان يعيشه الانسان بحيث نقطع انه يستحيل أكثر من ذلك . وقد نشر في المقتطف الذي صدر في صفر سنة ١٣١١ مانصه :

﴿ إطالة العمر ﴾

« بحث احد العلماء في سبب الشيخوخة فاستنتج انه اذا امتنع الانسان عن الأطعمة التي تكثر فيها المواد التراوية وأكثر من أكل الفاكهة ذات العصاير الكثير وشرب كل يوم ثلاثة اكواب من الماء القراح في كل منها عشر نقط من الحامض الفسفوريك الخفيف لتذيب ما يرسب في عضلاته من أملاح الكلس (الجير) طال عمره كثيراً وقد يعمر حينئذ مئتي عام » اه

فانت ترى ان علماء العصر يجوزون ان يعيش الانسان مئتي سنة بالتدبير الصحي وحسن المعيشة من غير أن تكون بنيت قد امتازت بقوة زائدة على المعتاد وهم لا ينكرون ان بعض الناس يخلقون أحياناً متميزين بقوى خارقة للعادة وهؤلاء يكونون مستعدين لعمر أطول اذا لم يقاومهم القدر بما يقطع مدد الاستعداد . اما العمر الطبيعي للانسان الذي يرى الاطباء انه خلق ليعيشه لولا ما يجنيه على نفسه بالافراط والتفريط فهو مئة سنة وذلك بالقياس على سائر الحيوانات اذ ثبت لهم بالاستقراء ان الحيوان يعيش ثلاثة

أمثال الزمن الذي يتم نموه فيه : ولكن لا يكاد يخلو قطر من الاقطار في عصر من الأعصار عن بعض الناس الذين يتجاوزون المئة وقد ذكر بعض علماء أوروبا في كتاب له اشخاصا بلغوا نحو ١٧٠ سنة . أما نوح عليه السلام ، فالراجح انه كان في عصر كانت فيه طبيعة الارض وبنية الانسان ، على غير ماهي عليه الآن ، ثم تغيرت بالطوفان ، وذهب بعض أهل الكتاب الى أن سنيهم لم تكن كسنينا بل كانوا يسمون الفصل سنة وحكت الكتب السماوية خبرهم على اصطلاحهم ، وهو يحتاج الى نقل وتاريخ ذلك العصر مجهول بالمرّة فلا يعرف عنه شيء الا بالوحي وما يفيد العلم الحديث من اختلاف أطوار الأرض واختلاف حال الاحياء بحسب ذلك فلا تقيس طبيعتها الحديثة وهي ما بعد الطوفان على طبيعتها قبل ذلك

وجملة القول : ان الذي قالوه عن اعتقاد في عمر سلمان رضي الله عنه هو انه ٢٥٠ سنة ولكن الرواية فيه ليست بحيث يحزم بها ولا يوجد دليل عامي يحمل على الجزم بكذبها فهي محتملة الصدق وغيرها ظاهر الكذب لاسيما القول بكونه أدرك المسيح اذ لو كان كذلك لحدث عنه وتوفرت السواعي على نقله عنه ولم ينقل الا ما ينافيه وهو أنه أخذ النصرانية قبل الاسلام عن بعض القسوس (راجع قصته في آخر المجلد الرابع من المنار)

﴿ الصفاء والمروءة - تطهير المسمى ﴾

(س ٣٣) السيد علي الأمين الحسيني من علماء سوريا : لدى تشرفي بالحج الى بيت الله الحرام في سنة عشرين من المائة الرابعة بعد الألف من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم كان أكبرهمي وقت السعي بين الصفا والمروة التحفظ من القذرات الملوثة لكل ساع هناك مما ألقاه أهل الدكاكين والاسواق المكتتفة بهذا المشعر الشريف وما يهرض عليه من دواب القوافل والمستطرقين فضلا عن الفبار الذي يثور من الأرض التي لم يجعل لها امتياز في التنظيف والرفف عن سائر الأثرة كما هو حقها ومن المشقات التي تعرض هناك مدافعة القوافل للساعين والاختلاط بهم الموجب لايذائهم والخلل بأعمالهم وهيئتهم الشاغلة لهم عن توجه القلب واستثمار الرقة والخشوع في هذا المشعر فكنت أقضي المصحب من قلة الالتفات لهذا الأمر وعدم الاهتمام فيه ولم أنحقق المانع من التحجير بين الفريقين بالفولاذق والحديد وفرش المسمى بالرخام بل والبسط الفاخرة

ودفع هذه المشقة عن المتطوفين كما يصنع بالمساجد المشرقة والمشاهد المعظمة أو ليس من ذلك تعظيم شعائر الله وهل هناك سر لمدم اتفأت أهل الثروة من مسلمي الآفاق الذين لم يخل منهم عام لذلك وعدم تصديهم له فإن لاح لكم شيء خال عن النقض وافدتمونا يكن لكم الفخر والأجر والافان نشرتم شيئاً نافعا بذلك فهو المجهود من سبحانه ومساعدكم النافعة في الدين ولازلم صرحاً للمسلمين آمين

(ج) حسبنا أن ننشر هذا التنبيه الذي ورد في صورة السؤال لعل بعض أهل الغيرة يسي في تنظيف ذلك المكان وتطهيره وتسهيل اقيام بشميرة السعي في ذلك الموضع الذي شرف الله قدره بذكره من كتابه المجيد. وانا لانعرف سبب اهمال العناية به ولم نره فبيدي رأينا فيما ينبغي عمله تفصيلاً فنسأل الله أن يمن علينا بذلك

القسم العمومي

﴿ هذا أوان العبر ﴾

هل نحن أحياء فمتبر

أن كل ما يحيط بنا من أحوال الأمم ، وأعمال البشر وآثار العقول ، وثمار العلم والمدل ، وتنايج الجهل ، وفضائح الظلم ، آيات للعبر ، وبيئات لا تحتاج في الحكم الى كثير نظر ، يلمسها الاعشى يده ، ويراها البصير حتى في نفسه وبيته وبلده وجواره ، فائره في هذا العصر حيثما كان وأتت التفت وأينما اتجه يرى من آثار العبر ما يتعظ به العاقل ، ويتنبه الغافل ، أفليس من العجب ان يكون المسلمون فاقدي الشعور بهذا المحيط غافلين عن تلك العبر يتعسفون في أخريات الامم ، تعسف الحابط في ظلام الجهالة مع وضوح الطريق ووفور أسباب السلامة والاهتداء

ربما كان يقوم لهم المذر يوم اذ كانت الارض متناثية الاطراف ، متباعدة الاقطار . تنشأ في قطر منها دولة وتدول أخرى فلا يسمع أهل قطر آخر بما كان فيه وما صار اليه الا بما ينقله السفار بعد سنين طاريا عن الحقيقة ببدا عن وجوه العبر . فما عذرهم في هذا العصر وقد تضامت أطراف الارض بقوة البخار ، واتصلت أقطارها ببعضها ببعض بإسلاك البرق ، وارتبط سكانها بروابط التعاون والتجار فاختلطوا واختلطت الامة الواحدة

على بسيط واحد وتعرف أهل كل قطر أحوال القطر الآخر تعرف الجار بأمور جاره فصار ما يحدث في أقصى الشرق في الصباح يعلمه أهل المغرب في المساء فقد المسلمون يلمسون آثار الأمم الأخرى لمساً، ويسمعون أخبارها يوماً فيوماً، وتساق إليهم العبر كل يوم سوقاً، ويرى كل فرد منهم نتائج ترقى الأمم بعينه، ويشاهد آثارها حتى في ملبسه وما كاه ومسكنه، ومع هذا فكأنما هم في وادٍ والعالم في وادٍ يرتقي غيرهم وينزلون، ويصعد سواهم ويتدلون، فما علة هذا الخمود الشامل وإلى أية غاية هم صائرون، أخذت الأمم أسباب العلم النافع وشيدت صروح المدنية الحاضرة فمعظم شأنها وتضاعفت قوتها فأنكفأت دولها على أرجاء الأرض تدوخ الممالك وتستأثر بالسيادة على الأرض الأهدأ الفريق العظيم من البشر وهم المسلمون فانهم أصبحوا طعمة كل جائع، ومطعم كل طامع، تمزق ممالكهم الدول المسيحية، وتستعبد لهم الأمم الغربية، فلا تأخذهم نصره الوطن ولا الدين ولا الجنس؛ ولا تنهض بدوهم الفيرة ولو على سيادتهم المطلقة في استعباد المسلمين، فالخاكم منهم والمحكوم شقي مهضوم، والأمة كالفرد موجود في حكم المهدوم.

كل من أطلق عنان النظر على سكان الأرض يرى أن تنازع البقاء بين الأمم قائمة حربه الآن بين أقسامهم الثلاثة الكبرى الذين إليهم ينتهي السلطان على أرجاء الأرض وهم المسلمون والمسيحيون والوثنيون (اتباع كوثوشيون وبوذه) وقد كانت الدول المسيحية منذ تسلمت بسلاح العلم الجديد وآمنت من نفسها القدرة على مكافحة دول الأرض واندفعت للفتح والاستعمار لا ترى لها خصماً قوياً جياراً ينازعها الملك في أفريقيا وآسيا منازعة القرن للقرن إلا المسلمين ولم تكن تحفل بذلك القسم الآخر من الاثنين بل كانت تظن أن زوال الساعة العظيم إنما يكون يوم تخوض جيوشها عباب الممالك الإسلامية وتخطو أول خطوة لناواة دول الإسلام فيصدها الأحجام تارة ويسوقها الأقدام أخرى حتى إذا مزقت حجاب الرهبة ومضت في وجهتها الاستعمارية بالخدعة تارة والحرب أخرى انكشف لها من حال المسلمين وضعف دوهم ما أزال ارتياحها من جهة ذلك الخصم الموهوم ووطدت عزيمتها على إتمام الرغبة وإنجاح الطلبة فبثت جنود العلم والقوة في أنحاء آسيا وأفريقيا ورفعت أعلام الفتح على أكثر ممالك الإسلام

وصرفت تلك الدول عن الاذهان ذلك الوهم الذي كان سائدا على ساستها من جهة قوة المسلمين الذين نازعهم الملك في كل بقعة من آسيا وأفريقيا فغلبهم عليه وانما منعهم عن الاجهاز على البقية الباقية منهم تنازعهم على كيفية اقتسامها. ولم يخطر لاساسة تلك الدول يوم كانت ترهب جانب المسلمين ان الفريق الثالث الذي ينتهي اليه السلطان أيضا على قسم عظيم من الارض وهم أتباع كوثوشوس وبوذه أعظم خطر أعلى الدول المسيحية من المسلمين وأشد لداة وخصاما في موقف النضال عن الحوزة والتنازع على الملك والسلطان حتى قامت في هذه الآونة دولة اليابان تناهض أعظم الدول المسيحية قوة وأضعفهم ملكا وسسطة وتدافعها عن حوزة الملك الموروث للجنس الاصفر منذ حوال الله الارض وجعل الصين على رأي البوذيين منبت الانسان وهبط آدم أبي البشر فادهش تلك الدول ما أدهشها من قوة العلم والمدينة التي تدرعت بها دولة اليابان لمزاحة الدول المسيحية وصد غاراتها المتوالية على الممالك الشرقية على حداثة عهدها في قبول المدينة الجديدة بجميع فنونها النافمة

اذا تقرر هذا علمنا أن المسلمين أصبحوا في معمران هذا التنازع العام مغلوبين على أمرهم دون غيرهم وان الأمم المسيحية والوثنية كادت تنفرد بالسيادة على الارض لان المدينة الحاضرة أصبحت بعلومها ومخترعاتها ملاك قوة الأمم ومادة حياة الدول وليس للمسلمين حظ منها ولا لأمرائهم نزوع الى الاخذ بأسبابها، ولا لدولهم رغبة ما في مجارة أربابها. وحسبك شاهدا لا يماري فيه العقل ولا يكذب به الحس ما صارت اليه الممالك الاسلامية المحكومة بدول اسلامية من التقهقر في العمران والتدلي في العلم والصناعة والضعف في القوة والحين في السياسة.

رفيق العظم

أنا عيسى بن عيسى

رسائل أبي العلاء الميري وترجمته

قد ولع الناس في القرون المتوسطة بحفظ الرسائل التي كانت تدور بين الأدباء والكتاب ومن احسنها رسائل أبي العلاء على قلتها حفظوها في الكتاب ونسوا مؤلفاته انا فمة حتى لا نكاد

نجد منها غير دواوينه الشعرية وسبب ذلك ان العلم كان قد أخذ في التبدل واتولي فلا يؤثر منه الا ما فيه لذة وفكاهة . وهذه الرسائل على كونها اقل ما كتب الفيلسوف كما هي العادة هي كنوز آداب واطائف لا يكاد يفهمها الا من أوتي حظا من الاطلاع على اللغة العربية مفرداتها واساليبها ، وسهما من تاريخها وامثالها ، ولعل الله تعالى اذن بفضل هذه اللغة ان تنتشط من عقالها ، وتستيقظ بعد طول سباتها ، فأوحى لأنصار العلم ان يخدموها ، وألهم رجال المدنية ان يتدارسوها ، فراجت بضاعتها في اسواق العلم في بلاده وأعني بها المدارس الاوربية الكبرى ، وعمد القوم اخراج كنوزها ونشرها بين الناس . ولا اجعل ان غرض الاوربيين السياسيين الاستعانة بهذه اللغة على استعمار البلاد العربية ولكن العلم لسياسة له ولا دين فمتى اخذ رجاله بطرف منه اخذوه بمجد ، وخدموه باصلاح ونصح ، ولا يضرهم مع ذلك استفادته قومه ام غير قومه

ومن الكتب التي عني الاوربيون بترجمتها ونشرها بلسانهم ولسانها رسائل أبي العلاء المعري نقلها الى الانكليزية صاحبنا الدكتور مرجليوث الانكليزي مدرس اللغات الشرقية بمدرسة اوكسفورد الجامعة وقد اهدانا نسخة منها مطبوعة باللغتين وفي آخرها ترجمة أبي العلاء وفهارس تشير الى ما في الرسائل من أسماء الرجال والنساء والقبائل والحيوانات ، وأسماء الاماكن والبلاد ، والاصطلاحات العروضية ، واسماء النجوم . لكل فهرس مرتب على حروف المعجم ، وما احسن هذا الاصطلاح وانقحه لو كنا نجري عليه في طبع كتبنا كما يجرون عليه في كتبهم بالاولى وانت ترى ان نقل الكتاب من لغة الى اخرى هو اصعب من تدريسه . وإنا لنعلم انه يقل في قراء العربية من اهلها من يقدر على تدريس هذه الرسائل فما تقول في فضل أعجمي ينقلها الى لغته . فنهى صاحبنا على عمله ونشكر له هديته اجهل شكر

اما ترجمة أبي العلاء فقد تقاها من تاريخ الذهبي وفيها انه اخذ العربية عن اهل بلده كني كوتر واصحاب ابن خالويه ورحل الى طرابلس فاستفاد من خزائن كتبها وانه كان قائما باليسير له وقف يحصل له منه في العام نحو ثلاثين ديناراً قدر منها لمن يخدمه النصف وكان اكله المدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه لبدوحصيره

بورية . وكانت له نفس قوية لا يحمل منه احد والا لو تكسب بانشر والمدح لكان
ينال بذلك دنيا ورياسة ، كذا قال الذهبي ونحن نقول انه لو لم يكن كذلك لما وجدنا
في شعره من الفلسفة المالية والمدارك الدقيقة في نقد العالم البشري ما نجد . ثم ذكر
ما قيل في زندقته لانه اتزم ان يذكر ما روي له وعليه واورد بعض شعره الدل على
شكه في الدين واعتراضه على الشرائع ثم نقل عن الحافظ السافي في ضد ذلك ما نصه
« وما يدل على صحة عقيدته ماسمعت الخطيب حامدين يختار النخري بالسهمانية -
مدينة الخابور - قال سمعت القاضي ابا المذهب عبد النعمان بن احمد السروجي يقول
سمعت اخي القاضي ابا الفتح يقول : دخلت على ابي الملا الشوخي بالمهرة ذات يوم
في وقت خلوة بنير علم منه وكنت اتردد اليه ، واقرا عليه ، فسمعتة وهو ينشد من قبله

كم غودرت عادة كهاب وعمرت امها المعجوز

احرزها الوالدان حرزا والقبر حرزها حرزا

يجوز ان تبطل النايا والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه صرات وتلا : « ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة

ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود »

يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد * »

ثم صاح وبكا بكاء شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع رأسه ومسح

وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم ، سبحان من هذا كلامه ، فصبرت ساعة

ثم سلمت عليه فرد فقال : متى اتيت ؟ فقلت الساعة . ثم قلت يا سيدي اري في وجهك

اثر غيظ : فقال : لا يا ابا الفتح بل انشئت شيئا من كلام الخلق وتلوت شيئا من

كلام الخالق فلهذا مآثرى : فتحقت صحة دينه وقوة يقينه ، اه

ولعل تلك الخواطر الدالة على الاتحاد كانت في بداية امره ثم رجع عنها على ان

اكثرها يحتمل التأويل ، وان لم يلتفت الى ذلك المتشددون من المرتابين في هذا العصر

﴿ إلياذة هو ميروس ﴾

هو ميروس كبير شعراء اليونان أشهر من نار على علم وأشهر شعره ما سمي بالإلياذة

وهو ما نظمه في وصف حرب قومه اليونان لطر واده وقد عنيت أمم العلم والأدب في القديم والحديث بنقل الألياذة الى لغاتها الا الذين أحيوا جميع علوم اليونان بمدموتها وهم العرب حتى قام في هذه الأيام سليمان أفندي البستاني مؤلف دائرة المعارف العربية فمر بها نظما . ثم انه شرح النظم فكان كتابا حافلا بالتاريخ والأدب . ووضع له مقدمة طويلة جمع فيها فصولا في تاريخ هوميروس مفصلا ، وفي الألياذة ومكانتها في نفسها وعند الأمم وتفصيل ما فيها من المعارف ، وفي التعريب وأصوله ، وفي النظم وبحوره وضروبه ، وفي الشعر وتاريخه وطبقات أهله في العرب ، وفي الشعر المصري والملاحم ، وفي الشعر واللغة ، وهي مقدمة مفيدة جدا تدل على شزارة علم المؤلف وحسن ذوقه وسعة اطلاعه . ثم انه وضع للكتاب مفعما خاصا فسر فيه غريبه ، ومفعما آخر للألياذة جمع فيه ما فيها من الكلمات في الآلهة والمعاني والأعلام مشيرا بالارقام الى مواضعها من الصحائف . فالكتاب في مجموعه خزانة علم وأدب وصفحاته ١٢٥٨ وطبعه جميل جدا والشعر فيه مضبوط بالشكل الكامل

﴿ الاحتفال بمعرض الألياذة ﴾

نشر هذا الكتاب فقبله أهل العلم والأدب بقبول حسن بل أكبروا أمره وبألفت الصحف في تقريره ثم تألفت لجنة من أدبائنا السوريين في القاهرة فأولموا بالأمس وليلة في فندق شبرد احتفالا بمعرض الألياذة اجتمع على مائدتها نحو مئة رجل من فضلاء القطر بن المصري والسوري وألقيت فيه الخطب العربية والفرنسية واليونانية وتلى فيه ثلاثة كتب ممن اعتذر عن عدم حضور الاحتفال أحدهما من الأستاذ الامام وكان آية الآيات وثانيها من الدكتور شميل وثالثها من الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد . ورأينا هؤلاء العلماء والأدباء حاضري الاحتفال متفقين على أن تعريب الألياذة من أجل الخدم للغة العربية ومتعجبين من عدم سبق العرب الى تعريبها في أيام دولتهم العلمية اذ عروبا كتب اليونان في جميع العلوم . وكان الدكتور يعقوب أفندي صروف أول خطيب في الحنلة فجال في هذا المعنى جولة المؤرخ العالم وقال ان السريان الذين كانوا يسيرون الكتب اليونانية في أول الامر للعرب قد نقلوا الألياذة الى لغتهم دون اللغة العربية ثم أطنب في وصف التعريب الجديد وما أضيف اليه من الفوائد واثقل

لى ذكر فضل المؤلف وفضل بيت البستاني في خدمة العلم فبدأ بذكر عموده
وكبيره بطرس البستاني مؤسس دائرة المعارف وصاحب الكتب والمصحف الشهيرة
فصفي له الحاضرون استحساناً

وتلاه بالحطابة كاتب هذه السطور فذكر معنى الاحتفال وقائده ونسبة
الألياذة الى الشعر العربي وسبب إغفال العرب لها . بينت في هذا ان الروح الادبي
يسبق في الامم الروح العلمي والصناعي فحتى سميت آداب الامة ورق شعورها تحس
بحاجتها الى العلم فتدبث اليه وتبدأ بخدمة علم الادب منه . فكان مقتضى هذه القاعدة
ان يبدأ العرب بنقل آداب اليونان قبل علومهم ولكن العرب كانوا في غنى عن هذه
الألياذة فنادونها من آداب اليونان لانه لا يكاد يوجد فيها شيء من المعاني الشعرية والادبية
الا وقد سبقوا الى مثله أواخر منه وفي شرح الألياذة العربية شواهد كثيرة على ذلك
والسبب فيه ان حال اليونان في حروبهم التي يصفها هومروس شبيه بحال العرب
في بداوتهم وحروبهم ولكن وثنيتهم تخالف وثنية العرب . قلت : ويعلم السادة الحاضرون
ان العرب لم يندفعوا الى ترجمة الكتب الا بعد الدخول في الاسلام فقد كانوا قبله أميين
لا يعرفون الكتاب فالاسلام هو الذي ساقهم الى طاب العلم والحكمة فلما أرادوا ترجمة
كتب اليونان للاستفادة منها رأوا في آدابهم وأشعارهم العربية مثل ما عند اولئك وزيادة الا
ما كان من الخرافات الدينية كأحوال الألهة الكثيرين وهذا ما جاء الاسلام لمحوه لا لحيائه
بعد موته فكان إغفال العرب للألياذة كإغفالهم لصناعة التصوير لان الصور كانت في
أيامهم خاصة بالشماثر الوثنية . فلما تغيرت الاحوال وأراد الله لهذه اللغة أن تنهض
نهضة جديدة أحس رجال الادب بالحاجة الى ما عند الامم الاخرى من الآداب وأقدمها
واشهرها الألياذة فكان صديقنا البستاني هو السابق الى توفية هذه الحاجة فقبل
بهذا الاستحسان العظيم

واما الاحتفال فقد بينت أنه شكر لصاحب الأثر وتربية حسنة الامة فان أصحاب
الاستعداد اذا رأوا ان خواص الامة يقدرون الآثار العلمية والادبية قدرها فان استعدادهم
يظهر بالفعل وتنفع الامة بمباراتهم في ذلك فقد قامت لجنة هذا الاحتفال بشكر عالم
خدم الادب فكانها احتفلت بكل عالم وأديب . اذ يحس كل منهم بأن له في هذا

الاحتفال نصيبا ، والشكر مدعاة المزيد ومبعث الرغبة في التعاملين وترك سبب الأهمال
فإن العالم الكامل وإن كان يتلذذ بالعلم ويحب الخير لذاته لا تنبعت همته الى إظهار
الآثار اثنافعة اذا علم ان قومه لا يعرفون قيمها ولا يقدرونها قدرها لأنه يرى ذلك من
العبث . وما عساه يعمل تلهذا به لايجي " كاملا كما اذا كان يرجو أن يعرض عمله على
أهل البصيرة والفضل فيزثوه بميزانه ، ويكافئوه على قدر احسانه ، لهذا كان الشكر
بطبيعته موجبا للمزيد بل ان الله تعالى وهو النفي عن العالمين وذو الكمال المطلق قد
جعل شكره سببا للمزيد فقال « لئن شكرتم لازيدنكم » فلا غرو ان يزيد صديقنا
البستاني في خدمته للعلم والادب بسبب هذا الشكر الحسن الذي تقابله به

هذا زبدة ما ينه هذا العاجز في خطابه وهو ما خطر له عند الكلام من غير
سابقة تفكر فيه . وقد أطنب بعض الخطباء في مدح الاياداة نفسها وزعموا ان ستكون
ترجمتها مبدأ انقلاب في الآداب العربية وفاقحة ترق عظيم فيها وهو مباغلة والعربية أغنى
من ذلك ولو نظم الاياداة غير البستاني فأحسن نظمها كما أحسن لماقي من الشكر
بعض ماقي . ذلك ان صاحبنا في علمه الواسع ، وأدبه الرائع ، وخدمته السابقة ،
وشجرتة السابقة ، وماأضافه الى النظم من الشرح والمفردات التي هي أكثر فائدة
للمطالع ، وخبر صريح للمراجع ، قد هز أريحية فضلاء السوريين فكان منهم مايجب
ان يكون فيه أسوة حسنة لغيرهم ممن لا يقدرول لعامل قدرا ، ولا يؤدون لحسن شكرا ،
فيا الله البستاني وحيا الله السوريين ؛ — هذا وانا سنعود الى الاياداة فنختار منها
مقاطيع نعرضها للقراء ان شاء الله تعالى . ونحن النسخة من الاياداة جنبه انكليزي

— الفلسفة اللغوية —

اتسع نطاق العلوم كلها لسانية وعقلية وعملية فكثر فروعها وتعددت طرق
تعليمها وأهل الأزهر ومن على شاكرهم من مقلدي الآوات على جمودهم لا يتقصون
من كتب مشايخهم ولا يزيدون فيها حتى صرنا لا نرى شيئا من الإصلاح في العلوم العربية
حتى علوم اللغة الا نحن تعلم في المدارس النظامية التي أصبح زمامها بأيدي الأفرنج في
كل قطر فبينما ترى جبر أفندي ضومط يؤلف الكتب البديعة في البلاغة والنحو
كالخواطر الحسان في المعاني والبيان وفلسفة البلاغة والخواطر العراب اذا بمرجي

أفندي زيدان يؤلف كتاباً في فلسفة اللغة العربية وتاريخها وتاريخ التمدن الإسلامي. وقد كان ألف كتاب (الفلسفة اللغوية) سنة ١٨٨٦ م ونشر في بيروت وأعاد طبعه في هذه السنة مع زيادة فيه. وموضوعه « الأدلة اللغوية التحليلية على أن اللغة العربية مؤلفة في الأصل من أصول قليلة ثنائية أحادية المقطع معظمها مأخوذة عن محاكاة الأصوات الخارجية والأصوات الطبيعية التي ينطق بها الإنسان (نطقاً) غريزياً فهو يبحث عن كيفية نشأة اللغة وارتقاها. وهو بحث جليل أفرد الأفرنج بالتدوين وأقاموه على قواعد علمية استقرائية. وصفحات الكتاب ١١٨ ولعلنا نوفق لمطالعة ونقدم مساعداً مؤلفه على خدمة لغتنا الشريفة. وهو يطالب من مكتبة الهلال بالفجالة وثمته عشرة قروش وأجرة البريد قرش

﴿ الخواطر العرب ﴾

كتاب جديد في النحو ألفه جبر أفندي ضومط أستاذ العلوم العربية في المدرسة الكلية الأميركانية بيروت وصاحب الخواطر الحسان. وفلسفة البلاغة. وضعه بأسلوب تعليمي غاية في البسط، ودقة البحث، وحسن البيان، واستيفاء التقسيم، وكثرة التحليل، واختيار الأمثلة، - ينهل بالآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، والأمثال الحكيمة، والأشعار الرقيقة في الحكم والنزل وغيرها. فهكذا يكون التأليف لاسيما في مثل هذا العصر الذي كثرت فيه العلوم والفنون وعرف فيه الاقتصاد في الوقت فصار الإنسان يخل على فن النحو بالسنين الطويلة يتفقه في مدارسه، وهو من وسائل اللغة وما اللغات وفنونها الأوسيلة للعلوم الحقيقية التي تبين للناس كيفية الأعمال المباشرة وغيرها. وأنه ليسهل على المعلم البارع أن يدرس هذا الكتاب في سنة واحدة وهو كاف في هذا الفن.

الكتاب تحت الطبع وقد تفضل صديقنا المؤلف بارسال كرايسه الينا تباعا لننتقدها وقد تصفحنا بعض صفحاته فوجدناها تجل عن الانتقاد إلا ما لا يكاد يخلو منه كتاب حديث

كاستعمال بعض اللفاظ أو الجمل استعمالاً غير صحيح أو غير فصيح

— الخواطر العرب في أخبار غرناطة —

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب طبعته شركة طبع الكتب العربية على ورق جيد كالمادة وهو كما علم القراء من تقریظ الجزء الأول تأليف الوزير محمد لسان الدين بن الخطيب الشهير وأوله ترجمة محمد بن يوسف أمير المسلمين بالاندلس لذلك المهد وأخوه ترجمة

محمد بن عبد الرحيم الاخميمي ذي الوزارتين والجزء كله في ترجمة المحمدين من حرف الميم وهو ٣٠٣ صفحات وروح لسان الدين الشمر والأدب فهمي فائضة في الكتاب وكانت سوقه نافعة في الاندلس لعهد عثمان الكتاب عشرة قروش صحيحة

مرآتي الأمة القبطية

صدرت النبعة الثانية من هذه النبعة التي يكتبها أحد شبان القبط في انتقاد جال ملته، وهذه النبعة في المدرسة الاكبركية - تاريخها ونظامها الاداري ومدرسيها ونورتها وهذا الانتقاد من جملة أمارات الحياة البهية في هذه الطائفة المستيقظة وقد أهديت لنا النسخة من بضعة أشهر وكنا أضللناها فنشكر لكتابها غير الملية ونرجو ان تكون نافعة لقومه

(رسالة في ان العمل بالحقائق الدينية، عماد الارتقاء في الحياة الدنيوية)

ألف هذه الرسالة السيد حسين كمال أفندي الشريف أودعها محاورته بينه وبين أخيه السيد مصطفى فهمي أفندي الشريف في أسباب تأخر الأمة الاسلامية وما الذي يجب عليها في تلافي هذه الأسباب وقد قرأنا جملة منها فاذا هي في الدعوة الى العمل بالكتاب والسنة الصحيحة وترك كل ما سواها من جهة الدين والبحث في بعض المسائل الدينية كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيها انكار على منصور أفندي الشريف لانه يكتب في مسائل دينية برأيه وقال انه لم يتلق العلم عن أحد، وفيها بحث في الفتوى الترنسفالية المشهورة - هذا ما ظهر لنا من تصفح معظم صفحات الرسالة ولم نقرأ شيئاً من مباحثها بالتدقيق وقد حمدنا من المؤلف هذه المباحث

جرائد جديدة

(المنعم) جريدة سياسية وطنية أسبوعية تصدر بالقاهرة محررها الطفي بك عيروط المحامي بالاستئناف ومديرها سليم أفندي عيروط المحامي وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشاً مصرياً وقد صدر منها بضعة أعداد وكتب إلينا من ادارتها ان سيكتب في العدد الثامن مقالة مهمة في استعباد البلاد بالامتيازات وأخرى مثلاً في خيانة المجلس البلدي في الاسكندرية فتوجه الانظار الى الجريدة وإلى المقالتين بخصوصهما

(الصواب) جريدة علمية سياسية أدبية تصدر في تونس يوم الجمعة من كل أسبوع

مدبرها ومحررها (محمد الجمالي) من كتاب اتونسيين وادبائهم وقد رأينا في الأعداد الأخيرة منها مقالات مفيدة في انتقاد الامتحان في جامع الزيتونة وما أحوج الأزهر الى مثل هذا الانتقاد. وانا نشكر للحكومة التونسية إطلاق الحرية للجزائر وقيمة الاشتراك ٨ فرنكات في البلاد التونسية و ١٠ في الجزائر و ١٣ في سائر الممالك (النادي) جريدة مدنية أدبية اجتماعية تصدر في القاهرة باللغتين العربية والإيطالية صاحبها الدكتور أنريكو أنسابانو. وعما أخذه صاحبها على نفسه بيان بعض مزايا الاسلام ولا سيما مذهب التصوف وقد جعل قيمة الاشتراك في السنة ٤٠ قرشاً في البلاد المصرية و ١٢ فرنكاً في غيرها فتنبى له التوفيق والنجاح

نابا الحجيل

(لائحة المساجد)

جاء في (٧٩٦٥ع) من جريدة الاهرام الصادر في ٢ يونيو تحت هذا العنوان مانعه
«أبنا في أعدادنا السالفة فائدة لائحة المساجد التي يعمر بها الأزهر وتعمرها
الجوامع ويقام عماد الدين والعلم والأدب وقلنا ان معاداة هذه اللائحة والقيام في وجهها
هو عبارة عن معاداة صالح الأزهرين وتقديمهم والوقوف في وجههم. ولقد اتفق
بعض رصفائنا أمس على ان انفاذ هذه اللائحة قد أجل الى العام المقبل أي حتى عودة
رجال الحكومة من الاجازة فاختارنا بحث عن سبب التأجيل فعر فدان فضيلة القاضي
الاكبر قدم عريضة الى سمو الجناب الحديوي فيها يشكو من بعض ما جاء في اللائحة
ويدعي انه مخالف لشروط بعض الواقفين كأن يكون بالمسجد مبخّر وسقاء وكناس
فاللائحة جمعت وظائف كثيرة في شخص واحد فالمعية ترجمت شكوى فضيلة القاضي
وأرسلت هذه الترجمة الى الوكالة الانكليزية فاجابتها الوكالة ان الوقت قد انقضى وأن
جناب اللورد لا يقدر الآن على درس الشكوى واللائحة وانه يتم نظرها فيها بعد عودته
من الاصطيف فلهذا أجل الانتقاد

ونشد د. ه. انقلاء لهذا العمل لان اعتناين أعانوا صرار أوجه رأائهم لا يتعرضون

لامر من أمور الدين فما الذي حل المعية اذن على ارسال تلك اللائحة الى الوكالة الانكليزية ؟ ألا توجد في البلاد سلطة دينية عاقلة عالية تقدر على درس اللائحة وتمحيصها ؟ واقد دار في جميع الاندية ان ذلك كله نتيجة التسابق لارضاء المحتلين فكما ان دوللو رياض باشا جعل جناب اللورد كرومر صاحب المقام الارفع كذلك المعية اُحالت على جنابه شكوى العلماء وشؤون المساجد والجوامع فأن أكبر حظ دولة نجد مثل هذا من أمة تحكمها وبلاد تحتلها. وما أنظم الفرق الذي يجوده الانكليز بين كبار المصريين وكبار البوير فاذا كنا نحن قدامنا رياض باشا على كلامه فاننا نحن نلوم المعية على فعلها وبقيتنا ان الانكليز أنفسهم يوافقونا على هذا اللوم

(المرار) حسب الناس من العبرة الكبرى بهذا الخبر الصادر أن يمر قوموا إنا لوأدنا أن نبدي رأينا فيها لما استطعنا أن نقف عند الحد الذي يجزئه الرسوم المتبعة، وثم عبرة أخرى وهي سكوت الجرائد اليومية التي تلقب بالاسلامية عن هذا وبيان الأهرام التي يصح أن نلقبها بجريدة الأمة له وسببه أنه جاء من قبل الأمير وحده وهو الذي يرضيها منه كل شيء ولو كان للنظار فيه رأي لقامت قيامة هذه الجرائدوا أكثر الطمأن والامن وحملت النظر وحدهم التبعة كما هي مادتها في كل أمر يقوي نفوذ المحتلين مع أنه لم ينفذ شيء من ذلك إلا بأمر الأمير وهو وحده كان القادر على معارضة الاحتلال بالحق وأوربا عضده وأما النظار فلا عضدهم إلا الأمير وهو الذي يقدر على عزلهم اذا خافوا ، ولا يقدر على إلزامه اذا وافقوا ، فكل ما أخذته الانكليز فتموه عليه وعلى الأمة المسكينة التي أضاعها أمراؤها في كل زمان

﴿ قول رياض باشا - أو عبيد الكلام ﴾

رفع العلم الانكليزي باذن الخديوي على السودان وخطب الأمير تحتها مدعنا له فلم يؤثر في المصريين ؛ وعقد الوفاق الانكليزي الفرنسي بناء على ذكره تو خديوي ومن لوازمه تأيد الاحتلال في مصر فلم يؤثر فيهم ، ولونت خريطة مصر في مدارس حكومتها بلون المستعمرات الانكليزية فلم يؤثر فيهم . واستشار الأمير اللورد في تعيين شيخ الأزهر فلم يؤثر فيهم ، ووكل الى اللورد النظر في لائحة المساجد وأئمة الصلاة فلم يؤثر فيهم . ويقول اللورد كرومر جهرانه هو المسؤول عن ادارة هذه البلاد فلا يؤثر فيهم . وقال رياض باشا بخطبته في احتفال تأسيس مدرسة محمد علي الصناعية ان اللورد هو صاحب النفوذ الشامل والمقام الارفع ورغب اليه في معاهدة المدرسة حتى تبلغ أشدها فقام أحداث الوطنية يلفطون في ذلك ويمدون حادثا جللا فانظر على ما يسكتون ، وبماذا يلفطون ،

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فينبغون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

بوتني الحكمة من بقاء ومن يوت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
يذكر الأولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - ١٦ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ - ٣٠ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالتدريج غالبا ورمما قد منامتأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمما أجينا غير مشترك لمثل هذا ، ولما
يمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

(دعوى الشعراني انه أعطي ان يقول للشيء كن فيكون)

(أو دعوى الأولياء الألوهية)

(س ٣٤) الشيخ قاسم محمد غدير في (أسيوط) : ما تقولون في معنى قول الشعراني

«ما من الله به علي أن أعطاني قول (كن) فلو قلت لجبل كن ذهباً لكان : الخ

(ج) إن الإيجاد والتصرف في الأشياء يقتضي الإرادة المعبر عنها بكلمة (كن) هو خاص بخالق العالم ومديره يستحيل أن يكون لغيره وما كان مستحيلاً فلا تتعلق قدرة الله به فيقال بجواز إعطائه لغيره كما هو مقرر في علم الكلام فلا يقال إن الله تعالى قادر على أن يجعل معه الها آخر فإن القدرة لا تتعلق إلا بالامكنات وهذا محال ومن يعتقد أن أحداً غير الله يفعل ما شاء ويوجد ويعدم ويقاب الأعيان بقول كن فلا شك في كفره الصريح وشركه القبيح ، وإذا أحسنا الظن بالشيخ الشراني فإنا نقول إن هذه الكلمة مدسوسة عليه فقد صرح هو في بعض كتبه كاليواقيت بأنهم كانوا يدسون عليه في زمنه ، على أن كتبه المشهورة المتداولة طافحة بالخرافات والدعوى التي ينسبها الشرع والمقل وهي أضرب على المسلمين من غيرها من الكتب المضارة المنسوبة إلى المسلمين وإلى غير المسلمين . وقد كنت من أيام أجادل بعض البايه وأبين لهم فساد دينهم الجديد فقال أحدهم : ما تقول في الشراني ؟ فقلت أنه يريد أن يحتج بما في بعض كتبه من أن المهدي يأتي عكا وما يقوله في « مأذبة الله بمرج عكا » فإن الآية يحملون ذلك على البهاء الذي نشر دينه وهو في عكا ومات فيها فقلت له إن كلام الشراني — أي الذي انفرد به — عندي كالتي اللقا لا قيمة له والكتب المنسوبة إليه هي العمدة في الاضلال المنتشر بين المصريين في الأولياء لآسيا في السيد البدوي فاتها مرغبة في موالده التي هو قرارة المنكرات والمعاصي الخ

وإنني لأعلم أنه لا يزال في قراء النار على استنارتهم من يعظم عليه وقع الإنكار على كتب الشراني وإن كان الغرض منه تنزيه الله تعالى فإن الذين أشربت قلوبهم عقائد الوثنية يعظمون المشهورين من الذين يسمونهم أولياء أكثر مما يعظمون الله تعالى ويسرون أن يوصفوا ولياؤهم بصفات الألوهية وبرون من الضلال أو الكفر أن يقال أنهم بشر لا يمتازون على غيرهم بما هو فوق خصائص البشرية. وإن ما وفق له الصالحون من العمل الصالح فأنما هو عمل كسبي يقدر غيرهم على الاتيان بمثله بهداية الله وتوفيقه . وإن الفتنة في الدعوى المسؤول عنها أكبر من الفتنة بكل كلام أهل الكفر والاضلال إذ لا يخشى من قول عابد الصنم : إن صنمي إله : أن يفتن به المسلم كما يخشى على عامة المسلمين وكثير من المفكرين الذين يسمون علماء وخاصة من كلمة الشراني لأن هؤلاء

يأخذون هذه الحكمة بالتسليم بناء على أنها من باب الكرامات التي ليس لها حد عندهم ومتى سلموا بها جزموا بأن مثل هذا الولي يفعل ما يشاء فيصرف قلوبهم إليه ويطلبون حوائجهم منه فيكونون قد اتخذوه إلهًا باعتقادهم أنه يقول للشيء "كن" فيكون وقد عبدوه بدعائه والاعتماد عليه وهم مع هذا كله يشعرون أنفسهم بأنهم لا يسمونه إلهًا وإنما يسمونه وليًا كأن الأسماء هي التي تميز الحقائق دون المقائد والأعمال القلبية والبدنية . وأنني أذكرهم بأن المشركين كانوا يسمون معبوداتهم أولياء ، ويعتقدون كما يعتقدون أنهم شفعاء ، قال تعالى « والذين اتخذوا من دونه أولياء: ما لبعدهم إلا ليقرَّبونا إلى الله زلفى » وقال أنهم يعبدونهم « ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » وقد بينا لهم الحق لم يخف فيه لومة لائم فليضربوا بكلام الشعرائي عرض الحائط أن كان كل ما في كتبه كلامه أولي حسنوا الظن به كما قلنا أولا ويحكموا بأن هذه الكتب مملوءة بالدسائس عليه ، فلا يعتمد عليها ولا تتخذ حجة عليه ، وهذا هو الأسلم فنبهته ولا نبرئها ، وندعو له بالرحمة ونطرحها . مكتفين بهدي الكتاب والسنة ، فمن تمسك بهما نجى ، وما تنكب عنهما هلك ، وأعلم أن أعظم ما يغشى الناس بقبول كل ما ينسب للأولياء والصالحين أصران أحدهما وقوع بعض الأمور الغريبة على أيديهم أو في إثر الالتجاء إليهم وقد بينا طرق تأويل ذلك وكشف الحق فيه في مقالات الكرامات والحواري من المجلد الماضي وسنزيدها بيانا ، وثانينها تسليم بعض الشيوخ المعروفين بالعلم أو الصلاح بذلك

﴿واقعة غريبة في الموضوع﴾

رأى في هذه الأيام رجل موحد صديقا له من القضاة الشرعيين في المسجد الحسيني يتضرع ويشكو لسيدنا الحسين عليه السلام ويطلب منه قضاء حاجاته من غير أن يذكرها بالتفصيل اكتفاء بأنه رضي الله عنه يعرفها لأنه مطلع على أحوال العالم كله ولذلك كان يقول له في كلامه ما يقوله غيره من العامة : الشكوى لأهل البصيرة عيب : فقال له الموحد إن هذا الذي أنت فيه شرك بالله تعالى وإن أحكامك الشرعية غير صحيحة مع اعتقادك وعملك هذا وبعد جدال اتفقا على أن يتحاكما إلى عالم في الأزهر هو من أشهر أهله في مصر بالعلم والصلاح ، فقضا عليه خبرها وشرح له الموحد عقيدته . فسأله الشيخ عن استاذة الذي يحضر عليه !! فقال ليس لي استاذ وإنما الكلام في المقائد لأني الأشخاص ، فقال

القاضي عن صحة ما نسب إليه فقال له نعم هذا الذي لقينا عليه مشايخنا ومنهم فلان الصالح الشهير . فقال الشيخ الموحّد ان عقيدتك يا بني هي الشرع اذ لا يوجد فيه شيء مما عليه اناس فاذا لم تعتقد بان أحدا من الاولياء يضر أو ينفع فان ذلك لا يضرك ولكن لا تنال قطمير فيهم اذ يخشى عليك حينئذ ولا يضرك أيضا ان تعتقد كما يعتقد القاضي فان بعض علمائنا الشافعية الذين لا يستطيع أن تنكر عليهم أو تنسك في فضلهم قد أثبتوا للاولياء تصرفا . فقال الموحّد أن الامر في اعتقادي القطعي الذي أتى الله عليه هو دائر في هذه المسألة بين اتوحيّد والشرك فاما اعتقد أنه لا ضار ولا نافع الا الله وان نبينا عليه الصلاة والسلام قد جاءنا بالهداية عن الله تعالى ولم يكن له من الامر شيء وانما عليه التبليغ وقد بلغ رسالة ربه « وانتهت مأموريته » فقبضه الله اليه . والقاضي يقول أن الاولياء الميتين ديوانا وأنهم هم المتصرفون في الكون فيكل ما يجري فيه فاما يجري بتصرفهم ، وهذا تقيض اعتقادي ، فقال له الشيخ انك قلت أولا انك لقيت القاضي في المسجد الحسيني فاذا كنت تفعل هناك ؟ قال أزور سيدنا الحسين : قال ولما ذا ؟ قال لأن زيارة القبور سنة للاعتبار ولأن سيدنا الحسين رجل عظيم من أولاد الرسول الذي جاءتنا الهداية على لسانه بذل دمه في سبيل نصرته الدين وازالة الظلم فانا بزيارته ازداد اعتبارا وأدعوله بالرحمة اعترافا بفضله . قال الشيخ قلت لك ان اعتقادك شرعي ولكن لا تنكر على القاضي وغيره فان شيخنا فلانا كان يرسلني في أول حضوري عليه الى سيدنا الحسين في حال شدته (أو قال مرضه لأدري) ويأمرني ان أقول له : العادة يا سيدنا الحسين : فيحصل له خير (أو قال غير ذلك انسيان مني) فانظر أيها القارئ تجد العالم يعترف بأن كذا هو الدين والشرع ثم يقر على مخالفته اعتمادا على أن بعض مشايخه المقلدين كانوا يقرّون ذلك وهو يحسن الظن بهم وأعجب من هذا أن الناس الذين يسلمون بان امر الشمراني اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون لا يتافي الدين فلا يعترضون عليه بل يعترضون على ابن تيمية اذ يقول لا اله الا الله ولا اله الا الله ولا اله الا الله في كتاب الله وسنة رسوله . فهكذا يفعل التقليد لا يبقى عقيدة ولا دين ، ولا حجة فيه الا الادعان للاشخاص الذين لا عصمة لهم من الجهل ولا من الخطأ والاحكايات ووقائع غريبة ينقل مثلها عن جميع الملل . وكثيرا ما يكون هؤلاء المعتقدون بتصرف الأموات من أهل المباداة

والزهد والاخلاص بحسب تقاليدهم ولذلك ينش الآخرون بهم «وخاق الانسان ضميما»
 — إدخال السعدية الدبابيس في أشداقهم —

(س ٣٥) ومنه : كنتم قنم في تضارب السعدية بالسيوف ان ذلك لعبة عادية فما
 تقولون في ادخال الدبابيس في أشداقهم من غير ضرر

(ج) ان هذا كذلك ولا يدخل منه شيء في الدين اذ الدين جد لاهو فيه ولا
 لعب ولا يدخل هذه الاعمال في الدين الا الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا وغرهم
 الحياة الدنيا أما التعود على هذه الاشياء والجيل فيها فلا يعرفها الا من زاوها ومن
 المشعوذين في أوربا وغيرها من يفعل أعظم من ذلك

— حروف الكتابة — احترامها —

(س ٣٦) ومنه : هل كل مكتوب محترم لا يجوز إلقاءه أم ذلك خاص بما احتوي
 على لفظ شريف وهل غير العربي مثله في ذلك ؟

(ج) ذهب الشافعية الى أنه يجب احترام الاسماء الممظمة المكتوبة كأسماء الله
 وأنبيائه كاحترام كلام الله تعالى فلا يجوز أن تأتي حيث تداس مثلا أو أن يعتمد عدم
 الاكتراث بها أو الاهانة لها كما يقال . وبالفحفية فقالوا ان كل الحروف والكتابة محترمة
 بهذا المعنى . فاما كتابة نحو القرآن والاسماء الممظمة فان تعمد إهانتها يدل على عدم
 الايمان كما ينقل عن بعض الملحدين المشهورين في سامي مصر من انه أخذ ورقة
 من المصحف ولفها ووضعها في أذنه يخرج بها الوسخ منها فهذا لا شك في إلقاءه
 وكفره . واما اهانة كلام الناس المكتوب فلا يتصور حدوثه من عاقل الا لسبب
 كاعتقاد أن الكلام ضار أو كتب بسوء النية وقصد الأذى والذهاب مثلا فمن قرأ جريدة
 ورأى فيها شيئا من مثل هذا فألقاها أو مزقها ورمها هل يقال انه عاص لله تعالى
 مرتكب لما حرمه ؟ كلا ان التحليل والتحريم بغير قتل صحيح أو دليل رجيع هو
 المحرم ولم يعرف دليلا في الكتاب ولا في السنة على أن إلقاء ورقة مكتوبة على الأرض
 بقصد احتقار مبني على اعتقاد ضررها مثلا أو بغير قصد ذلك كالاستقاء عنها وعدم
 الحاجة اليها من المحرمات التي يعذب الله فاعلمها . وما عساه يقال في استنباط اللوازم
 البعيدة من : أن ذلك يستلزم احتقار الحروف واحتقار الحروف يستلزم احتقار ما يكتب

بها وما يكتب بها عام يشمل كتاب الله وأسماءه : فقير مسلم ويمكن ان يستبطن مثله
 فيمن ياقى قشور البطيخ والباذنجان ونحوها بان يقال ان هذه نعمة يمكن ان ينتفع بها
 الناس أو الدواب فيجب تعظيمها واحترامها وعدم احترامها يستلزم الكفر بالتم
 بها وما أشبه ذلك . وجملة القول في المسألة ان العاقل المكلف لا يقصد بإلقاء الورق
 المكتوب اهاتة إلا لنحو السبب الذي ذكرناه وهو لاشي فيه بل العاقل لا يحقر
 شيئاً في الوجود لذاته أو لآله وسيلة لشي نافع أو شريف فإقاله الشافية هو الظاهر ولا
 ينبغي الغلو والتطعم فيه والله أعلم

الطلاق - اشتراط القصد فيه

(س ٣٧) ع . ص . بمصر (القاهرة) : كنت أجتاذب أطراف الحديث مع
 صديق لي في أمور دينية فتدرجنا الى موضوع الطلاق فاختلطنا فيه وكان رأيه أن الطلاق
 يقع بمجرد النطق باللفظ ولو لم يكن الطلاق مقصوداً وأما أنا فראيت انه لا يقع الطلاق
 إلا بعد الاصرار عليه . فهل لكم ان تفضلوا بنشر الحقيقة على صفحات مناركم الاثغر
 فتتقنوا العالم الاسلامي من وهذه الاختلاف التي وقع فيها من كثرة التأويلات ويكون
 لكم علينا الفضل ومنا الشكر ومن الله الأجر :

(ج) الزواج عقدة محكمة توثق بين الزوجين بعقد مقصود مع المزم فمن
 المقول أن لا يحل إلا بعزم وبذلك جاء الكتاب الحكيم قال تعالى « ولا تعزموا
 عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » أي لا تعزموا عقد هذه العقدة إلا في وقتها
 وهو انتهاء عدة المرأة والكلام في المدة . وقال تعالى « وان عزموا الطلاق » الخ
 أي إن صمموا عليه وقصدوه قصداً صحيحاً . والقاعدة عند الفقهاء في العقود أن
 الصبر بالمقاصد والمعاني ، لا بالألفاظ والمباني ، وظاهر أن أعظم العقود وأهمها العقد
 الذي موضوعه الانسان من حيث يأنلف ويجمع ويتوالد ويربي مثله فمثل هذا العقد
 يجب الحرص التام عليه لأن في حله خراب البيوت ونشيت الشمل المجتمع وضباع
 تربية الأولاد وغير ذلك من المضار ولكن أكثر فقهاء المذاهب المشهورة ذهبوا
 الى أن عقدة النكاح تتعقد بالهزل وتحل بالهزل حتى كأنها أهون من العقد على أحقر
 الماعون الذي اشترطوا فيه مع التماطي الايجاب والقبول الدالين على القصد الصحيح

وحجهم في حديث غريب كما قال الترمذي أخرجه أحمد وأصحاب السنن ماعدا النسائي من حديث أبي هريرة وهو « ثلاث جدهن جده وهن جده انكاح والطلاق والرجعة » وقد صححه الحاكم الذي كثيراً ما صحح الضعيف والموضوعات وفي إسناده عبد الرحمن بن حبيب بن (أزدك) قال النسائي فيه منكر الحديث ولذلك لم يخرج حديثه ولقد عرف النسائي رحمه الله تعالى من ابن (أزدك) هذا ماخفي على كثيرين ونحن نقدم جرح النسائي على توثيق غيره عملاً بقاعدة تقديم الجرح على التمديل مع كون موضوع الحديث منكرًا لمخالفته ما دل عليه الكتاب من وجوب العزم في هذا الأمر ومخالفته القياس في جميع العقود وهو أن تكون بقصد وإرادة وإن جملة الحافظ حسناً . ولهذا لم يأخذ به مالك ولا أحمد - وهو أحد رواة - على إطلاقه بل اشترط النية في لفظ الطلاق الصريح واشترطه في الكتابة أولى لاحتمالها مضمين ، ومن المجائب أن بعض الفقهاء يقول أن النكاح لا يقع من الهزل ولكن الطلاق يقع فهو يأخذ ببعض الحديث ويترك بعضاً . وقد دعم بعضهم حديث ابن أزدك بحديث فضالة عند الطبراني « ثلاث لا يجوز فيهن الالب الطلاق والنكاح والعتيق » وهو على ضعفه بآبن لهيعة في سنده ينقض الأول لا يدعمه لأن عدم الجواز يستلزم الفساد لا الصحة كما يعرف من الأصول وجاء بالفظ آخر فيه انقطاع فلا يمول عليه ولا يبحث فيه . ثم إن مسائل العقود ومنها النكاح والطلاق كلها مشروعة لمصالح العباد ومنافعهم ومعقولة المعنى لهم وأيس من مصلحة المرأة ولا الرجل ولا الأمة أن يفرق بين الزوجين بكلمة تبدر من غير قصد لإرادة حل العقد بل فيها من المفاسد والمضار ما لا يخفى على عاقل فلا يابق بمحاسن المنة الخفية السمحة أن يكون فيها هذا الحرج العظيم . هذا وقد ورد في الأحاديث الموافقة لأصول الدين وسماحته ما يدل على أن الخطأ والنسيان غير مؤاخذ به ومثلها الإكراه وقد قال تعالى « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان » أي بتوثيقها بالقصد والنية الصحيحة والطلاق من قيل الأيمان والله أعلم وأحكم

﴿ رأي أمير المؤمنين علي «ض» واحتياطه في أكله ﴾

(س ٣٨) عبده افندي ناطق في (الاسكندرية) نذكر هذا السؤال بمناه

وهو أن صاحب مجلة الهلال قال في ترجمة سيدنا علي كرم الله وجهه في الجهاد

السادس (ص ٢٠٢ و ٢٠٣) انه كان ضيف الرأي ولذلك فشل في مسألة الخلافة
« وانه لم يكن يأكل طعاما لا يعرف صالحه وحامله فكان يحتم على جراب الدقيق
الذي يأكل منه وسئل مرة عن سبب ذلك فقال : لا أحب أن يدخل بطني الا ما
أعلم : والظاهر أنه كان يفعل ذلك مخافة أن يغدر به أعداؤه فيميتوه مسموما » اهـ
هذه عبارة الهلال وقد استشهد بها السائل وكتب اليها أولا فأجبتاه بكتاب خاص بأن
ما ذكره في الهلال حكاية فهو منقول فكتب ياح منفلا بوجوب الجواب في المنار
فقول فيه

(ج) ان الامام علياً لم يكن يجهل من الرأي ما كان يشير به عليه بعض الذين
ظنوا انه كان ضيف الرأي كما يعلم من خبر المغيرة معه وانما كانت السياسة تقضي
في عهده بأن يقر بعض العمال ذوي المصيبة كماوية على اعمالهم مع اعتقاده بأنهم
كانوا ظالمين ولكن وجد ان الدين كان اقوى عنده من دهاء السياسة حتى لا يستطيع
ان يعمل ولا ان يقر الا ما يعتقده حقاً وعدلاً وهذا هو البب الصحيح في فشله
فقد كان الدين عنده امراً وجدانياً عقلياً لا نظرياً فقط وسبب ذلك انه تربى عليه عملاً
في حبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عبد الباقي

ربيب طه حبيب الله انت ومن * كان المرابي له طه فقد برعا

واما مسألة الاكل فقد كان سببها الورع وما استظهره صاحب الهلال في غير
محله فانه قياس على حال بعض الملوك الجبناء الظالمين الذين فتوا بمحب طول البقاء والنعم
والخوف من الرعية وما أبعد الفرق !! والمؤرخون كصاحب الهلال يأخذون الخبر
على ظاهره ويستنبطون منه ما يسبق الى خواطرهم بحسب معرفتهم وتأثير عصرهم.
أما الاثر فقد رواه أبو نعيم في الحلية بسنده الى عبد الملك بن عمير قال حدثني رجل
من ثقيف ان علياً استعمله على عكبري قال ولم يكن السواد يسكنه المصلون وقال لي
اذا كان الظهر فرح الي فرحت اليه فلم اجد عنده حاجباً يحجني دونه فوجدته جالسا
وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بطية (١) فقلت في نفسي لقد امنني حين يخرج الى جوهرها
ولا ادري ما فيها فاذا عليها خاتم فكسر الخاتم فاذا فيها سويق فأخرج منها فصب في

* (١) الطية جراب صغير من جلد الطية عليه الشعر

القدح فصب عليها ماء فشرب وسقاني فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين اتضع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك : قال : أما والله ما أحتم عليه بخلا عليه ولكن أتباع قدر ما يكفيني فأخاف أن يفنى فيوضع من غيره وإنما حفظني لذلك وأكره أن ادخل بغاي الإطياب : وأخرج أبو نعيم أيضاً من طريق سفيان عن الأعمش قال : كان علي يغدي ويشي (أي الناس) ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة : وذكر الأثر الأول من غير حكاية الراوي صاحب القوت ولفظي في كتاب الحلال والحرام من (الأحياء) وثقتهموا على أنه من الورع والواقعة صريحة فيه وهكذا كانت سيرة المتقين من الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة والتابعين

روى البخاري من حديث عائشة قالت : كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجها فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام أتدري ما هذا قال وما هو ؟ قال كنت تكهنت لأنسان في الجاهلية فأعطاني . فأدخل أصبعه في فيه وجعل يقيء حتى ظننت أن نفسه ستخرج وقال : اللهم اني اعذر اليك عما حملت العروق وخالط الأمعاء :

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده إلى زيد بن أرقم قال كان لابي بكر مملوك يغل عليه فأتاه يوماً بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك : مالك كنت تسأني كل ليلة ولم تسأني الليلة : قال : حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا ؟ قال صررت بقوم في الجاهلية فرقت لهم فوعدوني فلما كان اليوم صررت بهم فأعطوني . قال : آف لك كنت أن تهلكني ؟ فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعل لا يخرج . فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا بعس من ماء فجعله يشرب ويتقيأ حتى رمى بها . فقيل له : رحمتك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال : لو لم تخرج إلا مع نسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كل جسد نبت من سمحت فالنار أولى به » نخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة : ورواه غيره . وروى مالك من طريق زيد بن أسلم قال شرب عمر لبنا فأعجبه فسأل الذي سقاه : من أين لك هذا اللبن ؟ فأخبره أنه ورد على ماء قد سماه فاذا نمت من نعم الصدقة وهم يستمون فخابوا لي من ألبانها فجعلته في سقائي فهو هذا : فأدخل عمر يده فاستقاه : وهذا بعض شأنهم في الورع والاحتياط في المأكل ولم يكن

عهد أبي بكر وعمر كعهد علي في تهاون الناس بالحلال والحرام ولذلك بالغ هو في الاحتياط في سفره . وحاشا ان يمس الخوف من السم ذلك القلب المملوء ايمانا وشجاعة
تركة ووصيتان

(س ٤٠) السيد حسن بن علوي بن شهاب الدين في (سنا فوره)

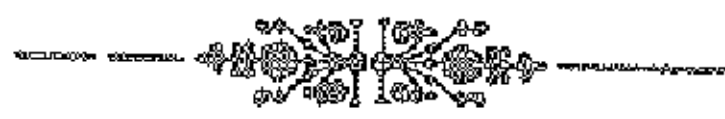
ما قولكم فيمن اوصى بما نصه : وما يزيد من تركتي بعد ما ذكر اعلاه (بني من دينه) يقسم اثلاثا ثلثان للورثة يقسم بينهم والثلث لثلاث يقسم عشرين سهما اه وعين مصرف العشرين السهم ثم قال في وصية له اخرى ما نصه : وجعل لاولاد اخيه احمد مثل نصيب احد اولاده المذكور والوصية المتقدمة باقية على صحتها اه : اما الوصيتان فمعلوم صحتهما والورثة ام وزوجة وستة اولاد وثلاث بنات ولا يخفاكم انه مات قبل الاستحقاق فريقتان لثلاثة اسهم ونصف سهم من العشرين السهم قبل موت الموصي فهل بسقوط هذه الاسهم تعود هذه الاسهم تركة ام يوزع ما بقي على ما بقي من الاسهم وتعود وصية وعلى كلا التقديرين كيف تكون قسمة التركة وكيف تصحيح المسئلة لان بعض العلماء يزيد ذلك المثل اولا في تصحيح المسئلة ويزيد مثله للموصي له نعم ثلث المال في واقعة الحال شي كثير فلو كان اثلاث مثلا الفا ومقداره مثل نصيب احد الاولاد سبعمائة فهل يأخذ الموصي له بمثل التصيب نصيبه كاملا ام يدخل النقص على الجميع وفي مسئلتنا هل يشاركهم في الزائد وهي الثلاثة الاسهم والنصف السهم الذي مات مستحقوه قبل الاستحقاق نوهل من شيم الكرام الجواب على صفحات المتار مع التوضيح الكامل فالمسئلة واقعة حال ودمتم

(ج) نقول اولا ان السائل كتب حاشية للسؤال ذكر فيها اختلاف اهل العلم في المسألة وان كلام ابن حجر اختلف فيها فظننا انها ذكرت في فتاويه بنصها فأرجأنا الجواب لمراجعة كلام ابن حجر اذ ليس عندنا فتاواه ولا تحفته ثم رأينا ان نعطي السؤال لاحد اصديقنا من علماء الشافعية في الازهر ففعلنا وجاءنا منه ما يلي بنصه :

الحمد لله اما بعد فهاتان وصيتان على الترتيب — الاولى باثلاث وجهه عشرين سهما فلتكن التركة ستين سهما — والثانية بمثل نصيب ذكر من اولاده . وحيث قدمنا اصحاب ثلاثة اسهم ونصف من العشرين قبل موت الموصي فتلك الحصة تعود تركة فتكون الوصية الاولى ستة عشر سهما ونصفا من ستين ، وتكون التركة التي فيها الوصية الثانية

الثلاثة واربعين سهما ونصفا ، تقسم كلها على الورثة لا غير وهم ام وزوجة وستة ذكور وثلاث بنات — ومساألهم من اربعة وعشرين وتصح من ثمانية واربعين ونريد الآن الثاني لانه اسهل حسابا فلنذكر ان الثلاثة والاربعين سهما ونصفا ثمانية واربعين سهما للزوجة الثمن وستة والام السدس ثمانية فهذا اربعة وعشرين يبقى اربعة وثلاثون لستة ذكور وثلاث بنات فتكون القسمة على خمسة عشر باعتبار البنات فلا تقسم الاربعة والثلاثون سهما عليهم صحيحة فتضرب في خمسة عشر فيكون حاصل الضرب خمسمائة وعشرة يقسم ذلك الحاصل على خمسة عشر فتكون حصة البنت اربعة وثلاثين وحصة الذكر ثمانية وستين ثم نحول حصة الزوجة والام الى اسهم كهذه فتضرب اربعة عشر في خمسة عشر فيبلغ مائتين وعشرة تضاف الى خمسمائة وعشرة حصة بقية الورثة فتكون التركة التي كانت ثلاثة واربعين سهما ونصفا سبعمائة وعشرين سهما حصة جميع الورثة فقد صححت المسألة على ذلك ويزاد عليه مثل نصيب ذكر وهو ثمانية وستون فتبلغ سبعمائة وثمانية وثمانين سهما فاذا قسمت الثلاثة والاربعون سهما ونصف سهم الى سبعمائة وثمانية وثمانين اعطيت الزوجة تسعين والام مائة وعشرين وبقيت الورثة خمسمائة وعشرة والذكر مثل حظ الانثيين ، وكان لاولاد الاخ ثمانية وستين على سبيل الوصية وهي الوصية الثانية ، منها اربعة اسهم وستة وعشرون جزءا من ثلاثة واربعين ونصف زائدة على الثلث فهي موقوفة على اجازة الورثة ، ويان كون هذا المقدار هو الزائد على الثلث انه اذا كانت الثلاثة واربعون سهما ونصف سبعمائة وثمانية وثمانين فلتكن الوصية الاولى التي هي ستة عشر سهما ونصف مائتين وثمانية وتسعين سهما وتسعة وثلاثين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف حيث تضرب ستة عشر ونصفا في خمسة عشر فيكون المال كله قبل الوصيتين الفا وستة وثمانين سهما وتسعة وثلاثين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف وليكن ثلثه ثلاثمائة واثنين وستين سهما وثلاثة عشر جزءا من ثلاثة واربعين ونصف ، وحيث ان الوصيتين على الترتيب فالتفد الاولى كلها وهي مائتان وثمانية وتسعين سهما وتسعة وثلاثون جزءا من ثلاثة واربعين ونصف والتفد الثانية لاولاد الاخ فيما يتم الثلث ، والذي يتمه ثلاثة وستون سهما وسبعة عشر جزءا ونصف من ثلاثة واربعين ونصف مع ان حصة الذكر ثمانية وستون فيكون الزائد عن الثلث اربعة اسهم وستة وعشرين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف فيحتاج الى اذن الورثة

والحاصل ان التركة بحسب الاصل ستون سهماً منها عشرون الموصية الاولى رجع منها
لاثثة ونصف لتركته فتكون التركة ثلاثة واربعين سهماً ونصفاً يأخذ منها الاولاد الاثثة ونصفاً
تسعة الثلث ويبقى بعد الاثثة ونصف شيء يتم حصته لذلك فيحتاج الى اذن الورثة فان اجازوا
نقد والا فلا نفوذ ؛ واذا اجازوا فلتكن القسمة على ما بينا ، بحيث تصحح مسألة الورثة
اولاً ثم يزداد على اصل المسألة مقدار ما يخص الذكر ثم يقسم بذلك على الورثة وفيهم صاحب
الوصية الثانية ولا يخفى ان تلك الزيادة هي مسألة العول الذي يدخل على جميع الانصاء .
وليس في هذه الواقعة خلاف ما قررنا والله اعلم
حسين والي



﴿ هذا أو ان العبر ﴾

سبحي فهل نحن أحياء فنعتبر ؟

وبالجملة فقدما كل فنون المدنية النافعة التي سادت بها الدول المسيحية وسعدت الأمم
الفريقية واليك البيان نشر أحد كتاب الثمانين في العدد ٣٢ من جريدة (ترك) المؤرخة
٢٥ ربيع أول سنة ١٣٤٢ الصادرة في مصر مقالة تستثير كواهن الشجعون خلاصتها
انه رأى في جرائد الاستانة كلاماً طويلاً عن مرور منير باشا سفير الدولة العثمانية في
باريس على صوفيا عاصمة البلغار لاجل دعوة أميرها الى زيارة الاستانة وقال انما
استوقف خاطره من ذلك الكلام الطويل جملة واحدة وهي قول تلك الجرائد
ان في جملة ما زاره السفير من المعاهد في تلك العاصمة (التي كانت تسمى في عهد استيلاء
الترك عاينها مركز ولاية الطونة) ممرض النباتات والحيوانات والتحف وهي العاصمة
التي كانت منذ خمس وعشرين سنة كبقية عواصم ولايات الدولة في أوروبا مثل يانيا
وأدرنه ومنستر قدرة الشوارع والطرق ضيقها محرومة من عناية المجالس البلدية
كل شيء فيها مهجور ماعدا الجوس والمعابد والقشل (التكنات) فصارت تلك العاصمة
في زمن قليل أي منذ استقلت عن الدولة في حالة من الترقى يكاد من رآها يجهل انها
مدينة صوفية القديمة لما صار فيها من الشوارع العريضة المنظمة والميادين الفسيحة
والملاعب (التيارات) والمتنزهات والترامواي الكهربائي والتلفون وليست مدينة
صوفيا وحدها التي ترقى الى هذه المرتبة من المدنية الأوروبية بل كل حواضر البلاد

التي دخلت تحت حكم الباغار كفلبه ووارنه وغيرها ولم ينحصر هذا الترقى بالباغار بل شمل العرب ورومانا واليونان وهي الممالك التي انفصلت عن الدولة العثمانية واستفاض فيها نور التمدن استفاضته في الباغار وستبعتها كابدأ أيضاً التي انفصلت بالامس عنا واما الممالك التابعة لنا فانها فضلاً عن ان تترقى في فنون المدنية آخذة يوماً عن يوم بالتقهر والحراب واليك مدن أدرنه وبروسه وحلب والشام وبغداد اللائي كن عواصم كبرى للملك من أزمنة متفاوتة لم يستطعن المحافظة على عمرانهم المتخلف من ذلك الزمان : الى ان قال : وبفض النظر عن حاجة ولاياتنا الى أسباب العمران فاننا اذا نظرنا الى القسطنطينية تلك المدينة الكبرى التي يسكنها مليون من النفوس والتي هي ذات استعداد وقابلية لان تكون عاصمة العالم أجمع نرى ان ابنيها أدنى من ابنة قرية من قرى الممالك المتقدمة وطرقها وميادينها مملوءة بالآل وحال شتاء وهي قرارة الاقدار صيفاً : ثم استرسل الكاتب في هذا الباب بما يدمي القلوب ويشجي النفوس وذكر من حال عاصمتنا الكبرى وتدنيتها العظيم وعدم مجاراتها حتى للبلدان التي انفصلت عنها بالامس وفقدانها كل وسائل الراحة وأسباب العمران ما لم نر لايراده حاجة خشية التطويل. واذكر أيضاً مثل هذا الشاهد وقد نشرته من بضع عشرة سنة جريدة الاهرام التي تطبع في مصر وخلاصته ان صاحب الجريدة اجتمع في مدينة صوفيا يومئذ مع أحد كتاب الجرائد الهندية الاسلامية وجرت بينهما محادثة مما جاء فيها قول ذلك الكاتب : ان من يرى اماره الباغار يكذب التاريخ وذلك لانه لا يصدق انفصال هذه الامارة عن الدولة العثمانية منذ عشرين سنة وسبقها لأئمتها عاصمة الدولة هذا سبق البعيد في كل ضروب المدنية والترقى في ذلك الزمن القليل :

وأنت ترى من هذا الشاهد ومما سبقه وهما من أقوال كتاب المسلمين أنفسهم كيف ان الشعوب الأخرى تسرع بالترقى والمسلمون يتخلفون وكيف هو حال الممالك الاسلامية بالنسبة لحال الممالك المتقدمة على ان ماذكرنا مختص بالمملكة العثمانية دون الممالك الاسلامية الأخرى مع ان هذه المملكة هي أرقى حالاً بكثير من بقية الممالك الاسلامية من حيث الترقى المدني في المعارف الضرورية لقيام الدولة العثمانية على أمر التعليم قياماً وان كان في نفسه غير موف بال حاجة الا انه لا يخلو من شيء من

الفائدة وأخصها فائدة المدارس الحربية التي جمعت لهذه الدولة جيشاً منظماً بلغ الغاية من الترقى لو لم يصحبه ضعف السياسة والمال بل ضعف اساس الحكومة لانها حكومة اسلامية

هذا حال هذه المملكة وهي على ظتنا أرقى من غيرها بكثير فما بالك بمملكة الغرب الاقصى وفارس والافغان وحال الاولى من الفوضى والتردي في الجهالة والامعان في طرق التدلي معلوم فهذه المملكة التي ليس بينها وبين أوروبا بلاد المدينة والترقي الا مضيق سبته لم تنتفع من هذا الجوار بشيء البتة ولم ينفذ اليها على قريبا من أوروبا شعاع من نور المدينة الجديدة والحياة السميدة مع ان ذلك النور عم أفق اليابان في الشرق الاقصى وبينها وبين منبعه آلاف من الاميال فليس في المغرب الاقصى الآن أثر للتعليم على الاصول الجديدة ولا اسم للحكومة المنظمة ولا قوة للملك ولا جند منظم للدولة ولا معرفة لاهلها بأحوال العالم قط وحسبك من امعانهم في الجهالة ان المطابع التي كانت سببا متينا من أسباب انتشار العلم بين الامم لم يبق بقعة من بقع الارض حتى مجاهل أفريقيا الا وجدت فيها وأهالي المغرب الاقصى لم يعنوا بها ولم تنتشر في بلادهم الى اليوم

جاء الى مصر في هذه الآونة السيد المنبهي وزير الحربية السابق في المغرب الاقصى بقصد أداء فريضة الحج فاستطلعت طلع الدول والبلاد وبسطت لديه بعض أماني في اصلاح المملكة فاخبرني ان المسلمين ثمة يأبون كل اصلاح وليس عندهم استعداد لقبول أي ضرب من ضروب الترقى والمدينة ولما أوضحت لديه أهون السبل للوصول الى تقويم أود الامة والدولة أظهر من خشونة المركب وشدة الاواء على إمكان العمل في بلاد ذلك مكانها من عدم الاستعداد الاصلاح في التعليم والادارة والقضاء والجندي ما يظهر من كل كبير وأمر في المسلمين اذا شكوت اليه ضعف أمتهم وتقهقر أهل ملته حتى كأن المعجز عن النهوض أصبح من العاهات السائدة على قادة المسلمين وخاصتهم كما هو آخذ بنواصي عامتهم متسلط على نفوس كافهم

هذا اجمال حال مملكة المغرب الاقصى واما مملكة فارس فحسبك أن تقول ان تلك الامة على مراقبتها في المجد وقدم عهدتها في الدولة وانها من الممالك القديمة التي كانت

ذات مدنية راقية وملك عظيم أصبحت الآن في حالة من الضعف وسوء الإدارة والتدلي عن مرتبة العلم والمدنية بحيث لا ترى لها حركة تدل على شيء من الرقي المطلوب لئلا هذا مع أن ملكها السابق والحالي جابا اطراف البلاد الاوربية ووقفوا على كل فنون المدنية الحاضرة وعالما بانفسهما وجه ترقى الأمم المسيحية ومع هذا فلم ينفذ ذلك عن تهقر بلادها وتدلي الأمة الاسلامية فيها شيئا فليس في البلاد الفارسية من المدارس الاملا يتجاوز عدد الانامل وليس للدولة نظام للاجندية ولو كنظام الجندية المانية وليس لتطورها التي أضحت مطمح الدول الغربية ولا باخرة حرية وبالجملية فكون التناهي في الانحطاط سائد هناك كما هو سائد في بقية البلاد الاسلامية

واما الامة الافغانية فهي الى البداوة في كل اصول معيشتها ومعارفها أقرب منها الى الحضارة وليس فيها من دلائل الحياة الاقيام أميرها المتوفى وأميرها الحالي على ترتيب الجند وتدريبه على الحرب وجمع كلمة القبائل والاحزاب على الذود عن حياض الملك فهذا بوجه الاجمال حال المسلمين في هذا العصر وحال دولهم المستقلة لهذا العهد أفليس مما يكلم القلوب ويدمي الاحشاء ان لا يكون فيهم ولو دولة واحدة تضاهي أصغر الامارات المسيحية في التقدم والارتقاء كما مرة البلغار أو الصرب أو رومانيا اللاتي انفصلن بالامس عن الدولة الاسلامية الكبرى فسبقنها سبقا بعيدا وصرن لها خصما عنيدا ؟ وما هي يا ترى علة هذا الخمود القاتل والجمود الشامل الذي تمرد المسلمين وقطع نظامهم وجعلهم يتسكعون في آخريات الأمم حتى سبقهم النسيحيون والوثنيون واستعبدتهم منازعوهم على الملك وغلب على أمرهم مزاحموهم في ضمائر الحياة في كل بقعة من بقاع الارض ؟ ألا أنهم دون أولئك السابقين خلفا ؟ ألا أنهم أضعف منهم استعدادا ؟ كلا إن الاستعداد والخلق في أبناء الطينة الواحدة لا يختلفان إلا بالاعراض لا بالجواهر . أو لمطلق كونهم مسلمين وإن الاسلام مانع من المدنية كما يقول أعداؤه والمارقون منه هذه هي العقدة التي أصبحت مزدهم الافكار ومرمى نظر الباحثين في طبائع الأمم في هذا العصر وانما قال بعضهم ان الدين هو المانع من ترقى المسلمين لانهم لم يروا شيئا واحدا منهم نهض لمجاعة الأمم المتعددة واستحق ان يوضع في مصاف الشعوب الراقية حكومة ومدنية ، بل كل المسلمين في هذا التأخر سواء ، وان تفاوتوا

في المراتب متفاوت الارتفاع، مع ان مجاورتهم من المسيحيين أصبحوا منذ انفصلوا عنهم في اسمى درجات الارتقاء، وكذلك أبناء طينتهم الشرقية من اتباع كونيوشوس وبوذه وهم اليابانيون صاروا في مصاف الأمم لراقية ودواتهم تعد من دول المشرق العظيمي مع انهم لم يدخلوا في غمار هذا الترقى الجديد الا منذ ثلاثين سنة

الذين قاوا ان علة تدلي المسلمين هو الدين بعضهم يقول ان مصدر هذه العلة تعدد الزوجات لانه يهدم نظام البيوت ويفقد أصول التربية ويزج بالنفوذ في غمار الشهوات : وبعضهم يقول ان مصدرها عقيدة 'نقدر التي تقعد بالنفوس عن السعي وتستأصل شأفة الاعتماد على النفس : وبعضهم يقول ان مصدرها الاعتقاد بالاموات الذين يسمونهم بالاولياء والصالحين ويعتمد عليهم عامة المسلمين في قضاء الحاجات دون الاعتماد على تعاطي الاسباب الموصلة للحاجات : الى غير ذلك من الطلل التي اذا محصها العقل مجدها بعيدة عن غرض الاسلام ادخلها في العقائد والاعمال سوء النهم وهي وان صاحت لان تكون سببا لتدلي المسلمين الا انها لا تصلح ان تكون برهاناً على ان الاسلام هو المانع من ترقى المسلمين بل المانع في معتقدي أمر آخر أريد وضمه لدى الباحثين في موضع النظر والنقد فاقول :

الاسلام من حيث هو دين سماوي لا يراد به الاسعاده البشر وحبرهم لا يسوغ لما قول ان يقول انه يمنع المتسدين به من مثل هذه السعاده التي ارادها الله لمباده بواسطة الاديان وانما هي الافهام تختلف في معرفة مغزى الدين باختلاف الامم والعصور وتباين تبين العقول . فالاسلام اول من تلتاه من الامم كما هو معروف الامة العربية التي كانت متردية في الضلالة متهافئة في البداوة ليس عندها شيء من قوانين الاجتماع ونظام الحكومات لراقية والشعوب المنمدنة فلما جاءها الاسلام باحكامه ومواعظه واوامره ونواهيها رأى العرب فيه مقصدا قريبا وأمرأ جايلا وحكمة بالغة فانضموا اليه وأقبلوا عليه وقالوا هذا هو الشيء الذي هو كل شيء وغلوا في ذلك الاعتقاد غلوا أذهابهم عن أن الغرور في الدين الى حسد مزجه بكل شيء من أمور الحياة الدنيوية وأخصها حياة الأمم السياسية خروج بالدين عن مقاصده الاصلية واقتنات على صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم القائل (اذا كان شيء من أمر دينكم فإلى . واذا كان

شيء من أمر دنياكم فأنتم أعلم به : (١) وهو إرشاد صريح إلى أن للدنيا أموراً أمر جمها
تحكم المصلحة والعقل فهي في جانب والدين في جانب آخر

العرب كما قلنا كانوا عريقين في البداوة وحياة البداوة قاصرة على أمس الحاجات
الحيوية فلم يظفروا إلى ما بعد تلك الحاجات فوإن عليهم منزع الدنيا بالدين فلم يحصلوا
الدين غير الدنيا كما أمرهم الشارع ولم يقفوا على سر التفريق بين الأمرين إلا أفراداً
منهم عمر ابن الخطاب (رض) الذي كان يعلم أن المصلحة تتحول بتحول الزمان وتطور
معه كيفما دار (٢) لهذا فأت العرب في مبدأ نشوء الدولة وظهور الأمة تحكم
العقل في كثير من أمور الأمة الدنيوية ومصالحها الاجتماعية وحكموا الدين في كل
شيء حتى ما لأعلاقة له بالدين وهو ما لا نريد الخوض فيه الآن حتى توهم من أتى بعدهم
أن سنة الأولين هي عين الدين

وأهم الأمور التي حكموا فيها الدين فكان لها أقبح الأثر في حياة الأمة الإسلامية
وهي على ما اعتقد سبب كل ما يعانيه المسلمون من ضروب الشقاء إلى هذا اليوم إنما هي
الحياة السياسية أو أمر السياسة والملك. الأمر كما هو الثابت إنما تقوم بالحكومات
والحكومة إذا لم تكن ذات روابط قانونية تراعى فيها حالة كل زمان وقوم وتسير مع ترقى
الأمة كيفما سار فلا حياة للأمة بها، مثاله أن الحكومة المطلقة إذا وافقت عصرها
وقوما لا توافق عصرها وقوما آخرين وبالعكس ربما كانت الحكومة المطلقة في قوم
أصاح منها في عصر اقوم آخرين فلا بدّ إذن من ترك شأن الحكومة لمطلق التناسبات
الطبيعية في كل قوم وعصر والعرب لما لم يكن لهم تاريخ كيفية قيام الدول وتنظيم أصول
الحكومات ولا أصل يرجعون إليه في ذلك كالأمة المتقدمة في ذلك العصر الصقوا مسألة
الخلافة وتأسيس قواعد الملك بالدين فكان أول نزاع وقع على الخلافة قائماً بالدين وتلاه
فتنة عثمان (رض) فبنوها على الدين ثم الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فكان
يحتاج كل فريق من المتخاصمين على الآخر بالدين ثم قام النزاع بين بني هاشم وبني

(١) - رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أنس (٢) - بذلك على ذلك حكمه في بعض

المسائل على مقتضى المصلحة مع مخالفته في ذلك لما ورد في السنة كحكمه في مسألة
الطلاق والمنعة

أمية باسم الدين ثم بين بني هاشم وبني العباس كذلك باسم الدين . وأغرب من ذلك ان الخوارج الذين قالوا في مبدأ أمرهم بعدم لزوم الخلافة وبذنب قواعدها نسفا لم يحط لهم على بالهم تحويل طرز الحكومة الى أصول نافذة كالاصول الجمهورية مثلا حتى اضطروا للرجوع الى رسومها التي ألصقت بالدين وولوا منهم امراء استحلوا هم وأشياعهم حتى دماء الاطفال والنساء بالدين وناصبوا الخلفاء المداوة وأصلوا الامة حربا عوانا مبدأها سياسي وهو عدم الرضى عن حكومة الخلفاء الا انها انتهت الى الالتجاء الى الدين . ولم يعرف الخوارج طريق المضي في وجهتهم السياسية وبناء مذهبهم على اس معقول اذ ليس للعرب تاريخ في ترتيب الحكومات يرجعون اليه وكانت نتيجة ذلك كله استئثار الخلفاء بكل وظائف الدولة كالوزارة والقضاء والحرب وبيت المال وغير ذلك من ضروب الاستئثار بالسلطة الذي لا ينتظم به شأن دولة قطر وذهول الامة الاسلامية في ذلك المترك القائم باسم الدين عن النظر فيما يوافق مصلحتها السياسية من جهة ترتيب الدولة على طرز يضمن سعادة المسلمين لامصلحة القائمين بتلك الدعوة الدينية فالعرب مع إغراقهم في الحرية وعدم استكانتهم لاستبداد الخلفاء في مبدأ الامر قاتم ان يجاروا في وضع قواعد الدولة وتأسيس أصول الحكومات ذات الصبغة الدستورية كالجمهورية والتمصية والحكومة المعتدلة أقرب الامم جوارا لهم يومئذ وهم الرومان واستمروا راضخين لحكم التنازع باسم الدين ولما انصبغت دولتهم بالصبغة الاعجمية وأخذوا عن الفرس والروم مأخذوه من ضروب المدنية وأصبحوا في حاجة الى حكومة أرقى تنزع بها يد الخليفة من القبض على كل شؤون الدولة بيده القاهرة وتوزيع الوظائف على المقدرين على القيام باعبائهم لم يتمكنوا من تغيير طرز الحكومة والنظر في مستقبل حياتهم السياسية لانها صارت حياة دينية هذا مع إبطال الخلفاء في الظلم واستئثارهم بالسلطة فأضطروا المعاماة الى وضع قوانين خاصة برسوم الخلافة ووظائفها كقوانين الوزارة والقضاء وأشباها لتفل يد الخلفاء عن الاستبداد مع تحري اسنادها الى الدين تبعاً لصبغة الحكومة الدينية ولكن لم تكن تلك القوانين في نظر الحكومة يومئذ الا شيئا تعبدياً لاسنادها الى الدين والتعبد أمر وجداني لا يكون الا ممن أخاض لله حق الاخلاص وايس وراعه من قوة الاكراه ما يدعوا الى العمل

به قسراً كما يكون ذلك في الحكومات الديمقراطية التي لا توكل الى سيطرة الوجدان بل الى سيطرة القوة ومن ثم تغافل الفساد في جسم الحكومات الاسلامية ورضخ لها المسلمون بحكم الدين وباستدراج الوضاعين بمثل قولهم (أدوا للائمة حقوقهم وسلوا الله حقوقكم) حتى صاروا لا يعرفون أصلاً من أصول الحكومات العادلة ولا يخرجوا من ضيق الاستبداد وتأصل فيهم روح الخضوع المطلق والطاعة العمياء وناهيك بمثل هذا الروح الذي يسلب الانسان قوة الإرادة ويضمه بمنزلة الاطفال الذين لا يعرفون محرّكاً لهم غير الوالدين ولا يأتفون إلا ما ألفه الوالدان ومن ثم ترك المسلمون كل حول وقوة وكل اعتماد على النفس وسعي الى الترقى ونظر في وجوه الاعتبار وأحالوا ذلك على الامراء والحكام فاذا نهضوا بهم نهضوا واذا قعدوا قعدوا بل تناهى بعضهم في ضعف قوة الارادة والتمييز لما ألفوا الخمول وأنسوا بالجهل وتتابعوا في العمية فكانوا أعداء لمن يريد من الامراء اصلاح أي شأن من شؤونهم الاجتماعية ومس أي عادة قيحية من عوائدهم الموروثة وتاريخ الاسلام مشحون بمثل هذه الحوادث وآخر عهد بها ما بسطناه فيما تقدم عن أهل المملكة المراكشية الذين يأتون كل جديد

هذه كانت نتيجة انصراف العرب أيام بداوتهم بكليتهم الى الدين وعدم وضعهم السياسة جانباً لتكون تبعاً في النمو والارتقاء لترقي حال المسلمين وبذلك على خطأهم في ذلك أن الحكومات البدوية التي لم تصبغ بصبغة الحضارة وتجاري الزمان في قلبه والائم الراقية في أصول حكومتها لم تزل لهذا العهد أدنى الدول الاسلامية رقياً وأهلها أكثرهم بأمور الحياة الاجتماعية جهلاً كأهالي المغرب وجزيرة العرب الذين حالهم من التقهقر معروف الى اليوم

إذا تقرر هذا فقد علمت علة البلاء الذي أصاب المسلمين ومصدر شقاوتهم الاجتماعية الى هذا الحين ولا تظن أمة وضمت نفسها في هذه المنزلة من الاعراض عن شؤون الدنيا وألصقت كل شيء من أمور ترقىها المدني بالدين واستسلمت لأمرائها القاهرين تلك المثات الطويلة من السنين ترضى لنفسها منزلة أرقى منها أو تلتبس وجوه العبر فتعتبر بها إلا بعد عناء طويل تلاقيه وشقاء كثير تعانيه : والذي أعتقد أنه الشقاء الآن استحكمت حلقاته والمبرترادفت وجوهها وحسب المسلمين من ذلك

أن صاروا في أخريات الأمم وكفاهم عبرة أمة اليابان الوثنية التي نهضت للاخذ
بأسباب الرقي والتقدم نهضة رجل واحد فبانت في ثلاثين سنة شأو الأمم الاوربية
ونهضت دولها أعظم الدول المسيحية - هذا والمسلمون يتزعج ملكهم وتهدد بالزوال
دولهم وتتحكم الدول المتقدمة فيهم وفي حكوماتهم وليس في دولهم دولة نهضت باختيارها
الى تأسيس حكومة راقية تضارع بها أصغر الدول الاوربية وتدفع غارات الشعوب
المتقدمة التي تنازع المسلمين البقاء بقوة العلم وسلاح المدنية وتطهير أصول الحكم من
عوامل الاستبداد القاتل. وقد استعبد الاوريون الى الآن ثلاثة أرباع المسلمين ولا
يمضي ربع قرن الا والربع الباقي يصبح في حوزتهم وتبدل دولته اليهم اذا استمر
هذا الربع في عماليته ولج في جهالاته ولم ينهض لتدبير شؤون نفسه ويترك الاعتماد
على حكوماته التي تأصل فيها مرض الاستبداد الذي هو نار تأكل الممالك وتهدم
صروح المجد وتذهب بقوة الأمم وهم لا يشعرون

إخواني: ان الحياة مع الجهل مستحياة والاقامة على الذل عار والبقاء امام جيوش العلم والمدنية
متهذر والسلامة مع هذا الجمود غير متأتية وما كنا عليه بالامس لا ينقضا اليه موما نحن فيه اليوم
لم يعلمه آباؤنا الاولون ولو علموا الغيب لاستكثروا لنا من الخير ولكل عصر شأن وشأن هذا
العصر ما روى وما تسمعون من أحوال الأمم الراقية والدول الدستورية وحياة الانسان غير
حياة الحيوان لان الاول يطلب الترقى في كل شيء، والثاني يرى الاكلة الواحدة كل شيء فاذا
أردنا الحياة فحتم علينا أن نخرج السائقين ونتبع خطى المسرعين، بما لا يكون فيه حرج في
الدين، وانتم قد الاعتقاد اللائق بالدين وهو انه ليس كما يقول غيرنا دين مانع من ترقى
المسلمين ولتحترم جانب هذا الدين بان لا نجعله سدا في وجوهنا وغلا في أعناقنا فؤيد
بفعلنا هذا قول المستهزئين ودعوى الطاعنين ولنتقن الله في ديننا العظيم الجليل ولا نجعله
سببا لهلاكنا أجمعين، فنبوء بالحزبي في الدارين، ونشقي في الحياتين،

هذا أوان المبرأيها المسلمون فهل أنتم مقتربون، وهذا نذير أمين فهل أنتم سامعون،
موت مع الجمود، وخذلان مع السكون، وفناء عاجل مع الجهل، وخزي بين الأمم، مع الرضا
بما وجدنا عليه الآباء، وحياة شهيدة مع الأقدام وظفر بالمطلوب مع الحركة، وبقاء مستمر مع
العلم، وإيجاد حكومة ديمقراطية مقيدة، وفخر مع الرقي الى مرتبة الكمال، فانظر والية
الخاتين رضون، وهذا أوان المبر فهل أنتم مقتربون، والسلام على من اتبع الحق وأخذ به
من المسلمين

(رفيق العظم)

أناستاسيوس

تاريخ اللغة العربية

نوهنا في الجزء الماضي بكتاب فلسفة اللغة العربية تأليف جرجي أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال العربية وأشرنا هناك إلى اشتغالنا بتاريخ هذه اللغة وأهلها وقبل أن ينتشر الجزء جاءنا منه كتاب (تاريخ اللغة العربية) وهو كتاب ألفه جديدا وطبعه فبانت صفحاته ٦٤ صفحة وقال أنه يعد ما كتب فيه خواطر سانحة فتحتها باب البحث لأئمة الإنشاء وعلماء اللغة ليوفوا الموضوع حقه . أما الموضوع فهو « البحث فيما طرأ على ألفاظ اللغة العربية وتراكيبها من الدثور أو التجدد مع إبراد الأمثلة مما أثر منها أو تولد فيها أو اقتبس منه من سواها وبيان الأسباب التي دعت إلى دثور القديم وتولد الجديد » وقد جعل الكلام فيه ثمانية فصول (١) العصر الجاهلي و(٢) العصر الإسلامي و(٣) الألفاظ الإدارية في الدولة العربية و(٤) الألفاظ العلمية فيها و(٥) الألفاظ العامة و(٦) الألفاظ النصرانية واليهودية و(٧) الألفاظ الدخيلة في الدولة الأعجمية و(٨) النهضة الحديثة وما تستلزمه . وقد أورد في كل فصل من الفصول أمثلة غفلا من بيان التاريخ الذي أهمل فيه بعض الكلام وتجدد بعض ومنها ما لا يحتاج إلى ذلك وفي بعضها نظر ظاهر أو خفي والأمير سهل . وفي الكتاب فوائد كثيرة ، ويناسب للبحث غزيرة ، وهو في حاجة إلى النقد لجدة واختصاره ومصنفه منصف يحترم الانتقاد الصحيح ويعمل به فلما نوافق لمشاركة زميلنا المؤلف وإسهاده على هذه الخدمة الجليلة ونحت علماء اللغة على ذلك . وثمن النسخة من الكتاب خمسة قروش وأجرة البريد ثلاثة أرباع القرش ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

رسالة في الشاي والقهوة والدخان

كتب هذه الرسالة الشيخ جمال الدين القاسمي أحد علماء دمشق الشام وأدبائها وبحث فيها عن تاريخ هذه الأشياء وصفاتها النباتية وخواصها وكيفية استعمالها ومآقاله الأدباء والشعراء فيها وذكر عند الكلام على الدخان اختلاف الفقهاء في حله وحرمة ومقال الأطباء في مضراته ومنفعته وختم الرسالة بنبرة في الاعتناء باستنشاق حيدالهلواء فالرسالة علمية أدبية شرعية فكاهية وقد طبعت في الشام وثمن النسخة هناك ثلاثة قروش وليته يرسل إلى مصر طائفة من نسخها

شرح قانون العقوبات الجديد

تقحت الحكومة المصرية قانون العقوبات القديم فذهبت بعض أحكامه وغيرت
ويدلت فيه بما رآته أصاح مما كان قبله فوصف بمد ذلك بالقانون الجديد، وما المهد
بميد، وقد شرحه فوزي بك جورجي المطيعي النائب لنيابة مديرية جرجا وطبع مع
الشرح طبعا متقنا على ورق جيد جدا في مطبعة المعارف الشهيرة باتقان عملها تحبير
للاراغين في الاطلاع على هذا القانون أن يطالعوه مع شرحه الذي يعرفهم مقاصده
ووجود مواد وهو يطلب من مكتبة المعارف بمصر وثمن النسخة منه ١٥ قرشا

(قصص أروايات)

(الفرسان الثلاثة) قصة شهيرة تستتبع قصصا جملة أجزاء لها سمي الثاني
(رجع ما انقطع) ولته قال (وصل ما نقطع) والثالث والرابع (عود على بدء)
والمؤلف هو اسكندر دوماس الفرنسي الشهير وقد عربها الشيخ نجيب الحداد
وكان المؤلف في مقدمة القصص في حسن التأليف والمعرف في مقدمة المعربين والمنشئين
المصريين في حسن الأداء وسلامة التركيب قلما تمر في كلامه بفاظ أو لحن . اما
موضوع القصة أو القصص فهو بيان حال بعض الشجعان البلاء في القرن السابع عشر
وتتميل بعض الاخلاق والصفات العالية في أشخاصهم كالبرسالة والشهامة والمروءة
والوفاء والسخاء والدهاء يتخلل ذلك نبذ من تاريخ فرنسا واسكاترا في ذلك القرن -
ما كانت عليه قصور الملك من الترف والأثرة والاستبداد وفساد الاخلاق، وما كانت عليه
الامة من ظلمات التفرق والعبودية؛ وما كان يلوح فيها آنا بعد أن من نور يتعارف فيه طوائف
وشيخ من الامة فيجتمعون فيها جهون معاقل الظلم ثم يختم آنا آخر فيثوبون الى
ما كانوا عليه حتى يلمع لهم ضوء دثانية وينقذ من هيب تلك الظلمة الخالكة ظلمة الظلم
والاستبداد . فالقصص مفيدة بما تمثل لقارئها من الفضائل ومن عبر التاريخ وبها
يظهر للخير الفرق بين الامم في طور ضعف الجهل والاستبداد فهما ترى فيه جرائم
حياة كامنة فتعلم درجة استعدادها للحياة السعيدة ومنها ما لا ترى فيها ذلك . وما جرائم الحياة
الا الاخلاق العالية التي أشرنا الى بعضها . فالك ترى أن أهل أوربا في القرون المظلمة
كانوا على أخلاق وعادات هي التي نهضت بهم في ضوء العلم الذي أشرق فيهم ولكن
الامة الفاسدة الاخلاق قد يزيد بها العلم الطارىء فسادا كما نرى أمامنا . أنه على عادة
لا تزال باقية في القوم من عهد جاهليتهم وهي للبارزة التي ينتقدها قومنا أشد الانقاد

وما هي الابنت الشجاعة وإحسان الشرف والآباء ، وأين منها ما عليه أمراء المشرق وكبراءه من الحين والخنوثة التي تسهل عليهم خيانة بلادهم وأمتهم وتسليم زمامها للأجنبي لأدنى تهديد يتهددهم به . كانت هذه القصة قد طبعت وجمعت في جلد واحد فنقدت وقد طبعها أخيراً صاحب مطبعة ومكتبة الممارف كل جزء على حدة وجعل قيمة الاشتراك فيها ١٦ قرشاً وأما ثمن كل جزء على حدة فستة قروش وهي تطلب منه (الأبرياء) قصة خيالية أدبية وضعتها محمد فوزي محمد صاحب كتاب ديوان الأوقاف وأحسن ما فيها التنبيه إلى خطأ الناس في ترك ما ينالهم ومما يوافق أهواء أنفسهم دون رغباتهم ورغباتهم . وفيها كلام حسن في البرية والكسب والاستقلال فيه وضم الحمر ومضرتها تبحث ، قراء على مطالعها

(الفضيلة) قصة غرامية خيالية أنشأها محمود طاهر أفندي حقي المستخدم في مصلحة الأوقاف بمصر وفيها مما يقتض بناء الفضيلة ذكر الاسترسال في الشهوات ، وفضيحة البنات ، وخيانة الزوجات ، وانتراف المنكرات ، وإنما سميت القصة بالفضيلة لأن فيها ذكر فتاة اعتصمت بالعفة ، واستمسكت بصرى الفضيلة ، إذاً يريد منها أن تسفه نفسها . لأن موضوعها الفضيلة كيف ترض بالأم أو بالأفراد فيحيون بها سعاداء ، من حيث يتردى الأرذلون في مهاوي الشقاء ، فأمل المؤلف يصرف عنايته فيما عساه يكتبه من القصص بعد إلى مثل هذا . وثمن القصة خمسة قروش

(الخرافة الحسنة ، أو هدية الحكماء الأغنياء) قصة خيالية أخرى موضوعها تمثيل سفه الأمراء وأولاد الأغنياء الوارثين في مصر وتبديدهم المال في طرق الشهوات واللذات وما لذلك من سوء العواقب واضعها اسماعيل أفندي شكري وفيها روح أدبي نافع أرجو أن يكتب في مكتوب الشبان كما أرجو العناية من هؤلاء السكانيين بتقريب ما يكتبون والعناية بتصحيح عبارته وطبعه . وثمن هذه القصة خمسة قروش أيضاً

﴿ رسائل ﴾

(البورصة) كراسة صغيرة كتبها نسيم أفندي المازار في بيان أهم أعمال البورصة التي هي ميزان التجارة ودولابها في هذه البلاد ولعمري أن أكثر التجار والمزارعين وغيرهم في حاجة إلى معرفة حقيقة هذه البورصة واسطلاحاتها وأعمالها فيكم خرب هذا الجهل بيوتنا وبني بأنقاضها بيوتنا . وثمنها قرش واحد وتطلب من مؤلفها بالاسكندرية (التقرير السنوي للجمعية الشيبية السورية) الجمعية في بيروت ومؤسسوها من

خيرة فضلاء النصارى ولم نر فيها اسم مسلم غير عبد الرحمن أفندي شهنشدر فيا أسقى
على المسلمين ، ويشكري وثائقي على العاملين ، وقد رأينا في هذا التقرير ان مال الجمعية
لا يزال قابلا لا يذكر وأرباب الاموال لا يزالون في اشرق اجهل اناس ، وأبعدهم
عن الاحساس ، (حاشا اليابان) فتبقى الجمعية لترقي والنجاح

كلمة ورد عطاها

رسالة تتضمن محاوره بين الشيخ محمد المديجي الكتي مصري وفرج نيامين البروتستنتي
في النبي والقرآن والمسيح كان فيها الفاج الشيخ ، وأمال هذا المناظرات والمجادلات والرسائل
والكتب قد كثرت في مصر بتصدي مبشري البروتستنت للمجادلة المسلمين ونشر الكتب في
الرد عليهم . ونرى بعض المسلمين يتأفقون من هذا ويرون أنه ضار . ورأينا أن ضرره محصور
في التنفير وإلقاء العداوة بين المسلمين والنصارى وأما من جهة الدين نفسه فهو نافع غالبا إذ
المسلمون لا يكونون نصارى بسبب هذا الجدل ولكن يرجح أن ينزوي به إلى العناية بما
هو مهمل عندهم من البحث عن أدلة الدين والتحقيق من مسائله وشدة الاستمسك بها
ومقاومة هؤلاء المعتدين . ولذلك كثرت المؤلفات في الرد على النصارى فهم المغلوبون لأن كتابة
هؤلاء المبشرين لا تزيد النصرانية قوة ولا النصارى تمسكها ولكنها تزيد المسلمين تمسكا
بدين وعالمهم . ورسالة تباع عندهم وألفها بشارع الحلوجي

مجالات جديدة

(لسان الأمم) مجلة علمية أدبية مدرسية شهرية تصدر في مصر للمفتين العربية والانكليزية
مديرها ومحررها حسين رويحي - م . ع . أبو الحادي الدراجي « هكذا ورد اسمه ههما على المجلة
وههنا نصح برأي لنا قديم وهو ان يكتب كل مؤلف أو صاحب جريدة أو مجلة لقبه
الذي يخاطب به عادة مع اسمه كالشيخ أو السيد فلان أو فلان أفندي أو بك أو باشا مسلم
اناس فكيف يخاطبونه ومن أي صنف هو . والجزء من المجلة يدخل في ٢٠ صفحة وقيمة
الاشتراك فيها ٣٠ قرش في القطر المصري و ١٠ فرنكات في غيره .

(الحكمة) مجلة علمية طبية تهذيبية تاريخية تصدر في منتصف كل شهر شمسي لمنشئها
الدكتور عبد العزيز أفندي نظمي من كلية مونبلييه (فرنسا) وقيمة الاشتراك فيها ٣٠ قرش في
القطر المصري و ٢٠ لطلاطا والتلازمة و ١٠ فرنكات في غيره . واما النشر بكثرة المجالات
العلمية والطبية اذ لا يعيش منها الا ما كان نافعا لكن الجرائد القديمة ليس منها الضار ، مما لا يحجج به
فيها من سوء الاختيار .

بيان الحجة على الأعداء

﴿ سبب ثناء رياض باشا على الأورد كرومر ﴾

أشرنا في الجزء الماضي الى سخط أحداث الوطنية ، من خطبة رياض باشا في احتفال المدرسة الصناعية ، و هتمام نبيد الكلام بقول الوزير ، دون عمل الأمير ، على أن عمل الأمير حكم نافذ وذا معنى عميد الاختلال النفوذ الرفع صار ذلك له حقاً رسمياً ، والوزير معذور في استنجاذه الأورد كرومر لحضارة المدرسة من دون الأمير وثناؤه عليه لأنه يعتقد أن نجاح مدرسة متوقف على ذلك واليدك البيان بالأيدي : المدرسة نسبت الى اسم محمد علي لتكون تذكراً لمرور مئة سنة على تأسيسه هذه الأمانة التي يتمتع بالتنسبون اليه بسماتها وقد جعل المشروع تحت رعاية الأمير الخالص على كرسي محمد علي الآن فإذا كان منه ومن أهل بيته ومن الأمة المصرية كلها ؛ كان أن افتتح الأمير "الكتاب بمئة جنيه" فلم يزد الذين اكتتبوا من الأمراء عن ذلك على أن أكثرهم لم يكتبوا ، وكان مجموع ما جمع من المال من "الأمة أمراءها وأغنيائها لا يبلغ بضعة آلاف من الجنيهات وقد تبرع الأجانب على قلوبهم وعلى كون المدرسة مصرية اسلامية بخو ذلك والكل قائل . ونستفي ما تبرع به احمد منشاوي باشا فانه صار أمة وحده . والسبب في هذه الحجة الوطنية افتتاح الأمير الا كتاب بمئة جنيه ولو افتتحه بعشرة آلاف جنيه مثلاً لوجد عدد كبير من الأمراء والأغنياء يستحي أن يدفع واحدهم أقل من ألف جنيه وكان المال بذلك يكون كافياً لتأسيس المدرسة بالوطنيين ، ولو شاء الأمير أن ينجح المشروع بماله من النفوذ الممنوي لفعل . رأيت لو كان لهج امام الوجهاء والأعيان الذين يتقبلونه في الأيام التي يسمونها أيام التشریف بتقصير الأمة في هذا المشروع الصناعي الذي هو ركن من أركان الحياة في البلاد أما كانوا يتسابقون الى البذل بسخاء عظيم . رأيت لو منح بعض الذين تبرعوا بمبالغ عظيمة كال محمود في الرحمانية - ولا تقول منشاوي باشا - برتبة أو وسام عظيم أو بانشاء عليهم في محفلة . أما كان يوجد كثيرون يقتدون بهم ؟ بلى ولكن الأمير لم يفعل فمن المحتمل ان اكتابه ومساكنه كالأمة الحقيقية في عدم نجاح الا كتاب

وأما اللورد كرومر فهو على كونه قد تبرع من جيبه بمثل ما تبرع به الأمير من جيبه قد بذل نفوذه الذي يعلو كل نفوذ في هذا القطر لمساعدة المشروع بالشئ عليه قولاً وكتابة وبحمل المآلية بل أمرها باعطاء الجمعية أرضاً لبناء المدرسة لا يقل ثمنها عن المال الذي جمع من الاكتاب ويدفع تعويض لأصحاب الاكواخ والخصاص (العشش) التي احتاجت الجمعية الى ازالها من هناك ، ثم بأمر أحد كبار المهندسين الانكليز الذي أسس مدرسة الحكومة الصناعية على مساعدة الجمعية في تأسيس المدرسة بغير أجر ففعل أفنكر مع هذا أن اللورد كرومر كان خيراً لهذا المشروع من جميع أمراء الوطن المحبوب وأغنيائه ووجهائه وجرائده ومن حدث السياسة الوطنية بل ومن جميع أحداثها الذين ينكرون فضله بزعمهم حب البلاد وأمر البلاد الرسمي . ألا نذكر رئيس الاكتاب للمدرسة الذي بذل جهده لا يجاهد نخب أمله في قومه أن يعهد بالمشروع الى من هو أرجى الناس لا بلاغه كماله . أمن الوطنية أن يترك الانسان الطريق الموصل الى نفع الوطن بالفعل ، ويلتقط بذكره في القول ؟ فيقول إن مثل رياض باشا العامل للوطن قد صرف من الوطنية لانه شكر المحسن للوطن رجاء المزيد ، وأوياً للمقصر بتقصيره رجاء الاقلاع والتشمير ، أو إنه خرج عن الموضوع ؟

قال المؤيد : ان أكثر الناس قد استأوا من خطبة الوزير وبني أكثر اعضاء جمعية البروة الوثني ان لم يجتمع بأكثر الناس ولا بأكثر حاضري الاحتفال فيقال انه بينهم . ونحن نظن ان أكثر العقلاء على اعزافهم بفضل هذه الجمعية وهمة اعضاءها مستأون من تسمية مدارسها بأسماء امراء مصر السابقين — ابراهيم وعباس وسعيد واسماعيل الذين خربت في ايادهم البلاد ، وهلك العباد ، وليس لهم أثر علمي يذكر فيشكر وهذه ذرياتهم تتمتع بالاراضي الواسعة من البلاد ولا تسمح للمدرسة ولا للجمعية خيرية بفدان واحد مهما صالتها الجمعية . وما استياء بعض اعضاء الجمعية من خطبة رياض باشا الا كنسية مدارسها الى اولئك الامراء اي انه أثر العبودية وبقايا الاستبداد السابق . وما كلمة رياض بجراحة لاستقلال الامة كما قيل بل هي أثر الاحساس باستقلالها اذ معنى استقلال الامة هو شعورها التابع لاعتقادها بأن الامراء اجراء الامة لا آله لها فائس كان أكبر وزير في مصر قد أوها الى ما كان من إهمال الأمير لمشروع المدرسة الصناعية إيماء فلقد كان اقل الاعراب والنساء يصرحون بنخبة عمر بن الخطاب وهو على منبر الرسول يصيح فها هو الاستقلال الذي أزاله ملوكنا وأمراؤنا وجعلونا اذل الامم

قال صاحب اللواء أنه شتم رياض باشا اقتداءً بالأعرابي الذي قال لسيدنا عمر «لورأينا فيك
اعوجاجاً لقومنا بسيفونا» وانما يصح الاقتداء إذا قال الحدث مثل هذا لأمر البلاد أو
للسلطان، لا لرجل اعتزل الحكومة والأحكام، وهو يمتقه من قبل فاعتبروا يا أولي الأبصار،

المتسولون والمتسولون ودعاة الوطنية

تطوف في أسواق القاهرة وشوارعها في أي وقت شئت من ليل أو نهار، وأطلت
من شرفات بيتك أو نوافذه مراقباً للناس مستمعاً لأحاديثهم، فأنك لا تكاد تسمع
ذكر الله وذكر نبيه وأوليائه إلا من أهل التوسل للتسول الآن يأتي مؤثلاً (يحلف
حالف) بسيدنا الحسين أو المتبولي أو غيرها ممن تقسم بهم العامة، وقد غاب عن ناظري
رجل أشعث أغبر أشمط كنت أراه يطوف الشوارع ولسانه رطب يتلجج بذكر
السيدة لا يفتر طرفه عين عن نداءها : ياسيده ياسيده ياسيده ياسيده... وأعرف
رجلاً شيخاً أشيب أعشى أجش الصوت ينشد الاماديح المنظومة على طريق المواويل
بالاستغانة بالسيدة : «يا بنت بنت النبي طلي وشوفينا» - «يا بنت بنت النبي دخلك أنا عيان»....
وأعرف امرأة عمياء كانت تجلس في ظل دارنا وهي تحفظ أسجعا متناسقة في الدعاء
همت غدير مرة بأن أنصت إليها وأكتبها عنها - وأما الذين يشتركون في عبارة خاصة
فكثيرون كالطواقين بكلمة : ملهم أجيب بو شاء على أبول سيدنا الحسين والسيدة
زينب وجدهم الحبيب النبي : أي أطلب ملياً (عشر القرش المصري) أشتري به كسرة
من الخبز رجاء أن يقبله منكم سيدنا الحسين الخ - يقول هؤلاء ما يقولون وقلوبهم
تطوف في صدور الناس أيها يتأثر بذكر هؤلاء السادات المتصرفين في الأكوافيرضخ
لهم شيء مما في يده تقرباً إليهم والتماساً لبركاتهم ولكنهم لو سألوا شيئاً يبذلونه ابتغاء
مرضاة السادات فأنهم يقبضون أيديهم لأن حظهم من حب السادات أن يأخذوا من
الناس على قبولهم لأن يعطوا تقرباً إليهم، ولا غرض لهم من مدحهم وذكرهم إلا التأثير
في نفوس من يرجي رفدهم من محبيهم

مثل هؤلاء مثل دعاة الوطنية من أحداث السياسة في مصر - تطوف البلاد
وتحضر الاندية وتنفش السمار وتقرأ الكتب والصحف المنشرة فلا تجد لادعياً
داعياً، ولا يذكر جلاء الانكليز عن مصر لا هجاء إلا المتسول المتوسل إلى حظه باسم
الوطنية لعلهم بأن التفرنج الحديث قد جعل لهذه الكلمة شرفاً كبيراً وذكرها مجيداً
فهي تؤثر في نفوس بعض الأغنياء والوجهاء، مما لا يؤثر ذكر المتبولي والسيدة زينب

قلوب العامة والنساء ، فكم بذل مجنون بلوطية البدر من الدنانير ، اذا كان محب الاولياء يذل القرش والمليم ، وحظ داعي الوطنية من الاهج بها كحظ مادح الاولياء هو أن يقول لا أن يفعل ، وأن يأخذ لا أن يعطي ، فإذا كان له منفعة من الأمير فلان فهو يجعله عماد الوطنية وعتادها ، وإن أمال عمادها واقتلع أوتادها ، وأضاع لأجل شخصه طارفها وتلادها ، وإذا خالف هواه سير عالم كامل ، أو زعيم عامل ، فهو يحصل حسنة سيئات ، ويتبع للظمن به العثرات ، فأمثال هؤلاء الوطنيين محضرون في الوطن في أشخاصهم بدعوى الوطنية كما يحضر بعض كبار المسؤولين الذين في شخصه بدعوى الإصلاح والولاية ، فدعي الولاية يرمي من ينكر عليه هوسه ودعواه بالمروق من الدين ، ودعي الوطنية يهيم من ينكر عليه هوسه ودعواه بمداوة الوطن ، وغرض كل من الفريقين المال والجاه بما يخادعون الناس " تزيير شكل ، لأجل الأكل وتوسل للتسول ، وأكثر اناس غافلون ، وهم في غفلاتهم يرزقون ،

﴿ انتقاد على مقالة العلماء والمحاكم ﴾

زارنا أحد كبار القضاة الشرعيين في المحكمة الكبرى بعد صدور الجزء السادس وقال ان ما حدثنا به المرحوم علي باشا رفاعة من اقتراح اسماعيل باشا الخديو السابق على العلماء تأليف كتاب على نسق اقوانين في السهولة الخ على غير وجهه والصواب أن الخديو طلب من العلماء تطبيق اقانون على الشريعة وإرجاع أحكامها اليه فأبى الا كثرون وتصدى بعضهم لوضع كتاب في الاحكام الشرعية يوافق القانون الفرنسي في الاكثر ومعظمه من فقه الامام مالك . قال ويقال أن الشيخ محمد مخلوف المياوي قد أتم هذا الكتاب وقدمه للحكومة الخديوية أو الخاشية الأمير فلم يظهر له أثر . وحدثني بنحو هذا صديق آخر وقال كان من غرض اسماعيل باشا إرضاء أوروبا بتقليدها في كل شيء حتى في إبطال بعض الاحكام الشرعية الاسلامية كإباحة تعدد الزوجات المتقدمة عندهم ونحويل الشريعة الى قوانينهم وانه كان يقول لا يمكن أن تعمل الأمة في هذا القرن بمساويع للعرب من نحو ثلاثة عشر قرناً تقريباً . ولهذا لم يمكن للعلماء اجابة طلبه . ولا بعد في هذه الاقوال عن العارفين بحال هؤلاء الأسماء وبعدهم عن الدين . وكان ذلك الأمير المستبد الجاهل كان يرى أن قانون الكرجاج الذي وضعه محمد علي وأفسده به بأس الأمة ونزع منها هو ومن بعده روح الشهامة والشجاعة أفضل من الشرع الالهي الذي ارتقى بالأمة العربية الى السيادة على جميع الأمم

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتني خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — غرة جمادى الأولى سنة ١٣٢٢ — ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٤)

باب العقائد

﴿ استفتاء البشر عن دين جديد ﴾

(ومعنى كون دين الفطرة آخر الأديان ، واقتجار الباطية)
 فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
 لِخَلْقِ اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ *
 (سورة الروم) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ
 وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَظِيمًا * (سورة الاحزاب)

لقد كان من عموم رحمة الله تعالى وسعها أن جعل للحق السلطان على الباطن ،
 وللخير الرجحان على الشر ، فله الشكر والحمد ، ولله الامر من قبل ومن بعد ، خلق
 الانسان في أحسن تقويم ، وهدهاء الى الحق والى طريق مستقيم ، كله بالمشاعر
 البادية والكامنة ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، أعطاه العلم والارادة ، وأناط بعماله
 غوايته ورشاده ، ولذلك خلقه ضعيفا جهولا ، ليكون باكتسابه قويا عالما ، وجعل
 حياة الأمة من نوعه ، شبيهة بحياة الفرد في شخصه ، تتربى بكسبها وتبائع كمالها بالتدريج
 وجعل عقل الأمة العام النبوة يظهرها في أكل أعضائها ، كما أن عقل الأفراد يكون
 في اشرف عضو فيها ، وشذوذ بعض آحاد الأمة عن هدي نبينا شبيه بشذوذ بعض
 أعضاء الشخص عن حكم العقل ، كاليد تبطش حيث يضرب البطش ، والرجل تسي
 الى ما يحكم العقل بوجوب القعود عنه ، وسبب ذلك التقصير في التربية الدينية والعقائدية
 ومن آياته تعالى أن جعل شذوذ الافراد عن الاصل ، وميلهم عن الجادة ، سببا
 من أسباب التربية ، وعلمنا من أعلام الهداية ، كما جعل انتشار الباطل في الامم مهدا
 لها لقبول الحق ، وتفشي الظلم والاستبداد ، من مقدمات الحرية والاستقلال ، فله
 سبحانه في أثر كل شدة رخاء ، وفي تضاعيف كل نقمة نعماء ، فاعم الضلال في أمة
 الا وجاءها بيمه الهدى ، ولا تفاقم الباطل في قوم الا وانجلي بعد ذلك بقوة الحق ، كان
 يظهر لهم ذلك بتعليم الوحي المناسب لحالهم حتى اذا ما استعد النوع لان يكون أمة
 واحدة ، منحه الله الهداية العامة ، والرحمة الشاملة ، منحه دين الاسلام ، الذي هو

كالمقل العام ، والمرشد الحكيم لجميع الأنام .

كان لضلال البشر قبل الاسلام علتان احدهما ضعف قوى الخلق ، وثانيتهما الانحراف عن سنن الفطرة ، فكان من الضعف ان يعتقد الناس في كل مظهر من مظاهر الخلق لا يعرفون علته أنه هو القوة الغيبية التي قامت بها جميع المظاهر وهي القوة الالهية فيبدو ذلك المظهر . وكان من الانحراف عن قوانين الفطرة ما كان من الاوضاع والبدع والتقاليد الوضعية الكثيرة . ومن عجيب أمرهم أن أسندوا معظم ذلك للدين حتى صار من المقرر عند أهل الدين وعند الحكماء الباحثين في طبائع الملل أن الدين أوضاع كلها وراء ما تدعو اليه الفطرة وبرضي العقل كأنه وضع لمصادمة الخلق ومناصفة الفطرة ومحاولة تبديل خالق الله بشرع الله حتى جاء القرآن ينادي الداعي اليه : « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » فعلم الناس ان الدين الحق إقامة الفطرة لا مقاومتها ، والاستئانة بنور العقل لا إطفاءؤه ، وأن العمدية في معرفة الحق الدليل ، والعمدة في إيماده الاخلاص لله تعالى وحده ، والعمدة في معرفة الاحكام ، والاحكام والحرام ، اجتناب المضار واجتناب المنافع ، فهذا مكان الاسلام هو الدين الاخير الذي اخرج البشر من حجر القصور وعبوديته ، الى فضاء لرشد وحرية ، وكان ناسخا لما قبله من الاديان ، ولا يمكن ان ينسخ او ينقضي الزمان ،

يلتزم في الشخص رشده فيؤذن له بالتصرف في حاله ، والاستقلال في أعماله ، فيمضي فيها فتارة يخطئ وتارة يصيب ، وينجح في عمل وفي آخر ينجب . ورعاية أوضاع رأس ماله زمان ثم استعادته في زمن آخر . والامم أولى بالخطيئة بعد بلوغ رشدها اذ الرشدا لا يظهر في جميع أفرادها دفعة واحدة وإنما يظهر في بعض دون بعض فتارة يغلب إصلاح الراشدين فيها وطوار يغلب ، والمجموع يستفيد من كل فوز وكل خيبة ، فلا يظهر الفساد في موضع الا ويلوح الإصلاح في موضع آخر تاما او ناقصا حتى يبلغ الكمال البشري أشده ويصل الى كماله العام باستقلاله في عمله بدون حاجة الى مسيطر ديني جديد كما كان يقع في الامم قبل ظهور دين الفطرة الاخير وهو الاسلام ولا يزال الإصلاح والافساد يتنازعان كل أمة قبل الوصول الى الكمال الاخير

كذلك كان شأن الناس في الاسلام نهض به الذين ظهر فيهم أولا ثم محيت عليهم سببه فوضعوا وابتدعوا ، وأولوا واخترعوا ، وتركوا الاستقلال بنور العقل في قضاء الفطرة وأقاربوا لهم زعماء فثبت عقولهم وإرادتهم فيهم ، وكان قد أخذ الاستقلال والاهتداء بسنن الفطرة عنهم قوم آخرون فغلب خيرة هؤلاء على شرهم كما غلب شر أولئك على خيرهم والسيادة والسعادة يتبعان الخير والاستقلال دائما ، وقد قلب أصحاب السيادة في الأرض المجن للخاصرين فقالوا ان خساركم قد جاءكم من دينكم فاتبعونا تفادحوا ، وكان هؤلاء الخاصرون يقولون في أيام سيادتهم إنا قد سدنا بديننا فاتبعوه أيها الناس تفادحوا ، وإنما كانت السيادة لكل من السائدين بالاستقلال واتباع سنن الفطرة التي أرشد إليها الاسلام - ساد بها أولئك من حيث عرفوا مواردها وساد بها هؤلاء من حيث جهلوا مصدرها ، وإنما يستظل أهل الزعامة لذيذة منهم والسيطرة الروحانية فيهم بظل الدين تركوها ، ويخدعون أولئك بألقب الدين المشترك بينهما ، فعلم بهذا ان المسلمين قد تركوا ماساد وسعده سلفهم الصالحون ، والآخريين جهلوا منبث هذا النور الذي هم في ضوئه يسرون ، وزعم بعضهم ان دينهم هو الذي هداهم اليه ولكن لما لم يهتدوا اليه بدينهم شقيب دخولهم في ذلك الدين - بل ظلوا يتسكعون في الظلمات بضمة عشر قرنا حتى انتشر الاسلام فأطاع الافكار من سيطرة الرؤساء ، والارادة من عبودية الزعماء ، ووصلت تعاليمه وهدية الى تلك الأرجاء .

لا عجب في إنكار المخالفين مزية في الاسلام بقول - بعد ما أنكرها أهلها بالفعل - ولكن المعجب المعجب العجيب في صنيع قوم قاموا يداوون الداء بالداء ، ويمودون بالثبوع البشري الى مضيق العبودية والاستخذاء ، ذلك أن الأمة الاسلامية ضاقت ذرعا بأوزار البدع والتقاليد التي وضعتها الرؤساء وأنزموها الناس بها تقليدا أعمى فنهفت ثبطاً وترمي عن عاقبة بعض ما حملت على غير بصيرة فيما ترميه وتستبقيه هل هو النافع أم الضار وتنتظر زعماء قائما بالحق ينتاشها عما وقعت فيه من الجهل والفقر والذل والعبودية .

واذا بصالح يصيح: انا القائم المنتظر: وكان ذلك مؤسس دين البابية .

﴿ البابية ﴾

المسلمون متفقون على أن الدين قد ضعف في النفوس يعترف بهذا عاينهم وجاهاهم

في الجملة ويختلفون فيه بالتفصيل ، ومتفقون على أنهم في حاجة الى الإصلاح وإلى أن هذا الإصلاح إنما يكون بالرجوع إلى العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويعتقدون أن هذا الإصلاح إنما يكون على يد زعيم يدعى بالمهدي يبطال المذاهب ويقيم الناس على مثل ما كانوا عليه في عهد النبي (ص) في الدين وأحسن مما كانوا عليه في الدنيا وهذا الاعتقاد ظاهر في الشيعة وأمد إلى غيرهم من المسلمين حتى لا يكاد ينكره إلا فرد في كل زمان. وقد ظهر (الباب) في بلاد الفرس بهذه الدعوة في أثر ضيق شديد فتوهم الناس ومعظمهم هناك من الشيعة الذين ينتظرون المهدي في كل يوم أنه هو وحل الضيق والبلاء كثيراً من الناس على أتباعه. وماذا كان منه ؟ هل جاء على ما كانوا يعتقدون من الصفات والموت والأعمال ؟ كلا إنه جاء بنزعة وثنية مناقضة لما جاء به الإسلام من الهداية العليا التي أشرنا إلى مزاياها في مقدمة هذا المقال ، مبنية على استهصال جراثيم حرية الفكر. واستقلال العقل. وعلى الخضوع والعبودية للرجل. مضطرب الفكر. بعيد من نور العلم. لامرئية له إلا اللغو بما يندع جهال الأعجميين. وضغفاء المقلدين. الذين اعتادوا على اعتقاد لولاية والمرقان. في أصحاب الدجل والهديان. فكان ظهور هذا الرجل وأتباع كثير من الشيعة له وتصديهم من بعده إلى تعميم دعوته. ورفع كلمته. أشد مضار الاعتقاد بالمهدي المنتظر. وأكبر المظنات فيها والعبر .

لم يحاول هذا الداعي المشرع إبطال دين الإسلام فيمن ينتظرون تأييده وإعاقته من التقاليد التي ذهبت باستقلاله بل حاول إفساد الفطرة وإطفاء نور العقل الذي أذكاه الإسلام وأطلقه من سجنه ، وبني دينه الجديد على تقاليد الشيعة الذين ظهر فهم لانه كان شعبان ريان بهذه التقاليد ومحكوم الشهور والوجدان بها ، ولولا هذا ما واجبت دعوته في أولئك الغلاة الذين إذا سمعوا ذكر آل البيت عليهم السلام وانرحمة ضنت أعناقهم له خاضعين ، وكانوا لكل ما يقوله ذاكرهم بالخير متقبلين ، ولو أن المسلمين لا مذاهب لهم ولا كتب دينية غير القرآن وسيرة النبي وآله وصحبه في أعمالهم وأحوالهم وأقوالهم المنقولة بطرق متفق عليها بينهم مطابقة للأعمال والأحوال غير مخالفة للقرآن ما سرت إليهم هذه الضلالات في الماضي ولا في الحاضر فهكذا فعل التقليد بالمسلمين جعلهم غرباء عنه ، فسهل على المضلين أن يترعوا بعضهم منه ،

القرآن بشر البشر بأن الله تعالى رفع عنهم سيطرة الرؤساء الروحانيين حتى
خاطب من أنزله عليه بقوله « فذكرنا أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وسماه عبداً متبعاً
لما أسرى به وانما ذكرهم بما تمهده الفطرة السليمة فأقامة هذا الدين هو الرجوع الى
الفطرة المعتدلة كما ترشد اليه الآية التي صدرنا بها المقال وذلك تبشير برشد البشر
واستقلالهم، والبابية يحاولون إرجاع السيطرة الدينية للأشخاص بأقبح ما كانت عليه من
أنشكال الوثنية فهم يسيدون البشر الى حجر الطفولية التي تقتصر الى القيم المطاع طاعة عمياء
القرآن بشر البشر بأن محمداً خاتم النبيين فلا حاجة بعده الى تعليم سماوي ولا
وحي جديد لأن تعليمه هو التعليم العالي الذي يرتقي به العقل ويستقل فلا يقبل شيء
الابرهانه ولذلك استدلل على العقائد وبين منافع الآداب والأحكام وطالب بالدليل
والبرهان وجماله شرطاً للاتراف بالصدق قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين، والبابية
يحاولون إرجاع أهل هذا التعليم العالي الى تعليم الاطفال الابتدائي الذي يؤخذ فيه كل
شيء بالتسليم والاذعان، بدون دليل ولا برهان،

القرآن أبطل التقليد لأن فيه حججاً على العقول أن تفهم الدين عن الله بنفسها
وتفهم مصالحها في الدنيا بالتجربة والاختيار فقال فيمن احتجوا بتقليد ما كان عليه
آباؤهم « أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يجتهدون » فين أن أحداً لا يأخذ بقول أحد
الا اذا عقله وتبين له وجه الهداية فيه، والبابية يحاولون إقرار الذين ضلوا عن الاستقلال
على ضلالهم وإلزامهم باتباع رؤسائهم في التأويلات التي لا عقل والحضوخ لهم فيما علموا
وجعلوا بل أوجبوا عليهم عبادتهم (بالامصيبة والرزية) وضعف البشرية)
القرآن جعل آية محمد الكبرى علمية أدبية . ولم يحتج على نبوته بالآيات الكونية
لأنه دين العقل والآيات الكونية لا تعقل ولأنه دين العلم وهي لا تعلم . ولأنه جعل
ركن ارتقاء البشر الهداية الى سنه تعالى في الخلق وكونها لا تتبدل ولا تحول وهي على
غير السنن الكونية ، والبابية زعموا ان الباب كان مؤبداً لخوارق والآيات ولكن
لم يستطيعوا إثبات ذلك بل جعلوا الافودلائل كآثر قريباً

القرآن أرشد البشر الى المعلوم الكونية وحتم عليها في آيات كثيرة والباب حرم
عليهم كل علم الا ما يؤخذ عنه وفرض عليهم في البيان محو جميع الكتب ثم نسخ البهاء

ذلك (في ص ٢٢ من الكتاب الاقدس) ولئن أصاب البهائية في هذه فهم لا يخرجون عن كونهم فرعا من البابية وكون ديانهم مبنية على أساس البيان والمبني على الفاسد فاسد ماذا عسى ان تقابل وتظهر بين تعليم الاسلام وتعليم البابية ؟ هذا شيء يطول وأفضل منه التنبيه والايحاء الى سبب قبول بعض المسلمين لهذا الدين مع رفضهم لدين النصرانية الذي يجتهد دعاته في تصديرهم ويبدلون القناطر من الاموال ، ويتقنون فنون التشكيك والجدال ، على ان البابية تشبه النصرانية بالقول بالوحيه البشر وهي دينها فيما عدا ذلك فان كلام الباب بمكانة من السخف والافو يضحك منها الصبيان وانما راجت دعوته في طائفة الشيعة من المسلمين والسبب في ذلك أمور خاصة بهذه الطائفة وأمور اخرى عامة يشاركون فيها غيرهم من طوائف المسلمين .

(السبب الأول) عموم الجهل بالقرآن فمن فهم القرآن يستحيل ان يقبل دينا آخر لانه يعلم أنه لا حاجة للبشر معه الا الى استعمال ما وهبهم الله من القوى العقلية والبدنية لئلا سماء الدنيا والآخرة . وكان يجب على المسلمين ان يماموا كل مسلم ومسلمة هذا القرآن — لا الفاظه فقط بل ألفاظه ومعانيه وكان الخلفاء الراشدون يفرضون العطايا لمن يتعلم القرآن ولكن سلاطين الجور من بعدهم أبطلوا هذا واتفق بعد ذلك أئمة الجور من الملوك والفقهاء على الاكتفاء بكتب الفقه عن كل الدين .

(الثاني) عموم الجهل بسيرة النبي وسنته فانها خير البيان لما نزل الله تعالى وايحكمهم لم يحفلوا بذلك حتى لا تجدد في مثل الازهر من يتعلمهما والعلة فيه ما تقدم

(الثالث) الجهل باللغة العربية التي يتوقف عليها فهم القرآن ولا شك ان تعميم تعليمها واجب اذ لا يفهم الدين بدونه وانني لأعرف في بلاد المسلمين مدرسة ولا مكانا تعلم فيه هذه اللغة وانما يعلم في المدارس بعض فنونها والكتب المؤلفة بها أما اللغة وأساليبها فلا تعلم بحيث ينطق بها المتعلم ويكتب ويخطب . ولو كان أولئك الذين استجابوا للباب يعرفون هذه اللغة لتسريفة لسخروا من تقليده لاضران بالفواصل مع كثرة اللغو والغلط والاحسن في كلامه حتى ان فيه مالا يعقل له معنى قط وانما هو جمجمة وسجع كسج السحمان ربما يظنه الاعجمي شيئا عظيما بلينا كالقرآن اذ لا يفهم من القرآن شيئا ولا يذوق ليلاته طعما .

(الرابع) تهود المسلمين على أخذ كلام العلماء في الدين بالتسليم من غير إسناد إلى كتاب ولا سنة ولا دليل أي تهودهم على التقليد البحت الذي ذمه القرآن وأبطله . وقد عم هذا التقليد حتى في العقائد فلو أن رجلاً في هذه البلاد مثلاً خالف مثل السنوي في الصفات العشرية والدلائل التي جاء بها عليها امدوه مبرقاً من الدين وإن وافق هدي القرآن في سرد العقائد والاستدلال عليها بآيات الله في الكون

(الخامس) تهود المسلمين على الخضوع والاذعان لأفكارهم بظاهر الصلاح واللبس لباس التصوف وتقديم كلامهم على كل كلام حتى ما يعتقدون أنه من الدين بخلاف (راجع الكلام في الصوفية من تفسير هذا الجزء) وكم خدع المسلمين خادع من الباطنية وغيرهم باسم التصوف وأفسد في دينهم ماشاء وماهولاء الباطنية الأفرقة من الباطنية الملحدين . وكان الباب قد دخل الحلوات وبائع في الرياضات . قبل أن يقوم بهذا الأوهنت . ومن العجائب أن علماء المسلمين اليوم يقدسون كل كلام يسبب لهم تصوفة مع اعترافهم بأن منه ما لا يفهم ومنه ما يفهم وفيه ما يناقض الكتاب والسنة واجماع الائمة ككلام محي الدين بن عربي وعبد الكريم الجيلي وغيرهما . فلا عجب بعد هذا إذا قبل القوم كلام الباب في تفسير سورة يوسف بقصة الحسين وخضوعوا لأفواه في البيان والصحف والخطب والرسائل الكثيرة

(السادس) غلو الشيعة في تعظيم المتسبين لآل البيت والباب منهم واعتقادهم الجازم بالمهدي المنتظر وأنه معصوم لا يبطل عما يفعله . ولا يعارض فيما يحكم . وقد نبى الباب دعوته على تقاليد الشيعة في الائمة والمهدي كما تقدم

وانما نورد للقراء مثلاً من أقوال الباب التي يدعي أنها من نزلة إلهية حكما وحكما صحيحا ونبدأ بما أرساه إلنا في البريد الأخير أحرك كبار الباطنية في طهران رداً لما كتبناه من قبل في المنار . ومحاولة لاقتناعنا بهذا الدين وأمله أمثل ما عندهم وسنورد بعده ما هو شر منه . وانما نورد ما يأتي بنصه ونصححه على أصله بغاية الدقة فلا يتوهمن أحدان ما فيه من الغلط والسخف من التحريف بل هو كلام الباب بحروفه قال .

﴿ الصحيفة السادسة في الخطب وهي مرتبة بأربعة عشر خطبة ﴾

الخطبة الأولى

هذه الخطبة قد أنشأت في كل ماسطر في ذلك الكتاب ليكون الكل بذلك

من الشاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق الماء بسر الانشاء ، واقام العرش على الماء بشأن الامضاء ، وأزل الآيات من عالم العماء بجريان انقضاء ، وفصل ما قدر في طور السيناء بحكم اثناء ، وأفضى ما قدر بالهاء بدويان الاقتضاء ، فسبحانه وتعالى قد أرسل الرسل مبشرين ومنذرين لا يعبدوا الاياه ، وجعل في يدي كل أحد منهم شأنًا من قدرته التي يمجز عن مثاتها كل ما سواه ، ثبت الحق بكلماته ، ويبطل الباطل بآياته . لا يكون لاحد بعد العلم بمحل حكمه حجة وكان الكل له مسلمين . فسبحانه وتعالى قد جعل بينه وبين رساله شأن الهاء من الكلام لانها أعظم النعماء في الانشاء ، وبها تشرف الرسل بعضهم على بعض كما نزل في التنزيل ، بحكم الله الجليل ، وما كان أبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه نبي حكيم ، وجعل في كلامه شأنًا من القدرة التي لا يشبه بكلام عباده وانه سبحانه حي قادر ينزل على من يشاء بما يشاء من آياته سبحانه وتعالى عما يصفون . أشهد الله في كتاب الكتاب بما شهد الله لنفسه بنفسه من دون شهادة أولى العلم من عباده بانه لا اله الا هو لم يزل كان بلا ذكر شيء . والآن هو الكائن بمثل ما كان لم يكن معه شيء . قد غلبوا ذاته من ذات الانشاء وأهالها . وتعظم بمظمة نفسه عن وصف الابداع وما يشابهها . سبحانه تقطعت الابداع كنيونيته . وتفرقت الاختراع انيته . من قال هو هو فقد فقد لانه لا يوجد غيره ولا له صفة دون ذاته ولا اسم عين بهائه فمن وحده فقد حجبده لانه لا يعرفه شيء ولا يدركه عبد انقطعت الاسماء من عالم العماء بجبروتيته ، وامتنعت الصفات من عالم الالهة . لم يزل كان ربابلا صربوب ، وعالما بلا وقادرا بلا مقدور ، وموجدا بلا موجود ، والآر كان الله بمثل ما كان ، وهو الكائن لامر وب ، وهو العالم لا معلوم ، وهو القادر لا مقدور ، وهو الموجد لا موجود ، لا اسم له ولا وصف ، ولا نعت له ولا رسم ، قد تقطع الكل ذاتيته . وتفرق الكل كنيونيته . لا ذكر له بالفصل ، ولا بيان له بالوصل ، من قال هو الحق ، يرجع الامر الى الخلق ، ومن قال هو العدل ، ينزع العدل عن الوصف ، سبحانه وتعالى قد وجدت الابداع بالانشاء بلا مس النار من ذاته ، واخترعت المشية بالابداع بلا فصل من نفسه ، وقد منعت الابداع عن معرفة ابداعه ، وانقطعت الاختراع عن محبة باختراعه ، سبحانه وتعالى

لاذكر هناك لا بالثني ولا بالاثبات ، ولا بالثناء ولا بالآيات . ولا بالبهاء ولا بالعلامات ، ولا
 يذكر الهاء ولا بالفراغ عن اواو ولا بالقيام بين الامرين ، ولا بحرف الا ، سبحانه وتعالى
 عما يصفون ، (واشهد) لمحمد صلى الله عليه واله بما شهد الله له به حيث لا يعلم ذلك
 الا هو بعد ما اخترعه لحرمة ذاته ، واصطفيه لقدس جنابه ، وجهله منفردا من ابنا الجنس
 في تلقا جماله ، لا قيام على مقامه . إذ هو لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
 اللطيف الخبير ، (واشهد) ان محمد ابن عبد الله رسوله قد باخ ما حمل في امره ، وقبض
 ما جرى انقضاء بايدي نفسه ، سبحانه وتعالى ويحذركم الله نفسه . الاتقولوا في حقه
 دون ما قدر الله لنفسه ، سبحانه وتعالى عما يشركون . (واشهد) ان اوصيا محمد صلى
 الله عليه واله اثني عشر نفسا في كتاب الله يوم ما خاق حرفا في الامكان غيرهم ، ما قد
 شهد الله لهم في عز جبروتيته و قدس لاهوتيته وعظم سبوحيته وعلو صمدانيته بما
 لا يعلم ذلك احد غيره . (واشهد) انهم قد بافوا ما حملوا من وصاية رسول الله صلى الله
 عليه واله وانهم الفائزون حقا . (واشهد) ان قائمهم سلام الله عليه حتى به قد اقام الله
 كل شيء وله بمد الله كل شيء وبه يوجد الله كل شيء . وان له رجعة حق بمثل ما
 جعل الله لهم فسوف يحيي الله الارض بظهوره . ويبطل عمل المشركين . (واشهد)
 ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله ورقة مباركة عن الشجرة البيضاء لا اله الا
 الله سبحانه وتعالى عما يشركون . (واشهد) لكل حق بمثل ما شهد الله له في علم الغيب
 ولكل باطل بمثل ذلك وأنه يعلم باثني عشر من به وبآياته وبكتابه الفرقان الذي لم
 يوجد بمثله وبالحجة لكل ما أحبه وبالبرائة لكل ما أبغضه وكفى بالله عني شهيدا .
 (وأشهد) أن الموت والسؤال واليهث والحساب وحشر الاجساد والاجسام وما جعل
 الله وراء ذلك في علمه لحق بمثل ما كان الناس في علم الله ليوقنون . وأشهد ان كل ما
 فصل في ذلك الكتاب حق من فضل الله علي ولكن أكثر الناس لا يشكرون .
 ولقد فصل في ذلك الكتاب كل ما خرج من يدي من سنة ١٢٤٠ الى سنة ١٢٤٢ من
 شهرها بعامضي نصفه من شهرها وهو أربعة كتاب محكم وعشر صحيفة متفنة التي كل
 واحدة منها تكفي في الحجية على العبودية لمن في السموات والارض وانا اذا ذكر اسمائها
 بابها الى الله منزلها لتكون حنفا في البيان ، ومذكورا في البيان

(الاولى) كتاب الاحمدية في شرح جزء الاول من القرآن (والثانية) كتاب العلوية وهو الذي قد فصل فيه سبعمائة سورة محكمة التي كل واحدة منها سبع آيات، (والثالثة) كتاب الحذية وهو الذي قد فصل فيه خمسين كتابا محكمة بالآيات القاهرة، (والرابعة) كتاب الحسنية في شرح سورة يوسف عليه السلام التي كلها المفصلة بمائة واحد عشر سورة محكمة التي كل واحدة منها اثنتى وأربعين آية التي كل واحدة منها تكفي في الحجية لمن على الأرض وما في تحت العرش ولم تغير وكفى بالله شهيدا (والخامسة) صحيفة الماطمية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في أعمال اثني عشر شهرا في كتاب الله (والسادسة) صحيفة العلوية وهي مرتبة باربعة عشر دعاء في جواب اثني وتسعين مسألة التي قد فصلت بعد رجى على الحج في الشهر الصيام (والسابعة) صحيفة الباقرية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في تفسير أحرف البسملة (والثامنة) صحيفة الجعفرية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في شرح دعائه عليه السلام في أيام الغيبة (والتاسعة) صحيفة الموسوية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اثنين نفس من عباد الله التي قد قضت في أرض الحرمين (والعاشرة) صحيفة الرضوية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في ذكر أربعة عشر خطبة غراء الناطقة عن شجرة اثناء لاله الا هو العزيز المان (والحادى عشر) صحيفة الجوادية وهي مرتبة بأربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسألة لاهوتية (والثاني عشر) صحيفة الهادية وهو مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسألة جبروتية (والثالث عشر) صحيفة المنكرية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسألة ملكوتية (والرابعة عشر) صحيفة الحجية وهي مفصلة باربعة عشر دعاء قدوسية التي قد ظهرت في بدء الامر وتنسب الى أيام العدل، فكل ذلك اربعة عشر نسخة مباركة موجودة في ذلك الكتاب مع صحيفة المشهودية في اخره في اربعة عشر كتابا من اولياء المباد كل ذلك مكتوب في هذا الكتاب راما ما خرج من يدي وسرق في سبيل الخج منذ ذكر تفصيله في صحيفه الرضوية فمن وجد منه شيئا وجب عليه حفظه في أطوب لمن استحفظ كل نزل من لذي بانواح طيبة على احسن خط فوالذي اكرمني آياته حرقها من اعز لدي من ملك الاخرة والاولى واستغفر الله ربي عن التحديد بالتقليل وسبحان الله رب العرش عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(المدار) يرى القاري أن هذا اللغو الذي لا يفهمه حتى كاتبه إنما خدع بعض الفرس لما فيه من نسبة الصحف إلى آل البيت وإن الله أوجد ويوجد بقائهم كل شيء، وهذا شرك وإلحادهم ظنوا أن ما لا يفهم منه هو الألفهام والقول كما يظن عامة المسلمين في كلام الصوفية.

﴿ أدلة الباب السبعة على دينه ﴾

هفت دایمی است که بجهة جواب یکی از علماء، نقظه بیان نازل فرموده اند که
أول از عربی است وفارسی هم تفسیر ادا فرمود فرمود، در عربی اندانوشتم (*)

﴿ بسم الله الأفراد الافرد ﴾

انني أنا الله لا إله إلا أنا قد خلقت كل شيء بأمرى وما جعلت لشيء من أولي ولا
آخر جوداً من لدنا أنا كنا على ذلك لفادرين . وانتهيت كل ما قد خلقت إلى بديع
الأول أمراً من عندنا أنا كنا على كل شيء لمقتدرين . ثم انتهينا ما قد خلقتنا من بديع
الأول إلى محمد رسول الله ص فضلاً من لدنا أنا كنا فاضلين . وورينا الذين أوتوا الفرقان
في ألف ومائتين ثم سبعين سنينا لهم يستبصرون . في دينهم ليوم ظهور ربهم وحين ما
يعرفهم الله نفسه ليحيييون الله ربهم ثم لينصرون . وعلمناهم في الفرقان دلائل سبعة
كل واحدة منهن يكفي كل العالمين . قل (الأول) إن غير الله إن يقدر أن ينزل مثل
الفرقان وهل من خالق أعجب من هذا إن أنتم فيه تتفكرون . وأمهلنا الذين أوتوا
الفرقان من يومئذ إلى حينئذ حتى ك يوقنون بأنهم عاجزون . لعل الذين يستمعون
آيات الله حين ظهور حجته بآياتهم من قبل يؤمنون . انظر كيف سد الله أبواب حججهم
ولا يمن الله على أمم مثاهم ولا يكهم عن أمر الله غافلون . حين ما قدر أوا آيته لا سبيل
لهم في دينهم إلا أن يقولون هذا من عند الله المهيمن القيوم . وإن يقولون هذا من عند
غير الله يكذبهم قول الله من قبل في الفرقان بأن غير الله إن يقدر أن يأتي بآية وأنتم
كلاكم بذلك من قبل موقنون . قل (الثاني) ما استدلل الله في الفرقان بأمر محمد رسول
الله إلا بمعجزكم عن آيات الله أن أنتم قليلاً ما تتفكرون . ولم يكن عند الله حجة أكبر من هذا
ليستدل الله به وإن ما دونه ما أنتم كذا كذا من ضلال عند الشمس أفلا تبصرون . وأنتم

(*) هذه العبارة الفارسية لرسل الرسالتين ومقتضاها، للدلائل السبع التي تفضلت بانزالها

نقطة البيان في جواب الماماه بالعربية ومترجمة بالفارسية فبادرت برسال الله بسم الله

كلكم أجمعون. لتقولون ان الفرقان أكبر آيات محمد رسول الله من قبل ان أنتم بذلك موقنون. كيف لا تستدلون يومئذ ولا به في دين الله تدخلون. قل (الثالث) ان آيات الله أكبر عن آيات النبيين من قبل ان أنتم قليلا ما تفكرون. اذ لو لم يكن أكبر لا يسخ الله بايت الفرقان دين عيسى بعد موسى ثم النبيين قبل موسى ولكنكم في حجة دينكم من قبل لا تفكرون. لو لم يكن آيات الفرقان أكبر من عصي موسى ثم كل آيات النبيين من قبل موسى وبعد عيسى كيف يسخ الله بها ما نزل من قبل افانتم في دلائل الله لا تفكرون. أفانتم في حجة الله لا تتأملون. ولو انكم أنتم من قبل في الفرقان مستبصرون. حين سمعتم من آية لعظمى في أفئدتكم أكبر عن خالق السموات والارض وما بينهما ولكنكم لا تفكرون ولا تتذكرون. قل (الرابع) إنما الآيات لا يكفين الذين اتوا الفرقان من قبل ومن بعد ان أنتم بما نزل الله من قبل لموقنون. قل ان ذلك لدليل ليثبت الكتاب بأنه حجة من عند الله ويكفين كل العالمين مثل ما نزل الله في سورة المنكبوت وانتم بالليل وانهار لتقرؤن. او لم يكفهم اننا أنزلنا اليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون. قل (الخامس) دليل عقلي مقطوع لو اراد احد من النصارى ان يدخل في دين الاسلام انهم كيف تستدلون. وهل يكن حجبتكم بأفة بالكتاب أو أنتم بغيره تستدلون. لو تستدلون بغيره لن يقبل عنكم وان تستدلون بأفاذا أنتم غالبون. سواء يقبل عنكم او لا يقبل فان حجبتكم قد تمت وكملت عاياه هذا ما أنتم من قبل في الاسلام مستدلون. كيف لا تستدلون يومئذ في البيان وانتم على الصراط الحق لتزورون. (*) قل (السادس) قد أظهر الله قدرته في الآيات على شان كل منها عاجزون. ولا يحسن ان هذا امر خفيف فانه لا ثقل عمافي السموات والارض وما بينهما اول كن أكثر الناس لا يمامون. ما خالق الله خلقا اعز من الانسان وكل عند ذلك

(*) المنار: زعم الباب أن هذا دليل عقلي وملخصه أن كتابه البيان حجة على المسلمين كما أن انقرآن حجة على النصارى وهذا جهل مثل سابقه ولا حقه ذلك انه مجهل طريق الاستدلال عند المسلمين وهو البرهان على الألوهية بالعقل ويدخل في ذلك استحالة حلول الباري في البشر والبرهان بالعقل على الحاجة الى الرسالة والى بعثة محمد (ص) والاستغناء عنها بدنيه وهمما يحى الاستدلال بانقرآن بما فيه من المعلوم العالية مع ان الجاني به أعمى ومن البلاغة الى اعجزت البقاء وليس بان الباب الا عي وانفوي سهل مثله على الصبيان والمجانين.

عاجزون . انظر كل بحروف الثمانية والمشر بن متكلمون . وان الله قد سخر تلك الحروف
وركبها بشان كل عنها بعجزون . هذا صنع الله كل به يخلقون . ان الذين يدعون من دون
الله ما لهم دليل في كتاب الله . ثم كذب الذين هم كانوا من قباهم لو شاء الله ايدهم وان يشاء لم يهزمهم
وذلك نارهم عند الله ولا كنهم لا يعلمون . ولكنهم لو يتفكرون اقرب من لمح البصر ليهتدون .
قل (السابع) كل موقنون بان الله لن يوزب من علمه من شيء ولا يعجزه من شيء لاي السموات
ولا في الارض ولا ما بينهما وانه كان بكل شيء عايبا وانه كان على كل شيء قديرا . فاذا نسب أحد
نفسه اليه ان لم يكن من عنده فلي الله ان يظهر من يطات ذلك دليل كل به يوقنون . فان
لم يظهر دليل انه حق من عند الله لارب فيه كل به يؤمنون . انظر ان الامر في ظهور البيان
أعجب عما نزل الله من قبل الفرقان وجملة آية من عنده على العالمين . قل الله قد
نزل الفرقان من قبل بلسان محمد رسول الله في ثلث وعشرين سنة وكل يومئذ به
لمدينون من الذين أوتوا الفرقان ومن لم يؤمن به فاولئك هم عن صراط الله المبدون ،
ولكن الله ان شاء ليوازن مثل ما نزل من قبل في يومين وليتئين اذا لم يفصل بينهما
ان انتم تحبون فتستنبئون . فانا كنا على ذلك لمنتدبين . انظر بآية قل نزل الله من
قبل في ذكر الحج في حول كم من خاق في حول الطين يطوفون ، هذا عظمة أصر
الله في آياته وسيشهدن الذين هم يأتون من بعد في آيات البيان أكبر من ذلك
ولكن الناس هم لا يعلمون ، هذا في شأن انا كنا بلسان الخاق مستدلون . والا كيف
نعرفن أنفسنا نياتنا واسما هي خاق في كتاب الله تعرف بالله رسها والله لا يعرف بها
وانا كنا على كل شيء لشاهدين . ان كنت في بحر الاسماء لمن السائرين ، ما من له الا الله
رب العالمين ، له الاسماء الحسنى من قبل ومن بعد كل عباد له وكل له عابدون ، وان
كنت في بحر الخاق لمن السائرين ، قد خاق الله كل شيء بأسروا واحد وجعل مثل ذلك
الأصركم مثل الشمس ان تطلع بملا يحصى المحصون : انها هي شمس واحدة وان تغرب
بتلك ذات انها هي شمس واحدة قل كل بالله قائلون ، فاذا في كل لرسلى أمر واحد
وفي كل الكتب أصروا واحد وفي كل التناهي أصروا واحد كل . من الله من عنده منظر
نفسه قائلون ، هذا مني حديث أنتم في ذكر قائمكم لتذكرون ما يذكرون من بدع
الاول الى محمد وايقون من أراد أحد من أنبياء الله فلا يصرف الا نحو ان فانيظرون

الى غيري اذ كل فيه وكل باصر الله اذا يشاء ليظهرون ، هذا معنى قول محمد من قبل
في ذكر النبيين بانهم اياي اذ ما في كل أمر واحد قد اتصل بمحمد رسول الله ومن
محمد الى نقطة البيان ومن نقطة البيان الى من يظهره الله وعن يظهره الله الى من
يظهر من بعد من يظهره الله الى آخر الذي لا آخر له انهم مثل أول الذي لا أول له يستنبثون
ثم اتوقنون (*) ، فاذا في كل ظهور وكل مظهر فيه وكل ما يظهر من عنده يظهر ذلك معنى ما
أنتم في بحر الاسماء تذكرون ، سبحانه الله انك أنت الأول ولم يكن قبلك من شيء ، وانك
أنت ، أول الأولين ، قل اللهم انك أنت الآخر ولم يكن بعدك من شيء ، وانك أنت
وآخر الآخرين ، قل انهم انك أنت الظاهر فوق كل شيء ، ولم يكن فوقك من شيء ، وانك أنت
مظهر الاظهرين ، قل اللهم انك أنت الباطن دون كل شيء ، ولم يكن غيبك من شيء ، وانك
أنت مبطن الابطنين ، سبحانه الله انك أنت القادر على كل شيء ، لمن يعجزك من شيء
لا في السموات ولا في الارض ولا ما بينهما تنصر من تشاء بامرك انك أنت اقدر الاقدرين .
وان كنت في بحر الخلق ناظرين ، مثل ذلك في مراتب الازل انا كنا منزلين ، اذ لا يرى في
المرات الاجلها ذلك رب العالمين ، فانظر من اول ما قد دخلت في دينك هل رأيت
من نبي او حجة الا وقد شهدت الفرقان من عند الله رب العالمين ، واستدللت به من غير
ان تسكن فيه وكنت به لمن الموقنين ، فلتصفني حين ما قد رايت الفرقان او آيات البيان
هل رايت ما تحجبك عن هذا او توقفتك في هذا ان كنت من المستبصرين ، وإن
ما شاهدت غير قواعد التحويين والصرفين هؤلاء يستنبثون علمهم من كتاب الله
وما يتلى الكتاب من عند الله لا يتبني من علمهم فاولئك القوم لا يتفكرون ولا
يتذكرون ، (*) وهذا دليل على انكم توقنون بان الله قد اظهر حجته من عنده من لم يعلم
شؤون علمكم املسكم انهم بذلك يستطيعون في دين الله توقنون ، وانا لو نشاء لنزلني مثل
ما انتم في قواعدكم مستدلون ، مثل ما قد نزلنا كتبنا من قبل وان كنا على ذلك لمقتدرين ،
وان الله في كل ظهور ليحب ان يدخان الناس في دين الله بحجة ودليل وعلى هذا
(*) المزار : يظهر ان الشيعة يروون حديثا مر فوعا في هذا الموضوع والعارف بالمرية واساليبها
يجزم بأنه موضوع لا أصل له وبهم من العبارة ان الباب يمتد بخلود الناس في الدنيا (*) انظر الى
هذا الاعتذار السخيف عن محجزه عن الكلام الصحيح كأن الله تعالى يحب الانو الذي لا يفهم

ليصحب الرسل في كل ظهور كل عباد الله المؤمنين، والإذا يبعث الله ذا طول عظيم
ليدخل الناس في دين الله سواء يحيطون علمهم بدليل أو لا يحيطون، مثل كل ما دخل
محمد رسول الله من قبل في الإسلام بجبر وقهر فإن أوائك هم سواء يطامون بدليل
أو لا يطامون، أي دخلهم الله في رضوان الدين فضاء سواء علمهم أو لا يعلمون، فنتكروا
هل يكن حجة الذين أوتوا التوراة بالغة على الذين أوتوا الزبور كيف هم صبروا في
دينهم وما دخلوا في دين موسى ولا هم يتذكرون، ويحسبون بينهم وبين الله بأنهم محسنون،
بعد ما أنهم عند الذين هم أوتوا التوراة مسيئون، وكيف عند الله ولكن لا يعقلون، ثم
انظر إلى الذين أوتوا الإنجيل لم يكن حججهم بالغة على الذينهم أوتوا التوراة كيف هم
قد صبروا في دينهم ويحسبون بينهم وبين الله بأنهم محسنون. بعد ما أنهم عند الذين أوتوا
الإنجيل مسيئون. وكيف عند الله ربهم ولكنهم لا يتذكرون، ثم انظر إلى الذين أوتوا
الفرقان بأن حججهم بالغة على الذين أوتوا الإنجيل كيف هم يحسبون بأنهم بينهم وبين
الله محسنون. وإن ما وعدهم نبي ما جاء وهم يحسبون بينهم وبين الله ربهم بأنهم في دينهم
مستصرون. بعد ما أنهم عند الذين أوتوا الفرقان لمسيئون وغيره بصرون، وكيف وعند
الله ربهم ولكنهم لا يعلمون. ثم انظر إلى الذين أوتوا الفرقان كيف حجة الدين هم
أنتمو بالغة الدين بالغة على الذين لم يؤمنوا بهم وهم يحسبون بأنهم محسنون. بعد ما أنهم
عند هؤلاء غير محسنون. ثم انظر إلى الذين أوتوا البيان فإن حججهم بالغة على كل الأمم
وكل بينهم وبين الله يحسبون بأنهم محسنون وفي دينهم محتاطون ثم متقون، ولكنهم عند الذين
أوتوا البيان غير محسنون ولا متقون، وكيف عند الله وعند مظهر نفسه وعند شهداء مظهر
نفسه ولكنهم لا يتذكرون ولا يتذكرون. ثم انظر إلى الذين هم أوتوا الكتاب من يظهرون الله في
القيامة الأخرى فإن حججهم بالغة على الذينهم أوتوا البيان ولكنهم يحسبون في دينهم بأنهم متقون
ومحسنون. بعد ما أنهم عند الذين أوتوا ذلك الكتاب غير متقون ولا محسنون، وكيف
عند الله وعند من يظهرون الله وعند أدلائه بأولي البيان بالله متقون. إن لا تفضحن أنفسكم
في الأمم قبلكم بأنكم تحسبون بينكم وبين الله بأنكم متقون. وعند خالق آخر غير متقون
ومحسنون، وكيف عند الله ربكم فلنقطع عن كل عالمكم وعملكم ولستم مسكنين بغير يظهرونه
بأنهم، وحججه ثم بما يستدل المستدلون وبأهوائكم لا تستدلون ثم بما يرضي

لترضون ولا تجملون رضائه بما ترضون بل تجملون رضائكم بما يرضى ولا تسئلونه عن آيات غير ما يؤتيه الله فانكم اتم لانستجابون . قد وصيناكم في الوصية لعلكم في دينكم تتقون ، وعلماكم سبل الدلائل في الآيات لعلكم في البيان لتتقون ثم لتخلصون . ثم بالحق تستدلون . اهـ

(المنار) الذي يمكن أن يفهمه القرائن من مجموع هذا اللغو الطويل الذي أفرغ فيه الباب جملة دلائله أن أهل كل دين جديد يرون أنهم محققون وهم يندون وغيرهم مبطل وهكذا يراهم غيرهم وأن المسامحين الذين يؤمنون بالآئمة مع الذين لا يؤمنون بهم كذلك فوجب أن يكون دينه كذلك . ونهض هذا دليلا لجاز لكل أحد في كل يوم أن يخترع ديناً ويحتج به !!! وقد جهل الباب أواني أن المسلمين الذين يحتج عليهم يعتقدون بأن الأديان قد ختمت بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم . وإن الدليل عليها لم يكن التنازع والخلاف بين أهل الأديان بل كان دليلا حقيقيا معقولا

وقد بنت البهائية دينها على قوله من يظهره الله وإن كان أي معنى لوجود شارع يضع ديناً ولا يلبث أن ينسخ دينه في عصره ويحكم كتابه قبل أن يعلم به الناس الا قليلا لا يعتد بهم فإن البهائية يخفون (البيان) إذ وجد فيهم من أدرك أنه سيخرجه ؟ ويايت هذا الدين الصياني قد انقسم الى دينين فقط . كانه انقسم الى أربع فرق يكفر بعضها بعضا في الغالب وهي كافي خاتمة كتاب (مفتاح باب الايواب) الذي نوهنا به من قبل وقدمه طبعه الآن وسيصدر بهدأيا قال مؤلفه

﴿ فرق البابية ﴾

الشيخ الأول البابية الخلدن أي الذي اتبعوا الباب فقط وهم يرضخوا لأوامر من قام من بعدهم مثل الميرزا يحيى صبيح زل وأخيه الميرزا حسين علي البهاء وغيرهم وهم يعملون بأحكام البيان وينفذون جميع ما كتب بعد الباب ظاهرا وباطنا . ينفون نحو ما نفي نفس في البلاد الإيرانية دون غيرها زفي أثناء وجوده يظهر أن تقابنا مع أناس منهم وعلما منهم مالا تعلمه البابية الأراية والبهائية .

الشيخ الثانية البابية الأزلية . وهم الذين تخلوا أو أسس الميرزا يحيى صبيح زل سجين قبرص الآن أي أن الأزل هو مصداق لما ورد في كتاب البيان .

يظهره الله أو من يريد الله) وهؤلاء يؤيدون مدعياتهم بكتب عديدة من الباب والميرزا حسين علي الميرزا يحيى وهي موجودة عند الأزل ويتمكون ويستدلون بها على بطلان أمر البهاء وأتباعه وعددهم الفان ونيف تقريبا في البلدان الإيرانية وغيرها وداعيتهم الأكربر وعبيدهم الأعظم هو الحاج الميرزا القاطن الآن بطهران هو وأنجاله وأناس آخرون منهم ذكرنا أسماءهم في كتابنا (باب الابواب) وهؤلاء يتظاهرون بالاسلامية ، ويتبرؤن من الباب والبائية ، ويعملون بالتقية ، يصلون ويصومون ويقومون بجميع فرائض الدين الاسلامي في الظاهر ويكفرون البهاء وأتباعه ويلعنونهم في الظاهر والباطن ، ويستبيحون أموال وأنفس المسلمين والبهاية عند المقدرة ويستعينون على قضا حوائجهم هذه بالكتمان وسد اخذ ويسندون الخلافة من بعد الميرزا يحيى الى الحاج الميرزا المذكور ولهم اشارات ورموز خاصة بهم لمعرفة بعضهم بعضا.

الباية البهاية البهاية وهؤلاء على صراطك من أخبارهم يقتدون برؤية وألوهية البهاء وأنه هو الذي بعث الانبياء والرسول وان زردشت وموسى وعيسى ومحمد (ص) والباب انما كانوا يبلغون أحكامه ويدينون آياته فهم مظاهر وأوصه وبشروا به وبظهوره كما ان ابنه الاكبر عباس يكون كذلك من بعده وان ليس لاحد أن يقوم بعده ويدعي بالامر الا بعد ألف سنة كاملة وبعد ذلك يكون الامر لمن يظهره الله (يعني لمن يظهره هو كما علمت من أقواله) وان من يدعي أمرا قبل ألف سنة تحتم قتله لا محالة ويبلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف نفس في ايران ونحو ألفي نفس في خارجها ولا عسيرة بما يدعوهم من انهم يبلغون الملايين من النفوس في البلدان الإيرانية ومئات الألوف في الممالك الروسية والافرنجية والعثمانية ومثلها في الممالك المتحدة الأمريكية لاثن الاطراء والاعراق الغلو هي ديدتهم ودأبهم في تجسيم وتعظيم الأمور الراجحة اليهم كشأنهم في بقية المسائل المختصة بهم ،

الرابعة البائية البهاية العباسية وهؤلاء هم البائية البهاية ولكن يقدسون ويمجدون العباس كتقديسهم لأبيه البهاء بل البعض منهم يحملون البهاء بمشرا به كما كان الباب بمشرا بأبيه وولد العباس في اليوم الخامس من جادى الاولى ١٢٦٥ هجرية بطهران

ورافق أباه بالنفي الى بغداد وأدرنه وعكا ولم يكن للباية البهائية شأن يذكر قبل ترسعه ولما بلغ أشده واستلم زمام الأمور بكياسته المشهورة ، نثر وانظم ، عقد وحل ، غير وبدل ، ألف وصنف ، وهو الذي أشار على أبيه بالاستقلال في الأمر والاستبداد بالرأي حتى فرق بين أبيه وعمه الأزل وجعل للبهائية شأنًا يذكر ولو لا ملاقات للباية قائمة ومقام بشخص يسقط بسقوطه ويزول بزواله اذ لا بقاء له بذاته ، نعم انه كان يتظاهر امام الباية انه كآقل عبد متواضع خاشع للبهاء ولكنه كان ماسكا دفعة الأمر بيد من حديد يديرها كيف شاء وأنى شاء وكان يخاطبه أبوه بلفظة (آقا) ومنها (السيد) ولما مات البهاء آلت اليه الرياسة وانفرد بالمحو والاثبات في الأحكام فذعر من ذلك اخوته والخاصة من اصحاب أبيه مثل الميرزا آقاخان الكاشاني الملقب بخادم الله ومحمد جواد القزويني وجمال البروجردى واصهار البهاء فانضم هؤلاء الى الميرزا محمد علي اتجمل الثاني للبهاء الملقب بعصن الله الأكبر وأرسلوا الدعاء الى البلدان ، ونزغوا الى الطغيان والمصيان ، وألقوا كتبًا بالفارسية والعربية وطبعوها بالهند أظهروا بها مروق المباس وأشباعه من دين البهاء وكفروه وسلقوه بالسنة حداد (عندنا نسختان من الكتب المذكورة) ومن جراء ذلك انشقت الباية البهائية الى قسمين قسم سمي (بالناقضين) هم الميرزا محمد علي وأشباعه وقسم سمي (بالمارقين) هم المباس وأشباعه وقام كل منهم الآن يؤبد دعواه ويكفر من عداه فاعتزلوا المعاشرة وحرمواممالة بعضهم لبعض وعداوة كل منهم الآخر أشد من عداوتهم جميعا للمسلمين وغيرهم فهذا ما آل اليه أمر البهائية بعد موت البهاء ولله الأمر من قبل ومن بعد ،

بشار الإصلاح في الملكة لفارسية

بشار الإصلاح في الملكة لفارسية

كتبنا في المنار السابق مقالة بعنوان (هذا أوان العبر) ابنا فيها عن فساد حكم الاستبدادي وان الذي أودى بالمسلمين وأوهن قواهم وجملهم دون غيرهم قوة ورقيا واستعداد أدولهم وعدم ملائمة طرز حكومتهم لأصول الترقى الجديدة لما أثبتته التاريخ وأيده الحس في هذا العصر من ان كل الامم التي سبقت المسلمين وآخر السابقين أمة اليابانيين انما سبقوهم بتغيير طرز الحكومة الاستبدادية الى ما يوافق أصول ترقى

الأمم ويلائم حالة العصر حيث أقاموا مقامها الحكومات النيابية التي هي أصل في سعادة الشعوب وأساس متين لبقاء حياة الدول ودكرنا قصور أمراء المسلمين ودولهم عن مجازاة الدول الأخرى استشاراً بالسلطة وحرصاً على بقاء القديم على قدمه وطالبنا من الأمة أن تنتمس وجوه العبر بنفسها وتعرض لمجازاة الأمم بغير اعتماد على حكامها. وكان هذا الشعور الذي يشعر به كل عقلاء الأمة يشعر به أمراء المسلمين أنفسهم أيضاً ويعلمون أن حياة أئمتهم الطيبة ورقبهم السريع متوقفتان على تغيير طرز الحكومة وإطلاق أعنة العقول من أسر الاستبداد الفاجر، وأنما يهمهم من العمل بما تشمر بالحاجة إليه الضمائر مغالبة النفس الميالة إلى الاستئثار بالسلطة وبدلنا على هذا اتفاني الوقت الذي كنت أرمي فيه أمراء المسلمين بالتقصير ونبين حاجة الأمة إلى تغيير شكل الحكومة القديم واستبدال ما يوافق حالة العصر به، ويسمو بدول المسلمين إلى مصاف الدول الأوروبية، كان مظفر الدين شاه إيران المظم يفكر فيما وصل إليه المسلمون في مملكته وفي حاجة دولته إلى تغيير صفة الحكومة حتى ترتقي بالأمة إلى مرتبة الكمال كما ارتقي بها ميكادو اليابان منذ وضع في بلاده أساس الحكومة النيابية، وتنازل حبا بترقي قومه عن سلطته الاستبدادية

جاء في الجرائد الفارسية تفصيل ما كانت الأمم إليه منذ مدة التفرقات العمومية عن جمع شاه إيران لأعيان الأمة وكبار الوزراء وإلقائه عليهم خطاباً طويلاً في تقرير وجوه الإصلاح اللازم للمملكة الفارسية ومحصل ما جاء في تلك الجرائد أنه جمع نحو أربع مائة شخص من الوزراء والأعيان وقام فيهم خطيباً يبين ما وصلت إليه البلاد وحاجة الدولة إلى الإصلاح في كلام طويل جامع، والذي حل منا محل الإعجاب من كلام ذلك الملك الكبير وكان عليه الملوك وفيه المؤمل، أنه أعان قبل كل شيء على رؤوس الملائم تنازله عن كل شيء يسمى امتيازاً للملك أو الأسرة المالكة بمتازون به عن الرعية ونحني عن السطة الاستبدادية بمحض الرغبة بخير الدولة والأمة وأشار عليهم بمد ذلك بالنظر في طرق الإصلاح الواجب سلوكها على الأمة والدولة في عصر هو أحوج ما تكون فيه الأمة إلى مثل هذه الرغائب العالية التي يندر صدور ما عن ملك عظيم بمحض الإرادة. وأنت ترى أن في قوله هذا من الصراحة في حاجة الدولة إلى حكومة نيابية

ذات قوانين عميقة ما يؤيد رأينا في المقالة السابقة وبذلك عليه أن الشاه المعظم أحال في ختم خطبته إيضاح الأمر والنظر في أطراف المسئلة ووضعها موضع المناقشة بين أهل هذه الشورى على الوزير الأعظم فخطبهم الوزير خطبة في موضوع الإصلاح وفيما رآه من ذلك أن وضع امامهم أكثر قوانين الدول المتقدمة وطالب اليهم انتخاب ما يوافق منها حالة الامة والدولة مع مراعاة تطبيقها على أصول الشريعة وحاجة العصر. رأى مظهر الدين شاه لزوم الحكومة النيابية إذ أراد أن ينض بالامة ولزوم الاستانة بقوانين الدول الراقية على تأسيس مثل هذه الحكومة ، والامة لم تستعمل تلك المفاجأة فإشار الى انه تنازل عن حقوقه في الحكم المطلق اشارة تفني عن كثير البيان تمهيداً للعمل ثم أشار بانتخاب ما يوافق مثل تلك الحكومة من اقوانين بشائر لروح الحاجة اليها في نفوس الشعب فإذا ثبت على عزمه ومضى في وجهته وجارى ميكاو اليابان في تحسين ارادته وعلومته ووجهه لخير وطنه ورعيته بتأسيس حكومة نيابية في مملكته فقد والله حقق اماني المقلاء فيه وجمال افئدة من الامة الاسلامية تهوي اليه ونرض بقومه فهو ضالا عثار بدمه ان شاء الله وحسبه من ذلك فضيلة ان يكون قدوة الامراء المستبدن، وعبرة حسنة في الآخرين. وذكر أخالدا في تاريخ هضنة المسلمين،

هذا واتنا نرجو من صاحب المنار الفيور أن يتتبع في الجرائد الفارسية خطبة الشاه المعظم ومشروع الإصلاح الذي وضعه الصدر الأعظم ويهرب كل ذلك أوجهه وينشره في المنار الأغر ليطلع عليه المساءون في كل الاقمار التي يصل اليها المنار إفادة للمسلمين وإعلاناً لهذه الحنة الكبرى وانه ولي المرشدين (رفيق)

(المنار) اتنا لما علمنا بنجر طالب الشاه للإصلاح اهتزنا طرباً وفاجأنا من السرور ما لا يمكن التعبير عنه وعهدنا الى صديق لنا من علماء الفرس هنا بأن يهرب انامات نشره الجرائد الفارسية التي تخبئنا من ذلك لاسيما جريدة (جبل امتين) فأرجأنا لتعريب انتغاراً لما ستقرره اللجنة التي عهد اليها الشاه العظيم النظر في طرق الإصلاح وأرجأنا الكتابة في المسألة لنكتب عن بيدنا حتى جاء صديقنا رفيق بك يستعجلنا وله الحق فان هذا الان أعظم نبأ إسلامي طرق الآذان في هذا العصر واذا سا الإصلاح في تلك المملكة لاسلامية على وجهه كان لنا ان نمد مظهر الدين أعظم ملوك المسلمين ، لأنهم وضعوا أصول

الاستبداد في القرن الأول وتمسكوا بها بعده حتى أزالتها في القرن الرابع عشر لا يكفي في الإصلاح تنظيم إدارة البلاد وإقامة العدل فيها بل يجب أن يتبع أشد الاعتناء بالفنون العسكرية والقوى الحربية وأن تنشر المعارف المصرية في البلاد طويها وعرضها وعندى أنه يجب أن يكون التعليم باللغة العربية وامة أخرى اوربية فاذا عاشت العربية مع العلم في تلك البلاد كان لهذه الدولة شأن آخر في إقادة الامة الاسلامية كلها لاسيما البلاد العربية المجاورة لها والله الموفق للسداد

استقلال الحكومة باستقلال الامة

ان الامم الجاهلة المحكومة بالاستبداد، المذلة بالظلم والاضطهاد، لا يخطر على بال أفرادها معنى يعبر عنه باستقلال الامة ولا يعقلون أن للرعايا أثرا في سيادة الحكومة، الا بما يؤدون من الأتاوات والضرائب وما يستخرون به من الاعمال لترقية ساداتهم المستبدين. فاذا عبت استقلال حكومتهم حكومة أخرى أجنبية طفقوا يشمرون بمعنى الاستقلال بالتدريج ويقوى فيهم هذا الشعور بنسيان ظلم حكامهم السابقين لاسيما إذا كان الأجنبي العايت طالما على أن النفرة من سلطة الأجنبي طيبة في الامم فان هو عدل تمنوا لو يستبدلون بسلطته سلطة من جنسهم عادلة ليكونوا مستقايين، ولكنهم بعده هذا كله لا يفهمون من معنى الاستقلال الإعادة السلطة للأسرة الحاكمة فيهم بالاستبداد من قبل ويبلغ فساد التصور من بعض الأفكار ان تخيل إرشاد الامة الى ضرر الاستبداد والمستبدين من عوائق الاستقلال، وهذا من أعجب عجائب عالم الخيال، يامشر المتخيلين والوهميين إنكم لن تتسمعوا للاستقلال ربحا، ولن تستشعروا له عرفا، الابد الاعتقاد القاطع بأن الاستقلال انما هو استقلال الامة وذلك بأن يفتح فيها روح من التربية والتعليم يشمر جميع طبقاتها بمعنى الامة وحقوقها وأول هذه الحقوق أن تختار هي الحاكم الأعلى لها وأن تقيده حكومته بشرية وقوانينها التي ترضاها وتلزمه بتنفيذها بمشاورتها وتحت مراقبتها وسيطرتها حتى يكون لها الحق بعزل من يشذ عن ذلك أو إقامته عليه سواء الحاكم الاكبر وغيره

يامشر المتخيلين والواهميين ان أمة محرومة من هذه الروح ان تعرف للحياة الاستقلالية معنى، ولن تذوق لسيادة القومية طمما، بل تظل طعمة لاطامعين، وألموبة

في أيدي المتغلبين ، فيوما يستعبد هامن يشاركها حقيقة أو صورة في وصف من أوصافها كالمفة أو الجانس أو الدين ، ويوماً يستذلها من لا يشاركها إلا في الصورة البشرية ، فهي تتراوح دائماً بين استعباد واستذلال ، لأن طبيعتها قاضية بهذه الحال ، بفقد هاتك الروح التي تبعث بطبيعتها الاستقلال ،

يا مشر المتخيلين والواهمين ان حين الأمة التي عبت الاجانب بسططان حكومتها الى حكمائها السابقين المستبدين ليس حيننا الى الاستقلال بل الى الاستبداد ، وان المحافظة على بقايا رسوم السلطة السابقة ، لا يكون آلة لمقاومة السلطة الطارئة ، وانما الذي يمنع الأمة من كل جور ، ويصد عنها كل ظلم ، هو ما يهبها حقيقة الاستقلال في ذاتها ثم في حكومتها بأن تكون الحكومة مستقلة باستقلال الأمة قوية بقوتها وقد عرفتم معنى ذلك الاستقلال ومهب روحه من انداء الاول فاعملوا له ان كنتم عاملين ، أوموتوا بضمفكم ان كنتم متواكلين ،

اجتماع التلامذة وانتحارهم

للتعليم ثمار مختلفة منها ما يكون مطلوباً ومقصوداً من المعلمين ومنها لا يكون مقصوداً لهم وأعني بالمعلمين هنا مديري نظام التعليم ومؤسسي المدارس . ومعلمو المدارس في هذه البلاد الافرنج سواء مدارس الحكومة وغيرها ومن مقاصدهم الباطنة فيه زلزال التفاليد القديمة الامة الذي ينتهي باضعافها أوزوالها وتحويل وجهه المعلمين الى تقليد قوم المعلمين اذ بذلك تكون لهم السيادة الحقيقية عليهم بتحويلهم عن مقومات أمتهم الذي يقطع الامل باستقلالهم . وقد مضت سنة الاولين بأن الضعيف يقدر القوي في الامور التي تضر غالباً ولا تنفع لهذا ترى المتفريجين من المتعلمين ومقلدي المتعلمين قد أخذوا عن الاوربيين السكر والقمار والفحش والازياء والزخرف في الاثاث والماعون بدون مراعاة للاقتصاد الذي تسمح به ثروتهم كما يفعل أولئك . وقد زالت من أكثر هؤلاء المتعلمين حرمة الدين وآدابه واحتقروا أمتهم حتى صارت حالة الامة بهم شراً من حالتها في أمتها قبل انتشار هذا التعليم فيها بسياسة من يستمر بلادها ويسخرها لسعادة قومه بأساليب مختلفة

ومن ثمار التعليم الذاتية التأليف بين الافكار التي تلقى عليها واحدا والجمع بين

المتعلمين والارتقاء أحياء إلى تقليد المعلمين في بعض الأمور النافعة . وكناري من
الفرائب أن الوحدة والاجتماع قد ظهرا في تلامذة كل بلاد حتى اليونان وروسيا ولم
يظهر لهما أثر في تلامذة مصر وقد وجد في هؤلاء من سقط في الامتحان فلجأ إلى
بجمع نفسه تفضيلا للاختبار على المارة . وترجى لمرارة الموت على مرارة الاصطبار ،
وبم توحيد فيهم عاطفة الاتحاد والاجتماع لمقاومة منكر أولعمل معروف يعود نفعه عليهم
حسنة أو على قوتهم عامة حتى كان ما كان في هذه الأيام من اجتماع مئين ممن خابوا
في امتحان الشهادة الابتدائية الاحتجاج على نظارة المعارف كما يقولون ويريدون الإنكار
عليها في جعل الامتحان مرة واحدة في السنة . اجتمعوا في حديقة الأزبكية وخطب
فيهم نفر منهم وأجمعوا على أن يطالبوا من نظارة جعل الامتحان مرتين في كل عام
حتى لا يضطر من ينجح في كل علم الاعاما أو اثنين أن ينتظر سنة كاملة لإعادة امتحانه
وانا نحمد منهم هذا الاجتماع لذاته بصرف النظر عن موضوعه وتتمنى من صميم الفؤاد
أن نرى دائما في تلامذتنا انجباء عاطفة الوحدة والوفاء وداعة التألف والاجتماع ،

﴿ نتيجة امتحان المدارس في هذا العام ﴾

بعض أصحاب الجرائد اليومية المصرية مدرسة يفاخر بها ويوهم الناس أنها ينبوع الحياة
انلمية والسعادة الوطنية في القطر وقد ظهر بالامتحان أنها وراء المدارس كلها حتى قيل
انه لم ينجح منها أحد قط هذا انبرى صاحب هذه الجريدة للطعن في الامتحان وإيهام
الناس أن نظارة المعارف تشدد فيه وان كثرة الذين خابوا في الامتحان أثر تشديدها
الذي تريد به محو العلم من الوطن المحبوب . والحق أن النجاح في الامتحان كان في هذه
السنة أعظم منه في السنين السابقة وأن مدارس المعارف لا تزال سابقة لجميع المدارس
الاهلية بمراحل كثيرة فمبى الطاعنين في النظارة ان يعاهاوا أحسن من تعليمها ثم
لينتقدوا عليها العاهلهم يسمعون . نعم ان بعض المدارس الاهلية تقدم الامتحان عدداً فينجح
الكثير منه نجاحا يباهي نجاح مدارس الحكومة فيقول أصحاب المدرسة وبعض
الجرائد ان مدرسة خليل آغا مثلا مثل مدارس الحكومة والحق أن في هذا غشا
فان المدارس الاهلية تمتاز أحسن التلامذة لاداء الامتحان ومنهم من يكون قد درس
في مدارس الحكومة واما الحكومة فانها تلزم جميع من أتم سني الدراسة بالامتحان



فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المجلد

١٣١٥

بوقفي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — السبت ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٢ — ٣٠ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٤)



محلى باب السؤال والفتوى

فجاء هذا الباب لأخاه أسئلة مشتركة خاصة، إذ لا يسع الناس عادة، ولا يشترط على السائل أن يبين لنا
سماواته واندوه وعمله وطريقته، بل يكتفي بمسألة واحدة، أو إلى أسئلة أخرى، وإن شاء، وإن شاء ذكر الأسئلة
التي وردت في آخر السبب كحاجة الناس إلى بيان ما هو موضوعه، وقد أجبتنا في مستقرنا من هذا، ولم
نسي في سؤاله، وإن أولئك الذين ذكره مرة واحدة، فإن ذكره أكثر من مرة سبب صحيح لا غفارة

في الأسئلة البازية

ترسل إلينا الكتب الآتية من باريس صديقتنا أحمد بك زكي الكاتب الثاني لأشهر
تجاس النصار بمصر فثبتناه برده ليعطى القراء على ما يدل عليه من عناية علماء الفرنج
بالمباحث الإسلامية الأساسية وأهمها مسألة الاجتهاد والتقليد التي قلما تخلو جزء من
انتشار من الخوض فيها، وتوحيها بفضل صديقتنا الذي يصرف إجازته في أوربامشتغلا

مباحثة العلماء ومناقشة الفضلاء من حيث يشتغل أكثر المصريين هناك باللهو واللامب
والانغماس في الملاذ ، وهذا نص الكتاب :

باريس في ٨ يوليو سنة ١٩٠٤

سيدي الاستاذ الفاضل

أحمد اليك الله الذي وفقك لخدمة دينه الكريم ، ورفع مناره بمنارك القويم ،
وبعد فقد اجتمعت مع كثير من أفاضل المشرعين وتباحثنا في التوااميس الالهية
والوضعية ، واطهار مزاي كل منهما في الهيئة الاجتماعية ، وانساق الحديث الى ذكر
الاجتهاد وإقفال بابه في الشرع الاسلامي . فأجبت القوم بما في محفوظي وما كان عالقا
بذاكرتي على قدر الامكان ثم وعدتهم بتفصيل أوسع وبيان أوفى . ولما كنتم وقفتم
نفسكم على أمثال هذه المباحث السامية جئت راجيا من بحر معارفكم أن تكتبوا
خلاصة في مناركم لزاهر على الاسئلة الآتي يانها . وأرجو ان لا تحيلوني على ماسبق
لكم كتابته في هذا الموضوع في الأعداد القديمة والسنوات الماضية فانما غرضي هو
خلاصة وحيزة جامعة لا ترجعها لأولئك الأفاضل ليعرفوا أن في السويداء رجالا وأن
الشرق لا يزال عامراً بأرباب العقول الكبار . وهذه خلاصة المسائل

- (١) ماهو مدلول الاجتهاد بالتفصيل والتوسع المناسب للمقام
- (٢) مامعنى قولهم : أقفل باب الاجتهاد :
- (٣) مامعنى هذه العبارة عند العامة وعند أهل التحقيق
- (٤) متى أقفل باب الاجتهاد وماذا ترتب على هذا الاقفال من المنافع والمضار
- (٥ و ٦) ماهو القانون بوجه التدقيق ومن الوجهة العلمية - ونعني بالقانون ذلك النظام
الذي يضعه الحاكم في مقابلة الشرع - وما هي خواصه ومميزاته
- (٧) ماهو الفرق بين الشرع والقانون
- (٨) الى أي حد تمتد سلطة الحاكم في وضع القوانين
- (٩) ماهي الكتب والمباحث (لعله اراد الرسائل فسبق القلم) التي خاض أصحابها في
غمار هذا الموضوع (أي الاسئلة النهائية المقدمة)

(١٠) ماهي المدارس الاسلامية التي يجوز مقارنتها بالأزهر ونعني بها تلك التي في
غير ارض مصر (و ذكر اشهر البلاد والاقطار)

هذه هي خلاصة الاسئلة التي أرجو المبادرة الى الاجابة عنها مع التحقيق المهود
من علمكم الواسع والاشارة الى ما خذ الأجوبة . وغاية الأمل الاهتمام بها والاسراع
في كتابة الرد وما ذلك على فضلكم بهزير ، والله يحفظكم لخدمة ملته ودينه والسلام
من الخالص (أحمد زكي)

نشكر لصديقنا حسن ظنه بنا ونذكر أسئلته ونجيب عنها واحداً بعد واحد على
النسق المتبع عندنا في العدد المسلسل من أول سنتنا هذه فنقول وبالله بالتوفيق
(س ١٤) ماهو مدلول الاجتهاد الخ

(ج) قال في كشف اصطلاحات الفنون : « الاجتهاد في اللغة استفراغ الوسع في تحصيل
امر من الامور مستلزم للكلفة والمشقة . . . وفي اصطلاح الاصوليين استفراغ الفقيه
الوسع في تحصيل ظن بحكم شرعي . والمستفراغ وسعه في ذلك التحصيل يسمى مجتهداً
بكسر الهاء : ثم ذكر بعد بحث في التعريف والقول بتجزئي الاجتهاد - أي جواز كونه
في بعض الاحكام دون بعض - شرط المجتهد فقال : « المجتهد شرطان (الأول) معرفة
الباري تعالى وصفاته وتهديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمعجزاته وسائر ما يتوقف
عليه علم الايمان كل ذلك بأدلة إجمالية وان لم يقدر على التحقيق والتحصيل على ماهو
وأب المتبحرين في علم الكلام . (والثاني) أن يكون عالماً بمدرالك الاحكام وأقسامها وطرق
إثباتها ووجود دلائلها وتفصيل شرائطها ومصائبها وجهات ترجيحها عند تعارضها
والتفصي عن الاعتراضات الواردة عليها فيحتاج الى معرفة حال الرواة وطرق الجرح
والتعديل وأقسام النصوص المتفقة بالاحكام وأنواع العلوم الادبية من اللغة والمصرف
والنحو وغير ذلك - هذا في حق المجتهد المطلق الذي يجتهد في الشرع : اهـ

وتجد مثل هذا التعريف في عامة كتب الاصول وقد توسع بعضهم في شروط
المجتهد وأكثر منها والبعض بالبعض اكتفى حتى جعل الشاطبي في الموافقات العمدة
فيها فهم العربية متناً وأسلوباً ومعرفة مقاصد الشريعة وأجاز تقليد المجتهد لغيره في الفنون
التي هي مبدأ الاجتهاد كأن يقلد المحدثين في كون هذا الحديث صحيحاً وهذا ضيفاً

من غير أن يعرف هو حال الرواة وطرق الجرح والتعديل . ومأقاله الشاطبي أقرب إلى الصواب فإن بعض ما اشترطوه في المجتهد لا ينطبق على بعض المتفق على إمامتهم فقد اشترط بعضهم أن يعرف المجتهد كذا ألفاً من الأحاديث ولم يعرف عن أبي حنيفة حفظ ذلك القدر ولا ما يثابره إذ لم تكن الرواية قد كثرت في عهده لاسيما في العراق وهو لم يسافر لأجلها .

وقال صاحب الهداية في فقه الحنفية : « وفي حديث الاجتهاد كلام عرف في أصول الفقه وحاصله أن يكون (المجتهد) صاحب حديث له معرفة بالفقه يعرف معاني الآثار أو صاحب فقه له معرفة بالأحاديث مثلاً يشغل بالقياس في المنصوص عليه . وقيل أن يكون مع ذلك صاحب قريحة يعرف بها عادات الناس لأن من الأحكام ما يفتي عليها » وقال صاحب نتج القدير في انقياد الأخير « فهذا القليل لا بد منه في المجتهد فمن اتقن معنى هذه الجملة فهو أهل للاجتهاد فيجب عليه أن يعمل باجتهاده وهو أن يبذل جهده في طلب الظن بحكم شرعي عن هذه الآلة ولا يتأخذ أحداً » اهـ واعتاده معرفة أحوال الناس وعاداتهم لا مندوحة عنه وانت تعلم أن المجتهدين الأولين لم يكن عندهم علم يسمى الفقه ينظرون فيه قبل الاجتهاد لتحقيق شرط . على أن النظر في انقضاء بعد تدوينه بعين على الاجتهاد بلا شك ، وإنما قالوا اللحن بالحكم لأن الأحكام القطعية المعلومة من الدين بالضرورة لا اجتهاد فيها لأن طلب معرفتها تحصيل حاصل كتحریم الخمر والخمر وفرضية الصلاة والعدل . وجملة القول أن الاجتهاد عندهم هو النظر في الأدلة الشرعية التي هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس لمعرفة أحكام الفروع التي لم تثبت بالأدلة القطعية المتواترة . والمعدة في شروطه فهم الكتاب والسنة ومعرفة مقاصد الشارع والوقوف على أحوال الناس وعاداتهم لأن أحكام الشريعة لاسيما المعاملات منها دائره على مصالح الناس في معاشهم ومعادهم أي على قاعدة درء المفاسد وجلب المنافع

(س ٤٢) ما معنى قولهم : أقفل باب الاجتهاد :

(ج) معناه أنه لم يبق في الناس من تتوفر فيه شروط المجتهد ولا يرجى أن يكون ذلك في المستقبل . وإنما قال هذا القول بعض المتأخرين لضعف ثقتهم بأنفسهم وسوء ظنهم بالناس وزعمهم أن المقول دائماً في تدل وأخطاؤهم وغوهم في تعظيم الساندين .

وقد رأيت أن تلك الشروط ليست بالأمر الذي يبرز مناله ، وتعلم أن سنة الله تعالى في إلحاق الترقى إلا أن يمرض مانع كما يمرض لنوا الطافل مرض يوقفه أو يرجعه القهقري ، ولذلك كان آخر الأديان أكملها ،

(س ٤٣) مامنى هذه العبارة عند العامة وعند أهل التحقيق

(ج) العامة يقلدون آباءهم ورؤساءهم في قولهم إن أهل السنة ينتمون إلى أربعة مذاهب من شذ عنها فقد شذ عن الإسلام ولا يفهمون أكثر من هذا ، وأما المشتغلون بالعلم أو السياسة فالضعفاء المقلدون منهم يفهمون من الحكمة ما يفسر ذهابه في جواب السؤال السابق ويحتجون على ذلك بأن الناس قد احتمت كثيرهم على هذه المذاهب فلو أجهز للعلماء الاجتهاد لجاءونا بمذاهب كثيرة تزيد الأمة تفريتها ونذهب بها في طرق الفوضى . والمحققون يعلمون أن منشأ هذا الحجر هو السياسة فالسلطين والأمراء المستبدون لا يخافون لامن العلم ولا علم إلا بالاجتهاد فقد نقل الحافظ ابن عبد البر وغيره الإجماع على أن التقليد ليس بعلم وتلاه عنه ابن القيم في (أعلام الموقعين) وهو ظاهر إذ أنهم بالشئ هو من يعرفه بدليله وإنما يعرف التقليد أن فلانا قال كذا فهو نقل لا علم ورسم كانت آلة الفوضا ف خيرا منه

(س ٤٤) حتى أفضل باب الاجتهاد وماذا ترتب على هذا الفصل من المنافع والمضار (ج) زعموا أنه أفضل بهذا القرن الخامس والكر كثيرا من العلماء اجتهدوا بعد ذلك فلم يكونوا يعملون إلا بما يقوم عندهم من الأدلة ولا يخلو زمن من هؤلاء كما صرح بذلك علماء الشافعية (انظر الخطيب وغيره) ولولا خوفهم من حكومات الجهل ليدوا للناس مفاسد التقليد الذي حرمه الله ، ودعوههم إلى العمل بالدليل كما أمر الله ، وقد علمت الحكومة العثمانية منذ عهد قريب بأن بعض علماء الشام يحملون نلامهم على ترك التقليد والعمل بالدليل فشددت عليهم الشد حتى سكتوا عن الجهر بذلك . ولا تعرف في ترك الاجتهاد منفعة ما ، وأما مضارده فكثيرة وكما ترجع إلى هزل العقل . وقطع طريق العلم ، والحرمان من استقلال الفكر ، وقد أهمل المسلمون كل علم بترك الاجتهاد فصاروا إلى ما نرى

(س ٤٥ و ٤٦) ما هو القانون بوجه التحقيق ومن الوجهة العامة الخ

قد فسر السائل الفاضل القانون وليس في كتب أصول الدين ولا فروعها شيء سمي بالقانون ولكن الأحكام القضائية والسياسية منها ما تناوله علم الفقه ومنها ما فوض النظر فيه إلى القضاة والأئمة (الأمراء) كالمقوبات التي وراء الحدود التي يطلقون عليها لفظ التعزير وكطرق النظام للأعمال والأحكام وقواد الخروب . ولأولي الأمر أن يضمنوا لأمثال هذه الأشياء قوانين موافقة لمصالح الأمة وتعلم مميزات القانون من بيان الفرق بينه وبين الشرع في جواب السؤال الآتي

(س ٤٧) ماهو الفرق بين الشرع والقانون

(ج) الشرع والشريعة في اللغة مورد الشارحة وفي اصطلاح الفقهاء ما شرع الله تعالى لعباده من الأحكام الاعتقادية والعملية على يد نبي من الأنبياء عليهم السلام . ويعرف أيضا بما عرف به الدين وهو قولهم: وضع الله يسوق ذوي العقول باختيارهم المأمود إلى الخير بالذات وهو ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم . وقد يخص الشرع بالأحكام العملية الفرعية . وقد يطلق على القضاء أي حكم القاضي . ذكر ذلك كله في كشف اصطلاحات الفنون وغيره . فالقانون يختص عندهم بما وراء ذلك فهو يتناول جميع ما يرضه أولو الأمر من الأحكام النظامية والسياسية وتحديد مقوبات التعزير وغير ذلك مما يحتاج إليه بشرط أن لا يخالف ما ورد في الشرع . والفرق بينه وبين الشرع أن أحكام الشرع لا بد أن تستند إلى أحد الأدلة الأربعة الكتاب والسنة والإجماع والقياس . وأحكام القانون تكون بمحض الرأي، وأن أحكام الشرع يجب العمل بها دائما ما لم يمرض مانع يلجئ إلى ارتكاب أخف الضررين وأحكام القانون يجوز تركها واستبدال غيرها بها لمجرد الاستحسان . مثال ذلك أنه لا يجوز للحكومة أن تزيد في نصيب أحد الوارثين لمصلحة من المصالح أو سبب من الأسباب ولكن يجوز أن تزيد في راتب العامل إذا ظهر لها مصلحة في ذلك لأن الأول حكم الله لا يتغير والثاني حكم قانوني مفوض لأولي الأمر .

(س ٤٨) إلى أي حد تمتد سلطة الحاكم في وضع القوانين

(ج) أن حدود هذه السلطة منها سلبية وهي عدم تعدي حدود الله تعالى فليس للحاكم أن يحل حراما أو يحرم حلالا أو يزيد في الدين عبادة أو ينقص منه عبادة

أو يظلم شخصاً أو قوماً أو يميز نفسه أو أسرته أو قومه على سائر الرعية لذاتهم فضلاً عن تمييز غيرهم . ومنها إيجابية كالتزام العدل والمساواة في الحقوق ومشاورة أهل الرأي من الأمة ومراعاة قاعدة وجوب درء المناسد وجلب المصالح

(س ٤٩) ماهي الكتب التي خاض أصحابها في غمار هذا الموضوع الخ
(ج) أما مباحث الاجتهاد والتقليد فإليك تجدها في جميع كتب أصول الفقه وتجد شيئاً منها في كتب الفروع عند الكلام في المفتي والقاضي وشروطهما وفي كتب الكلام في مبحث الإمامة وأبسط كتاب في ذلك (أعلام الموقعين عن رب العالمين) لابن القيم رحمه الله تعالى فهو كتاب لا نظير له في بابيه وقد طبع في الهند وصفحات جزئية تزيد على ٦٠٠ من القطع الكامل وكتاب إيقاظ هم أولي الأبصار . وهناك رسائل نفيسة لابن تيمية والسيوطي ولولي الله الدهلوي وغيرها . وأما الكلام في القوانين فقد تقدم أن علماءنا لم يخوضوا فيه ويمكن أخذ ما ذكرناه في ذلك من مباحثهم في حقوق الامام وأحكام القضاء وذلك متفرق في كتب الفقه كلها وفيه كتاب الاحكام السلطانية للماوردي صاحب كتاب أدب الدنيا والدين . وإذا شاء السائل زيادة الايضاح ببيان أسماء طائفة من الكتب في ذلك فليراجعنا في ذلك

(س ٥٠) ماهي المدارس الإسلامية التي تجوز مقارنتها بالازهر الخ
(ج) ان هذه المدارس لا حد لها ولا يمكن عدها إذا أريد بمقارنتها بالازهر كونها تعنى بالعلوم الشرعية التي يعنى الازهريون بها ومبادئها من فنون اللغة العربية فان في أكثر الامصار الإسلامية مدارس تعلم هذه العلوم وأشهرها بالازهر مدرسة جامع الزيتونة في تونس ومدرسة جامع القرويين في فاس ولكن الازهر يفضل هذين الجامعين بوفود الطلاب اليه من جميع الاقطار التي يقيم فيها المسلمون . ويشبه هذه المدارس الثلاث مدرسة النجف في العراق لطائفة الشيعة وهناك يخرج مجتهدوهم بل هذه أشبه بالازهر من مدرستي تونس وفاس إذ يتصددها الشيعة من ايران والهند وسائر البلاد التي تقبوا هذه الطائفة . وعلماء الاسلام في سائر البلاد يقرأون العلوم الدينية ووسائلها في المساجد الجوامع وغير الجوامع ويقصد هذه المساجد في المدن الكبيرة بعض أهل القرى القريبة منها، والقسطنطينية مقصد لجميع البلاد التركية . هذا يحمل علمنا في ذلك

هذا وإنا قد أجبنا عن مسائل الاجتهاد والشرع والقانون بما في الكتب المصنفة أو ما تشهد له تلك الكتب لأن الأسئلة تشهر بأن هذا هو الذي يريد السائل وفي المقام كلام آخر شرحه المنار مرات كثيرة مع أدلته وحججه من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح وخلاصته أن ما جاء به الاسلام ينقسم الى أقسام

(أحدها) - العقائد وأصول الايمان وهي على قسمين قسم يطالب القرآن بالبراهين العقلية عليه ويشترط فيه العلم اليقين وهو الايمان بوحداية الله تعالى وعلمه وقدرته ومشيئته وحكمته في نظام الخلق وتديره وبعثة الرسل ، وقسم يأمر فيه بالتسليم بشرط أن لا يكون محالاً في نظر العقل كالايمان بعالم الغيب من الملائكة والبعث والدار الآخرة

(ثانيها) - عبادة الله تعالى بالذكر والفكر والاعمال التي تربي الروح والارادة كالصلاة التي تذكر الانسان بمراقبة الله تعالى وترفع همته بمناجاة والاعتماد عليه حتى يكون شجاعاً كريماً وكانز كاة التي تعطفه على أبناء جنسه وتعلمه الحياة الاشتراكية المعتدلة الاختيارية ، وكالصيام الذي يربي إرادته ويعوده على امتلاك نفسه بالتمرن على ترك مادة الحياة باختياره زمناً معيناً مع الحاجة إليها وتيسر تناولها بدون أن يلحقه لوم أو أذى ويشعر الغني بالمساواة بينه وبين الفقراء ، وكالحج الذي يبعث في نفوس الأمة حب التعارف والتآلف بين الشعوب المختلفة ويقوي فيها رابطة الاجتماع ويحيي في أرواح الشعوب الشعور بنشأة الدين الأولى بقصد مشاهدتها والطواف في معاهدها والتأخر في مواقفها ، ويعلمهم المساواة بين الناس بتلك الاعمال المشتركة كالأحرام وغيره

(ثالثها) - الآداب ومكارم الاخلاق وترك كيسة النفس بترك المحرمات وهي الشرور المضارة وتحري عمل الخير بقدر الطاقة

(رابعها) - المعاملات الدنيوية بين أفراد الأمة أو بين الأمة وغيرها من

الأمم ويدخل فيها الأمور السياسية والمدنية والقضائية والإدارية بأنواعها فأما القسم الأول فقد علمنا أن منه ما يؤخذ بالبرهان ومنه ما يؤخذ بالتسليم لما ورد في كتاب الله تعالى وسنة منواتر الشريعة وهو برهانه ولا يؤخذ فيه بأحد من الآحاد وإن كانت صحيحة السند لأنها لا قيد الا للظن والاعتقاد يناسب فيه اليقين ولا خلاف فيها انفسهم لا اجتهاد في تفسير الذي فسر وأما الاجتهاد ولا تقليد

وأما القسم الثاني فالواجب فيه على كل مسلم أن يأخذ ما ورد في الكتاب العزيز وما جرت به السنة في بيانه على طريقة القرآن من قرن كل عبادة ببيان فائدتها . وهذا القسم ليس للمجهدين أن يزيدوا فيه ولا أن ينقصوا منه لأن الله تعالى قد أتمه وأكملوه وهو لا يختلف باختلاف الزمان والمعرف فيفوض إليهم التصرف فيه . ولا يسمع أحداً التقليد فيه أي الأخذ بآراء الناس بل يجب على العلماء أن يلفظوا للمعلمين تبليغاً .

وأما القسم الثالث فما ورد فيه من نص على حلال أو حرام فليس للمجهدين أن يغيره . وقد أطلق القرآن الأمر بعمل الخير والمعروف والنهي عن الشر والمنكر وترك فهم ذلك لفطرة الناس فيجب أن يلتزم كل مسلم قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » وأن يترك إلى اجتهاده تحديد الخير والشر مع بيان ما جاء فيه من التفصيل في الدين وهو قسمان - معلوم من الدين بالضرورة كخيرية الصدق والمعة والأمانة وشريعة الزنا والسكر والقمار ، وغير معلوم إلا للمشتغلين بالعلم كوجوب مساواة المرأة للرجل والكافر للمسلم والعبد لآدمي الحقوق أمام العدل وكتحريم عضن الولي - وإن كان والد - موليته أي امتناعه عن تزويجها عن نخطها بغير عذره فالأول لا اجتهاد فيه ولا تقليد ، والثاني يجب أن يعرف تحريمه بدليله العام ككون كل نافع خيراً وكل إيذاء شراً وحراماً وبدليله الخاص إن وجد ، وليس لأحد أن يقول في الإسلام هذا حلال وهذا حرام فيقتاد ويؤخذ بقوله بدون دليل . وهذه الأمور كلها دينية محضة يتقرب بها إلى الله تعالى من حيث هي نافعة ومرضية للناس فيجب أن يكون الناس فيها على بصيرة .

بقي القسم الرابع - وهو الذي لا يمكن أن تحدد جزئياته شريعة عامة دائمة لكثرتها واختلافها باختلاف الزمان والمكان والمعرف والحوال من الأمم والأضعاف وغيرها ، ولا يمكن لكل أحد من المكلفين أن يعرف هذه الاستكام كما أنه لا يحتاج إلى كل واحد . فهي التي يجب فيها الاجتهاد والاستنباط من أصولي الأمر ويجب فيها تقليدهم واتباعهم على سائر الناس ، ولذلك لم يحدد الدين الاسلامي كيفية الحكومة الإسلامية ولم يبين للناس جزئيات أحكامها وإن اوضح الأسس التي تبنى عليها من وجهين اثنين . وحجية الاجماع الذي هو بمعنى مجلس النواب عند الأوروبيين وفي الإسلام هو

وضع الضرر والضرار ، وقد حوت أقضية للناس في زمن التنزيل منها ما نزل فيه قرآن ومنها ما حكم فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما أراه الله تعالى فكانت تلك القواعد العامة وهذه الأحكام تبراساً لأولي الأمر الذين فوض الشارع إليهم وضع الأحكام باجتهادهم فهم في ضوءها يسرون فلك أن تسمي كل ما ينمونه شرطاً إذا وافق ذلك لأنهم مأذونون به من الشارع وقد نبه على القواعد التي وضعها ولك أن تسميه قانوناً لأنه قواعد كلية وأحكام وضعية يمكن الرجوع عنها إذا اقتضت المصلحة ذلك فقد غير بعض الخلفاء الراشدين ما وضعه البعض بل أمر عمر رضي الله تعالى عنه في عام الرمادة أن لا يحد سارق لا يضطرب الناس بسبب المجاعة وكانوا لا يقيمون الحدود على المحاربين في زمن الحرب ومنه ترك سدد إقامة حد السكر على أبي محجن عندما أبلى في الفرس وأتخذ المسلمون بعد ما كادوا يغلبون كل ذلك لأجل المصلحة وإن استزدتنا من الدلائل وذلك

الطلاق - اشتراط القصد فيه ديانة

(س ٥١) عبد القادر بك الغرياني في (الاسكندرية): ذكرتم في باب الفتوى من الجزء الثامن أن الطلاق لا يقع بمجرد اللفظ بل يشترط فيه النية والقصد فهل اشتراط النية معتبر ديانة فقط أو ديانة وقضاء ومن اشترط النية من الائمة (ج) ذكرنا هناك أن الامامين الجليلين مالكاً وأحمد اشترطا النية في لفظ الطلاق الصريح وقتلنا ان اشتراطه في الكناية أولى لانه اذا اشترطت النية في وقوع الطلاق بقوله : أنت طالق : فاشتراطها في نحو قوله : اذهبي الى بيت أبيك : أولى لان اللفظ الاول متبادر في حل عقدة لزواج واثنائي متبادر في معنى الزيارة أو الهجران قيل بنصب وعلى القاضي أن يعتد بإخباره عن نيته في الثاني دون الاول عملاً بالظاهر في الصفتين كما هو شأن القاضي وإذا لم يرفع الأمر الى القاضي فيجب العمل بالحقيقة وهي أنه لا يقع طلاق الا بلفظ يقصد به حل عقدة الزوجية والله أعلم

(س ٥٢) ز . ف . بمصر : هل تطلق زوجة من يسب الشيخين

أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما

(ج) سب الشيخين عليهما الرضوان معصية والمعاصي لا تحل عقد الزوجية والا لما صح انفاسق زوجية ولا نسب وقد علم من جواب السؤال الماضي ما يقع به الطلاق ، وإنس وراء ذلك الا الردة والعياذ بالله تعالى

﴿ باب الفقه في أحكام الدين ﴾

(الأولياء والكفاءة في الأزواج)

عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال جاءت فتاة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : إن أبي زوحي ابن أخيه ليرفع بي خسيسته : قال فيجعل الأمر اليها فقالت قد أجرت ما صنع أبي ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء : رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وسنده صحيح وهو يدل على اعتبار الكفاءة في صفات الرجل مع الاتفاق في النسب ويدل على أن المرأة تزوج برضاها وفي هذا أحاديث كثيرة كما أن هناك أحاديث في اشتراط الولي وكونه هو الذي يزوجه بإذنها

عن أبي حاتم المزني قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » قالوا يا رسول الله وإن كان فيه قال : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه » ثلاث مرات . رواه الترمذي وقال حسن غريب ولم يرو أبو حاتم غيره وأرسل الحديث أبو داود وأعله ابن القطان بالارسال وضعف راويه ، وقد أخرجه الترمذي أيضاً من حديث أبي هريرة بلفظ « إذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض » ورواه الليث ابن سعد عن أبي عجلان مرفوعاً وقد خولف عبد الحميد بن سليمان في رواية الترمذي وقال البخاري حديث الليث أشبه ولم يمد حديث عبد الحميد مخفوضاً . ومعنى الحديث أنه يجب تزويج البنت إذا جاءها الخاطب الذي يرجى أن يحسن عيشها معه لأن دينه وخلقه مرضي لا يشكى منه ، واستدلوا به على اعتبار الكفاءة في الدين والخلق وخصها بذلك بعض الصحابة والتابعين وبه قال مالك ولم يعتبر هؤلاء الكفاءة في النسب بل قالوا المسامون بعضهم لبعض أ كفاء

عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال له : « ثلاث لا تؤخر الصلاة إذا أتت والجنائز إذا حضرت والأيام إذا وجدت لها كفوا » : رواه الترمذي وهو حجة على تحريم عضل الأيامي - غير المتزوجات - بلا عذر

عن ابن عمر أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : « أعرّب أ كفاء بعضهم

ابعض قبيلة لقيته وحي لحي ورجل لرجل الا حائك أو حجام » رواه الحاكم واه الحاكم
الفاظ أخرى لا يصح منها شيء وان قال بعضهم ان الحاكم صححه وماذا عني يعني تصحيح
الحاكم وقد سأل ابن أبي حاتم عنه فقال هذا كذب لا أصل له وقال في موضع
آخر باطل ، وقال ابن عبد البر هذا منكر موضوع . قال الحافظ بن حجر في فتح
الباري : ولم يثبت في اعتبار الكفاءة في النسب حديث وأما ما أخرجه البزار من
حديث معاذ رفعه « العرب بعضهم أكفاء بعض والموالي بعضهم أكفاء بعض »
فأسناده ضعيف : نعم وورد في الصحيح ما يدل على فضل العرب وفضل قريش على
العرب وفضل بني هاشم على قريش ولكن لم يرد ذلك في أمر الكفاءة .
عن عائشة وعمر : « لا تمنعن ذوات الأحساب الا من الأكفاء » رواه الدارقطني .
والحسب المال ولذلك اعتبر بعض العلماء الكفاءة باليسار والغنى واستدلوا عليه
بما رواه أحمد والنسائي وصححه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة عن النبي
(ص) أنه قال « ان أحساب أهل الدنيا الذي يذهبون اليه المال » وما رواه أحمد
والترمذي والحاكم وصححاه من حديث سمرة عن النبي (ص) : أنه قال : « الحسب
المال والكرم التقوى » والفقهاء يفسرون الحسب بالمجد الموروث
عن عروة عن عائشة أن بريدة أعتقت وكان زوجها عبداً فخبرها رسول الله
(ص) ولو كان حراً لم يخبرها رواه مسلم وأبو داود والترمذي . وهناك روايات
أخرى وفيها انتحارت النسخ وهو حجة على اعتبار الكفاءة بالحرية بل قال الشافعي
أصل الكفاءة في النكاح حديث بريدة .
فمن مما تقدم أن السنة مضت باعتبار الكفاءة بالدين والحرية والأخلاق واليسار وبهذا
أخذ أكثر من العلماء في صدر الإسلام وزاد أكثر العلماء النسب والصناعة واستدلوا
عليهما بما لا يصح من الأحاديث وبما يصح من القياس فاتهم قالوا إن العلة في اعتبار
الكفاءة رفع الضرر والعار وقد كانوا يفاخرون بالأنساب ويرون من العار أن تزوج
القرشية بأهلها ، ولا يزالون يعمرون بدناءة الحرفة والصناعة ، والعمدة في ذلك العرف
ونذكر على هذا شاهداً من كتب الخفية اذ القضاء على مذهبهم في هذا البلاد
جاء في الهداية أن الكفاءة تعتبر بالصنائع وعزى ذلك الى الصالحين ثم قال مانعه :

« وعن أبي حنيفة في ذلك روايتان وعن أبي يوسف أنه لا تعتبر إلا أن تفحش كالحجامة والحائث والدباغ . ووجه الاعتبار أن الناس يتفاخرون بشرف الحرف ويتعبدون بدناءتها . ووجه القول الآخر أن الحرفة ليست لازمة ويمكن التحول عن الحرفة إلى النفيسة منها : اه وقال الكمان في الفتح : » (قوله وعن أبي حنيفة في ذلك روايتان) أظهرهما لا تعتبر في الصنائع حتى يكون البيطار كفوًا للعطار وهو رواية عن محمد . وعنه في أخرى الموالى بعضهم أكفاء لبعض إلا الحائث والحجامة وكذا الدباغ وهو الرواية التي ذكرها في الكتاب عن أبي يوسف . وأظهر الروايتين عن محمد فصار عن كل واحد منهما روايتان . الظاهر عن أبي حنيفة عدم الاعتبار ، والظاهر عن محمد كذلك الآن تفحش وهو الرواية عن أبي يوسف وفيما قدمناه من حديث بقية حيث قال فيه « الإحائث أو حجامة ما يفيد اعتبارها في الصنائع لكن على الوجه الذي ذكره في شرح الطحاوي وهو : أن الصنائع المتقاربة أكفاء كإبراز والمطار بخلاف المتباعدة : وعد الحياط مع الدباغ والحجامة والكناس قل : فهو لاء بعضهم أكفاء لبعض ولا يكافئون سائر الحرف : ولم يذكر خلافا فكان ظاهرا في أن الظاهر من قول أبي حنيفة اعتبار الكفاءة وإليه ذهب بعض الشارحين قال وكذا قال الشيخ أبو نصر بعد أن أثبت اعتبارها وعن أبي حنيفة : لا تعتبر : ونحوه في النافع وإنما قلنا : لكن على الوجه الذي ذكره في شرح الطحاوي : لأن حقيقة الكفاءة في الصنائع لا تحقق إلا بكونها من صناعة واحدة وفي المحيط وغيره وههنا خسارة هي أخس من الكل وهو الذي يخدم الظلمة يدعى شاكر باه تابعا وإن كان ذا مروءة ومال ، قيل هذا اختلاف عصر وزمان : في زمن أبي حنيفة لا تعد الدناءة في الحرفة منقصة فلم تعتبر وفي زمنهما تعد فتعتبر والحق اعتبار ذلك سواء كان هو المبنى أولا فإن الموجب هو استنقاص أهل العرف فيدور معه وعلى هذا ينبغي أن يكون الحائث كفوًا للعطار بالاسكندرية لما هناك من حسن اعتبارها وعدم عدّها تقصا البتة اللهم إلا أن يقترب بها خسارة غيرها اه (المثار) علم مما أوردناه أن الكفاءة ليست من أمور العبادات وإنما هي من مسائل المعاملات التي يحكم فيها العرف ويستدل عليها بأقياس لانها تابعة لمصالح الناس ورفع الضرر عنهم ومدارها على التعبير فكل رجل كفؤ من إذا تزوج منهم لا يلحقهم

عار بزويجه بين قومهم ولذلك قالوا ان العالم كفو لبنت الشريف والحبيب وان كان
نسبه وضيعا أو مجهولا لأن الملم أشرف الاشياء فلا عار منه مطلقا وأن هذه الكفاءة
تختلف باختلاف الزمان والمكان فرب رجل يعد كفوًا لقوم في بلد ولا يعد كفوًا
لأمثالهم في بلد آخر لاختلاف العرف . أما حكم هذه الكفاءة فهو وجوب تزويج
الحاطب مع تحققها واعتبار الولي فاضلا للمخطوبة اذا امتنع من التزوج ولها حينئذ ان
تزوج نفسها من الكفو بدون رضاه عند الحنفية ان كانت رشيدة وليس له الاعتراض
ولا طلب الفسخ ، وعند غيرهم ترفع الامر الى القاضي فيأذن الولي البعيد بالتزويج اذا
كان القريب هو الماضل أو زوجها هو - في تفصيل معروف في الفقه - واذا لم يكن
الحاطب كفوًا وزوجها الولي بدون اذنها او زوجت نفسها هي بدون اذنه جاز لها
على الوجه الاول وله على الثاني رفع الامر للقاضي وطلب الفسخ دفعا لا يذاه التعبير
الا ان يسكت الولي حتى تله فانه يبطل حينئذ حق الفسخ مراعاة لمصلحة الولد
ومسألة الكفاءة الآن من النوازل في مصر فقد زوجت صفية بنت السيد أحمد
عبد الخالق السادات نفسها من الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ووكلت في العقد
أجنبيًا مع وجود أبيها في البلد فطالب أبوها من القاضي فسخ العقد بدعوى عدم
الكفاءة وخاضت الجرائد في ذلك بأهوائها وامتدت أعناق قراء المنار اليه يسألونه
بيان حكم الشريعة في ذلك لعمادهم بأن الذين زعموا الدفاع عنها من الكتاب جاهلون
بها فهما هو الحكم وعليهم تطيته على الواقعة فانهم أهل العرف

﴿ الفتوى لشركة جريشام ﴾

ذكرنا في الجزء الرابع والعشرين من السنة الماضية أن بعض طلاب العلم في تونس أشكل
عليه فهم مستند مفتي الديار المصرية في الفتوى لشركة جريشام التي أنشئت للتأمين على الحياة
وبينا هناك أن الاشكال جاء من تطبيق الفتوى على ما يسمع عن الشركة لا على السؤال الذي
رفع الى المفتي . وقد كتب ذلك الطالب وجه اشكاله في جريدة (الزهرة) التي ظهرت في تونس
ثم ذوت ومقطعت فكتب الينا أحد علماء تونس ما يأتي ردًا عليه

﴿ إفهام وتقويم ﴾

قرأت في العدد السابع من جريدة « الزهرة » كلاما مسهبًا رام به صاحبه أن

يساهم في الاتصال لمسألة فتوى القراض (التي سموها فتوى التأمين)، عرضه على أفكار أولي البصيرة وبعد ان طويينا ذيله، وقطعنا نيله، رأينا ان صاحبه وان نأدي باسم النقد والاستبصار في مواضع كان بعيدا منهما في الوصول الى كنه ما قصدناه من مراجعة وطنينا الفاضل في رده الأول على كلام محتاج الى غزقناته، وإيقاظ ذهن صاحبه من سباته، : زاد فمافهم استحيان تصدير الفتوى بلو حتى وهم انا نوهنا بذلك لما فيها من الشرط وكأني به بعد حائر أفي وجه هذا التشويه لولائه بين الشك واليقين في بركة تأثير الشرط في نحو هذا المقام ! ولم يعلم انا انما ألفتنا الأ نظار النقادة الى ما في «لوه» من الامتناع المقتضي خرابة الصورة وامتناع وقوعها .

مدار بحثه في هاته الفتوى على محور واحد وهو انتقاد اجمال المفتي والملام عليه اذ لم يفيض في شرح المراد من الشركة مبينا في خلال ذلك ما تبطنه في ضميره ها ولم تذكره في سؤالها ناسيا قولهم «جواب المفتي على قدر سؤال السائل» وما كرهه العلماء من اذالة العلم والفضول فيه وقد نقل عن كثير من الأئمة أنهم كانوا يكرهون الزيادة على قدر الاستفتاء ويرونه من فضول المفتي . فاذا كان ذلك مطلوباً فهو من باب الاحتياط وربما لا يحتاج اليه في الامور الظاهرة الواضحة الجارية على المتعارف والمحمولة على الصحة لان العالم لم يؤمر بالتنقيب على القلوب بل نهى عنه بنص الحديث الصحيح . ومع هذا فان المفتي ما ترك الاحتياط اللازم فيما أعاده من الالفاظ في جوابه شرحا للمراد حيث لم تكن عبارة السؤال من الافصاح عن المقصود بالمكان الين لو وجد آذانا سامعة أو عيوناً ناظرة الى السؤال والجواب . لو سأته الشركة عن صحة قواعدها - من حيث حكم الشرع الاسلامي - لرأينا ماذا يجيب به المفتي بعد أن يستعلمها أحوال رسومها، ولكن سألته عن صورة عقد بين رجل وجماعة كهاته الشركة وجعلت نفسها مثالا يجمعها بالمثل وصف الجماعة لينظر في صحتها من جانب الحكم الشرعي وليس سؤالها عن فرع فقهي لتظر ماذا عسى ان يطلبه الناس منها يوما ما فتغير خطتها لاجله ولا كانت هي محل السؤال ابتداء بل كانت في موضع المثال . والسؤال عن هذا الحكم الشرعي ان وقع وهو حكم يرجع الى ضرب من التجارة ربما تقصده هاته الشركة . نعم ربما يكون محققا اذا وجه الملام على الشركة كيف تسأل عن خلاف مرامها وذلك عدل

يجب على ديانة السائل أو فصاحة عبارة في سؤاله !!! ومن الواجب أن يتذكر كاتبنا شيئاً لطيفاً ما غفل عنه الباحث الأول وهو أن المتقي حنفي المذهب وأنه يجب تخرج كلامه على نصوص مذهبه مادام كلامه غير محتاج ولا قاض بصرفه إلى اختيار بعض المذاهب على بعض في خطة النظر ولا ينبغي التساهل والمساورة إلى فساد صحيح من كلام الناس .

واذ قد أتينا على ما يفهمه خطة البحث في هذا الموضوع وبعثه على تحقيق النظر قبل المجازفة فنسلم باطلال شروطه التي ذكرها لا يدخل في المؤاخذه بذنب الأجمال قال « أول الشروط أن يكون المال نقداً إلى قوله - سيما وإن أوراق المائيات معتبرة في المعاملات اعتبار الذهب والفضة » . هذا موضع زيادة على الأجمال لأنه رجع به إلى الغالب . وجوابه عن هذا أن كون رأس المال ديناً على غير أحد المتعاقدين جائز ماض عند الحنفية وما منعه مالك لالتهمه في القصد ، لانفساد أصل العقد . وإذا نظرنا إلى مذهب محمد بن الحسن من جواز اقراض بالفلوس الرائجة وعدم اشتراط خصوص الذهب والفضة فكل ما راجح المال والنقدين فهو مباحاً وهذا هو التحقيق لأن مناط اشتراط النقدين قصد قطع جرثومة الضرر والعامل في عمله أن يقدم على شيء يظنه يساوي مقداراً قادراً هو قاصر عما قدر وكل رائج معلوم القدر لا توجد فيه هاته العلة فهو كالذهب والفضة ألا ترى أنهم ما اكتفوا بالذهب والفضة نضاراً حتى اشتراطوا أن يكونا مسكوكين . وهذا هو عين الجواب عن الشرط الثاني إذ كان عين الأول لولا اختلاف العبارة .

قال « رابعها أن لا يشترط على العامل ضمن الخ » بناء هذا البحث مؤسس على شفا الاستنباط في قضية الأجمال ووجه أن الجواب وقع عن كراسة شروط الشركة لأن سؤال مسطور وربما كان كلامه يحوم حول الاعتراف بأن ذكر هذا البحث لتكثير سواده ، وتعزيز قوته وأجناده ،

قال « خامسها عدم تأجيل مدة القراض ونص السؤال مقتضى التأجيل » القراض في مذهب أبي حنيفة رحمه الله من العقود التي لا يفسدها التوقيت والغاية إنما محور الشرط فيها على مظنة حصول القصد مما سبق له العقد وهو معدود في ضمن ستة وعشرين عقدة لا يفسدها أي شرط فاسد .

قال «سادسها تعيين الجزء الخ» وهذا ملحق باخوته المسوقة للتميز فلا يشبه أمره على ذوي التميز . ثم إن المذهب أن دخول المتقارضين في عمدة القراض على المساواة في تعيين الربح لا يفسد القراض بل يكون الربح فيه على السواء في قول أبي يوسف رحمه الله وبه الفتوى . أما ما ذكرنا ما يدل على التسوية في الربح فلا خلاف بين أبي يوسف وعمر في جوازهم نحو أن يقولوا : على أن ماتج من الربح بينهما : قال « ثم مقتضى السؤال (إذا قام بما ذكر وانتهى امد الاتفاق المتعين بانتهاء الأقساط) انه ان لم يوف بدفع تلك الأقساط لاحق له الخ » وههنا الخطأ العظيم في الانتقال ، والغفلة عن الحقيقة في الاستدلال ، فأما الأول فليس الكلام بقاض انه لاحق له في المقارضة ولا حق له ان لم يوف انما قضى انه ان لم يوف لاحق له في المقارضة ولاحق له في الربح والشروط في المضاربة ان كانت مما يحل بجانب رب المال جازت لاسباب ان كان ذلك من شرطه هو لامن شرط المضارب عليه وذلك صريح صورة السؤال لانه جاء قبل الكلام الذي ساقه كاتبنا كلفه حذفها حذفاً لم يصادف به كنه الفهم وهي « واشترط معهم » ومن الفروع التي يذكرها الحنفية في هذا الموضع لو شرط المضارب على رب المال أن يدفع له داره يسكنها أو أرضه يزرعها لم تفسد المضاربة أما لو شرط رب المال ذلك على المضارب لفسدت لاجهالة في مقدار ما يكون لذلك من المال ومقدار ما يكون له من فيه ولم يعتد بهاته الجهالة في جانب رب المال . وبذكر المالكية فرعاً في كتبهم هم انه يجوز القراض على أن جميع الربح للعامل وضمان المالك ان تلت من ربه إذا سمي قراضاً وقال سحنون هو سلف وضمانه من العامل . وفي هذا ما علمت اذ عرف بين هذا وبين القمار بأن هذا شيء من جانب رب المال وهو شمول على الوجدة والمقدرة فلا يظن به احتضام : ولا أن يؤكل ماله بالباطن أو يضاهي خلافاً لحال العامل المظنون به المعجز والافتقار ، ولأن رب المال ينزل في نحوهااته الشروط منزلة المتبرع انه لو شاء لا أعطى وما أخذ . قال « ان مشاركة المسلم هاته الجمعية متنوعة وذلك لانها لا تتجاشى في تجرها ومعاملتها الربا والنصوص متظاهرة على منع شركة من لا تحفظ من تعاطي ما ذكر الخ » قد علمت ان اسم الشركة مما وقع الامثالا ولو فرضنا صحته فذلك شيء ينظر فيه الرجل الى حالة التجارة التي سموها في السؤال وليس المفتي بصدد تبليان كل

ويجب على المرء في صورة الاستفتاء والالتماع بين لهم شروط البيوع كلها وذلك لا يخص الشركة بل كل من يظن به الجهالة باستقراء أحكام البيوع ومن ذا الذي يرقبها اليوم من تجار المسلمين، على أن نسيان المفتي أن ينبه على هذا غير بعيد حيث لم يكن مما يرجع إلى شرط من شروط الباب التي يجب استحضارها عند الافتاء ولذلك يذكرها كاتبنا بعد تعداد الشروط : «وكيل الذمي في المعاملات غير ممنوع ولو نص له على معاملة محرم على الوكيل فعلها وقد نص الحنفية رحمهم الله على صحة توكيل المسلم ذمياً على بيع خمر أو خنزير ولو باشر ذلك بنفسه لمنع باتفاق الناس وقديماً ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوكلون المشركين حتى المحاربين، في صحيح البخاري » (باب) إذا وكل مسلم حربياً في دار الحرب أو دار الإسلام جاز » أخرج فيه توكيل عبد الرحمن ابن عوف (رضي الله عنه) أمية ابن خلف وما فيه من القصة .
وهاهي تلك التوبة قد أفضت إلى كاتبنا ليبيد علينا من تبياننا ثانياً فإن دعتنا إلى ذلك الدواعي فإن آذاننا مصفية إلى ما يقول . (ذلك التولسي)

باب الانتقاد على المنار

(المسائل الزنجارية)

جاءنا من أحد فضلاء القراء في زنجبار ما يأتي ويعقبه الجواب عنه قال :
«إن المنار كم الإسلامي من المنة على المسلمين ما ظهر أثرها من تنبيه الأفكار وتبادل الآراء فيما بينهم . لا يصل أحد أجزاء المنار حتى يسير ما فيه سير الأمثال وتحدث به الأندية واتهم لينظرون إلى ما يأتيهم من درره بفراغ الصبر غير أنه لما نشرتم في أعداد المنار - الجزء الثاني ١٦ المحرم الحرام صحيفة ٥٧ (علم الغيب للأنبياء) الجزء الرابع ١٦ صفر صحيفة ١٤٤ القرآن لقضاء الخوائج) وصحيفة ١٤٥ (المهدي المنتظر) - أنكر ما حرروتموه كثير وتوقف قراء المنار عن اتباعهم حتى أورد عليهم المنكرون أدلة تناقض ما حرروتموه فالتمسوا أن أكتب إليكم في ذلك لتشرحوا الأدلة بنوع بسيطاً ما أدلة المنكرين فقد اعترضوا جواب : س : القرآن لقضاء الخوائج بما رواه البخاري وغيره في حديث الرقية بالقائحة وبغير ذلك مما ورد واعترضوا كلامكم في المهدي المنتظر بما أوردته مفتي

الشافعية بمكة السيد أحمد زيني دحلان بآخر كتابه الفتوحات الإسلامية حيث حكى
 ان الأحاديث الواردة في المهدي منها صحيح و حسن و ضعيف وهو الأكثر الى ان قطع
 بعد ذلك بوجود المهدي وانه قطعي . اما ابن خلدون فلا يعتبرونه ووسموه بأنه مؤرخ
 لا محدث والمعتبر في مثل هذا أقوال المحدثين . واما مسألة علم الغيب للأنبياء فقد أوردوا
 على ما حررتموه ما قرره الصاوي في حاشيته على الجلالين في تفسيره على آية « يسألونك
 عن الساعة » الآية وما بعدها قل لأملك لنفسي نفعا ولا ضرا... ولو كنت أعلم الغيب » الآية
 في سورة الاعراف واليكم ما ذكره الصاوي بنصه : (قوله تأكيد) أي لما قبله ليانها
 (الساعة) من الأمر المكتوم الذي استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحد الا من ارتضاه
 من الرسل والذي يجب الايمان به ان رسول الله لم ينتقل من الدنيا حتى أعلمه الله بجميع الغيبات
 الذي تحصل في الدنيا والآخرة فهو يعلمها كما هي عين يقين لما وردت في الدنيا فانا أنظر
 فيها كما نظر الى كفي هنا ووردانه اطلع على الجنة وما فيها والنار وما فيها وغير ذلك مما تواترت
 به الاخبار ولكن أمر بكتمان البعض (قوله لنفسي) مضمول لأملك (قوله الا ما شاء الله)
 أي عليك لي فانا أملكه (قوله ولو كنت أعلم الغيب الخ) فان قلت ان هذا يشكك على ما تقدم أنه
 اطلع على غيبات الدنيا والآخرة والجواب انه قال ذلك توأما وان علمه بالغيب كعلمه من
 حيث انه لا قدرة له على تغيير ما قدر الله وقوعه فيكون المعنى حينئذ لو كان لي علم حقيقي بأن أقدر
 على ما أريد وقوعه لاستكثرت الخ ان قلت ان دعاء مستجاب لا يرد اجيب بأنه لا يشاء الا
 ما يشاء الله فلو اطلع على ان الشيء مثلا لا يكون كذلك لا يوفق للدعاء له اذ لا يشفع ولا يدعو الا بما
 فيه إذن من الله واطلاع منه على أنه يحصل ما دعاه وهو سر قوله تعالى « من ذا الذي يشفع عنده
 الا باذنه » وفي ذلك المعنى قال العارف

وخضعت بالهدى في كل أمر * فليست تشاء الا ما يشاء

وللخواص من أمته حظ من هذا المقام ولذا قال العارف أبو الحسن الشاذلي اذا اراد الله
 أمراً أمسك السنة اوليائه عن الدعاء ستر أعاليهم لئلا يدعوا فلا يستجاب لهم فيفتضحوا اه
 كلامه فالمرجو ان تبينوا ما هو الحق في المسائل الثلاث فقد اخذت محلا من الأفكار ولكم
 الاجر والثواب

﴿ الرقى وقضاء الحوائج والاستشفاء بالقرآن ﴾

ثبت في الأحاديث أن الله تعالى خلق لكل داء دواء عرفه من عرفه وجهاه من جهله وما زال الناس ينتفعون بما علموا منها ويحشون عما جهلوا فیزدادون علما . ذلك قد جعل الله تعالى لكل شيء سبباً يتوصل إليه . وما يصح كون هذا سبباً لهذا إذا كان بينهما اتصال بالتأثير والتأثر مثلاً بحيث ينتفي وجود الثاني لا انتفاء الأول ويوجد بوجوده إذا انتفت الموانع . ولم يثبت بالتجارب الصحيحة المطردة أن تلاوة القرآن الكريم أو كتابته في الصحف تحمل أو الصـ حاف يؤكل منها أو يشرب سبب الشفاء من الأمراض وقضاء الحوائج ولو ثبت لاستغنى به الناس عامة أو المسلمون خاصة عن الطب والأطباء وعن اتخاذ الأسباب والوسائل المعروفة لسائر الحاجات والمصالح . فهذا دليل عتيق في الموضوع وقد قرر العلماء أن التصديق الشرعية إذا خفت الأدلة العقلية ترد إليها بالتأويل إذا لا يمكن إبطال حكم العقل لأنه أصل الأيمان ولا يصح بدونه برهان .

ودليل أن على ذلك وهو أنه لو أنزل القرآن لأجل نافع الحسية الجسدية كما نزل لأجل الهداية لذكر فيه ذلك وعدم المعجزات لأنه يكون حارفاً للعادة والتجدي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك ولكن شيد من ذلك ثم يكن ولم يذكر الإمام في وجود إعجاز القرآن ما ذكر ولم يعلم أن المسحابة أو الأئمة احتجوا على منكر بذلك .

أما إجازة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رقية فاني شرحت ذلك بما لا ينافي به اتقدم بالدليل . فأقول إن الرقى والموذ كانت من أعمال الجاهلية وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عنها وحديث وقائع رقى فيها من المسحابة فإذاً إجازة النبي (ص) ثبت في الدين وفي ذي الحجة أي في ذي الحجة كالمغرب و ربيع في أصحاب حين لا رقية لأمن عين رحمة وفي رواية أخرى لآبي داود زيادة أو ديم لا رقى أخرى فتدبر هذا حديث لا رقية لآبي نعيم أوحدة أو لدانة . فسيق عليهم ذلك رقى ، لما أنزلهم بغيرها من المودد تتاجيس التي كانوا يلقونها على الأضفار وغيرهم للموت من الأمراض والحل ولا كتابة القرآن وغيره لذلك وأرشدهم مع هذا كله إلى أن الرقى والامترقة الذي اتوكل الذي هو جليل التوحيد والإيمان ولا منافاة لتساوي وغيره من تلك الأعمال لأن ذلك رقى امر مؤهرون كما قال رحمه الله تعالى .

روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما سئل عن صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب من حديث طويل: «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطبرون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون»: ورواه غيرهما، وروى احمد والترمذي وحسنه والنسائي في السنن الكبرى وابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «من استرقى او اكتبى فقد برى من التوكل» وفي لفظ «ما توكل من استرقى او اكتبى»: قال الامام الفزاري في كتاب التوكل من احياء علوم الدين مانصة:

«اعلم ان الله عز وجل قد يعرض لاخوف في نفس أو مال وليس من شروط التوكل ترك الاسباب الدافعة رأساً أمافي النفس فكالتوم في الارض المسبعة أو في مجاري السيل من الوادي أو تحت الجدار المائل والسقف المنكسر فكل ذلك منهي عنه وصاحبه قد عرض نفسه للاهلاك بغير فائدة. نعم تنقسم هذه الاسباب الى مقطوع بها ومظنونة والى موهومة فترك الموهوم منها شرط التوكل وهي التي نسبتها الى دفع الضرر نسبة الكي والرقية فان الكي والرقية قد يقدم بهما على المحذور دفعا لما يتوقع وقد يستعمل بعد نزول المحذور الازالة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصف المتوكلين الا بترك الكي والرقية والطيرة ولم يصفهم بأنهم اذا خرجوا الى موضع بارد لم يلبسوا جبة والحية تلبس دفعا للبرد المتوقع وكذلك كل مافي معناها من الاسباب». اهـ

فالقارى يرى أن حجة الاسلام جعل علة منافاة الرقية للتوكل كونها من الامور الوهمية التي لم ترتق الى أن تكون سببا للنفع ظنيا ولكن الدجالين الذين اتخذوا الرقى والتائم والتماويز والتاحيس حرفة يأكلون بها أموال الناس بل باطل يوهونهم أن أن حرقهم مبنية على تعظيم القرآن وقوة الايمان ويحملون الحبة قبة. وإنما كان الاخذ بالامور الوهمية منافيا للتوكل لأن التوكل هو كمال التوحيد والثقة بالله تعالى والمؤمن الكامل يجب ان يكون بعيداً عن الاوهام لاستدارة عقليه وقوة يقينه فهو لا يأخذ الا بالاسباب الصحيحة التي قضت حكمة الخالق ربط المسببات بها وينبذ الاوهام وراء ظهره فلا يكون لها عليه سلطان واما سبب إجازة النبي صلى الله عليه وسلم الرقية من العين وندغ نحو المقرّب قلعله الرحمة بالضعفاء الذين جرت العادة بأن يتأثروا أحيانا بالامور

الوهمية وينتفعوا بها وقد شرحنا ذلك في المقالين الرابعة عشرة والخامسة عشرة من مقالات (الكرامات والحواري) فلتراجع هناك . وأذكر هنا شاهداً هو أنني أعرف عالماً من أجل العلماء المتقين الذين يحاربون الأوهام أصيبت عنده امرأة بمرض عصبي تعاصى علاجه على الأطباء وكان منشأ الوسواس - وهو وهم - فلم ير بداً من الرقى بالتماس راق يرقىها لاعتقادها بذلك . وهذا التعليل يظهر تمام الظهور في الرقية من العين فإن كثيراً من الملل التي ينسبها الناس إلى تأثير العين وهمية وما عساه يصح من تأثير المائن فالمقول أن يكون تأثير نفس في نفس ولذلك عبر عن العين في حديث أحمد وأبي داود الماضي بالنفس وذلك أن بعض النفوس تؤثر بانفعالها في نفس أخرى تتوجه إليها وتظهرها لاستعداد فيها لسرعة التأثير وهذا من قبيل تأثير حال الحزن في نفس من يراه ولكنه أقوى منه . فلا غرو أن يزيله التأثير من الرقية وما هي إلا تلاوة شيء يعتقد المرقى ويتوهم نفسه والأوهام انفعالات في النفس يغلب أقواها أضعفها . والدغ له تأثير حقيقي في الجسم ولكنه ضعيف في الغالب يبرأ أحياناً بدون سبب وكانت العرب في الجاهلية تطب اللدغ بالرقية فاعتقادهم يغلب أحياناً على ألم اللدغة فيسرع شفاؤها وقد نهى النبي (ص) عن ذلك ثم علم أن بعض الناس ينتفعون به بحكم الوراثة وتأثير الوهم فأجازه فقدره أحمد وعبد بن حميد ومسلم وغيرهم من حديث جابر أن رجلاً قال يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى أنا رقى العقر فقال (ص) « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه » فهي رخصة لمن علم من حاله أن للوهم سلطاناً عليه إذا احتيج إلى استعمال ذلك لنفعه فضيق دائرة تلك الأوهام وجعل المأذون به على قلته منافياً للتوكل وكال اليقين واشترط في الرقية أن لا يكون فيها شرك كما في حديث عوف بن مالك عند مسلم وأبي داود ومعه في ذلك أن لا يكون فيها استعانة بغير الله أو ما يوهم أن غير الله ينفع أو يضر . ومن الفرائب أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لدغ مرة فغشي عليه فرقاه ناس فلما أفاق قال « إن الله شفاني وإيس برقيتكم » رواه البخاري في التاريخ وابن سعد والبنغوي والبارودي وابن السكن وابن قانع وسمويه والطبراني والدارقطني في الأفراد عن جيلة بن الأرق . وهو دليل على أن الرقية لا تأثير لها وإن نفوس المتقين لا تؤثر فيها الأوهام . وما ورد من الرقى المأثورة فادعية وثناء على الله تعالى .

هذا صفوة ما ينال في تحرير المقام فابن منه ما عليه الدجانون من كتابة الآيات لغير ما أنزلت له واتخاذها تماثيم مع قول النبي (ص): «من عاق تميمه فقد أشرك» ورواه أحمد والحاكم عن عقبة بن عامر. وقوله (ص): «أن الرقي والتائم والتولة شرك» ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود. وقوله ثلاث من السحر الرقي والتولة والتائم ورواه الحاكم عن ابن مسعود وغير ذلك. ولا شك أن الرقي والتائم في هذا الزمان من نزعات الوثنية فانها ليست مبنية على اعتقاد أن القرآن برفع الضرر ويحلب النفع لذاته معجز قولا إنما العمدة عندهم على بركة الراقي وكاتب التائم وتأثيره ولذلك لا يطلبون ذلك من كل عارف بالقرآن. فالنظر كيف قلبوا الدين فتركوا الاهتداء بالقرآن وهو قد أنزل هدى للمتقين بل زعموا أن الاهتداء به محرم على الناس اليوم لانه وظيفة المجتهدين الذين انقرضوا. ثم زعموا أنهم يعظمونه بترك الاسباب والسنن الالهية التي أرشدتهم اليها والاعتماد على الانتفاع برسم حروفه وحملها

المسألة الثانية - المهدي المنتظر

إذا قالوا أن ابن خلدون كان مؤرخا غير محدث فالتا تقول ان السيد احمد زيني دحلان غير محدث ولا مؤرخ ولا متكلم، إنما هو مقلد للمقلدين، ونقال من كتب المتأخرين، ينتصر للعامة وينتهضون له لشهرته بالعلم بتقليده وظيفه إفتاء الشافعية في مكة وبالشرف الذي يخضع لصاحبه أكثر العامة وان كان أميا. وعجيب من منتم للعلم ينكر على المؤرخ العلم بتقد رجال الحديث وهو فرع من فروع التاريخ ولقد كان ابن خلدون أوسع المؤرخين علما وأدقهم نقدا وأشدهم إنصافا وهو لم ينكر المهدي المنتظر لعدم الاطلاع على ما روي فيه ولا تقليدا لأحد من الناس وإنما نفي إنكاره على قاعدتين إحداهما نقد رواية أحاديثه بنقل مقاله أئمة الحديث في جرحهم، والثانية عدم انطباق مزاعم الناس فيه على أصول العمران وسنن الاجتماع البشري من قيام الامور العامة بالعصبية، ومن أنكر شيئا أو أثبته بالدليل فانما يردعاه بنقض أدلته لا بتقليد من هو دونه في كل علم بلاينة ولا برهان. فان كان المنتقدون الآن يقلدون دحلان لانه كان مفتيا في مكة من جهد قريب فابن خلدون قد ولي القضاء في مصر أيام كانت خاصة بأشهر علماء القرون المتوسطة الذين يقلدهم زيني دحلان فهو أحق بأن يقلد من ان يوظف لم يكن تعطى في ذلك الوقت لأريب مثله الا اذا كان نادرة الزمان، ولاكنها قد نهطت لأجهل الجاهلين في دولة آل عثمان، فقد كان عندنا في طرابلس الشام قاض شرعي اذا صلي وسبقه

(٥٥ - المنار)

الامام لا يعرف كيف يتم الصلاة منفردا حتى انه أخطأ في صلاة العيد. ولا أريد بهذه الكلمة التعريض بأن السيد أحمد دحلان كان كهدا القاضي وإنما أريد التنبيه الى ان ما يفتقر به العامة من المناصب لاسبابها في البلاد المشرفة ليس موضعا للغرور

نحن لا نلجأ على مستقبل الزمان باستحالة ظهور زعيم للمسلمين أو امام عظيم يخرجون على يديه من ظلمات البدع والجهل الى نور الهداية والعلم والعمل النافع بل نرجو هذا من فضل الله بتوفيق المسلمين الاستعداد لقبول ذلك فان الله تعالى اذا أراد أمرا حيا أسبابه ولكننا نقول انه لا دليل على ان الله تعالى كاف المسلمين باعتقاد ظهور مصاح فيهم معروف باسمه (المهدي) ووصفه ونسبه أوجب عليهم طاعته وسجل عليهم ان يبقوا في الضعف والجهل والبدع والشقاء الى أن يظهر فيهم ويخرجهم من ذلك كما يظن الجماهير من المسلمين منذقرون فان هذا الاعتقاد كان آفة عليهم في دينهم ودنياهم ولو كفهم الله تعالى ذلك لأنزل فيه قرآنا أو أمر نبيه بأن يبينه للناس بيانا تاما شافيا على أنه عقيدة دينية ولو فعل لنقل ذلك بالتواتر قرنا بعد قرن ودونوه في كل عقيدة وكل كتاب حديث ولما أهمه مالك في موطأه والبخاري في صحيحه ، ولما كان رواية خبره محصورين في فرقة واحدة من المسلمين (وهي الشيعة) فلم يوجد له سند الا من طريقها ، ولما كانت الروايات فيه مضطربة ثبت بعضها ما ينفى الآخر ، ولما سكنت علماء أهل السنة عن الطعن في منكره ، ومن أراد ان يحكم في هذه المسألة حكما صحيحا فعليه ان يجمع كل ما رووه فيها من الاخبار صرفوعا وموقوفا ومرسلا ومن الآثار خصوصا ما عزي منها الى آل البيت عليهم الرضوان والسلام ، إن يفعل يظهر له فيها من الاضطراب والتناقض والتعارض ومن لحن العبارات وأساء إليها منجزم معه بأنها موضوعة وان كثرتها وتعدد طرقها لا يزيد لها الا وهنا وهي

امثل الروايات فيه ما أخرجه أحمد وأصحاب السنن فمن دونهم من الكلام المختصر وفي بعضها أنه من ولد فاطمة وفي بعض آخر أنه من ولد العباس ، وفي بعضها أنه يعيش ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسعا وفي بعض آخر يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا باللاتار وفي بعض آخر يعيش سبعا بالحزم وفي بعض تسعا بالحزم وفي بعض آخر عشرة بالحزم ، وفي بعضها انه يلي أمر الناس ثلاثين سنة أو أربعين ، ولاخير في الحياة بعده ، وفي بعض آخر ان بعده

عيسى وزمنه خير من زمنه ، وفي بعضها ان عيسى ينزل في عهده ويصلي وراءه وفي بعض آخره ان تلك امة انا في اولها وعيسى ابن مريم في آخرها والمهدي في وسطها وهو يناقض ما قبله وفي بعضها لا مهدي الا عيسى . وفي بعضها ان مولده المدينة ومهاجرة بيت المقدس في بعض آخر انه توجه الى بيت المقدس فلما بلغه حتى يموت ، وفي بعضها ان المهدي ابن اربعين بالجزم وفي بعض آخرين ثلاثين الى الاربعين ، وفي بعضها انه آدم (اسمر) ضرب من الرجال ، وفي بعض آخر وجهه كالقوكب الذي الى غير ذلك من الاضطراب والاختلاف كل هذا في الروايات التي رواها اهل السنة عن الشيعة وعما اختص الشيعة بروايته من الآثار عن علي كرم الله وجهه انه قال في المهدي يرفع المذاهب فلا يبقى الا الدين الخالص بياومه العارفون من اهل الحقائق عن شهود وكشف وتريف إلهي ثم ذكر ان امه اسمها زرجس وهي من اولاد الحواريين . وانت تعرف انه لم يكن في زمنه كرم الله وجهه مذاهب وان لفظ الشهود والكشف من اصطلاح الصوفية بعده . ومن رواياتهم ان ابا نعيم جاء ابا جعفر الصادق عليه السلام فسأله هل هو قائم آل محمد الذي ينظرونه فقال كلا قائم بأمر الله فسأله هل هو المهدي فقال كلنا مهدي الى الله حتى سألته انت الذي يقتل اعداء الله الخ فقال كيف اكون انا وقد بلغت خمسا واربعين وان صاحب هذا الامر اقرب عهدا بالابن مني واخف على ظهر الدابة . وروى نحوه عن غيره منهم . ورووا عنه انه قال : قام قائم ولد المباس عند (المص) ويقوم قائمنا عندنا نقضائها (المرا) : اي سنة ٢٧٩ هـ وهو دليل على أنهم كانوا ينظرونه يومئذ والسبب في هذا معروف وهو محاولة تأليف عصبة للقيام بأمر الملك وجهل الخلافة في ولد الحسين

وجملة القول ان هذه المسألة اذا ريد ادخالها في الدين كانت من مسائل العقائد والعقائد يجب الاعتماد فيها على اليقين ولم تصل هذه الأحاديث الواردة فيها الى افادة غلبة الظن لا لم ينشأها والمطاعن في اسانيدها والاضطراب وانتائض في مدلولاتها ولذلك لم يذكرها المكلمون في كتب العقائد فلا حرج على من انكرها . وقد اضر المسلمين فشق القول بها إذ ظهر فيهم كثيرون بهذه الدعوى في القديم والحديث فسفكوا السماء وفسدوا نقائر كثير من المسلمين وآخرهم مهدي السودان والباب وخلفاؤه من اهل إيران . فملى المسلمين ان لا يتوكلوا على امر إن صح بعض الأحاديث فيه او حسن كان ظنا ويدعوا اليقين من أسباب القوة والسيادة وهو التهذيب الصحيح بالرجوع الى سيرة السلف في الدين والعلم النافع في الدنيا والآخرة والأعمال التي توفر المال ونحوي الحوزة فاذا قام فيهم مع هذا قائم هاد

مهدي كانوا مستعدين للاتحاد على يديه والا فان السيادة والسعادة يستحيل وجودهما مع
استدبار طريقهما الذي سنده الله لهما والله الموفق والمعين

﴿ المسألة الثالثة علم الغيب الانبياء عليهم السلام ﴾

سجرت سنة الله تعالى بأن يكون غلو الناس في اطراء رجال الدين من الانبياء
وورثتهم في العلم والعمل على نسبة الجهل بالدين فانك تجد الفاسق من الشمره المتأخرين
يظهري بعض المشهورين بالعلم او الصلاح بالمرد عشر معشاره عن شمره الصحابة
في النبي عليه الصلاة والسلام . وقد طوَّح الجهل بالناس الى إسناد خصائص الألوهية
الى الانبياء والصلحاء بخلاف انصوصهم الصريحة في ذلك ولكن منهم من صرح باطلاق
لقب الألوهية على انبيائهم ومنهم من صرح بمنازادون لفظه . وإن واحد منهم يقول
الكلمة في ذلك فجعل اسلافه في الدين ويحرف لاجلها كلام الله وكلام رسوله عن مواضعه
ويحمل على غير محله

عامنا الله تعالى في كتابه وبسيرة خاتم رسوله ان الانبياء بشر وانهم عبيد لله تعالى لا يتنازرون
على غيرهم الا بالوحي الذي يلقيه سبحانه وتعالى اليهم ايلاءه للناس ولا يكتمونه ولو ازمه . فهل
يجوز لنا ان نقول هذه النعمة الكبرى ونستغفرها فنضيف اليها شيئا من عندنا فنستامع قيام
الدلائل على خلافه او مع عدم الدلائل عليه ؟

يقول الله عز وجل « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله وما
يشعرون ايان يبعثون » أي فانه هو الذي يعلمه وحده . روى أحمد بن البخاري وهو لم
والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت « من زعم أن
محمدًا صلى الله عليه وسلم يخبر الناس بما يكون في غدوفي رواية يعلم ما يكون في غد
فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب
الا الله » فكذا كان الصحابة يفهمون ويعتقدون فهم كانوا ضالين في فهمهم واعتقادهم حتى
جاء الصاوي في المتأخرين الذين ليس لهم من العلم الاتقليد والاماني فوضعو لنا العقيدة
الصحيحة ؟ حاش لله ! بل كان ازواج رسول الله وأصحابه أعلم الناس بدين الله وفهمهم لكتاب
وايس مثل الصاوي من مقلدة متأخرين بحجة في فروع الاحكام المقيمية ، فضلا عن العقائد
الدينية ، بل ليس لاحد ان يفلد في عقيدته اما ما يجهد . فكيف يقلد ضميما مقلدا ؟

علم الغيب لانه لا نهاية له لان منه علم المستقبل الذي لانهاية له وليس في وسع مخلوق ولا

استمداده أن يحيط علما بما لا نهاية له فعلم الغيب كله محال عقلا على البشر والملائكة
وجميع المخلوقين وهو ممنوع تقلا بنص الآية وما يؤيدها من الآيات الكثيرة فلو
ورد نص بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطي علم ما كان وما يكون من الغيب
لوجب تأويله ليوافق العقل والنقل بأن يقال أعطي علم ما كان في الماضي من سيرة
الأنبياء مثلا وما يكون من أمر العصاة والطائمين في الآخرة من المذاب والنعم لأن
هذا العلم هو الذي يتماق ببعثه . فكيف ولم يرد أن الله تعالى أطلعه على كل غيبه
نخاف العقل والنقل ونقول على الله تعالى ورسوله مالا نعلم وقد نهانا الله تعالى عن
ذلك وعده مع الشرك في قرن ؟

لأنقول أن النبي (ص) يعلم كل الغيب لأن هذا ممنوع عقلا ونقلا كما علمت ولا نقول
أن الله تعالى لم يطلعه على شيء من الغيب لأن النص ورد بأنه أطلعه وأطلع غيره من
الرسل قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول »
إلى قوله « يعلم أن قد أباحوا رسالات ربهم » فعلم أنه يظهرهم على الغيب الذي يتماق
به تبليغ الرسالة وذلك مشروح في القرآن ومنه الملائكة والجنه والارواح والحساب وغير
ذلك فواجب في هذا المقام الوقوف عند النص لانعدام زيادة ولا نقصان لأنه ليس
للعقل مجال في عالم الغيب فيقيس ويستنبط . فما كان من النصوص قطعا كآيات
الكرامة انصرحة بالاخبار عن الانبياء السابقين وأممهم وعن الآخرة وما فيها وعن
الملائكة والجن وعن ما وعد الله به هذه الأمة من الاستخلاف في الارض فإنا نؤمن
به ونقول بكفر من أنكره . وما كان منها مرويا في أخبار الآحاد فلا يكلف كل مؤمن
بعلمه والایمان به . ولكن من ثبتت عنده الرواية واطمأن لسندها فانه بالطبع يعتقد بها
ولا نوجب عليه رفضها لأنها غير متواترة إلا اذا عارضت دليلا قطعا كما لا نوجب على
غيره قبولها . هذا هو الأصل الذي لا نزاع فيه

وأحاديث الآحاد الواردة بأخبار النبي (ص) بالغيب كثيرة وقد ظهر تأويل
المشهور منها كالأخبار بأن الله يفتح على المسلمين مصر والشام وغيرها من الأقطار
والأخبار بأن عمارات قتله الفئة الباغية وأن الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين
وأن فاطمة عليها السلام أول أهله لحاقا به بعد موته وغير ذلك . ومن هذه الروايات
الآحادية ما يصح سنده ومنها الضعيف والوضوح ولا حاجة لنا إلى الكذب لإثبات فضله
وخصائصه عليه أفضل الصلاة والسلام فإن الثابت منها ليس بقليل وحسبنا قوله تعالى « وأنت

لمن خلق عظيم» وقوله « وكان فضل الله عليك عظيما » وقوله « وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين » وغير ذلك . وقد ذكر عليه السلام خصائصه ولم يرد فيها برواية صحيحة ولا
ضعيفة أن الله تعالى أطلعته على ما كان من الأزل وما يكون في الأبد فهل يحل لنا
أن نكذب على الله تعالى بغير علم ونُدعي أن ذلك من الإيمان والله تعالى يقول « إنما
يفتري الكذب الذين لا يؤمنون »

وأما ما ورد من أن الجنة والنار مثله في عرض الخائط أو قبلة الجدار ومن أنه
رويت له الأرض فرأى ما يصل إليه ملك أمته منها فلا يدل على أن الله تعالى أطلعته
على ما كان وما يكون مما ليس في استمداد البشر إلا اطلاع عليه اذ لا نهاية له ولا هو مما
يتعلق به تبليغ الرسالة وهداية الخلق والنصوص تنافيه . فتقول الصاوي « والذي يجب
الإيمان به الخ مردود لانه زيادة عقيدة من عقائد الدين والله قد أتم الله الدين وأكملته
على لسان رسوله صلى الله عليه وآله . ولم فلا نسلم لأحد أن فيه نقصا يمتد به الصاوي
أو الجمل أو من هو أكبر شهرة من الصاوي والجمل ككالماء والأئمة المجتهدين
(وحاشاهم من ذلك)

ومن المجائب أن تجرأ مثل هذا الرجل على زيادة عقيدة في الدين ثم يجعلها إشكالا
على القرآن يستيح به تحريفه بالتأويل لا ثباتها فبزعم أن أمر الله تعالى لنبيه أن يقول
« ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء » ليس بيانا لعقائد الدين
وإنما هو أمر بالتواضع !! وهل يكون التواضع بالكلام في العقيدة بخلاف الواقع ؟
إن فرضنا أن هذا يجوز أن يقع فكيف يتحقق التواضع فيه والناس لم يعلموا أنه يعلم
الغيب فيحملوا كلامه على التواضع لا على ظاهره ؟ أم كيف يتحقق وقد ورد في العلم
بالغيب مورد الاستدلال والحجة ومن يقول تواضعا : إني لأعلم كذا : لا يقيم الحجة
على عدم علمه به . ثم إنه ينافي دعوى التواضع قوله بعد ذلك « إن أنا الإنذار وبشير لقوم
يؤمنون » فهو ينافي أن يكون له خصوصية غير التبليغ بالإنذار والتبشير كأنه يقول أن
الله تعالى أمرني أن أباكم بأنني لا متاز عليكم بصفات الألوهية كالقدرة على النفع والضرر وعلم
الغيب وهـ إنما أنا بشر مثلكم رحي الي » والتر أن في حجات وتفصيله مؤبد لهذه العقيدة . فتأويل
الآية هذا التأويل البعيد ، لأجل حملها على هذا الاعتقاد الجديد ، هو من تفسير القرآن
بالرأي وفيه ما فيه من الوعيد ، ولا يمكن إماقل ولا يحجون أن يقول مثله في سائر الآيات

كقوله تعالى «لا يعلم من في السموات والأرض الغيب» فانقوا الله أيها المؤمنون، ولا يفرنكم كل ما كتبه الميتون، ولا تقولوا على الله ما لا تعلمون، واتي في خاتمة القول أذكر القاري بإجماع الأمة على أن المقائل لا اجتهاد فيها ولا يؤخذ فيها باستنباط المستنبطين، وانما يجب فيها البرهان المؤدي إلى اليقين، وهذا الرأي الذي أوردته الصاري لم يقم البرهان العقلي والنقلي الأعلى خلافة كما تقدم فتحن تبرأ منه. ونسأله تعالى ان يغفر له، فانه لم يقله الا بحسن نية كما هو شأن كثير من الذين شرعوا للناس من الدين ما لم يأذن به الله. ونحمده تعالى أن حفظ أشهر المفسرين من هذا التأويل اذ لو اتبني مثل ابن جرير واليضاوي والرازي بمثل هذا القول لتعسر محوه من نفوس العامة. وسنشبع القول في علم الغيب عند الكلام على كشف الأولياء في بقية مقالات الكرامات والحواري ان شاء الله تعالى

﴿ باب الاخبار والآراء ﴾

﴿ تأثير الجرائد وحالتها في مصر ﴾

لا نعرف في هذا العصر شيئاً يؤثر في النفوس تأثير الجرائد فهي التي تقيم الأحزاب في بلاد المدنية وتقدمها وتقنعها بما نشاء من الأمور العامة والخاصة لذلك يستعين بها الملوك والوزراء ورؤساء الأحزاب على الأعمال العامة كما يستعين بها الأفراد على مقاصدهم الخاصة كترويج السلع بانلأن منافعتها فيها وللجرائد في مصر من التأثير نحو ما لها في غيرها ولكنها قاصرة في مصر كما أن الأمة قاصرة فهي تشغل الجمهور في الغالب بما يضر ولا ينفع، وتشغل الناس بأهواء الناس وتماق آمالهم بالأوهام، وترى الناس على كثرة ذمهم لها منقادين بزمائمها فتكبره يستكبرونه وان كان صغيراً، وما تصغر به يستصغرونه وان كان كبيراً، وما تهمل البحث فيه يهملونه كأن لم يكن شيئاً مذكوراً، نجد ما تنفق عليه الجرائد يتفق عليه الاكثر من، وما تخاف فيه فهم فيه مختلفون، كل يؤيد ناطقاً ويتبع ناعقاً، فلوان لهذه الجرائد مذاهب نافعة، ومقاصد عالية ثابتة، لبلغت بها من ترقية الأمة ما شاءت. ولكنها في الأكثر قد أضرت الأمة بتجري الصغير على الكبير، وتضييع زمن الجمهور بالاشتغال بسفاسف الأمور، وصرف الوجوه عن تربية الأمة على الاستقلال، وتعليقها بكواذب الاماني الآمال، ولا غرض لها من ذلك الا الجاه والمال،

يكتب صاحب الجريدة بحسب هواه ويضحك من الناس غاشاً إياهم بأنه يخدمهم

ولا عجب اذا راجعت على الغافلين دعواهم أن اطراء الامراء والحاكمين من الخدمة الوطنية ولكن المعجب العجيب رواج دعواهم خدمة الدين الذي هم به جاهلون ، وعن صراطه ناكبون ، وقد ملأ الآفاق في هذه الايام صياح بعض الجرائد التي تسمي نفسها اسلامية في الشكوى من زميلهم ومحسودهم صاحب المؤيد والنيل من عرضه والطمع بنسبه والتحرير من على ترك جريدته انتصار الدين بزعمهم لانه عقد على بنت عقد اشريعيا قابلا للفسخ بطالب الولي على اثبات عدم كفاءته وزعموا أنهم يريدون بذلك خدمة الدين والدفاع عنه . على ان اذا قدر الامر مرفوع الى المحكمة الشرعية فهلا انتظروا ما تحكم به فان اجازت العقد وحكمت بالكفاءة والا اطلقوا أسنة اطلاقهم على صاحب المؤيد لانشاءه عقدا يحتمل الفسخ غرورا بكفاءته أو جهلا بما قبله ، او اكتفوا بدم العمل من الوجهة الاجتماعية ، وجعلوه كما دعتهم قاذفات الوطنية ، وتركوا الكلام في الدين ، للعاملين به من العالمين ، اذا كانوا يغارون على الدين كما زعموا فلما ذال لا يتعاملون عقائده وأحكامه فقد جاء في جريدة اللواء أنه اذا لم ينفذ حكم المحكمة بالحيلولة بين صاحب المؤيد وزوجته تكون إرادة الله تعالى معطلة ! ! ولو جاز أن تكون الإرادة معطلة لجاز أن تكون القدرة كذلك لأن القدرة تتعاقب بما تتعاقب به الإرادة قطعا ولكن جريدة اللواء تجمل الإرادة الالهية بمعنى الإرادة الساطانية يجوز أن تنفذ ويجوز أن لا تنفذ ، فهلا تعلم أصحابها عقيدتهم وغاروا عليها ، واذا كانوا يغارون على أحكام الدين كما يزعمون فلماذا يمدحون ويطنون الاعمال المجمع على تحريمها وكفر مستحلها كالرقص الذي يكون في قصر الامير بين النساء والرجال مع الدعوة الى شرب الخمر جهارا ، واذا كانوا يغارون على كرامة البنات ان يفعلن ما لا يليق بشرفهن من التزوج بدون إذن آبائهن كما يزعمون فلماذا قام زعيمهم صاحب جريدة اللواء يندب به على محافظ مصر السابق عند ما أراد التشديد على النساء المتهنكات في الشوارع والأسواق وتبعه في ذلك كثير من الجرائد حتى اضطروا الحكومة الى منع المحافظة من ذلك وعاد النساء الى تبرجهن المحرم بعدما كدن يخلصن عنه ؟ فآية الصدق في المدافعة على الدين ان يكون المدافع عالما عاما بالدين لا يجابي فيه كبير او لا صغيرا ، ولا سلطانا ولا أميرا ، وهو لا يتعلمون ولا يعملون ، ولكنهم يحلون بأهوائهم وبحرهم ، ويرتكبون سجين منكر ابدعوى إزالة منكر واحد ولا يبالون ، فاعتبروا بغير شديكم أيها المسلمون !

بقوتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون أحسن أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(ميسر — السبت غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ — ١٣ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٤)



مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

(تابع لما في الجزء السابع)

(الوجه التاسع والستون) قولكم انكم في تقليدكم بمنزلة المأموم مع الامام والمتبوع مع التابع فانركب خلف الدليل : جوابه انا والله حولها ندندن ولكن الشأن في الامام والدليل والمتبوع الذي فرض الله على الخلائق أن تأثم به وتتبعه وتسير خلفه وأقسم الله سبحانه بعزته أن العباد لو أتوه من كل طريق واستفتحوا من كل باب لم يفتح لهم حتى يدخلوا خلفه فهذا لمر الله هو امام الخلق ودليلهم وقائدهم حقاً ولم يجعل الله منصب الإمامة بعده الا لمن دعا اليه ودل عليه وأمر الناس ان يقتدوا به ويأتموا به ويسيروا خلفه وأن لا ينصبوا لنفوسهم متبوعاً ولا إماماً ولا دليلاً غيره بل يكون العلماء مع الناس بمنزلة أئمة الصلاة مع المصلين كل واحد يصلي طاعة لله وامثالاً لأمره وهم في الجماعة متعاونون متساعدون وعزلة الوفد مع الدليل كل واحد يمجح طاعة لله وامثالاً لأمره لا ان المأموم يصلي لاجل كون الامام يصلي بل هو يصلي صلى إمامه اولاً . بخلاف التقليد فانه انما ذهب لقول متبوعه لانه قاله لا لأن الرسول قاله ولو كان كذلك لدار مع الرسول أين كان ولم يكن مقلداً فاحتجاجهم بامام الصلاة ودليل الحاج من أظهر الحجج عليهم ، يوضحه —

(الوجه السبعون) ان المأموم قد علم ان هذه الصلاة هي التي فرضها الله على عباده وانه وامامه في وجوبها سواء وان هذا البيت هو الذي فرض الله حجه على كل من استطاع اليه سبيلاً وانه هو والدليل في هذا الفرض سواء فهو لم يمجح تقليداً للدليل ولم يصل تقليداً للامام . وقد استأجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دليلاً يذله على طريق المدينة لما هاجر الهجرة التي فرضها الله عليه وصلى خلف عبدالرحمن بن عوف مأموماً . والعالم يصلي خلف مثله ومن هو دونه بل خلف من ليس بعالم وليس ذلك من تقليد في شيء ، يوضحه —

(الوجه الحادي والسبعون) ان المأموم يأتي بمثل ما يأتي به الامام سواء ، والركب يأتي بمثل ما يأتي به الدليل ، ولو لم يفعل ذلك لما كان هذا متبوعاً فالتبوع للأئمة هو الذي يأتي بمثل ما أتوا به سواء من معرفة الدليل وتقديم الحجة وتحكيمها حيث كانت ومع

من كانت فهذا يكون متبعا لهم ، وأمام أعراضه عن الأصل الذي قامت عليه إمامتهم
ويملك غير سبيلهم ثم يدعي أنه مؤتم بهم فذلك أمانهم ويقال لهم « هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين »

(الوجه الثاني والسبعون) : قولكم ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فتحوا البلاد وكان الناس حديثي عهد بالاسلام وكانوا يفتونهم ولم يقولوا لأحد منهم
« عليك ان تطلب الحق في معرفة هذه الفتوى بالدليل » : جوابه إنهم لم يفتوهم بأرائهم
وإنما بلغوهم مقاله بينهم وفعله وأمر به فكان ما أفتوهم به هو الحكم وهو الحجة
وقالوا لهم هذا عهد نبينا الينا وهو عهدنا اليكم فكان ما يخبرونهم به هو نفس الدليل
وهو الحكم فان كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الحكم وهو دليل
الحكم وكذلك القرآن ، وكان الناس اذ ذاك انما يحرصون على معرفة مقاله بينهم
وفعله وأمر به وانما تبلغهم الصحابة ذلك فابن هذا من زمان انما يحرص الناس فيه
على مقاله الآخر فالآخر وكل تأخر الرجل أخذوا كلامه وهجروا وأكادوا بهجرون
كلام من فوقه حتى نجد أتباع الأئمة أشد الناس هجرا لكلامهم وأهل كل عصر انما
يقضون ويفتون بقول الأئمة فالأئمة اليهم وكلما بعد العهد ازداد كلام المتقدم هجرا
ورغبة عنه حتى ان كتبه لا تكاد تجد عندهم منها شيئا بحسب تقدم زمانه (١) ، ولكن
أين قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للتابعين : لينصب كل منكم نفسه
رجلا يختاره ويقله دينه ولا يلتفت الى غيره ولا يتأق الاحكام من الكتاب والسنة

(١) النار : أن السبب الطبيعي للتقليد هو ثقة الانسان بمن يراه أعلم منه وثقة
التأخرين بمشايخهم يأخذون أقوالهم بالقبول وان خالفت أقوال الأئمة مع اعتراف
شيوخهم بأنهم مقلدون ويحتجون على هذا بما يحتج به المشايخ على وجوب تقليد الأئمة
وتقديم أقوالهم على نصوص الشارع وهو أنهم أعلم بكلام الشارع منا ، فالشافعية في
مصر مثلا يقولون قال الشارقاري أن موضة السيد البدوي مستتاة من المياه النجسة والمتغيرة
فيجوز الوضوء منها فاذا قيل لهم هذا مخالف لكلام الشافعي وأصحابه قالوا هو أعلم
بكلامهم منا وقد قال مقال !! وهكذا اتباع كل طائفة فهم لا يقلدون الا ائمة الانما يجيزه
مشايخهم فهم مقلدون للمقلدين وهذا باطل بالاجماع ولكن ماذا تقول للمقلد الذي يستدل
بجهله ولا يقبل الدليل

بل من تقليد الرجال فإذا جاءكم عن الله ورسوله شيءٌ وعن من نصبتموه إماماً تقلدونه
(قول يخالفه) فخذوا بقوله ودعوا ما يلقمكم عن الله ورسوله :؟ فوالله لو كشف
الغطاء وحقت الحقائق لرأيتم نفوسكم وطريقتكم مع الصحابة كما قال الأول :
نزلوا بمكة في قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل
وكما قال الثاني

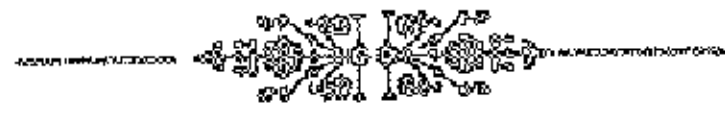
سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب
وكما قال الثالث

أيها المنكح النريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقامت وسهيل إذا استقل يماني

(الوجه الثالث والسبعون) قولكم: إن التقليد من لوازم الشرع والقدر والمنكرون
له مضطرون إليه ولا بد كما تقدم بيانه من الأحكام: جوابه أن التقليد المنكر المذموم ليس
من لوازم الشرع وإن كان من لوازم القدر بل بطلانه وفساده من لوازم الشرع كما
عرف بهذه الوجوه التي ذكرناها وأضعافها وإنما الذي من لوازم الشرع المتابعة. وهذه
المسائل التي ذكرتم أنها من لوازم الشرع ليست تقليداً وإنما هي متابعة وامتنال فإن أئمتهم
الاتسميتها تقليداً فالتقليد بهذا الاعتبار حق وهو من الشرع ولا يلزم من ذلك أن يكون
التقليد الذي وقع النزاع فيه من الشرع ولا من لوازمه وإنما بطلانه من لوازمه. يوضحه
(الوجه الرابع والستون) أن ما كان من لوازم الشرع فبطلان ضده من لوازم
الشرع فلو كان التقليد من لوازم الشرع لكان بطلان الاستدلال واتباع الحجة في
موضع التقليد من لوازم الشرع فإن ثبوت أحد النقيضين يقتضي انتفاء الآخر وصحة
أحد الضدين توجب بطلان الآخر. ونحرره دليلاً فنقول لو كان التقليد من الدين لم
يجز المدول عنه إلى الاجتهاد والاستدلال لأنه يتضمن بطلانه. فإن قيل: كلاهما من الدين
وأحدهما أكمل من الآخر فيجوز المدول من المفضول إلى الأفضل: قيل إذا كان قد انسد
باب الاجتهاد عنكم وقطعت طريقه وصار الفرض هو التقليد فالمدول عنه إلى ما قد سد
بابه وقطعت طريقه يكون عنكم معصية وفاعله آثم؛ وفي هذا من قطع طريق العلم
وإبطال حجج الله وبياناته وخلو الأرض من قائم لله بحججه ما يبطل هذا القول

ويُدحضه، وقد ضمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا تزال طائفة من أُمته على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة، وهؤلاء هم أولو العلم والمعرفة بما بعث الله به رسوله فاتهم على هيرة وبينة بخلاف الأعمى الذي قد شهد على نفسه بأنه ليس من أولي العلم والبصائر، والمقصود أن الذي هو من لوازم الشرع فالمتابعة والافتداء وتقديم النصوص على آراء الرجال وتحكيم الكتاب والسنة في كل ما تنازع فيه العلماء، وأما الزهد في النصوص والاستثناء عنها بآراء الرجال وتقديمها عليها والانكار على من جعل كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة نصب عينيه وعرض أقوال العلماء عليها ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة فبطلانه من لوازم الشرع ولا يتم الدين إلا بآثاره وإبطاله، فهذا لون والاتباع لون والله الموفق

(الوجه الخامس والسبعون) قولكم: كل حجة أثرية احتججتم بها على بطلان التقليد فانتم مقلدون لملتها ورواتها ليس بيد العالم التقليد الراوي ولا بيد الحاكم التقليد الشاهد ولا بيد العامي التقليد العالم إلى آخره: جوابه ما تقدم صرارا من أن هذا الذي سميتموه تقليدا هو اتباع أمر الله ورسوله ولو كان هذا تقليدا لكان كل عالم على وجه الأرض بعد الصحابة مقلدا بل كان الصحابة الذين أخذوا عن نظرائهم مقلدين ومثل هذا الاستدلال لا يصدر إلا من مشاغب أو ملبس يقصد لبس الحق بالباطل، و... لجهله أخذ نوعا صحيحا من أنواع التقليد واستدل به على النوع الباطل منه لو جود القدر المشترك وغفل عن القدر الفارق وهذا هو القياس الباطل المتفق على ذمه وهو أخوه هذا التقليد الباطل كلاهما في البطلان سواء، وإذا جعل الله سبحانه خبر الصادق حجة وشهادة العدل حجة لم يكن متبع الحجة مقلدا، وإذا قيل أنه مقلد للحجة فخيلا بهذا التقليد وأهله وهل ندندن الأحوال، والله المستعان.



باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرز إلى اسمه بالحروف إن شاء، وإننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قد منأخر السبب كعاجة الناس إلى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا، ولئن انتهى على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

فناء الأجساد والحشر - إشكال

(ن ٥١) مصطفی أفندی رشیدی المورلي بنیابة (الزقازيق) : قلمتم عند الرد في

المنار على السائل هل الحشر بالأجساد أو الأرواح فقط أنه بالروح لأن الجسم ينفى
كلى عشرات من السنين كذلك الدم في كل شهر (كذا) فإذا قلنا إن الجسم يتغير
في حال الحياة كما أثبت الطب فلهذا نرى الوشم الأخضر ثابتاً على الأجسام طول العمر
من الصغر إلى الكبر

(ج) انما لم نقل بأن الحشر يكون بالأرواح فقط كما يفهم من السؤال بل صرحنا
بأن الحشر يكون بالروح والجسد ولكن لا يجب أن يكون الجسد الذي يموت هو
الذي كانت الأعمال التكليفية به لأن هذا الجسد لا يثبت له كما قلنا بل هو يتحلل في كل
بضع سنين ويبدل بغيره تدريجاً ويبقى الإنسان كما هو فإذا عاد في الآخرة بغير هذا
الجسد لا يستلزم ذلك أن تكون الحقيقة قد تغيرت لأن الحقيقة هي الروح وما الجسم
الآتوب لها كما أوضحناه هناك فليراجع . أما الأشكال التي أورد السائل على ما تقرر
في العلم من تبدل جسد الإنسان مرات كثيرة فجوابه أنه كلما انحلت دقيقة من دقائق
الجسم تخلفها دقيقة حية مثلها كما وكيفا والوشم من الكيفيات التي تنتقل من الدقائق
الميتة إلى الدقائق الحية عند التحليل والتركيب لأنه ليس شيئاً على ظاهر الجسد بل هو
عما يتأثر به الدم والعصب فيكون كاللون الطبيعي . كذلك آثار الجروح في البدن تكون
ثابتة فالحلايا الحية التي تخاف المنحلة في موضع الاندمال تأخذ شكلها الأول
وعلى ذلك ففس

الحيلة والتوهم في دعوى مشاهدة أشباح الشهداء

(س ٥٢) م. غ. في (سوريا) : قرأت في العدد الخامس من منار هذه السنة
جوابكم على السؤال التاسع عشر فذكرني واقعة جرت معي وأنا في السابعة أو الثامنة من
العمر فاحسب أن أقصها على سيادتكم لأرى رأيكم فيها . كنت في مدرسة وكان الطريق
إليها قريباً من مقبرة فكان دأبي أن أصر على المقبرة كل يوم صباح مساء لأقرأ الفاتحة لشهيد
فيها يسمونه زين المأبدن ، فيوماً أنا واقف في قبة هذا الشهيد رأيت يداً مجردة عن
الجسم تدور فوق الصندوق الموضوع على قبره فحدقت بعصري برهة لأرى بقية الجسد فلم
أر شيئاً فدهشت حينئذ واستولى عليّ الجزع وفررت هارباً إلى البيت وقصصت ما رأيته
على والدي ، ولم أزل أذكر ذلك كلما مررت بطريق ذلك الشهيد فالمرجو من فضيلتكم

كشف القناع عن هذا الأمر، على أنكم تعلمون حق العلم أنني من أشد الناس إنكار البدع والخرافات والأوهام والضلالات لأخاف في ذلك لومة لائم لأنني أعتقد أن المحاباة في دين الله غير جائزة ولو لغرض صحيح كما أوضحتموه في المنار الزاهر غير مرة

(ج) يزعم الألوف من المصريين أنهم يرون أشباح الشهداء في البهنا تطوف في أعلى قبة هناك وقد أراد بعض علماء الأزهر اكتشاف هذا الأمر الذي يستند فيه المومنين إلى المشاهدة فذهب غير واحد إلى هناك غير مرة فبين لهم أن هذه الكرامة مصنوعة للمرزقين هناك من السدنة وإن الذي يرى في القبة إنما هو ظلال رجال يطوفون وقت الأصيل حول القبة في مكان يجاذي الكوى من أعلاها فيوهم السدنة النساء والأطفال ومن في حكمهم من الرجال أنها شخص الشهداء . حدثني بهذا الشيخ محمد بن محمد المصطفى الأول في المحكمة الشرعية العليا والشيخ أبو الفضل الجزاوي من مدرسي الدرجة الأولى في الأزهر كل على حديثه . زاد الأول اكتشاف حيلة أخرى وهي أنهم يطعمون الناس في قبر هناك على رأس مكسو بشعر طويل يزعمون أنه رأس شهيد لم يتغير عمره والقرون عليه ولكن الشيخ وصل إلى الرأس فاذا هو جمجمة قديمة بالية وإذا بالشعر قد ألصق عليها حديثا بصوصع أو غراء ، لأجل التغير والاعتراف، وهؤلاء الدجالين حيل كثيرة في خداع الأغراء، وحبك قصة أحمد المغربي السابقة في الاعتبار ، وهناك تمثيل آخر لما يترأى لبعض الناس من نحو الذي ظهر لكم وهو أن اشتغال الخيال بالشيء من هذا القليل ينتهي أحيانا بمثل بعض الخيالات للمرء كأنها محسوسة كما شرحنا ذلك في مبحث رؤية الأرواح من مقالات الخوارق والكرامات فراجع في مجلد المنار السادس فالأرجح عندي أن ما ظهر لكم من هذا القليل . ومنه ما نسب إلى الشيخ أحمد الرفاعي أو إلى الشيخ علي أبي شبك الرفاعي من رؤية كعب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة نهى رؤية خيالية لاحقيقية حسية . على أن رؤية الأرواح غير مستحيلة عقلا ولكن العاقل لا يسلم بخلاف مقتضى الظاهر الإبدليل قطعي لا يحتمل التأويل ودعوى رؤية أرواح الأولياء وأجساد الشهداء كانت شائعة في كثير من بلاد أوروبا في القرون المتوسطة التي يسمونها المظلمة فلما جاء عصر العلم والنور تلاشت تلك الدعاوي فلم يبق لها الأثر ضعيف في بعض عامة القرى . وكذلك يكون في غير تلك البلاد فإن

سنه تعالى في جميع اصناف البشر واحدة. ثم ان المشتغلين بالعلم من الاوربيين يدعون انهم وصلوا اخيرا الى اكتشاف طريقة صناعية لاستحضار الارواح ورؤيتها وان بعض الناس اشد استعدادا لها من بعض ، فان صح هذا كان طريقا طبيعيا لتعليل بعض المشاهدات ، ولكنها لا تعد من قبيل الكرامات .

﴿ رائحة الاولياء ورؤيتهم وشفاء المرضى برؤيتهم ﴾

(س ٣٣) أحمد زكي أفندي عبده في (السويس) : قد اطاعت في الجزء الخامس على جواب سؤال عنوانه (اثبات الولاية بالرؤى والاحلام) حماني على سؤال حضر تكم عما يحصل في بعض البيوت التي فيها قبور تنسب الى بعض اولياء الله تعالى من الرائحة الذكية التي تحدث في ليال معلومة من كل شهر تقريبا على اني شمت هذه الرائحة وما كان في البيت بخور .. وأذكر لحضر تكم أن وجيها حدثني بأنه مرض منذ سنين مرضا حار في علاجه الاطباء ، فعز الشفاء ولم ينجح الدواء ، الى أن رأى ذات ليلة وهو بين التائم واليقظان شخص ولى مدفون في البيت دخل عليه ووضع يده على خده مدة قليلة ثم رجع من حيث أتى . وما جاء الصبح الا وقد شفي من مرضه وعافاه الله . وانه وصف اليد بأنها ليست يد آدمي وانها كوسادة ناعمة لينة محشوة قطنا وضمت على خده ثم رفعت . أرجو الافادة عن هذه الحوادث وما يشاكلها من رؤية الولي المدفون في البيت يصلي أو يسبح أو يتوضأ مما هو شائع أمره ولكم من الله الاجر .

(ج) ما من مسألة من المسائل التي نضمنها هذا السؤال الا وقد تقدم في المنار ما يفهم منه تعليلها الا الرائحة ولكن أكثر الناس يحبون ان نكتب اكل جزئية تعليلها فاما الرائحة الذكية فسيبها أن بعض الناس يضمون البخور او الاعطار عند قبر الولي في الليالي الممهودة بلا شك وهو أمر قد عرفناه واختبرناه . ولقد حدث لنا ما هو أبعد منه عن التأويل وهو أننا كنا في أيام سلوك الطريقة النقشبندية بشم في وقت الذكر رائحة ذكية جدا تأتي نفحة بعد نفحة ثم تذهب ولقد كنا نعالجها ألا اذا حدثت ونحن في حاقة الذكر الاجتماعي التي يسمونها الختم بأن بعض الحاضرين فتح زجاجة عطرية ثم سدها ونحن لانراه لأن أعيننا تكون مغمضة مدة الختم ثم ان ذلك صار يحدث لنا ونحن نذكر الله تعالى ولو في خلوة بإيماء فاق وليس منها فيها أحد . واثنا مع محزن ناعن تعليل طبيعي لذلك نجزم بأن ما يشم عند القبور عادة له سبب طبيعي وهو ما ذكرناه آنفا أنه لو كان أصرار وحنانيا وهياما كان عاما يشمه كل من حضر بل الروحانيون أو الواهمون خاصة

وأما المريض الذي شفي عقيب الرؤيا فلك أن تعلل شفاؤه بما تقدم شرحه في بحث (إبراء العلل) بالكرامة أو الوهم من المجلد السادس. على أن صاحبك قد طال عليه زمن المرض ومن الأمراض ما يشفى بدون علاج إذا انتهى سيره وأعرف رجلاً في طرابلس مرض مرضاً طويلاً لم ينجح فيه علاج حتى إذا كان ذات ليلة شعر بأن في غرقة صينية من (الكيبية) فزحف على استه وكان لا يقدر على القيام حتى وصل إليها فأكلها برمتها ولم يكن في حال الصحة ليقدر على أكل نصفها أو ربعها فأصبح معافى. واذكر أن المقتطف سئل مرة عن رجل مقصد معروف في لبنان رأى ذات ليلة بعض القديسين المتقدمين عندهم أو المسيح أو مريم عليهما السلام (الشك مني) فأصبح يمشي فأقبصر ويصرون بأيكم المفتون ومثل هذه الحكايات كثيرة وتعليقها ما شرحتناه من قبل ونبينا عليه آنفاً. فإن كان السائل أو غيره يظن أن هذا خاص بالمسلمين فلما ذا لم يكن شائعاً فيهم أيام كانوا قائمين بحقوق الإسلام في الصدر الأول. ولماذا شاع فيهم بشيوع نزغات الوثنية وضروب البدع والضلالة؟؟ وأما رواية الأولياء فقد تم تعليلها كما نبينا في جواب السؤال السابق

مسافة القصر في سكك الحديد

(س ٥٤) رشيد أفندي قازي في الشام:

لا يخفى أن علماء الفروع قد حددوا سقراً مخصوصاً للمسافر حتى يجوزوا قصر الصلاة به. وهذه المدة تطبق على المسافر من مدينة بيروت إلى دمشق أو من حمص إلى طرابلس أو منها إلى دمشق أو من مصر إلى الإسكندرية فلو تزوج دمشق مثلاً من بيروت ثم سافر إلى بلده على القطار الحديدي ومعه أهله وأثاث بيته وقطع المدة المعلومة في بضع ساعات فهل يجوزوا له قصر الصلاة أم لا. وإذا جازله فهل من دليل على ذلك يثبت له الصدور وتطمئن له النفس أم لا. ولو ادعى مدع أن القصر في هذه المدة القليلة غير جائز فما الدليل المصادم لدلياه على طريقة الأصوليين. فلذلك أحببت نشر هذا السؤال على صفحات جريدتكم الغراء لتقنو الأجوبة ولتكون معلومة لهوم المكلفين. اذ لو كان سؤالاً خاصاً لعالم خاص لم تحصل الثمرة المطلوبة وهو الهادي

(ج) ان الله تعالى أباح لنا قصر الصلاة والتيمم والفطر في السفر ولم يحدد لنا طول المسافة فكان مقتضى انظاها ان تباح هذه الرخص في كل ما يطلق عليه اسم السفر لغة

ولكن العلماء حاولوا تحديد أقل مسافة لهذه الرخص بما ورد فيها من قول الشارع أو عمله فاختلفوا في ذلك على أقوال كثيرة وجعلوا التقدير بالأميال والفراسخ والراحل والمعيرة عندهم بسير الأثقال المستدلة فمن قطع المسافة المقدرة بأقل من الزمن الذي تقطع فيه يسير الأثقال كان له أن يترخص بالاخلاف فلا فرق إذن بين قطعها في السكة الحديدية بقوة البخار وقطعها على فرس سابق فلك ان تخرج من يمارضك من المقلدين بعدم تفرقة الفقهاء . وأما من يطالب بالحجة الحقيقية فلك ان توجهه باطلاق السفر في الكتاب والسنة مع ماورد في مسند أحمد ومجيب مسلم وسنن أبي داود من حديث شعبة عن يحيى بن يزيد الهنائي قال سألت أنسا عن قصر الصلاة فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين : (النسك من شعبة) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وهو أصح حديث ورد في ذلك وأصرحه ، وروى سعد ابن منصور من حديث أبي سعيد قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فرسخا قصر الصلاة » وقد أقره الحافظ في التلخيص وهو يؤيد رواية الثلاثة الأميال وبه أخذ الظاهرية وأما حديث ابن عباس عند الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال « يا أهل مكة لا تقصروا في أقل من أربعة برد من مكة الى عسفان » ففي إسناده عبد الوهاب بن مجاهد بن جبير وهو متروك ونسبه النووي الى الكذب وقال الأزدي لأجل الرواية عنه فاكتر ماورد في طول المسافة ثلاثة فراسخ اذا لم تعتبر رواية سعيد بن منصور مرجحة للشق الاول من حديث أنس والافتلاية أميال وهو فعل لا ينافي جواز القصر في أقل من ذلك . وأقل ماورد في المسافة ميل واحد واما ابن أبي شيبة شيخ البخاري عن ابن عمر باسناد صحيح وبه أخذ ابن حزم مع اطلاق السفر في الكتاب والسنة وعدم تخصيصه أو تحديده ومع كون انبي (ص) لم يقصر عند خروجه الى البقيع لأنه أقل من ميل ، وقد يقال انه من ضواحي المدينة فالخروج اليه لا يسمى سفرا والله أعلم وأحكم

تحويل النقود المعدنية الى ذهبية

(س ٥٥) عبد الحميد افندي السومي في (الاسكندرية) : يوجد في شرنا رجل غريب نازل عند أسرة مثرية أخبرني عنه من أتق بقوله أنه توجه اليه ذات يوم بقصد الزيارة واستأذنه في الدخول فأذن له فدخل وحياه وجلس وبعد ان استقر به المكان أخذنا

يخادنان وكان مخبري معه ولد له يناهز الثامنة فما كان من الشيخ إلا أن أعطى الولد (قرش نيكل) فأخذه الولد وبعد هنية استرده الشيخ منه ووضع بين راحتي كفيه وأخذ يدعه بلطف ويتم وينفعل عليه ثم ناوله للولد ثانية وإذا هو جنيه انكليزي فاندش مخبري من عمل هذا الرجل إلا أنه بعدما انصرف من عنده أخذ من ابنه الجنيه وصرفه من صاحب له وانتظر بعد ذلك أن يتغير الجنيه فلم يتغير وبلغني أن الرجل عمل مثل ذلك مع أفراد آخرين فساراً يكتم في ذلك الرجل وفيما عمله أفيدونا

(ج) أن المشموزين يعملون مثل هذا وأغرب منه والأرجح أن الرجل أخفى القرش بلطف واستبدل به الجنيه الذي أعطاه الولد والظاهر أنه يريد أن يشتر بذلك ليقبل عليه الطامعون بالغنى من غير طرقه الطبيعية فيبتز من أموالهم أضعاف ما ينفقه في سبيل الشهرة بالكيمياء القديمة التي لا يزال يفتن بها كثير من الناس فيبيدون ما بأيديهم من النقد لأجل أن يستغنوا به نسيئة وماله مهدي بعيد من قضية محمد بك أبي الشادي المحامي صاحب جريدة الظاهر فقد بذل مبلغاً عظيماً على بعض الناس للقيام بهذا العمل الموهوم فكان كأمثاله من الخائنين

(حديث التفاوت في التكليف)

(س ٥٦) محمد أفندي كامل الكاتب بالحكمة الأهلية في (أسيوط) : ضم أحد إخواننا مجلس جمع من الأكابر عدة بينهم عالم كبير ودار البحث بينهم على حالة الاسلام فذكر هذا العالم حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو : «أنتم في زمن لو تركتم عشر معشار ما وجب عليكم ملككم وسيأتي على أمتي زمن لو فعلوا عشر معشار ما وجب عليهم لنجواه» ولما كان هذا الحديث لا يقبله العقل لمناقضته للقرآن الكريم أخذ صاحبنا يبين للعالم استحالة قبول العقل له بالآيات القرآنية ووافقته الحاضرون لقوة حججه ولكن صاحب الحديث أصر عليه . ولما حضر تكلم من الأيدي البيضاء على المسلمين في مثل ذلك جئناكم راجين فصل الخطاب في صحة هذا الحديث وعدمها

(ج) الحديث لم يروه أحد بهذا اللفظ مطلقاً وحقاً أنه هادم للدين هدموا ولكن روى الترمذي من حديث أبي هريرة مرفوعاً «أنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا» وهو على كونه غير

صحيح قد حملوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ لا يمكن حمله على جميع التكاليف لما يستلزمه من التفاوت بين الأزمنة في التكليف واللازم باجماع المسلمين وبمسموم النصوص القطعية . وقالوا ان السبب في ذلك أن الاسلام كان عزيزا وكان الناس كلهم أعوانا على الحق والخير فلا عذر للمقصر واما الزمان الأخير فيضعف فيه الاسلام ويقل التعاون على الخير فيكون للمقصر بعض العذر لفقد التعاون وكثرة الموانع من الخير والأيذاء في الله . ويمكن حمله على ما يأمر به الحكام والولاة لان كان في العصر الأول حقا وخبرا في الغالب وليظهر الناظر بماذا يأمر حكامنا الآن . اما كون الحديث غير صحيح فنعني به أنه لا يكاد يرتقي عن المكذوب الى الضعيف وآفته نعيم بن حماد المحدث الكبير المكثّر الذي غرّ كثيرا من المحدثين بعلمه وسعة روايته حتى أخرج له البخاري في المتابعات دون الاصول فهو لا يوثق بما انفرد به ومنه هذا الحديث صرح الترمذي راويه بأنه غريب لا يعرف الا عن حماد وقد عد ابن عدي في الكامل جملة مما انفرد به ومنه ما صرحوا بوضعه . وفي الميزان عن العباس بن مصعب في تاريخه أن حمادا وضع كتابا في الرد على الخفية واخرى في الرد على الجهمية وكان منهم اولا . وقال ابو داود كان عنده نحو عشرين حديثا عن النبي (ص) ليس لها أصل . وقال الحافظ ابو علي النيسابوري سمعت النسائي يذكر فضل نعيم بن حماد وتقدمه في العلم والمعرفة والسنن فقبل له في قبول حديثه فقال قد كثر تفرده عن الأئمة فصار في حد من لا يحتاج به . وقال في موضع آخر انه ضعيف . وقال الازدي كان نعيم يضع الحديث : ولا شك عندي في ذلك ، ومن علامة وضع الحديث عدم انطباقه على الاصول الثابتة

لبس الحرير والتحلي بالذهب

(س ٥٧) ومنه : هل اتخذ اناس الحرير دثارا . والتحلي بالذهب شعارا ، محرم عليه حقيقة باجماع الائمة . وما نص كتاب الله وسنة رسوله في ذلك ؟ (ج) ورد في حديث الصحيحين وغيرها النهي عن لبس الحرير والوعيد على ذلك بأن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وحملوه على الحرير المحض قالوا ومثله الغالب فيه الحرير لما يأتي وحده بمضهم كالخفية باللبس فلا مانع عندهم من الدثار ونحو الزنار وحرم بمضهم كل استعمال حتى أغطية الأواني . وقالوا قاله نهي خاص بالرجال لحديث

أبي موسى عند أحمد وأبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم: «أحل الذهب والحرير للأنث من أمتي وحرم علي ذكرها» : صححه الترمذي ولكن في إسناده سميد ابن أبي هند عن أبي موسى قال أبو حاتم أنه لم يلقه وقال ابن حبان في صحيحه أن حديثه عنه لا يصح وقالوا فيه غير ذلك وجهلة القول فيه أنه لا يحتاج به وكذلك حديث علي عند أحمد وأبي داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ حريرا فجعله في يده اليمنى وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال : «ان هذين حرام علي ذكر أمتي» زاد ابن ماجه «حل لائهم» ولا حاجة الى تفصيل ما قالوه في إعلاله والطعن بسنده .

ولكن جرى العمل في السلف والخلف على لبس النساء الحرير والتجلي بالذهب وفي حديث ابن عباس عند أحمد وأبي داود : إن عائشة رسول الله (ص) عن الثوب المصمت من قزأما السدي والعلم فلا يرى به بأساً : ورجال الحديث ثقات ومن ضعف خفيف بن عبد الرحمن من رجاله لم يشك في صدقه وقد وثقه ابن معين وأبو زرعة . واخرجه الحاكم بسند صحيح والطبراني بإسناد حسن وثبت في الصحيح أن الصحابة لبسوا الخبز وكانت ثياب الخبز على عهدهم تنسج من حرير وصوف . وروى أبو داود أن عشرين صحابياً لبسوا الحرير الخالص . وفي حديث عمر عند أحمد ومسلم وأصحاب السنن : أن رسول الله (ص) نهى عن لبوس الحرير الخالص إلا هكذا ورفع لنا رسول الله (ص) أصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما : وفي لفظ «الاموضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة» زاد أحمد وأبو داود وأشار بكفه وفي حديث البخاري النهي عن الجلوس على الحرير والدياج هذا ملخص ما ورد في السنة مختصراً أما ما ورد عن العلماء فقد ادعى بعض الزيدية الاجماع على تحريم الحرير الخالص وهو غير صحيح فقد روى ابن علية وغيره الخلاف في أصل التحريم وكأن الذين أباحوه وهم الاقلون يرون أن الأمر والنهي في الأمور الدنيوية العادية للارشاد أي لا لتحليل والتحريم الديني ولهذا انطأ خلاف فيها يقولون : الأمر للارشاد ، النهي للارشاد : والجماهير على تحريم الحرير الخالص للرجال وعلى حل قدر أربع أصابع من المارز والموشى ومن السجوف على جوانب الثوب وحيوبه وفروجه وتحريم ما كان الحرير فيه هو الغالب في النسيج وحل ما كان غيره هو الغالب وبعضهم يعتبر قلة الحرير وكثرة في النسيج بل وزن كالشافعية وبعضهم يعتبر النسيج فيكون أن

يكون سداً حريراً ولحمته قطعاً وغيره، ومحل هذا الخلاف عند عدم الضرورة أو الحاجة ففي حديث عند أحمد والشيخين وأصحاب السنن أن النبي (ص) رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في لبس الحرير لحكة كانت بهما، ورواية الترمذي أنهما شكوا إليه القمل، كذلك قد ورد النهي عن المعصفر والأحمر وسيأتي تعليقه بهذا الكلام على الذهب

أما استعمال الذهب في اللباس فقد ورد فيه عن معاوية قال: «نهى رسول الله (ص) عن ركوب النمار وعن لبس الذهب المقطعا» : رواه أحمد وأبو داود والنسائي وفي أسناده ميمون النقاد فيه مقال وبقية رجال سنده ثقات ورواه أبو داود بسند آخر فيه بقية ابن الوليد وفيه مقال أيضاً، والنمار جمع نمر كالنور في رواية أخرى والمراد بالمقطع ما كان قطعاً في نحو سيف أو ثوب، وأما استعمال الذهب وكذا الفضة في غير اللباس فلم يرد فيها شيء صحيح إلا النهي عن الأكل والشرب في أوانيهما ومحافهما والتختم ولم ينقل خلاف في الشرب إلا عن معاوية بن قرة وأما الأكل فأجازته الإمام داود الظاهري واختلفوا في النهي فحمله بعضهم على الكراهة وهو قول قديم للشافعي وعليه المراقبون من أصحابه، وردوا عليهم بحديث الصحيحين عن أم سلمة صرّفتها أن الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجر جر في بطنه نار جهنم، وفي رواية لمسلم دياً كل ويشرب في آنية الذهب والفضة، وفي رواية أحمد وابن ماجه عن عائشة: كأنما يجر جر في بطنه ناراً على التشبيه، وأما التختم بالذهب فقد ورد فيه في الصحيحين حديث أحمد ومسلم وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه عن علي أنه قال: «نهاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن التختم بالذهب وعن لبس القسي وعن القراءة في الركوع والسجود وعن لبس المعصفر» وفي لفظ لأبي داود والترمذي (نهى) ولكن يؤيد لفظ مسلم وغيره رواية: ولا أقول نهاكم؛ ولذلك ذهب بعض العلماء إلى أن هذا النهي خاص بعلي عليه السلام حملاً له على المبالغة في الزهد، ومن حرم التختم بالذهب رجيحاً لقول الأصوليين أن الحكم على الواحد حكم على الأمة ما لم يقدم دليل على التخصيص برده عليه قوله: ولا أقول نهاكم؛ ويلزمه تحريم المعصفر وقد حمل بعضهم النهي فيه على الكراهة تنزيهاً وذهب جمهور الأمة من الصحابة ومن بعدهم إلى إباحة لبس المعصفر، والقسي بفتح القاف ثياب من حرير تنسب إلى بلد بمصر وقيل هي كقري نسبة إلى القر المعروف وثم روايات أخرى في النهي عن

خاتم الذهب وخاتم الحديد لأن الأول حلية أهل الجنة والثاني حلية أهل النار. وفي حديث أبي هريرة عند أحمد وأبي داود النهي عن حلقة الذهب وسوار الذهب وفيه «ولكن عليكم بالفضة فامسوا بها لبا»

وجلة القول أنه ثبت في الصحيح النهي عن الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة مع الوعيد والنهي عن التبخم بالذهب وفي حديث مسلم أنه شبه بجمرة من نار ولم أره في المتن. وأما مذاهب العلماء فقد حمل الأقلون النهي على التزيه لا التحريم وذهب داود إلى تحريم الشرب في أواني التقدين وإباحة ماعداه من أنواع الاستعمال. وقاس كثير من الفقهاء غير الأكل والشرب عليهما حتى حرم الشافعية اتخاذ الأواني ولو لم تستعمل. فإن جعلوا هذا النهي عن الحرير الخالص وعن الأكل والشرب في أواني التقدين تعبدا امتنع القياس على ما ورد به النص الصحيح وإن قالوا أن له علة ترجع لمصلحة الناس في مما يشبههم وأخلاقهم فهل بحث فيها

اختلفت النصوص والآراء في علة النهي عن لبس الحرير والمصفر بألفاظ تفيد مهوم النهي حتى للنساء مع ثبوت لبس النبي (ص) السندس والديباغ الذي أهداه إليه أكيدر دومة ولبس الصحابة له، وعن النهي عن الأكل والشرب في آنية التقدين فقط مع حديث ابن حبان «ويل للنساء من الأحرار الذهب والمصفر». وفي الصحيحين أن ابن الزبير خطب فقال في خطبته: لا تلبسوا نساءكم الحرير فاني سمعت عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فإن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، وروى النسائي والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن عقبة ابن عامر أنه كان يمنع أهله الحلية والحرير: إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا: وإنما ذكرنا هذا هنا لأن له علاقة بالتعليل

قال بعض العلماء أن العلة في محريم الذهب والفضة الخيلاء فهو أذن كبر الثوب لا يحرم إلا مع الخيلاء وقال بعضهم أنه كسر قلوب الفقراء وقال بعضهم أن العلة اجتماع هذين الأمرين وإن أحدهما لا يكفي علة وهذا هو المتمد عند الشافعية وقالوا أنه يخرج به إباحة استعمال أواني الجواهر كالزمرد والياقوت فإنها مباحة إجماعا والخيلاء فيها أظهر منها في آنية التقدين ولكن ليس فيها كسر قلوب الفقراء لأن أكثرهم لا يسرفها على أن الخيلاء محرم في نفسه.

وفهم من كلام النزالي علة أخرى وهي تقليل النقود المسكوكة التي هي موازين التعامل وقضاء الحاجات وهذه العلة تظهر في تحريم الآنية دون القليل من الخبي وتطبق على حديث معاوية المبيح لاستعمال الذهب قطعا صغيرة في نحو حلي للنساء أوزينة في نحو سيف ومنطقة . وقد ورد في الصحيح أنه كان لقدح النبي سلسلة من فضة وعند أحمد ضبة من فضة . وبهذا حال النزالي تحريم الربا وقال إن التقدين كالحاكم فمن جعلهما مقصودين بالاستغلال كان كمن حبس القاضي الذي يفصل بين الناس .

هذا قول الفقهاء وأما المحدثون فمنهم من قال إن العلة في النهي عن الذهب والحرير هي التشبه بأهل الجنة لأن الأحاديث نطقت بذلك ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للابس خاتم الذهب « مالي أرى عليك حلية أهل الجنة » رواه أصحاب السنن الثلاثة . ومنهم من قال إن العلة التشبه بالكفار كما في بعض الروايات ولكن يعارض هذا ما ورد في الصحيح من لبس النبي (ص) الحلية الرومية والطياصة الكسروية . ومنهم من قال إنه التزهيد في الدنيا لقوله (ص) « هذا النهي » فأنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة » ولكن الله يقول « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة » والذي يفهم من هذا ومن كل رواية فيها ما يشعر بأن النهي عن الذهب والفضة والحرير لانه لأهل الجنة أن المراد به النهي عن المبالغة في الترف والنعيم الذي يفسد بأس الأمة ويصرف همها إلى اللذات والأنعماس في التمسيم حتى تحمل أمر الدين . وتكون طعمة للطامعين . لا مجرد الزهد في الزينة . فالترف هو الذي أهلك الأمم ودمر القرى وهو علة الظلم والفساد ومنازل الشجاء والفتن وسبب الاعتداء والخيانة وهو يختلف باختلاف أحوال الأمم فرب شيء بعد من الأمور المادية عند قوم وهو عند آخرين غاية السرف والترف ولا شك أن لبس الحرير المصمت والأكل والشرب في أواني الذهب والفضة هو غاية ما ينتهي إليه الترف والسرف في كل زمان ومكان لا تختلف الأعصار والأحوال إلا في الصنعة فيه وتظهر هذه العلة في النساء كالحجاء كما فهم بعض السلف . إذا وصل إلى حد السرف ، وإذا صح أن هذا هو العلة وأن النهي ليس تعبديا كان ما عساه يمرض للانسان من أكل أو شرب في آنية الذهب والفضة عند كافر وكذا غير كافر فيما يظهر غير محرم وكان قياس الفقهاء غير الأواني عليها وقياس الأخاذ على الاستعمال صحيحا لاسيما في حالة فقر الأمة . والمعدة

في معرفة الترف في الجزئيات ترتب الضرر في الأمة عليه بفشو استعمالها سواء كان في أمر الماش أو في الأخلاق فالمسألة تسمى في عرف هذا العصر أدية اقتصادية وقد بحث علماء الاقتصاد السياسي في استعمال ماعون الزينة وأثاثه ورياشه هل هو ضار بالأمة أم نافع فرجحوا أنه نافع لأنه إذا لم يتنافس الأغنياء في ذلك يجتمع أكثر المال عند فئة من البارعين في الكسب ويقع باقي الأمة في مهواة الفقر والعوز وإذا كان للأغنياء تنافس فيما وراء الحاجيات مما ذكر (وهو ما يسمونه الكماليات وسماء الشاطبي في الموافقات التحسينيات) يفتح بذلك أبواب كثيرة لارتزاق الفقراء والمتوسطين منهم .

وإذا تبين بالاختبار أن استعمال كذا وكذا من الذهب والفضة والحرير لا ينافي الاقتصاد بل تقتضيه مصلحة الأمة في مجموعها لم يكن وراءه الأمانة الأخلاق فإذا كان استعماله غير مؤثر في فساد الأخلاق وضمف بأس الأمة فلا بأس به والأوجب اجتنابه . ويختلف هذا في الأفراد باختلاف نياتهم ومقاصدهم وما يعرفونه من تأثيره في أنفسهم . ولعله لا يوجد ضابط للضار والنافع في الأمة مثل حديث معاوية السابق في القلة والكثرة وحديث ابن عباس ومذهبه في الحرير .

والخلاصة أن نص الشارع صريح في النهي عن الحرير الخالص الحاجة لبساً وجلساً عليه وأباح النس وابن عباس الجلوس عليه وقال الفقهاء أي بلا حائل فإن كان هناك حائل كالنسيج الأبيض الذي يوضع على الكراسي والأرائك فلا بأس عندهم . وعن الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة والتختم بالذهب على ما فيه وأن بعض الفقهاء حملوا ذلك النهي على السكرانة دون التحريم والجماهير حملوه على التحريم وأن داود خصه بالشرب وأكثر المحدثين بالأكل والشرب وعامة الفقهاء حرموا كل استعمال إلا نحو ضبة يصلح بها اناء . وإن الاحتياط أن يجتنب المسلم ما ورد به النهي الصريح وبراعي المصلحة فيما وراء ذلك بحسب اجتهاده مع الإخلاص والله أعلم

— لبس الزوج الذهب حال العقد هل يبطله —

(س ٥٧) الحاج وإن أحمد في (سنن فوره) ما قولكم إذا لبس الزوج الذهب والفضة والحرير في حال العقد هل يصح النكاح أم لا وهل توبته في تلك الحالة كتوبة

الولي فلا يحتاج فيها إلى مضي سنة أو لا بد منه حتى يصير كفوًا للعقيقة وهل يجب على من حضر من الشاهدين وغيرهما إنكاره وهل يفسقوا بتركهم ذلك أم كيف الحكم ؟

(ج) الظاهر من السؤال أن السائل شافعي المذهب لأن الشافعية هم الذين يشترطون عدالة الولي والشاهدين لصحة العقد ويكتفون بتوبة الولي في المجلس ولا يجيزون شهادة الفاسق إلا بعد توبته سنة يستقيم فيها حاله يسمونها مدة الاستبراء ولكنهم لم يشترطوا عدالة الزوج والألا تمتع الزوج على الفاسق عندهم ولكن الفاسق لا يكون كفوًا للتقية العقيقة ولذلك يشترط في صحة عقده عليها رضاها ولو بكر أو الزوج الآب فان رضيت ورضي الولي صح العقد . وأما فسق الشهود بترك الإنكار على لبس الذهب والفضة والحريز سواء كان الزوج أو غيره فلا يحق الا إذا كانوا يمتقدون أن هذا محرم كبير وتعين الإنكار عليهم وعلموا أن اللبس لا عذر له ومن الأعذار الصحيحة عندهم أن يكون مقادما لبعض القائلين بالحلل ممن يستدبقوهم وقد مر الخلاف في ذلك في جواب السؤال السابق

أنا علي بن الحسين

جاءنا من سغافورة ما يأتي فتشرناه لما فيه من النصيحة للمسلمين

هذه أبيات خاطب بها أعضاء ندوة العلماء بالهند سنة ١٣٢١ هـ

مولانا السيد أبو بكر بن شهاب الدين أمتع الله به

كلم يقدمها للناسي الجاني	لذوي المعارف لا ذوي التيجان
نقشات مصدور إلى من هم بها	أدرى وأحرى منه بالتبيان
وجميل شكر للذين تصدروا	في ندوة العلماء والاركان
لله درهم سوابق حلبة	فيها المقول فوارس الميدان
شربوا رحيق الهزم والجد الذي	لم ينخش مدمنه من الحرمان
هبوا وأمر الكل شورى بينهم	والرأي قبل شجاعة الشجمان
نهضوا لتفع المسلمين بنشر ما	عنهم يصد طوارق الحدان
ودعوا إلى نشر العلوم على احتلا	ف فنونها والعلم ذو أفتان

والى اجتماع قلوب من ايمانهم بمحمد المحمود ذو الطمشان
ولنم ما عقدت خناصرهم على ابراره من حيز الكتان
قالعلم اشرف مقتنى واجله وبه تفاضل نوعنا الانساني
فندووه في عز ومجد باذخ ورفيع منزلة وسعد قران
العلم يطلب كي يزج بحامله الى التربع في ذرى كيوان
من حيث كان وكيف كان لم يشبه الدنيا ولا لابلان والاديان
هذا رسول الله نبينا على عدل المجوس وحكمة اليونان
والاجتماع أجل حض رادع عبث الخضوم وسورة العذوان
والمؤمنون كما اتانا في حديث الصادق المصدوق كالبيان
ومق نخاذلنا وأهمل بعضنا بعضا خافنا خلة الايمان
واصابنا الفشل الذي يقهسو مذل واضطهد ليس بالحسبان
إن افتراق المسلمين اذاقهم ضم الهزيمة بمدعظم الشان
وهنت عزائنا وأصبح هازنا بنحمولنا الوثني والنصراني
فسلام فرقتا التي ألقت بنا في هوة الاهمال والخذلان
ولم التافر والتباغض بيننا والحقده هي مدارك النقصان
ها كل طائفة من الاسلام مذ غنة بوحدة فاطر الاكوان
وبان سيدنا الحبيب محمدا عبد الاله رسوله العدناني
وامام كل منهم في دينه اخذاً ورداً محكم القرآن
فاللنا ونبينا وكتابتنا لم يتصف بالخلف فيها اتان
والكعبة البيت الحرام يؤمها قاصي الجميع لنسكه والذاني
وصلاة كل شطرها وزكاته حتم وصوم الفرض من ربهضان
أقعد هذا الاتفاق بعيننا نزع ليقننا من الشيطان
وان اختلفنا في الفروع فذلك عن خير البرية رحمة المنان
وحديث تفرق النصاري واليهود وأهني فرقا روى الطبراني
لكن زيادة كلها في النار الافارقة لم تخل عن طمان

بل كلهم في جنة وعدوا بها بالنص في آي من القرآن
وكذا الحديث لرسول تضافت ان الموحدين حمى الرحمن
واذا أردت بيان ما أوردته فانظر فتاوى الحافظ التوكانى
فلقد أتى فيها بما يشفي العليل من الدليل وساطع البرهان
وأفاد فيها ما يلائي بيننا إحن النفوس وشأفة الشنان
أيها رجال الندوة اجهدوا ولا تنهوا قرب الحية المتواني
وامضوا على غلو نكم قدماً ولا تخشوا ممرقة فاسدي الأذهان
فالحق قائمكم وأنتم تعلمون من موارد الأرباح والخسران
او ماروئيم حبن أقبل جيش اهل الشام قولاً عن ابي اليقظان
والله لو باغوا بنا طرداً الى حجر لما عدنا الى الأذعان
ولنسمن اذى كثير افاصبروا واكروا المني مطارف الاحسان
ماذا على الحكماء من اضدادهم قدح السفية ومدحه سيان
والله شاكر سمعكم ورسوله وألوال فضائل من ذوي الأيمان
وقد غيرنا الشطر الاخير من آخر بيت ليكور إشارة الى قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ورسوله والمؤمنون

﴿ ترفيض المصنفات ﴾

﴿ إرشاد الامة الاسلامية الى أقوال الأئمة في الفتوى الترنسالية ﴾

قد علم القراء ما كان في العام الماضي من لفظ بعض الجاهلين بفتوى منفى
الديار المصرية لبعض اهل الترنسقال بحل ذبيحة التصاري في تلك البلاد وبحل لبس
القلنسوة الأفريقية لحاجة أو ضرورة وبحل صلاة الشافعي خاف الحنفي وكان
السبب في الالخط أن بعض أصحاب الأهواء من الأمراء أوعز الى بعض الجرائد المحدثه
بالتمديد بالفتوى لغرض له في ذلك فطفت الجريدة تخبط في ذلك محرقة السؤال والجواب
عن موضعه وقد جرت العادة بأن ما كثرت الجرائد الخوض فيه يخوض فيه الناس
لا سيما أهل الجهل والبطالة وكثير ما هم وقد يذنا يومئذ حكم الله تعالى في هذه المسائل.

وأيدنا الفتوى بالبراهين الشرعية والدلائل ، ولم يكن لصاحب الجريدة المحدثّة من دليل ، غير القال والقليل ، وكان منه الإيهام بأن بعض علماء الأزهر كتبوا لصاحب الجريدة ينكرون صحة الفتوى ، فلما وصلت هذه الدعوى الى علماء الأزهر الاعلام اتدب بعض فضلائهم الى وضع رسالة يؤيدون فيها الفتوى بنصوص المذاهب الاربعة وسموها (ارشاد الامة الاسلامية الخ) ثم ان الشيخ عبد الحميد حمروش البحر اوى أحد المدرسين في الأزهر لهذا العهد طبع الرسالة ونشرها تبرئة لعلماء الأزهر مما نسبته جريدة (الظاهر) اليهم . وقال في مقدمة الطبع بعد ذكر ما عزي الى علماء الأزهر مانصه : « عند هذا نهض جماعة من أفاضل الأزهر الاعلام أئمة المذاهب الاربعة الذين يعمل عليهم ويوثق بعلمهم في العلوم الشرعية وراجعوا المذاهب الاربعة واستخرجوا منها النصوص التي تلائم موضوع المسألة وعرضوا عليها فتوى فضيلة الاستاذ الموما اليه فوجدوا لها من كل مذهب نصيراً ، ومن فقه كل امام ظهيراً » : ثم قال انه رأى ان يخدم الاسلام بطبع هذه الرسالة لفوائد منها : « تبرئة الأفاضل علماء الأزهر من وصمة السكوت ومما عزي اليهم من القول بخلاف ما أفتى به عالم الدنيا ، وابن مجدة الفتيا ، صاحب النضية مولانا الاستاذ مفتي الديار المصرية وان الذين يشيرون مخالفة علماء الأزهر الكرام لاستاذنا أرادوا أن يذمووا واحداً فذمو الكل فوجب تبرئة الجميع »

والرسالة مؤلفة من مقدمة واحد عشر فصلاً وخاتمة وهي مطبوعة طبعاً حسناً على ورق جيد وثمن النسخة ثلاثة قروش صحيحة . ومما يدل على سوء قصد الجريدة التي كانت تلفظ وتطالب علماء الأزهر ببيان الحق في الفتوى أنها لم تكتسب عن الرسالة شيئاً مع أنها أهديت اليها كما بلغنا

﴿ الأمومة عند العرب ﴾

رسالة لأحد علماء هو لنداء ج . ويلكن الاستاذ في كلية ليدن وقد عربه أحد علماء العرب السوريين بدلي صليبا الجوزي المدرس في إحدى المدارس الروسية بقازان وطبعها هناك » وخصص دخلها للأعمال الخيرية » والبحث في الامومة فرع من فروع البحث في (تاريخ العائلة) او هو اصله الاول لان النسبة الى الام هي الثابتة العامة في كل جيل من أجيال البشر في كل طور من أطوارهم في بداوتهم وحضارتهم . وفي الرسالة

مباحث طويلة دقيقة في الزواج عند العرب قبل الاسلام وعند غيرهم من الامم وهو أنواع أطاق العرب عليها هذه الاسماء - نكاح الاشتراك أو المشاركة، النكاح الخارجي، النكاح الداخلي، النكاح الفردي، نكاح تعدد الزوجات، نكاح تعدد الأزواج، نكاح النفر، وفيها كلام طويل عن المتعة في الاسلام وبحث في أنها كانت قبله أم لا وهو غير محرم والاستدلال على المتعة بقوله تعالى « فاستمتعتم بهن فأنوهن أجورهن » الذي ذكره هو ما ذهب اليه الشيعة وهو منقوض بقوله تعالى في نفس الآية « محصنين غير مسافحين » أي يجب أن يكون قصد الرجل في هذا الاستمتاع إحسان نفسه وإحسان المرأة لا مجرد المسافحة التي هي إراقة ماء الشهوة ، ولأنك إن المتعة يقصد بها المسافحة لا الإحسان وقد كانت العرب عليها فخر مما اتبني فشقي ذلك عليهم فاذن لهم بها عند الضرورة وشدة الحاجة في السفر ثم نهاهم عنها ليكون إبطالها تدريجيا، والشيعة لا زال يحملها ويميل بعض الناس إلى أنها رخصة للضرورة والجماهير على أن الرخصة نسخت ويؤكد نسخها اعتبار الكتاب العزيز بقصد الإحسان شرط أن يكون الزواج شرعا وقوله تعالى بعد إباحة الزواج والتسري « فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » وروى في الصحيح أنها بقيت إلى عهد عمر فكان هو الذي أبطلها بالمرّة . والذين يقولون بالنسخ يحملون ذلك على عدم علم الجميع بالنسخ وفي الرسالة مباحث تحتاج إلى الإيضاح والنقد وفيها فوائد لا توجد في غيرها من كتب التاريخ فنشكر للمعرب هذه الهدية الثمينة لافته الشريفة ونحت الناس على قراءتها وننتظر ورود طائفة من نسخها علينا للبيع في مكتبة المنار فتمت جاءت نعلن ذلك في غلاف المنار.

﴿ كتاب القواعد الألمانية ﴾

وضع هذا الكتاب الأستاذ مرتين هرتمن مدرس اللغة العربية في مدرسة اللغة الشرقية ببرلين عاصمة بلاد ألمانيا لبيان قواعد لغته بالعربية أسعادا لمن يرغب في تعلم هذه اللغة من العرب ، وذكر في مقدمة الكتاب أقوال الامم على دراسة هذه اللغة واتناذكركم من ذلك ما نرى فيه عبرة لنا قال :

« ولقد انبعثت رغبة قوية عند معظم الامم في تعلمها ولا يوجد اديب حقيقي في أمة من الامم الاوربية الاولة إلحاحا بهذه اللغة الشريفة وبأعظم أقسام ادبياتها . أما الامم الشرقية فأول من سارع منها إلى اقتناء (كذا) لغتها هي الامة اليونانية حيث

أرسلت ألوفاً من أبنائها الى كليات ألمانيا لرضاع ألبان العلم من تديبها وقلما تدخل بيتاً من بيوت الأدباء اليونانيين الا وتجد من يتكلم بلغتنا ويعلم بأدياننا ، ثم كثر عدد دارسها في بلاد اليابان من الشرق الأقصى حيث اجتلبوا معلمين من الألمان الى مدارسهم الكبرى وكثراً ما زاروا بأنفسهم بلادنا لاجل تحصيل لغتنا ومشاهدة أحوالنا وتنظياتنا ، ثم يوجد عدد من أفراد الأمة التركية يحسنون اتادية باللغة الألمانية وأكثرهم من الموظفين بالخدمة العسكرية بقوام درجسين في سلك العسكرية الألماني مدة . اما الأمة العظيمة التي سطت بعد إتيان نبيها بالشريعة الإسلامية على قسم يذكر من المسكونة وتميزت لغتها بالمصنفات الغزيرة العالية . أعني الأمة الناطقة بالهند التي مسقط رأسها جزيرة العرب المنتشرة كتبها من أقصى المشرق الى أقصى المغرب . فلم نزل الى الآن منها الاقدام على اقتناء الألمانية والاطلاع على أديانها . نعم قد اجتهد في أيام خديوى مصر المرحوم اسماعيل باشا الموسوي دور السويسري الموظف وقتئذ بالتفتيش على المكاتب المصرية في ادخال اللغة الألمانية في مواد التعليم (البروجرام) وحمل السادة ابراهيم زين الدين وأحمد نجيب على تأليف كتاب في القواعد الألمانية الا انه قد اندرس مسعاه عند ذهابه من الخدمة المصرية . الخ

ثم انتقل من ذلك الى ذكر ابتدائه لتأليف هذا الكتاب تسهيلاً لمن يريد تعلم هذه اللغة من أبناء العربية . وهو مرتب أحسن ترتيب ، ومقرب للغة أشد تقريب ، يشرح الحروف والكلم ويذكر كيفية النطق بها بالعربية بغاية الضبط وقد جمعه دروساً يشرح في كل درس القاعدة بالعربية ويذكر بعدها الأمثلة المفردة والمركبة ثم التمرينات الألمانية والعربية . وصفحات الكتاب ٢٣٢ وثمن النسخة منه (٣ ماركات او ٣ ثلثات) وأجرة البريد (٣٥ سنتياً) وهو يطلب بواسطة مكتبة المنار بمصر

﴿ تاريخ البابية - أو - مفتاح باب الابواب ﴾

قد صدر هذا التاريخ النفيس الذي نوهنا به من قبل في المنار وهنأنا نبذة من خاتمه وقد ذكر مؤلفه (ميرزا محمد مهدي خان) في فاتحته أنه في مدة اقامته في مصر وفي أثناء سياحاته الكثيرة رأى الناس مختلفين في اصراً هؤلاء البابية لاختلاف ما يلقفونه من أخبارهم عنهم وعن أعيانهم حتى ان اصراًهم لا يزال غامضاً مبهماً وإنه هو مطلع على

أحوالهم كما كان والده من قبله مختبرا لرؤسائهم وإن عندهم أمهات كتبهم وقد اطلع مع ذلك على ما كتب الناس في تاريخهم وأكثر الناس خطأ فيه إلا فرج ذلك ساقته الرغبة إلى وضع تاريخ كبير لهم سماه (باب الابواب) احصى فيه ما علم من اخبارهم وعقائدهم وشرائعهم كما هي من غير حكم عليها بمدح او ذم بل صور الحقائق تصويرا ومثلها للقارى تمثيلا. ثم اختصره بهذا الكتاب الذي جملة رسالة وفهرسالة وسماه (مفتاح باب الابواب) على أن صفحات هذا المختصر قد بلغت ٤٤٠ . ويعني بقوله الابواب الذين ادعوا بالمهدية سواء منهم من أطلق عليه لقب الباب ومن لقب بالمهدي فقط.

وقد بدأ الكتاب بالكلام على الديانات السبع الكبرى في الارض - البوذية والبرهمية والفتشية والزردشتية والموسوية والنصرانية والاسلامية - ثم أورد ما نقل عن أهل السنة والشيعة في المهدي المنتظر ، وانتقل من ذلك إلى الكلام فيمن ادعوا بالمهدوية أو الميسوية وذكر تراجم أشهرهم ومنهم ميرزا علي محمد الشيرازي الملقب بالباب الذي هو المقصود من تأليف الكتاب ، وذكر نشأته وتاريخه ودعوته وأسبابها وأسباب انتشارها في إيران وساطرات العلماء للباب وما كان من الفتن إلى أن قتل الباب ، ثم ذكر من أعم البابية فيه وذكر صفاته وتآليفه وشريعته وما جرى لأصحابه بعده من الفتن والتفرق والنفي إلى أن قام فيهم حسين علي الملقب بالبهاء واستمال أكثرهم إليه ونجح لهم دين الباب وادعى أنه الأصل بل أنه هو الله الذي أرسل الرسل من آدم إلى الباب - ثم ذكر شيئا كثيرا من شريعة البهائية وكتب ابهاء إلى الملوك وغيرهم وختم الكتاب بذكر فرق البابية في هذا العهد وكيفية ظهورهم في بلاد أمريكا. ولعلنا نقل في أجزاء أخرى بعض المباحث من هذا الكتاب النفيس الذي لا يستغني قارى عنه لاسيما في البلاد التي انبت البابية فيها يدعون إلى دينهم كعصر إيران . وقد ذكر المؤلف في آخر الكتاب أنه تبرع بما يحصل من ثمنه للمكويين من المسلمين . وثمن النسخة منه في مصر ٢٠ قرشا وفي إيران (تومان واحد) وفي الهند ثلاث رويات وفي روسيا روبلتان أو منان وفي سائر البلاد ٥ فرنكات وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر ومن مكتبي هندية والهلل



﴿ سياحة العلماء ، وهداية الحكماء ﴾

(يوم ولية في الريف)

حالة العامة — في أوائل يوم الاثنين (١٨ ج ١) سافر كاتب هذه السطور مع أستاذنا الشيخ محمد عبده إلى جهة (فم البحر) بدعوة الشيخ عبدالمؤمن موسى عمدة بهاده وكان قد سبقنا في صباحه إلى هناك السيد علي البلاوي شيخ الجامع الأزهر والشيخ أبو الفضل الجزاوي والشيخ سامان العبد من كبار المدرسين في الأزهر . والشيخ عبدالمؤمن هذا لم يقصد بدعوة العلماء إلى بلده التفاخر بهم فقط كما هو شأن أهل الدنيا لاسيما العمد بل قصد استفادة أهل بلده من علمهم ، وإزالة الشبهات ومقاومة الخرافات بأرشادهم ، وذلك أن أكثر ما عليه عامة المصريين في القرى وغيرها من الخيالات والاعتقادات والتقاليد الدينية مأخوذ عن أهل الطريق الذين يطوفون البلاد والقرى لطلب الرزق بالدين والطريق فهم عميان يقدون عميانا ويجهلون في جعل الدين كله محصوراً في التعالق بهم وبشيوخهم والاعتقاد بكراماتهم والنوسل بهم إلى الله تعالى لقضاء الحاجات ، وتفديس الكربات ، وجلب الرزق ، ونيل الرغائب ، وقرن التوسل بالندور للاموات ، والمطايا للأحياء ، هذا ما يقتنعون به الدهماء ومن أخذ عليهم أو أخذوا عليه المهدي يلقنونه أحزاباً وأوراداً يذكرونها لها من الخواص والمنافع الدنيوية ما يذكرونها ، حتى ضاع أكثر معارف الدين وآدابه وأعماله الأهمّة الأمور وما يتصل بها من الأوهام والخرافات ، التي لا سند لها إلا ما اخترعوه من الحكايات ، وما خفي عليهم أمره من مثار الشبهات ، فمن سيب عجلاً أو نذر شيئاً للسيد البدوي أو غيره ولم يقدمه ، ومن اعتاد الذهاب إلى مولده ولم يذهب ، فأصابه مرض أو مصاب في نفسه أو أهله أو ماله ، فأولئك يعتقدون أن الذي أوقع بهم هو السيد ، كأن السيد حاكم مستبد ظالم يفرض على الناس ما لم يفرضه الله عليهم ويتقم منهم أشد التقاض . إذ هم قصر وافي أداء ذلك ولا يفار على حق من حقوق الله تعالى فهو لا يتصرف بمن بترك الصلاة أو منع الزكاة أو يؤذي جاره أو يسرق متاع أخيه أو يفسد عليه زرعه أو يسمم بعض ماشيته

هناك أناس على هذا زناطويلا لا يكادون يسمعون إنكاره ونكر ولا تنبيه منبه ولا إرشاد مرشد

الأمم قل ونذر حتى كان بعد انتشار المنار في هذه السنين الأخيرة أن قام كثيرون من قرائه ينكرون على الناس البدع والخرافات الفاشية فيهم وكان الشيخ عبد المؤمن المذكور لسلامة فطرته من أشدهم غيرة وأكثرتهم دعوة وأقواهم حجة ولم يكن له مساعد في أنهي عن هذه المنكرات في تلك الجهات إلا الشيخ عليا الجبري وبعض الأذكاء ولكن كان لهما معارض شديد التأثير في الإمامة هناك بماله من سمت الصلاح والنسبة إلى الطريق والملم وهو الشيخ محمد الدلاصي ، فكان الناس في (بهاده) ونواحيها حزبان يختصمان - حزب يقول ويوقن بأن لانا ف ولا ضرر إلا الله تعالى وأنه لا يتوسل إليه تعالى إلا بما شرعه لعباده في كتابه وعلى لسان رسوله من الفرائض والسنن وأنه لا سبب لقضاء الحاجات وجلب المنافع والضرر إلا ما هدي الله الناس إليه من سننه المضردة في خلقه ، وحزب يقول أن الأولياء في قبورهم يضررون وينفعون ، ويحيون ويميتون ، ويعطون ويمنعون ، وأنه يتوسل إلى الله تعالى بذواتهم ، ويدعى بواسطتهم لأوحده ، الخ ما هو معلوم مشهور من أمثالهم ،

وكان الشيخ عبد المؤمن يتمنى على من زمن طويل أن ادعو الأستاذ الإمام لزيارة بلادهم ليتكلم على الناس بالقول الفصل الذي يرجي أن يمحو كل شبهة ، ويخرس سنان كل بدعة ، حتى كان أن ذهبنا في ذلك اليوم الذي ذكرناه في صدر المقال فاجتمع في تلك القرية أشهر علماء العصر وقد اجتمع علينا أكثر أهل البلد ليلا متوقعين أن نسمعوا من الأستاذ الإمام ، ومن سائر الأساتذة الاعلام ، ما يقطع عرق النزاع ، خصام ، وكان تلامذة الشيخ محمد الدلاصي يتوقعون منه أن يدافع عما هم عليه بل كان من بين من حضر أن حجته في ذلك ستعول كل حجة وافتتح الشيخ علي الجبري الكلام ، بسؤال الأستاذ الإمام ، فأجاب حفظه الله تعالى بقرير عقيدة التوحيد الخالص وهي لا فاعل إلا الله ، وأنه لا يدعى معه أحد سواه ، وأن التوسل بالأولياء والمساكين ، الخ ، يصح بمعنى أنه يهديهم إلى الله ، وبأن لله أن يكرم من عباده من شاء ولكن لا يصح أن تكون تكرامات واختلاف كمنعة من الصانع في أيدي الأولياء والحق ليس خيرا من الأمر شيء ، ولا لا اختلاف فيمن بأن يعتقد بولي مخصوص والأكرامه من عباده ، الخ ، ذلك تناوفاقة وصدقه عليه العلماء الخاضعون

﴿ديوان الأولياء والتصرف الباطن﴾

ثم قال منشيء هذه المجلة : يقولون ان للاولياء ديوانا يجتمع فيه الاحياء والميتون
فما أفروا عليه فهو الذي يقع في الكون ، وإنتاري حوادث الكون في جملتها وتفصيلها
منافية لمصلحة المسلمين حتى علت عليهم الملل كلها فاستولت على معظم بلادهم الدول
المسيحية ، وسبقتهم في العزة والمكانة الشعوب الوثنية ، فاذا كان أولياء المسلمين
وأنصار الدين هم المتصرفون في الأكوان لا يجري فيها الا مايجرونه ، ولا يستقر الا
مايفرونه ، فما بالهم ينصرون الكافرين على المسلمين ، وكيف اعز الاسلام بطائفة
من سلفهم ثم هو يخذل الآن باتفاق الأحياء منهم والميتين ، ؟

فقال الأستاذ الامام : قد يقال أن الأولياء يرون أن المسلمين صاروا أبعد عن
دينهم من سائر الأمم فهم ينتقمون منهم حتى يرجعوا الى دينهم . والحق أن مسألة
الديوان والتصرف الباطني عند الصوفية المتأخرين هي رمز الى ما كان عليه سلفهم
عند ما كانت هذه الطائفة حية عاملة . ذلك أن الفقهاء كانوا يكفرون الصوفية وكان
الحكام أنصاراً للفقهاء فكان جميع أمر الصوفية مبنياً على الكتمان فوضعوا الرمة
لعقائدهم واصطلاحاتهم وأعمالهم وبالغوا في التستر كما هو شأن الجماعات السرية
العامة وكان لهم اجتماع خفي يتباحثون فيه وينظرون في أمرهم وحالهم من أعدائهم
وكل مايتفقون عليه في الباطن ، يسمون بتنفيذهم بوسائله في الظاهر ، فاذا انشعروا على
عزل حاكم او قتل ظالم لا يكفون عن السعي حتى ينفذ ذلك . فهذا هو الديوان
ومعنى كون مايجري في الظاهر محكوماً به في الباطن . وكذلك كان شأن الباطنية
(والصوفية فرقة منهم معتدلة) كما هو معلوم في التاريخ . ولما بين الأستاذ هذا استحسنة
الشيوخ اشد الاستحسان .

تلك إشارة الى سمر الشيوخ وما كان فيه من الفوائد اعلمة حاضرة . ويظهر
ان الشيخ الدلاصي سكت واجماً لاراضياً لذلك عاد في النهار الى اخضرى والتقى على
الأستاذ الامام الاسئلة الآتية قائلاً انه سمع مقرر رة ليلاً واستحسنه ولكن لديه اشكال
يجب كشفه بمرضه على الأستاذ المفتي وسماع الجواب منه وقال : امثاله :

(س ١) اناس إمام ومأموم فلاول متبوع والثاني تابع لايجوز عدمه . . .

أخذت الشافعي إماماً فإذا وجدت في مذهبه شيئاً ورأيت في كتاب الله شيئاً يناقضه
أراني مرتاحاً للعمل بقول الشافعي دون قول الله تعالى . مثلاً إن الشافعي يقول
بجمل الذبيحة بدون تسمية ولكن الله تعالى يقول : ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه ، وأنا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه . أليس معذوراً بذلك

(س ٢) ان الله فضل بعض الناس على بعض في الرزق وغيره فإذا أعطى
الله عبداً جنبها إلا يجوز لي ان أقول له أعطني ريالاً من الجنبه الذي أعطاك الله ؟
وقد علمنا من مشايخنا ان الله تعالى أعطى سيدي ابا الحسن الشاذلي و ابا المباس
المرسي وفلاتا وفلاتا سرّاً لم يعطه لغيرهم فأني مانع من ان يطلب الانسان منهم شيئاً
من هذا السر الذي اعطاهم الله كما يطلب الربال من صاحب الجنبه

قال الاستاذ الامام اما قولك الاول فهو خطأ كبير وفيه خطر عظيم فان الذين
اجازوا لك تقليد الامام الشافعي او غيره من الائمة رضي الله عنهم يشترطون في ذلك
ان لا تمرض لك شبهة في كتاب الله تعالى فتري انك تعمل بنقيضه فان عرضت لك الشبهة
وجب عليك حالا التعمي في كشفها وازالتها والا زال الايمان فان الشك في كتاب
الله تعالى كفر صريح باجماع المسلمين وكذلك نبذه وراء الظهر وتقديم غيره عليه .
لعم ان الناس امام ومأموم ولكن امام هذه الامة واحد وهو رسول الله (ص)
المعصوم وانما العلماء ناقلون ومبينون عنه فمضى تعارض كلامهم مع ما جاء عنه رجعت اليه
كما امرونا الا ان يظهر لنا عدم التعارض والتناقض

قال الشيخ الدلاصي إني لا أشك في كتاب الله ولكن أعلم ان امامي قد اطلع
عني الآية وفهمها احسن مما افهمها ولذلك لا اراني مخالفاً لكتاب الله ولا لنا كما فيه
قال الاستاذ الامام ان الله تعالى يحاسبك على ما تفهم وتعتقد لا على ما فهم الشافعي
وانت قلت الآن انك ترى الآية مناقضة لقول الشافعي فترجيحك قول الشافعي حينئذ
يقضي ان يكون قول الله تعالى مرجوحاً فهو عندك دون المشكوك فيه حقيقة لأن
أشك استواء الضرفين وترجيح احدهما يقتضي بطلان الثاني ولو ظننا ان كنت تقلد
الشافعي و ترى الآية موافقة لقوله فلا أشك ولا محل للسؤال

فان الشيخ الدلاصي ان أبا حنيفة والشافعي يختلفان في الحكم (أو قال الآية

المفيدة للحكم) وتبعض أحدهما ولا يرى في ذلك مخالفة للقرآن
قال الأستاذ الامام اذا كان الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي ولم يكن هناك قرآن
تقرأه وتفهم منه أنه مؤيد لقول أحدهما فلا حرج عليك في الأخذ بقول من شئت
منهما لانك لم تحرف عن كتاب الله تعالى ولم تلقه وراء ظهرك وليس هذا من السؤال
الاول في شيء لان الترجيح هناك بين قول الشافعي وقول الله عز وجل الذي تراه
يناقضه . على أن المثال هناك غير صحيح فان الآية لاتناقض قول الشافعي اذ انهي فيها
عن متروك التسمية مقيد بقوله تعالى «وانه لفاسق» وقد فسروه بقوله تعالى في الآية
الآخرى «أو فسقا أهل» لغير الله به . فافتتح الدلاصي ثم قال الأستاذ

وأما الجواب عن السؤال الثاني فهو انا نعلم ان الله تعالى فضل بعض الناس
على بعض في الرزق والمواهب الظاهرة والباطنة ولكن فضل الله على عباده قسمان
قسم مكسوب يمكن بذله او البذل منه وقسم ليس في استطاعة البشر بذله او البذل
منه كالإيمان والمعارف الوجدانية ومنها ما يسميه الصوفية بالأسرار فانهم قالوا انها أمور
ذوقية لا يعرفها الا من ذاقها فلا يصح ان تطلب ولا أن توهب . (يقول الكاتب)
انني لأجزم بأن الأستاذ ساق التقسيم على هذه الصورة من التمثيل ولكنني أعلم أنه
ذكر قسمين منها ما يدخل في الكسب ويعاون فيه الناس بعضهم بعضا كالمال ومنه
ما ليس كذلك وقال انه لا يصح قياس أحدهما على الآخر فلما نرى واحد وان اختلف
التمثيل او جاء بزيادة كلمة أو نقص كلمة . ثم ذكر ان الناس يسألون الاموات الذين يعتقدون فيهم
الولاية ما قطع الله عنهم من رزق الدنيا ومصالحها وما لا يبذل من ذلك بحسب الأسباب
والسنن الالهية وما يبذل فيطلبون منهم المال وزيادة الغلة ونماء الزرع وشفاء المرضى
والانتقام من الأعداء وأمثال ذلك عما لو كان في أيديهم وصح لهم بذله كما يبذل صاحب
الجنية ريبلا منه لكان لهم في أمر الآخرة التي هم في شغل عنه

قال الشيخ الدلاصي انا نأقينا عن مشايخنا كما تلقوا عن مشايخهم أن سيدي أبا
الحسن الشاذلي وسيدي أبا العباس المرسي من اولياء الله تعالى ومن أصحاب السر والمدد
وان تلامذتهم في حياتهم واتباعهم بعد مماتهم يتوسلون بهم الى الله تعالى ويطلبون
منهم المدد والمير كما رى ذلك في كتبهم ككتب ابن عطاء الله السكندري وسيدي

مصطفى البكري (وامله ذكر أسماؤه أخرى) فهل تقول ان هؤلاء كانوا على ضلال أم كانوا مهتدين ؟

قال الاستاذ الامام . هل جاء مثل هذا الذي نقله عن هؤلاء الاولياء في كتاب الله تعالى ؟ قال لا . قال هل جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا . قال هل نقل مثله عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة ؟ قال لا . قال هل نقل عن التابعين والأئمة المجتهدين وقدماء الصوفية ؟ قال لا . قال فيخذ هؤلاء كلهم — رسول الله (ص) وأصحابه والتابعون والأئمة الأربعة وقدماء الصوفية كالأخراز والنجيد رئيس الطائفة وسائر أهل القرنين الأول والثاني وضعهم في كفة ميزان وضع في الكفة الأخرى من ذكرت من المشايخ المتأخرين واتبع الراجح

قال الشيخ الدلاصي ولكن هل تقول ان ابا الحسن الشاذلي وأبا العباس المرسي وياقوت العرشي وابن عطاء الله السكندري ومصطفى البكري كانوا ضالين مخالفين لهدى الله ورسوله وأصحابه أم كانوا مهتدين

قال الاستاذ الامام انك بعد بيان الحق تكرر هذا السؤال تنسقطني لأقول ان كل ما خالف هدي السلف فهو ضلال فتخرج فتقول للعامة ان المفتي أوفلانا يضلل كبار أولياء الله تعالى واسكنني لأقول لك ذلك بل أقول إن الله تعالى ما كلفك باتباع هؤلاء حتى لو مت ولم تعلم بوجودهم في الدنيا لما سألك الله تعالى يوم الحساب عنهم ولكن كلفك باتباع كتابه ونبيه وهدى أصحاب نبيه الذين أخذوا الدين عنه مباشرة وكانوا به خير عاملين . فهل تقول انهم كانوا ضالين ؟ ثم اني أقول لك اني أنا احترم ابا الحسن الشاذلي وأنا من أهل طريقته لم أسلك غيرها ولكن ليس كل ما ينسب اليه يصح عنه بل كان لي شيعي الذي سلك عليه الطريقة أن هذه الأحزاب المنسوبة لسيدي أبي الحسن لم تصح عنه . قال الدلاصي لكنها متواترة . قال الاستاذ كيف وفريق من الشاذلية ينكرها . ثم حرر مسألة الخلاف هنا بأمر مرتبة كما ترى

(أولها) ان الكتاب والسنة العملية منقولان بالتواتر القطعي وما عداها من سيرة النبي وأصحابه وسلف الأمة منقول بأسانيد معروفة يمكن بها تمييز الصحيح من غيره وما نقل عن الشاذلي وغيره من الاولياء لا سند له يحتاج به سرعاً فإذ افترضنا ان كلامهم

في مرتبة كلام الله ورسوله (ولا يقول بهذا مسلم) وجب ترجيح كلام الله ورسوله وكلام السلف على كلامهم لصحة النقل كما يرجح بين الحديثين . وكيف وقد اشتهر الكذب عليهم ودس الزيادات في كتبهم كما صرح بذلك الشمراني الذي كانوا يدسون عليه في حياته ويزيدون في كتبه ما يخالف الكتاب والسنة ولا تزال كتبه ملوثة بهذه الدسائس (قال) ولو صح عنه كل ما ينسب اليه لما كان مؤمنا بل ملبسا يريد إفساد عقائد المؤمنين وههنا قال أحد الشيوخ العلماء ان في مصر نسخة من المهود بخط الشمراني تنقص عن النسخة المطبوعة بنحو الثلث فلا شك ان كل هذه الامور المنكرة شرعا في كتب الشمراني من الدسائس عليه . قال الاستاذ وهذا الذي يطلب على ظني وانا اعتقد ان الطبقات والمن ايسنا من تأليفه بالمرّة ثم قال

(ثانيها) اذا فرضنا ان النقل عنهم صحيح وانه لادسائس فيما نقل عنهم فانتا ترجح هدي الكتاب والسنة لعصمة كتاب الله وعصمة رسوله دون غيرها . على ان مبحثنا يتعلق بالمقائد والتوحيد وهي لا يؤخذ فيها بأحاديث الآحاد وإن صحت فكيف بما لا يصح من قول الناس

(ثالثها) اذا فرضنا ان هؤلاء الاولياء معصومون كالانبياء ولم يقل بهذا مسلم قالوا لى لنا أن نأول كلامهم حتى ينطبق على هدي الكتاب والسنة والسلف لانه الاصل باتفاقهم وإقرارهم

(رابعها) اذا فرضنا ان الكل في مرتبة واحدة وانه لا أصل ولا فرع - ولا يقول بهذا مسلم أيضا - فملينا أن نعمل بان كتاب الله واضح مبين كما وصفه الله تعالى في مواضع منه وبالسنة لانها بيضاء واضحة كما وصفها صاحبها وقال ليها كنهارها وبسيرة السلف لانهم أعلم الناس بهما واما كلام الصوفية فقد صرحوا بأنه رموز واصطلاحات لا يعرفها الا أهلها الذين سلكوا هذه الطريقة الى نهايتها وصرحوا بأن من أخذ بظاهر أقوالهم ضل وهذا ظاهر فان كتب محي الدين بن عربي ملوثة بما يخالف عقائد الدين وأصوله وهذا كتاب الانسان الكامل للشبّخ عبدالكريم الجيلبي هو في الظاهر أقرب الى النصرانية منه الى الاسلام ولكن هذا الظاهر غير مراد وانما الكلام رموز لمقاصد يعرفها من عرف مفتاحها فان كنت تدمي ذلك (وأشار الى الدلاهي) فان

لي معك كلاما آخر والا حرم عليك ان تنظر في كلام القوم لئلا تنفخ في دينك (قال) وانني لما كنت رئيس المطبوعات أصرت بمنع طبع كتاب الفتوحات المكية وامثالها لارأ مثال هذه الكتب لا يحل النظر فيها الا لاهلها: وههنا كتبت الشيخ لدلاصي فلم يرجع قولا وظهر لنا انه اقتنع وقد تذكرت انني كنت رأيت في كتاب للشعراني أحسبه الجواهر والدرر انه سأل شيخه عليا الخواص لماذا يطلب من الناس تأويل كلام الانبياء اذا خالف ظاهر الشرع ولم يطلب منهم تأويل كلام الاولياء فاجابه لان الانبياء معصومون فيجب حمل كلامهم على الصحة دائما والاولياء ليسوا بمعصومين فيجوز ان يكونوا مخطئين فيما خالفوا فيه. هذا وانا في خاتمة هذا القول نصرف القراء بالشيخ محمد الدلاصي فقول انه ليس كمن يمهدون من شيوخ الطرق الجاهلين بل هو من اهل العلم والفهم ولولا غلوه باعتقاد تصرف الاموات في شؤون الاحياء لكان من احسن المرشدين للمامة وعسى ان يكون رجع عن ذلك فقد نقل لنا من غلوه انه اقسم بالله تعالى ان السيد البدوي يميت ويحيي ويقهر ويغني ويسعد ويشقي ويمنع ويسطي (والعياذ بالله تعالى) وتمنى ان يكون هذا النقل عنه غير صحيح وقد عز علينا ان ننشر ذلك عنه ثم ذكرنا ان الانسان لا يرى غضاضة عليه في عزو اعتقاده اليه وان كذب لنا النقل فانا ننشر التكذيب فرحين مستبشرين لاننا نفتقد ان تقع هذا الرجل يكون عظيما اذا هو رجع عن ذلك الرأي الذي لا حجة له عليه الا انسه به والثقة بمشايخه الذين كانوا عليه والعقائد لا تقلد فيها على انه ربما كان اعلم منهم بكتاب الله الذي استأصل الوثنية من جذورها والخطأ في العقائد خطر عظيم والله الهادي

شرط طلب شيخ الطريق وصفته

ثم سأل ابو زيد افندي موسى صاحب المنزل الذي نزلنا فيه (والشيخ عبدالمؤمن ولده) الاستاذ الامام عن سلوك الطريق قائلا مامناه: اذا كنت انا جاهلا بما يجب علي الله تعالى وعاصيا مقصرا فيما أعرفه من الواجب ألا ينبغي لي أن أطلب شيخا مرشدا أضع يدي في يده واتأهده على السمع والطاعة ليداني على الله؟ فقال الاستاذ الامام ينبغي لك ان تطلب المرشد وأنا أدلك على طريقة الطلب وهي أن تعمل أولا بمجد واخلاص بما تعرفه من أمور الدين الظاهرة التي لا خلاف فيها حتى اذا استقمت على ذلك وظهرت لك أمور أخرى دقيقة يشتبه عليك الحق فيها فاطلب من هو اشد منك محافظة على العمل بما تعلم واعلم منك بتلك الدقائق يرشدك الى مسلك الحق فيها بالشرط

الآتي . ثم سأله الاستاذ عن أمور كثيرة منها أتعرف أن أكل أموال الناس بالباطل حرام وأن إيذاء الناس حرام وأن التعاون على الشر حرام وأن الكذب والخيانة حرام وأن الصلاة والزكاة من الفرائض وأن الصدق والأمانة والتعاون على الخير ومواساة المحتاج من الفضائل المحمودة - حتى ذكر له أمهات الفضائل والبرذائل وكان يجيب عن كل واحدة بأنه يعرف حكمها ولا يحتاج فيه إلى مرشد ولا استاذ . فقال له إذا عملت بهذا كله بإخلاص فانا أضمن لك على فضل الله تعالى القبول والرضوان وأن يهديك إلى الدقائق وكشف الشبهات فانه قال «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين» وفي الحديث «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم» وتستغني عن المرشد إذا لم تجده لقلته في هذا الزمن وإذا وجدت من تراه سابقا لك في العلم والعمل وحسن الخلق وأردت أن تسترشد به فانظر وراء هذا شرطا واحدا وهو أن لا يكون دين هذا الرجل دكانه أي ان لا يقبل منك جزاء على الارشاد فاذا رأيت لايمد يده للاخذ منك فامدد اليه يدك وعاهده على الاسترشاد بعلمه وعرفانه وإذا كان يمد يده للاخذ منك فملا تمديد يدك إلى يده إلى بالسكين فانه لص قد أخذ الدين حرفة واكتف بالعمل بما تعلم والله يهديك ويسددك أه بالمعنى مختصرا

قضية السادات وصاحب المؤيد

حكم الشيخ أحمد أبو خطوطه القاضي الشرعي في قضية السادات وصاحب المؤيد المشار اليها في الجزء الماضي بأن عقد الشيخ علي يوسف على السيدة صفية بنت السيد عبد الخالق السادات باطل بناء على عدم الكفاءة اذ ثبت لدى المحكمة بشهادة أهل العرف في البلد وإخبارهم ان أبا الزوجة يلحقه العار بزواج صاحب المؤيد بنته لانه مشهور بالشرف وصاحب المؤيد غير مشهور به ولا هو شريف بالقمل اذ ثبت ان نسبه مزور ولانه من أصحاب المجد الموروث وصاحب المؤيد حديث عهد بنعمة الدنيا وذكر في الحكم السابق ولان حرفة الصحافة لا تكون شريفة الا اذا كان صاحبها على معارف وصفات فصلها القاضي في حيثيات الحكم وذكر ان صاحب المؤيد عار منها بل متصف ضدها - هذا هو روح الحكم وقد أعجب به الا كثرون في القطر كله وأتقدمه بهض الناس بأن في حيثيات أمور اخطابية غير شرعية وتضعيفا للقوي من دفاع أحد الخصمين مع قبول مثله من الآخر

(تصحيح) جاء في السطر ١٣١ ص ٢٦٨ (وآذان) والصواب (ولهم آذان) فلتصحح



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيصنعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — الأحد ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ — ٢٨ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٤)

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

(الوجه الداس والسبعون) قولكم : إنكم منتم من التقليد خشية وقوع المقلد في الخطأ بأن يكون من قلده مخطئاً في فتواه ثم أوجبت عليه النظر والاستدلال في طلب الحق ولأريب أن صوابه في تقليده لمن هو أعلم منه أقرب من اجتهاده هو نفسه كمن أراد شري سلامة لاخبرة له بها فانه اذا قلده علماً بملك السلامة خيراً بها أمينا نأجها كان صوابه وحصول غرضه أقرب من اجتهاده لنفسه : - جوابه من وجوه

(أحدها) أنا منتمنا التقليد طاعة لله ورسوله والله ورسوله منع منه وذم أهله في كتابه وأمر بتحكيمة وتحكيم رسوله ورد ما تنازعت فيه الأمة اليه والى رسوله وأخبر أن الحكم له وحده ونهى أن يتخذ من دونه ودون رسوله وليجة وأمر أن يقتصر بكتابه ونهى أن يتخذ من دونه أولياء وأربابا يحلّ من اتخذهم ما أحلوه ويحرم ما حرموه وجعل من لا علم له بما أنزله على رسوله بمنزلة الأنعام وأمر بطاعة أولي الأمر إذا كانت طاعتهم طاعة لرسوله بأن يكونوا متبعين لأمره مخبرين به واقسم بنفسه سبحانه أنا لا نؤمن حتى نحكم الرسول خاصة فيما شجر بيننا لأنحكم غيره ثم لأنجد في أنفسنا حرجاً مما حكم به كما يجده المقلدون اذا جاء حكمه خلاف قولهم قلده وأن نسلم لحكمه تسليماً كما يسلم المقلدون لأقوال من قلده بل تسليماً أعظم من تسليمهم وأكمل والله المستعان وذم من حاكم الى غير الرسول . وهذا كما أنه ثابت في حياته فهو ثابت بعد مماته فلو كان حياً بين أظهرنا ونحاكنا الى غيره لكننا

من أهل الذم والوعيد فسنته وما جاء به من الهدى ودين الحق لم يمت وإن فقد من بين الأمة شخصه الكريم فلم يفقد من بيننا سنته ودعوته وهديه . والعلم والإيمان بحمد الله مكانهما من ابتغاهما وجدتهما . وقد ضمن الله سبحانه حفظ الذكر الذي أنزله على رسول فلا يزال محفوظا بحفظ الله محميا بحمايته لتقوم حجة الله على عباده . قرنا بعد قرن إذا كان بينهم آخر الأنبياء ولا نبي بعده فكان حفظه لدينه وما أنزله على رسوله مفتيا عن رسول آخر بعد خاتم الرسل والذي أوجب الله سبحانه وفرضه على الصحابة من تلقى العلم والهدى من القرآن والسنة دون غيرها هو بمنه واجب على من بعدهم وهو محكم لم ينسخ ولم يتطرق إليه النسخ حتى ينسخ الله العالم أو يطوي الدنيا وقد ذم الله تعالى من إذا دعي إلى ما أنزله وإلى رسوله صد وأعرض وحذره أن يصيبه مصيبة بأعراضه عن ذلك في قلبه ودينه ودنياه وحذر من خالف عن أمره وأتبع غيره أن يصيبه فتنة أو يصيبه عذاب أليم ، فالتفتة في قلبه ، والعذاب الأليم في بدنه وروحه ، وهما متلازمان فمن فتن في قلبه بأعراضه عما جاء به ، ومخالفته له إلى غيره ، أصيب بالعذاب الأليم ولا بد . وأخبر سبحانه أنه إذا قضى أمراً على لسان رسوله لم يكن لأحد من المؤمنين أن يخار من أمره غير ما قضاه فلا خيرة بعد قضائه لمؤمن البتة .

ونحن نسأل المقلدين : هل يمكن أن يخفى قضاء الله ورسوله على من قلدهم دينهم في كثير من المواضع أم لا ؟ فإن قالوا : لا يمكن أن يخفى عليه ذلك : أنزلوه فوق منزلة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والصحابة كلهم فليس أحد منهم الا وقد خفي عليه بعض ما قضى الله ورسوله به . فهذا الصديق أعلم الأمة به خفي عليه ميراث الجدة حتى أعلمه به محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة وخفي عليه أن الشهيد لادية له حتى أعلمه به عمر فرجع إلى قوله . وخفي على عمر (١) تيمم الجنب فقال لو بقي شهرا لم يصل حتى يغتسل . وخفي عليه (٢) دية الأصابع فقضى بالابهام والتي تليها بخمس وعشرين حتى أخبر أن في كتاب عمرو بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى فيها بعشر عشر فترك قوله ورجع إليه . وخفي عليه (٣) شأن الاستئذان حتى أخبر به أبو موسى وأبو سعيد الخدري . وخفي عليه (٤) توريث المرأة من دية زوجها حتى كتب إليه الضحاك بن سفيان الكلابي وهو أعرابي من أهل البادية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره أن

يورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها. وخفي عليه (٥) حكم املاص المرأة حتى سأل عنه فوجده عند المقيرة بن شعبة. وخفي عليه (٦) أمر المجوس في الجزية حتى أخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذها من مجوس هجر. وخفي عليه (٧) سقوط طواف الوداع عن الحائض فكان يردن حتى يطهرن ثم يطعن حتى بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلاف ذلك فرجع عن قوله. وخفي عليه (٨) التسوية بين دية الأصابع وكان يفاضل بينها حتى بلغته السنة في التسوية فرجع اليها. وخفي عليه (٩) شأن منعة الحج وكان ينهى عنها حتى وقف على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بها فترك قوله وأمر بها. وخفي عليه (١٠) جواز التسمي بأسماء الانبياء فنهى عنه حتى أخبره به طلحة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كناه أبا محمد فامسك ولم يتماد على النهي. هذا وابوموسى ومحمد بن مسلمة وابو أيوب من أشهر الصحابة ولكن لم ير به الله رضي الله عنه أمر هو بين يديه حتى نهى عنه. وكما خفي عليه (١١) قوله تعالى «أنت ميت وأنهم ميتون» وقوله «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» حتى قال والله كأنى ماسميتها قط قبل وقتي هذا. وكما خفي عليه (١٢) حكم الزيادة في المهر على مهور أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبناته حتى ذكرته تلك المرأة بقوله تعالى «رأيتنم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا» فقال كل أحد أفقه من عمر حتى النساء. وكما خفي عليه (١٣) أمر الجدة والكالزة وبعض أبواب الربا فتعنى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عهد إليهم فيها عهدا. وكما خفي عليه يوم الحديبية (١٤) أن وعد الله لنبيه وأصحابه بدخول مكة مطلقا لا يتعين لذلك العام حتى بينه له النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكما خفي عليه (١٥) جواز استدامة الطيب للمحرم وتطيبه بعد النحر وقبل طواف الأفاضة وقد صححت السنة بذلك. وكما خفي عليه (١٦) أمر التقدم على محل الطاعون والفرار منه حتى أخبر بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه» هذا وهو أعلم الأمة بهذا الصديق على الإطلاق وهو كما قال ابن مسعود لو وضع علم عمر في كفة ميزان وجعل علم أهل الأرض في كفة أرجح عنه عمر. قلن الأعمش: فذكرت ذلك لأبراهيم التيمي فقال والله أني

لأحسب عمر ذهب بسمعة أعمار العلم .

وخفي على عثمان بن عفان أقل مدة الحمل حتى ذكره ابن عباس بقوله تعالى
« وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » مع قوله « والوالدات يرضعن أولادهن حواهن كما ين »
فرجع إلى ذلك . وخفي على أبي موسى الأشعري ميراث بنت الابن مع البنت السرس
حتى ذكر له أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورثها ذلك . وخفي على ابن عباس
تحريم لحوم الأهلية حتى ذكر له أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرمها
يوم خيبر . وخفي على ابن مسعود حكم المفوضة وترددوا إليه فيها شهرافا فتاهم برأيه
ثم بلغه النص بمثل ما أفتى به .

وهذا باب لو تبصناه لجاء سفراً كبيراً فنسأل حينئذ فرقة التقليد هل يجوز أن يخفى
على من قلدتموه بعض شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يخفى ذلك على
سادات الأمة أولاً ؟ فإن قالوا لا يخفى عليه وقد خفي على الصحابة مع قرب عهدهم
بأنفوا في الغلو مبالغ مدعي العصمة في الأئمة . وإن قالوا : بل يجوز أن يخفى عليهم -
وهو الواقع وهم مراتب في الخفاء في القلة والكثرة - قلنا : فنحن نتأشدكم الله الذي
هو عند لسان كل قائل وقلبه إذا قضى الله ورسوله أمراً خفي على من قلدتموه هل
نقى لكم الخيرة بين قبول قوله ورده أم تنقطع خيرتكم وتوجبون العمل بما فضاء
الله ورسوله عينا لا يجوز سواء ؟ فأعدوا لهذا السؤال جواباً ، والجواب صواباً . فإن
السؤال واقع ، والجواب لازم ، والمقصود أن هذا هو الذي منعنا من التقليد فإن
ممكن حجة واحدة تقطع العذر وتسوع لكم ما ارتضيتموه لا تنفكم من التقليد .

(الوجه الثاني) أن قولكم صواب المقلد في تقليده لمن هو أعلم منه اقرب من
صوابه في اجتهاده دعوى باطلة فانه إذا قلد من قد خالفه غيره ممن هو نظير ما واء
منه لم يدر على صواب هو من تقليده أو على خطأ بل هو كما قال الشافعي : خاطب
أما أن يقع بيده عود أو أفي تلدغه . وأما إذا بذل اجتهاده في معرفة الحق فانه بين أمرين
أما أن يظفر به فانه أجراً وأما أن يخطئه فانه أجر فهو مسبب للأجر ولا بد بخلاف
المقلد المتعصب فانه إن أصاب لم يؤجر وإن أخطأ لم يسب ، من الأئمة فإن صواب الأئمة
من صواب البصير الباذل جهده .

(الوجه الثالث) أنه إنما يكون أقرب الى الصواب اذا عرف ان الصواب مع من قلده دون غيره وحينئذ فلا يكون مقلدا له بل متبعا للحجة واما اذا لم يعرف ذلك البتة فمن اين احكم انه اقرب الى الصواب من باذل جهده ، ومستفرغ وسعه في طلب الحق .

(الوجه الرابع) ان الاقرب الى الصواب عند تنازع العلماء من امثل اصراقة فرد ما تنازعوا فيه الى القرآن والسنة واما من رد ما تنازعوا فيه الى قول متبوعه دون غيره فكيف يكون أقرب الى الصواب .

(الوجه الخامس) أن المثال الذي مثلم به من أكبر الحجج عليكم فان من اراد شري سلعة ، أو سلوك طريقة حين اختلف عليه اثنان أو أكثر وكل منهم يأمره بخلاف ما يأمر به الآخر فانه لا يقدم على تقليد واحد منهم بل يبقى مسترددا طالبا للصواب من أقوالهم فلو أقدم على قبول قول أحدهم مع مساواة الآخر له في المعرفة والنصيحة والديانة أو كونه فوقه في ذلك عد مخاطرا مذموما ولم يدح إن أصاب وقد جعل الله في فطر العقلاء في مثل هذا أن يتوقف أحدهم ويطلب ترجيح قول المختلفين عليه من خارج حتى يستبين له الصواب ولم يجعل في فطرهم الهجس على قبول قول واحد واطراح قول من عداه (لها بقية)

سُبْحَانَكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

القداء والقداسة

قد اعتاد ذلك الشاب القبطي الذي كان محرر مجلة بشارت السلام على الارتفاق والتعزز عند قومه بدعوة المسلمين الى النصرانية ولما خذلت تلك المجلة ولم يجد مجلة ولا جريدة غيرها تقبل ان تستخدمه لنشر بضاعته المزجاة رأى ان يطبع منشورات في الدعوة الى النصرانية ويطوف في البلاد موزعا لها ويظهر ان له من قومه أعوان يرضخون له إسنادا على هذا العمل الذي يرون أنه يفيظ المسلمين وربما يعتقد الفاقلون منهم أنه ربما يشككهم في دينهم . وقد أرسل الينا الكاتب نسخة من منشوره وكتب عليها مانعه :

« بما أنني قد لاحظت من جريدتكم الزاهية شديدة الفيرة للدفاع عن حوزة الاسلام
بنت اليكم بهذا الخطاب للرد عليه بمرفقكم ونشر الرد على صحيفتكم وان لم تستطيعوا
لقوة ابراهيم الموردة فيه أرجوكم اذاً ان تعيروهم اتباهكم وتعاملوا بما فيه ودمتم »
ومن البديهي أنه لم يرسل إلينا ذلك ويطلبنا بالرد عليه في المنار الا لأجل إشهاره
وإشهار نفسه ولو كان قاصداً إقناعنا بالأوهام التي سماها براهين لما طلب منا الرد
عليها . وامرني ان امثال هذه الاوهام الصيانية لا تستحق ان يرد عليها لأن العقل
الذي يخشى ان يفتر بها يستحق بها ان لا يبالي به واشرف للمسلمين ان لا يكون منهم .
ولكننا مع هذا نذكر البرهان الذي قامت عليه هذه الدعوة وهذه الديانة التي نسبت
الى المسيح عليه السلام بعد وفاته ورفعته الى دار السكراة عند ربه بقرون ليحمد
المسلمون ربه على توفيقهم لهذا الدين القويم ، واتقوم حججه على المقلدين ،
كان دعاة النصرانية يصورون مسألة الفداء بأنها الجامعة بين رحمة الله تعالى وعمله
فلا يتصور العقل (النصراني) ان يكون خالق السموات والارض على أبدع نظام
رحيماً عادلاً الا اذا حل في بطن امرأة من كرة صغيرة من مخلوقاته التي لا يعلمها غيره
ثم ولد منها فصار إنساناً إلهاً ثم سخط عليه اعداءه فصلبوه . وقد بينا من قبل ان
النصارى أخذوا هذه العقيدة عن الوثنيين (راجع المجلد الرابع من المنار أو الجزء الاول من
كتاب شبهات النصارى وحجج الاسلام) وقد جاءنا المبشر انقبطي في منشوره بتصوير
آخر يشبه الاول وهو ان الايمان بواحدانية الله تعالى يهوزء الايمان بأنه تعالى قدوس
قال « لأنه أهون عليه تعالى أن تشرك به ألهة كثيرة من أن تنفي عنه القداسة » ! ثم قال
« انه لا يمكن أن يكون الله قدوساً تلقاء معاملته لعالمنا الاثيم بهذه المعاملة الا اذا اعتبرنا
صححة الفداء » : فانظر الى هذه القداسة المتوقف عندهم إمكانها على اعتبارنا هذه
العقيدة التي لا يستطيع العقل التصديق بها وان قال لسان المسلمين من النصارى إن
ذلك من عقائد قلوبهم

ما أضعف عقول المقلدين ، يفسر لهم الشيء بضد معناه فيسلمون خاضعين . إن
القداسة هي الطهارة والزاهة ومعنى كونه تعالى قدوساً أنه جل جلاله منزّه عن كل
ما لا يليق بالالهية من صفات المخلوقات وشؤونهم كالتحول والانتقال والحزن

الاجسام والمعجز وغير ذلك مما عبر عنه أحد أئمتنا بقوله « كل ما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك » ولكن القداسة الالهية عند النصارى لا تحقق لله بل لا يمكن الا باعتبار اعتقاد طائفة صغيرة من خلقه وهم البشر ولو بعضهم بشر ط أن يكون هذا الاعتقاد ضد القداسة ونقيضها وهو أن ينتقل الخالق ويحل في بطن امرأة الخ فما أعجب هذه القداسة !!! وأعجب منها أن يدعو أهلها اليها المسلمون الذين يقولون ان الله تعالى قدوس بذاته من الأزل قبل أن يخلق النصارى والمسيح وكل البشر وان هذا الوصف واجب له لا يمكن انتفاؤه ولو كفر جميع البشر به لأن ما كان بالذات لا يزول الا بزوال الذات وانه لا يتوقف على فداء ولا غيره والا كان أمرا اعتباريا لا ذاتيا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . يقولون أن الغرض من هذا التفسير تنزيه الباري تعالى عن الرضى بالمعاصي والشرور التي عملها ويعملها الناس من لدن آدم الى أن ينقرضوا . وفي هذا من التناقض نحو ما في سابقه لأنهم يزعمون أن من يؤمن بهذا الفداء لا يؤاخذ الله بذنب وهذا هو عين الرضى بالمعاصي والشرور لانه إباحة لها . أليس من العجائب ان تصدى من يقول ان الله لا يكون قدوسا كارها للمعاصي الا اذا أباحها الى دعوة المسلمين لعقيدته وهم الذين يعتقدون أن من تقديس الباري وتنزيهه وعدم رضاه بالمعاصي أن جعل لكل معصية جزاء وعقوبة اعتبروا ويتربوا بالنظر في تأثير أعمالهم في أنفسهم وفي الكون لانه تفضل عليهم بالإرادة والعقل والاختيار في أعمالهم . فهل بعد هذا التقديس والتنزيه من تقديس وتنزيه ؟

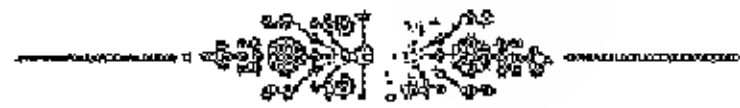
وقال مجيبا عن قول المسلمين ان الله غفور رحيم ان الرحمة والمغفرة لا يمكن أن يكونا بغير الفداء لأنهما حينئذ من الرضى بالمعصية وضرب لذلك مثل الجاني يهفوه عنه الحاكم في الظلم حبا في الظلم وارتياح له كأنه يقول إن الحاكم اذا سمح لرعيته بأن يرتكبوا جميع الفواحش والمنكرات وقتل ابنه البرى فداء عنهم يكون عادلا ورحيما حكيما تنزيها لانه عافى البرى وحمله فدية للآثيم !! وأي ظلم وجور وقسوة وحب للآثام والجرائم أشد من هذا ؟ ولكن التقاليد يسمي البصر والبصيرة ويطلق نور الفطرة حتى لا يكون بدعا عند صاحبه فاب الحقائق وتفسير النقيض بالنقيض . ومن العجيب - وأي قولهم من يعجب - أن صاحب هذا السيف يدعو اليه المسلمين الذين يعتقدون ان

رحمة تعالى قضت ان تكون عواقب المأصبي كلها بيثة لتكون أعمال الناس عبرة لهم وسببا لترتيبهم وترقيهم بعلمهم وعملهم وأنه تعالى قرن وعدا مغفرة بالتوبة ووعدا لرحمة باحسان العمل فقال « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » وقال « ان رحمة الله قريب من المحسنين » ونهى عن اليأس من رحمة مهما أذنب العبد لتدوم رغبته في فضل الله وقال « إن الحسنات يذهبن السيئات » لأن آثار الحسنات في النفس ضداً لآثار السيئات والمراد من الدين ترقية النفس ليرجع المؤمن عن ذنبه ويتوب عالماً بفائدة التوبة ومغفرة المعصية.

ثم ان صاحب المنشور حاول أن يجيب عن الاعتراض الذي طالما وجهناه اليهم قولا في مجتمهم وكتابة في المنار وهو أن كون الفداء هو الذي يحقق اتصاف الباري بالرحمة والعدل (وزد هنا القداسة) يقتضي أن يكون الله تعالى قبل صلب المسيح غير عادل ولا رحيم ولا قدوس فهذه الصفات انما حدثت له على رأيهم وإيمانهم منذ انقضى وتسع مئة سنة تقريبا ولكن العقل يدل على أن صفاته تعالى كلها قديمة بقدمه وكذا كانت كتبهم فان ابراهيم وولده ومن قبلهم من الانبياء كانوا يقدسون الله تعالى ويصفونه بالرحمة والعدل، فهذه العقيدة ينقضها العقل والنقل - فقال في جوابه « ان الفداء وان كان بعد خلق العالم بقرون فان صاحبه وعديبه من بدء العالم ورمز اليه بالقرابين قديسات أثماره تظهر من ذلك الحين » اه ونقول في جواب الجواب : يخبر هذه البراهين التي لا يقوى أحد على نقضها بل يأسف على الفطرة البشرية التي يبالغ التقليد في هذه الغاية من إفسادها - ان القرابين وجدت في الملل الوثنية فهل كان الوثنيون ناجحين ومقربين الى الله بها ؟ وهل كان هذا القرب والرضوان الإلهي لانهم وعبدوا من كهنهم بأن الله سيصلب نفسه بهاء في جسم بشري يولد من فرج امرأة لاجلهم وجعلت هذه القرابين رمزا لذلك ؟ ان الوثنيين قد سبقوا المصارى الى خرافة ذرية إذ قالوا ان الاله أودين رمى نفسه في نار عظيمة فأحرقها فداء عن عباده (راجع ص ٤٤٨ م ٤ أو المقالة الخامسة من الجزء الأول من كتاب شهادات المصارى وجميع الاسلام) ثم انهم ينقل عن ابراهيم خليل الرحمن ولأبي أنيس (أخو ح) الذي رآه الله اليه أنهما كانا يقولان بهذا الفداء أو يشيران الى هذا الرمز الوثني قول كان يتردد ذنبا لهما ولغيرهما من الانبياء وكان الوثنيون لنقدمونهم الذابين ؟ وكذلك من

لم يقبل به بل لم يقل به أحد الا هؤلاء النصارى

هذه هي خرافة الفداء وهذه قيمة شبهة القرايين ، التي هي عندهم البرهان
المبين ، ومن العجائب ان أصحابها يدعون اليها المسلمين الذين بين دينهم حكمة القرايين
بما يليق بحكمة الباري ويتفق مع تقديسه وتنزيهه في قوله تعالى : ان ينال الله لحوماً بها
ولادماًؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سيخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم
وبشر المحسنين ، الله أكبر الله أكبر ، مع الحق وظهور ، وتلاشت شبهة الذي كفر ،
وبطل قول صاحب المنصور منكراً الصلب والفداء : « واحذر كل احذر من انكار
ذلك والا كنت منكراً لقداسة الله وليس على وجه الارض كفراً أعظم من هذا فالمشرك
والملاحد وعابد الصنم يكون في يوم الدين ألطف حالاً من منكري الصلب الذي هو
قداسة الله ورحمته وغفرانه » : وعلم ان الحق نقيض قوله وهي ان العقيدة تنافي ذلك
وحسبك أن صاحبها يفضل الملاحد على المؤمن الذي ينكرها . فالحمد لله الذي جعلنا مسلمين



باب السؤال والفتوى

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا
اسمه واسم من يبدعه وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
التي درج غايتها وربما قدمنا متأخراً لسبب حاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولن
نفي عن سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا نقضه

اشتراط الولي في النكاح

(ن ٥٨) اهـ . المدرس في (القاهرة) : لقد أنصت فيما كتبتموه في مقالة (الاولياء
والنكاح) فالتج اذاقتصرتم فيها على ما ورد في الكفاية من الاحاديث مع بيان مذهب الحنفية
في ذلك وتركتم الحكم للرأي العام وانما نود أن تبينوا لنا رأيكم في وجوب اشتراط
الولي في النكاح مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة كما هي طريقتكم مع بيان حكمة
نشره . وفي ذلك تفصيل كاف وبيان شاف لا زال مناركم هادياً ، وعلمكم نافعا كافيا .

والذي يفهم من القرآن العزيز وكلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
في النكاح ونحوه عن جماهير الصحابة ولم ينقل عنهم خلافة أن الولي هو الذي
يجوز النكاح لا بد منه ان وجد وأن لا يثني لا تزوج نفسها ولكن ليس للولي أن يزوجهما

بدون رضاها واكتفى الشرع بسكوت البكر لحياثتها واشتراط أمر الثيب للولي وبذلك أعطى النساء حقاً لم يكن هن في غير هذه الشريعة العادلة وجعل الرجال قوامين عليهن مع العدل والشفقة وعدم الاكراه حفظاً لنظام البيوت وجمعاً بين مصلحة الرجال والنساء وإليك الدلائل

قال تعالى «وأنكحوا الأيتام منكم» وهو خطاب الرجال الذين يتولون العقد وقال تعالى مخاطباً للمومم المكافين: «وإذا طلقتم النساء فلهن أجلهن فلا تمضوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف» الآية صريحة في نهى الأولياء عن عضل الثيب ولا يملك المضل إلا من يده عقدة النكاح ومن زعم أن الخطاب بالنهي للأزواج نرد عليه بالسباق وبما أخرجه البخاري وأصحاب السنن وغيرهم بأسانيد شتى من حديث مفضل بن يسار قال: كانت لي اخت فأتاني ابن عمي فأنكحها إياه فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت المدة فبها وهويته ثم خطبها مع الخطاب فقلت له يالكع أكرمتك بها وزوجتكها فطلقها ثم جئت بخطبها والله لا ترجع إليك أبداً وكان رجلاً لا بأس به وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه فصرخ الله حاجته إليها وحاجتها إلى بعْلِها فأُنزل الله هذه الآية. قال ففي نزول فكفرت عن بعِني وأنكحتها إياه. وفي لفظ قلما سمعها مفضل قال سمعنا لربي وطاعة ثم دعاه فقال أزواجك وأكرمك: ولو كان لها أن تزوج نفسها ففعلت مع ما ذكر من رغبها. ثم إن الآية إنما حرمت العضل على الولي ولو أراد الله أن لا يجعل للولي حقاً على الثيب أنزلت الآية في بيان أن هن أن يزوجن أنفسهن. ولا يقال أنها خاصة بتحريم العضل عن الأزواج السابقين لأن المبرة بالمصوم لا سيما مع اتحاد العلة المشار إليها في تمة الآية وهي قوله تعالى (ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون) فانها تشير إلى مراعاة المصالح في هذه المعاملات ولا تجملها أموراً تعبدية ومصلحة المرأة في العودة إلى زوجها الأول مع التراضي كما أن مصلحة أنها تزوج مطلقاً فالمضل محرم على كل حال وهو لا يتحقق إلا إذا كان الولي هو الذي له حق الزوج برضاها وقال تعالى «وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي يده عقدة النكاح وأن تمسوهن أقرب

للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير ، الظاهر أن الذي يده عقدة النكاح هو الولي وهو مروى عن ابن عباس ومائشة وطاووس ومجاهد وعطاء والحسن وعائقة والزهري ولكن روى ابن جرير وغيره في المرفوع أنه الزوج وفي أسناده مقال وإن حسنه ولم يذكره السيوطي في أسباب النزول ولم يرحح الأول عليه لهذا ولكن للسياق فإنه يقول الأزواج إذا طلقتم قبل الدخول فعليكم أن تدفعوا نصف المهر المفروض إلا إذا سمحت المقود عليها بذلك بنفسها أو سمح وليها به وليس يظهر أو سمح الزوج به لأن الزوج هو المكلف بالدفع وإنما قال به قوم وأولوه لأن من قواعدهم أن الولي لا يملك التصرف بمال موليته ولذلك خصه بعض من قال أنه الولي بالملقة الصغيرة وفاتهم أن المذهب لا يصح أن تقيد القرآن ولا أن تخصصه على أن الجمع بين الآية وبين قاعدتهم سهل وهو أن يحمل على عفو وسماح يعلم به الولي رضاها أو يعوضها عنه مثله أو خيرا منه إذا رأى أن اللائق به أن لا يأخذ من الزوج شيئا لأنه لم يدخل بها وقد رأيت أن الآية تحت على هذا العفو لأن المأخوذ في هذه الحالة يثقل على النفوس من الجانبين الزوج يراه كالغرامة والولي والزوجة يرايه كالصدقة . ومن نظر في التعامل والآداب الإسلامية يرى أن ماجرى عليه المسلمون من إمضاء الولي أمثال هذه الأمور وعدم حضور البنت المطلقة إلى مجلس الصلح وتصريحها بعفو أو مباشرتها لقبض ومن اتفاق الناس على أن هذا لا يليق بها ومن التسامح بين الأولياء والبنات لاسيما إذا كان الولي أبا أو جدا . كل ذلك من الأدب القرآن وفنائل الإسلام . وهناك آيات أخرى كآية النساء « ولا تعضلوهن » وآية البقرة « ولا تتكحوا المشركين » خاطب الرجال لأنهم هم الذين يزوجون ولم يخاطب النساء بذلك قط

وأما الحديث فقد روى أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن » : وهو يفهم أن حق مباشرة العقد للرجال واسكنه أوجب أن يكون يرضى النساء فالإيب لا بد من أمرها صريحا ويكتفي أن يستأذن البكر فتسكت ولذلك قالوا يا رسول الله وكيف أذننا قال « أن تسكت » وهذا أصح حديث في الباب اتفق عليه أهل الصحيح وهو يدل على أن من الآداب الإسلامية أن لا نصح البكر بطلب

الزواج لانه لا يلحق بالحياة الاسلامي الذي هو نحر لها وهي لاتعرف الرجال فليقبل هذا من يقولون ان الشريعة اعطت للبنت الحق في ان تزوج نفسها بدون رضا أبيها أو غيره فلا يصح ان يقال ان ذلك مخالف للأداب الدينية . وفي حديث عائشة المتفق عليه قالت قالت يا رسول الله تستأمر النساء في أبضاعهن ؟ قال نعم قلت ان البكر تستأمر فتستحي فتسكت فقال « سكاتها أذنها » وفي رواية « إذنها صماتها » وهذا الاستفهام من عائشة يدل على أنه لم يكن يعمد في ذلك المصير أن يزوج المرأة غير وليها وكأنهم رأوا من الغريب أن تستأمر في ذلك .

وقالوا ينبغي ان تعلم البكر ان سكاتها اذن . ولا ينافي هذا حديث ابن عباس عند مسلم وأصحاب السنن « الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها » لأنه يحمل على انه لا يزوجه الا بأمر صريح منها جمعا بين الاخبار الماضية والآتية وموافقة للكتاب وأنه لا يصح العقد الا بذلك وأما البكر فيجب استئذانها ولو زوجها بدون اذنها يكون العقد موقوفا على اجازتها ويدل على ذلك في الموضعين ما تقدم في الجزء العاشر من حديث عبد الله بن بريدة وأن النبي (ص) جعل أمر الفتاة لها فأجازت عقداً بها وتزوجها إياها . وحديث خنساء بنت خدام الانصارية وهو أن أباهما زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله (ص) فرد نكاحها رواه أحمد والبخاري وأصحاب السنن

وعن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « لا نكاح الا بولي » رواه أحمد وأصحاب السنن الا النسائي وكذلك ابن حبان والحاكم وصححه وذكر له الحاكم حرقا وقال قد صححت الرواية فيه عن أزواج النبي (ص) عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش ثم سرد تمام ثلاثين صحابيا فلا يضر مع هذا وما سيأتي الاختلاف في وصايه وارساله

وعن عائشة ان النبي (ص) قال « أيما امرأة نكحت بدون اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان استجروا فالسلطان ولي من لا ولي له » رواه الذين رووا ما قبله وحسنه الترمذي منهم وأخرجه أيضا أبو عوانة وابن حبان والحاكم وأعلوه بانكار الزهري له وأي مانع من نسيانه اياه وقد رواه عن ابن جريج عشرون رجلا . ورواه أبو داود الطيالسي بلفظ « لا نكاح الا بولي وأيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل فان لم يكن لها ولي فالسلطان ولي من لا ولي له »

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها » رواه ابن ماجه والدارقطني والبيهقي وقال الحافظ بن حجر رجاله ثقات. وزوى الشافعي والدارقطني عن عكرمة بن خالد قال جمعت الطريق ركباً فجعلت امرأة ثيب أسرها بيد رجل غير ولي فأنكحها فبلغ ذلك عمر فجلد الناكح والمنكح ورد نكاحها. وقد نقل بطلان المقدم غير ولي عن علي وعمر وابن عمر وابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وهؤلاء أعلم الصحابة وقال الحافظ ابن المنذر انه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك. فبين ان الكتاب والسنة وعمل الصحابة وأقوالهم وان شئت قلت كما يقول الفقهاء اجماعهم على ان النكاح لا يصح بدون ولي وجري على هذا سلف الأمة وخلفها عملاً حتى الحنفية الذين رووا عن أئمتهم في المسألة روايتين ظاهر الرواية أن نكاح الحر العاقل البالغة ينقد برضاها ولو بدون ولي قال في الهداية « وعن أبي يوسف أنه لا ينقد بدون ولي وعن محمد ينقد موقوفاً » وقولهما هو الموافق للاحاديث فهل يصح ان يترك الحنفية هذا القول عندهم المؤيد بما رأيت من النصوص وعمل الصحابة لأجل تلك الرواية المخالفة لذلك ؟ تأمل وأنصف

هذا هو شرع الله في المسألة وحكمته ظاهرة وشرحها بالتفصيل يتوقف على إعادة ما كتبناه غير مرة في استقلال النساء وولاية الرجال عليهن وتقول هنا بالاجاز ان النساء كن قبل الاسلام كالاميد والماعون عند العرب وغيرهم فرفعهن الله الى مساواة الرجال في الحقوق والتصرف في الاموال، ولكنه جعلهن تحت ولاية الرجال، ولم يعطهن تمام الاستقلال، فأوجب ان يكون للمرأة قيم يسوسها ولكن ليس لها ان تصرف في مالها ولا في نفسها بدون اذنها ورضاها بالمعروف وهذا القيم هو الاب ثم الاقرب فالاقرب من محارمها حتى تزوج فيكون الزوج هو القيم والرئيس عليها فليس لها ان تفصل من البيت موقتاً يسفر به بدون ذي محرم وليس لها ان تفصل منه بالمرة بالزواج بدون اذن الاقرب فالاقرب من قوام البيت فلا بد من اتفاقها مع وليها في انفاذ هذا الامر الذي يحميها ويحميها لانها خاتمت لا قيام بأمر بيت فاذا طلقها الزوج فانها تعود الى بيت الولي فلا بد أن يكون للولي يد في اختيار الزوج لها لئلا يلحقه من سوء اختيارها أذى أو عار. ولأنه أعرف بأحوال الرجال منها وأبعد عن

الهوى في الاختيار، ولا أن من مقاصد المصاهرة التآلف بين البيوت (العائلات) والعشائر وانفراد المرأة باختيار الزوج ينافي ذلك ويكون سبباً للمداوة والبغضاء. ولأنه ليس في اتفاق الولي معها على استقاء الزوج وتوليها العقد عنها أدنى هضم لحريةها بعد ما علم من اشتراط رضاها - ولهذا المعنى ورد في الأحاديث أيضاً طاب استئذان الأم والعم برضاها - وما علم من تحريم العضل أي الامتناع من تزويجها بمن يليق بها ويرجى أن يحسن عيشها معه كما نطقت به النصوص السابقة. وإذا اتفق أنها إذا أرادت زوجاً لم يردده هو بلا عذر ككونه غير كفؤ بلحقه به العار هو وبيتها فقد جعل لها الشرع مخرجاً جافاً رفع أصرها إلى الخلق كفتين بهذا ان اشتراط الولي مع رضى الزوجية في المسقود هو الذي يتم به نظام البيوت ويليق بكرامة النساء والرجال معا وإن الخروج عنه خروج عن الشريعة والمصلحة جميعاً. وأي فساد في العائلات أكبر من خروج المذاري من بيوتهم وعدم عودتهم إليها لاختيارهن أزواجاً يمتدنون عليهم ويدعن آباءهن وأهلهم في حيرة واضطراب ويوقمن بينهم وبين الزوج وأهله المداوة والحصام وقد أشرنا إلى اشتراط الولي في مقالة الكفاءة وهذا تفصيله ودليله والله أعلم بحكم ؟ ؟ ؟

زواج الشيعي بالسنية

(س ٥٩) ز . ف . في (القاهرة) : هل يجوز للسنية أن تزوج بشيعي أم لا (ج) قد علم مما ذكرناه في جواب سؤالك السابق وما قبله ان هذا جائز وذلك ان أهل السنة يذكرون من مناقبهم التي يفضلون بها سائر أهل المذاهب الإسلامية أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة وإن كفرهم متأولاً وقد صرحوا بصحة إيمان الشيعة لأن الخلاف مهم في مسائل لا يتعلق بها كفر ولا إيمان فالشيعي مسلم له أن يتزوج بأية مسلمة . وإذا نظرنا إلى ما أصاب المسلمين من التأخر والضعف بسبب المداوة المذهبية وأتانا في أشد الحاجة إلى التآلف والتعاطف والاتحاد يتبين لنا أن مصاهرة المخالف في المذهب ضرورية في هذه الأيام التي أحس المسلمون فيها بخطأهم السابق في التافر والتباعد لأن المصاهرة من أعظم أسباب الاتحاد

تعدد الجمعة وإعادة الظهر

(س ٦٠) السيد محضار بن حسن في (سنن فوره)
ما قولكم دام بقاكم فيها هو الجاري ببلد سنن فوره من تعدد الجمعة فيها في نحو

أربعة عشر مسجداً مع ما تعلمون من قول متأخري الشافعية في تعددها على هذا النحو . ولكن هل يجوز الإنكار على من اقتصر على صلاة الجمعة ولم يصل بعدها الظهر ويباح نبله والاستخفاف به أم لا

(ج) ان الشافعية يشترطون لوجوب إعادة الظهر ان يكون تعدد الجمعة لغير حاجة بأن يكون بعض هذه المساجد كافياً للمصلين . وإذا كانت هذه المسألة من المسائل الاجتهادية التي لم يرد فيها نص عن الشارع فلا يجوز أن ينكر فيها على من لم يصل الظهر بعد الجمعة وتجعل سبباً للتنازع بين المسلمين ودليل الشافعية على إعادة الظهر ضعيف جداً وان كان مافهموه من قصد الشارع اجباغ الناس والحرس على عدم تفرقهم صحيحاً فان هذا لا يقتضي أن يطالبوا بفرضتين في وقت واحد فإذا قلنا بالتفريق فلا يجوز للشافعي أن ينكر على من اتبع غير مذهبه لان جميع الأئمة على هدى من ربهم وإذا اتبعنا الدليل وقوته كان لنا أن ندعو الشافعية الى ترك إعادة الظهر ولكن بالي هي أحسن ولا يجوز لمسلم أن يهين مسلماً أو يثلبه لأجل الخلاف في أمثال هذه المسائل الظنية والله أعلم وأحكم

الذكر مع النطق باسم العدد

(س ٦١) ومنه : ما قولكم فيما صرح به كثير من المتأخرين من ان من قال في الصلاة هكذا : سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثاً : بلفظ ثلاثاً لا بتكرير التسبيح حصل له كمال السنة وكذا لو قال بعد المكتوبة : سبحان الله ثلاثاً وثلاثين الحمد لله كذلك الله أكبر كذلك : بهذا اللفظ حصل له الفضل الموعود وان قال : سبحان الله مئة ألف مرة يحصل له ثواب من كررها مئة ألف مرة وما توسط به بعضهم فقال له أجراً أكثر مما قالها بدون لفظ المدد لكنه دون أجره من كرر العدد . وقد خالف هذا بعض من حضر قراءة عبارات المصنفين المذكور فحواها فقال ان النبي قال : « صلوا كما رأيتموني أصلي » وما بلغنا أنه ألحق ثلاثاً بشيء من أذكار الصلاة بل أمر بتكرير الازكار ولم يفهم أحد من الصحابة مافهمه هؤلاء المصنفون فمن أدخل في الصلاة ما ليس فيها فقد عصى وتلاعب وابتدع . أما في غير الصلاة فما ورد على النبي صلى الله عليه وسلم نحو سبحان الله وبحمده عدد خلقه الخ فلا شك ان فيه فضلاً كبيراً بموجب الوعد وليس لنا أن

أن نقبس عليه ، وذكر احتجاجا ورداً على ما احتج به المخالف لأحاجة الى تسطيره لكم وقد أحيينا استجلاء الحقيقة منكم فأفيدونا ولكم الفضل

(ج) مقاله هذا المعترض على المؤلفين هو الحق وكلامه فقيه في الدين وقد صرحنا في المنار صراحة بأن العبادات لا قياس فيها . والموجب من هؤلاء المصنفين ينعون الاجتهاد بمعنى الاستدلال على الأحكام وفهم الكتاب والسنة ويبيحون لأنفسهم الاجتهاد بالتلاعب في الدين وتغيير بعض أحكامه والزيادة والنقص من عباداته مع اكمال الله إياه فقولهم يكفي في أذكر الصلاة المكررة التلغظ باسم العدد ينقض إذا سلم أنه يجوز لنا أن نغير الأذان بأن يقول المؤذن : « الله أكبر أربع مرات أشهد أن لا إله الا الله مرتين » : وهكذا بذكر لفظ العدد وما هو الا قياس شيطاني يراد به إفساد الدين فهو قول باطل لا يلتفت اليه . أما قول الذين سميتوهم متوسطين فهو ليس بشيء أيضاً وإن كان لا يباغ فساد الاول وقبحه فان ذكر لفظ العدد لغو ليس له أثر في النفس فنقول إنه مفيد بأثره ولم يعد عليه الشارع بشيء فنقول اننا نسلم به تعبداً ، وليس هو من قبيل : سبحان الله وبحمده عدد خلقه : فان هذه الصيغة وأمثالها كقولك : الحمد لله عدد نعم الله : هذا أثر في النفس بما فيها من الاعتراف بكثرة النعم وتذكرها محملة واعترافك باستحقاق المنعم بالحمد عليها وإنما كان الذكر عبادة باعتبار ماله من مثل هذا الأثر في النفس ولا ثواب عليه من حيث هو حركات في اللسان وكيفية في الصوت وإنما الثواب عليه بما ذكرنا من تأثيره في النفس فان ذاكر الله مع هذا الحضور يتمو الايمان في قلبه ويصير كثير المراقبة لله تعالى وذلك أعظم رادع عن الشرور والزائل ، ومرغب في الخيرات وأعمال الفضائل ، والمراقبة ثمر الخشية كما ان الذكر يثمر الانس بالله تعالى أيضاً وناهيك بذلك سمادة لا يمر فيها الا من شرح الله صدره الاسلام فهو على نور من ربه ولهذا الهائي قول بل الذكر بالنافل فكان ضده وإنما موضع الغفلة القلب فهو موضع الذكر أيضاً وإنما اللسان محرك لقلب المبتدئ وضعف الايمان كما أن القلب هو المحرك للسان المؤمن الكامل . بل الذكر في الاصل هو ذكر القلب ومنه التذكر والذكرى والاقوال التي تتكون سبباً لذكر القلب تسمى ذكراً مجازاً . ولو كان ذكر اللسان مفيد بذاته لكان قول : لا اله الا الله : ممن لا يفهم معناها او لا يعتقده نافعا والامر ظاهر لا يحتاج الى زيادة ايضاح .

باب التربية بركوب البحر

الشذرة الرابعة عشرة من جريدة الدكتور اراسم (*)
(التربية بركوب البحر)

عن ميناء لوندرة في ٣ مارس سنة ١٨٦٠

(في البحر) تقرر أن يطلع أصحاب السفينة التي تقلنا في يومين وهما نحن أولاً
ثام فيها من الآن

ذلك أني كنت قرأت في الصحف الانكليزية منذ ستة أسابيع اعلاناً بأن سفينة
تسمى المونيتور تسافر عمداً قليل الى بلاد البيرو فلم ألبث عند وصولي الى لوندرة
ان سألت عنها ولاقيت ربانها في أحواض الميناء وهو رجل في نحو اثنائية والأربعين
من عمره أسمر قصير بادن تؤذن بدائه بأن ستنهي بسمن مفرط مع ما هو فيه من
ميشة الجهد والنشاط . ويطري الناس خبرته ومثانة سفينته واني قلما صادفت وجهها
أطلق من وجهه وأدل منه على الذكاء والاستقامة وقد تبين لي أنه عرف في موالي
استراليا ربانا جسوراً انقطع للملاحة لا يعرف غيرها كنت سافرت معه فيما سبق
واخذته صديقاً فلما علم اني صديق صديقه أقبل عليّ بصدور رحب وقلب سليم
وكان من نتيجة هذا التعارف ان اتفقتنا على ان أكون طبيباً للسفينة كما كنت لذلك
الصديق وان يكون « أميل » تلميذاً بحرياً في مدة السفر

لما سمعت والدته بهذا ارتفعت في أول الامر لما توقعت له من سوء الطالع في
ذلك العمل فاجتهدت في تسكين روعها مبنياً لها مقاصدي منه

بلغ « أميل » الآن من السن أكثر من ثلاث عشرة سنة وأصبح طويل القامة
قوي الجسم يتمتع بصحة تامة من أسبابها فيما أرى نظام المعيشة الذي جرى عليه وقد
بدا لي ان اشتغاله بتعلم الملاحة فرصة مفيدة لتربية قوته البدنية وشده أعضائه وتذليل

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر . وهو تابع لما
نشر في الجزء الرابع عشر من المجلد السادس

علاوة بأعمال تقتضي من المهارة مثل ما تقتضيه من الشجاعة الحقيقية فأني وهيلانة
ما قصدنا قطعاً أن نجعله واحداً من أجنة العلم الفاسد الذين لأحياء لهم إلا في رؤسهم
فليجب من شاء بأولئك المراهقين السقام المخدجين (١) الذين أعجزهم الدرس عن
العمل فليس هذا هو الحال الذي نطلبه « لا ميل ».

رأيت الناس في مكان لا يحضرني اسمه الآن يجرحون باطن الصديقة في بعض
الحيوانات الرخوة بطرف خنجر ليحملوا هذه الحيوانات على توليد اللاؤأو بالصناعة
فذلك يشبه أن يكون شأن المربين مع أحسن التلامذة فهم يتلفون بناهم وينهكون
أجسامهم ولا أدري أي قصد لهم في ذلك سوى الحصول على مجموع من المعاني
تجبر في أذهانهم تواضعوا على أن يسموها علماً واني لفي شك من أن ما يحصله
المتعلمون من تلك المعاني يعضهم شيئاً ما خسروا في سبيل تحصيله من قواهم وما أتلفوه
من صحتهم . ولست أقصد بقولي هذا تبيط المتعلمين عن العلم فإن الانسان خالق ليعلم
وانما أريد أن يفهموا أن العمل البدني والعمل العقلي متكافئان في لزومهما لتقوية العقل
وإحصافه فليعلموا أن نربي كل ما وهبه الله لنا ولا نستخف بشيء منه

استشرت « اميل » قبل اعترامي على هذا الذكر فألفيته مملوء النفس به لانه
كجميع أترابه يحب الجديد ويأنس من نفسه فخراً بتعامه حرفة ويجب في هذا المقام
أن أبين مرادي وهو أنني لا أعتقد بحال أن من حقي ان اختار لولدي عملاً يقوم به
معيشتة كما أنني لا أدعي لنفسني حق إلزامه الايمان بمقيدة دينية أو سياسية على ان المعايير
وقت التمكيز في الحرفة التي ينبغي أن يشتغل بها ولا أدري هل يعرف بنفسه ما يلائمه
من الحرف أم لا فإن تربيته في غاية البعد عن نهايتها بل هي في بدايتها ولكنني أرى انه
مهما حذق المربي في التبكير بانشاء الطفل على الميل الى النفع والطمع فيه لم يكن ذلك
منه عجيبة مذمومة ولقد عرف « اميل » ما تلقاه على والدته من الدروس شرف
العمل وكرامته فتراه يتجلى الآن انه سيكسب أجرة سفره بتسقة شرع السفينة وهو
تجلى غير صحيح الا في جزئه غير اني نحامت كل التحامي ازالة هذا الوهم من نفسه
وتركت له ان يفخر بانه يعطى خبزه الجاف بكده ونصبه فان أقل ما في هذا انه مفخرة

(١) المخدج هو الذي يولد ناقصاً بعد تمام مدة الحمل

كنت جديرا باللوم لو أنني حرمتها منها

ثم إن التعليم في سفينة تجارية مفيد ومقو للعقل خصوصا اذا كانت مدته لا تسمى بضعة شهور فخرية الانسان على ظهر البحار هي ان لا يخضع الا الى الواجب فطاعة البحار في الحقيقة فيها شيء من الاختيار وهذه هي الخاصة الفارقة بينه وبين الجندي فالرجل الذي يرى من نفسه الجهل ببعض نواميس الكون فيبدي من قوتها ما يكفي لامثال أمر الريان وهو يعلمه بقول موجز ما جهله من تلك النواميس يكون قد جمع في عمله هذا بين الاستقلال والحكمة

لست أبالغ لنفسي مطلقا فيما لهذا التعلم من الآثار الحسنة والنتائج المفيدة فاني أعلم ان «أميل» لن يكون بحارا مجردا لما يمارسه من ضروب التمرن في حبال السفينة يبدان بلاؤه في ذلك لا يمكن أن يخالف عنه استفادته منه فانه بواسطته يتعلم شيئا من أحوال البحر وبه يعرف أجزاء السفينة الأساسية وما يطلق عليها من الاسماء فكثير من أتباعه لا يعرفون شيئا من أمر هذه الدنيا السابحة

أخصر ما أعنى به في هذا الأمر أن يحصل في ذهنه بالاختبار والمشاهدة معنى من القوى الكونية العظمى وما يلزم للانسان في مقاومتها وقهرها من ثبات الجاش وحضور الفكر وسيكون هذا أعظم درس له في سفره. ومما لا ينبغي إلا أن أضحك منه انني أسمع بعض المعلمين يقولون لعلمائهم المتبطلين الذين ورموا من صغرهم كبرا وغرورا أنهم ملوك الخفاق فهلا وصفوهم أيضا بأن أسيدهم اليضا الرقيقة لم تخلق الالتقود بحيلة الشمس في أرجاء السماء؟ رويدا أيها المعلمون قنوا هؤلاء الملوك امام البحر فانظروا ما يعترضهم من الرعب خشية أن تبصق امواجه الكثيفة في وجوههم

واما (أميل) فانه لابد أن يتعلم من الآن ما يجب أن يبذله الانسان في سبيل سيادته على الوجود الكونية وكانت به في أن يكون معها في كفاح مستمر ليحفظ سلطانه على عرش الماء حدثت الريان وهو رجل شهم في شأن ولا يوكاشفته بفكري في تربيته ففهم حق الغيب الدرس الذي أريد أن يمتلحه اباه وهو أن من المفروض على الشبان أن يتجربوا

الملك العقلي حواء للعقل الذي هو كاهن عقبة



آثار علي بن أبي طالب عليه السلام

قصيدة في ندوة العلماء بالهند

تفضل علينا صديقنا الشيخ عبد الله الحيتيكي من بمبي (الهند) بارسال هذه القصيدة التي قدمها الى ندوة العلماء التي اجتمعت في شهر شوال سنة ١٣٤١ وكتب اليها أن بعض المسلمين اشتدوا في السنة الماضية في مقاومة الاجتماع وإبطال الاحتفال وجاءوا بأهوار لأحمد عند عاقل ولكن عزم رجال الندوة غلب حزب التفريق والتزييق وصديقنا يمرض بذلك وبهذا فهمنا مافي قصيدة أبي بكر بن شهاب في الجزء الماضي من التعريض والشيخ عبد الله هذا هو اخو فقيه العلم والأدب صديقنا المرحوم الشيخ محمد الحيتيكي صاحب القصائد السابقة في المنار . وانا ننشر القصيدة برمتها لما فيها من النصيحة والتذكير قال حفظه الله

دع ذكر ربان الكلل	وذر الصباية والغزل
القلب مشغول فما	للمشوق فيه من محل
قد عمنا الداء العضا	ل من البطالة والكمل
داء أخيل بعقلنا	والجسم منه قد اضمحل
داء به فسد المسرا	ج وفي الطباع بدا الخلل
داء لقد سلب القوى	منا وعروض بالشلل
داء تعطيل منه اح	ساستاوا الخطب جبل
خطب أباد جموعنا	حتى اتصفنا بالفشل
خطب طول وقوعه	ولدان رأسهم اشتعل
خطب تزلزلت الأرا	ضي منه واندك القلل
خطب أقام قيامة	قبل القيامة منذ حل
وارحتاه لحالنا	اذ في انحطاط لم نزل
ما زاد كثر تناسويك	قصان فينا والعطل
فما زال شمس نهارنا	في غفلة وبدا المفضل

قَالَانِ اِنْ لَمْ تَتَّبِعْنِي هَلْ يَمْدُ فِينَا مِنْ اَمَلٍ
 وَاخِيَّتِي لَقَدْ اُظْلِمْنَا مِنَ الظُّلُمِ
 تَتْرَى اَمَامَ عِيُونِنَا اَلْ
 يَا اَيُّهَا الْمَلَأُ انْظُرُوا
 جَلَّتْ لَدَيْكُمْ نَقْمَةٌ
 هَلْ فَيَكُم مِّنْ نِّهْضَةٍ
 هَلْ عَمْدَةٌ مَعَ عَمْدَةٍ
 مَا عِنْدَكُمْ غَيْرَ اللِّسَانِ
 فَلَكُمْ وَكُم بَيِّنٌ تَعْدُونَ الْمَصَائِبَ بِالْجَمَلِ
 هَلْ مَا اُفَادَ مَقَالَكُمْ
 لَيْسَ الْكَلَامُ بِمُنْجِدٍ
 اِنْ الْكَلَامُ بِغَيْرِ فَعْلٍ
 كُمْ ذَا التَّرَاخِي مِنْكُمْ
 كُمْ ذَا التَّمْصِيبِ يَنْكُمْ
 كُمْ ذَا التَّجَاهِلِ وَالتَّغَا
 اَوْدِي تَاْخِرُكُمْ عَنْ اَلِ
 لَنْ تَقْلَحُوا مَا دُمْتُمْ
 وَالْدَّهْرُ حَيْثُ شَفَلْتُمْ
 لِلَّهِ بِاَقْسَومِ اَنْهَضُوا
 وَاِلَى الْمَالِي سَارِعُوا
 هَا نَدْوَةُ الْعُلَمَاءِ
 مِنْ كُلِّ غَطْرِيفٍ سَدِيدٍ الْعِزْمِ مَقْدَامِ بَطَالِ
 مِنْ كُلِّ نَحْرِيرٍ خِيَرِ عَرَفِ سَمِيحِ اُجَلِ
 لِّلَّهِ نَادٍ قَدْ حَوَى فُضْلَاءَ قَوْمٍ وَاشْتَمَلَ
 لِّلَّهِ دَرَاهِمُ فَكُلٌّ مِنْهُمْ الْمَسْمُومِ بِذَلِ

لله جهدهم فكهم قد أصلحوا منا خال
 كم من مسائل فيهم تروي الأثام لدي التحل
 يا مشر الاسلام فاتبهم وذرنا المذل
 فهم الأساة وعندهم لكم الشفاء من العلال
 وارعوا حقوق إخوانكم ودعوا النزاع على الأقل
 ويكون همكم لإص لاح الفساد وما أحل
 بفرق منكم لقد ضاقت بنا حيل الحيل
 لن تستقيم شئونكم والحيل منكم منفصل
 يا للحمية أحمدي قشدي قبتنا أوصل
 حتى تقف حال أح دات فأمرهم ببال
 ان الزمان لمسته والعمر يمضي بالمجرب
 لا يفهم تأسف من بعد ما يقضي الاجر
 والله ليس نقوسنا تركت حدي من الهمل
 قسداً سيئلاً كننا عما جتاء وما فعل
 ماذا يكون جوابنا أهلاً نحب إذا نزل
 هذا وما غرضي سوى الذ كرى ولا أنبي بدت
 ما الدين الا النصيح وال يادي هو الله الاجر
 يارب وفقنا لما زمام من حسن العمل
 وأهد الصراط المستقي م حيث وقتنا انفسنا
 وانصر باطلقك ندوة لا ملنا ويأتونا الانسلا
 وأعني عبادك في الذي شرعوا به الله من الشر
 واجعل لنا من امرة في ما وسكن في القبول
 واقبح بفضلك بفتنا ما في وانسنا من مال
 وأدم صلواتك والسلا في الذي نسج الناس
 والآل والاحساب فيهم الناجون ومن
 وبقى سبحانك لا اله راسد كومن فبنا

﴿ تقریظ المصنفات ﴾

(كتاب روح الحياة) أهديت إلينا من بضعة أشهر رسالة بهذا الاسم مؤلفة من ٣٣٢ صفحة وقد كتب عليها بمد اسم الكتاب : (الدعوة الأولى) من قلم محرر جمعية الدعوة الإسلامية : ثم كتب بعد ذلك (تأليف محمد حافظ صاحب مدرسة نور الإسلام الأهلية) ففهمنا منها أن هناك جمعية للدعوة ولكننا لم نسمع لهذه الجمعية قبل الرسالة ولا بعدها خبراً ، ولم نر لها أثراً ، وقد اعتدنا أن نرى كثيراً من هذه المصنفات الحديثة الضخمة الألقاب ، فحوم عليها بنفي الورد فيتين لنا أنها سراب ، حتى صرنا نرغب عن قراءة أكثر المصنفات الحديثة التي لا نعرف لأصحابها شهرة في العلم لئلا نضيع وقتنا في غير المفيد . وقد كنا ظننا أن هذه الرسالة من هذا القيل قيل المترجمين على التأليف وطبع ما يكتبون وإن كان لغوا إلا أننا مسكنها لتتفرق فيها لأنها لسبت إلى جمعية موضوعها الدعوة الإسلامية فلم يتبع لنا ذلك إلا اليوم . تصفحنا بعض صفحاتها وقرأنا جملاً من مسائلها فقرأنا أنها قد كتبت بعقل واشتملت على حكم وعضاب نافعة أكثر مما كنا نتظر ولكننا لم نر فيها دعوة إلى شيء ميمين محدود يدل على أن وراءه ما هو أرقى منه كما يبادر إلى الذهن من كلمة (الدعوة الأولى) إذ تفهم الكلمة أن هناك أموراً مرتبة يتوقف بعضها على بعض قد شرعت الجمعية في بيانها لاقناع الناس بها . وهو انظر الرسالة في تقسيم الحياة إلى وجودية وشهوانية واجتماعية وفي العوامل الحيوية في الشخص والعائلة والقوم والوطن وفيها فصل في الدين وتأثيره وفضل الإسلام وطريقتها في البحث فلسفية . وجملة القول أن الرسالة نافعة نود أن يطالعها الشبان المصريون الذين لا هم لهم في حياتهم إلا اللذة ونشكر للمؤلف والجمعية هذا العمل ونتمنى أن يزيد نجاحاً ونجاحاً

﴿ الحبس في التهمة والامتحان على طلب الافرار ﴾

رسالة « الشيخ الإسلام محمد الدين الخالدي المعروف بابن الديري » نقلت من مكتب كتاب الاستانة وأعتنى بإيضاحها ومطبعتها محمد روجي أفندي الخالدي المقدسي نسي نسي في الدولة العلية في مدينة برشو الفرنسية وفيها مباحث لا تكاد توجد بمجموعة في كتاب مداهم يسار ورد في الحبس من نصوص الكتاب والسنة وخرج الأحاديث

التي أوردتها وذكر عليها وهو ما لم يمهدهم من فقهاء الخنفية الاقليدزم ذكر أقوال الفقهاء في ذلك . ومن مسائلها بيان أصل اعتبار غلبة الظن ومراعاة ظواهر الاحوال والكلام في الحدود ودرئها والمعافة منها قبل الوصول الى الحاکم وعدم العمل فيها بكل اعتراف . والكلام في حبس أرباب التهم وضربهم لاجل الاقرار ، وفي تحكيم القلب في الامور وهو ما يبررون عنه اليوم بالضمير . وفي آخرها ترجمة المؤلف ومقاله العلماء فيه وتقلوه عنه . وصفحات الرسالة تزيد على ٨٠ فنشكر فضل من سعى بطبعها ونشرها

علم قراءة اليد

كتاب حديث موضوعه ما يسميه الناس عندنا علم الكف وذلك أننا نسمع منذ الصغر أن من العرافين من يعرف مستقبل الانسان من النظر في كفه وقراءة ما فيها من الخطوط الدالة على معاني لا يعرفها الا أهلها . والعقلاء يمدون هذا ضرباً من الدجل والاحتيال على الرزق كضرب الرمل والودع والحصى ولا تكاد تجد من يمتد بأن الكف يدل حقيقة على أحوال الانسان الا النساء والجهلة . وما كنا نظن أن الاوربيين عنوا بهذا الامر ووضعوا فيه المصنفات الموضحة بالرسوم وتصوير تقاطيع الكف وخطوطه حتى ظهر هذا الكتاب .

نقل الكتاب وجمعه من اللغات الاجنبية بحبيب أفندي كاتبه رئيس القلم الافرنجي بالسكة الحديدية السودانية . واعتنى بضبط لفته الصاغة ولاسي محمد أفندي فاضل أركان حرب السكة الحديدية السودانية وهو جزآن أحدهما في قراءة اليد وثانيهما في اسرار الكف وفيهما أبواب وفصول كثيرة وتسمية وعشرون شكلاً . وصفحات الكتاب تقرب من مئتين وثمن النسخة منه ٢٠ قرشاً أو ٥ فرنكات وأجرة البريد قرش أو ٣٠ سنتياً ويطلب من المكاتب الشهيرة

تاريخ اليهود

وضع هذا التاريخ حديثاً شاهين بك مكاريوس الواسع الاطلاع في التاريخ وهو مؤلف من فصول في نسب اليهود وأصلهم وفي انتشارهم وتاريخهم قبل الخروج من مصر وبعده وفي تفرقهم في الارض شرقها وغربها وفي ديانتهم وشرائعهم وفرقهم وعوائدهم وأشهر متقدميهم ومتأخريهم وجمعياتهم ونوابغهم ووجهاء المعاصرين في

المعصر ، وطريقة المؤلف وعادته في كلامه عن الطوائف والمال النظر الى الحسن والتعويض به وعدم الالتفات الى ضده بالمرّة فهو لا يذكر اصراً منتقداً لآعلى طريقة الاستحسان والرضى ولا على سبيل الرد والنقض . وقد قرظ كتابه بعض فضلاء اليهود واستحسنوا تدريسه في مدارسهم الابتدائية لاختصاره وسهولته (تاريخ إيران) وقد أهدانا المؤلف مع كتابه الحديث المذكور تاريخه لإيران الذي ألفه من عدة سنين وقدمه للشاه مظفر الدين وهو أكبر من تاريخ اليهود وأكثر فائدة منه

الخلاصة الأصلية . في تاريخ الماسونية العملية

وأهدانا أيضاً هذا الكتاب من تأليفه وبني بالعملية ما ينسب الى الجمعية من المباني والآثار الأدبية لأعمالها السياسية السرية التي كانت من أعظم أسباب الانقلاب السياسي في أوروبا . وفي الكتاب فوائد كثيرة عن هذه الجمعية لا يستفي الباحثون عن معرفتها ولعلنا نكتبكم عن شيء من مسائل هذا الكتاب بعد مطالعته . فنشكر للمؤلف هديته . وهذه الكتب تطلب كسائر مؤلفاته من أداة المقصم بمصر

عود على بدء

صدر الجزء الثاني من هذه القضية التمهيدية لقصة الفرسان الثلاثة ومنها فوائد جمة عن أخلاق الملوك المستبدين وأحوالهم وأهمها أنه لا يؤمن بجانبهم ولا يرجي ودهم ونفها من شرائط سائس اليسوعيين وراشهم في السياسة ما يمثل تلك عظمة هذه الجمعية السرية ودول مملكة لها . وأعظم المبرر فيها ما كان من خسر بعض الحراس الثلاثة مع الملك لويس الرابع عشر في عواجهته ببيان غشاد أخلاقه وسوء تصرفه مما يدل على أن أصحاب الاختلاف العالي في كل زمان ومكان هم الملوك الحقيقيون الذين يحتقرهم كل أحد نكته أمامهم وإن كان ذلك كبير . وعناوينه وثمن الجزء الواحد ستة فروع كما تقسم وسلاب من مكتبة طهناز قد يفسر

شارل وعبد الرحمن

هي القصة الثامنة من القصص التي وضعها جرجي أفندي زبدان في تاريخ الإسلام

وهي « تتضمن فتوح العرب في بلاد فرنسا الى ضفاف نهر لوار بجوار تورس وما كان من تكاثف الافرنج هناك على دفعهم بقيادة شارل مارتل والاسباب التي دعت الى فشل العرب ونجاة أوروبا منهم » اما هذه الاسباب التي شرحها فهي ترجع الى امرين أحدهما قلة العرب في الجيش وكثرة البربر وغيرهم من الشعوب التي دخلت في الاسلام ولم يتمكن من قلوبهم الايمان ولا عرفوا حقيقة ما يصر به هذا الدين من العدل وعدم الاعتداء في الحرب وتحريم التعرض لمن لا يقاتل كالرهبان والنساء . فكان هؤلاء الدخلاء لهم الا السلب والنهب فتسكرت النفوس التي كانت مالت الى المسلمين منهم وساءت بذلك سيرتهم . وثانيهما اجتماع كلمة الاوربيين بعد تفرقهم وهو أضعفهما وثمن النسخة من القصة ١٠ قروش وتطلب من مكتبة الهلال بمصر

نبراس المشاركة والمخاربة

جريدة ظهرت في مصر مديرها السيد مصطفى بن إسماعيل وهي جريدة لا كالجرائد التي تظهر كل آن في مهاب الالهواء المتناوحة في مصر فعملو وتسفل وتمين وتشم وتمين وتصدق بل هي جريدة تخالف فيها القول مع الاعتقاد وتآخى الاعتقاد مع الدين وجرى الدين كمعادته مع حسن النية فهي تأمر بالعرف وتنهى عن المنكر في الأمور العامة بحسب ما يصل اليه علم من يكتبها وفهمه . وقد اتقصدنا عليها إطالة الكلام في المسألة الواحدة كالكلام في العرب وصرا كش ولو نوعت المباحث لكانت أحب وهي تصدر في الشهر ثلاث مرات وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشاً في مصر و ١٠ رويات في الهند وزنجبار و ١٦ فرنكاً في سائر البلاد . فتسأل الله أن يهديها طريق الرشاد ، ويهبها الثبات والساد ، ان الله بصير بالعباد .

سيف العدالة

« جريدة سياسية أدبية انتقادية ارشادية فكاهية أسبوعية موقفاً » لصاحبها حسن أفندي لبيب البري ومحمد توفيق أفندي البحري ولما كان أحد صاحبها برياً والآخر بحرياً وكان موضوعها الانتقاد فيتوقع ان يبين فيها مظاهر من الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ويلبس ذلك ثوب الانتقاد ، ليكون ذلك من جزاء أولئك الأفراد . « ومن يضل الله فساله من هاد » وقيمة الاشتراك في الجريدة ٨٠ قرشاً عن سنة في مصر و ٣٥ عن ٣ أشهر و ٣٠ فرنكاً في الخارج فتعني لها التوفيق والتجاح

باب الحجة والبرهان

مراکش والاصلاح - وحال المسلمين

كتب الياسين فاس ان ابا محارفة يكون سلطنة في تازة ، وأنه ظهر خارج آخر يدعى ابا عمامة (وهو معروف) وأنه ليس لدى الحكومة في فاس أكثر من ألف جندي وأن الخزينة مفلسة فان الدين الذي أخذه السلطان عبد العزيز من فرنسا قد اشترى به من باريس كثيراً من الأثاث والرياش والماعون وأدوات الزينة والزخرف، وأن فرنسا قد استلمت إدارة المكس (الجمرك) بطنجة في مقابلة المال الذي أخذه السلطان منها وقدره ٦٢ مليون فرنك وابتدأت بالعمل ، وأن بعض الوزراء مبالغ في سياستها كما كان المهدي النبي ميالا الى انكلترا حتى انه دخل في حياتها رسميا وهو وزير وان كان لاحق له في ذلك ، وأن جهل هذا الوزير هو الذي ذهب بما كان عند الدولة من السلاح الكثير وأفسد عليها جيشها وأطعم الخارجين فيها ، وأن السلطان قد صادره بمسد عودته من الحج هو وكأنه وقد قبض على كاتبه وامتنع هو في طنجة بحماية قنصل انكلترا. ويظن الكاتب أن في تداخل فرنسا في شؤون البلاد خطرا عظيما لان جميع القبائل مستعدة للمقاومة بالقوة وأنهم ما أنضوا السلطان الا اليه الى الأجنب ولولا ذلك لم تمتد دعوة الخارج وتقوى شوكرته

هذا ملخص ما كتبه الكاتب من أخبار البلاد وهو يقول مع هذا ما يعلمه المختبرون من أن أكثر علماء تلك البلاد لا يزالون على ما كانوا لم تحدث لهم موعظة ولا تجديد لهم اعتبار ولا اقتنعوا بالحاجة الى شيء من العلم والعمل غير فقه المالكية ومقدماته، وطامتهم لا تزال تعتقد مع أكثر خاصتهم أن أعظم واق للبلاد هو وجود قبور الأولياء فيها لاسيما سيدي ادريس الأكبر (رضي الله عنه) ولو عرفوا مع كتب النحو والفقه شيئا من تاريخ المسلمين لكان لهم فيه عبرة فان معظم بلادهم خرجت من أيديهم واستولى عليها الأفرنج على بعد أكثرهم عنها وكان أهلها يقولون بقول أهل مراکش ويمتقدون اعتقادهم : كان أهل بخارى قبل فتح الروسية لبلادهم يرون أن قراءة البخاري وسر سيدي

بهاء الدين شاه نقشبند امام الطريقة المشهورة كافيان لحماية البلاد من كل سوء وقد دخلت
الجنود الروسية عاصمتهم وهم مشغولون بقراءة البخاري فلم تشغل عنهم قراءة البخاري
ولا البخاري نفسه ولا شاه نقشبند شيئا من عذاب الله الذي تركوا متته في خلقه وأمره
في كتابه «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»

يتوقف امثال أمر الله في هذه الآية على معرفة الفنون العسكرية ومنها الرياضية
والطبيعية التي يحرمها الفقل من الفقهاء باسم الدين فيحرموا ما فرضه الله تعالى على
الأمة اعتداء على الله واقتتالا على دينه والعامة تفش بهم لانها اعتادت على تقليدهم ،
ومن ينير الله تعالى بصيرته ويؤتينا فهمها في كتابه فيحاول اقناع الناس بما أوجب
الله تعالى عليهم من الاستعداد للاعداء بمثل ما يستعدون به لازالة ساطة الاسلام -
وهو العالم حقا - يهيجون عليه العامة بأنه يدعوهم الى علوم الكافرين ليقسد عليهم
دينهم وأن ما يستدل به على دعاويه من كتاب الله تعالى غير جائز لا مثاله لأنه مخصوص
بالذين ماتوا من المجتهدين ، ولكن كيف جاز لهم هم أن يجتهدوا بجهلهم فيحصلوا
ويحرموا بأهوائهم من غير بيعة ولا دليل.

هذا ما وصلت اليه الأمة الاسلامية بإرشاد علمائها ، واستبداد سلاطينها وأمرائها
حتى نزع الله منهم أكثر ممالكهم ولا تزال الامم الافرنجية تستولي على بلادهم مملكة بعد
مملكة ولا يرجع المتأخر عما كان عليه المتقدم فمن تعاتب ومن نخاطب
الخواص والزعماء هم الذين ينهضون بالامم ولكن طول عهد المسلمين باستبداد
الامراء قد أفسد النفوس ، وطول عهدهم بالجهل والتقليد قد أفسد العقول ، فأى
زعامة ترجى مع فساد نفس المرء وعقله

تسعى جرائد هذه البلاد على السلطان عبد العزيز وتعي عليه اسرافه في الله
والألب والذات الحسية وكل أمراء المسلمين كذلك بل يعرفون من طرق الشهوات
والذات ما لا يخطر له على بال وإنما يلام هذا السلطان على كونه لا يعرف شيئا غير الله
وأني له أن يعرف شيئا ولا يعلم بالتعلم وهو لم يتعلم من علوم السياسة وادارة الممالك شيئا
ثم أنى له أن يعمل بما عساه يعلمه وهو لم يتعلم ، أي ان الاخلاق والاعمال الحسنة التي
تنشأ عن التربية والتمود عليها وهو لم يترب الا على اتباع ما يحب ويشتهي ، وانما نرى

من تعلم من امرائنا وعرف ما لم يعرفه غيره لا يتبع الاهواء الا ان يهجز عنه ويضطر
الى غير ما يهوى اضطرارا

الواجب على الجاهل بما ينبغي له علمه وتوقف عليه سعاده إن كان عاقلا موقفا
أن يستعين بمن يعلم ذلك ويقدر على العمل به بقدر الامكان ولكن طبيعة الاستبداد
كالخدر في الجسم لا يحس معه المرء بالحاجة الى الدواء فيسمى بطلبه ولو أحس لوجد
للمقتضي مانما وهو لذة الاستبداد التي تملو كل لذة في السكون فهو يختار أن تطوح
أمته في هوة الهلاك على أن يعارض استبداده وحكمه المطلق معارض إصلاح .

السلطان عبد العزيز لا يرى أمامه ولا حوله داعيا الى إصلاح عسكري أو إداري
أو علمي ولا يشعر بان الأمة تطالبه بشيء من ذلك بل ربما كان يعلم أن أمته نكرة كل شيء
جديد وان كان السادة والسيادة أفلا يكون مذكورا بالنسبة الى سلطان يعلم أن في
رعيته الألوف وعشرات الألوف بل والملايين من العارفين بدرجة ضعف الدولة الشاعرين
بخطر الجهل في الأمة والاستبداد في السلطة المطالبين بالإصلاح ثم هو يجارها كلها
ويسمى في إطفاء كل شعلة للملم وجذوة للغيرة في كل زاوية من زوايا بلادها وقرأها حتى
انه ليمد من أكبر الجرائم السياسية الاطلاع على كتاب في فن التربية والتعليم ويقاب
على ذلك بدون محاكمة عقابا لاحد له ولا شرع ولا قانون ؟

ساح شاه ايران في بلاد أوروبا ورأى فيها من آيات القوة والرفق ما عرفه الفرق
بين العلم والجهل والعمران والخراب والترقي والتدلي والقوة والضعف فاشبهى ان
يصالح حال دولته ولكنه لا يجد في بلاده من يقدر على القيام بالأعمال الادارية ولا
المالية ولا الحربية ولا التعليمية

فهنا شعب اسلامي يحب الإصلاح ولكن سلطانه لا يحبه وهناك شعب اسلامي
لا يشعر بالحاجة الى الإصلاح ولكن سلطانه يشعر به . فلا شعب يقدر على تقييد سلطان
ولا سلطان يقدر على إصلاح شعب واما بلاد مراکش فلا سلطانها يشعر بما يجب
ولا شعبها فحما شر الأحوال

ولكن قد بلغنا أخيرا أن بعض الكبراء في قاس يشمرون بالخطر الذي يندرون
ويقتنون لويقتنع السلطان بمثل ما هم مقتنعون به ويتفق معهم على العمل لتلافي الخطر

ثم لا يجدون لذلك وسيلة ولا يتدبرون اليه سبيلاً. المسلمون مساكين. المسلمون فقراء، أما إنهم ليسوا فقراء الأيدي ولكنهم فقراء العقول والقلوب فإنه لا يزال في أيديهم أفضل بقاع الأرض ولكنهم قوم يجهلون

نعم قد رشد من المسلمين أفراد قليلون، ولكنهم في شعوبهم القاصرة ضائعون، ومع هذا فهم محل الرحمة، في جميع الأرجاء، يمدون للأصلاح الأفراد، ويؤفون ما استطاعوا بين الآحاد، وإن الأصلاح والأسعاد، على قدر الاستعداد، فنسأل الله إن يسدد أمرهم، ويشد أزهرهم، ويكثر عددهم، ويقوي مددهم

﴿ الحجاج والسلطان والانكليز ﴾

أرسل السلطان إلى الحجاز لجنة لتحقيق أمر ما كان من التعدي على الحجاج وسفك دمائهم ونهب أموالهم وهذا اعتراف رسمي بالتعدي إجمالاً وتكذيب لما نشر في الجرائد الثمانية نقلاً عما كتبه أمير مكة واليهاب عبد الحليم من أن الحجاج كانوا في أمن وراحة وأطمئنان. والذي نقل عن اللجنة أنها قتت طائفة من وجهاء المدينة المنورة إلى جهة الطائف. والمروف أن هنالك حزبين يتنازعان والحكام ينصرون من كان أكثر لهم نفماً والناس يعرفون أن علة مصاب الحجاج في مكة لا في المدينة وهي الأمير والوالي ولكن (المابين) راض عنهما فليغضب من شاء من الحجاج وغيرهم. وعسى أن تكون اللجنة اتفقت مع الوالي والأمير على حفظ الأرواح والرفق بسلب الأموال إذ لا يرجى الشح من السلب مطلقاً فيما نظن فإن الاعتداء على الأرواح فضيحة كبرى وإذا تبين استمراره يطل السلج لأنه يصير محرماً بعد أن كان واجباً إلا إذا قدر المسلمون على حماية حرم الله وحرم رسوله رغمًا عن الحكومة هذا ما كان من أمر حكومة السلطان في ذلك وقد أنبأنا البرق بأن مجلس النواب الانكليزي بحث من عهد قريب في مسألة السلج للمصري وسأل حكومته عن الطريق التي تسلكها في المحافظة على الحجاج المصريين وهو نياً جديد لم يعهد من قبل ولا غرو فان الاحتلال الانكليزي قد دخل في طور جديد بعد الوفاق بين انكلترا وفرنسا ورضاء الدول بالوفاق ومنه عدم البحث في أمر الاحتلال والجلاء وتفويض الأمر كله في مصر إلى بريطانيا العظمى بشرط أن تكون حقوق الدول ومصالحها

فيها مخفوفة . فهل تظن الحكومة الخديوية الى وجوب منع كل سبب يؤدي الى تداخل الانكليز في شأن الحجاز والحجاج ، هذا ما يتناهى لادولة والسلطان كل مسلم والله الموفق

﴿ الرابطه الدينية والحرب الحاضرة ﴾

لقد ظهر لنا من ميل النصارى الى روسيا في هذه الحرب فوق ما كنا نعرف ، اننا فائتاراً بالعوام والخواص منهم يتألمون أشد التألم لكل انكسار وكل خسارة يصيب الجنود الروسية في الشرق الأقصى ويفرحون أو يتعزون اذا قيل أنه قد قتل من الصاكر اليابانية عدد كثير . ظهر ذلك لنا عما نشاهد في مصر وعمائتقل لنا من أخبار سوريا والمهاجرين السوريين في أمريكا . وقد انتهى الغلو في حب روسيا عند السوريين الى أن يترك بعضهم الضحك بل والاكل في المساء الذي يقرؤون في برقياته أن روسيا قد انكسرت في واقعة كذا وأخذ اليابانيون منها موقع كذا أو أغرقوا لها كذا وكذا من السفن الحربية — والى أن يكابر بعض أصحاب الصحف منهم أنفسهم في الانكسار الشتواني من الروس فيصوروا الوقائع بخير الصور التي انتهى اليهم خبرها حتى كان في هذه الصحف ملو ا كفي به القارى في تعرف أخبار هذه الحرب لاعتقد أن ليس لليابانيين مزية وأن ما أخذوه من المواقع والحصون من الروس قد تركه الروس لهم لحكمة حرية ولا يلبثون أن ينقضوا عليهم اقتصاصاً للأسود على القروء فيمزقوهم تزيهاً — هذا وأوربا بدعواها وكبرياتها وخيلاتها واحتقارها للشرق واهله قد أُنحبت كلها حتى أنصار روسيا منها بأن اليابان قد بلغت من اتقان الحرب علماً وعملاً غاية لا مطمح لأحد في تجاوزها فنظامهم أ كمل نظام وسلاحهم أحسن سلاح وشجاعتهم أتم شجاعة وقد بلغوا الكمال الحربي في البر والبحر . والمعتدون من أصحاب هذه الصحف الذين لا مندوحة لهم عن ذكر جميع الوقائع كما ينقل البرق والبريد يضيفون الى أخبار ظفر اليابان مالا مناسبة من أعمال روسيا الماضية وانتصارها السابق في بعض الحروب ومالها من الاعذار الحاضرة وما يرجي لها من الاماني المستقلة ، يمثلون بذلك عظمة روسيا في أعظم مثال وصل اليه الخيال قبل هذه الحرب التي ذهبت بالخيالات وفتحت للناس باب الخفية في الحكم . وسنأ نريد بهذا القول تحقير روسيا والتكهن بأنها لا تنصر أو نرد على هذه الصحف وانما نريد

بيان الواقع في البرازيل جريدة سورية معتدلة حقاً لا تنصب لدين ولا مذهب ولا طائفة وهي جريدة (المنابر) كانت تذكر خلاصة أخبار الحرب كما تصل إليها فقامت عليها قيادة السوريين هناك وطفقت جرائدهم ترد عليها رداً عنيفاً هذا أثر من آثار الرابطة الدينية ولم من ظهر عليهم أن بعض مظاهره متعقد وأنه على كل حال لا يفيد روسيا ولا يدفع عنها شيئاً وماذا عليهم وهم لم يشعروا باختيارهم ولم يقولوا ما قالوا وكتبوا دهاناً طامساً وإنما هو سلطان الدين الأعلى على الأرواح ظهر أثره في الأقوال والأحوال ، من غير تكلف ولا اعمال ، فهل يعتبر بهذا بعض الشعوب الذين استحوذ على أرواحهم سلطان الذمة فغلب فيهم الشعور الديني حتى لا غيرة لهم على دينهم ولا على أهلهم الذين يعيشون معهم فضلاً على الذين يعدون عنهم ؟؟ أيتمللون بأنهم استبدلوا الشعور الوطني بالشعور الديني خلافاً للسوريين ؟ لهم لا يحرمون على هذا التمثل فإن السوريين هم الذين علموا الشرق الأدنى هذا النداء بالوطنية ، فإذا كانت آية الوطنية لم تمح آية الدين عند الأستاذ فأجدر بها أن لا تمحوها عند التلميذ . وإذا ادعوا أن الشعور الديني كامل فيهم فليحاسبوا أنفسهم ليعرفوا حقيقة الدعوى ، والله يعلم السر والنجوى .

أهواء الجرائد والدفاع عن الأمير

لقد كان في قضية السادات وصاحب المؤيد عبر لأولي الألباب لا تذكر منها إثبات المحكمة كون طريقة إثبات الانساب الرسمية غير شرعية ولا غير ذلك وإنما نحب تنبيه الأفكار إلى ضرب من ضروب أهواء الجرائد التي أشرنا إليه في الجزء السابق وهو أن وكيل السادات قال في المحكمة ان الخديو المعظم خطب بنت موكله لصاحب المؤيد ثلاث مرات ولم ينجح في خطبته (أو كما قال) ولا يخفى أن هذه الكلمة أعظم مما انتقدته الجرائد على رياض باشا أو أبعد منه عن الأدب مع الأمير - ان لم تقل أكثر من هذا - فما بال تلك الجرائد التي شنت الغارة على رياض دفاعاً عن مقام الأمير تناقّت كلمة المحامي بالقبول ؟ اللهم إنها لم تلتفت هناك عن هوى وسكنت هنا عن هوى فبلا الاخلاص للأمير انقطعت ولا ضده أسكتها فهم من نزل فيهم « يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً »

فلنا في الجزء الماضي انه ثبت للمحكمة زور نسب صاحب المؤيد والأولي لم تثبت عندها صحته

في الحكمة من يشاء ومن يوت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ومناواة كمنار الطريق)

(مصر — الأحد غرة رجب سنة ١٣٣٢ — ١١ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٤)

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة - تابع

(الوجه السابع والسبعون) ان تقول لطائفة المقلدين هل تسوغون تقليد كل عالم من الساف والخالف أو تقليد بعضهم دون بعض؟ فان سوغتم تقليد الجميع كان تسويغكم لتقليد من اتبعت الى مذهبه كتسويغكم لتقليد غيره سواء فكيف صارت أقوال هذا العالم مذهباً لكم فتقنون وتقتضون بها وقد سوغتم من تقليد هذا ما سوغتم من تقليد الآخر فكيف صار هذا صاحب مذهبكم دون هذا؟ وكيف استجزتم ان تردوا أقوال هذا وتقليدوا أقوال هذا وكلاهما عالم يسوغ اتباعه فان كانت أقواله من الدين فكيف ساغ لكم دفع الدين وان لم تكن أقواله من الدين فكيف سوغتم تقليده؟ وهذا الاجواب لكم عنه . يوضحه : —

(الوجه الثامن والسبعون) ان من قلدهتموه اذا روي عنه قولان وروايتان سوغتم العمل بهما وقلتم : مجتهد له قولان فيسوغ لنا الاخذ بهذا وهذا : وكان القولان جميعاً مذهباً لكم فهلا جعلتم قول نظيره من المجتهدين بمنزلة قوله الآخر وجعلتم القولين جميعاً مذهباً لكم؟ وربما كان قول نظيره ومن هو اعلم منه أرجح من قوله الآخر وأقرب الى الكتاب والسنة يوضحه : —

(الوجه التاسع والسبعون) انكم معاشر المقلدين اذا قال بعض اصحابكم ممن قلدهتموه قولاً خلافاً قول المتبوع او خرجه على قول جعلتموه وجهاً وقضيتهم وأفتيتهم به والزمتهم بمقتضاه فاذا قال الامام الذي هو نظير متبوعكم او فوقه قولاً يخالفه لم تلتفتوا اليه ولم تعدوه شيئاً ومعلوم ان واحداً من الائمة الذين هم نظير متبوعكم أجل من جميع اصحابه من أولهم الى آخرهم فقدروا اسوأ التقادير ان يكون قوله بمنزلة وجهه في مذهبكم فيالله العجب صار من أفتى أو حكم بقول واحد من مشايخ المذهب أحق بالقبول من أفتى بقول الخلفاء الراشدين وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وأبي الدرداء ومما ذنب جيل وهذا من بركة التقليد عليكم . وتمام ذلك : —

(الوجه العاشر) انكم ان رمتم التخلص من هذه الخلطة وقلتم : بل يسوغ تقليد بعضهم دون بعض وقال كل فرقة منكم يسوغ او يجب تقليد من قلدها دون غيره من الائمة الذين هم مثله او أعلم منه : كان اقل ما في ذلك معارضة قولكم بقول

الفرقة الأخرى في ضرب هذه الأقوال بعضها ببعض ثم يقال ما الذي جعل متبوعكم أولى بالتقليد من متبوع الفرقة الأخرى فبأي كتاب أو بأية سنة وهل تقطعت الأمة امرها بدينها زبرا وصار كل حزب بما لديهم فرحون، إلا بهذا السبب فكل طائفة تدعو إلى متبوعها وتناهى عن غيره وتنهى عنه وذلك مفضل إلى التفريق بين الأمة وجعل دين الله تابعا للتشهي والأعراض، وعرضة للاضطراب والاختلاف، وهذا كله يدل على أن التقليد ليس من عند الله الاختلاف الكثير الذي فيه ويكفي في فساد هذا المذهب تناقض أصحابه ومعارضة أقوالهم بعضها ببعض ولولم يكن فيه من الشناعة إلا إيجابهم تقليد صاحبهم وتحريرهم تقليد الواحد من أكابر الصحابة كما صرحوا به في كتبهم لكفى (الوجه الحادي والثمانون) أن المقلدين حكموا على الله قدرا وشرعا بالحكم الباطل جهار المخالف لما أخبر به رسوله فاخلوا الأرض من القائلين لله بحججه وقالوا لم يبق في الأرض عام منذ الأعصار المتقدمة فقالت طائفة: ليس لأحد أن يختار بعد أبي حنيفة وأبي يوسف وزفر بن الهذيل ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد اللؤلؤي وهذا قول كثير من الخنافية. وقال بكر بن العلاء القشيري المالكي: ليس لأحد أن يختار بعد المتين من الهجرة. وقال آخرون: ليس لأحد أن يختار بعد الأوزاعي وسفيان الثوري ووكيع بن الجراح وعبد الله بن المبارك. وقالت طائفة: ليس لأحد أن يختار بعد الشافعي. واختلاف المقلدون من أتباعه فيمن يؤخذ بقوله من المتسبين إليه ويكون له وجه يفتي ويحكم به من ليس كذلك وجعلوهم ثلاث مراتب (١) طائفة أصحاب وجود كابن شريح والقفال وأبي حامد (٢) طائفة أصحاب احتمالات لأصحاب وجود كأبي المعالي (٣) طائفة يدسوا أصحاب وجود ولا احتمالات كأبي حامد (*) وغيره. واختلفوا متى انسد باب الاجتهاد على أقوال كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان وعند هؤلاء أن الأرض قد خلت من قائم لله بحججه ولم يبق فيها من يتكلم بالعلم ولم يحل لأحد بعد أن ينظر في كتاب الله ولا سنة رسوله لأخذ الأحكام منهما ولا يقضي ويفتي بما فيهما حتى يمرضه على قول مقلده ومتبوعه فإن وافقه حكم به وافق به وإلا رده ولم يقبله وهذه أقوال كما ترى قد بلغت من السداد والبيان والناقض والقول على الله بلا علم وإبطال حججه والزهد في كتابه وسنة رسوله وتلقي الأحكام منها بآنها وإبني الله

(*) كذا في الأصلين ولعله ابن حماد لأن ابن حماد في الطائفة الأولى وهو أبو حامد

والأول ابن حماد أو غيره والله أعلم اهـ من هامش النسخة المطبوعة بالهند

الا ان يتم نوره ويصدق قول رسوله انه لا تخلو الارض من قائم لله بحجته وان
تزال طائفة من امته على محض الحق الذي به وانه لا يزال يبعث على رأس كل
مئة سنة لهذه الامة من يجدد لها دينها ويكفي في فساد هذه الاقوال ان يقال لأربابها
فاذا لم يكن لأحد ان يختار بعد من ذكرتم فمن اين وقع لكم اختيار تقليدهم دون
غيرهم وكيف حرمتهم على الرجل ان يختار ما يؤديه اليه اجتهاده من القول الموافق
لكتاب الله وسنة رسوله وأتختم لانفسكم اختيار قول من قبلتموه واوجبتم على
الامة تقليده وحرمتهم تقليد من سواء ورجحتموه على تقليد من سواء فما الذي سوغ
لكم هذا الاختيار الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس ولا
قول صاحب وحرمتهم اختيار ما عليه الدليل من الكتاب والسنة واقوال الصحابة .
ويقال لكم فاذا كان لا يجوز الاختيار بعد المتين عندك ولا عند غيرك فمن اين يساغ
لك واثم لم تولد الا بعد المتين بخوستين سنة ان تختار قول مالك دون من هو افضل
منه من الصحابة والتابعين او من هو مثله من فقهاء الأمصار او ممن جاء بعده
وموجب هذا القول ان اشتهب وابن الماجشون ومطرف بن عبد الله وأصبخ
بن الفرج وسحنون بن سعيد واحمد بن المذل ومن في طبقتهم من الفقهاء كان لهم
ان يختاروا الى السلاخ ذي الحجة من سنة متين فلما استهل هلال المحرم من سنة
احدى ومئين وغابت الشمس من تلك الليلة حرم عليهم في الوقت بلا مهلة ما كان
مطلقا لهم من الاختيار ويقال للآخرين اليس من المصائب وعجائب الدنيا نجوينكم
الاختيار والاجتهاد والقول في دين الله بالرأي والقياس لمن ذكرتم من ائمتكم ثم لا
تجيزون الاختيار والاجتهاد لحفاظ الاسلام واعلم الامة بكتاب الله وسنة رسوله
واقوال الصحابة وفتاواهم كاحمد بن حنبل والشافعي واسحق بن راهويه ومحمد بن
اسماعيل البخاري وداود بن علي ونظرائهم على سعة علمهم بالسنن ووقوفهم على
الجميع منها والسقيم وتحريمهم في معرفة اقوال الصحابة والتابعين ودقة نظرهم
في انفسهم استغفراهم للذلائل . ومن قال منهم بالقياس فقياسه من اقرب القياس الى
الصواب ، وابعد عن الفساد واقر به الى النصوص ، مع شدة ورعهم وما منحهم الله
من حجة المؤمنين لهم وتعظيم المسلمين علمائهم وعلمتهم لهم .

فان احتج كل فريق منهم بترجيح متبوعه بوجه من وجوه التراجيح في تقدم زمان اوزهد او ورع او لقاء شيوخ وأئمة لم يلقهم من بعده او كثرة اتباع لم يكونوا لغيره امكن الفريق الاخر ان يبدو المتبوعهم من التراجيح بذلك او غيره ما هو مثل هذا او فوقه وامكن غير هؤلاء كلهم ان يقولوا لهم جميعا نفوذ قولكم هذا - ان لم يأنفوا من التناقض - يوجب عليكم ان تتركوا قول متبوعكم لقول من هو اقدم منه من الصحابة والتابعين واعلم واورع وازهد واكثر اتباعا واجل . فابن اتياع ابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل بل اتباع عمر وعلي من اتباع الائمة المتأخرين في الكثرة والجلالة وهذا ابو هريرة قال البخاري : حمل العلم عنه ثمان مئة رجل ما بين صاحب وتابع : وهذا زيد بن ثابت من جملة اصحاب عبدالله بن عباس . وأين في اتباع الائمة مثل عطاء وطاووس ومجاهد وعكرمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وجابر بن زيد ؟ واين في اتباعهم مثل النسيدين والشعبي ومسروق وعلقمة والاسود وشرنج ؟ واين في اتباعهم مثل نافع وسالم والقاسم وعروة وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وابي بكر بن عبد الرحمن ؟ فما الذي جعل الائمة باتباعهم اسعد من هؤلاء باتباعهم ؟ ولكن اولئك واتباعهم على قدر عصرهم فمظهم وجلالهم وكبرهم منع المتأخرين من الاقتداء بهم وقالوا باسان قاهم وحاهم : هؤلاء كبار علينا لسنا من زبونهم : كما صرحوا وشهدوا على انفسهم فان اقدارهم تتقاصر عن تلقي العلم من القرآن والسنة وقالوا لسنا اهلا لذلك لا لقصور الكتاب والسنة ولكن امجزنا نحن وقصورنا فاكثفينا بمن هو اعلم بهما منا ! ! ! فيقال لهم : فام تتكرون على من اقتدى بهما وحكمهما وتحاكم اليهما وعرض اقوال العلماء عليهما فما وافقهما قبله . وما خالفهما رده ، فب انكم لم تصلوا الى هذا المنقود فلم تتكرون على من وصل اليه وذاق حلاوته . وكيف تهجرتم الواسع من فضل الله الذي ليس على قياس عقول العالمين ولا اقتراحاتهم وهم وان كانوا في عصركم ونشأوا معكم وبينكم وبينهم نسب قريب قاله عني علي من يشاء من عباده

وقد أنكر الله سبحانه علي من رد النبوة بان الله صرفها عن عظماء القرى ومن رؤسائها واعطاها لمن ليس كذلك بقوله هاهم يقسمون رحمة ربك ؟ نحن قسمنا بينهم

معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون » وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « مثل أمي كالمطر لا يدري أوله خير أم آخره » وقد أخبر الله سبحانه عن السابقين بانهم « ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين » وأخبر سبحانه انه « بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لأفي ضلال مبين » قال « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم » ثم أخبر أن « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » والله ذو الفضل العظيم »

وقد أطلعنا الكلام في القياس والتقليد وذكرنا من ما أخذها وحجج أصحابها وما لهم وعليهم من المنقول والمعقول ما لا يجده الناظر في كتاب من كتب القوم من أولها إلى آخرها ولا يظفر به في غير هذا الكتاب أبدا وذلك بحول الله وقوته ومسيرته وفتحده فله الحمد والمنة وما كان فيه من صواب فمن الله هو المان به ، وما كان فيه من خطأ فني ومن الشيطان وليس الله ورسوله ودينه في شيء منه ، وبالله التوفيق

(تمت المناظرة)

باب السؤال والفتوى

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورمقاد من امتاخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجابنا غير مشترك لئلا هذا ، ولما مضى على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

بلوغ الدعوة لكفار مصر

(س ٦٣) محمود أفندي ناصف الصراف بسكة الحديد السودانية في (حلقا) : ذكرتم في الجزء السابع ان « كل من بلغته دعوة النبي (ص) على وجه صحيح فلم يؤمن به عنادا للحق فهو خالد في النار » وهذا يستلزم ان تكون الدعوة في زمن رسول الله (ص) اذ كان يدعو المشركين للإسلام ويفرض عليهم الجزية أو الحرب في حالة إياهم كما هو وارد في القرآن ومذكور في التاريخ فما حكم من لم تبلغه الدعوة بلاغا شرعيا من القوم المتأخرين وكيف حالهم في الآخرة عند الله وهم لم يدعوا للإسلام ولم تبلغهم انه دعوة على الوجه الشرعي الصحيح

(ج) ان دعوة خاتم النبيين عامة فحكمها واحد في زمنه وفي كل زمن بعده الى يوم القيامة فمن باقته على وجه صحيح يحرك الى النظر فلم ينظر فيها أو انظر وظهر له الحق فاعرض عنه عناداً واستكباراً فقد قامت عليه حجة الله البالغة ولا عذر له في يوم الجزاء اذا لم يرق روحه ويزك نفسه بها ليستحق رضوان الله تعالى ومن لم تباه به شرطاها أو باقته ونظر فيها باخلاص ولم يظهر له الحق ومات غير متقصر في ذلك فهو معذور عند الله تعالى ويكون حاله في الآخرة بحسب ارتقاء روحه وزكاها بعمل الخير أو تسفلها ودنسها بعمل الشر والخير والشر معروفاً في الغالب لكل أحد لا يكاد يختلف الناس الا في بعض دقائقهما وبإسعاد من يجرى عمل كل ما يعتقد به خيراً واجتناب كل ما يعتقد به شراً

وما ذكر في السؤال من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يفرض على المشركين الجزية أو الحرب غير صحيح ولا هو في القرآن ولا في التاريخ بل هو من السائل فانه (ص) دعا مشركي العرب الى الاسلام بالحجة فعاندوه وآذوه وأخرجوه من وطنه ثم صاروا يؤذونه في مهاجره ويكرهون أتباعه على الشرك ويهادونهم في أموالهم حتى اذا أقدره الله تعالى على الدفاع أنشأ يجاهدهم حتى تخلفه الله تعالى به ولم تضرب الجزية على أحد من المشركين بل هي خاصة بأهل الكتاب ومن في حكمهم كالجوس لأنهم أدياناً تعرفهم بالله وتأمرهم بالخير وتنههم عن الشر وان ما راجع إلى نزغات الوثنية ونال منها التحريف والتأويل ، حتى ضل أهلنا عن سيرة السلف

﴿ ارادة الله وكسب الانسان ﴾

(ص ٦٣) أمين أفندي محمد الشامي بككة حديد (سواكن) كانت له بعض اصدقاء في احوال المسلمين من حيث ميالهم الى الشر أو الخير وتقدم في المعاصي وعدم ميلهم الى ما فيه خيرهم الدنيوي والاخروي فمضى في هذه ارادة الله بنا فقلت له ان هذا شر والله لا يريد الشر وينف عنه فقال انا استحق ذلك في علمه أولاً فهذه ارادته فقلت له هذا ما يريه الله لنا طريق الخير والشر في القرآن ليجهل الناس ما هو الخير والشر ان نميز بينهما فاذا أسأنا استمعنا ما يوحى لنا من الفؤاد فنفعل به

والآخرة واذا أحسننا استعمالها كنا سعداء فيهما ولكننا أسأنا الاستعمال وصرفنا قوانا الحسية والعقلية الى الشر . فقال من الذي صرف قوانا العقلية نحو أحد الأضدين؟ فقلت له الحواس وما عندنا من الجزء الاختياري . فقال ان العقل أكبر شيء في الانسان وباقي الحواس دونه فلا يصح أن تتغلب عليه بل الله عز وجل هو الذي حول قواك نحو إرادته فلا يقع في ملكه الا ما أَرَادَهُ وأَرْضَاهُ ثم قرأ هذه الجملة وادعى أنها آية من القرآن وهي : « انه لا يصدر عن أحد من عبيده قول ولا فعل ولا حركة ولا سكن الا بقضائه وقدره » ولم أقف عليها في المصحف فهل هي من القرآن وفي أي سورة هي وهل مقالته صحيح واذا كان كذلك فكيف يكون العذاب نرجو الفصل بيننا بما أطلعنا الله الخ اه بتصرف يسير

(ج) أما العبارة فليست من القرآن حتماً وعجبنا كيف خفي ذلك عليكم والمصحف في أيديكم على ان نظامها مخالف لنظام القرآن وأزيدك أن لفظ القضاء لم يرد في القرآن لامعرفاً ولا مضافاً ولا مجرداً وأما المسألة المتنازع فيها فكل منكما اخطأ في بعض قوله فيها وأصاب في بعض وكلامك أقرب الى الحقيقة وكلامه أميل الى التصورات النظرية فقولك ان الله لا يريد الشر مبني على ان الارادة بمعنى الرضى وذلك غير صحيح وانما الارادة هي ما يخص الله به الممكنات ببعض ما يجوز عليها من الامور المتقابلة . وقوله انه لا يقع في ملكه الا ما أَرَادَهُ ورضيه غير صحيح في الرضى فان الكفر يجري في ملكه وقد قال في كتابه « ولا يرضى لعباده الكفر » ومن هنا تعرف ان فرقاً بين الارادة والرضى

وحقيقة القول في المسألة ان الله تعالى خلق الانسان وأعطاه القوى البدنية والنفسية والحواس الظاهرة والباطنة وأقدره على الاعمال النافعة والضارة وهداه الى الخير بينهما بالمشاعر والعقل والدين فهو بربي نفسه وعقله بكسبه . وأعماله الاختيارية تابعة دائماً لأفكاره الدينية وأخلاقه ووجداناته النفسية فهي كسبية تتبع كسبها فهما فسد التعاليم والتربية . فالاعمال قبيحة ضارة ومهما صالح التعليم والتربية كانت الاعمال صالحة نافعة حتى . عندنا شاهد من سير الانسان منفردا ومجتمعا فهو قطعي لا يقبل النزاع . وقام الدين على ان هذا النظام الكامل في الانسان هو من مبدى

الكائنات كلها ولاتتافي بين الامرين. والبحث عن كيفية تعلق قدرة الله وارادته في اقامة الانسان او غيره من الكائنات على ماهو عليه سفه من العقل وبدعة في الدين أما الاول فلأن العقل لا يقدر على اكتناه سر الابداع والتكوين وأما الثاني فلأن الشرع هنا عن الخوض في القدر لانه فتنة تثير الشكوك وتجر الى الكفر وينتهي الامر بصاحبها الى أن يرى نفسه من ذنبه وتقصيره ويرمي ربه عز وجل بذلك « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »

وغدا يمتب القضاء ولا عند راحص فيما يسوق القضاء

﴿ الشفاعة والانداد ﴾

(س ٦٤) الشيخ أنور محمد يحيى شيخ عزب في (الترعة الجديدة من الشرقية) :
يفهم من عبارة المنار في الجزء التاسع أن الانداد على قسمين قسم يطلب منه العمل بالاستقلال وقسم يطلب منه ان يشفع عند الله تعالى وصرحتم بان الشافع يكون ندأ لأنه يستنزل من يشفع عن رأيه ويحوله عن ارادته فالذى يفهم من هذا التصريح ان الذي يجب اعتقاده عدم الشفاعة عند الله تعالى مع ان الله قال في كتابه العزيز « من ذا الذي يشفع عنده الابدان » وقال « ولا يشفعون الا لمن ارتضى » وقال اللغاني في جوهرته

وواجب شفاعة المشفع محمد مقدما لا تنعم

وغيره من مرتضى الاخيار يشفع كما قد جاء في الاخبار

فهو يوجد نص في وجود الشفعاء أرجو من حضرتكم بيان هذا الموضوع على لسان مناركم جعلكم الله ملجأ لكل قاصد ، ونجح لكم المقاصد .

(ج) قد سبق لنا في المنار بيان حقيقة الشفاعة وأن من الآيات الكريمة ما ينفي الشفاعة قطعا كقوله تعالى « ولا خلة ولا شفاعة » وقوله « ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » ومنها ما هو ظاهر في جواز الشفاعة باذن الله لمن ارتضاه وهي ليست نصوصا قطعية في وقوعها وأما الاحاديث فهي صريحة في ثبوت الشفاعة في الآخرة وهي آحاد لا يؤخذ بها وحدها في العقائد. ويمكن حمل الآيات النافية للشفاعة والتي تحكيها عن عقائد المشركين في معرض الانكار كقوله تعالى « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية على ما ينطبق على الآيات والاحاديث

التي تجزها وتنطق بوقوعها فلا يكون هناك تناقض ولا تعارض وذلك أن الشفاعة المنفية
 الممنوعة هي ما حكه القرآن العزيز عن المشركين وهي التي بمعنى الشفاعة عند الحكم
 لقضاء المصالح عند المعجز عنها من طرقها وأسبابها والشفاعة الجائزة خاصة بالآخرة
 وهي عبارة عن دعاء من الشافع المشفع يأذن له به الله ويستجيبه إظهارا للكرامة عبده
 الشفيع وقد سبق في علمه القديم وتعلقت إرادته سبحانه بأن ما به الشفاعة كائن في
 وقته لا يتأخر ولا يتقدم فالشافع لم يغير شيئا من علمه تعالى ولم يؤثر في إرادته ولم
 يحماه على شيء لم يكن ليفعله لولاه

ومن هذا التقرير يفهم أن ما عليه أكثر العامة من الاستشفاع بالأولياء وأنساب
 القبور المعلومين والمجهولين لأجل دفع المكاره وجلب المنافع هو من النوع الأول
 الذي يمنه الدين ويحل بالاعتقاد الصحيح بالله تعالى فإنهم كثيرا ما يصرحون بتثبيته
 الشفاعة عند الباري تعالى بشفاعة المقربين من الملوك الظالمين لبعض المجرمين وتأثير
 شفاعتهم لهم وهذا محال على الله تعالى بل أن الملوك العادلين الحكماء ما كانوا يقبلون
 تداعة أحد وإنما يعملون ما يستقدون أنه الحق فتأمل

المحرم بالرضاع

(س ٦٥) أحمد أفندي المشد الحامي في (ملوي): هل يحرم على مراضع زواج
 جميع فئات مريضته أم التي رضع منها فقط
 (ج) من رضع من امرأة صارت أمه وحرم عليه جميع بناتها ولا يحرم من على
 أخوته الذين لم يرضعوا منها، وإذا رضعت بنت من امرأة حرم على جميع أولاد المرأة
 الزوج بها دون سائر أخواتها اللاتي لم يرضعن

الكشف ورؤية النبي (ص) يقظة

(س ٦٦) الشيخ حاتم إبراهيم مأذون ناحية تدمر التابعة (ملوي):
 جرت بيني وبين بعض أهل العلم مناظرة في شأن أهل الكشف ورؤية النبي
 عليه السلام يقظة فانكرتهما مستدلا على نفي الأول بقوله تعالى «قل لا يعلم من في
 السموات والأرض الغيب إلا الله» وقوله «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو»
 وقوله «عالم الغيب» الخ وكثير من الآيات وحديث عائشة المأثور إليه بقوله تعالى «إن

الله عنده علم الساعة والآية. وما نسمعه من عدو الولاية - وهي حق كل نبي - حرفة: نوع من الكهانة كما أخبر عليه السلام حينما قيل له انهم يقولون في النبي: كن فيكون وكما وقع له مع ابن صبياد. وعلى نفي الثاني بأنه عليه السلام مدفون بحيث لو استكشف لرؤي نائما وحياته البرزخية لا نشعر بها فلا كلام فيها وبأن ذلك لو كان جائزا لكانت عائشة التي قبره في بيتها أجدر بذلك ولكان من اللازم ارشاد الصحابة حينما اشتملت بلادهم فتنا وتقاتلت أئمتهم وتفرقت جماعتهم وبالجملة فلم يؤثر عن الصحابة والتابعين وتابعهم أنهم رأود يقظة وما يزعمه اهل الطرق من ان الرفاعي قبل اليد الشريفة فليس بأول كذوبة لهم. وادعي هو اثباتهما مستدلا بان الكشف وقع من الصالحين الذين لا يظن فيهم الكهانة كهبد العزيز الدباغ والسيد البدوي والدسوقي وكثير من الاولياء وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نادى وهو على المنبر ياسارية الجبل واني يكون ذلك بدون كشف وبأن الرؤية حصلت لكثير من الاولياء كما صرح بذلك الابريز ولا مانع من ذلك فانها من الكرامات وزعم ان الشيخ محمدا عبده ادعى ذلك فترجو من سيادتكم تثبيتنا على امر موافق للعقل والنقل كما هو شأنكم في تربية المسلمين

(ج) انك لست مكلفا بأن تصدق بما ينقل من الكشف ومن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة والكشف ضرب من علم الغيب في الظاهر وقد رأيت ما كتبناه فيه في جواب الاسئلة الزنجارية وقبلها وقد وعدنا بان سنريده تفصيلا فانتظر ذلك. وأما الرؤية فقد كتبنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) ما نقل فيه عن الصوفية والعلماء وما يحكم به العقل والدين مفصلا في عدة كراريس واملنا تلخص ذلك في الكلام على بقية انواع الكرامات وإنك لتجد الآن غناء في بحث رؤية الارواح اذا واجهته في المجلد السادس. واعلم ان البحث في هذه المسألة عامي لاديني اذ الدين لم يكلفنا باعتقاد ان الناس يرون الارواح المجردة ولكن نقل ذلك عن كثير من الناس ثلة من الاولين وقليل من الآخرين واختلاف فيه هل هو حقيقي او خيالي وبعض الصوفية يقول انه لا يكون في اليقظة ولكن في حال بين اليقظة والنوم وقد سلك الافرنج له طريقا صناعية ولكن الاستعداد له متفاوت وفاقا بينهم وبين المتقدمين ولا يزال امرهم فيه مبهما كما اشرنا الى ذلك من قبل. واذا ثبت ان المعرفة ببعض المغيبات سببا طبيعيا وجب استثنائهم من

الغيب الذي استأنره الله تعالى بعلمه ويمكن ان يقال انه ليس بغيب حقيقي لأننا اذا قلنا ان الغيب كل ما غاب عنك كان اكثر الموجودات المجهولة غيبا وكان لا سبيل الى معرفة مجهول قط فوجب إذا ان يراد بالغيب مالا طريق لمعرفة بكسب البشر لامن طريق المشاعر ولا من طريق العقل والروح ويخرج بهذا ما يعرف الآن قبل ظهوره من الأحداث كالأقواء والزلازل بواسطة آلات طبيعية وما يعرف بالحساب والكسوف والكسوف ويقاس على ذلك كل ماله طريق طبيعي يوصل اليه بالسيرة عليه ولوروحانية، وبهذا التقرير نكتفي مؤنة البديعة في الدين ، ونقتطع الطريق على الدجالين ، ولا تقطع طريق العلم ولا اجتهد الانسان في اظهار مواهبه الروحانية

﴿ شرب اللبن في يوم الاربعاء وأكل السمك في يوم السبت ﴾

(س ٦٧) احمد افندي صبحي في (اشمون) ترى كثيرا من اخواتنا المسلمين (وهم العامة وقليل من غيرهم) يقولون ان شرب اللبن يوم الاربعاء واكل السمك يوم السبت مكروه شرعا وورد فيهما أحاديث شريفة وهذا الاعتقاد متمكن فيهم لا يتحولون عنه فنرجو الافادة هل ورد فيه شيء في السنة فان لم يكن فمن اين سرى الى المسلمين ونسأله تعالى ان لا يحرمنا من وجودكم ...

(ج) ليس في هذه المسألة حديث مروي وإنما سرت الى المسلمين من اهل الكتاب اليهود والنصارى مسألة السبت من الاولين ومسألة شرب اللبن من الآخرين فاننا نرى طوائف منهم لا يشربون اللبن ولا يأكلونه مطبوخا في يوم الاربعاء ، وسمعت بعض العامة ينسب الى علي كرم الله وجهه انه قال : ما استسكنت في سبتها قط ولا استلبنت في أربعائها قط : الخ ومرادهم ظاهر والعبارة ليست بمرية فضلا عن كونها مأثورة عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه

﴿ الاستشفاء بجلوس النساء والأطفال تحت المنبر ﴾

(وحال الخطباء والائمة في بلاد مصر)

(س ٦٧) حامد افندي البكري في (دمياط) : دخلت مسجد شطا يوم جمعة للصلاة فلما بعد الامام المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم بكى صغير تحت المنبر وصاح فتموش على الناس ففرع الامام المنبر بالحيف صرات متواليات

ورفع صوته بما يقول فلم يكت الصغير ولم يقم أحد لأخذه فقال الامام أما فيكم أحد يأخذ هذا الصغير ؟ أخرجوه ومن معه فقام رجل وأخذه وأخرج معه ثلاث نسوة بعد جلوس طويل انتهى بزوله وقوله هن والله إن لم تخرجن لأضربنكن بالسيف فوقفت إحداهن بالصغير أمام المنبر بين الناس فقال أخرجوها هي ومن معها فان هذه بدع ولا يجوز دخولهن في مساجد الله بهذا الشكل ، فصاح عليه أحد سكان هذه القرية قائلاً : أنت مالك وما لها : فقال له اسكت فجاوبه الرجل بقوله : دانت موش عالم هو انت امام والله نطلمك من هنا هي صلاتنا وراك راح تدخلنا الجنة : فزل الامام وقال له صل بالناس ففعلت أنا وواحد صحابي وصالحناه فصعد المنبر وأردنا ملاطفة الثاني فلم يزد ذلك الا نفورا حتى قال : انا موش عاوز اصلي وراك ولانا عاوز الجنة الي جايه لنا من صلاتنا وراك ، والله ماعت مصلي وراك ياراجل انت : فنامته الخروج خوفا عليه من ارتكاب هذا الاثم فأبى الا تنفيذ بحينه . حصل ذلك والناس قد هاجوا وعلا ضجيجهم والامام يقول لا نفوتنا الصلاة فانها تمتد الى قبيل العصر فلما سكنت الناس خطب وصلى بهم فسألت عن جلوس النسوة تحت المنبر فقيل لي أن الصغير صريخ والنساء يعتقدن أنه يبرأ بجلوسهن به تحت المنبر أثناء الخطبة . فهل أصاب الامام في عمله أم أخطأ وما جزاء هذا الآثم وما رأيكم في هذا الاعتقاد وهل ورد أن يكون للمنبر بابان متقابلان كما يهدون في المنابر ؟ أفيدونا أفادكم الله

(ج) أصاب الامام في منع النساء والاطفال من القعود تحت المنبر للاستشفاء واخطأ ذلك الجاهل الممارض له وما قاله يشبه ان يكون هزء بالدين واستخفافا واحتقارا للجنة . ولبعض الفقهاء كلام في تكفير من يستهزئ بالعبادة او بالجنة او النار واذا لم يكن مثل هذه الاقوال مما يرتد به المسلم فهو مما لا يصدر عادة عن عارف بالدين يذعن له ويحترمه واكثر هؤلاء المقلدين لاساطان الدين على عقولهم وقلوبهم وانما يصلي احدهم لانه تعود على هذه الحركات التي يسمونها صلاة فاذا عارض الصلاة هواه او غضبه تركها بلا مبالاة . وينبغي للناس احترام امامهم وخطيبهم ما داموا راضين بامامته ولكن الحكماء هم السبب في احتقار الناس لأئمة الصلاة والخطباء لأنهم يهدون بهذا المنصب الذي هو من مناصب ورثة الانبياء الى الفقراء الجاهلة وله

جعلوهم من العلماء المدرسين وجعلوا رواتبهم كافية مانعة من احتياجهم الى الطمع في الصدقات لاحترامهم الناس وكان في احترامهم إعلاء لشأن الدين. ألا ترى ان ذلك الاسبق قد انكر على الخطيب واطهر احتقاره وعدم العمل بما امر به محتجا عليه بأنه غير عالم. ومن تدبر أمثال هذه الوقائع يتجلى له ما في مشروع الأستاذ الامام في اصلاح المساجد من الفائدة ولكن اهواء السياسة قد هبت من قصر الامارة على لائحة ترتيب المساجد فسفتها وألقتها في قصر الدوبارة وصار الامر فيها الى اللورد كرومر ولا يدري الا الله ما هو صانع فيها. اما جعل المنبر بالكيفية المروفة فليس له أصل في الدين فلا مانع منها ولا مقتضي لها

﴿ استيئاس الرسل عليهم السلام ﴾

(س ٦٧) ومنه : عرضت لي شبهة في قوله تعالى « حتى اذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » فأرجو توضيح المراد منها

(ج) الاظهر المنطبق على قواعد العقائد أن المراد باستيئاس الرسل يأسهم من إيمان قومهم وفي قوله تعالى « كذبوا » بضم الكاف قراءتان سبعتان إحداهما بتثنية ذال « كذبوا » ولا إشكال فيها والثانية بالتخفيف وفي تطبيق القواعد عليها وجهان أحدهما أن الضمير في « ضنوا » لا أقوام الرسل أي ظن الاقوام أنهم كذبوا فيما وعدوا به من وقوع العذاب عليهم وثانيهما أن الضمير للرسل وكذبوا ههنا بمعنى تمزأ أو بمعنى وجب عليهم الأمر ومعناه كذبهم أنفسهم فيما تمزأوا أو أملاوا أي خابت آمالهم في قومهم أو في كيفية انتقام الله لهم قال في القاموس : وكذب قد يكون بمعنى وجب ومنه كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاث أسفار كذب عليكم أو من كذبه نفسه اذا متته الاماني وخيلت اليه من الآمال مالا يكاد يكون : وقال في الاساس : وكذب نفسه وكذبه نفسه اذا حدثته بالاماني البعيدة والامور التي لا يبلغها وسعه ومقدرته : والمعنى حتى اذا يئس الرسل من إيمان قومهم وظنوا أي أيقنوا أن أمانهم في ايمانهم وآمالهم في قبولهم الدعوة ضائعة جاءهم نصرنا .

وقد انكرت عائشة رضي الله عنها قراءة التخفيف فقدر روى البخاري وغيره من طريق عروة بن الزبير انه سأل عائشة عن هذه الآية قال قلت : ا كذبوا (بالتخفيف) ام كذبوا

(بالتشديد) فقالت بل كذبوا تعني بالتشديد قلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت اجل امري لقد استيقنوا بذلك قلت لاماها كذبوا مخففة قالت معاذ الله لم تكن الرسل لتظن ذلك بريها . قلت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل من كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك :
 وقرأ بعض الصحابة « كَذَّبُوا » بالتخفيف مبنيًا للمعلوم وهي قراءة مجاهد اي
 أبين قومهم انهم كذبوا . و"ظن" يستعمل في التصحيح بمعنى اليقين ويعني الوهم وحديث
 النفس والقرائن هي التي تعين ولذلك حمل بعضهم الظن هنا على حديث النفس وله
 شواهد من الافة

جنة آدم

(س ٦٨) ومنه : هل الجنة التي هي الجنة التي وعد المتقون في
 الدار الآخرة أم هي جنة من جنات الدنيا واذا كانت الثانية فما معنى قوله تعالى
 « ولكم في الارض مستقر »
 (ج) ان جنة آدم ليست هي دار الجزاء في الآخرة ولك ان تراجم تفصيل
 ذلك في تفسير قصة آدم (في ص ٢٠٣ من مجلد المنار الخامس) وفيه ان المختار عدم
 البحث عن مكانها وان معنى « ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين » أن إقامتكم
 في الارض محدودة خلافا لزمع الشيطان أن الشجرة التي أكلتم منها هي شجرة
 الخلد وملاك لا يبلى . ولا ينافي هذا أن تكون الجنة في الارض وهناك كلام في كون
 انقصة تمثيلا فراجعوه

التوسل بالانبياء والاولياء

كثر كلامنا في هذه المسألة ولا يزال الناس يسألون عنها وقد وقفنا قبل اتمام
 طبع هذه الجزء من المنار على فتوى فيها الاستاذ الامام فأحقناه بباب فتاوى المنار
 وهي فصل الخطاب وهذا نصها :

فضيلتوا افندم تي الديار المصرية متنا الله بوجوده آمين
 ابدي انه قد باغني ان بعض الناس كتب الى فضيلتكم سؤالا يدعي فيه اني انكرت جاء النبي

صلى الله عليه وسلم والتوسل به الى الله تعالى وبأوليائه رضوان الله عليهم اجمعين والحقيقة اني لم انكر شيئاً من ذلك ولم اتكلم به بل الحقيقة انه سألني جمع من الناس عن حقيقة ما يعتقدونه ويقولونه بالسنتهم من التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل بأوليائه مقتدين ان النبي او الولي يستجيب ارادة الله تعالى عما هي عليه كما هو المعروف للناس من معنى الشفاعة والجاه عند الحكم وان التوسل بهم الى الله تعالى كالتوسل بأكابر الناس الى الحكم فلمسا رأيت منهم ذلك وان هذا امر مخل بالعقيدة كما تعلمون وان قياس التوسل الى الله تعالى على التوسل بالحكام محال فاجبتهم بما أعتقده وأدين الله به من تقرير عقيدة التوحيد وهي انه لا فاعل ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى وانه لا يدعى معه احد سواء كما قال تعالى «فلا تدعوا مع الله أحداً» وان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان اعظم منزلة عند الله تعالى من جميع البشر واعظم الناس جاهاً ومحبة واقربهم اليه ليس له من الأمر شيء ولا يملك للناس ضراً ولا نفعاً ولا رشداً ولا غيره كما في نص القرآن وانما هو مبلغ عن الله تعالى ولا يتوسل اليه تعالى الا بالعمل بما جاء على لسانه صلى الله عليه وسلم واتباع ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون من هديه وسنته وانه لا سبب لجلب المنافع ودفع المضار الا ما هدى الله الناس اليه ولا معنى للتوسل بنبي او ولي الا باتباعه والافتداء به يرشدنا الى هذا كثير من الآيات الواردة في القرآن العظيم كقوله تعالى «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» (وان هذا صراط مستقيماً فاتبعوه) الى غير ذلك من الآيات هذا هو اعتقادي وهو الذي قلته للناس فان كنتم ترون فيه خطأ فارجو بيانه وان كان هو الصواب فارجو اقراره عليه كتابة لا دافع بذلك من أساء بي الظن لازلم هادين مهدين (محمد موسى من محلة فرنوي بحبره)

جواب المفتي

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اعتقادك هذا هو الاعتقاد الصحيح ولا يشوبه شوب من الخطأ وهو ما يجب على كل مسلم يؤمن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان يعتقد فان الاساس الذي بنيت عليه رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو هذا المعنى من التوحيد كما قال الله له: «قل هو الله أحد» الله الصمد والصمد هو الذي يقصد في الحاجات ويتوجه اليه

المربوبون في موتهم على ما يطلبون وإمدادهم بالقوة فيما تضعف عنه قواهم والأتیان بالخبر على هذه الصورة يفيد الخصر كما هو معروف عند أهل اللغة فلا صمد الا هو وقد أرشدنا الى وجوب القصد اليه وحده بأصرح عبارة في قوله «واذا سألتك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان» وقد قال الشيخ محي الدين بن العربي شيخ الصوفية في صفحة ٢٢٦ من الجزء الرابع من فتوحاته عند الكلام على هذه الآية ان الله تعالى لم يترك لعبده حجة عليه بل لله الحجة البالغة فلا يتوسل اليه بغيره فان التوسل انما هو طلب القرب منه وقد أخبرنا الله انه قريب وخبره صدقاه مخلصا على أن الذين يزعمون جواز شيء مما عليه العامة اليوم في هذا الشأن انما يتكلمون فيه بالمبهمات ويسلكون طرقا من التأويل لا تنطبق على ما في نفوس الناس ويفسرون الجاه والواسطة بما لا أثر له في مخيلات المعتقدين فاي حالة تدعوهم الى ذلك وبين أيديهم القرون الثلاثة الاولى ولم يكن فيها شيء من هذا التوسل ولا ما يشبهه بوجه من الوجوه وكتب السنة والسير بين أيدينا شاهدة بذلك فكل ما حدث بعد ذلك فأقصد اوصافه انه بدعة في الدين وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وأسوأ البدع ما كان فيه شبهة الاشراك بالله وسوء الظن به كهذه البدع التي نحن بصدد الكلام فيها . وكان هؤلاء الزاعمين يظنون ان في ذلك تعظيما لقدر النبي صلى الله عليه وسلم او الانبياء والاولياء مع ان أفضل التعظيم للانبياء هو الوقوف عندما جاءوا به واتقاء الزيادة عليهم فيما شرعوه باذن ربهم وتعظيم الاولياء يكون باختيار ما اختاروه لأنفسهم . وظن هؤلاء الزاعمين ان الانبياء والاولياء يفرحون باطرائهم وتنظيم المداخل وعزوها اليهم وتقخير الالفاظ عند ذكرهم واختراع شؤونهم مع الله لم ترد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا رضىها السلف الصالح - هذا الظن بالانبياء والاولياء هو أسوأ الظن لأنهم شبهوهم في ذلك بالجبارين من أهل الدنيا الذين غشيت أبصارهم ظلمات الجهل قبل لقاء الموت وليس يخطر بالبال ان جباراً لقي الموت وانكشف له الغشا عن أمر ربه فيه يرضى ان يفخمه الناس بمسلم يشرعه الله فكيف بالانبياء والصدّيقين إن لفظ الجاه الذي يضيفونه الى الانبياء والاولياء عند التوسل منهومه المعرفي هو السلطة وان شئت قلت نقاذ الكلمة عند من يستعمل عليه اولدبه فيقال فيلان

اغضب مال فلان بجاهه ويقال فلان خلص فلانا من عقوبة الذنب بجاهه لدى الامر
أو الوزير مثلاً. فزعم زاعم أن لفلان جاها عند الله بهذا المعنى إشراك جلي لا خفي وقلمما
يخطر ببال أحد من المتوسلين معنى اللفظ اللقوي وهو المنزلة والقدر على أنه لا معنى
للتوسل بالقدر والمنزلة في نفسها لأنها ليست شيئاً ينفع وإنما يكون لذلك معنى لو أولت
بصفة من صفات الله كالاجتناب والاصطفاء ولا علاقة لها بالدعاء ولا يمكن للتوسل
أن يقصدها في دعائه وإن كان الأوسى المسكين بنى تجويز التوسل بجاه النبي خاصة على
ذلك التأويل وما حمى على هذا الاخوفه من السنة العامة وسباب الجهال وهو مما
لأقيمة له عند العارفين فالتوسل بلفظ الجاه مبتدع بعد القرون الثلاث وفيه شبهة
الشرك والعياذ بالله وشبهة العدول عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم الأصرار
على تحسين هذه البدعة .

يقول بعض الناس إن لنا على ذلك حجة لا أبخ منها وهي ما رواه الترمذي
بسند إلى عثمان بن حنيف رضي الله عنه قال إن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير
لك؛ قال فادع قال فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني
اسألك واتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة اني توجهت بك الى ربي ليقتضي لي في حاجتي
هذه اللهم فشفعه في: قال الترمذي وهو حديث حسن صحيح غريب

ونقول أولاً قد وصف الحديث بالغريب وهو ما رواه واحد ثم يكفي في لزوم
التحرز عن الأخذ به إن أهل القرون الثلاثة لم يقع منهم مثله وهم أعلم منا بما يجب
الأخذ به من ذلك ولا وجه لاعتدادهم عن العمل به لا علمهم بأن ذلك من باب
طلب الإشراك في الدعاء من الحي كما قال عمر رضي الله عنه في حديث الاستسقاء أنا
كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتعني أن نتوسل إليك بنبيك العباس
فاسقنا قال ذلك رضي الله عنه والعباس بجانبه يدعوا الله تعالى أو كان التوسل ما يزعم
هو أولاء الزاعمون أن كان من يستسقي ويتوسل بالنبي (ص) ولا يقول كئنا نستسقي بنبينا
والآن نستسقي بنبيك (ص) طارح الإشراك في الدعاء من روع حتى من الأخ لاخيه بل
وكون من لا يفتقر إلى دعاء غيره من الخلق بل يفتخر به من لا يعيرون

يشركه في الدعاء وهو حي كلاهما عبد يسأل الله تعالى والشريك في الدعاء شريك في العبودية لا وزير يتصرف في إرادة الأمير كما يظنون «سبحان ربك رب العزة عما يصفون» ثم المسألة داخله في باب العقائد لافي باب الاعمال ذلك ان الامر فيها يرجع الى هذا السؤال (هل يجوز ان نعتقد بأن واحدا سوى الله يكون واسطة بيننا وبين الله في قضاء حاجتنا اولا يجوز) أما الكتاب فصرح في ان تلك العقيدة من عقائد المشركين وقد نهاها عليهم في قوله «ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» (سورة يونس) وقد جاء في السورة التي تقرأها كل يوم في الصلاة «وإياك نستعين» فلا استعانة الا به وقد صرح الكتاب بان احدا لا يملك للناس من الله نفعا ولا ضرا وهذا هو التوحيد الذي كان أساس الرسالة المصطفوية كما بينا ثم البرهان العقلي يرشد الى ان الله في اعماله لا يقاس بالحكام وامثالهم في التحول عن ارادتهم بما يتخذه اهل الجاه عندهم لتزهمه جل شأنه عن ذلك ولو اراد مبتدع ان يدعو الى هذه العقيدة فعليه ان يقيم عليها الدليل الموصل الى اليقين اما بالمقدمات العقلية البرهانية او بالأدلة السمعية المتواترة ولا يمكنه ان يتخذ حديثا من حديث الآحاد دليلا على العقيدة مهما قوي سنده فان المعروف عند الأئمة قاطبة ان أحاديث الآحاد لا تفيد الا الظن «وان الظن لا يبغي من الحق شيئا» والله اعلم

في ٢٧ جادى الثانية سنة ١٣٢٢ (محمد عبده)

باب التوسل بالتعلم

الشذرة الخامسة عشرة من جريدة الدكتور إراسم

(ما يتعلم في السفينة)

في اليوم الخامس من شهر مارس بلغنا ميناء جرافسند (١) حيث سلم معرف التامير (٢) زمام سفيتنا الى معرف البوعار الذي أخذ الآن على نفسه ابلاغنا ما ورا مصب النهر

(١) جرافسند هي أحد مواني انكلترا وموقعها في الجنوب الشرقي لاوندره

في نحو الساعة السادسة من المساء برز الریان على ظهر السفينة وتجهز بنفسه
ما سخن فيها من المؤنات كالماء والبسماط وبراميل اللحم المملح واستوثق من سلامتها
ثم قضينا ليلتنا على المرساة

وقرب حد الظهيرة من الغد سارت بنا السفينة تبحر ها باخرة صغيرة الحجم شديدة
القوة تسمى « نلسن » وفي وقت مرورنا حيا ل منارة « نور » هبت علينا ريح طيبة
فامكنتنا من مد بعض الشرع ثم تغير لون الماء فصار ذا خضرة كدراء

كانت تلك الساعة هي المينة لنزولي الى حجرات المسافرين لميادتهم فيها وليس
القيام بشؤون الصحة في سفينة انكليزية كبرى من الاعمال (الوظائف) التي يؤجر
صاحبها بلا مكسب فان « المونيتور » تحمل خمسة وثلاثين راكباً من الدرجة الاولى
وقل منهم من يقوى على اول صدمة للبحر عدو الانسان ويكون آمناً من العثار فلم
ينج من مرضه الاهيلاة وامرأتان اخريان او ثلاث

وفي اليوم الثامن من الشهر بلغنا حوالي الكشبان فالتقى معرف البوغاز مقاليد
السفينة الى ربانها ونزل بالساحل ثم رجعت الباخرة الجارة بعد ابلاغنا هذا المكان
من حيث أتت ووكلتا الى قواتنا أي الى « شرع » سفينتنا ولمسارأي المسافرين والملاحون
ان هذه البقعة هي آخر موقف يؤذن لهم فيه بالاقتراب من البر حمل كثير منهم
المعرف رسائل لاصدقائهم تتضمن بالبداهة آخر وداع لهم

جاء دور البحارة الآن في العمل فدوا أيديهم اليه بهمة واقدام واشتغل الضابط
الاول والثاني للسفينة بترتيب الحرس فعينا لكل حارس عمله ثم تدلت من جميع السواري
وهي في نصف ارتفاعها انسجة طويلة تفخها الريح وصفقتها فأنشأت السفينة تميدوا حسنت
باستقلالها من وقت أن ثابت اليها أجنحتها وكانت قبيل هذاتبدو عليها اعلام السكابة
والخجل أن ترى مقودة بغيرها

أديرت على الملاحين كأس من خمر عسل السكر استحقوها كل الاستحقاق

بكدهم ونصهم

مما عرفته من الاماكن في مسيرنا (ييشي هد) وهورأس في أميرية (قونية)

(٢) التأمير نهر من أنهار انكلترا يمر با كسفورد ونوندره ويصب في بحر الشمال

صاقيس وجزيرة وايت وستارت بوينت وقد صار الماء الآن ذا خضرة بهيجة
تطفو على سطحه اعشاب بحرية تشبه البين الطويل. صادفتنا سفينة راجعة الى انكلترا
نحاطبناها بأعلامنا الملونة وسألناها بهذه اللغة السرية ان تباع سفر سفينتنا مكتب
الملاحة لشركة ليود

انسينا من اجتياز البوغاز نخرجنا منه وكان الجو صحوا فصعد المسافرون على ظهر
السفينة لاستنشاق النسيم البارد

اني قلما رأيت اللج مرة لم يكن صراة فيها مثارا للمعجب في نفسي ولكن أخص
ماشغل ذهني منه الآن هو جهة العلوم التي استفادها الانسان من عمارة البحر. انظر
الى النظام الكوني تجد علم الحياة الذي يبحث فيه عنه انما تولد من الملاحة فانه لولا أن
حاجة الانسان الى الاهتداء في سيره على ظهر البحار دفعت الى درس الفلك لكان
من المحتمل ان لا يخطر بباله اصلا ان يتقصى سرا من أسرارها فاحتياجه الى السعي
في طلب الغني هو الذي اضطره الى قياس الزمان والابعاد قياسا مضبوطا فترى الملاح
الساذج مع انه لا يعرف القراءة دائما طائرا بالتحقيق لكثير من العلوم العملية . ساء
ان شئت وليكن ذلك عن بعض الامور الطبيعية تجد كلامه فيها يرجع الى ما قرره العالم
الذي قضى سنين كاملة في دار من دور الكتب واذا كنا الآن قد انشأنا نظن ان
للرياح والزوايا قانونا فانما كان ذلك بسبب ما جمع من ملاحظات البحارة المختلفين
في السفن الموزعة على جميع البحار فاصبح اشد الفواعل الكونية تعاصيا عن الضبط
منقادا الى قانون ودخل ابعاد الحوادث عن النظام في نظام العلم العام وكشفت المسابير
اغوار قمر المحيط وقفاره المفروشة بالاسلاب فرائسه واضمحى الآن من الميسور رسم
خريطة لتيارات البحر السفلية ثم ان الفضل فيما عرفناه من العلوم الصحيحة عن شكل
العالم راجع الى الملاحين

خلق البحر مثالا للازل لانه مثال للحركة فشهد تولد اليابسات المتعاقبة وانعدامها
وارتفاع الجبال وما وقع على صر الدهور من ضروب فعل الارض وانفعالها مما لا
يزال يرتجف منه فوآده وهو اليوم كما كان في مبداء العالم لا يتوره نصب في جهاده
وجلاده قنراه بعض بعض سوانه ونرض ما يقاومه من الصخور الصوانية وبقايا

بعض اجزاء الارض من اماكن محتانة فنقلها من احد نصفها الى النصف الآخر
لينبى بها سواحل جديدة وجزرا ورؤوسا لا بد ان يهدمها بعد وبدأ به على العمل
يتحول من مكان الى مكان على تماقب العصور بالقوة الساكنة التي توجد فيها لا يموت
من الاشياء وكما انه رحم للاخلاق العضوية الاولى هو ايضا اكبر مستودع للحياة
من المحقق الذي لامرية فيه ان ممارسة البحر قد وسعت دائرة علومنا ولكننا قد استفدنا
منه ما هو اجل من العلم نفسه الا وهو ما يحلى به الرجال من الفضائل التي ينميها في
النفس الجهاد مع المحيط الخوف فلولا هذا الجهاد لما عرف الانسان شيئا يستحق
المعرفة فاما الملاحه طريقة للتربية ! فذلك المرئي القاسي المبوس واعني به البحر
يبث كل يوم في اذهان علمائه الذين يتقنون بلبان معارفه ان النفوس متساوية وان
الفلاح في الاعتماد عليها ويعلمهم من البالة مالا ترزعه الخطوب ومن الصبر ما
يقوون به على احتمال كل ضروب الحرمان واقتحام جميع المخاطر ومن ذا الذي في
وسعه ان يصف ما آتى الجنان من الثبات وما ألبس النفس من درع القوة وهو وان
غلبه الملاحون بمنابرتهم على قهره وثباتهم في طاب الظفر به يحق له في نفس هذا القلب
ان يفخر بغاليه فانه هو الذي أنشأهم وهم تلامذته اه

﴿ الرجل والمرأة في دمشق ﴾

(رسالة من الفتاة الدمشقية المهذبة صاحبة التوقيع الرمزي)

حضرة الأستاذ العالم الفاضل الشيخ محمد رشيد افندي رضا صاحب جريدة
المنار الاغر لازال ملجأ لكل خير

الغرض من المناظرة التوصل للحقيقة ولجريدتكم الغراء سبق في هذا الميدان
الذي اعرف نفسي بأني لست من فرسانه وان دخولي فيه بعد تطفلا مني على ذويه
لكن شدة غيبيتي على بنات نوعي ذوات الحذر اضطررتني للدفاع عنهن على قدر بضاعتي
واستطاعتي فاقول : طالعت مقالة الفاضل س.ع. مدرجة في عدد ١٤٨٥ من جريدة
ثمرات الفنون الغراء فرأيت حضرة الكاتب من جهة يعترف بان الرجل في دمشق
لم يكن احسن اخلاقا من امته وانه هو الذي جعلها بالدرج الاسفل من الجهل

ومن جهة أخرى نمط ويوجه الملام عليها بتبذير ابنها بقوله ان امه هي السبب فانه لما شرع بالمشي واخذ يخرج الى السوق بدأت هي تعطيه نفقة (خرجية) وتعوده على الاسراف والتبذير الخ

فاجبه انه لم ينصف أخته المسكينة التي كان الرجل هو الذي ضغط عليها اولا حتى هوت بأولاده في هاوية الجهل كما نرى فبأي عدل يحق لأخيها توجيه الملام اليها مهما اساءت التصرف سواء كان بسوء التربية او بغيرها وهو السبب فيما يشكو منه اذ هو صاحب السيطرة عليها ويده إدارة التعليم وما يد شريكته غير خدم المنزل فاما دامت الحالة على ما ذكر فمن المسؤول والمطالب يا ترى هل الرجل ام المرأة

هل المرأة هي التي قالت لابنها اذا كبرت يا بني فاخرب ما بناه اسلافك من مدارس العلم والتعليم واجعل البعض منها يوتا لسكنائك والبعض يتنا لمركبتك والبعض اسطبل للدواب والبعض قاعا صفصفا يأوي اليه الغراب وابتلع ما وقفه اسلافك على هذه المدارس ولا تبق لها غير الاسم بكتاب المدارس؟ (*) هل المرأة هي التي علمت ابنها الحزبيلات وقالت له اترك طلب العلم وتزى بشعار العلماء حتى تنفس باقوالك وافعالك الظاهرة البسطاء من اخوانك واخوانك واترك التجارة والصناعة والزراعة واتخذك مهنة خرافية فادع انك مشارك للعفاريت والجان وانك قادر على اخراج الشياطين المردة ممن اصابهم امراض عصبية من بني جنسك وانك قادر على الاعلام بالمغيبات وانك تخرج الثعابين والحيات من اجحارها وان النار اذا دخلتها تكون عليك بردا وسلاما وان أمضى السلاح لا يؤثر بجسمك وانك قادر بطلاسمك على التفريق بين المرء وزوجه وانك قادر على صلاة المغرب في دمشق والعشاء في بغداد وما شابه ذلك من الخرافات والدعاوي الكاذبة والحزبيلات اللاتي يندر صدور امثالها عن النساء الجاهلات اللاتي ينحصر حديثهن في الأزياء (الموضة) والحياطة والرجال يقولون فيهن : طويلات الشهور قصيرات العقول .

واما نداء حضرة ابناء وطنه ودعوتهم الى تهذيب بناتهم وان يذلوا الاله اراهم على تعليمهن كما يصرفونها على تعليم ابناهم فاسامع موافقة على وجوب التعليم نطلب منه

(*) انظر : في الكافية الكتاب الذي اخصيت فيه أسماء مدارس الشام

طالب استفادة ان يدلنا رعا الله على مدرسة وطنية في دمشق او في نواحيها يمكن ان تجاب فيها الدعوة التي هي بالحقيقة ضالتنا المنشودة حتى اكون اول مناديه مع حضرته واكون لحضرته من الشاكرين . فان كان مراده التعليم بالمكاتب (الكتاتيب) الموجودة فمفيد هنا ماقلناه في مقالة سابقة من ان هذه المكاتب ملائمة من كلال النوعين الذكور والانات على انها غير وافية بالمطلوب لأن التعليم فيها محدود . وان كان مراد حضرته ارسال البنات الى مدارس الاجانب كما يرسل البنون فنحن واثقوا على طرفي قبيض واطن انه لا يوافقنا على هذا الا قليل من الآباء

قد تحقق عند كثير من الآباء والامهات بدمشق ضرورة تعليم البنات اللاتي سيصرن امهات ما يحسن اهم اعمالهن وهي تربية الاولاد الذين تتألف منهم العيال والطوائف والامم والذين سيكونون رجالا ونساء المستقبل لان الاطفال عند ما يكونون في أحضان امهاتهم يرضعون من لبنهن ينتقل اليهم كثير من عاداتهن وصفاتهن ونطقهن ويقتدي الولد بوالده في كل ما يسمع منها ويرى ، لذلك نرى ان من يريد تعليم بناته يجب عليه ان يصرف عياله مثلما يصرف على تعليم بنيه لكن المانع من ترقية التعليم عدم وجود مدرسة كما تقدم ولا أنكر وجود أناس أيضا لا يزالون يرون تعليم البنات من الامور المنكرة لأن المرأة بمجد ذاتها عندهم كمناع البيت وأن الواحد اذا صرف وقته بتعليم البقرة الحرة افضل له من صرفه في تعليم بنته لاعتقاده أو خوفه من أن تصير ساحرة .

واما قوله انه عجز الآن عن تأسيس مدرسة بدمشق لاجل تهذيب اخوانه وأخواته الخ فأقول في جوابه انه لا يخفى على حضرته ماقلناه في التاريخ عما كان يعانيه ويقاسيه أعظم الرجال الذين كانوا يتصدون لأي مشروع جديد سيما اذا كان مخالفا لما ألفه الاكثرون ولو كان مؤكدا فيه النجاح من الاهانة والهزء بهم وباعمالهم حتى كان السواد الاعظم يرى عمل أحدهم ضربا من الجنون ومع ذلك كانوا يثبتون ولا يرجعون عن عزمهم حتى خلد ذكرهم ووضعوا لذاتهم ذكرا حميدا على صفحات التاريخ فيجب علينا ان تقتدي بهؤلاء الرجال ولا نهمل اي مشروع يكون من ورائه النجاح عاجلا أو آجلا وان نترك ما نحن عليه من التكاسل ومحبة التعظيم الكاذب والتبجيل الفارغ وان نتنبه من غفلتنا ونصحو من رقدتنا

وتنظر لحالتنا وحقا بلها على حالة جبر اتنا الذين سبقونا بكل شيء ونشمر عن ساعد الجهد والاجتهاد ونعاون كما أمرنا على البر والتقوى وان نؤلف جمعية من نخبة الشبان العلماء البعيدين عن الخرافات ونباشر بمزجها جمع المال اللازم لتأسيس مدرسة وطنية لأجل تعليم البنين والبنات تكون على أحسن طرز ان شاء الله وبه المستعان وعليه الاتكال (ف.ع)

النايذة في دمشق

اتنا محمد بن حسين

تاريخ التمدن الاسلامي

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب لمؤلفه جرجي أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال وهو بحث في العلم والادب وما كان منهما عند العرب قبل الاسلام وما أحدثه الاسلام من التغيير في القرائح والمقولات وما نقل عن اللغات الاجنبية من العلوم وما كان من تأثير التمدن الاسلامي في كل ذلك، فما كان قبل الاسلام هو النجوم والانواء والميثولوجيا والكهانة ويعني بالميثولوجيا الخرافات المتعلقة بتأليه النجوم وغيرها وكل ما تقدم من الخرافات واما العلم الحقيقي الذي كان عندهم فهو التاريخ والانساب فرع منه والادب ومنه الشعر والخطابة وما هو مزيج من الحقيقة والوهم وهو الطب وقد ذكر المؤلف هذه كلها مردا لاعلى وجه التقسيم. وكانوا يعرفون علوما أخرى لم يتكلم عنها كعلم الريافة (استنباط المياه من الارض) والقيافة والعيافة والزجر وغير ذلك ولم يكن شيء من هذه العلوم مدونا في الصحف والكتب بل كان مما يعملون به ويتناقلونه باللسان لانهم أميون. واما العلوم الاسلامية فهي لسانية ودينية وعقلية وكونية وفيها أكثر مباحث الكتاب

وذكر المؤلف في مقدمته أن من الافرنج من هضم في كتب المسلمين او العرب ونمض جفهم العلمي فلم يعترف بفضلهم بل زعم أنهم افسدوا ما نقلوه ومنهم من أنصف واعترف بفضلهم وهم المستشرقون الذين بحثوا وشرفوا ولكن بعض هؤلاء أطنب في مدح العرب وذكر لهم من المزايا ما لا يوجد له ذكر في كتبهم مع ان الكتب العربية هي منبع التاريخ والمعارف الاسلامية وأنه هو توسط بين الطرفين. ولكن لا يخفى عليه انه لا يصح

ان نجعل ما بين أيدينا من الكتب هو الميزان لمعرفة العرب فان معظم كتب سافنا قد ضاع من أيدينا ولم يبق لنا الجهل بقيمة تلك الآثار ، وما يلزمه من سوء الاختيار ، الا أدنى الكتب وأقلها فائدة ومكاتب الأفرنج ملوثة بتلك الذخائر المفقودة ، والآثار الضائعة ، ثم أن الاجبي عن الأمة قلما ينصفها في فضلها تمام الانصاف ، وأقل من ذلك وأبعد عن المعقول ان يهبها ما ليس لها من المزايا والاصناف ، الا أن يكون الكتاب من أصحاب الاهواء المعروفة ، لامن أهل العلم والمعرفة ، ومن الهوى حب الأغراب ، والكذب في المباغة والاطناب ،

وقد قرأنا نبذا من الكتاب متفرقة فرأيناها شاهدة لما نعتقد في المؤلف من الانصاف ولكتنا وأينا بعض المسلمين يرميه بالتعصب ووصلت شكواهم منه الى أكبر معاهد العلم الاسلامي في مصر وهذه الشكوى لاتزيد على ما كتبه اينا بعض أهل العلم في دمياط وقد طلب منا كفيه الرد عليه فرأينا من الظلم أن نجازي من يتعب في خدمتنا بذكر هفواته قبل التويه بفائدة كتابه ولذلك بادرننا الى تقيظه قبل مطالعته ، وهذا نص الكتاب الوارد من دمياط

« قرأت ما نشر صاحب الهلال في هذه الايام الاخيرة من تاريخ التمدن الاسلامي فوجدته وان نوه بما للاسلام والمسلمين من الفضل الا ان في طوايا الكتاب وزوايا الكثير من صحائفه ما يرمي المسلمين في العصر الاول بالجهود والتعصب الديني فان لم يتيسر لك تصفح الكتاب فانظر الصحيفة التاسعة والثلاثين .

ليس هذا كل ما أقصد من الكتابة لحضرة الفاضل صاحب المنار وانما أهم ما دعاني الى الكتابة استلفات نظره الى مسألة دينية اشار لها حضرة الكاتب تحت عنوان (المأمون والاعتزال) صحيفة ١٤١ وهي مسألة الخلاف في القرآن هل هو مخلوق او غير مخلوق فانه حرفها بظنه وفسرها برأيه حيث قال بمسألة ان نوه بفطنة المأمون وميله الى البحث العقلي مانصه (فتمكن من مذهب الاعتزال وأخذ بنصر أشياعه وصرح بأقوال لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء ومن جعلها القول بخلق القرآن أي انه غير منزل) فاستلقت نظرك أيها الفاضل لقوله اي انه غير منزل بل الى الكتاب كله والسلام »

(الشار) : أما ما جاء في (ص ٣٩) فهو منتقد ولكنه معتقد المؤلف فيما أرى ولم يقصد به إهانة الاسلام والتيل منه قال : كان الاسلام في اول امره نهضة عربية والمسلمون هم العرب وكان اللفظان مترادفين فإذا قالوا العرب أرادوا المسلمين وبالعكس . ولأجل هذه الغاية أمر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب : ونقول ان هذا غلط سري للمؤلف من استعمال الأجانب من عهد بعيد فأطلقه والصواب ان المسلمين في صدر الاسلام كانوا يطلقون كلمة العرب أحيانا في مقابلة المسلمين فيمنون بهم المشركين ولم يكن اللفظان مترادفين عند المسلمين في وقت ما على الاطلاق بل كانوا يطلقون لفظ المسلم والمسلمين على كل من دخل في الاسلام . وإذا أطلق على العرب خاصة كان مجوزا يعرف بالقرينة . ولم يخرج عمر غير المسلمين من الجزيرة اجتهادا منه لهذا بل عملا بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد أوصى بذلك في مرض موته . ثم قال المؤلف :

« هو اساس الاسلام وقوامه القرآن في تأييده تأييد الاسلام والعرب . ويمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في فتوحهم وتغلبوا على دولتي الروم والفرس فشأ في اعتقادهم أنه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن وشاع هذا الاعتقاد خصوصا في ايام بني امية وقد بالفوا فيه حتى آل ذلك فيهم الى نقمة سائر الامم عليهم »

ونقول ان القرآن بلا شك اساس الاسلام ولكن ليس فيه ما يدل على ان العرب يجب ان يكونوا ممتازين على غيرهم بل يقول « يا ايها الناس اتقوا الله انما كنا لكم من ذكروا نبي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » نعم ان تأييد العرب له تأييد لهم اذ لولاه لم يخرجوا من ظلمة جاهليتهم ولكن فتح بلاد الروم والفرس لم يزد الصحابة اعتقادا بما ذكره وإنما كانوا يعتقدون كما يعتقد كل مسلم الى الآن وإلى ما شاء الله من انه لا يصح ان يعتد بان شيئا من الدين الا ما جاء في القرآن والسنة او ارشد اليه الكتاب او السنة وهذا الاعتقاد لا يمنع جواز قراءة كل كتاب نافع والانتفاع بكل علم في امر الدنيا لاسيما وقد قال لنا نبينا « اتم اعلم بامور دنياكم » واصرنا ان نطلب العلم ولو بالصين وأن نأخذ الحكمة ايها وجدت . وما كان من امر بني امية فهو من الاثرة

والطمع ولم يميزوا انفسهم على الاعاجم وخدمهم بل ميزوها قبل كل شيء على آل بيت النبي عليه وعليهم السلام . ثم قال

« أما في المصدر الاول فقد كان الاعتقاد العام أن الاسلام يهدم ما قبله فرسخ في الأذهان أنه لا ينبغي أن ينظر في كتاب غير القرآن لأنه جاء ناسخا لكل كتاب قبله » اهـ وتقول إن معنى هدم الاسلام لما هو قبله أن من دخل فيه لا يؤخذ على التكفر والمعاصي التي كان عليها قبله كما يعلم من النصوص الصريحة وليس معناه أنه أبطل العلوم والفنون الدينية والدنيوية مما كيف وأكثر المسلمين يقولون الى اليوم بأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد عندنا ما ينسخه بخصوصه . وأما نهي النبي (ص) عن النظر في كتب اليهود وعن تصديقهم وتكذيبهم فسيبه عدم الثقة بما ينقلونه عن كتبهم على أنها محرقة وقد نسوا حظا مما ذكروا به ومثلهم في هذا النصاري وقد خالف هذا النهي بعض الرواة فأدخلوا في كتب المسلمين من الاسرائيليات ماشوه كتب السيرة والتفسير والحديث بالأكاذيب والخرافات ولولا نقد الحفاظ لاختلط علينا الأمر بسوء قصدهم اوفهمهم كما اختلط على من قبلنا . وقد جعل المؤلف هذه النبذة مقدمة للنبذة التي يرجع فيها ان العرب هم الذين أحرقوا مكتبة الاسكندرية وما كان أغناء عن ذلك

هذا ما أشار اليه الديلمياطي عن (ص ٣٩) وأما تفسير المؤلف لخلق القرآن بما فسره به في (ص ١٤٩) فهو من اجتهاده الغريب الذي اتفرد به ولم يخطر على إل أحد قبله من المعتزلة ولا من أهل السنة فان هؤلاء لا يكفرون المعتزلة بالقول بخلق القرآن والفرقان مع سائر الفرق الاسلامية على إجماع واتفاق على كفر من يقول أن القرآن غير منزل لأن هذا القول تكذيب صريح للقرآن وللنبي لا يحتمل التأويل ولا التعليل والذي يقول به يستحيل أن يلتزم شيئا من عقائد المسلمين وعباداتهم . وانما يقولون بخلق القرآن ما كانوا يسمونه مسألة اللفظ وهو أن ألفاظ القرآن التي يكيفها التالّي بصوته مخلوقة ومن فوائد انكار أهل السنة والجماعة لهذا القول أنه ربما يقضي الى أن يقول بعض الناس أنه يلزم من حدوث ألفاظ القرآن أن لا يكون منزلا من الله تعالى - كما قال المؤلف - فيخرجوا من الاسلام

وإنا نعلم أن كثيرا من المسلمين يظنون أن المؤلف يتعمد أمثال هذا القول

طعننا في الدين وتشكيكا في الاسلام وقد صرحنا من قبل باعتقادنا فيه وأنه يقول ما وصل اليه علمه بحسن نية وأنه ليس من متعصبى التصارى الذي يرضون تعصبهم بافساد العلم كاليسوعيين الذين حرفوا كتب المسلمين لهذا الغرض حتى لا ثقة بكتاب يطبع عندهم وينتسب سبب وقوع هذه الأغلط في كتب جرجى افندي زيدان وهي انه لم يدرس المسائل الاسلامية ويأخذها عن أهلها من كتبها وإنما يتناولها تنقأ منها من كتب التاريخ والادب وغيرها فيجيب بأنه للمسألة أو حكمه عليها خطأ في بعض الاحيان مهما كانت ظاهرة جليلة في مواضعها كما صرحنا بذلك في تقریظ الجزء الثاني من هذا الكتاب . وعذر الذين يسيئون الظن فيه أنه يقول في الاسلام بما لم يقل به أحد ويمزق الى أهله ما لم يخطر لاحد منهم بال من غير دليل كتفسيره مسألة خلق القرآن بأنه غير منزل من الله والحقيقة ما قلناه وليس لنا ان نعد ما هو بديهي عندنا بديها عند المخالفين لنا في الدين الذين لم يدرسوه دراستنا لعدم حاجتهم الى ذلك . نعم كان ينبغي لهذا المؤلف الذي نهدف فيه الانصاف وحسب الحقيقة ان يعرض المسائل الدينية الاسلامية المحضة على عالم مسلم قبل تدوينها وهي قليلة لا تزيد في عنايته على مراجعة الكتب في المكتبة المصرية . وفي الكتاب مباحث أخرى تستحق النقد ربما نعود اليها في وقت آخر وفيه فوائد كثيرة لا تحصى بمجموعة في كتاب عربي

وإننا مع هذا نشكر له المؤلف عنايته واجتهاده وسبقه الى إدخال أساليب التأليف الحديثة في اللغة العربية ونرجو أن يزيد في التحري مع الاعتراف بأنه لا عصمة لأحد في اجتهاده ونحث أهل العلم والبحث على النظر في كتبه هذه ومن كان ينتقدها على الإطلاق فليأتنا بنحير منها نكن له من السامعين الشاكرين وصفحات هذا الجزء ٣١٤ وعن النسخة منه عشرون قرشا

ثلاثون عاما في الاسلام

كتاب وضعه موسيوليون روش السياسي الفرنسي الذي أقام في بلاد المداين ٣٠ سنة تعلم في أثناءها اللغة العربية وقانونها وقرأ العلوم الاسلامية وعاشر المسلمين في الجزائر وتونس والاسنانة ومصر والحجاز وقد عربت جريدة اللواء المصرية عنه

الجملة الآتية (في عدد ١٥٠٦ الصادر في ٢٢ ج ٢) فنشرناها تقلاً عنها لتكون حجة على متعصبين انتصاري وعلى أمثال صاحب جريدة اللواء الذي ينتصر للمشايخ الجامدين الذين وصفهم صاحب الكتاب كما يخامل على المصلحين الذين يبنون انطباق الإسلام على المدنية الفاضلة ويدعون إلى أصوله الكاملة التي طمس التقليد معالمها ، وعبرة لنا بقية المسلمين أبناء الترية الحديثة الذين كفروا بهذا الدين تقليداً للأفرنج الجاهلين به أو المتعصبين على أهلهم قال المؤلف

« اعتنقت دين الإسلام زمناً طويلاً لأدخل عند الأمير عبد القادر دسيسة من قبل فرنسا وقد نجحت في الخيلة فوثق بي الأمير وثوقاً تاماً واتخذني له سكرتيراً . فوجدت هذا الدين الذي يعبه الكثيرون أفضل دين عرفته فهو دين إنساني طيب اقتصادي أدبي ولم أذكر شيئاً من قوانيننا الوضعية إلا وجدته فيه مشروعا . بل اني عدت إلى الشريعة التي يسميها جول سيمون الشريعة الطييمة فوجدتها كأنها أخذت أخذاً عن الشريعة الإسلامية . ثم بحثت عن تأثير هذا الدين في نفوس المسلمين فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة ووداعة وجمالا وكرما . بل وجدت هذه النفوس على مثال ما يحلم به الفلاسفة من نفوس الخير والرحمة والمعروف في عالم لا يعرف الشر والافو والكذب . فالإسلام بسيط لا يظن بأحد سوءاً ثم هو لا يستحل المحرم في طلب الرزق ولذلك كان أقل مالا من الأسرائيليين ومن بعض المسيحيين

ولقد وجدت فيه حل المسئلتين الاجتماعيتين اللتين يشغلان العالم طرأ . الأولى في قول القرآن (إنما المؤمنون أخوة) فهذا أجمل مبادئ الاشتراكية . والثانية فرض الزكاة على كل ذي مال وتحويل الفقراء حق أخذها غصبا إن امتنع الأغنياء عن دفعها طوعا وهذا دواء الفوضوية

هت بحب فتاة جزائرية اسمها خديجة وشفتت هي بي حبا . اني كلما تذكرت هذا الحديث أذوب أسفا . تبادلنا الغرام وتشاكينا الهيام وهي لا تعرف من أمري إلا اني مسلم . وكان حبي لها حبا جرى مجرى دمي في مفاصلي فأردت ان أتخذها زوجة وان أرحل بها إلى فرنسا حين قضاء مهمتي فاطلعتها على شيء من سريري وأسفاه . انها حين علمت بذلك نهضت من جنبتي مصفرة الوجه مطرقة الرأس وقالت الوداع الوداع اني أحبك فلا أستحل افشاء سر لك ثم اني احب قومي فلا استحل

أن أبقى بينهم عارفة بأمر يسوءهم ولذلك لا ينبغي لي أن أعيش فالوداع . ثم طمنت فؤادها بمنحجر فسقطت ميتة . وإني لأناهاها مادمت حياً

ذلك من تأثير هذا الدين الكريم انه دين المحامد والفضائل . ولو انه وجد رجالا يعلمونه الناس حق العلم ويفسرونه تمام التفسير لكان المسلمون أرقى الصلبيين وأسبقهم في كل الميادين . ولكن وجد بينهم ويا للأسف شيوخ يحرفون كلمة ويمسحون جماله ويدخلون اليه مالميس منه . واني تمكنت من استقواء بعض هؤلاء الشيوخ في القبروان والاسكندرية ومكة فكتبوا الى المسلمين في الجزائر يفتونهم بوجوب الطاعة للفرنسيين وبأن لا ينزعوا الى ثورة وبأن فرنسا خير دولة أخرجت للناس . ومنهم من أفتى بأن فرنسا دولة اسلامية أكثر من الدولة العثمانية وكل ذلك لم يكفني غير بعض الآنية من الذهب

مثل هؤلاء الشيوخ الذين يحسبون هذا الدين ملكا لهم لا ينبغي لغيرهم شرحه وتفسيره . مثل هؤلاء الشيوخ الذين يقاومون المصلحين ويمسحون كل تأويل غير تأويلهم كفراً وإلحاداً . مثل هؤلاء الشيوخ هم علة تأخر الاسلام والمسلمين . سمعت في الجزائر وتونس أن الشيخ محمدا عبده المصري يفسر القرآن تفسيراً منطبقاً على العلم والمدنية والانسانية فوجدت كثيراً من الشيوخ الجامدين يرون في ذلك بدعة ويقولون ما أتى بمثل هذا أحد من الأولين . فكأنهم يرون هذا الدين متاعاً لا يخص غير الرازي والجملي والسيوطي وغيرهم من المفسرين السابقين ولا يخص سواهم من العلماء المجتهدين . انه اذا من الله على الاسلام بشيوخ عقلاء مثل الشيخ محمد عبده وغيره من المصلحين كان خير دين أخرج للناس وكان المسلمون أرقى العالمين اهـ

(المنار) قد سررنا من نشر جريدة اللواء لهذه النبذة كما سررنا من كتابة ذلك الفرنسي لها فسي أن تراها بعد الآن معترفة على الدوام بمثل ما اعترف به هذا السياسي الكبير والعالم المنتصف وان لا تنتصر بعدلاً وللك الشيوخ الجامدين على العقلاء المصلحين وان كان الحق يملو كل انتصار حيث يجد حرية . وأن تستفيد بما ينشر المنار من ذلك التفسير الذي هو حجة الله على العالمين في هذا العصر ومن سائر محاسن الاسلام وحكمه ومزاياه . فلا يليق بمن يتحمل لنفسه خدمة الاسلام في مصر أن يجهل او ينكر ما فيها من الاصلاح الذي يعرفه ويعترف به الفرنسي في باريس

وفي الحكمة من يشاء ومن يقرت الحكمة فقد أتى
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أوتوا الآيات

الحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هدانا هم الله وأولئك هم الآيات

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الاثنين ١٦ رجب سنة ١٣٢٢ — ٢٦ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٤)

فَتْوَى الْمُبْتَائِنِ

فتعنهذا الباب لا جابة أسئلة المشترين خاصة، اذ لا يسم الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة التدرج غالباً ورماد من تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا، ولمن يعرضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

البيع بالنسيئة

(س ٦٩) ح. ح. في الجبل الأسود: ما قولكم دام فضلكم في البيع بالنساء مضاعفة كأن يكون ثمن السائمة في السوق قرشاً واحداً بالنقد فيبيعها المالك بقرشين نسيئة وهل يوجد فرق في هذا البيع بين أن يكون لمسلم أو لغير مسلم (ج) ان ذلك جائز للمسلم وغيره ما لم يكن غش أو تغرير ولا فرق في المعاملات بين المسلم وغيره لأن الشريعة الإسلامية ساوت بين الناس في الحقوق وان اختلفوا في الجنس والدين وانما الشرائع الأخرى لاسيما الأوربية منها هي التي تفاضل بين الاجناس والمال فتميز كل شريعة أبناء جنسها في الحقوق على غيرهم. أما الشريعة الإسلامية فانما تقدم المسلم على غيره في الأمور التي تتعلق بالدين ولا يخفى أمر التراحم والتسامح مع المحتاج أو المضطر

شرب الغازوزة

(س ٧٠) ومنه: الماء الذي يقال له في اللغة التركية (غازوزه) هل يجوز شربه أم لا (ج) ما كنا نظن أن هذا مما يحتاج للسؤال عنه فإنه لا يسكر قليلاً ولا كثيراً وليس فيه شيء من مادة السكر وما زال العلماء يشربون الكازوزة في الاستانة ومصر وفي كل بلد توجد فيه

شرب الدخان في مجلس القرآن

(س ٧١) محمد افندي حامي من المشتغلين بالعلم في دمياط: قد سئلت عن حكم من يحضر لسماع أو تلاوة القرآن العزيز مستعملاً لشرب الدخان المسمى بالتبغ - ولكوني أرى الحكم على غير رأي من ذهب فقال بالحرمة أو من قال بالكراهة بدون استناد منهما شيء مما يقطع بصحة الحكم أمسكت عن الجواب وانتيت

لاخذ رأي من آتاه الله بسطة في العلم نظراً بماذا يرجع اليه رأيه في ذلك واليك رأينا -
نحن لانرى في حق من شرب الدخان وقت تلاوة أو سماع القرآن الشريف أنه
ارتكب محظوراً يجمعه الشارع في حقه مكروهاً أو محرماً وكيف يتسنى لنا ذلك ونحن
على ما نعلم أنه لم يقم دليل من كتاب الله أو سنة على حرمة أو كراهة ذلك على من
ذكرنا فهو عندنا لم يخرج عن كونه نباتاً تحول بالحرق لمادة كربونية ثم انتشر في
الهواء مثل تحول الفحم النباتي وبقية المواد القابلة للاحتراق كذلك ومتى كنا نعلم
أنه لم يقل أحد بتحريم أو كراهة استعمال ما يتسبب عنه انتشار ما يتولد بالحرق من نحو
الفحم النباتي في مجلس من ذكرنا فلا نخول لنا القياس أن نخصص أحدهما بالحكم
دون الآخر متى كان الكل متحولاً لما هو من نوع واحد فما يحكم به على الواحد
يحكم به على غيره والا كان هناك ترجيح بلامرجع ولا يمكن مع هذا التخيل ان يرى
فيما ذكرنا انحطاطاً بكرامة الألفاظ المتلوة متى كانت الآداب صريحة من الجانبين
ولا يقال إنه من الصوارف عما هو المقصود من التلو مادامت الأسماع والقلوب ليست
في أكنة ولا يقال أيضاً من شروط تلاوة التلو طهارة محله وحمض الكربون بانتشاره
في محل التلو يجمعه قدرأ لأنه ليس مما ساعد في الشرع مستقذراً بل صار في زماننا
هذا مستطاباً لنفوس الكثيرين وانتشر في سائر أنحاء الكرة الأرضية وجنح الى تعاطيه
أكثر الناس - حتى الاطفال والنساء لاسيما المخدرات - والشئ كما قيل يعطى حكم
وقته . هذا ما يظهر للناظر من تلك الجهة - جهة الاستعمال - أما إن نظر لهذا الجوهر
من جهة أنه يضر بصحة التعاطي حيث يجلب لجسمه الخطر الجسيم أو أنه يضر الحاضرين
بالنظر لاتحاد حمض كربونه بالهواء المجاور فيجمعه غير صالح للتنفس تماماً فذلك نظر من
جهة أخرى له حكم آخر ولو لم يكن بمحضر القرآن هذا ولعلم المطالع على ما كتبنا
ان تصدينا له ليس من قبيل الميل لما نهوى فائنا وربك ما تعاطينا شرب هذا
الدخان عمرنا فلا يجمعه ذلك على أن يقول هذا امرؤ يختار حكماً لما يشتهي وانما
مقصودنا بيان الحق في ذلك فحيء بجوابك الفصل أيها العالم الحكيم وأنت الحكم
الذي ترضى حكومته والسلام

(ج) ان الذين يتأثمون من اتدخين المعروف في مجلس القرآن لا يبنون ذلك

على نجاسة مادة الثبات ولا على صكوته أخس من غيره أو نجسا ولا على كون التدخين يقتضي لذاته الأعراض عن الفهم والتدبر وإنما يرون ذلك ينافي الأدب لأن مجلس القرآن أفضل من مجالس العلم بفسير القرآن ولا شك أن من يدخن في مجلس درس العلم سواء كان في مدرسة نظامية أو مسجد يعدّ مخلا بالأداب فإذا كان عرف البلد يعد التدخين حال التلاوة أو سماعها مخلا بالأدب فالقول باجتنابه ظاهر وإذا لم يكن ذلك عرفا عاما فعلى كل امرئ أن يعمل بما يعتقد وتطمئن إليه نفسه ومن كان أقرب إلى الأدب كان أبعد عن توجه الإنكار عليه. هذا ما ظهر لنا في المسألة بعرضها على قواعد الشريعة وآدابها والله أعلم وأحكم

حكمة عدة الوفاة وعدة الطلاق

(٧٢) مصطفى أفندي صبري مأمور مركز (البداري): أرجو التكرم بإفادتنا على
 من مناركم الاسلامي عن الحكمة في تريض المتوفى زوجها أربعة أشهر وعشرًا
 وتريض المطلقة ثلاثة قروء. أفادنا الله بكم وأثابكم على إرشادنا

(ج) الأصل في العدة بعد انفصال الزوجين بالطلاق أو بموت الرجل أن يعلم أن المرأة غير عاقبة من الرجل لئلا يشتهيه حال الولد فلا يعلم أهول للزوج الأول أم الثاني فإذا تكررت على المرأة الحيض أو الطهر ثلاث مرات يعلم أنها غير حامل ولهذا المعنى مكنت عدة الحامل أن تضع حملها فلو ولدت في اليوم الثاني جاز لها أن تنزوج والمتوفى زوجها تعتد لتعرف براءة رحمها من الحمل ولأنه آخر وهو الحداد على زوجها ولذلك كانت عدتها أطول من عدة ذوات القروء إذ لا يليق بها أن تظهر الرغبة في الزواج بعد شهرين أو ثلاثة من موت زوجها بل ذلك ينتقص منها ويؤلم قرابة زوجها ولذلك زادت عدتها على عدة غيرها ووجب عليها الاحداد أربعة أشهر وعشر ليال لا تنزبن فيها ولا تمس طيبا مع أن الحداد على سائر الأهل والأقربين لا يزيد على ثلاثة أيام فإن زاد حرم الأما قيل في الأب لحديث معلول ورد بسبعة أيام

وذهب أكثر المفسرين إلى أن الحكمة في تحديد عدة الوفاة بهذا القدر أنه هو الزمن الذي يتم فيه تكوين الجنين ونفخ الروح فيه ولا بد من مراجعة الأطباء في هذا القول قبل التسليم به والظاهر لنا أن الزيادة لأجل الاحداد ولم يظهر لنا شيء قوي في تحريمه ولكن هناك احتمالات منها أنه ربما كان من عرف العرب أن لا ينبت

على المرأة إذا تعرضت للزواج بعد أربعة أشهر وعشر من موت زوجها فأقرهم الاسلام على ذلك لأنه من مسائل العرف والآداب التي لا ضرر فيها . وقد كان من المعروف عندهم أن المرأة تصبر عن الزوج بلا تكلف أربعة أشهر وتتوقى اليه بعد ذلك ويروى ان عمر أمر أن لا يسيب المحاهدون عن أزواجهم أكثر من أربعة أشهر . واذا صح ان هذا أصل في المسألة تكون الزيادة الاحتياطية عشرة أيام والله أعلم بالصواب

سَيَابُ ضَعْفِ الْمَسَاكِينِ وَعِلَاجُهُ

كتب رفيق بك العظم مقالة (هذا أوان العبر) في حال المسلمين فكان لها من التأثير في نفوس نبهاء المسلمين أن اتحدت جريدة (تريبت) الفارسية الفرائدي تصدر في طهران إلى ترجمتها ثم جرت في برید الهند ما خفي رسالة معلولة من أحد فضلاء حيدرآباد الدكن ينشئ فيها على الرفيق بما هو أهله من العبرة والأخلاص والفعل ويتقدم رأيه في جعل مزج السياسة بالدين هو السبب في ضعف المسلمين ويذكر ما أشده من الرأي في ذلك بغاية الأدب ويعرضه على فضلاء المسلمين في مصر وفي سائر الأقطار ليؤيدوه أو ينتقدوه . ولما كان هذا البحث أهم المباحث التي أنشئ المنار لأجلها وكان صاحب هذه الرسالة من أحسن الكتابين فيه أدبا وبياناً شربنا مقالته كما نشرنا مقالة الرفيق . وقد قسمنا مقالة الفاضل الهندسي إلى قسمين أحدهما في بيان الداء وأسبابه والثاني في علاجه قال حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ

جناب سیدی محمد رشید رضا مائت شریف بنابر الفاضل، والمهممة العامل الذي
أيد الله به الدين، وجعل وجوده نعمة ومنه على المؤمنين، فذاكر الله على هذه النعمة،
ونحمد الله على هذه النعمة.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته في تحييتكم في الله حبه وصدقاً واسأل الله
ان يزيدكم من فضله ويزيكم على سعادكم في حياته السعيدة ورحمة وانه ارسلت
اليكم هذه الرسالة ليرى من سعادكم في حياته السعيدة ورحمة وانه ارسلت
اليكم هذه الرسالة ليرى من سعادكم في حياته السعيدة ورحمة وانه ارسلت

لا اراكم تتوقفون ولا تعوقكم اي مشقة وان احببتم ان تحيوا بجواب خطي فذلك يكون فضلا وكرما من حضرتكم

والذي ساقني الى كتابة هذه الرسالة اني رأيت في أثناء مطالعتي الجزء الثامن من المجلد السابع من مجلة المنار، التي هي مني الأبرار، وقرة أعين الأخيار، رسالة عنوانها (هذا اوان العرب) انشأها الأخ الصالح الفيور رفيق بك العظيم افصح فيها عن حالة المسلمين بما يفتت الأكباد، ويصدع الجناد، وهو لعمري الله كلام من فؤاد ملي حمية وغيره وطنية، ودل على حسن طوية، واخلاص نية،

واني لا اقصر ثنائي عليه فقط ولا انسى الشكر لكثير من اخواتنا المصريين الذين لا يزالون يحررون الرسائل، وينبهون الغافل، والأخ رفيق بك العظيم جعل موضوع رسالته البحث عن سبب ضعف المسلمين وانحلال روابطهم وتخليهم الى حضيض الجهل - ثم ما هو مانع للمسلمين عن الترقى ومجاراة الامم المتقدمة ورأيت أنه أبدى من رأيه على ما يعتقد ان سبب ما ذكر هو مزج العرب للدين بكل شيء من امور الحياة الدنيوية واخصها حياة الامم السياسية والامة الاسلامية استسلمت وصارت خاضعة لاولئك الولاة بحكم الدين حتى تأصل فيهم روح الخضوع المطلق والطاعة العمياء لاولئك الامراء المستبدين الذين يسومون الامة الخسف ولو ان السرب في بداية الامر وضموا الدين جانبا، والسياسة الاجتماعية جانبا، وقلدوا الامم المتقدمة في ذلك العصر كالرومان لما سقطت الامة الاسلامية هذا السقوط. وبالجملة فلا نجاة الا ان يجتمع المسلمون ويضموا الدين جانبا وسياسة الملك جانبا،

فهذه خلاصة رسالته ولا ريب في سقوط المسلمين عن عرش مجدهم وانتشارهم الى حالة الهمجية عن معاقل الاتفاق، وشرهم فيما بينهم على الشقاق، حتى صدق فيهم قوله تعالى «بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى» بل المسلمون قلوبهم شتى ولا تحسبهم جميعا لتجاهر بعض لبعضهم بالعداوة. أخرجهم الزمان، واراهم العرب بالميان، وهم لاهون، فيالله العجب الى متى هذه الغفلة، والتردي في هذه القواية. والتكاسل عن الجهد، والرفيق أبدى رأيه بقصد اصلاح قومه ووضعهم للنقد والاختيار فشكر الله سبحانه وهابا الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ساعى، والانسان يبذل جهده ويصلح نية

وليس عليه أن لا يخطئ . وحيث أني ظهر لي غير ما ظهر له ودلني عقلي على عكس ما أبداه أحبيت أن أبدي رأيي وأضعه أيضا للتمحيص والنقد والاختبار فإن رآه المسلمون حسنا صحيفا فذلك فضل الله فايشعوه وليبسطوه بالرسائل وأرجو من أهل الجرائد أن ينشروه ليطلع عليه العام والخاص » وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » وإن كان غير ذلك فذلك شأني وعسى أن يظهر الله الصواب على يد من أراد فاقول

إن من قرأ تواريخ المسلمين عرف ما اتت به هذه الأئمة من الثواب والمصائب التي لا نكاد تثبت لها شواخخ الجبال وهي كثيرة وأعظمها تأثيرا على جامعة الاسلام أمران ناشئان عن تركهم الدين واهمالهم إياه أحدهما في أمورهم الشخصية والآخر يتعلق بحياتهم الاجتماعية السياسية بيانه . أن اعظم سبب لسقوطهم وتزعزع ملكهم بادئ بدء أن من لم يستحق الخلافة ولم يكن من أهلها ولم تجتمع له شروطها ولم ير أهل الحل والعقد انتخابه لها هاجم أهل الحق ونزع الحق أهلها وأغار عليهم بإثارة الحروب وأغاثه من رغب في جمع الحطام ، باستمالة الطغام من المروم ، وكان ما كان حتى انتهت تلك الحروب الهائلة التمهية بانتصار هؤلاء الظلمة لأسباب لا حاجة بنا إلى بسطها . ولو كانت الغلبة لأهل الحق والعلم والدين والنهي لما كانت حالة المسلمين ما نرى ، ولكن لا ينفع : لو وعسى : في أمر مضى وانقضى ،

ولما رأى هؤلاء المقتصبون أنهم لم يظفروا بما ظفروا به إلا بالقهر والسيف وخافوا أن يكر عليهم أهل الحق مرة أخرى مالوا عليهم ميلة ظافر غشوم فقتلوا احلامهم ، وانتكروا حرمتهم ، ووكلت بمن بقي منهم الرقباء والجواسيس فتفرقوا في البلاد مخففين لا يبدون ولا يعيدون يعاقب الواحد منهم اشد العقاب على كلمة يقولها . يوضح ذلك قول أبي هريرة صاحب رسول الله (ص) حفظت عن رسول الله (ص) وعائش من العلم ما احدهما فقد بثته فيكم واما الآخر فلو بثته لقطع مني هذا البهوم : او كما قال وهو في الصحيح وهؤلاء المتعابون الفاسبون جعلوا الخلافة ملكا عضوا كما اخبر بذلك رسول الله (ص) في ممرض الدم وعدلوا به عن منهج دين الله وشرعه واستأثروا بيت مال المسلمين واستبدوا بأرائهم معاندة لسنة رسول الله (ص) وخلقاؤه رضي الله

عنهم وعصيانا لأمر الله في كتابه وآثروا الجبهة والفساق بالوزارة والامارة بجامع التشابه والله در القائل (ان الطيور على اشباهها تقم)

فهذه اول مخالفة للدين وقعت في تاريخ الاسلام وهي سبب سقوط المسلمين واعظم مانع صرف المسلمين عن جميع القواعد والاصول وتفصيلها وترتيبها التي شرعها الله لهم وندبهم اليها لتكميل حياتهم الاجتماعية السياسية فبقيت مفرقة كما انزلت لا يحيط بها علما الا العاملون الذين مر ذكرهم ويان حالهم ومهمة لا يحتفل بها الاشرار ولا يسمعون بنشرها للابرار، لما انها مخالفة لتلك الانفس الشهوانية، والرائيات الحيوانية، خاف اولئك المستبدون ان نشهر تلك الاصول وتعتقدها عامة الامة فيطالبوهم بما تقتضيه جبرا فبقيت محجوبة في زوايا الاهمال وبتركها شقي المسلمون وسعد بهما في دنياهم اهل الغرب وكانت اكبر الغنائم التي آتوا بها واستفادوها من حروبهم ومخالطتهم المسلمين كما سعدوا ايضا بفوائد العلوم الفلسفية الطبيعية من هناك فكان نصيبهم من علومنا ما نسمع ونرى، ونصيبنا القليل والقال، وكثرة الجدل، كالذي يحمل الاثقال، وكانوا كالمبلغ اوعى من السامع

والسبب الثاني جناية على الدين ومخالفة له ايضا وهو الذي اقدمهم على بساط الذل والهوان، وبه يرسفون حتى الآن في مهاوي الخذلان، لا يلوي احد منهم على الآخر وبه كانوا شيئا متفرقين وكان السبب الاول كالعدو القوي الهاجم، وتلاه السبب الثاني مجهز على الجرحى ويما جيل . وهو اعظم رزية ، واشد بلية . ألا وهو نبذهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم ومع ذلك فهم يحسبون انهم يحسنون صنعا، جهل مركب، وغواية عمياء، وفتنة دهاء ، والى الله شكاة رسوله « وقال الرسول ياربى ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا » اذ لم يمتثلوا وصيته - يا بني هو وامي - فيما صح عنه « اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي » ورد بروايات متقاربة المعنى . بل عدلوا عن سبيله وأكبوا على تقليد الرجال الى مذاهب مختلفة ، وآراء غير مؤتلفة ، والله يقول وهو اصدق القائلين « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » فاستغفر الله وحسبنا الله والاعياذ بالله من هذه العاقبة الوخيمة والتفرق المشؤم الذي يفسد الدارين ، ويشقى الشانين .

في الآخرة براءة نبينا (ص) منا وهو الذي نمد شفاعته اعظم ذخيرة، وفي العاجلة ذهاب الريح والتصر في حياة منقصة بالهاجر، وبالجملة فالتقليد جلب علينا كل طامة لو لم يكن الاقصمه عري الوفاق، وتيسير الشقاق، اكفى، ألا ترى كل فرقة من فرق التقليد تود ان لو سمح الزمان لها باستئصال الفرق الاخرى واعدامها من الوجود ولقد بلغ بهم هذا الشغف الى أحقاد وائر هذا الاختلاف أشد تأثير على احساس المسلمين كما هو مشاهد

وان شئت تحقيق ذلك فدونك ومذهبا من تلك المذاهب استخرج منه مسألة مخافة للكتاب والسنة فبه عليها بخصوص ككونها من المذهب الفلاني ثم ادعهم الى الحق والمدول عن تلك المسألة، لأرب انك ان فعلت ذلك ترى من جماعة ذلك المذهب العجائب والفرائب والصياح والناح والتأولات وسائر التحلات ويقاومونك أشد مقاومة ويرمونك بكل حجبر ومصدر وتعلم حينئذ صدق ما قلنا من ان هذه المذاهب أذهبت من المسلمين الإحساس بكل طارق مؤثر وصرقهم عن الالتفات والتوجه الى ما سواها ولا أجل ذلك لا تكاد ترى من علماءهم فضلا عن عوامهم تألما واحساسا بما يعانونه ويقاسونه من وطأة الأعداء واعتصامهم على بلادنا وركوبهم كواهلنا الضعيفة وهؤلاء الأعداء لا يزنون في جد واجتهاد يسوموننا كل دنية والمسلمون مع ذلك كله لاهون وغارقون في المماية المظلمة بتلك الأفكار، اقرب مثال لهم واشبه حالة المجنون الذي يلعب به الاطفال، ويسومونه النكال، وهو لا يدري بما هو فيه وجسمه في عناء، يستوجب الرحمة من الأعداء، بل صرنا الى حالة اخرج من حالة هذا المجنون، وتربص بنا كل ذي طمع ريب المتن، وطوقوا أعناقنا بأصار النكال، وحملوا كواهلنا أنواع الشقاء الثقيل، ونحن لا ندبث باستفاة، ولا نستطيع شكاية، فهل سمع السامعون، اوراقى الرءون ان أحد يخاف او يهجز أن يقول لمن ظلمه يا هذا ارحم ضعفي، او خف الله ولا تظلمني، أو اعدل في حتي، لا لالا لم يبلغ أحد الى هذا الحد الا المسلمون في هذا الزمان وذلك بسمي سلاطينهم وأمرائهم الذين يجب أن يخلد لهم التاريخ الثناء الجميل بذكور غيرتهم وشجاعتهم وحسن سياستهم وتمسكهم بأوثق عرى دينهم!! فسمحا لهم وبمدا من أمراء يالينزلنا باكثرهم وجبلا واحدا من سواس القرب الذين لو اعطى أحدهم الدنيا

بمخافيرها ليحيط من قدر قومه ولو بكلمة يفوه بها لم يطاوعه طبعه فضلا عن أن يخون أمته أو يرضى بالذنية لما اللههم إلا أن يكون في معرض الخداع لنا ليسوقنا إلى نفيه وبالعكس ذلك أكثر أمرائنا ومتولي شئنا البطرون المتكبرون على قومه هم وبني أوطانهم ثم رآهم متماقين صاغرين بين أيدي الأجانب يتسابقون إلى إرضائهم حتى أن أحدهم إذا لطفه الأجنبي بكلمة واملأها مخادعة يكاد فؤاده يطير فرحاً وسروراً ويرى كأنه أوتي مفاتيح جنة الخلد ويضحى أمته ووطنه أفلا يتفكر في عاقبة نفسه ولده ، إذا لم يبال بعشيرته وبلده ،

هذه الكلمات هي وإن كانت نفثات مصدور لم تتجاوز الواقع ولا تنس شكري كثير ممن بدعي العلم والتفقه الذين لهم اليد البيضاء في التهييج بين طوائف المسلمين الذين يزينون لهم الاختلاف ، والتعصب لمذاهب الأسلاف ، اللهم أنه عم البلاء واليك المشتكى في أمة الإسلام قد تجاوز الأمر حده وبلغ السيل الزبي فهل من إفاقة؟ اليس التقليد اكتشف حجاب دون إدراك كل حقيقة وهل هو الأعجز والمجزعة كل آفة والمائق عن العلم والعمل والمانع لكل سمادة شخصية أو قومية وفيه نزل قوله تعالى « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » أنك إذا ألممت النظر وطرحت تشكيكات المتروكين جانبا وقصدت الانصاف ومحضت النصيح لله ورسوله ولقومك وإخوانك المسلمين فلا شك أنك توافقتني على ما ذكرت لك من آفات التقليد ، أيها الواقف النصف المشفق دونك والنظر إلى أحوال تلك الفرق وما صنفوه من الأسفار والاطمار التي استحكم بها هجران النصوص حتى رمت بالأمة إلى العناد والضغائن والأحقاد ، وطوحت بهيكل اتحادهم إلى الزوال والفساد ، صنفت حروفها بسواد الخطأ مع ما فيها من التعقيد والتناقض والاضطراب والخفاء ولو رأيت ما لهم من المختصرات المبهمة العبارات لا تكاد ترى فيها : قال الله قال رسوله (ص) : بل ولا قول الإمام الذي يزعمون أنهم قلده أمرد دينهم ، أما تعجب من أصولهم المتضادة وآرائهم المتناقضة وطرقهم الوعرة الضنكة التي تخرج من أمها غدوا وراحوا يقترحون على الأمة ، يحرمون ويوجبون بالحرص والظنون ، لم يألوا جهدا في التشديد والتضييق قياسا واستنباطا وكناية وقرينة ومفهوما وفحوى وإشارة وتأويلا إلى غير ذلك مع سلوكهم فيما ذكر طريقا معوجا عن طريق السلف

الصالح . اشتراطوا على القضاة في القضاء والسلطين والامراء في السياسة شروطا يصعب التزامها ويستحيل العمل بها ولولا خوف الاطالة لذكرت من مخالفتهم الكتاب والسنة والعقول والفطر ، والسياسة والنظر ، ما يضحك الشكلى ويمنع من ذكره الحياء . وبسبب هذا الفلأ الذي نهى الله عنه وذم أقواما عليه في قوله « قل يا ايها الكتاب لا تغلوا في دينكم » الذي يسميه المقلدة احتياطا هجرت السلطين الشريعة في أمر القضاء والسياسة بزعم ودعوى أن الشريعة شاقة وغير مطابقة لمصلحة الزمان وتركها طامة الامة أيضا في أكثر أحوالها وجميع معاملاتها بل أكثر المتفقهة متحيرون ، تراهم في عدو الى الحيل يخبطون ، ولا تظن أن هذا الترك قريب العهد فإنه لم ينقل اليها التاريخ أن طائفة من طوائف التقليد استطاعت إجراء شؤونها على جميع قواعد ومساائل المذهب الذي اعتنقته فمذهبهم ليس هو تذهب عمل واكتساب ثواب بل اعتقاد واقوال ، وزراع وجدال ، وتحاذل وافتراق ، وضياع ونفاق ، وبلا وشقاق ، وكان نتيجة هذا التقليد ان شوهوا وجه الشريعة الغراء حتى ظن من ضعف ادراكه وعدم إحساسه ان الشريعة ليست سوى ما بأيدي هؤلاء المقلدة ، اولم يسمع قول الشاعر

وكل يدعي وصلا ليلي * ويلي لا تدين لهم بذاكا

ما درى هؤلاء السلطين والامة المساكين ان الشريعة وراء ما خدعوا به من آراء الرجال وانما هي الكتاب والسنة وما عليه الرعيل الاول والخلفاء الراشدون وهي السهلة السمحة والرحمة التي لا يزيغ عنها الا ظالم وهي في اعلا رتب المصالح وما ذكره المقلدة من الاحراج والتضييق لاتأتي به لأن الشريعة مبناه واساسها على الحكم ومصالح العباد ، في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فما خرج الى ضد ذلك فليس منها

وبالجملة فليس اضر على الامة من هؤلاء المتفقهة المقلدة الذين هم قدى العيون وشجى الخلق وكرب النفوس وحمى الارواح وغم الصدور ومرض القلوب ان استغنت بهم في لم شعث الامة لم يمينوك ، اودعوتهم الى الصالح والاصلاح لم يجبيوك ، قد انتكست قلوبهم ، وعمي عليهم مطالبهم ، رضوا بالاماني وابتلوا بالخطوط ، وأتعبوا نفوسهم في غير ما شي ، وحيدوا العامة واضاعوا الامة ،

وهل افسد الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها

اللهم انا من هذين الطائفتين في غناء وشقاء وبلاء اللهم اصلحهم ووفقهم الى ما فيه صلاحهم وصلاح الامة ودلهم على التوبة والايوبة الى الاخذ بالكتاب والسنة اللهم جنبنا وايامهم البدع والضلالة وانف بين قلوب المسلمين وما ذكرناه هو التقليد المتأصل وما سواه فهو فرع عنه. ومن ذلك طوائف زادت الطين بلة بلية على بلية تلقبوا بالقاب واتسموا بسمات فمنهم القبوريون المحتالون على سلب الاموال افسدوا العامة بنفن القبور والاستغاثة بهم في كل ما قل وجل يوهمونهم انهم ينفعون ويضرون حتى في جلب الرزق ودفع الاعداء وقد كان تقليد المذاهب المار ذكره فرقهم طوائف وذرافات، وجلب عليهم الآفات، وسلب منهم صفة التعاون والتناصر وامات شعورهم عن المطالبات بحقوقهم. وفتنة القبوريين والمحتالين وتقليد هم اقدمهم عن اكتساب العلم والجدي رضى المولى وعبادته والاخلاص له واتكوا على الاموات وشفاعتهم ولهم حكايات يطول شرحها وسمعت بعضهم يقول ان الولي الفلاني يرمي المدافع من قبره على الاعداء العامة اذا سمعت مثل هذه الخرافات آمنوا بها ووطنوا أنفسهم على ذلك حتى في الدفاع عن حرمهم ووطنهم فما بالك يا أخي تظن انه مع هذه الفواقريتي الامة الشعور والحياة القومية فان بقي لك أمل بعد ما عرفت ما هم فيه من جنابة التقليد عليهم فكيف يحقق ويثبت هذا الرجاء وقد أتت الطائفة الثالثة أعني المتصوفة تدعو الى تقليدها واتباع سبيلها، تدعو الى الخمول والفقر والانطراح والاتكال على القدر مع رفض الأسباب واعتقاد وحدة الوجود بالاذواق والكشوفات التي لم يشموا رائحتها ولم يتصوروها لا بحدها ولا برسمها ولكن يحكي ويروي أنها حصلت لاسلافهم ونحن لانذكر أموات المسلمين الانخير فإنهم قدموا على ما قدموا عليه وانما كلامنا في الاحياء بقصد اصلاح الامة وعسى ان الله يلقي في قلوبهم نورا ويصالح شأنهم وبيننا نحن نصيح بالويل والثبور، وتتملئ تملئ الممرور، من مصائب تراكت علينا ونحن وراء حجب التقليد التي هي كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض، تترجى وتتملئ بلعل وعسى منتظرين بارقة لطف ونجاة تكون على أيدي شبانا المتخرجين في المدارس القرية والعالم الاوربية اذ عاد الينا اكثرهم بصفقة المغبون فأبوا الينا ونحن على ما ترى ونشاهد من

الضعف وانحلال الروابط الاجتماعية والفقر المدقع اخرج ما نكون الى العلوم الحديثة الغربية النافعة ولم يبق فينا من انحلال القومية الا التمسك بلفتنا واللباس الصوري الظاهري وبعض رسوم عادية فرجع اولادنا وشبابنا من هناك وقد بدلوها تقليداً للغربيين ولم يستفيدوا غير هذا التبديل ولم يفيدوا قومهم الا انهم شرعوا يطالبونهم بمحو هذا الشعار الظاهري وبمحوه تحتجب الأمة وراء حجاب السدم بالكلية! ياربنا ياغيث المستغيثين : إنا مسنا الضر وانت ارحم الراحمين

ايها الشبان ان من ذهبتم اليهم ودخلتم مدارسهم يعدون شعار امهم الظاهري انفس الاشياء واهمها يسترخضون في المحافظة عليه الانفس والاموال، فهم الرجال والله هم الرجال ، فهلا قلتموهم في هذا الشعور والغيرة وهلا شعرتم وعرفتم ما عرفوه وشعروا به من منافع هذا الشعار واسراراه!! اني وكنت التفصيل في هذا المقام الى عقولكم آه آه واحرك كبداه من هذا العدو القاسي الفشوم لقد افترسنا هذا التقليد في كل مكان وزمان اعدمه الله ومحا رسومه، فيا أمة الاسلام هل من نهضة تنتهفون بها من هذا العدو وتبيدونه فالتجاء النجاء مادام فينا رجاء

الى هنا ثم ما اردته من بيان اسباب سقوط الأمة الاسلامية وعلة تهقيرهم عن مجارة الامم المتقدمة في هذا الزمان والاخ رفيق غفل عن ذلك، وقوله ان العرب خلطوا الدين بكل شيء من شئون الحياة الخ خلاف الواقع وانما اصابهم ما اصابهم بحديثهم عن الدين واهلهم لنعاليه خصوصا ما يتعلق منه بالملك وحياة الامم واغرب من ذلك نفيه لو ان العرب سلكوا بالخلافة والملك مسلك من جاورهم في تلك الأزمنة من الامم المتقدمة بزعمه كالرومان وغيرهم وهذه ايضا غفلة منه حفظه الله. يانه ان تلك الامم لا توجد لديها قوانين سياسية كافية مهذبة متكفلة بكبح كل متعبد وردع كل طاع بمحكم المساواة بين الكبير والصغير، والمأمور والأمير، وطريقة ملك العرب الاسلاميين مع اختلافها، ومخالفها الدين في كثير من احكامها واعمالها، هي اقوم واعدل مما كان بأيدي تلك الامم. يؤيد ذلك ما نقله اليها التاريخ من مهاجرة كثير من تلك الطوائف ورغبة الآخرين ورضاهم عن ملوك العرب اكثر من رضاهم عن ملوك بلادهم. غاية ما ينقل عن اولئك الاقوام والامم الغابرة انه كان بعد كل فترة من الزمان يقوم

بين أظهرهم بعض حكام يوالون الخطب والمواعظ ويهيجونهم الى الحماسة الدفاعية والهجومية ومن وراء ذلك تفرقهم الى ايلات وامارات صغيرة اكثرها غير معترف بسيادة او تابعة للملك تلك الامة وبعض يمتدح له ببعض السيادة والتابعة مع عدم الانتظام وكال العدل بل كان استبداد السلاطين والامراء هو السائد وليس لاهلهم ورعاياهم الا التسليم وعليهم الطاعة العمياء حتى ان الواحد من تلك السلاطين كان ياتي بامته الى التلف والحروب لينال بعض شهواته الحيوانية من امرأة كحرب كسرى وحشده جنده على بني شيبان. وأسوأ حالا منهم ملوك النصارى وتلاعب البابوات والاحبار والرهبان بهم أشهر من ان يذكر فما بالك بائس بائس وملوكهم الاوثار او النائب عنه وتقسمهم الى تلك الطبقات المشهورة لديهم. اما ملوك الصين فهم في معتقدهم ابناء السماء هذه هي الامم المعروفة بالملك في الزمان القديم وانما يسميهم بعض الناس مهذبين لماهم من الاجتماع على ملك بالنسبة الى ايام الجاهلية اما بالنسبة الى ملوك الاسلام فلا. برهانه ان تلك الامم لم تثبت امام المسلمين في كل شئون الحياة وذلك ببركة بعض القواعد الدينية التي عملوا بها حيناً وتركوها حيناً. اما سياسة اوربا الحديثة الاجتماعية الملكية فاكثرها مأخوذة من دين الاسلام وموافقة له ولذلك كانت نسبة نظام من تقدم ذكره بالنسبة الى النظام الحديث شبه بنسبة التوحش الى التمدن

وكأني بمكابرو وحسود لدود او من عذره الجبيل يستبعد اقتباس النصارى هذه المعارف عن دين الاسلام واقول يا هذا ان سابقة النصارى في الملك وعراقهم فيه قبل الاسلام حتى الآن امر معلوم والتاريخ شاهد بأنه ملك عضوض مشوه بالاستبداد ومكدر بالفتن والاختلاف ومختل بالجهل والظلم ولم يكن لديهم شيء مما بأيديهم الآن وانظر كيف حصل لهم ما هم فيه وما سببه ومتى كان بدءه فلقد ثبت وتقرر لدى كل ذي لب بالبديهة ومن اقوال كبار النصارى انهم لم يحصل لهم هذه المعارف والتقدم في السياسة الا بعد الحروب الصليبية ومخالطتهم المسلمين واخذ افراد منهم العساكر عن علماء الاسلام وحكامه وحينئذ ترجموا القرآن وكثيرا من الكتب العربية وغيرها وهذبوها وقاموا يعلمون اقوامهم وصبروا على المحن والنكال والشقاء والاهوال بحجة لاوطانهم وبني جلدتهم واهل ملتهم وبذلك نالوا صرادهم وبلغوا ما بلغوا وحتي الآن

تري كثيرا من فلاسفتهم وحكائهم المعتازين بالعقل ومعرفة التاريخ لا يزالون يحبون العرب ويمترفون لهم بمئة عليهم مع اختلاف الدين وبمكر ذلك بعض طوائف الاسلام ليس للمربي لديهم قيمة. وقد يقال اذا كان دين الاسلام قد اتى باكمل التساليم السياسية والاجتماعية وان السلاطين المسلمين تركوها لعدم مناسبتها لطبائعهم الشهوانية فما بال الخلفاء الراشدين لم يجمعوها ويرتبوها ويفرعوا عليها وهل عملوا بها ام لا؟ ويقال في الجواب ان مثل هذا الاعتراض يمكن ان يقال في اشياء كثيرة والجواب عن بعضها هو الجواب بيمينه عن باقيها كان يقال ايضا ولم يجمعوا الحديث النبي صلعم ولم يشرحوها ولم يفسروا القرآن ولم لم يرتبوا اصول الفقه الى غير ذلك مما اعتنى بجمعه وتسويته المتأخرون وذكر الجواب عن ذلك العلماء في شروح الحديث عند ذكر البدع وجوابهم هناك هو جوابنا عن هذا الاعتراض ولنا اجوبة اخرى ليس هذا محل ذكرها اما الشق الثاني وهو ان الخلفاء هل عملوا أم لا فيقال لعمر الله انهم عملوا وأرشدوا فجازاهم عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء وسيأتي لنا نقل بعض سيرتهم (لها بقية)

باب في تربية النحل

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

في التربية بسفر البحر

يوم ١٤ مارس سنة ١٨٦٦

اضطرتنا الريح الى ان نجتاز خليج بسكاي (١) وقد اكمل الربان انه وامثاله يحامون ما استطاعوا اتورط في هذا المجاز الذي يهاب اسمه الملاحون انفسهم وهو على شدة تلاطم الأمواج فيه لم يعق السفينة عن المسير وربما حدا بي ذلك الى اعتقاد

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر.

(١) خليج بسكاي ويسمى أيضا خليج قسقوني هو خليج في المحيط الاطلانطي

واقع غربي فرنسا وشمالى اسبانيا

ان من البحار ما هو كعض الناس في كونها امثل مما اشتهرت به

منذ بضعة ايام اتيح لي فراغ من عملي فشغلته بدرس سفينتنا فاذا هي دنيا صغرى
تطفو على الماء جعلتها جميع العلوم والصنائع ميقاتا لاجتماعها . ترى الملاح فيها يلجئه
عوزه الى استئناف لتمدن كل يوم فكأنه روبرنس (٢) في جزيرته يخترع معظم الفنون
النافعة ليستفيد منها . ذلك انه لخلو من الصاحبة يتولى بنفسه غسل ثيابه وفرشه واصلاحها
وتدلك نظافة حجراته دلالة كافية على ما سيكون عليه بيته الخاوي في مستقبله فقص
أوتي هذا الليث البحري من غرائز العناية بالبيت ما أوتيته النملة

من مزايا السفينة ايضا انها تؤدي الى كل من ترتاح نفسه للعمل من ركابها عملا
يشغله فقد عاود قوبيدون الاشتغال بالطهارة التي سبق له ان شرف باجادتها في أسفار سالفة
وجعلت زوجته قهرمانة (٣) واختصت هيلانه بمساعدة في التمريض وبالعرف على البيانو
تسرية لاسامة عن المسافرين وتقوية لقلوبهم وقلوب الملاحين أنفسهم الذين يجتمعون
كل ليلة على السطح لاستماعه

جاز هاميل ، التمرينات الاولى وصارت قدمه قدم بحار وأنشأت سلق سلام الحبال
التي على جانبي السفينة وهو يؤدي الاعمال التي يعلمه الملاحون تأديتها بما يكفي من
الحذق المنتظر من غرض مثله . ومعيشة المعلمين البحريين أمثاله في سفينة تجارية على
ما فيها من التعب والعناء مميصة صحية فان تعرضه لنسيم البحر يشهي اليه الطعام حتى
انه ليكاد يلتهم حوتا من الحيتان المسماة بالكلاب البحرية لو قدم اليه ولله خفته ونضارته
في قيصره الازرق ذي الطوق المنكسر الذي يبين نحره . جائني غدوة اليوم أثر عمل
شاق بالنسبة لطفل مثله وألقى برأسه بين ركبتني وهي يتصبب عرقا فاحسبت ان
أسجحه لأن أطريه لأن الاطراء هو سم النفوس يفرط فيه الآباء لابنائهم بما يبعثهم
عليه من الرحمة العمياء فهم بذلك يهودونهم على ارضاء غيرهم وكان حقا عليهم في رأيي
ان يناموهم ارضاء وجدانهم . من أجل هذا اقتصررت على ضم ولدي الى صدري
وتقبيله غير اني احسست حينئذ بالعبارة في عيني وهو على كل حال قد اعتبر هذه الملاحظة

(٢) يومي الى روبرنس كروزو صاحب القصة المشهورة الذي كان في سفينة

مقفرة يخترع كل ما يحتاج اليه من أسير المعيشة (٣) القهرمانة الوكيله

في مدح له لأنه انصرف من عندي للمضي على عمله مملوء القلب بالفرح ولا اخال
أحدا ينكر استحقاقه لهذا المدح أي لتلك الملاحظة

ليس في السفينة أحد الا وهو يهتم بان يكون نافعا من جهته حتى « لولا » فقد
فاجأتها بالامس ويدها كتاب كانت تطلع عليه طفلة في الخامسة من عمرها اتخذتها
صديقة وتعلمها فيه الهجاء اه

يوم ١٩ مارس سنة ١٨٦٦

نحن الان نجاد جزيرة ماديرا تجري بنا السفينة بريح طيبة كانت من بداية سفرنا
تهب من الشمال الشرقي وقد أحدثت بنا في هذا المكان قطمان عديدة من الخنازير
البحرية وأنشأت تمرح في الماء وتلهو بالزبد المتخالف على غوارب الامواج من
انشقاقها مجزوم السفينة في مسيرها فبادر جميع الركاب الى السطح لمشاهدتها وكان من
« لولا » عند ما رأتها ان قالت: ويكأن هذه الحيوانات مقبضة بمعيشتها وكأنها لم تصب
بمرض البحر في حياتها

استعد ضباط السفينة اصيدها فوقف أحدهم عند الساري المتقدم ورمى خطافا كان
معه على واحد منها ظن ان أصابته أيسر وحينئذ جر الملاحون الحبل المعلق به الخفاف
وهم في هذه الحالة يجب ان يكونوا خفاف الايدي أشداء السواعد وإلا وجد الخنزير
المصاب وسيلة للرجوع الى الماء والانقلاط من أيديهم وقد نجحوا في الرمية الثانية
فاضطادوا أحدها ومما شاهدته فيه ان كبده يشبه كبدة الخنزير البري ولحمه أقل جودة
من لحم الثور على انه يحضره في الدهن ان لم يكن بطعمه فبلونه لأنه أحر ضارب الى
السواد ويستخرج من لحمه زيت جيد للاستصباح يستعمل في السفينة اه

يوم ٢٢ مارس سنة ١٨٦٦

نحن الان مارون امام الجزائر الخالدات وان كنا لم نرها وهي مرتسمة على سطح
الماء المتسع الا كرويا الحالم وقد اضطررنا الرياح المتعارضة الى التوغل في المحيط
انا منذ سفرنا نشمر بارتفاع الحرارة ارتفاعا عظيما غير ان هذا اليوم هو أخصر
يوم أحسنا فيه بدخولنا اقلما غير اقليمنا حتى ان « لولا » نفسها على ما بها من شدة
النثر بالبرد خامت ثياب الشتاء وارتدت ثوبا ورديا

كان غروب الشمس بالأمس من أجمل المناظر وأبهها وكان الليل نخباً والقبة
السموية المظلمة تزهو بالألواء النجوم التي هي كالرمل عدا ومالي وذكري أسماها فلا
فائدة في ذلك ويكفي أن أسماها بالنور وما ميزناه منها الزهرة التي مع كفها عن دعوى
الالهوية واقتناعها بأن تكون في مصف الكواكب لم يضل عنها مياها إلى التفتيح
أنسوي فلا تزال تحب أن ترى نفسها في مرآة البحر

في نحو الساعة الرابعة أو الخامسة من الفداة انشقق النطاق الأسود الذي كان
مشدوداً حول الأفق يلامس السماء بالماء رويداً رويداً ثم بدامن بين حافته ضوء مخضر
يحكي ماء البحر في لونه فانتشر على الأمواج وهو ضوء الفجر وساعة طلوع الفجر
في العروض التي نحن فيها الآن من الساعات المشهورة على قصرها وقصر مدة الشفق
أيضاً فإنه يخيل للرائي فيها أن العالم بأسره مضاء بالكهرباء ودما كان قصر مدة الشفقين
سبباً في ذلك

عما حملناه معنا في السفينة ديك صغير وضعناه مع دواجن أخرى في أحد
أقفاصها اسمها صياح التنبيه والايقظ ثلاث مرات فكان لصوته الشبيه بصوت
البوق في نفوسنا تأثير محزن قابض بسبب أحوال القرية التي نحن فيها وكان يسري
إلى القلوب بلا غائق لأنه كان يذكر المسافرين بأوروبا هم القديمة وأراضيها ومهيشة
المزارع وما يعالجها المزارعون من الأعمال الشاقة
ثم تتابع انمحاء الكواكب من السماء فأخذت تنطوي في أعاليها وتصطبغ
باللون الأزدرختي

ثم اشرقت الشمس فإذا الأمواج أنفسها وقد ملكها الاجلال وتولاها الاعظام
ينجل أنها خشعت لهذا الينبوع الذي هو مصدر الغياة والحياة وصارت السماء كلها
مجدوة نار وترقرقت سباحات من النور الذهبي على صدر المحيط الذي يروت منه
الأرض بالتدريج تتلألأ بهاء ونضرة

لم يقع بصري على «أميل» و«لولا» مما ألقى في هذه الساعة وحدها من النهار وأيتها
جائين حثية عبادة واستغراق في المشاهدة فليت ننعري هل اقترب كلاهما في تلك
الساعة من ادراك معنى الالهوية بمراقبة جمال الكون وبهائه ؟ اهـ

أنا علي بن أبي طالب

التقریظ

أرسل اليك التقریظ الآتي للمنار، أحد علماء الشيعة في بعض الاقطار، فنشرناه اعترافاً
بفضله، وشكراً له على حسن ظنه، قال حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

عريضي بمحمد الله، والصلوة على مصطفاه، وعلى آله وصحبه الذين اهتدوا بهداه،
هي اني صوبت الانظار في مباني المنار، وان يكن يعني الابصار، فخدمته بما قدمت
والمأمول القبول، اذ لم يكلف الانسان، بما فوق الامكان،

قل الاولی عیت جهلاً بصائرهم	ولم يروا في سما العرفان اقمارا
بحرمة الله هبوا من سباتكم	هذا المنار على الدنيا لقصد نارا
لم يبق ما فيه من عذر لمشته	ولم يدع في ديار الجهل ديارا
ان ينتصر لقويم الدين منشئه	فالله قبض للاديان انصارا
كم اطلعت مصر في اوج الهلي قرا	وكم تحدث وايم الله اقطارا
من قبل موسى عصاه طالما التفتت	إفكا وكم ابرزت للناس اسرارا
يراعه كعصى موسى ومقواه	قد صاغه مبدع الاكران بتارا
هذا الرشيد بمصر طالما التفتت	اقلامه من يد الايام سحارا

فله انوه من رجل اداخ البلاء، وأخاف العرفاء، وأجال مشاقص اقواله في
المشرق والمغرب، ووقل لله دره في الذروة والغارب، وفقد الشroud والشاسة، واشتمل
السياسة، وكان كالحية، يطلع كل جميلة، وكالمندل الرطب، والمهل العذب. ياتيه الناهل،
ويرود القاحل، ألقت اليه الممارف افلاذ كيدها، وبرزت له مخباها، وشقت له مماها،
ومطرته بما أسال الشعاب، وسقى الوطاب، وتدفع في الاودية، وملا حياض الاندية،
نخاض العمر، ومشى على الضحضاح، وعب حتى امتلا، لا استطاع احواله، ولا
ينتحل مقالاه،

(اذا ما قال قافية شرودا * تحلها ابن حمراء العجان)

فقل لمن جارا، أو ساجل علاء، ابتعد عنها، لقد حن قدح ليس منها، ولا تكون

امته براعية ثلة

ليس هو الساعي في تكوين الامة من طريق التربية، والتعليم النافع حيث لا تنمية، ألم يضرب بعصاه صفة العرفان، في هذا الزمان، كما ضرب ابن عمران الحجر يوم كان، فأنجست منه تلك العيون، ولها شئون، ومن حجر الكلم مشارب، ولها مسارب، ولكل اعجاز، جهة امتياز،

الم يزد على بائي الهرم في القدم اقام للتذكار صخورا واحجارا وهي اشباح بلا ارواح، وباني المنار اطلع الصباح وصاح حي على الفلاح، وأثبت البناء، على ما شاء، واعمل المعيار، ومد المطمار، واحكم القوالب والصور، واقاض عليهما من الارواح مابه حيوة البشر، فهو اذن قلب العرفان يفتوه الحيوة، ولولاه لمات، وينبوع غريزته بلا اشتباه، وكبدته القائم بفداء، ولذلك سرت ارواح مناره في عالم الانسان، وستسري مدى الزمان، واستقام ما بناء، واعتدل ما سواه، ولكم اتاح الله من علماء، للقلوب اطباء، والفخر لمصر على الامصار، بما اختصها الله على الاقطار، من الابدال وعرفاء الرجال كياي المنار، اطال الله ايام مجده، وشد عري الدين بهديه ورشده، وبلغه المآرب، يوم العرض على الواجب، جلّت قدرته، وعلت كلمته
الداعي خدام العلم والعلماء
مهدي بن علي المشهور بشمس الدين
٢٠ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢

(رفع اللبس والشبهات عن ثبوت الشرف من قبل الامهات)

اسم هذا الكتاب يدل على موضوعه وهو لمؤلفه السيد عابد بن أحمد بن سوده أحد الفقهاء والمحدثين في فاس وخطيب الحرم الادريسي هناك وقد طبع الكتاب على نفقته في مصر وتفضل حفظه الله باهدائنا نسخة منه منذ أشهر ولم نوفق لمطالعة لكثرة الشواغل مع رغبتنا في الاطلاع على أثر رجل فاضل يحبنا ونحبه في النيب ولذلك رأينا ان نعلن شكره ونكتفي بتسليمه الباحثين في الانساب الى مؤلفه وصفحات الكتاب ١٠٤ صفحة

﴿ كتاب الاملاء ﴾

كتاب جديد في فن الرسم اي رسم الحروف والكلم المفرد الذي يسمونه فن الاملاء وهو فرع من فن الصرف كما ان الصرف فرع من النحو ولكنه فرع لم يستقل في موضوعه ومسائله دون أبيه كما استقل ابوه دون جده. وقد كان علماء اللغة يعتنون بالرسم حتى لا يتقون بعلم من يخطئ فيه ومن المأثور عنهم في ذلك أنا حدهم رحل لتلقي عن عالم اشتهر فضله قلما باع بلده رأى قبل ان يلقاه صحيفة بخطه فقرأها فاذا فيها لفظ (بايع) مرسومة هكذا بالياء فقال ان هذا لا يوثق بعلمه وعاد أدراجه اسفا ان ضيع زمنه في الرحلة اليه . وقد انتهينا الى زمان نرى فيه كتابة المتقطعين لدراسة العلوم العربية في مثل الازهر ملأى بالغلط في الرسم كغيره ولا تستثن من كبار مدرسيهم الاقرا لا يعدون جمع القلة . وللمدارس النظامية عناية بفن الرسم لم يكن لها نظير في الازهر وما على شاكلته وهم يعلمونه بطريق الاملاء على الاستاذ على التلامذة جملا من الكلام ثم يصحح لهم ما يكتبون مع البيان . وقد نظر الاستاذ الامام بعين الاهتمام الى هذا النقص في الازهر فاقترح في مجلس ادارته ان يسهل الى الشيخ حسين والي احد العلماء المدرسين فيه بان يدرس الاملاء على طريقة المدارس النظامية وكان ذلك ولما شرع هذا في التدريس توجهت عزمته الى وضع كتاب مطول في فن الرسم يكون غاية الغاي في موضوعه ففعل وهذا هو (كتاب الاملاء)

الشيخ حسين والي تعلم في مدارس الحكومة قبل المجاورة في الازهر فهو عالم بأساليب التعليم والتأليف الجديدة وقد اشتغل في الازهر بقنون الادب بصيانة لا تعرف من مجاوري هذا العهد فهو واسع الاطلاع في اللغة وأدبياتها لذلك جاء كتابه هذا احسن كتاب وضع في هذا الفن اسلوبا واوسعه مادة

بدأه بمقدمة في تاريخ الخط والكتابة عند الامم تكلم فيها على ابي جاد والحروف المفردة وصفاتها والحركات والرقم والخط واقسامه الثلاثة وفيها فوائد كثيرة ويلى المقدمة (الباب الاول في الحروف التي تبدل) وقد افاض فيه القول في مباحث الهمة والالف وفيه قصيدة ابن مالك في الأفعال التي وردت بالواو والياء وايات اخرى فيها زبد عليه من ذلك، وارجوزة في الأفعال الواردة بالواو اطرادا وغالبها اخرى في

الأفعال الواردة بالياء اطرادا وغالبا، ويليه (الباب الثاني في الحروف التي زاد) يقفوه (الباب الثالث في الحروف التي تنقص) وفيه الكلام على رموز الكتب العلمية ورموز القراء والمحدثين وكتبة الدواوين والكلام في التاريخ. وبعده (الباب الرابع في الكلمات الواجب فصلها والكلمات الواجب وصلها) وهو واسع وفيه الكلام على الشكل العام والخاص والقطعة والمدق والعلامات التي هي في معنى الشكل كعلامات الأسماء والروم فانت ترى ان احوج الناس الى هذا الكتاب الاساتذة والكتاب وهو مما ينبغي ان يقتنيه كل اديب بل كل متعلم. وقد طبع في مطبعة المنار على ورق جيد جدا بكيفية من الاتقان ونسبيل المطالعة لم تر مثلهما في كتاب آخر وبلغت صفحاته ٢٥٦ صفحة وثمن النسخة منه عشرة قروش صحيحة وهو يطلب من مطبعة المنار بشارع درب الجماميز بمصر

﴿ الهدية السعيدية في الحكمة الطبيعية ﴾

واع المسلمون بالفلسفة في أيام مدينتهم ولوعا عظيما ومن جوها بعلم العقائد الدينية حتى صار فهم كتب الكلام متوقفا على الوقوف على تلك الفلسفة خصوصا الكتب الكبيرة الشهيرة التي يدونها حصون العقائد الإسلامية كالمواقف والمقاصد بل الفلسفة كبر ما في هذه الكتب ومباحث العقائد أقل ما فيها ولكن هذا الأقل هو المقصود بالذات واتمد ضعف علم الكاظم وضعفت معه الفلسفة والمنطق في جميع البلاد الإسلامية تبعات تدلي العمران والحضارة حتى كادت تدرس هذه العلوم في مصر لولا أن وفد السيد جمال الدين الأفغاني رحمه الله تعالى على هذه البلاد فتفتح فيها روحا علميا جديدا وما زال علماء الأعاجم لاسيما الهنديون منهم يدارسونها ويطبعون كتبها القديمة ويؤلفون فيها كتباً جديدة فهي حية عندهم وهم فيها أمثل من المصريين إلا من شذ من هؤلاء فلم يكتب بالفلسفة القديمة بل أضاف إليها الجديدة الأوربية فأخذها بلسان أهلها كالاستاذ الامام . . . ان ترى في هذا المهد الأخير أذكيا المجاورين في الأزهر يكسرون مقاطر التقايا مشيوخهم الآخرين ويوجهون أفكارهم الى تناول كثير من العلوم والفنون القديمة والحديثة التي أهمها أكار شيوخ الأزهر حتى كادت تمحى منه. وقد اتدب بعض من الفلاسفة منهم وهو شرح عبد الرحمن البرقوقى الى طبع كتاب في الفلسفة القديمة

والسهي في حمل أحد الشيوخ على تدريسه في الأزهر فاختار كتاب (الهدية السعيدية) الذي ألفه في هذا العصر (ملا محمد فضل الحق) من علماء خير آباد في الهند (المتوفى سنة ١٢٧٨) وأهداه الى أمير بلاده محمد سعيد خان بهادر ونسبه اليه . ويقول الشيخ عبد الرحمن انه رأى هذا الكتاب خير كتاب في الفلسفة القديمة وضعا وسهولة . وقد طبع الكتاب في مطبعة المنار على ورق جيد كدلائل الاعجاز مع تمة لولد المؤلف فكانت صفحاته زهاء مئتين وثمانين صفحة وقد جعل ثمنه مع ذلك ثمانية قروش صحيحة وهو يطلب من مكتبة المنار ومن المكاتب الشهيرة في مصر فتحث محبي الفلسفة والراغبين في دراسة الكتب الكبيرة في الكلام على مطالعته

المتنجات العربية

أقرب الطرق الى تحصيل ملكة الكتابة في المنثور والمنظوم كثرة مطالعة كلام البلغاء وأشعارهم ولو أن طالب البلاغة حفظ بعد قراءة النحو والصرف مختصر السعد ومطولة وحواشيها ولم يزاوَل كلام البلغاء لما ازداد الابداع عن البلاغة كما بين ذلك الحكيم العربي ابن خلدون رحمه الله تعالى . ومما يدلنا على ان النهضة العربية الحديثة ستكون متجة أحسن نتاج تصدي المشتغلين لإحياء آثار البلغاء وإقبال الناس على هذه الآثار وتفضيلها على سواها والاعتماد عليها في تحصيل ملكة البلاغة سواء كانت كتباً فنية كأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز أو كتب تمرين ككتب الادب الشهيرة ولكن أكثر المشتغلين بطلب الادب تقصر همهم عن مطالعة الكتب الكبيرة المفيدة للبلاغة كالآغاني والبيان والتبيين والكامل والعقد الفريد . وقد فطن الناس لذلك فأنشأوا يختارون من هذه الكتب وما يشابهها الفصول والنبد المختصرة من المنثور والمقاطيع من الشعر ويراعون فيها السهولة والاختصار وقد سبق اليسوعيون الى هذا العمل فراجت مختاراتهم العربية على ما فيها من الدسائس الدينية والتحريف المعنوي واللفظي وقد عني محمد أفندي حسن محمود وأمين أفندي عمر الباجوري الكاتبان في نظارة المعارف باختيار نبد من كلام المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين ومقاطيع من أشعارهم فكان لهما من ذلك كتاب سمياء (المتنجات العربية) وطبعاه طبعا جميلا يناسب ما فيه من حسن الاختيار فتحث محبي الادب عامة وطلاب العلم خاصة على مطالعته وثمن النسخة منه سبعة قروش صحيحة وصفحاته ٢٥٦

الامتيازات الأجنبية

يعرف الخاصة والعامة أن للاجانب امتيازات في البلاد العثمانية ليس لهم مثلها في غيرها من الممالك وأن هذه الامتيازات من أركان الجور والظلم واختلال النظام واضطراب القضاء وأن اسميل باشا خديوي مصر قد زاد للاجانب في هذه الامتيازات فأعطاهم منها ما ليس لهم في البلاد العثمانية نزلاً اليهم وطمعاً في مساعدتهم له على ما كان يكسده في سياسته مع الدولة حتى صار أحقر يوناني في مصر أعز من أسرائها وعلمائها وكبرائها. وقد بحث الاوربيون في أصل هذه الامتيازات وجاءوا فيها بالذث والرجم ولم نر أحداً من الملسوعين بحمتها في مصر من كتب فيها شيئاً حتى أنحفنا اليوم عمر بك لطفي وكيل مدرسة الحقوق في مصر بكتاب خاص فيها فندد فيه من اعم الزاعمين في بيان سببها وقال « والحقيقة ان الامتيازات مصدرها الشريعة الاسلامية التي تسمح لغير المسلمين ان يرفعوا منازعاتهم لجهة ملتهم ولا تلزمهم بقبول حكومة القاضي الشرعي الا برضاهم عملاً بقوله تعالى : « فان جائوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ثم استدل بتفويض الدولة العثمانية أمر الدين الى أنفسهم قبل ارتباطها بالمعاهدات الاوربية ثم بسماح السلطان سليمان بهذه المنحة للاجانب وانشأ بعد ذلك يسره المعاهدات بين الدولة العثمانية والدول الأجنبية

وقد أحسن المؤلف في رد أوهام الأفرنج في سبب الامتيازات وأشدها ضعفا وأظهرها سخفا زعم بعضهم ان الدولة الاسلامية تأبى معاملة غير المسلمين بأحكام شريعتها لأنها مقدسة لا تسري على غير المؤمنين ، وقول بعضهم ان القرآن هو قانون ديني وسياسي ولما كان منزلاً تعين ان تكون المدنية الاسلامية غير قابلة للترقى والشريعة غير قابلة لتقرير الحقوق والتسليم بمعتقدات الذين لا يؤمنون بالدين الاسلامي فكان من الواجب ايجاد طريقة تمكن المسلمين من الاختلاط بالاجانب وهذا قول جهول بالدين الاسلامي والقرآن والتاريخ وكم فيهم من مثله أو أشد منه يسمون فلاسفة حكماء وقد نقل المؤلف الاستدلال بالآية على ما ذكره من سبب الامتيازات عن رسالة للشيخ محمد بن حنيت ونقول أولاً ان الآية قد نزلت في واقعة معينة ونزل بمدها في تلك السورة (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) فذهب أكثر علماء السلف الى أن هذه

نسخة للتخير في تلك وعليه الشافعية في أصح الأقوال والحنابلة وبعضهم أنها قصرت الآية الأولى على ذلك الحكم الخاص الذي خير الله نبيه فيه أي فهي مختصة لانساخته أو أن الأولى مختصة فيمن لم يعقد له ذمة والثانية في أهل الذمة . وأما مذهب الحنفية الذي عليه الدولة العثمانية فهو أن أهل الذمة محمولون على أحكام الإسلام في جميع المقود وفي الموارد ويستثنى من البيوع بيع التمر والخنزير فإنهم يقررون عليه فيما بينهم في تفصيل معروف في الفقه . والأجانب ليسوا ذميين وإنما هم حريون أو معاهدون ولا يجوز معاهدتهم على شيء يخالف أحكام الشريعة ومصلحة المسلمين ثم إنهم إذا عقدوا معنا عهدا فيجب أن نستقيم لهم ما استقاموا لنا فإن نكثوا شيئا من العهد فقد بطل عهدهم والامتيازات الحاضرة جلها أو كلها باطلة شرعا فيما يظهر لنا وهي قائمة على أصابن ضيقنا وجهل حكامنا وقوتهم وأثرهم

هذا وإن في الكتاب فوائد كثيرة كنصوص المعاهدات وإنشاء المحاكم المختلطة في مصر ومكانها وكون كثير من الامتيازات ليس لها أصل في المعاهدات وبيان الفساد والمشكلات في التعاكم إلى المحاكم القنصلية ، وناهيك بدقة المؤلف وطول بابه في علم الحقوق والقوانين . والكتاب مطبوع طبعا متقنا على ورق جيد وصفحاته ٦٨ ومجلد بنسبج أحمر جميل ويطلب من مكتبة الشعب بمصر

﴿ الفلاكة والمفلوكين ﴾

الفلاكة البؤس أو التمس والمفلوكون البائسون العاثر والجد . والكتاب لأحمد بن علي الدلجبي من أهل العلم والأدب ولا يعرف له تاريخ إلا إن كتابه هذا يدل على علم وأدب وحسن اختيار يعرف ذلك من مثل الفصل الذي عقده لمسألة خلق الأفعال وبيان أنه لا حجة للمفلوك في التعاقب بالقضاء والقدر والفصل الذي عقده لبيان أن التوكل لا ينافي التعلق بالأسباب والزهد لا ينافي كون المال في اليدين وما أحسن الفصل الذي بين فيه الآفات التي تنشأ من الفلاكة أو تستلزمها الفلاكة وتقتضيها ومنها الكيمياء الباطلة والنجوم والمطالب ، ثم إن أكثر الكتاب في تراجم العلماء والأدباء المفلوكين وفيه عبر وأدب وفكاهة . وجملة القول إن الكتاب من الكتب المفيدة الفكية التي تليق قراءتها وقد طبع في مطبعة الشعب وصفحاته ١٤٥ وهو يطلب من مكتبة الشعب



بقي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المسحك

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيبينون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٢١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الاثنين غرة شعبان سنة ١٣٢٢ — ١٠ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٤)

فتاوى المفتان

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورمقاد منا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ومن يعفي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

أسئلة هندية

وردت هذه الاسئلة الستة من الهند على الاستاذ الامام مفتي الاسلام في مصر فأرسلها اليها لتجيب عنها لكثرة الشواغل عنده ولثقلته بخبري تلميذه الصواب

تلقيح للجدرى والطاعون وغيرها

(س ٧٣) الطيب المولوي نور الدين المفتي في بنجاب (الهند) : ايجوز التلقيح

للجدرى والطاعون والهواء الأصفر (أي الهیضة البوائية) والافرنجي مثلا

(ج) لا وجه لتحريم التلقيح هذه الامراض ولغيرها فان التلقيح ضرب من

ضروب الوقاية الثابتة بالتجربة الصحيحة المتواترة وتوقي المضار واجب شرعا بالاجماع

كما تعين سببا للوقاية وجب الاخذ به عند ظن التمرض للضرر وما جاز أن يكون

سببا تجوز تجربته اذا لم يكن في التجربة محذور آخر كضرر محقق أو مظنون اذ

لا يجوز ارتكاب الضرر لتوهم المنفعة. وهذه المسائل ترجع الى قاعدة وجوب

دفع المضار وجلب المنافع وقاعدة تعارض المعلوم والموهوم وقاعدة ارتكاب أخف الضررين وعلماء هذه الديار متفقون على جواز التلقيح لأجل الوقاية من الجدري حتى أنه لا يقبل في الجامع الأزهر تلميذ إلا إذا لقح بلقاح الجدري

— التداوي بالأدوية الأفرنجية —

(س ٧٤) ومنه يجوز التداوي بالأدوية الأفرنجية وفيها الكحول وأنواع من الرطوبات المحرمة

(ج) يجوز التداوي بكل ما ثبت للطبيب فائدته في إزالة المرض أو تخفيفه عملاً بموهوم ما أجمعوا عليه من جواز التداوي ولا يستثنى إلا ما حرم بالنص كالخمر ولحم الخنزير إذا كان غديره يقوم مقامه ويستغنى به في التداوي عنه وأما إذا تبين دواء فانه يصير مضطراً إليه «فن اضطر غدير باغ ولا عاد فلا إثم عليه» وأما الكحول فليس محرماً بالنص ولا وجه لتحريم كل ما كان جزءاً طبيعياً أو كيمياً من الخمر وإنما يحرم كل مسكر وكل ضار والدواء نافع غير مسكر فلا وجه للقول بحريمه إلا من يستحل التشريع بفلسفته فيحرم برأيه ما حمله الله سبباً لمنفعة الناس . وقد سئلنا من قبل عن طهارة هذا الكحول أو القول ونجاسته فبينا بالدلائل الواضحة أنه طاهر فلا يراجع ذلك في المجلد الرابع من المنار

— الشهادة بالتلغراف —

(س ٧٥) ومنه : أن يجوز الشهادة بالتلغراف وعليه المجوس والنصارى

(ج) خبر التلغراف لا يسمى شهادة عند الفقهاء فلا يعملون به فيما يتوقف إثباته على شهادة الشهود وإنما هو خبر كالكتابة فينبغي أن يعمل به حيث يعمل بالكتابة بشرطها وهو الأمن من التزوير فإذا لم يكن هناك ثقة بأن هذا التلغراف من فلان فكيف يوثق بمضمونه وأما إذا كان هناك ثقة بأن هذا التلغراف من فلان فحكمه حكم خبره ولا ينبغي أن خبر المجوسي والنصراني يعمل به في إقراره وفي شهادته على مثل اتفاقاً . هذا ما يظهر من نصوص الفقه وأقيسته . وإذا رجعنا إلى أصل الكتاب والسنة وحكم التشريع نجلى لنا أن البينة في الشرع هي كل ما يتبين به الحق بحيث يثق الحاكم أو غير الحاكم بأن هذا الشيء صحيح أو غير صحيح فمن التلغرافات

ما ترسله الحكومة الى عمالها فلا يشكون في صحة مضمونه وكونه من الحكومة، ومنها ما يرسله تاجر الى آخر فلا يشك في كونه منه، ومنها ما يشك في مرسله أو في مضمونه أو فيهما معا ولكل خبر حكمه . وما ذكرناه في معنى الدينة قد أوضحه ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين) واستدل عليه بالكتاب والسنة والمقل فليراجع ذلك فيه أو في ص ١٧٠ من مجلد المنار الخامس

الزكاة والضرائب على الارض في دار الحرب - -

(س ٧٥) ومنه : التصاري يأخذون من الاراضي في الهند قريبا من النصف أو الربع (أي من ريعها) فهل يعد ذلك من أصل ما يجب إخراجه من العشر أو نصف العشر (وفي أصل السؤال ربع العشر وهو زكاة التقدين)

(ج) أن ما يجب من العشر أو نصف العشر من غلات الارض هو من مال الزكاة التي يجب صرفها في مصارفها الثمانية المنصوصة أو ما يوجد منها فاذا أخذها عامل الامام في دار الاسلام برئت منها ذمة صاحب الارض ووجب على الامام أو عامله صرفها لمستحقها وإذا لم يأخذها العامل وجب على المالك وضعها حيث أمر الله . وما يأخذ التصاري وغيرهم على الأرض التي تغلبوا عليها يعد من الضرائب ولا تسقط به الزكاة فيجب على المسلم أن يخرجها مما بقي له من الغلة حتما بشرطها

الانتفاع المرتهن بالمرهون - -

(س ٧٦) ومنه : هل يجوز انتفاع المرتهن بالمرهون

(ج) جمهور العلماء ومنهم أبو حنيفة ومالك والشافعي على انه لا يجوز للمرتهن أن ينتفع بالرهن لأنهم يعدون ذلك من الربا هذا هو دليلهم ومارووه في الاحتجاج له من حديث أبي هريرة عند الشافعي والدارقطني والحاكم والبيهقي وابن حبان « لا يفتق الرهن من صاحبه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه » لا يصح له سند موصول محتج به وهو معارض بما احتج به مجيزو الانتفاع ومنهم أحمد واسحق والليث والحسن وهو حديث أبي هريرة عند البخاري وأبي داود والترمذي وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : « الظهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا وابن الدر يشرب بنفقته اذا كان مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة » فهذا

الحديث يدل على أن الانتفاع بالرهن مشروع في الجملة وأنه ليس من الربا فمن أراد الحق بدليله فهو جواز الانتفاع ما لم يكن هناك احتيال على الربا أو شرط عدم الانتفاع برضى المرتهن ثم غدر وخالف الشرط والله أعلم

الحكم بالقوانين الانكليزية في الهند

(س ٧٧) ومنه: أيجوز للمسلم المستخدم عند الانكليز الحكم بالقوانين الانكليزية وفيها الحكم بغير ما أنزل الله

(ج) أن هذا السؤال يتضمن مسائل من كبر مشكلات هذا العصر كحكم المؤلفين للقوانين ووضعيها لحكوماتهم وحكم الحاكمين بها والفرق بين دار الحرب ودار الاسلام فيها. وانا ترى كثيرين من المسلمين المتدينين يعتقدون أن قضاة المحاكم الاهلية الذين يحكمون بالقانون كفار أخذاً بظاهر قوله تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ويستلزم الحكم بتكفير القاضي الحاكم بالقانون تكفير الأصرء والسلاطين الواضعين للقوانين فانهم وان لم يكونوا ألقوها بمعارفهم فانها وضعت بإذنهم وهم الذين يولون الأحكام ليحكموا بها ويقول الحاكم من هؤلاء أحكم باسم الأمير فلان لاني نائب عنه باذنه ويطلقون على الأمير لفظ (الشارع)

أما ظاهر الآية فلم يقل به أحد من أئمة الفقه المشهورين بل لم يقل به أحد قط فان ظاهرها يتناول من لم يحكم بما أنزل الله مطلقاً سواء حكم بغير ما أنزل الله تعالى أم لا وهذا لا يكفره أحد من المسلمين حتى الخوارج الذين يكفرون الفساق بالمعاصي ومنها الحكم بغير ما أنزل الله واختلاف أهل السنة في الآية فذهب بعضهم الى أنها خاصة باليهود وهو ما رواه سميد بن منصور وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : إنما أنزل الله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفساقون في اليهود خاصة : وأخرج ابن جرير عن أبي صالح قال الثلاث الآيات التي في المسألة « ومن لم يحكم بما أنزل الله » الخ ليس في أهل الاسلام منها شيء هي في الكفار وذهب بعضهم الى أن الآية الأولى التي فيها الحكم بالكفر للمسلمين والثانية التي فيها الحكم بالظلم لليهود والثالثة التي فيها الحكم بالفسق للمصارى وهو ظاهر السياق . وذهب آخرون الى العموم فيها كلها ويؤيده

قول حذيفة بن قال إنها كلها في بني إسرائيل : نعم الاخوة لكم بنو إسرائيل ان كان لكم كل حلوة ولهم كل مرة كلا والله لتسلكن سبيلهم قد الشراك : رواه عبد الرزاق وابن جرير والحاكم وصححه وأول هذا الفريق الآية بتأويلين

فذهب بعضهم الى أن الكفر هنا ورد بمعنى اللغوي للتخليط لا بمعنى الشرعي الذي هو الخروج من الملة واستدلوا بما رواه ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في السنن عن ابن عباس (رض) أنه قال في الكفر الواقع في احدي الآيات الثلاث : إنه ليس بالكفر الذي تذهبون اليه إنه ليس كفرا ينقل عن الملة كفردون كفره : وذهب بعضهم الى أن الكفر مشروط بشرط معروف من القواعد العامة وهو ان من لم يحكم بما أنزل الله منكر له أو راغبا عنه لا اعتقاده بأنه ظلم مع علمه بأنه حكم الله أو نحو ذلك مما لا يجمع الايمان والاذعان . ولم يري أن الشبهة في الامراء الواضعين للقوانين أشد والجواب عنهم أعسر ، وهذا التأويل في حقهم لا يظهر ، وان العقل ليسر عليه ان يتصور ان مؤمنا مذعنا لدين الله يعتقد ان كتابه يفرض عليه حكما ثم هو يغيره باختياره ويستبدل به حكما آخر بارادته اعراضا عنه وتفضيلا لغيره عليه ويعتد مع ذلك بإيمانه واسلامه . والظاهر ان الواجب على المسلمين في مثل هذه الحال مع مثل هذا الحاكم ان يلزموه بابطال ما وضعه مخالفا لحكم الله ولا يكتفوا بعدم مساعدته عليه ومشايعته فيه فان لم يقدروا فالدار لا تعتبر دار اسلام فيها يظهر ، والاحكام فيها حكم آخر ، وههنا مجيئ سؤال السائل وقبل الجواب عنه لابد من ذكر مسألة يشبه الصواب فيها على كثير من المسلمين وهي

اذا غلب المدو على بعض بلاد المسلمين وامتعت عليهم الهجرة فهل الصواب ان يتركوا له جميع الأحكام ولا يتولوا له عملا أم لا ؟ يظن بعض الناس ان العمل للكافر لا يحل بحال والظاهر لنا ان المسلم الذي يعتقد انه لا ينبغي ان يحكم المسلم إلا المسلم وان جميع الاحكام يجب ان تكون موافقة لتشريعه وقائمة على اصولها المأدلة ينبغي له أن يسمي في كل مكان باقامة ما يستطيع اقامته من هذه الاحكام وان يحول دون تحكم غير المسلمين بالمسلمين بقدر الامكان . وبهذا القصد يجوز له أو يجب عليه ان يقبل العمل في دار الحرب الا اذا علم أن عمله يضر المسلمين ولا ينفعهم بل يكون

نعمه محصورا في غيرهم ومعينا للمتغلب على الأجهاز عليهم وإذا هو تولى لحسم العمل
وكلف بالحكم بقوانينهم فإذا يفعل وهو مأمور بأن يحكم بما أنزل الله
أقول ان الأحكام المنزلة من الله تعالى منها ما يتطابق بالدين نفسه كأحكام العبادات
وما في منها ما كالنكاح والطلاق وهي لا تحل مخالفتها بحال ومنها ما يتعلق بأمر الدنيا كالمقوبات
والحدود والمعاملات المدنية والمنزل من الله تعالى في هذه قليل وأكثرها موكل إلى
الاجتهاد وأهم المنزل وآ كده الحدود في العقوبات وسائر العقوبات تعزيز مفوض إلى
إلى اجتهاد الحاكم والربا في الأحكام المدنية . وقد ورد في السنة النبي عن إقامة الحدود
في أرض العدو وأجاز بعض الأئمة الربا فيها بل منذهب أبي حنيفة أن جميع العقود
الفاسدة جائزة دار الحرب واستدل له بمناجبة (صراخنة) أبي بكر (رض) لابي بن
خلف على أن الروم يخابون الفرس في بضع سنين وإجازة النبي (ص) ذلك وصرحوا
بعدم إقامة الحدود فيها روي ذلك عن عمر وأبي الدرداء وحذيفة وغيرهم . وبه
قال أبو حنيفة قال في أعلام الموقعين : « وقد نص أحمد واسحق بن راهويه والأوزاعي
وغيرهم من علماء الاسلام على أن الحدود لا تقام في أرض العدو وذكرها أبو القاسم
الحرق في مختصره فقال لا يقام الحد على مسلم في أرض العدو وقد أتاني بسر بن أرطاة
برجل من الغزاة قد سرق مجنة فقال لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « لا تقطع الأيدي في الغزاة قطعتك » : رواه أبو داود وقال أبو محمد القاسمي وهو
اجماع الصحابة . روى سعيد بن منصور في سننه بإسناده عن الأحوص بن حكيم عن
أبيه أن عمر كتب إلى الناس أن لا يجندوا أمير جيش ولا سرية ولا رجلا من المسلمين
حدا وهو فاز حتى يقطع الدرب قائلا لثلاث قطعته حبة الشيطان فليحرق بالكفار ومن
أبي الدرداء مثل ذلك : ثم ذكر ترك سعد إقامة حد السكر على أبي محجن في وقعة
القادسية وذكر أنه قد يحتج به من يقول لا حد على مسلم في دار الحرب كما يقول أبو حنيفة
ولكنه عليه تعليلا آخر ليس هذا محل ذكره وانظر تطيل عمر بن عبد الصبح في بلاد الحرب
فلم مما تقدم أن الأحكام القضائية التي أنزلها الله تعالى قليلة جدا وقد علمت
ما قيل في إقامتها في دار الحرب لاسيما عند الحنفية فإذا كانت الحدود لا تقام هناك فقد
مادت أحكام العقوبات كلها إلى التعزير الذي يفوض إلى اجتهاد الحاكم والأحكام

المدنية أولى بذلك لأنها اجتهادية أيضا والنصوص القطعية فيها عن الشارع قليلة جداً وإذا رجعت الأحكام هناك إلى الرأي والاجتهاد في تحري العدل والمصلحة وأجزأتنا للمسلم أن يكون حاكماً عند الحربي في بلاده لأجل مصلحة المسلمين فالذي يظهر أنه لا بأس من الحكم بقانونه لأجل منفعة المسلمين ومصلحتهم فإن كان ذلك القانون ضاراً بالمسلمين ظالمين لهم فليس له أن يحكم به ولأن يتولى العمل لو اضطر إكراهه له وجهة القول أن دار الحرب ليست محل إقامة أحكام الإسلام ولذلك يجب الهجرة منها إلا لعذر أو مصلحة للمسلمين يؤمن معها من الفتنة في الدين وعلى من أقام أن يخدم المسلمين بقدر طاقته ويقوي أحكام الإسلام بقدر استطاعته ولا وسيلة لتقوية نفوذ الإسلام وحفظ مصلحة المسلمين مثل تقليد أعمال الحكومة لاسيما إذا كانت الحكومة متساهلة قريبة من العدل بين جميع الأمم والمثل كالحكومة الانكليزية. والمعروف أن قوانين هذه الدولة أقرب إلى الشريعة الإسلامية من غيرها لأنها تفوض أكثر الأمور إلى اجتهاد القضاة فمن كان أهلاً للقضاء في الإسلام وتولى القضاء في الهند بصحة فقهه وحسن نية يفسر له أن يخدم المسلمين خدمة جليلة. وظاهر أن ترك أمثاله من أهل العلم والفيرة للقضاء وغيره من أعمال الحكومة تأثماً من العمل بقوانينها يضيع على المسلمين معظم مصالحهم في دينهم ودنياهم وما نكب المسلمون في الهند ونحوها وتأخروا عن الوثنيين الأسباب الحرامان من أعمال الحكومة. ولنا العبرة في ذلك بما يجري عليه الأوروبيون في بلاد المسلمين إذ يتوسلون بكل وسيلة إلى تقليد الأحكام ومقتضى تقليدها حافظوا على مصالح أبناء ملتهم وجنسهم حتى كان من أمرهم في بعض البلاد أن صاروا أصحاب السيادة الحقيقية فيها وصار حكماءها الأولون آلات في أيديهم والظاهر مع هذا كله أن قبول المسلم للعمل في الحكومة الانكليزية في الهند (ومثلاً ما هو في غيرها) وحكمه بقانونها هو رخصة تدخل في قاعدة ارتكاب أخف الضررين أن لم يكن عزيمة يقصدها تأييد الإسلام وحفظ مصلحة المسلمين. ذلك أن عدمه من باب الضرورة التي نقضها حكم الإمام الذي فقد أكثر شروط الإمامة والقاضي الذي فقد أهم شروط القضاء ونحو ذلك فجميع حكم المسلمين في أرض الإسلام اليوم حكم ضرورية. وعلم مما تقدم أن من تقليد العمل للحربي لأجل أن يعيش براتبه فهو ليس عن أهل هذه الرخصة فضلاً عن أن يكون من أصحاب العزيمة والله أعلم

القسم العمومي

﴿ أسباب ضعف المسلمين وعلاجه ﴾ - تمة

وحيث أنه واضح مما تقدم سبب سقوط المسلمين ثم خولهم وتأخرهم في حلبة الترقى والسياسة فما لا يخفى على كل عاقل أنه إذا عرف المرض سهل الدواء إذا بقي من الاستعداد الطبيعي بقية يمكن معه الحياة وغير خاف أيضاً أنه لا يمكن حياة الأمة الإسلامية إلا بعود المسلمين إلى دينهم الذي به سعادتهم في الدنيا والآخرة أما ما ذكره الأخ ربيع من دعوة المسلمين إلى ترك الدين جانباً والسياسة جانباً فهو أبعد كل بعيد ودونه خطر القتاد ومن المحقق أن من دعا المسلمين إلى ذلك لا يجاب ؛ ولو أقام على دعوته إلى يوم الحساب ، كما أن دعوته في نفسها غير صواب ؛ والحقيقة بخلاف ذلك فإن دعوتهم إلى دينهم الخالص أنفع لمرضهم ومن الين الذي حققته التجارب أن تأثير المسلمين ونشاطهم إلى اجابة دعوة دينهم أسهل كل سهل وذلك كما جابهم لدعوة فلان وفلان وفلان في كل مكان وزمان فلا حاجة إلى الإطالة بالتفصيل والبيان ودين الإسلام كما أنه أكمل الأديان وأعدلها فسياسة أعدل كل سياسة يمكن البشر أن ينضموا إليها إلا وهي وضع كل شيء في الموضع الذي يناسبه والأخذ بالأصالح والسعي في أسهل الطرق وأقربها إلى نيل المراد وأن ينتخب من كل شيء أزكاه ، لتكميل وجوده وبقاءه ، ويصطنع لكل شيء كفوّه وهذه هي سنة الله في أمره الشرعي والكوني ومقتضى حكمته الكاملة ودلت على حسنه ووجوبه الفطر والمقول أيضاً وهو

علامة الكمال والاستواء في الأمور الكونية الطبيعية والانتظام البشري

أما كونه سنة الله وحكمته في الخلق والتكوين فذلك بين لمن تفكر في نفسه وفي الآفاق ودونك مثالا واحداً لتقيس عليه وهو انتخاب موضع البصر في الرأس ثم وضعه في الوجه لا في القفا لأن الإنسان ذو إرادة للفعل والترك والآخر عدم فعله الطبيعي اتجاه وجهه ، وتعين مراده المحسوس موقوف على رؤيته ، فكانت الحكمة انتخاب الباصرة في هذا الموضع وهناك حكم وأسرار كثيرة للمتبصرين . وكذلك الإنسان والشجر عند كماله واستوائه ينتخب منه لبقاء نوعه خلاصته فياد ويثمر والله ينتخب ويصطنع من الملائكة رسلاً ومن الناس رسلاً يعلم حيث يجمل رسالته ومن يصلح لها وكلام الحكماء

والعقلاء في الانتخاب للرأي والمشورة لا يمكن استقصاؤه وقد فطر بنو آدم على التعاون في أفعالهم وأقوالهم فالله جل شأنه كما اختار نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً إلى الناس كافة وختم به الرسالة واختار أمته وجعلها خير أمة أخرجت للناس بأمرهم بالمعروف ونهون عن المنكر ولا يقرون ظالماً على ظالمه أي ينبغي أن يكون هذا شأنهم أمرهم أن يتخلقوا بأخلاقه تعالى التي يليق أن يتخلقوا بها كما يروى تتخلقوا بأخلاق الله ومعنى هذا الحديث صحيح في الدين ودلت الشريعة على أن ما رآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن

فمن تلك السياسة الاجتماعية أن الله فوض إلى الأمة الإسلامية انتخاب الخليفة وتعيينه من عائلة الخلافة وأعظم دليل على ذلك مفارقتها (ص) هذه الدار ولم يعمد في أمر الخلافة بشيء ولما كان بديها ومعلوماً لديهم ذلك من دينهم لم يوصهم (ص) بغير الكتاب والسنة كما تقدم وأيضاً من الأدلة القطعية المعلومه من الدين بالضرورة أن الخلافة الشرعية لا تثبت لأحد إلا بعد البيعة الاختيارية من أهل الخلق وانعقد ثم عامة المسلمين في سائر البلاد بواسطة أمراء الإسلام يدل على ذلك قول أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه : إنها فلتة وفي الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه : وتأمل قوله فاقتلوه إلى من يعود الضمير ويدل على ذلك قوله تعالى الذي هو أصل كل دليل في ذلك وهو : وأمرهم شورى بينهم « أي شأنهم ذلك أو كما تقول المسال بين فلان وفلان أي مشترك بينهما والخبر يكون الأمر بل هو أكد من مجرد الأمر كما ذكر ذلك في موضعه وقد جاء الأمر في الآية الأخرى سريحا إذ قال لنبيه « وشاورهم في الأمر » ودخول الأمة من باب أولى إذ أنه (ص) غني عن رأيهم بالوحي وذلك ليس لهم ومن أدلة ما ذكرناه ما قد تواترت به الأحاديث والآثار من تسمية أموال الملك بيت مال المسلمين ولم يرد أنها مال السلطان أو خزينته

ومنها انتخاب سائر الأمراء والعمال فقد ورد عنه (ص) أنه قال من ولى على قوم أو جماعة أميراً وهو يرى فيهم أفضل منه فعليه لعنة الله ومنها وجوب العمل والمشورة على الإمام غير الذي (ص) وتعيين الصالحين والعقلاء

لها الآيات المتقدمة التي عمل بمقتضاها الخلفاء الراشدون. ذكر في كنز العمال ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان اذا نزل به امر دعا رجلاً من المهاجرين والانصار ودعا عمر وعثمان وعلياً وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي ابن كعب وزيد ابن ثابت. ثم ولي عمر رضي الله عنه فكان يدعو هؤلاء وصح ان اهل مجلس شوري عمر رضي الله عنه اهل الصفة وليس وجوب العمل بالمشورة مقصورة على الخليفة فقط بل هي واجبة على سائر الامراء والعمال فقد صح انهم كانوا يوصونهم بأخذ رأي من يحضرهم من عقلاء المسلمين بل كانوا يعينون لهم افراداً للرأي والمشورة ذكر في كنز العمال ان الصديق رضي الله عنه اوصى شرحبيل بن حسنة وكان أحد الامراء اذا نزل بك الامر يحتاج فيه الى رأي النبي الناصح فليكن اول من تبدأ به ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل واليك ثالثا خالد بن سعيد واياك واستبداد الرأي عنهم او تطوي عنهم بعض الخبر وكانوا يسألون الأمة عن سيرة امراءهم ويتفقدون رضا الأمة عن اولئك الامراء وهذا هو الانتخاب اليوم عند اهل الغرب او مثله ولا اختلاف الا في العبارات واللفظ

ومن تلك السياسة الاجتماعية الشرعية ان المسلمين يسعى بذمتهم ادناهم ومن خفهم في ذمته فعليه لعنة الله كما صح عنه ذلك صلى الله عليه وسلم ومنها ايجاب الزكاة على أغنيائهم انزاد على فقراءهم ومنافعهم الاجتماعية ومنها ايجاب الاستعداد الجندي على كل فرد فرد وحرّم القمار عليهم الا في ذلك وهل يجوز القمار مع غير اهل مائتنا فيه خلاف يذكره في تفسير «الم غلبت الروم» ومنها تحريم الربا فيما بينهم مطلقاً وامام مع غير اهل مائتهم فمحل اجتهاد وفي ذلك خلاف. ومنها وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك مما لا يتسع المقام لسطه فبتركنا ذلك واضعافاً واضعافاً مما يدل عليه شرع ورسول به كل عقل سليم صرنا الى ما صرنا اليه وقد اوصى عليه الصلاة والسلام امته باهل الذمة وأكده وكان الخلفاء الراشدون اذا أقاموا اميراً من المسلمين في ناحية يكون بها أحد من اهل الذمة أقاموا من تحبته اميراً من اهل الذمة على قومه وشدد رسول الله (ص) في الوصية بالشبوط وقال «استوصوا بهم خيراً فانهم رحمة وقرابة» ولو أن الحلل بمنزل الاطاعة لانيانا لما لم

يكن في حساب من تأكيده (ص) الوصية بحيراتنا واخواننا الوطنيين الذين تأتدت
بيتنا وينهم عهد الله وذمته

وقد يعترض بأنه إذا لم تهزل السياسة جانباً عن الدين فاي فائدة في الشورى وإن تقدم
أهل الغرب إنما ثبت واستقر لهم بمنهم كل تدخل ديني في أمور السياسة والملك؟ وقد
يقال أيضاً إن كثيراً من أحكام الدين وعقوباته غير مناسبة للزمان ومصلحته والجواب
عن الاعتراض الأول إن فائدة مجلس الشورى هي النظر في جميع المسائل الاجتماعية أعني
غير المنصوصة في الكتاب والسنة كالنظر في إصلاح البلاد والعباد بالعلوم والتجارة والصنائع
المختلفة وحفظ الأمة عن الاختلافات ووضع القوانين لذلك وإصلاح أهل الذمة إلى غير
ذلك من الفوائد التي يصير حصرها ومن تلك الفوائد ما يأخذه السلاطين عشوراً من
تجار المسلمين وهو محرم في دين الإسلام فيمكن إذا كان أركان مجلس الشورى متخفين من
سائر بلاد المسلمين برضاهم ووكلاء عنهم كل عن جهته وبلاده فهو يتعارض عن أهل جهته
بذلك المقدار أو أكثر منه وحيث أنه وكيل عنهم في ذلك الشيء وغيره فلا يبعد أن يحل ذلك لدى
كل منصف من أهل العلم لا التقايد محل القبول إلى غير ذلك من فوائد يالها من فوائد وكثير
من المسائل الشرعية قد تبدلت تبديلاً وقتياً تبعاً لمصلحة الأزمنة والامكنة ولكنها تعود إلى
أصلها بانتفاء المقتضي وهذه أيضاً تفوض إلى رأي المسلمين ومشورتهم وقد ذكر ذلك
علماء الإسلام

أما الاعتراض الثاني فيقال في جوابه أنه لم يعرف في دين التصراعية ذكر للسياسة
فضلاً عن أن يقال أنهم تركوها جانباً أو يقال لأهل سياسة دينهم غير موافقة لمصلحة
الزمان وعرفوا ذلك بمقوله كما هي منسوخة لدينا لتلك العلة

وإذا عرفت بهذا إصلاح السياسة الدينية الإسلامية وإن أهل الغرب لم يستطيعوا
أن يأتوا بأحسن منها ولا أنسب للزمان منها بل سياستهم إنما هي مستفادة من الإسلام
والمسلمين أفلا نكون أولى منهم بها لدلالة العقل على حسنيتها وليكونها حكماً دينياً
شرعه الله تعالى عليه ونسبته في ديننا وبعد موتنا

بقي الجواب عن الاعتراض الثالث وقد ذكر هذا الاعتراض صاحب المنار لبعض
أسماء مصر وهو أنه كان يقول : لا يمكن أن تعمل الأمة في هذا القرن بما وضع للعرب

من نحو ثلاثة عشر قرناً تقريباً؛ وقول بعضهم بخلاف مصلحة الزمان ونعوذ بالرحمن من الكفر والخذلان، وما مرادهم بمصلحة الزمان وليس الزمان إلا تعاقب الليل والنهار ولا تنسب إليه مصلحة ولا مفسدة، فيتمين أن يكون المراد أهل الزمان الذين منهم الكافر والمسلم فإن كان مراد هذا المعارض الخذلان أن شريعة الإسلام خلاف مصلحة المسلمين فقد كذب وافترى فإن مخالفة المصلحة لأبد من بيانه فاما أن يقول ان شريعة الإسلام مانعة عن الترقى للمسلمين وقد عرفت فيما مضى أن كل ترقى تاهر على وجه الأرض بعدها أنه من بركة الإسلام وشعاع من مشكاته وإما أن يقول إن المسلمين يستقلون الأحكام الشرعية وينزعون إلى مخالفة سلطانهم إذا أجراها عليهم وهذا أبعد كل بعيد فإن جميع المسلمين في جميع أقطار الأرض لا يسرهم إلا إقامة شريعتهم وكل سلطان يخالفها فهو ممقوت لديهم لا يمتحنونه ودأ ولا يرون له طاعة وإذا كانت شريعة الإسلام بهذه المنزلة في اعتقاد أمة الإسلام فما بال المتخذلقين يضمنون قوانين على المسلمين لا يرضون بها وترى الأمة أنها مخالفة لمصلحتها؟ ما تناولت تلك القوانين أن كان أهل أوروبا رضوا بها فلا تقسمهم على أنهم ما اختاروها إلا لأن قومهم رضوا بها هذا ما يقال في سد النزاع من أصله أما لو نشبت المسائل الشرعية والقانونية مع بيان عللها وأسرارها وغاياتها ومصلحتها ودفع المفساد ثم المعادلة بين الجرم وعقابه بعد تنزيل الجرم منزلته مع بيان ما ينتج عنه من المفساد فمن أمعن النظر لم يبق له شك ولا التباس في أن شريعة دين الإسلام هي الأوفق بمصلحة كل زمان وأنها الموافقة لما قول وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها ومن غير الفطرة فأئمه عليه السلام أحينا مؤمنين وأمتنا مؤمنين

وفي الحقيقة مثل هؤلاء المعارضين لا يقولون عن معرفة وعقل ولا يرمون لغاية وإصلاح فقولهم هذر لا يمسأ به إذ ليس اعتراضاتهم إلا عن دهشة وعجز وجبن يرومون به إرضاء أعدائهم الذين لا غرض لهم إلا اغتصاب بلادنا ودحرنا عنها فالمعارضون لن يرضى عنهم هؤلاء المقصبون أبداً وقد أغضبوا ربهم ونبيهم وأمتهم فباؤا بغضب على غضب وسيصبرون إلى عذاب اليم أن لم يقلعوا ويفيئوا

فيا أصرء المسلمين ان الغريبين لا يتقربون إليكم بتودد المخادعة محبة لنواياكم الشخصية

فلا تتخذوا لهم ما ذلك بل تلتطفوا لينالوا صرامهم ولكلا تنفروا وتنبوا عنهم . الأنت
هي مزاحمة عدو حادق ليسلبوا منكم كل سعادة يسمون ذلك سياحداواتهم لا تشهرون ،
كمثل الظل يرى واقفا وهو يسير أسرع سير إلى أن يفشي كل شيء ثم يشتد ظلامهم فيعدل
كل تمييز وإدراك ، أو كمن رآك بمجلس فارغا فجعل يمازحك بغاية الحذق ويزاحرك
فإن رآك أنكركته لأطفك قائلا : إن من ورأي من يدفعني ويدفعك ومصايفي لك إنما
هي سبب مدافعتي عنك : ولا يزال كذلك حتى يخرجك وقد تمكن في مواسم فيدي
انهجته وأنه مستحقه فإن شئت فقف حيث توضع النعال ، فليس لك من هذا المصالح .
المهذب إلا الأذلال ،

يا أمراء المسلمين راقبوا الله في قومكم وأبناء وطنكم أن تروا تنكم ورغد عيشكم ونياكم
هذه المناصب إنما هو بهم والنصح والاخلاص لكم محال من سواهم فلا تبصروا ولا
يغرنكم وكوب العربات مع أهل الغرب ونسائهم تلكم مصانعة موقنة ليحصدوا على
مطالبهم ومداهنات مخفوفة بغايات والأفا هي العنة ؟ ألرحم قرابة أم لا ؟ أم لا
أم لرابطة دين ؟ (١) فراقبوا الله فينا وفي بلادكم وأولادكم والغيرة النيرة هي التي ترفعكم
وحرمتكم : انهجزون عن خداع من خادعكم ، اليس يقال : رب حيلة خبيثة من غير
والعاقل قد يحيل بالزمان والمصلحة ، ويتعمل بخوف الفساد والأمة . وليس من
إلى أن تتوفر لديه العدة ويستكمل القوة وينشأ في قومه الأكفاء ، ما هذا الخداع
أن أحدا لا يستطيع أن يسأل السيف وإنما هي تتخذ عنة في السياسة ورياسة
نبات أصبحت أضفأت أحلام والسعيد من اعتبر بغيره .

ثم لينظر العاقل إلى أهل الهند وبني الحيل خدعت سلاطينهم ثم إلى
حالة أولاد أولئك السلاطين والأمراء المرففين تراهم في المحنة والهم والويل
الفقر والمساكين . تلك جناية آبائهم على بلادهم وقومهم أحلت عليهم بولادتهم
بالرعية لأن الرعايا لا يزالون كما كانوا سابقا . فكيف يكون حالهم من هم الآن
ولا يحقق المسكر الذي لا يهيم

وبأمم المسلمين بالخواني بأولادهم ، فاعلموا

(١) حديثا من هنا نبذة في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله

ليك إجابة مستقيمة تقطعت أحشاؤه غما وكآبة عليكم فأتتم قومه وأمته ورأس ماله ورجحه بل اعز عليه من روحه. ان لي فيكم ايها المصريون املا وطيدا امنيتي اليكم ان تألفوا لجنة تسمونها مجلس الاسلام او ما شئتم ان تسموها يشترك فيها كل من اخلص لقومه ومملكته حبه وغرق في عشقهم اولئك الذين لا يهابون الخطوب ولا تعوقهم المصائب عن السعي في فلاح قومهم ونجاتهم وأشركوا فيها كل من يصلح للاشتراك من سائر طوائف المسلمين. وعلى اهل هذه اللجنة ان يبتوا الوعاظ الأتقاء العقلاء في سائر انحاء بلاد المسلمين يدعونهم الى الوفاق وترك التقليد الذي فرقهم واضاع عليهم دينهم وبلادهم. ووقعهم فيما هم فيه من الجهد وعدم مجارة الامم المتقدمة. واهل هذه اللجنة يؤلفون وفداً من كبارهم وعقلائهم يوجهونه الى حضرة السلطان الخليفة الاعظم رأسا واذا لا قوه يبينون له حالة المسلمين وأسباب وهنهم وكذلك يبينون له كل اختلال واقع في بلاده ويتمسكون ان يوافقهم على اقامة مجلس شوري للمسلمين يرأسه السلطان نفسه شبيه بامبراطورية الجerman او برلمان انكلترا. مجلس شوري المسلمين تتألف اركانه من جميع طوائف المسلمين وكل امير من امراء المسلمين يكون له نائب في ذلك المجلس من عرب نجد وحضر موت واليمن والحجاز والعراق ومصر الى غير ذلك ومن أكراد وترك وغيرهم واهل هذه اللجنة اثنا عملهم يتناوبون في اقامة جماعة منهم في الاسكندرية ويكون مقر لجنة الاسلام في مصر ومن مصر يعثون الوفود الى سائر بلاد الاسلام وكذلك الدعاة والوعاظ ليسود الأمن والامان ، لا للحرب والطعان ، بل لاشاعة العلوم واتخاذ المظلوم ثم ان كل امير يبقئ اميرا على امارته ويهتد بها مجلس شوري ايضا وكل هذه الاشياء باقتضاب الامة كشان اهل الغرب لكن على طريق الشرع

ومجلس الشوري يقن القوانين في المسائل غير المتصورة شرعا ويعقد المعاهدة بين جميع الامراء وبين الخليفة الاعظم ويتعاهد بلادهم ويرسل اليها العلماء والحكماء والمهندسين والتفقات في ذلك عليهم بالمعروف ويحملهم على إنشاء المدارس وتأمين الطرق ومنع الظلم وفتح ابواب التجارة وليصلحوا من شأنهم وجنودهم بكل قوة وعدة يستطيعون بها دفع هجوم قطاع الطريق وكل فساد . وهم تبع لخليفةهم امام العدل والامان وجندهم مع جنده جند سلطنة واحدة

هذا ما دعواكم إليه وهو لا ينقص فائدة عن المدارس التي تصرفون فيها إلا لو ف من الدلائل بل لا نسبة بين ذا وذا وإن الثريا من الثرى. انكم ان فطمم ذلك فقد يؤتم بالشرف وسدتم جميع المسلمين وكنتم السبب في نجاتهم والله كفيل بكم بالتصريح والفلاح والتأييد واعلموا انكم ان رمت ذلك الاصلاح لتجدن في طريقه مقاومات ودسائس وعراقيل ولكن من صبر ظفر ومن سار على الدرب وصل ولا حين يطول عمرا ولا شجاعة تقصره وان تم لكم هذا المرام فمن ذا الذي يمكنه ان يطمع في بلادكم ان يتجرأ عليكم بالتهديد والامارة الفتن وهل يمكن اي طماع ان يتصور في ذهنه تقسيم بلادكم واحتلالها والحق لا يمدح نصيرا فان في اهل اوربا الحكماء والعقلاء المولعين بحب التورع الانساني بغير تعيين بلاد وقوم فهم بلا شك يساعدون في فعل هذا الخير العظيم

وقد اثبت في هذه الرسالة سبب سقوط المسلمين ثم سبب خلودهم في هذه الفترة واعتقت ذلك بالسواء النافع لهذا المرض وهو ليس بالشديد ولا بالصعب التمشي في جانب المضار المترتبة المقبلة على سائر الامة والبلاد انما ذلك يستدعي تدبيراً وسياسة ومسيراً وتجهيزاً أمل بعد أمل من غير يأس وقطوط وفي مدة قريبة تبين الفائدة يانا وانحاولت سمعن من يدو الخيال فضلا عن اهل المدن والقرى ما يصر قلوبكم رفقوا طرتم من الطاعة والحمية والتقدم في المعارف وبذلك الأتقى والأموال في محبة القوم والوطن ولتذهب الاحقاد والضغائن التي ملأت اسماعنا من اقوال كثيرين من المسلمين من ان الاراك يعاملون ربناهم معاملة الفائح لأمة اجنبية وان الله لا يتخير وتعتقد ان السلطان انما هو سلطانهم وانهم اولى من سائر المسلمين بكل سلطة وامانة الى غير ذلك من الخيالات فيما ذكرنا في مذهب ذلك كله ويعود المسلمون انخوا انما كواخي بينهم وصول الله صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام وانا الرسل الاولين بمبادرة اخواننا المصريين الى هذه الامنية العالية ولا ترجو ذلك من غيرهم الا ان يكون ذلك غير في من عقولنا من ميسر لما خلق له وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٤ ج ٢ سنة ١٣٤٢

(سليمان بن علي البغدادي)

(المنار) صفوة كلام الكتاب ان من من المسلمين في اميرين هما الانسان في جميع

الأعراض المؤنة التي توجع منها اهل الشهور منهم وهذا مستنداد الحكماء والفيلسوف في

الدين الذي استلزم التقليد في كل شيء وكل من الأمرين مخالف الإسلام . ويعلم قراء المنار ان هذا موافق لرأينا واننا لا نقاوم شيئا مقاومتنا لهذين المرضين الخبيثين وانما طريقنا في ذلك محاولة اقناع عقلاء الأمة وفضلائها بذلك تدريجيا حتى اذا ما كثر المقتنعون بشيء نهض بعضهم الإصلاح فيه من يقضيه الله تعالى من الزعماء الذين يظهرون في الأمم عند استعدادها للانقلابات الكبرى كما يظهر قبائهم المعدون لها لقبول الانقلاب .

نما أمنية الكاتب فهي من جهة ما يصح ان يمرض على المسلمين ليتفكر فيها اهل الفكر منهم وقد سبق لنا نشر مثلها في المنار وأعجبنا منه ان سهاها أمنية ولكنه حدث عليها بعد ذلك بما يفهم منه ان له رضاء قويا في إنقاذ المصريين لها ، ولكن المصريين يعرفون من أنفسهم أنهم قد استعدوا للقول ولم يستعدوا للعمل لانفسهم فضلا عن العمل للجميع المسلمين . وان الاقوال التي تنشر في الجرائد المصرية قد غشت مسلمي الاقطار الإسلامية البعيدة عن مصر بالمصريين ولسكنها لم تغش المصريين بأنفسهم وغاية ما نل من تأثيرها فيهم ان بغضت إليهم الاحتلال الانكليزي ومننا وعلقت آمالهم بنسائلا بأنفسهم وقد انقطع جبل هذا الأمل بالوافق الفرنسي الانكليزي بل بجاذبه غشوده قبله وثبت للمصريين بالاختبار ان جرائدهم كانت تغشهم لاجل سلب النعم منهم وإحراز اجراء عندهم وان الانكليز خير لهم من أمراءهم السابقين ويمكنهم ان يرتقوا في أنفسهم اذا عملوا وكان ذلك محالا عليهم من قبائهم وان الاحتلال المنافي للاستقلال لا يمكن ان يقاوم بالليل والقال ، والاتكال على من لا يرجع عليه الاتكال ، فزال من نفوسهم فكرة مقاومة الانكليز بالمرء ولكن العقلاء يعرفون ما لا ينكره الدهاء أن الاستقلال هو سعادة الأمم ويخونونه لبلادهم ولكن لا يوجد فيهم عاملون لاجل الاستقلال

ماذا رأى مسلمو الهند وغيرهم من النابئين الذين ينظرون الى المصريين بالمناظر المنكبة فتتمثل لهم صورة كل مصري في شكل ابي الهول ؟ هل رأوا في هذا الهيك العظيم آيات الحياة الاجتماعية الحقيقية وما هي هذه الآيات ؟

يذكر كاتب هذه المقالة المدارس وبذل الألوف من الدنانير في سبيل إنشائها ويفضحة مصر اذا ذكر إنشاء المدارس وبذل المال ها . ان في سوريا وان كان عدة مدارس كلية وايس في القطر المصري مدرسة كلية فالقطر المصري لم يحصل في

الارتقاء بالتعليم وهو أغنى قطر إسلامي إلى مساواة قرية زحلة من قرى لبنان بل تقول جريدة المؤيد إن المصريين لم يستمدوا ويرتقوا إلى الدرجة التي تمكنهم من إنشاء مدرسة كلية . فلا تفرنك أيها الكاتب الغيور جمجمة الجرائد المصرية . عند ما تذكر إنشاء مدرسة ابتدائية ، لاسيما إذا كانت منتسبة إلى جمعية ، فليس ههنا مدارس حقيقة ولا تعليم حقيقي ، ولا تفرنك شقشقة بعض الكتابين فأنسا هم قوم يبيعون الكلام للعوام وللأمرأء العظام والدليل على ذلك أنك لا تجد واحداً منهم يحارب الاستبداد والتقليد اللذين هما أقتل أمراض الأمة بل هما أصل جميع مصائبها ورزاياها ، ذلك أن محاربة التقليد تنفر منهم العوام تبعاً لرؤساء الدين ، ومحاربة استبداد الملوك والأمرأء يحرمهم من الرب والثياشين .

انظر كيف ظهر بعد رجائك بالمصريين ولرجاؤك بالملوك والأمرأء أبعد ، ولم يبق للإصلاح الاثني واحد وهو السعي في تربية رجال مستقلين في أفكارهم وإرادتهم مقتنعين بوجوب السعي في إبطال التقليد والاستبداد والقيام بالأعمال العامة التي ترتقي بها الأمة والله الموفق والمعين

باب التربية بالتعليم

حضر شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

يوم ٢٨ و ٣١ مارس سنة ١٨٦٠

نحن الآن سائرون تحت خط السرطان ويرى على « لولا » أنها لقرارتها تقلب وجهها في السماء تفتيشاً عن ذلك الحيوان البشع الشبيه بالسرطان البحري في شكل أرجبه كما هو مرسوم في التقاويم التي جعل فيها من علامات منطقة فلك البروج وهي بذلك تستهدف لسخرية « أميل » وزيارته

تجري بنا السفينة بأقصى سرعة لها تزجها رياح شديدة وقد مدت جميع شراعها فجعلت حبالها تصر صريراً . ذلك أننا أردنا اغتنام هذه الرياح الانقلابية (١) التي يسميها

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

(١) الرياح الانقلابية هي التي تهب بين دائرتي الانقلابين من قطعة فلك البروج

الانكليز رباح الشمال الشرقي التجارية

يتدرج النهار في التقص ويكاد الآن يساوي الليل

تتدف من باطن المياه أسراب كالفيوم من السمك الطيار وأسف مفيف الحطاف
فبينما كان أحد الملاحين البسلاء يوقد مدخته (عود دخان التبغ) البارحة اذ
اعلمه جناح بارد مندى على خذء فتولاه من ذلك دهش عظيم ثم التفت حوله فإذا
هو بسكة من ذلك الصنف تحت قدميه على ظهر السفينة ويندر ان تصل أمثالها في
اقتدافها الى هذا الارتفاع وانما جذبها اليه ضوء المدخنة

أخوف سكان البحر الاخرى التي لم يرها (أميل) حتى الآن وأهيها بلا نزاع
كلاب البحر وللملاحين في صيدها نوع من الحماسة والتخوة وقد اصطادوا غدوة اليوم
واحدا من هذه الصغاري (كما يقولون لانهم أطلقوا عليها أبشع الاسماء كلها) وذلك
بواسطة هبرة من لحم الخنزير زنبا نحو خمسة أرطال ألقيوها اليه وكان منظر صيده
مؤثرا فاسترعى أبصار جميع المسافرين وبهمهم على الصعود الى ظهر السفينة لمشاهدته
وكان أول عمل لهم بعد صيده ان يقرأ ذنبه بفأس وهو احتياط أرام ضروريا على
مافيه من القسوة لانه شوهد غير مرة ان إغفاله كان سببا في ان يكسر بذلك الطرف
المرن ساق بعض القرابين منه أثناء معالجته التفتت من أيدي صائديه ويا كل الملاحون
أحيانا صغار كلاب البحر غير انهم يقررون بالمشي ان لحما غير جيد وهم اذا قتلوا
هذه الحيوانات فأما يبعثهم على قتلها مجرد بغضهم لها واشد ما يؤذونها بسبب هذا البغض
وحجبتهم فيه ان ما اصطادونه ويقتلونه منها التقم قلانا أو قلانا من أمحايهم فان لم يكن هو
الذي التقمه كان أخوه أو أحد أقاربه ولقد حاولت صدهم عن ممارسة هذا الأعب
الوحشية مبينا لهم ان الانسان لا ينبغي له ان يذب عدوه بعد غلبه فذهب نصحي أدراج
الرياح ولكنني آمل ان لا تفوت « أميل » هذه العبرة

تبقى لكلا ب البحر بعد موتها في السفينة راحة خبيثة لا تزول الا بعد بضعة أيام
وهكذا الاشرار يؤذون حتى بعد موتهم من يسمون لخلاص الناس من شرهم

قلما يفهم الأطفال من القوانين شيئا الا قانون القصاص ذلك ان الملاحين اصطادوا
دلفينا (١) عشية اليوم الذي اصطادوا فيه كلب البحر فما كان من « لولاه » إلا ان قالت

(١) الدلفين صنف من خنازير البحر

وهي تنظر اليه نظراً يشف عن الرحمة « لقد استحق هذا فاني رأيتهم كثيراً من
من الأسماك الطائرة الجميلة » ولقد صدقت فان ما التهمه منها لم يكن الا لقمة واحدة من
لقمه وان سنة الله في خلقه ان من أكل كل واحد وقد أثبتنا الملاحون لها بجماله عشاء لهم
ولحم هذا الحيوان اذا غلي في الماء كان فيه شيء من الجودة الا انه يكون ناشفا

في نحو الدرجة السادسة عشرة والدقيقة الثلاثين من المرض الشبالي أنشأنا ترى في
السماء برجا جديداً يسميه الملاحون صليب الجنوب وهو مؤلف من خمسة نجوم
وعجيبة أخرى أبصرناها في ذلك المكان وهي ان المياه تضيء ليلاً وقد راع منظرها
« أميل » وهولاء فلم يستطيعا ان يفهما من التلذذ بجماله وان كان قد بحث فيهما شيئاً
من الخوف فان كتابنا لا يفي من ذا الذي أوقد النار في البحر ففسرت لهما بما في وحي
ما أعلمه من أسباب هذه الحادثة التي لم تعلم تمام العلم وقد علم العلماء وجود هذه
الضوء في الماء بوجود حيوانات مضيئة تشبه النباتات فيه

كان ذلك الثور من شدة سطوعه بحيث ان « أميل » تناول كتاباً من جيبه وقرأ
فيه على انعكاس ضوئه عن الأمواج المثبتة هذا البيت من قصيدة لشكسبير وهو :

خير جزء في روعي وهي بالتحقيق روحك

نعم ان الله سبحانه لم يفيض علينا جميع روحه وما أقل ما أفيض علينا منه غير ان
هذا القليل الذي يهب لنا يتصل بروحنا اتصالاً حقيقياً (١)

الذي يدهشني من حادثة ظهور الضوء في البحار انها تقع عادة في أحلك الليالي . اهـ

يوم ١٣ ابريل سنة ١٨٦٦

قد صرنا تجاه الرأس الأخضر ولما رأى الملاحون سكون الريح في هذا المكان
أدلو قواربهم وسبحوا لصيد السلاحف البحرية وهذه السلاحف من عادتها أن
تظهر قريباً من سطح الماء فتكون كأنها نائمة فوقه فتصطاد بنوع من السهام أو بـ
أسنان يسميها ملاحو الإنكليز بالحسوب وكل ما يصاب منها بذلك السهام يجذب
بعد صيده الى القوارب بواسطة حبال تكون في أيدي الرماة وقد رأيتهم اصطادوا

(١) يعني بالروح الالهى مابة حياة الخير والفضيلة والحق وهذا شيء من الله ليس

لغيره صنع فيه فأضيف اليه

منها في ساعتين ثمانية زنة كل منها من خمسة عشر الى خمسة وأربعين رطلا انكليزيا. اهـ

يوم ٤ ابريل سنة ١٨٦٠

أعوزتنا الرياح الانقلابية التي كانت مواتية لنا أحسن المواناة على جريتنا في فضاء المحيط وعوضنا عنها الآن رياحا خفيفة متواحة تهب على التعاقب من جهات مختلفة للافق وانتقبت السماء في مواضع متفرقات منها بسحب بيضاء وسفرت في مواضع أخرى بزرقة شاحبة جميلة وللشمس في هذا المكان شروق يخطف الابصار ضياؤه فلا تقوى على احتماله واما غروبها ففخيم جليل . اهـ

يوم ٩ ابريل سنة ١٨٦٠

تطرننا السماء شأ يب ووابلا طارا. وكل ما نراه يؤذن باقترابنا من خط الاستواء فتري الملاحين على ظهر مقدم السفينة مشغلين بوضع لحى كاذبة لهم وتغطية رؤسهم بموار من الشعر وارتداء ثياب بشمة حتى انه ليخيل للرائي انهم في أمس عيد المرافع ويشهد أميل ه هذه الضروب من الاستعداد شهادة الخائف لعلمه حق العلم بما سيلاقه فان كل تلميذ بحري لم يجتز خط الاستواء لا بد أن يقتحم صنوف بلائه ومحنة كما هي العادة فلا تزال شعار الملاحين القديمة متبعة وان كانت قد فقدت كثيرا من مظاهرها الصيانية الوحشية التي كانت تجعلها مخوفة جدا في قلب المبتدي في الملاحة وعلى كل حال فالملاح طفل ولولا ذلك لما لعب بالمخاطر ملاعبة الباسل المقدام . اهـ

يوم ١٣ ابريل سنة ١٨٦٠

اصطبغ ه أميل ه بالعمودية البحرية فصار الآن من أولاد اله البحر. حالة الجو في اختلاف وتغير فمن رياح شديدة الى سكون عام ومن مطر هتان الى شمس محرقة ترمي رؤسنا بسهام أشعتها العمودية

لفتنا الربان الى إعصار من الأعاصير المائية التي يخشاها الملاحون بحق فرائئنا من مسافة بعيدة وأكثر ما تثار هذه الأعاصير في جهة خط الاستواء . اهـ

يوم ١٥ ابريل سنة ١٨٦٠

صادفتنا سفينة قافلة من الهند أو من الصين الى بريطانيا العظمى وأذنتنا بإشاراتها أنها مستعدة لحمل ما نحملها من الكتب ولما كان تبادل صنائع المعروف مما تحفظ

به المودة في البحر أرسلنا لها بعض صحف انكليزية مضي على نشرها ستة أسابيع
ولكن أخبارها يكون لها من الجدة عند ركبها ما لم تصحف الصباح عند سكان لوندون
وقد كتبت وكتب هامل وكتبت لصديقنا الدكتور وارنجتون . اه

أنا في مصر

الى مصر

حطمت اليراع فلا تعجبني	وعفت اليسان فلا تعجبني
فما أنت يا مصر دار الاديب	ولا أنت بالبلد الطيب
كم فيك يا مصر من كاتب	أقال اليراع ولم يكتب
تعذبتني لهذا السكوت	فقد ضاق بي منك ما ضاق بي
ايه جيني منك يوم الوفاق	سكوت الحساد ولعب الصي
وك غضب الناس من قبلنا	لسلب الحقوق ولم تغضب
الامة المصر إن الفريب	بمجد بمصر فلا تلمني
يقولون في الشء خير انسا	وللاشء شر من الاجنبى
اني الازبكية مثوى البنين	وبين المساجد مثوى الاب
وكم ذا بمصر من المضحكات	كما قال فيها أبو الطيب
أهور تمر وعيش يمر	ونحن من اللهو في ملعب
وشمب يفر من الصالحات	فرار السليم من الاجرب
وصحف تطن طنين الازباب	وأخرى تشن على الاقرب
وهذا يلوذ بقصر الامير	ويدعو الى ظله الارحب
وهذا يلوذ بقصر السهر	ويغضب في ورده الاعذب
وهذا يصيح مع الصائحين	على غير قصد ولا مأرب
وقالوا دخيل عليه الغفاء	ونم الدخيل على مذهبي
رآنا نياماً ولما نفق	فشمز لاسمي والمكسب

وماذا عليه اذا فاتنا ونحن على العيش لم ندأب
 الفنا الجول ويا ليتنا الفنا الجول ولم نكذب
 وقالوا المؤيد في غمرة رماه بها الطمع الاشهي
 دعاه الفسرام بسن الكهول فجن جنونا بنت النبي
 فضج لها العرش والحاملوه وضج لها القبر في يثرب
 ونادى رجال باسقاطه وقالوا تلون في المشرب
 وعدوا عليه من السيئات الوفاً تدور مع الاحقب
 وقالوا لصيق بيت الرسول افار على النيب الانجب
 وزكى أبو خطوة قوهم بحكم أحد من المضرب
 فما لتهاني على داره تماقط كالمطر الصيب
 وما للوفود على بابه تزف البشائر في موكب
 وما للخليفة أسدى اليه وساماً يليق بصدر الابي
 فيا أمة ضاق عن وصفها جنان المفوء والاضطرب
 تضيع الحقيقة ما بيتنا ويصلي البري مع المذنب
 ويهضم فينا الامام الحكيم ويكرم فينا الجهول النبي
 على الشرق منى سلام الودود وان طأطأ الشرق للمغرب
 لقد كان خصباً يجذب الزمان فأجذب في الزمن الخصب

القصيدة اشاعر مصر حافظ أفندي ابراهيم ويعني بقوله (يوم الوقاق) الوقاق الفرنسي
 الانكازي على مسأاتي مصر ومرا كش وبقوله السفير الورد كروم عميد الدولة
 المحتلة في مصر . ويعني بقوله « دخيل » ما يلفظ به بعض الاحداث هنا اذ يسمون
 السوريين المقيمين في مصر « دخلاء » حتى من اعتبره القانون مصرياً ويعني بقوله
 : فما لتهاني على داره : الخ ما ذكر في المؤيد من ان السلطان أنعم على الشيخ علي
 يوسف صاحبه بمدايا الامتياز الذهبية والفضية وما نشر فيه من اسباب المنة بهذا الانعام.
 وقوله « وما للوفود على داره » البيت غير صحيح فلا وفود ولا وفد ولكنه من باب
 المبالغة الشعرية ثم ان خبر هذا الانعام لما يتحقق وقد كذبه جريدة الاهرام وسكت

ها المؤيد فلم يؤكده الخبر ، والذي يقصده من الآيات في حادثة زوجية صاحب المؤيد أن المصريين لا يثبت لهم ولا اتفاق على شيء فقد قامت قيامتهم على الشيخ علي يوسف عند ما شاع خبر عقده على بنت السادات في بيت البري بدون حضور أبيها ولا إذنه وعلقته بالسنة حداد ، في كل سامر وناد ، ثم لم يلبثوا أن سمعوا إشاعة إنعام السلطان عليه حتى انبرى كثيرون لهنته ، وقد كتبنا هذه الكلمات لنزيل اشتباه من اختلفوا في القصيدة أتضمن الانتصار للمؤيد أم لخصومه وليعتبر بما قال شاعر مصر في قصيدته وما وصف به قومه وجرائدهم كاتب المقالة في ضعف المسلمين وأمثاله من البعداء عن هذه الديار .

(التقریظ)

(مقدمة ابن خلدون مع رحلته)

مقدمة ابن خلدون غنية عن التعريف والتقریظ لا ينكر عارف مكانها في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع ولا فائدتها في ترقية العقل واللسان . وقد طبعت على حداثها مرات كثيرة وطبعها اخيرا السيد عمر الحشاش الكتي الشهير وطبع على هامشها رحلة المؤلف وجعل ثمنها مع ذلك خمسة قروش . ولو طبع الرحلة وحدها وباع النسخة منها بخمسة قروش لما شككنا في رواجها لما فيها من الفوائد العلمية والأدبية والتاريخية والقصائد والتراجم والحوادث المحررة بذلك القلم البليغ . وهذه الطبعة بحروف استانبولية جميلة لا كطبعة المقدافريد وهي تطلب من مكتبة الطابع الشهيرة ولا شك ان ستلاقي رواجاً عظيماً .

✽ كتاب تطبيق الاجراءات القانونية . على مواد قوانين المحاكم الاهلية ✽

لا يستغنى من يقيم في بلاد عن معرفة قوانينها التي يعامل بها في الادارة والقضاء فان الحاجة اليها لتعرض للانسان في اوقات يهوزه فيها المحامي وغيره من العارفين فيحار ولا يدري ما هو صانع . وقد أحس بهذه الحاجة أحمد أفندي حسن رئيس المحضرين في محكمة الاستئناف الاهلية فألف كتاباً في ذلك أرشد فيه محتاج معرفة القانون الى ما ينبغي له عمله عند عروض الحاجة فيبين له حق إقامة الدعوى وكيفيةها ورسومها وموااعيدها وطرق استئنافها وتنفيذ الاحكام وغير ذلك . وأودع كتابه هذا مجموعة الموااعيد القانونية وقانون القرعة العسكرية والقانون النظامي ولائحة التنظيم ولائحة المحاكم الشرعية وغير ذلك من نوانين واللوائح والاوامر العالية النسخة والمختصة . وقد طبع الكتاب في مطبعة الشعب فزادت صفحانه على الخمس مئة وجعل ثمن النسخة منه عشرين قرشاً وهو بطلب من مكتبة الشعب بمصر

وقد ذكر في الكلام على السيلان والزهرى ما يجب ان ينم النظر فيه الشبان المصريون الذين اعتادوا الفواحش غير مبالين بأرواحهم ولا بأجسادهم ولا ببلادهم وامتهم وقال في الادمان على السكر الذي فشا فيهم مانصه:

«الادمان على السكر او التسمم الفولي هو نتيجة الاستمرار على شرب الخمر سواء كان متابعا او متقطعا وليس هو التأثير الوقتي الناتج عن شرب كمية عظيمة منها في آن واحد المبر عنه بالسكر الذي تزول أعراضه بمجرد توزيع المشروب في البنية وللادمان على السكر تأثير واضح في الشخص وفي سلالة فأما تأثيره على الشخص فمعلوم للمدمنين عليه وغيرهم وأما تأثيره على النسل فإن الشخص المتسمم به ينتقل سمه وعمله الى ذريته من بعده فهو خطر عليه وعلى عائلته وذريته مما وعلى الأمة والنوع الانساني بالتالي ولقد عرف بالبحث ان الفول (الكوؤل) يسكن في اعماق العناصر التثريبية الجسم وعلى الخصوص في الخلايا العصبية التي تضطرب اذ ذاك تغذيتها ووظائفها ويأخذ هذا الاضطراب والاستحالة في وظائف الخلايا في الانتشار بطريق التلقيح واذا كان الفول يندي اخلاط الجسم وانسجته وينها الخصية والمبيضين فلا غرابة بعد ذلك ان تكون الحيوانات المنوية والبويضات نفسها قد غشها من الفساد ما غشها او تكون ذرية المدمنين قد اصببت بالسقوط العصبي الذي يدل عليه سرعة التهييج والتشنجات العصبية التي تحدث في سن الصغر والصرع والبله وضعف القوى العصبية العضلية التي تحدث في سن الشيخوخة

ومما يزيد الادمان على السكر خطرا أنه بعد أن يفرغ الشخص يتبعه في نسله وذريته ومن يولد من أبوين مدمنين وليس هو بمدمن فإنه يحمل آثار الضعف البني ويكون عرضة للاصابات باضطرابات قد تنتهي بالته أو الشلل أو العقم وقد أثبت بالتجارب هذه الوراثة كل من توميف ومارسيه وكرونر ولازيج وديجيرين وجرينه وفورنيه ولاسروه وفيريه وكثيرون غيرهم

وبما أن تأثير الخمر يكون بالاختصاص على المجموع العصبي فأولاد المدمنين عليها يكونون في الغالب عصبيين فيصابون إما بآفات كبيرة في المراكز العصبية ، وإما اضطرابات في الوظائف العصبية فقط وكذلك يصابون بملل وراثية شاذة شبيهة

بالملل الوراثية الزهرية أو المدنية المدية القياس كالملل الدائمة عن فساد النفذة
(الديستروفيات) ووقوف النمو وغرابة الحلقة

والوراثة هنا كذلك تأثير قاتل على الجنين وعلى الطفل بعد ولادته حتى أنه
قد تلاشت بذلك عائلات بأجمعها في عقين أو ثلاثة أعقاب وزيادة على ما تقدم من
الملل قد تصاب ذرية المدهنين بنشوهات متضاعفة كعدم تساوي وتماثل الجمجمة
أو صغرها أو استسقاء الدماغ أو قصر القامة أو بتأخير أو انحراف في نمو القوى
العقلية كضعف الذاكرة والبصير والبصير أو تحفظ الحالة الصيانية أو أن تكون سريرة
التويع والغضب وكثيرا ما تصاب كذلك بالهستيريا وما يتبعها من العال الحسية
والنفسانية كخلل التوازن في القوى العقلية وعدم الاكترات وضعف الارادة
وصفة الانفصال وتارة يحسن الاخلاق أو فسادها (١)

فيعلم من ذلك ومن كثرة التجارب التي عملت أن وراثة الأدمان على السكر
هي حقيقة لا ريب فيها وعلى ذلك يجب منع زواج المدمنين على السكر في حالة الخوف
من رجوع الداء إذا لم يتمتع صاحبه عن الاستمرار فيه وكذلك متى كانت النتائج
الناجمة عنه ذات خطر اهـ وثمن الكتاب عشرون قرشا فتحت كل قارئ على مطالعته

﴿ قصة الآخ الغادر وما يتبعها ﴾

لقد أحسن صاحب (مسامرات الشعب) في اختيار قصصها هذه الكرة ما لم يحسنه
من قبل إذ اهتدى إلى قصص متعددة في الصورة متحدة في الحقيقة فيها روح من الأدب
والفضيلة - أوها قصة الآخ الغادر والثانية قصة (لو تعارفوا ماتوا) والثالثة قصة
(الأمريكية الحسنة) والرابعة قصة (برح الحفاء) وقد صدرت الثلاث الأولى وموضوعها
نبيل فاضل من الفرئيس عشق فتاة مهيبة خياطة زكية الطينة فتعجب إليها بالمجاملة وحسن
الماملة فأحبته على تكمه وجهها به فخطبها إلى جدتها الكافلة لها فرفضت به فأودعها
سجلا قبل تسجيل عقد الزوجة فانقطع عنها فظنت هي وجدتها أنه خانها وهجرها فاشتد

(١) ومن التجارب التي عملت بمناسبة ذلك ان جيء بكلبة تسمت بالفول
ثم أطلق عليها كلب سليم فولدت منه ١٢ كلبا مات جميعها في ظرف ٦٧ يوما وكان
سبب وفاتها آفات في الخلايا سببها الاستحالة الفولية اهـ من هامش الاصل

حزنها وما كان عجزه لهما بل للحياة الدنيا فانه كان يلعب صديقا له بالسيف فسبقت اليه ضربة ففقدت عينه وفاضت بها روحه وكان حدث صديقه القاتل بفاتحة حديثه مع الفتاة وبما عهد الى المسجل من تسجيل عقد الزوجية وإرجائه الافصاح باسم الفتاة له وللمسجل فترك المسجل في ورقة العقد ايضا ليكتب فيه الاسم

هذه فاتحة القصة او القصص وهي ليست بشيء والحديث المفيد يتبدى بعدها عند ما أراد الصديق القاتل والمسجل البحث عن الزوجة المستودعة وارث بيت ذلك النبيل ولقبه (مركيز) وكان له اخ خليع فاسد الاخلاق وهو الاخ الغادر حال دون ذلك ليكون هو وارث أخيه فاستولى على أوراقه وأحرق منها كل ماله تعلق بتلك المرأة وعرف مكانها فخادعها حتى أخرجها من باريس الى الريف ليخفيها عن الصديق والمسجل وذلك مفصل في القصة الاولى وترى في الثانية شاين النقيض ونحبا في حرب فرنسا لتونكين وهما ابن المركيز المقتول الذي لا يعرف له أبا وابن المركيز الوارث بالباطل تحت قيادة الضابط القاتل وعودته حالي باريس معه وكانت والدته اليتيم قد أثرت ووالد الآخر قد أعدم حتى أشرف على يسم دارهم القديمة لادائين - تلك أثرت بالعمل مع الفضيلة والاستقامة، وذلك أُملي بالمقامرة وسوء السيرة ثم علم الاخ الغادر بأن صديق ابنه هو ابن عمه فحاول الايقاع بينهما بعد ما أحب ابن أخيه ابنته وأحبته ورجوا ان يكونا زوجين فكلف أبوها الخاطب بأن يتعرف بنسبه تمجيزا له - وكان الضابط بعد عودته عاود السعي في معرفة زوج صديقه المقتول وكان وعد والدته بذلك فظهرت له بوادر التجاح وكل هذا من مباحث القصة الثانية

واما الثالثة فموضوعها ان غانية أمريكية غنية جاءت مع والدتها الى باريس وبنت لها فيها قصرا مشيدا وأظهرت من دلائل البذخ والترف ما ألقت اليها اعناق شبان باريس وكانت من اصل وضيع وقد جاءت تحتال بذلك على اصطياد زوج من السلاء فأتقنت الحيلة وكاد ابن المركيز ان يقع في فخها

وفي القصص الثلاث من تقييح الحلال الفاسدة والأخلاق القبيحة والتفكير من القمار والترغيب في الفضائل لاسيما الوفاء وحسن الاخاء والشجاعة وكرم الاصل ما فيه عبرة للقارى ولذلك اطلنا من الكلام عليها وستكون القصة الرابعة كاشفة للخطأ او مينة للانهاء ، ولذلك سميت (برح الحفاء)

يقضي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد آتاه
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — انشاء ١٦ شعبان سنة ١٣٢٢ — ١٢٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٤)

الاِثم عن تبديل الوصية المحرم تبديلها بشعر بذلك اذ لو لم يكن التبديل للاصلاح مطلوباً لم ينف الاِثم عنه . وختم الكلام بقوله (إن الله غفور رحيم) للاشعار بما في هذه الاحكام من المصلحة والمنفعة وبأن من خالف لاجل المصلحة مع الاخلاص فهو منقور له

فتاوى المفتين

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورمما قد منأخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمماً أجنبنا غير مشترك لثقل هذا ، ولان غضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

الناسخ والمنسوخ في القرآن

(س ٧٨) السيد احمد منصور الباز في (طوخ القراموص) : ثبت أن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً وان من المنسوخ ما نسخ حكمه وبقي رسمه ومنه المكس كقوله «الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجوهما البتة نكالا من الله» فقد ثبت في الصحيح أن هذا كان قرآناً بلي . ومما نسخ حكمه وبقي رسمه ولا يعلم له ناسخ كما في الصحيح «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لمتى لهما ثالثا» الخ فهل من حكمة ترشدنا اليها يئاركم وضاح السبل في إبقاء رسم المنسوخ ورفع رسم الناسخ مع بقاء حكمه وفي نسخ لفظ مع بقاء حكمه وعدم وجود ناسخ له

(ج) قد تقدم في التفسير المنشور في هذا الجزء أهم أحكام النسخ وحكمته ومنها الإشارة الى أن حكمة بقاء الآية التي نسخ حكمها التذكير بنعمة النسخ والتعبد بتلاوتها اما نسخ لفظ الآية مع بقاء حكمها أو نسخ لفظها وحكمها ما فمما لا يجب علينا اعتقاده وإن قال به القائلون ورواه الراوون وقد عاناه القائلون به وطمسوا له من الحكمة ما هو أضعف من القول به وأبعد عن المعقول

واعلم أن القرآن كلام الله المنزل على نبيه محمد (ص) وهو أصل الدين وأساسه

أحكمت آياته فلا تفاوت فيها ولا اختلاف ولا تناقض ولا تعارض وما ذكره من
الجل التي قالوا إنها كانت من القرآن ونسخ لفظها لاتضاهي أسلوب القرآن ولا
تحاكيه في بلاغته والتصديق بذلك مدعاة لتشكيك الماحدين في القرآن . وقد
ثبت أن بعض الزنادقة كانوا في زمن الرواية وتلقي الحديث من الرجال يلبسون
لباس الصالحين ويضعون الحديث وكان يروج على الناس لاستيفائهم شروط الرواية
الظاهرة من العدالة وحسن الحفظ وغير ذلك حتى إن بعضهم تاب ورجع عما كان
وضعه ولولا اعترافه به لم يعرف فما يدرينا أن بعضهم مات ولم يتب ولم تعرف حقيقة
حاله وبقي ماوضعه رائجا مقبولا لم يطعن في سنده أهل النقد . لأجل هذا لا يعتمد
على الحديث الا اذا كان مع صحة سنده موافقا لأصول الدين الثابتة بالقطع ولاغير ذلك
من الحقائق القطعية ككون الشمس لا تغيب عن الارض كلها عند ما تغيب عنا كل يوم
وانما تغيب عنا وتشرق على غيرنا الا اذا أمكن الجمع ، ولا يؤخذ بأحاديث الآحاد
الصحيحة السند في العقائد لأنها ظنية بانفاق العلماء والعقلاء والله تعالى يقول «وان
الظن لا يغني من الحق شيئا» ومثلها آيات في التشيع على الكافرين باتباع الظن .
واذا كان القرآن لا يثبت الا بالتواتر المفيد للقطع وكان كون الآية منسوخة فرع
كونها آية كان لنا بل علينا أن لا نصدق بأن كون هذا القول آية منسوخة الا اذا
روي ذلك بالتواتر من أول الاسلام كما روي القرآن . وليس فيما زعموا أنه قرآن
نسخت تلاوته شيء متواتر . وهذا الذي روه من حديث «الشيخ والشيخة اذا
زنيا» مروى عن أبي بن كعب وروى أيضا عن حديث أبي أمامة عن خاتمة العجماء
وعن عمر (رض) وليس هذا من التواتر في شيء وكذلك الأثر الذي فيه
«لو كان لابن آدم واد لا يتنى اليه ثانيا» الخ وفي رواية «لو كان لابن آدم واديان» الخ
فهو موقوف على أبي فان سلمنا أن السند اليه صحيح فإين التواتر الذي لا يكون إلا
برواية جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب . وجملة القول انه لم يرو في هذا المقام
حديث صحيح السند الا قول عمر في الشيخ والشيخة اذا زنيا وهو من رواية الآحاد
ولذلك خالف الخوارج وبعض المعتزلة في الرجم ولم يكفروهم أحد بذلك . وأنا لا اعتقد
صحته وان روي في الصحيحين فمن أنكره من المقلدين ذلك فلا يكتب الي لا مرد له عشرات

من أحاديث الصحيحين لم يأخذ بها أئمة وفقهاء مذهبه وسائر المذاهب الذين لا ينكر على أحد منهم شيئاً وحجتي واضحة وهو أن المقام مقام اثبات القرآن وطريق إثباته التواتر بالأجماع فلو تواترت الرواية عن عمر أو غيره وأجمع عليها لقلت بأن عمر قال ذلك والأحاديث الصحيحة الصريحة المسندة المرفوعة إلى النبي (ص) التي خالفها الفقهاء كثيرة وهي في الأعمال التي يجب أخذها من أحاديث الآحاد بالأجماع وعدم اعتقاد صحة هذا الحديث لا يترتب عليه ترك مشروع ولا إثبات خلافه فلا ضرر فيه وإنما الضرر في ترك ما تركه وإليك تقول ما هو جواب منبتي هذا الضرب من النسخ فأقول قال السيوطي في الاتقان مانعه :

« الضرب الثالث نسخ تلاوته دون حكمه وقد أورد بعضهم فيه سؤالاً وهو : ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهلا أبقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها ؟ وأجاب صاحب الفنون بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفعال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام وأدنى طريق الوحي أنه وهو كما ترى لا قيمة له فإن الوحي للأنبياء كاه قطعي وبذل النفوس هنا لا معنى له . والأحكام التي رويت لنا عن الآحاد فأفادت الظن كانت يقينية عند الذين سمعوها من النبي (ص) فإذا كانوا سمعوا الآية من النبي ثم فرضنا أنه أمرهم بتركها وعدم قراءتها مع بقاء العمل بها أفلا يقال ما هي حكمة ذلك بالنسبة إليهم وإلى من بعدهم .

﴿ مذهب العامي واتباعه الرخص ﴾

(س ٧٩) ومنه : يقال العامي لا مذهب له فهل يجوز له أن يتخذ كل مذهب في رخصه ولو بسبب عذر ضعيف

(ج) قولهم العامي لا مذهب له صحيح لانزع فيه فإن ذا المذهب هو من له طريق في معرفة الأحكام بدلائلها والواجب على العامي أن يسأل أهل الذكر أي العارفين بالكتاب والسنة عن كل مسألة تعرض له قائلها ما هو حكم الله تعالى في هذه المسألة فما أخبروه به عن الله وعن رسوله وجب عليه الأخذ به إذا اعتقد أن المسؤول ثقة عارف ولا يجوز له أن يتبع رأي أحد يخالف ذلك فإذا بلغه عن الشارع في أمر عزيمة ورخصة فله أن يعمل بالرخصة عند الحاجة ويحمل العزيمة هي الأصل . ومن يسأل عن رخص المذاهب وآراء العلماء ويتبع أسهلها عليه وأقربها من هواه فهو متلاعب بدينه .

﴿الوصية النامية المنسوبة الى النبي (ص)﴾

(س ٨٠) أرسل إلينا السيد صالح السرجاني بمصر صورة هذه الوصية وسألنايان

رأينا فيها لقراء النار وهي:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في ليلة الجمعة وهو يقرأ القرآن العظيم فقال لي يا شيخ أحمد المؤمنين حالهم تيمان من شدة مصيبتهم فاني سمعت الملائكة وهم يقولون تركوا ذكر الله سبحانه وتعالى فأراد ربك أن يغضب عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا رب ارحم أمتي فانك أنت الغفور الرحيم وأنا أعلمهم بذلك يتوبوا وان لم يتوبوا الامر اليك وهم قد ارتكبوا المعاصي والكبائر وتركوا الدماء واتبعوا الزنا ونقصوا الكيل وشربوا الخمر واشتعلوا بالنار والنميمة واحتقروا الفقير والمسكين ولا يعطوا الفقير حقه وتركوا الصلاة ومنعوا الزكاة فأخبرهم يا شيخ أحمد بذلك وقول لهم لا تتركوا الصلاة وأتوا الزكاة واذا صر عليكم تارك الصلاة لا تسلموا عليه واذا مات لا تمشوا في جنازته وانتبهوا واستيقظوا واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقل لهم الساعة قد قربت ولا يبقى من الدنيا الا القليل وتظهر الشمس من مغربها فأرسلت اليهم وصية بعد وصية فلم يزدادوا الا طغياناً وكفراً ونفاقاً وهذه آخر وصية فقال الشيخ أحمد قد استيقظت من منامي فوجدت الوصية مكتوبة بجانب الحجرة النبوية بخط أخضر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها ولم ينقلها كنت خصمه يوم القيامة ومن قرأها ونقلها من بلد الى بلد كنت شفيعه يوم القيامة فقال الشيخ أحمد والله العظيم قسا بالله ثلاثا ان كنت كاذبا فأخرج من الدنيا على غير الاسلام فمن بدله بعد ما سمعه فأداء إثمه على الذين يدلونه ان الله سميع عليم ومن شك في ذلك فقد كفر وعليكم بتقوى الله تنجوا من الهلاك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تمت بالتمام والكمال والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اه بنصها المطبوع المنشور

(النار) اتنا تذكر أننا وأينا مثل هذه الوصية منذ كنا تعلم الخط والتهجي

الى الآن مرارا كثيرة وكلها منزوعة كهذه الى رجل اسمه الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية. والوصية مكدوبة قطعا لا يختلف في ذلك أحد شم رائحة العلم والدين وانما يصدقها البلاء من العوام الأُميين ولا شك أن الواضع لها من العوام الذين لم يتعلموا اللغة العربية ولذلك وضعا عبارة عامية سخيفة لأحاجة الى بيان أغلاطها بالتفصيل. فهذا الاحق المقتري ينسب هذا الكلام السخيف الى أفصح الفصحاء وأبغ البغاة صلى الله عليه وآله وسلم ويزعم أنه وجد بجانب الحجرة النبوية مكتوبا بخط أخضر يريد أن النبي الأُمي هو الذي كتبه ثم تجرأ بعد هذا على تكفير من أنكره. فهذه المصيبة هي أعظم من جميع المعاصي التي يقول انها فشت في الامة وهي الكذب على الرسول عليه الصلاة والسلام وتكفير علماء أمته والعارفين بدينه فان كل واحد منهم يكذب واضع هذه الوصية بها وقد قال المحدثون ان قوله (ص): من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار: قد نقل بالتواتر ولا شك ان واضع هذه الوصية متعمد ليكذبها ولا ندري هناك رجل يسمى الشيخ أحمد أم لا

اما تهاون المسلمين في دينهم وتركهم الفرائض والسنن وانهما كهم في المعاصي فهو شاهد وآثار ذلك فيهم مشاهدة فقد صاروا وراء جميع الامم بعد ان كانوا بدينهم فوق جميع الأمم. ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون. الا ان يتوبوا ولا حاجة لمن يريد نصيحتهم بالكذب على الرسول ووضع الرؤى التي لا يجب على من رآها ان يعتمد عليها شرعا بل لا يجوز له ذلك الا اذا كان مارا موافقا للشرع فالكتاب والسنة الثابتة بين أيدينا وهما ملوآن بالعظات والعبر، والآيات والنذر،

﴿ كيفية فرض الصلاة والمراجعة فيه ﴾

(س ٨١) عوض افندي محمد الكفراوي في (زفتي): أحقيقة ما يقال او يروي من ان الصلاة كانت اول ما فرضت خمسين صلاة وان النبي (ص) راجع فيها به بارشاد موسى عليه السلام حتى جعلها الله خمسا في الفعل وخمسين في الاجر؟ أفيدونا ولكم الاجر من الله ولا زال متاركم هاديا للمسلمين

(ج) إن ما ذكر مروى في حديث المعراج وقد اختلف فيه المسلمون على صحة سنده والمتبتون له وهم الجمهور وقد اختلفوا في كونه وقع يقظة أم مناما واستدل القائلون

بأنه منام برواية شريك عند البخاري إذ يقول النبي (ص) في آخرها « ثم استيقظت » وفي رواية له أنه رأى ما رأى وهو بين النائم واليقظان . ومسألة المراجعة إلى كل حال من المشابهات أو من الشؤون الغيبية الروحية وقالوا إن من حكمها تكرار المناجاة وما ينبهها من مئة التخفيف والله أعلم

- صحة الرؤى والأحلام -

(س ٨٢) ومنه : هل من سند صحيح الاعتقاد بصحة الرؤى والأحلام فقد فتت بين عامة المسلمين

(ج) إنما يحتاج إلى صحة السند في ثبوت الأخبار المنقولة عن الآحاد ولا حاجة إلى ذلك هنا فإن صدق الرؤيا واقع بالتجربة وثابت بالكتاب ولكن ما يصدق منها قليل جدا ولا يقع إلا الأقل من الناس وهو لا يعلم إلا بعد ظهور تأويله بالفعل كما وقع لمن رأى في شهر يوليوس سنة ١٩٠٣ تلك الرؤيا للشيخ علي يوسف وكتب بها إليه وكان في باريس وهي أنه تزوج فكان لزواجه نأ ولخط وحكم القاضي بطلان العقد وطلق الشيخ علي يدي ويتخذ الوسائل لدى الحكومة وبعض النظار . وقد أجاب الشيخ علي يوسف صاحب الرؤيا بكتاب من باريس يذكر فيه تأويلا لها يصر فيها عن ظاهرها ولكنها وقعت بعد سنة كما رآها الرائي وكتابه محفوظ عند الشيخ علي وكتاب الشيخ علي في تأويلها محفوظ عنده . وقد قال الصوفية إن الرؤيا الصالحة تسر ولا تفر فلا يجوز لأحد الاعتماد عليها والثقة بها وقال أهل الشرع إن الرؤيا لا تعتبر شرعا في إثبات الأحكام أو نفيها فلا يجوز لمن سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام شيئا أن يعتمد به على أنه من الدين وذلك لعدم الثقة بضبط الرائي وحفظه لما رأى ولأن الشريعة قد كتبت في حياته (ص) فلا يحتاج إلى زيادة كما قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم »

كتاب إصابة السهام والعادات المتبعة في الجمعة

(س ٨٣) السيد محمد البسيوني بكفر الباجور :

إني كنت بمجلس يحتوي أناسا من أهل العلم وكنا نقرأ في مكتب دينية منها (كتاب إصابة السهام ، فؤاد من حاد عن سنة خير الأنام) تأليف حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ محمود محمد أحمد خطاب السبكي أحد علماء الأزهر الشريف حالا وهذا الكتاب

يحتوي على أحكام دينية ومبطل لبعض العادات الموجودة بالمساجد مثل قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة بصوت عال والترقي فيه بين يدي الخطيب واللفظ في الجنائز قرأنا بعض سادات العلماء يعترضون على المؤلف وقد ألفت كتب ضد الكتاب المذكور حتى صار الآن بعض البلاد يركزنا وهو مركز منوف (المنوفية) ينقسم إلى قسمين أحدهما تتبع خطة الشيخ محمود خطاب المسدكور والآخر غير موافق له حتى يؤل الأمر أحيانا إلى نزاع رسمي بين الفريقين وحيث أننا لم نعرف المصيب من الخطي فقد حررنا هذا راجين من حضراتكم أن تفيّدونا بمجلتكم العلمية حتى نهتدي إلى الصواب ولحضرتكم الفضل

(ج) ان الشيخ محمود خطاب قد أهدى إلينا كتابه المذكور في السؤال وقرظناه في الجزء الأول من مجلد المنار السادس ونقلنا عنه ما ذكره في بدع الجمعة وكان الشيخ محمد بن حيت ألف رسالة في ذلك قرظناها في الجزء الرابع والمشر بن من المجلد الخامس وفي الأول والرابع من المجلد السادس وبيننا في هذا التقرير خطأ من يزعم أن الترقية وقراءة الكهف من الأمور المشروعة في يوم الجمعة كمؤلف الرسالة قال سبكي هو المصيب وقراءة مؤلفاته نافعة إن شاء الله تعالى وإذا أردت زيادة الايضاح فارجع إلى الاجزاء التي ذكرناها .

وجوب الختان أوسنيته

(س ٨٤) من الشيخ مصطفى الحنبل في (حلوان) : حصل بيننا وبين بعض النباه خلاف في مسألة فقهية دينية موجودة في كتب الفقه وهي (الختان واجب على الذكر والأنثى) وردت هذه القاعدة الفقهية في شرح الدليل وشرح الزاد للإمام أحمد بن حنبل وعليكم بعد ذلك بكتاب المنتهى للإمام أحمد أيضا فأقوتنا ودام فضلكم

(ج) اتنا نطبع في هذه الايام كتاب (الفتح) في الفقه الحنبلي وهو من المتون المعتمدة وعليه حاشية جارية وفيها عند قول ابن « وجب الختان ما لم يخفه على نفسه » مانصه « وهو شامل للذكور والأنثى وعنه لا يجب على النساء وصحتها بعضهم وعنه يستحب » اهـ المقصود ومنه يعلم أن في المسألة روايات أشهرها الوجوب وهو مذهب

الشافعي والرجال والنساء فيه سواء. والمشهور أنه سنة قال النووي وعليه أكثر العلماء ومنهم الحنفية والمالكية وقد جرى عليه العمل ولكن لا يوجد حديث يحتاج به في الأمر به لحديث «ألق عنك شعر السكفر واحتتن» عند أحمد وأبي داود والطبراني وابن عدي والبيهقي قال الحافظ بن حجر فيه انقطاع وعثم وأبوه (كليب راويه) مجهولان. وقال ابن المنذر: ليس في الحتان خبر يرجع إليه ولا سنة تتبع: واحتج القائلون بأنه سنة بحديث أسامة عند أحمد والبيهقي «الحتان سنة في الرجال مكرمة في النساء» ورواه الحجاج بن أرطاة مدلس. والذي لا نزاع فيه هو ما قلناه من أنه سنة عملية كان في العرب وأقره النبي (ص) وعده من خصال الفطرة وهو من ذرائع النظافة والسلامة من بعض الأمراض الخطرة.

نقض الوضوء بمس الذكر

(س ٨٥) السيد محمد بن عبد الله بن محمد البار الحسيني في (عدن): تروم من حضر تكلم الأعراب عما تروونه في الحديثين الواردين في انتقاض الوضوء وعدمه حديث «من مس ذكره فليتوضأ» وحديث «هل هو إلا بضعة منك» هل الحديثان صحيحان وهل بينهما تعارض وما الذي بان لكم الحق فيه وما الذي يجب أن نعمل به؟

(ج) الحديث الأول فيه روايات أصحها وأشهرها حديث بسرة مرفوعاً «من مس ذكره فلا يصلي حتى يتوضأ» رواه مالك والشافعي وأحمد وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم وصححه غير واحد منهم وقد احتج البخاري ومسلم بجميع رجال سنده ولم يخرجاه في صحيحهما لاختلاف وقع في سماع عروة من بسرة قال البخاري إن مروان حدث به عروة فاستراب فارسل مروان رجلاً من حرسه إلى بسرة فعاد إليه بإثبات الخبر عنها ومروان مطعون في عدالته وحرسه مجهول ولكن ثبت عن غير واحد من الأئمة أن عروة سمع من بسرة بعد ذلك كما في صحيح ابن خزيمة وابن حبان قال عروة فذهبت إلى بسرة فسألها فصدته. قال في المنتقى: وقال البخاري هو أصح شيء في هذا الباب: ووردت أحاديث أخرى بمناه.

وأما حديث «هل هو إلا بضعة الأمانة» فقد رواه أحمد وأصحاب السنن والدارقطني من حديث طلق بن علي بلفظ: الرجل لمس ذكره أعليه وضوء: فقال (ص)

« هل هو الأبنية منك » صححه عمرو بن القلاس ورجعه على حديث بسرة هو وعلي بن المديني والطحاوي وصححه أيضا ابن حبان والطبراني وابن حزم ولكن ضعفه الشافعي وأبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني والبيهقي وابن الجوزي وقال قوم أنه منسوخ منهم ابن حبان والطبراني وابن العربي والحازمي لتأخر إسلام بسرة عن إسلام طلق ولما كان عليه الناس من العمل بحديث بسرة لأنها حدثت به في دار المهاجرين والأنصار ولأن من شواهد حديث بسرة ما رواه طلق نفسه وصححه الطبراني عنه بإفظ « من مس فرجه فليتوضأ »

وجملة القول أن حديث بسرة أصح سندا لأن رجاله رجال الصحيحين وحديث طلق لم يحتج الشيخان برجال سنده وهو من رواية ابنه قيس عنه وقال الشافعي سألتنا عن قيس بن طلق فلم نجد من يعرفه وقال أبو حاتم وأبو زرعة أنه ممن لا تقوم به حجة فالأول أصح سندا ومن رأى عند المصحيحين لحديث طلق ما ينفي ما طعنوا به على سنده ولم يثبت عنده النسخ فله أن يحمله على الرخصة كما قال الشيرازي في ميزانه ويحمل حديث بسرة على العزيمة . أما ترجيح حديث طلق على حديث بسرة فلا وجه له ألبتة والله أعلم

(س ٨٦) ومنه : ثم نزوم الأفاذة عما كان صلى الله عليه وسلم يلبسه من الثياب في غالب أوقاته وعما حث على لبسه (ص) وما نهى عنه ، وهل تتبع الثياب الفاخرة مخمودة أم مذمومة ؟ لازتم من أحيا السنة وأمات البدعة

(ج) كان صلى الله عليه وآله وسلم يلبس في غالب أوقاته لباس قومه من الأزار والرداء واليس أيضا من لباس الروم والفرس وحث على لبس الثياب البيض وكان أحب الثياب إليه أن يلبسها الخبرة كافي حديث أنس عند الشيخين وغيرهم وهي (كعبية) برد عاني من القطن أو الكتان سمي بذلك لأنه محبر أي مزين بالخطوط والألوان وكان من أحبها إليه كذلك القميص كافي حديث أم سلمة عند أحمد وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه وكان يعم ويسدل عمامته ولم يتسروك ولكنه قال : اتزروا وتسروا : ونهى عن لبس الحرير المصبغت إلا الحاجة كمرض وعن المنسوج بالذهب وتقدم تفصيل ذلك في التار وعن لباس الشهرة وعن جبر الثوب خيلاء وقالوا إن المراد بثوب الشهرة ما يخالف

به اللابس الناس ليرفعوا اليه أبصارهم فيتيه عليهم ويفتخر بلبوسه وهذا من السخف والصغار فإن عالي الهمة لا يفتخر بثيابه . ولم ينه عن اللبوس الفاخر مع حسن القصد بل لبس ثيابا غالية الثمن . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد ومسلم قال قال رسول الله (ص) : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل أن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونمله حسنا فقال (ص) : « إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس » أي احتقارهم . وجملة القول أن اللبس من الأمور العادية ولا ين لا يذم لباسا إلا إذا كان في لبسه ضرر في الأخلاق أو غيرها كالأسراف

باب الترتيب والتجمل

نابغة المعصر ، ومستقبل مصر

(أو التربية الحديثة)

أن للألفاظ دولاً كدول الأشخاص يميز بعضها في زمن وبذل في زمن آخر اذ تدول العزة الى غيره وان لفظ التربية الحديثة هو في هذا المعصر أقوى الالفاظ دولة وأعز نفراً حتى يوشك أن يكون له الظهور والاستعلاء على لفظ (يك) ولفظ (باشا) الذي طفق يتدحرج من قنة عزه بابتذال الرتب التي يقرن بها اذ صارت تباع بالدراهم والعروض وصار سمسرة البيع يتباخسون ويتناجشون فيها ويبيع بعضهم على بيع بعض بالوكس ، والتمن البخس ، حتى رفع الوضع ، وتبرم الرفيع ، وأما لفظ التربية وما اشتق منه كالمرابي والمترابي فلم يسجل مسيره ، ولم يهن نصيره ، ولم يخرج عن نصابه ، ولم يمد من شبابه ، ذا كان لفظ (يك) أو (باشا) قد اُحترم ولا يزال محترم لانه عنوان الجاه والنزوة ، واقترب من رجال الدولة . فان لفظ (المترابي) محترم أشد الاحترام لانه عنوان العلم والأدب ، والسياسة والكياسة ، وصاحبه وضع الأمل والرجاء بخدمة الأمة ، والارتقاء بالوطن الى القمة ، والمستحق لأعمال الحكومة ، واقتدار على القيام بالمشروعات العظيمة ، ويقولون ان أكثر الذين تحملوا بالرتب ، التي تقرن بذلك اللقب ، قد تدلوا بغرور ، ولبسوا أثوبي زور ، لأن رتبهم من المواضع الرسمية ، التي تخط بسوء حال الحكومة والمعية ، (المعية في العرف حاشية الأمير الحاكم) ولقب المترابي من اصطلاح أهل العلم ، وواضحة أهل الذكاء والفهم ، فهم يطلقونه

على صاحبه بحق ، ويجرون فيه على عرق ، واني لا انكر قولهم الاول ، ولا اعترف باطلاق
القول الثاني ، فانه ان صح انهم لا يطلقون كلمة مترب على غير من اخذ بسهم من الفنون الحديثة
على الطريقة الأوربية ، واصطغ بشئ من ألوان الميشة الافرنجية ، فلن يصح ان من كان له هذا
السهم ، فهو مثال الفضيلة والعلم ، والقادر على النهوض بالامة والبلاد ، الى ذرى السيادة
والاسعاد ، واليك البيان

ترى جرائد الدهان تملأ ماضفها فخرا بأن محمد علي باشا وخلفه هم الذين أسعدوا
البلاد المصرية بادخال هذه التربة الحديثة فيها فأحيوها بها بمسد موتها ولكن ما بال
هذه الحياة التي نفخ روحها في الامة منذ قرن كامل لم تصدر عنها آثار الاحياء في
الاخلاق الفاضلة والاعمال النافعة ونظام البيوت ووحدة الامة واستقلال الحكومة
ومنتها الواقية من التحيز الى الاجنبي والاستتصار به والاستدلال له وتمكينه من ناصيتها
ألم ترتق أمة اليابان بمد الأخذ بعلم اوربا بخمس وعشرين ؟ فما بال الامة المصرية لم
ترتق بمد مئة من السنين ،

اذا كان ترقى الامة هو استقلالها ، ونهوضها بأحكامها وأعمالها ، وكان أمراء
مصر قد نهضوا بأهلها وجذبوهم الى الرقي والكمال ، فما بال الأمير عند أول نبأ من
الامة في طلب الاستقلال ، ومشاركة الشراكسة في الاعمال ، قد استغاث بدولة انكلترا
لتنفذه من الامة وتؤيد سلطته عليها وتمكن له في أرضها وقد كان من أمرها في تمكين
هذه السلطة ان اخذت من الشراكسة والترك أكثر مما كان المصريون يطلبونه لانفسهم
بل استولت على كل شئ ، حتى لا يبرم بغير يديها شئ ،

احتلت انكلترا أرض النيل فقيدت الحكومة وأطلقت الاهالي وكان من هذا
الاطلاق حرية لامطبوعات كثرت بها الجرائد وكثر اللفظ في السياسة ، والسياسة هي
الفتنة الكبرى للناس فتن بها المصريون حتى شغلهم عن الانتفاع بالحربة التي منحوها
واعتر بفتنتهم كثير من الناس فظنوا ان وراء ثروة الجرائد المصرية وتبعججها بدم
الانكلز وممارضتهم حياة طيبة واستقلالاً كاملاً حاجته القوة فأنشأ بوائبها ويناصبها
ولا يلبث ان يغلبها ولم تلبث الحرب أن فتأت وأنجلي الفبار عن أفراد استغفرتهم المنعمة
الشخصية فنفروا ، واستنزههم طلب الجاه ففوزوا وطفروا . وقد سكنت الآن الزمان ،

وسكت المنازع ، وأقصى ما كان من تأثير هذه السياسة أن غرت الأمة بغيرها ، ولم نحاول أن نغيرها بنفسها ، ودعيتها إلى حياة سياسية ، ولم ندعها إلى حياة اجتماعية ، وفقد الشيء لا يعطيه ، ولا ينضج الاناء إلا بما فيه ،

نعم أن المصريين لم يفتروا بأنفسهم قائما منذ جئنا هذه البلاد نسمع من شكوى خاصتهم وعامتهم ما يدل على عدم ثقهم بأنفسهم وعدم رضاهم عن حالهم في التعليم والترية والعمل والاقتصاد وكل مقومات الحياة ، ووجدنا الشعوب التي مازجهم تشكو من أخلاقهم وحالهم أشد مما يشكون ، وكنا نظن أن الجميع مبالغون فيما يقولون ، لأن رجاءنا في مصر والمصريين كان عظيما وقد ضف الآن ولكنه لم يذهب بالمرّة وأنا لنعلم أن كل المسلمين البعداء عن مصر يرجون من المصريين مالا يرجوه المصريون لأنفسهم من أنفسهم . ولا يفرنك ما يتشدد به ويتفهب بعض الأحداث الذين اتخذوا المدح حرفة يكتبون بها المال وقليل ما هم وانظر ماقالته جريدة المؤيد في هذا الشهر وفقا لجريده الاجيشيان غازيت الانكليزية المصرية في مستقبل المصري بعد الاشتغال بعلوم أوروبا مئة سنة وبعده عشرين سنة في الحرية الحقيقية التي وهبها الاحتلال الانكليزي لمصر

تقول الجريدة الانكليزية في مقالة عنوانها (مستقبل المصري) ان مستقبل مصر أي حسنه مضمون ولكن مستقبل المصري بين اليأس والرجاء فان ترقى هذه البلاد المستمر في التجارة والزراعة والصناعة وجميع مرافق الحياة انما هو من الاجانب وبالا جانب وان المصري لم يشترك فيه على أنه استفاد منه قليلا . وان التاريخ ثبت بالبراهين الكثيرة ان المصري فطر على الدعة والسكون والقناعة بالوجود في العالم متى حظي بما يكفل له الحياة وحاجاتها الضرورية فلا مطمع له ولا أمل في تحسين أموره . وتقول ان المصري لا عذر له الان في هذا فان هذا الزمان ليس كالزمان الذي كان فيه طلب التقدم والارتقاء خطرا عظيما أي من الامراء المستبدين . ثم جزمتم بأن المصري ما استفاد ولا هو يستفيد من تقدم بلاده ولا يسير مع الارتقاء ولا يأخذ نصيبه من نمو الثروة في بلاده بل كل ذلك عائد على الاجانب والغرباء الذين ترقى البلاد بعملهم

وقد ترجم المؤيد المقالة في (ع ٣ ٤ ٥ ٦) الصادر في ٦ شعبان ووصفها بقوله وكلها

آيات بيّنات وحقائق ساطعات واضحات تدل على استقلال الغازيت وحرية نشرها ونشرها من المقالات النافعة المفيدة ثم نشر في تلك الجريدة مقالة أخرى لكتاب انكليزي في معناها ينحى فيها على المصريين إحاء شديدا فمنها جريدة المؤيد مقرة لها وبعد ذلك نشر في المؤيد مقالة لأحد المحررين فيها في موضوع مقالتي الجريدة الانكليزية قال في فاتحتها « اطلع القراء على ما عر به المؤيد عن جريدة (الاجيثيان غازيت) تحت عنوان (مستقبل المصري) وما أظن أن أحدا ممن وقع نظره على تلك الرسالتين لم يعترف في نفسه ولمن معه بصدق ما جاء فيهما من الحقائق المرة إذ كون المصري مخذولا في بلده مهملا لشؤونها الحيوية مقصوم العروة القومية - الى آخر ما يمكن أن يوصف به من الاهمال والخور والتراخي وعدم النظر الى المستقبل - قضية لا تحتاج الى إقامة برهان أو بيان ولكن الذي يجب أن يتساءل عنه هو اسباب هذا الخذلان وهلئة واسطة لاصلاح الحال »

ثم ذكر من المقالة الثانية الانكليزية التي نشر تحريرها في (٩ س) مانصه : « ان الاخلاق الفطرية للأمة المصرية بل وكل ماضي تاريخها تدل على أن الوصول الى الرقي الأدبي والحياة الاجتماعية القومية يعد من قبيل المستحيلات فانه منذ فجر التاريخ والفلاح المصري على ما هو عليه تاركا أموره وحياته ووجوده في أيدي غيره واكلا الى الأجنبي عنه تأدية الواجب الذي كان من المحتم عليه القيام به » اه ثم سأل محرر المؤيد نفسه وقراء الجريدة عن سبب ذلك على أنه أطال الفكر فيه فلم يهتد قال : « ان قلنا إن التعليم والتربية ناقضان وإن الجهل سبب كل هذا أجابونا فما بال هؤلاء المصريين المتعلمين الذين حازوا من علوم أوربا أسماها وأغلاها وعاشروا المتعلمين منها والعاملين المجدين فيها لا يعملون ولا يفكرون ؟ وما بالك تراهم مثل أمثالهم من إخوانهم المصريين مشغولين جل أوقاتهم بالسفاسف والصغائر ؟ وأين هي الاخلاق القوية التي يوجد بها التعليم والتربية في النفوس وهم كما تراهم وتعرفهم » ثم قال انه لا يصح أن يكون السبب جو البلاد ، ولا كون الأمة عريقة بحكم الاستبداد ؛ ولادين الاسلام لان الاجانب يعملون في هذا الجو يرتقون ولان غير المصريين حكموا بالاستبداد ثم نجحوا وارتقوا ولأن الاسلام قد نهض بالأمة العربية أو نهضت به وهؤلاء

القبط في مصر كالمسلمين ولأن اليابان وأوربا ما ارتقيا بالدين . وغرضنا من قول هذا
المحرر شهادته في المصريين الذين تعلموا وتربوا (كما يقال) فانها شهادة للأوكد أشهر جرائدهم
وقد كان قال من عهد قريب ان الامة المصرية لم ترتق الى درجة تؤهلها لإنشاء مدرسة كلية
أما سبب هذه الخيرة في علة انحطاط المصريين فهو الجهل بمعنى التربية الصحيحة
التامة التي ترتقي بها الامم والتي لا يفيد التعليم بدونها الفائدة المطلوبة وقد بينا الفرق
بين التعليم والتربية غير مرة وقلنا ان في مصر شيئا من التعليم الناقص ولكن ليس فيها
تربية قط بل التربية فيها متسرة أو متعدرة أو يحول بين الناشئين الذين يربون وبين الناس
لثلاث فسد عمل المربي هذه البيئة الوبيئة بفساد الأخلاق والأعمال ولكن أين المربي وأين
ربى ؟ واذا هو وجد فمن يسمع له ومن يعينه على تربية ولده؟ وبيننا أيضا ان هذا التعليم
الناقص قد زاد في إفساد أخلاق الامة وفتح لها خروقا من السرف وانترف والايغال في
الهذو والاستمتاع ما فتحت في أمة قوية الا وأضعفتها وجعلتها من الهالكين
وليعلم القارئ ان حياة الامم الميئة تتوقف على الاستعداد في الامة كأوضاعها
في مقالة (الاصلاح والاسعاد، على قدر الاستعداد) فاذا لم تستعد الامة في بيان أمراضها
وطرق علاجها لا ينفعها لانها كالمريض الاحقق يأبى كل دواء لأنه دواء. بل لا يسهل
على غير المستعد أن يفهم أسباب الضعف وكيفية معالجته. فاذا أقمت البراهين والحجج
القيمة على أن رغبة الامة المصرية في الرتب والنياشين من أسباب الفساد لا يفهم قولك الا
الاقولون ومن فهمه يكابر فيه وينكره باسائه وان اعتقده في قلبه ومنهم أكثر أصحاب الجرائد
ما بالك اذا ذكرت لهم الادواء الفتاكة التي يهدح حب الرتب والنياشين من أعراضها
وسنذكر في الجزء الآتي طريقة تلم اننا بة المصرية والروح الذي به تحيا الامم
ولا ينفع مع فقده علم ولا تعاليم، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

يوم ٣٠ ابريل سنة ١٨٦٠

تتناقص الحرارة ويتدرج الهواء في البرودة لاتا صرنا في سخط الجدي

(*) مصر من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

منذ يومين آلم نفوسنا فقد واحد من رجالنا
ذلك أن قطعة من قطع الأخشاب المنحرفة (الوضيع) المستعملة في السفينة لشدها
حبالها لم يكن رباطها وثيقاً فأتت عليها نفحة من الريح فهوت بها على السطح فصادت
في هويها رأس ذلك الملاح وهو قائم على الحراسة فلم آل جهداً في تجريب جميع
الوسائل الفنية لابقاظه وتنبهه ولكن لم أفجح لأنه لم يبق فيه أدنى علامة على الإدراك
فسرى الوجوم في السفينة لأن هذا الملاح الباسل كان محبوباً عند فقائه وصاح الربان
بصوت أجش وقد بدت على وجهه آثار الحزن مع اتقابه بالتجمل بأن تقل
الجنة إلى غرفته

استولى سكون الحداد على السفينة فما كنت ترى على ظهرها إلا انظاراً شقت
عن الأمي ووجوها نكرتها الأشجان وأسدل الليل على البحر بالتدرج حجب ظلماته
كلها وأرغى عليه سدول أحزانه فما رأيته قبل تلك الليلة بهذا المقدار من العظم والكآبة
وكانت الأمواج باسطخاها تشكو شكوى الأحياء من مضمض المصيبة حتى خيل لي أنها
نفوس تناجي نفوسنا

وارباه ما كان أشأم هذا الصخب المتقطع الناشئ من ملاطمة الأمواج لالواح
سفينة تقل ميتاً

أقبل النهار وأدبر الليل بيد أن أضواء الشمس في إشرافها لم تقو على قشع ما غشي
النفوس من سحب إلا كدار الليلية بقيت جميع القلوب مثووجة متبلدة بضرب من الهول
ذلك أن وجود الميت في بيت يبيت فيه على الدوام الحزن مشوباً بالاجلال والرعب والسفينة
بيت مضطرب فما يسهل انفصامه من عري المودة بين من تطاوت بهم النوى من
العائشين في البريتاً كدين العائشين في السفينة بسبب اشتراكهم في الحاجات والمخاطر
تخاف بمقرب في ذلك الصباح عن إجابة داعي الشمس المشرقة وعهدنا به أنه
كان على الدوام أول من يسمع دى صوته الشديد على ظهر السفينة فأصبح وقد
قضى عليه أن لا يكون هو الصائح بكلمة «تمام»

كان من أسباب اشتغال قلوب المسافرين والملاحين بالحزن أيضاً ارتقابهم لما كان
قريب الوقوع من دفن الميت ومع كون أعمال التجهيز كلها كانت تؤدي في سكون

كانها من وراء حجاب كنا نجلس الملاحين في بعض الأماكن روحات وجيآت خفية وقد أحدث السفينة بتكيس الاعلام التي تزهو دروتها عادة بارتفاعها فوقها فخرا بالامة المنتسبة اليها وفي نحو الساعة المباشرة برز الربان على ظهرها ثم أقبل على ملاحيه وقال بصوت منخفض قد حلت ساعة التحس فلي بالربان الثاني وأخبروه بأننا مستعدون ويعلم الله مقدار ما يشق علي من تأدية هذا الفرض ولكن من الواجب القيام بالواجب

رتب الملاحون الكوام الحبال التي كانت تقي السير بتمسكها على سطح السفينة ورفعوا أحد الاجزاء التي تتألف منها جدران السفينة فكان من ذلك نافذة شبيهة بالكوة كنا نرى منها البحر يتراوح بين الصعود والهبوط كان ناقوس السفينة يطن فيحدث عن طنينه المألوم اذا انتشر على وجه الامواج أثر عزن يغادر جميع القلوب واجفة

لما كانت السفينة خلوا من القسيسين كان من العادات المضطربة في مثل هذه الحالة بأنكلترا أن يعهد بصلاة الجنازة الى ربانها من أجل ذلك أخذ الربان مجلسه وهو مكشوف الرأس وبين يديه كتاب مفتوح والتفت عليه حلقة من المسافرين والملاحين يحفهم الوقار والخشية على تشوش حياتهم وأوضاعهم ينتظرون البدء في الشعائر الدينية

أشار الربان الى رجلين من الملاحين بان يهبطا من أحد سلالم السفينة الضيقة فلم يلبثا أن صعدا يحملان الميت على نعش كبير مثقب وقد لف في قطعة من نسيج الشراع خيطة عليه وكان من الميسور تقدير ثقله بما كانا يعانيانه من الجهد في حمله ذلك أن العادة تقتضي في مثل هذا المقام أن يوضع في الكفن مع الجنة قديفا مدغم (القديفة الكرة التي تقذف من المدفع) احدهما عند رجلها والاخرى عند رأسها

ما برزت هذه الصورة المشؤمة من سدفة السلالم (السدفة الظلمة المختلطة بالضوء) حيث كانت تبدو منها ببطئ حتى اقشمت لمرآها أبدان الحاصرين وقد بسط على صدر

التوفي علم من اعلام السفينة عليه الوان البحرية الانكليزية انشأ الربان يلو صلاة الجنازة بصوت شديد معتاد على الأسم والنهي غير أنه

كان يتورده الين حيناً بعد حين فتخاله ضمات ضميقة مهتزة كأنها تنبث من القلب وكان ما يحصل في نفسه من التنازع بين التملك والسكينة التي يراها لازمة لكرامته من حيث هو رجل وبين طائفة الرحمة التي كان يكاد يبدي بها يكسو وجهه هيئة غريبة جمعت بين القسوة والرحمة وكان كاتب السفينة يتلو في ذلك الكتاب عينه الحكيم الانجيلية وما كان يسمع احداً من السامعين أن لا يعترف بشيء من الجلال لهذا الضرب من التماور في معنى الموت بين رجلين مستهدفين في كل يوم لآلاف من المعاطب قد شهد كلاهما كثيراً من اخواتهم ما يتجرمون من حوله ما ويشوون في ظلمات البحر السرمديّة هذا الذي كانا يتناوبان تلاوته لم يك يشبه الصلوات بحال (فالكنيسة الانكليزية لا يصلي فيها قط على المتوفين) بل كان عبارة عن فكر مأخوذة من التوراة في معنى قصر الاجل ومصوغة في قوالب تشبيهات شمريّة كتشبيه الحياة بعشب البوادي ينحضر في الصباح ويذبل في المساء أو بالظل يسري على الماء وتشبيه جمال الرجل والمرأة شوته السنون بثوب أكلته الارضة وكان جميع الحاضرين يفهمون نص هذه العبارات العبرية لانه كان مترجماً الى الانكليزية

على أن الساعة الاخيرة قد اقتربت فكشف الربان عن التلاوة وأخذ يقرب عظم اتساع السماء والماء ثم صوب بصره آخر مرة الى ذلك الشيء وهو مدرج في نسيج يعرف الناظر اليه من خلاله شكل آدمي معرفة مبهمّة وقد وضع على شفا الفوهة التي خدمت في جدار السفينة ليلقي منها في البحر ولم تكن الا اشار من الربان أن سمع صوت غليظ رخو لسقوط رجل ميت في البحر فشوهه للامواج فوراً بشديد فترجرج خفيف فدوائر من الماء متداخلة بعضها في بعض فلا شيء

التأم الآذي على الجنة كما يلتم بلوط اللحد . وقال الربان بصوت خنقته العبرة والافعال « أنت في وديعة البحر »

كنت في كل المدة التي استغرقها أداء هذه الشمائر أرقب «أميل» حيناً فحيناً فأجد شديداً التأثير وأما «لولا» فكنت اراها باكية

يرجع تأثر هذين الغلامين الى سببين اولهما ان تجهيز الميت كان مقررونا من الوفاق والهيبة بما يميز القلوب ثانياً ما انهما لم يكونا شهداء الدفن قبل هذه المرة لجهلنا الموت

حتى هذه الساعة نعم انهما كانا يعرفان بالتحقيق ان كل شيء صائر الى الفناء فقد شهدنا
حيوانات تزول واخوانا يتخطفون من حولهم غير اني في شك قوي من كثرة اشتغالهما
بهذه الطوارئ الطبيعية ووقوفهما بالفكر عندها والانسان لا يعرف الامور معرفة
صحيحة الا اذا فكر فيها بنفسه ولا أعدم واهما يلقي علي تبعة هذا الجهل لاني أعلم انه
كان ينبغي من اجل إنشاء «أمل» على الأصول القويمة التي يحجبها ذلك الواهم ان اريه
على الخوف وان أحيط له الحياة في مواعظي بوعيد القبر ومخاوف الخلود ولكن ما
حيلني اذا كنت لم أجسد من نفسي إقداما على ذلك فأني رأيت كثير الاغتياب بالحياة
فصرفت جل عنايتي في تحبيب الواجبات الى نفسه لاني دناءة التخوين من عقوبات
الآخرة أو التأميل في مشروباتها الفيبية

المواعظ المحزنة لا تربى الوجدان بل تذكر صفاءه وتزعجه فواشوقاه الى الساعة
التي يتأثر فيها اليافع بمشهد الموت فيأنس من نفسه الحاجة الى سبر غور ما قدر له في
أخراه . (١) اه

(يوم ٦ مايو سنة - ١٨٦)

الرياح باردة والسماء كدراء وتزعم «لولا» أن سفرنا استغرق الربيع والصيف
والخريف وانا داخلون في الشتاء وحقيقة الامر هي ان اقاليم البلاد فصول ثابتة كما
ان فصول السنة اقاليم صر محلة

صارت الامواج من الثق والضحامة بحيث اصبح مسير السفينة شاقا وقد هبت
علينا ريح خبيثة فهي ترفنا الى الشرق نحو جزائر فوقلند . (٢) اه

يوم ٨ مايو سنة - ١٨٦

اقتحمنا مدخل بوغاز ماجلان (٣) وهو مجاز وعمر خطر ورأينا هناك طيوراً

(١) ما كرهه الرب لولده من إنشائه على الخوف من العقاب والرجاء في الثواب
غير مكروه ووصفه هذين الاصريين بالدناءة غير صحيح وامله في أن ولده يسبر غور
ما قدر له في أخراه وهم ظاهر وخدعة زينها له شك في اليوم الآخر (٢) جزائر
فوقلند هي ارخبيل في المحيط الاطلانطي شرقي بوغاز ماجلان مملوك الانكايز

(٣) بوغاز ماجلان واقع بين بتاغونيا ويكردو فو (أرض النار) اكتشفه رحالة

بورتنالي اسمه ماجلان وهو أول من بدأ بالطواف حول الأرض

يسمى الملاحون حمام الراس الواحدة منها في حجم البطة البرية أحد نصفها أبيض والثاني اسود وكانت تحوم حولنا اسرابا وتصطاد بشباك تمد على كوثل السفينة (مؤخرها) فتشب فيها اجنحتها في غدوها ورواحها عليها وتتورط فلا تستطيع انفكاكا وشاهدنا طيرا آخر اثار العجب في نفس «أميل» بملو قامته وارتفاع طيرانه وهو المسمى بالبطروس (١) اه

يوم ١٠ مايو سنة ١٨٦٠

راس القرن حقيق بان يسمى رأس الزوابع فقد هاجت علينا فيه هيجة خلنا فيها أن المحيط بأجمه ينبع بكلكله على سفينتا الضئيلة على انها تقاوم وتجري مع ما يلاطمها من الامواج ويتقاذفها من المهاوي لا يقيدها عن ذلك زججرة البحر فهو بهيمة كبرى وجدت من يروضها .

باب الحكمة والذكاء

﴿ خلاصة تاريخ حرب اليابان وروسيا ﴾

في هذه الحرب عبر كثيرة منها أن ما ظهر من ارتقاء اليابان العلمي والصناعي والادبي قد أبطل ما كانوا يزعمون من تفاوت استعداد أجناس البشر ككون الجنس الاصفر أضعف استعدادا من الابيض فقد اعترف الاوريون بأن ارتقاء اليابانيين لا يملوه ارتقاء في أوروبا وهذه الامة الشرقية الصغرى قد ارتقت في مدة ربع قرن وأوروبا لم ترتق الا بعدة قرون وما كلفها في الارتقاء سواء

ومنها أنه لا يوثق بأحد في نقل جزئيات التاريخ ولا يوثق منه الا بالأموال الكلية التي تستنبط من مجموع الحوادث بعد تمحيصها والاطلاع على اختلاف الرواة فيها فان نقل التاريخ لم يكن في عصر من الاعصار أبسر وأقرب الى الضبط منه في هذا العصر لان كل واقعة من الوقائع المظيمة يشهد بها عدد من أصحاب الشراكات البرقية وأصحاب الصحف ومندوبو الدول وكلهم مؤرخون وانما مع هذا نرى ما ينقلون من أخبار هذه الحرب تختلف جزئياته وتتناقض ويكذب بعضها بعضا . ونرى في مؤرخي العصر

(١) البطروس طير من فصيلة الطيور الراحية الأجل يعيش في بحار استرا

وهم أرباب الصحف يرجحون بأهوائهم لذلك كان الموثوق به حقيقة هو النتائج التي اتفق عليها جميع الناقلين وهي أن اليابانيين هم الظافرون في جميع المواقع البرية والبحرية وأنهم اخف حركة وأعلم بالحرب وأحسن نظاماً مع الشجاعة الكاملة وهناك ذكر أهم الحوادث والوقائع بتأريخها ملخصاً مما عربه بعض المصنفاء عن جريدة التيمس:

في ٥ فبراير اندر المتمد الياباني في بطرسبرج حكومة القيصر بقطاع العلاقات السياسية بين الدولتين بأمر حكومته وفي ٧ منه نشر التلغراف الذي أرسله الكونت لسدروف الى سفراء روسيا ووكلائها السياسيين في أنحاء السلطنة الروسية وفي ٨ منه وصل أسطول ياباني بجنفر ثقالات يابانية بقيادة الاميرال اوريوالي ميناء شملبو واطلقت البارجة كوريتز الروسية القنبلة الاولى في هذه الحرب وفي ٨ منه أيضاً هاجم الاميرال توجو الاسطول الياباني الذي في بورت آرثر في منتصف الليل ونسف ثلاثة بوارج منه وهي الدارعتان زارويتش ورتفزان والطراد بوييدا وفي ٩ منه أعاد توجو الكرة على الاسطول الروسي في الصباح فتمطلت الدراعة الروسية بولتافا ثلاثة طردات وهي نوفيك واسكولوديانا وفيه أيضاً وقعت معركة بحرية في شملبو فدمر اليابانيون الطراد فارياج والمدفعية ككوريتز وفي ١٠ منه أعلنت اليابان الحرب رسمياً وأصدر القيصر منشوراً الى الشعب الروسي أعلنه به بنشوب الحرب وقال انه سينتقم من اليابان ثمه ضعف ويقتل هذا الطفل قبل ان يشب وفي ١١ منه مست البارجة الروسية يندبي لفما فسفها في تاليان وان واغرق أسطول فلاديفوستوك باخرة يابانية وأتقذر كابها وفي ١٢ منه أعلنت الصين الحياد وخرج الميربافلوف معتمد روسيا في كوريا من سيول وفي ١٤ منه اغتصمت المناقات اليابانية حدوث عاصفة فهاجت اسطول بورت آرثر ونسفت الطراد بويارين وفي ١٧ منه تعين الاميرال مكاروف قائداً لاسطول بورت آرثر محل الاميرال ستارك وفي ٢١ منه صدرت ارادة قيصرية بتعيين الجنرال كورو تشكين ناظر البحرية قائداً عاماً للجنود الروسية في منشوريا فافر الى منشويا في ١٢ مارس وفي ٢٣ منه عقد اتفاق بين كوريا واليابان ووقع في سيول وفي ٢٤ منه أيضاً حاول اليابانيون ان يسدوا مدخل بورت آرثر عند بزوغ الفجر وفي ٢٥ منه تجدد القتال في بورت آرثر

بمحرأه وفي ٢٩ منه احتل اليابانيون جزيرة هي بون تومن جزر اليوت شرقي بورت آرثر
وفي ٢ مارس انكرت اليابان التهم التي وجهتها روسيا اليها في البلاغات التي
نشرت في ١٨ و ٢٠ الماضي . وفي ٦ منه أطلق الاميرال كيمورا المدافع على فلادفستوك . وفي
٩ منه نشرت اليابان ردها على المنشور الذي اصدره الكونت لسدروف في ٢٢ الماضي .
وفي ١٠ منه هاجمت السفقات اليابانية اسطول بورت آرثر بمدد منتصف الليل بقليل ففرقت
لسافة روسية وضرب الاسطول الياباني بورت آرثر في الصباح فدمر مباني سان شان
تاو . وفي ١٧ منه وصل المركب ايتو الى سيول موقداً من عاهل اليابان الى عاهل كوريا .
وفي ٢١ و ٢٢ منه أطلق الاسطول الياباني المدافع على بورت آرثر وجعل الاسطول
الروسي موقفه عند مدخل الميناء . وفي ٦ منه احتل اليابانيون ويجو وبدأ الروس يعبرون
نهر يالو متقهقرين . وفي ٨ و ٩ منه حدثت مناوشات على نهر يالو . وفي ١٢ منه استعانت
البارجة كوريو مارو اليابانية بالسفقات ونصبت الألغام عند مدخل بورت آرثر .
وفي ١٣ منه قطعت المدامرات اليابانية الطريق على مدمرة روسية في جوار بورت
آرثر فاغرقتها وفيه جرت الطردات اليابانية أسطول الاميرال مكاروف خارج الميناء
فاصابت البارجة بترباولسك لغما عند رجوعها ففرقت وغرق الاميرال مكاروف .
وفي ٢٣ منه عبرت طلائع اليابانيين نهر يالو . وفي ٢٥ منه نهض أسطول فلاد فستوك الى
جنسان فجأة وأغرق فيها الباخرة اليابانية جويوماو . وفي ٢٦ منه أغرقت سافتان
روسيتان النقالة اليابانية كنشسين مارو . وفي ٢٧ منه حاول اليابانيون سد مدخل
بورت آرثر فلم يفلحوا وفيه بدأ القتال على نهر يالو . وفي ٢٩ و ٣٠ منه وأول مايو عبر
الجنرال كووركي نهر يالو بجوار ويجو وكسر الروس وكانوا بقيادة الجنرال ساسولتش
ونغم منهم ٢٨ مدفعاً واستولى على كيوليانشنج وهي الممركة المروقة باسم معركة يالو
في أول مايو حاول الاميرال توجوان بسد مدخل بورت آرثر بتفريق البواخر
والاخشاب فيه . وفي ٣ منه سد اليابانيون المدخل على المدرعات والطرادات فقط .
وفي ٤ منه أبحر الجيش الياباني الثاني من شنبو صباحاً . ووصل الاميرال هوساياه
ومعه أسطول من الثقافات الي « بنزي هو » شرقي بورت آرثر في شبه جزيرة لياوتونج
مساء . وفي ٥ منه أنزل الاميرال هوساياه لواء بحرياً وفرقة من الجيش البري الي

بترى هو . وفي ٦ منه احتل الجنرال كوروكي فنج هوانج شنج . وفي ٨ منه قطع
الجنرال او كو خط السكة الحديدية عند بولان تيان شمالي بورت آرثر . وفي ١٠ منه
هاجم القوزاق انجو في كوريا على غير جدوى . وفي ١٢ منه أطلق الاميرال كاتانوكا
القنابل على تاليان وان ومست نساغة يابانية لغما ففرقت في خليج كر . وفي ١٤ منه
غرقت ثقالة يابانية في خليج كر ايضا واحتل اليابانيون بولان تيان . وفي ١٥ منه
استسلم الطرادان اليابانيان يوشينو وكاسوجا ففرق الاول . وفيه مست الدعاية اليابانية
هاتسوسي لغما ففرقت بجوار بورت آرثر . وفي ١٦ منه زحف الجيش الياباني الثاني
على كانشاو شمالي بورت آرثر . وفي ١٧ منه تمين الجنرال كيلر قائدا لفرقة السبيرة
الثانية بدلا من الجنرال ساسوليتش . وفي ١٩ منه زل الجيش الياباني الثالث الى تاكوشان
وفي ٢٠ منه قذفت الماصفة بالطراد الروسي بوغاتير على الصخور فتحطم بجوار
فلاديفوستوك . وفي ٢٧ منه ألقى الاميرال توجو نطاق الحصار على شبه جزيرة
لياوتونج جنوبا وفيه جرت معركة كانشاو فاخذ اليابانيون تل تان شان عنوة وغنموا
٧٨ مدفا من الروس . وفي ٣٠ منه احتل اليابانيون داني وبدأ الاحتكاك بين اليابانيين
وطلائع الجنرال سنكلبرج المنفذ لانقاذ بورت آرثر في واقفج كاو .

وفي ٤ يونيو مست مدفعية روسية لغما ففرقت بجوار بورت آرثر . وفي ٧ منه أخذ اليابانيون
يطلقون المدافع على بورت آرثر واستمروا على ذلك في الايام التالية وفيه بدأ كوروكي
بالزحف على جيش منشوريا . وفي ٨ منه احتل اليابانيون سيوين وساي هسي . وفي ١١
منه وضع اليابانيون الحصار على نيوشوانج . وفي ١٤ منه خرجت المدرعات الروسية
من بورت آرثر فردها الاميرال توجو على الاعقاب . وفي ١٤ و ١٥ منه وقعت
معركة واقفج كاو فحسر الروس فيها ٧٠٠٠ رجل و ١٦ مدفا وارتدوا الى كاي بنج
وكان الجنرال سنكلبرج يقودهم وتعرف هذه المعركة عند الانكليز بمعركة تليسو . وفي
١٥ منه أغرق أسطول فلاديفوستوك تقاليتين يابانيتين وهما هيتاشي مارو وسادو مارو .
وفي ٢١ منه احتل الجنرال او كو هسيونج ياروشنج على بعد ٣٠ ميلا من تليسو شمالا .
وفي ٢٣ منه خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر فرداه الاميرال توجو الى الميناء
وفيه استلم الجنرال كوروتكين قيادة الجنود المقاتلة بنفسه . وفي ٢٦ منه تقابل

لفريقان في جوار كاي بنج وكان الروس نازحين في كاي بنج وتايشي كياو ولياوينج واليابانيون في جنوب كاي بنج وساي منسي ولين شان كوان . وفيه ضرب اليابانيون بورت آرثر برا واستولوا على استحكامات في الجهة الشرقية . وفي ٢٧ منه استولى اليابانيون على مضيق فن تشوي انج ومضيق تانج ومضيق موتيان لنج وهذه المضائق تعد مفتاح وادي لياو . وفيه أغرق اليابانيون باخريتين في مدخل بورت آرثر لاسدها . وفي ٢٨ منه نزلت الفرقة السادسة اليابانية في خليج كره . وفي ٣٠ منه أطلق أسطول فلادفستوك المدافع على ثغر جنسان .

وفي أول يوليو وصل أسطول فلادفستوك الى بوغاز كوريا فتمخي خبره الى الاميرال كيمورا فهب لمقاتلته ولكنه لم يدركه . وفي ٣ و ٤ و ٥ منه دار قتال شديد في بورت آرثر برأوبحرا ومس الطراد كيمون الياباني اخما في تاليان وان فغرق . وفي ٤ و ٦ منه اجتازت النفتان بطرس ريج وسموتسك من الاسطول الروسي المتطوع بوغاز الادريل رافعتين العلم التجاري . وفي ٦ منه غادر المارشال اوياماتو كيو قاء دامايدان القتال لاستلام القيادة لمامة . وفيه استولى اليابانيون على الحصن عمرة ١٦ في بورت آرثر . وفي ٩ منه احتل الجنرال اوكو (كاي بنج) . وفي ١٩ منه نسف الروس الباخرة هبسانج في خليج تشيلي . وفي ٢٠ منه اجتاز أسطول فلادفستوك بوغاز تسوغارو فدخل الارقيانوس الباسفيكي وفي اثره نساكات يابانية . وفي ٢٤ منه نسف اليابانيون ثلاث مدمرات روسية خارج بورت آرثر . وفي ٢٥ منه كسر الجنرال اوكو الروس في (تاني كياو) بعد قتال شديد وفيه احتل اليابانيون (نيوشوانج) . وفي ٢٦ منه بدأ قتال شديد حول بورت آرثر ودام حتى ٣٠ منه فاستولى اليابانيون في أثناءه على هونغ هاي تيل الذئب . وفي ٣١ منه زحف اليابانيون زحفا عموميا على الروس فاجلوهم من مواقعهم على طول الخط الى هاي شنج وبنشي لو وينج زولنج

في أغسطس استولى اليابانيون على شان تاي كاو وهو حصن مهم بجوار بورت آرثر وفي ٣ منه احتل الجنرال اوكو هاي شنج ونيوشوانج وفيه رد الروس إلى خط الدفاع الداخلي في بورت آرثر وفيه خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر ولكنه رُد اليها . وفي ١٠ منه خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر بقيادة الاميرال ويتوافت

بناء على الاوامر التي وردت اليه فتابه الاميرال توجر ودار القتال بين الاسطولين
فقتل الاميرال ويتهوفت وخلفه الاميرال اوخنمسيك واهازم الاسطول الروسي فرجع
قسم منه الى بورت آرثر ولجأت بوارج أخرى الى المواني المحاذية في كياوشووتسنيج تاو
وشنغاي . وفي ١١ منه جنحت مدمرة روسية على بعد ٢٠ ميلا من واي هاي واي .
وفي ١٢ منه ولد الفرانديك الكيس ولي العهد في روسيا وفيه قبض اليابانيون على
المدبرة الروسية ريسهيتاني في ميناء سيفوواخذوها الى اليابان . وفي ١٣ منه قلد الاميرال
روجستفسيكي قيادة اسطول البلطيق . وفي ١٤ منه قاتل الاميرال كيمورا اسطول
فلاديفستوك على بعد اربعين ميلا من تسوشيا شمالا بشرق فاغرق الطراد روريك
وفيه أطلق اليابانيون المدافع على بورت آرثر . وفي ١٦ حاول الاسطول الروسي الخروج
من بورت آرثر ثانية وفيه أرسل اليابانيون مندوبا الى الروس رافعا الراية البيضاء بدعاهم
الى تسليم المدينة واخراج غير المقاتلين حقا للدماء فأبوا . وفي ١٨ منه حمل اليابانيون
حملة جديدة على بورت آرثر وفيه مست المدفعية الروسية اوتفاجني لغما ففرت بجوار
رأس لياوتشي شان . وفي ١٩ منه احتج اليابانيون على اقامة الطرادين الروسيين اسكولد
وجرروفوي في ميناء شنغاي بعد انتهاء الاجل القانوني . وفي ٢٠ منه جنح الطراد
الروسي نوفيك الى شاطئ كورسا كوفسك فرارا من الطرادين اليابانيين كيتوزي
وتسوشيا . وفي ٢٣ منه مست الدارعة الروسية سفستبول انما في بورت آرثر فاصابها
تلف وفيه أيضا بدأ كوروكي بالحركات التي انتهت بمركة لياوينج . وفي ٢٤ منه أصر القيصر
الترادين اسكولد وجرو زوفوي بنزع السلاح في ميناء شنغاي وفي ٢٥ و ٢٦ منه
استولى كوروكي على كونج شنيج غنوة وحمل جيش اوكوندزو على آن شان شان . وفي
٢٧ منه طرد اليابانيون الروس عن ضفة نهر تونج هو البني . وفي ٢٨ منه ارتد الروس
الى لياونج بعد ما خسروا كل مواقعهم الامامية
في أول سبتمبر انجلى الروس عن حسن لي تون وشوشان وارتدوا الى التروفيه
استولى الجنرال كوروكي على سيكواتون غنوة وفي ٢ و ٣ منه استرد الروس سيكواتون
ولكن اليابانيين نزعوها منهم عند المساء وفيه واصل اوكوندزو الهجوم على
لياوينج . وفي ٣ منه رأى كور بكنين ان الجنرال اورلوف اتى هفوة أفسدت خطته
وكشفت ميسرته لاندو وخشي الهلاك اذا تمكن اوكوندزو من كسر ميمته فاصر
جيشه بالتقهقر الى يان تاي ومكدن . وفي ٤ منه انجالت ساقه الروس عن لياوينج

بعد أن قاومت اليابانيين مقاومة شديدة لتسهيل التمهق على كوربتكين . وفيه دخل اليابانيون ليادوينج في الساعة الثالثة بعد الظهر . (وكان الجيشان متقاربين في العدد ويقال إن عدد الروس كان أكثر) . وفي ٤ و ٥ منه تواصل القتال بين الروس المتقهقرين وجيش الجنرال كوروكي وكان قد احتل مناخم يان تاي . وفي ٥ منه عين الميسو مستفس مستشار الوكالة السياسية اليابانية في واشنطن مستشارا سياسيا في كوريا وعين الميسو ميجانا مستشارا ماليا بناء على المعاهدة التي أبرمت مع كوريا في ٢٢ الجاري . وفيه كانت ساقه لروس هدفا لمدافع العدو وخسرت ١٠٠ رجل على طريق مكدن . وفي ٦ منه عين الكبتن فيرن قائدا لاسطول بورت آرثر خلفا للأميرال أوختمسكي وكان قبلا قومنداناً للدعوة بيان . وفي ١١ منه استدعي القيصر الجيش الاحتياطي في ٢٢ مقاطعة وطبقة واحدة من ضباط الاحتياطي في كل الساطنة وفي ١٤ منه نشر تقدير الجنرال كوروبتكين لخسارة الروس بين ٢٨ أغسطس و ٥ سبتمبر فباغ : آلاف قتل و ١٢ ألف جريح وفيه ضربت الولايات المتحدة ميعادا تنزع النقلة لنا الروسية التي لجأت الى سان فرانسيسكو سلاحها فيه أو تغادر الميناء فأجاب الرمان انه عازم على نزع السلاح . وفي ١٦ منه شرع اليابانيون بضيق سكة حديد منشوريوفاً لمقاس مركباتهم . وفي ١٨ منه هنا القيصر الجنرال كوروبتكين بحسن تمهقه كاهنا الميكادو جيشه في ٧ منه باتصاره . وفي ٢٠ منه حاول اليابانيون اكتناف ميسرة كوروبتكين القصوى في مضيق دانج فلم يفلحوا وفيه وصات نجات جديدة و ١٧٠ مدفعا الى كوروبتكين . وفي ٢٤ منه استدعي الجنرال أورلوف بناء على قرار الجنرال كوروبتكين وعي اسمه من الجيش بلا محاكمة . وفي ٢٥ منه قسمت الجنود في منشوريا قسمين قسماً بقي بقيادة كوروبتكين وقسماً سلمت قيادته الى الجنرال جرين برج . وفي ٢٦ منه احتفل بافتتاح السكة الحديدية حول بحيرة بيكان . وفيه أقرت اليابان على عقد قرض داخلي قدره ٨ ملايين جنيه وعزمت على تعديل لائحة القرعة العسكرية وجعل مدة الخدمة ١٢ سنة

باب الانتقاد على المنار

وعندنا بان ندكر ما ينتقد به علينا وحيث رأينا فيه اما تسليما واما تنفيذا وقد أرسلت اليها قصيدة من الكويت يزعم ناظمها أنه رد على المنار وما هي الا سب وشتم لا يليق بالمؤمن أن يرد على صاحبها الا بكلمة « سلام... » وكلمات تصدت بعض الجرائد الجديدة في تونس التي هي ذئ من جرائد الاسبوعية للخصوص في موضوعات المنار مدرفها شبهة تستحق الرد وقد نصحت لها أم الجرائد التونسية « المحاصرة الدراء » فقيل : « صبره حسن » فصدوا : « كان فردت صبره بالهدوء الآتية »

﴿ وإذا صرنا باللفو صرنا كراما ﴾

أصبحت الحاضرة لرصيفها الفاضلين صاحبي جريدة الصواب وجريدة اظهار الحق إثر تحريرات شديدة اللمجة نشرها ضد بعضهما في صحيفتهما ودعتهما بلسان الصدق في خدمة المصلحة العامة ان يقاما عن مثل تلك المطامع سببا وان بعضهما المدرج في ثنيتهما به تريض مذموم بأكبر وأشهر مجلة علمية أدبية إسلامية بالشرق وثنيتيها جريدة المنار الاغر التي يكتب بها فضيلة مفتي الاسلام مولانا الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقتنا لهما برفق ولين ان موضوع مجادتهما من فصيلة المجلات العلمية لامن علاقة الجرائد الاخبارية وعليه فلا ينتج عنها في نظرنا القاصر بما لدينا من التجربة الصحافية ثمرة مثافة نحو عشرين سنة الا تضليل بسطاء المتول والتابيدس على أهل النهى بسرد النصوص المتناقضة تارة وتعميد عبارة المحررين أخرى فتوقفت جريدة الصواب بسلامة ذوقها لسماع النصيحة وتناولت خصيتها عن الاقتداء بصنيعها الممدوح فاستأنفت القول بمباراة أكثر قحة وأبلغ شدة مما كانت نشرته وذلك بقلم محرر غير محرر ما سبق بهما نشره أمضى مقالته باسمه (بو بكر العروسي) عرف بنفسه في آخر مقاله بمد تريض عمقوت مجريدتنا فقال «اما الذين تعلموا نبذة من الكتابة بكثرة مناوله الجرائد او موضوع مخصوص بصعب عليهم فهم مدارك الكتاب (يقصد المحرر بذلك نفسه لا محالة) الذين أخذوا فهم من قواعد وآداب عظيمة كالتخرجين من الجامع الأعظم الخ ٥٥٥٥»

هذه خلاصة ما كنا كتبناه في عدد ٨١٢ من جريدتنا وزبدة ما كتبه الشاب المتخرج من الجامع الأعظم في عدد ٢٢ من جريدة اظهار الحق ونحن لا نجد بنا ان نجاري هذا الشاب في تيار أهوائه بل نتصح من جريد لرصيفنا الفاضل مدير اظهار الحق ان ينزه جريدته عن الخوض في تلك المواضيع البعيدة عن خدمة المصلحة العامة وينتبه الى ان مثل هاته التحريرات التي لا تستفيد منها جريدته ولا قراؤها سيما اذا كان محررها صاحب طيش ويرى نفسه من كتاب «انصف الاول في التحرير» الذين لا يخشون ردود محرري الشرق لانه من أولئك الذين قيل فيهم «ان بني عمك فيهم رماح» كما صرح بذلك

واذا قدر الله على جريدة اظهار الحق بعدم ادراك هاته الحقيقة فان صاحبها لا محالة بسلك مجريدته طريقا عوجا لا يسلم من عاقبتها ويعلم بمد حين ان حجة مثل هـنا

المحرر ساقطة وان قلعه لا قبل له على رد سبل المرم الذي ربما يحرفه يوما ما فلا يجد
 لنفسه ولها ولا نصيرا اذ لا يخفى على صاحب اظهار الحق ان خدمة الامة الاسلامية
 عمومها وخدمة الوطن خصوصا لا تكون الا بالتعاقد والتكاتف لا بالتشائم والتنافر
 بين افرادها وخصوصا حملة اعلامها ثم مانا ولاجرائد الشرقية التي يحررها كتبة اقلامهم
 من البلاغة بمكان ولها قراء تقدمونا بمراحل في ميادين الترقيات الفكرية والعرفان
 فسهحت لهم معارفهم بولوج باب المجادلات الدينية والفلسفية بصورة يقصر دونها فهم
 الطالب المشار اليه ومن جاء على شاكله فان لاوائك العلماء والكتاب الشرقيين من
 المبادئ الراسخة والآراء الثاقبة مالا ترحضه عوارض طيش التخييل والغرور مثل التي
 شاهدناها من أحد متخرجي الجامع الاعظم نراه تارة يظمن بشيوخه ونظام الجامع مما
 ينقمه عليه وآونة يزعمهم مصدر الفضائل وركن البراءة مما سبقناه الاعلان به ولكن لله
 في خلقه أسرار اه كلام الحاضرة الذي يتدفق إخلاصا وصوابا وعسى أن يفيد المختصين

أشكر الله عليه

﴿ كمال العناية ، بتوجيه ما في « ليس كمثل شيء » من الكناية ﴾

وبحث علم النبي بالغيب

مؤلف هذه الرسالة السيد احمد رافع الطهطاوي أحد علماء الأزهر وقد قرظها
 وبالغ في الثناء عليها الشيخ حسونه الزواوي الحنفي شيخ الأزهر الأسبق والسيد
 علي البيللاوي شيخ الأزهر لهذا العهد والشيخ عبد الرحمن الثربيني أعلام علماء
 الشافعية بلا خلاف وغيرهم من أكابر علماء الأزهر كمرحوم الشيخ حسن الطويل
 والشيخ حمزة فتح الله مفتش العربية في نظارة المعارف والشيخ محمد بن حيت وغيرهم
 ولما نشرنا مسألة علم النبي بالغيب في المسائل الزنجارية كتب اليها مؤلف هذه
 الرسالة كتابا يؤيد فيه رأينا ويقول إنه سبق له تفنيد زعم من يقول إن النبي صلى
 الله عليه وسلم قد اطاع على علم الغيب كما في رسالته هذه وأهدانا نسخة منها فاذا هو
 يقول في أول هذا المبحث ما نذكره :

(تنبيه مهم) قد علمت أنه لا حجة لغيره تعالى تمسائل صفة من صفاته جل وعلا
 فليس لغيره علم محيط بجميع المعلومات كما قال تعالى «ولا يحيطون بشيء من علمه الا

بما شاء أي لا يعلم أحد كنه شيء من معلوماته تعالى إلا ما شاء أن يعلم وقال تعالى
 لا أعلم الخلق «وقل رب زدني علماً» وقد ذكر بعضهم أنه مأمر عليه الصلاة والسلام
 بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم وأخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي
 الله تعالى عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «اللهم
 انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال» قال العلامة
 الموي في شرحه الكبير على السلم (قلت) وهذا صريح في الرد على من ادعى أن علم النبي
 صلى الله عليه وسلم مساو لعلم الله تعالى محيط بكل شيء من كل وجه إحاطة كإحاطة
 علم الله تعالى وأنه ماتوفي حتى أعلمه الله تعالى كل شيء علم إحاطة وقد ألف شيخ
 شيخنا العلامة اليوسي تأليفاً في الرد على من زعم ذلك وتكفيره واستدل على ذلك
 بأدلة عقلية ونقلية كيف وهو مصادم لقوله تعالى «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو»
 وقوله تعالى «وقل رب زدني علماً» وقوله تعالى «ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من
 الخير وما مسني السوء» الآية وقوله تعالى «إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
 ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت» وعلى
 القول بأنه تعالى أعلمه صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب فليس علم إحاطة
 كعلمه تعالى وهو مصادم أيضاً للاجماع

«على أن سر القدر لم يعلمه ولا يعلمه نبي مرسل ولا ملك ولا غيرهما بل هو من هوائف
 العقول ويلزم أن يكون علمه صلى الله عليه وسلم مساوياً لعلم الله ومماثل له في الإحاطة
 والحقيقة فيلزم حدوث علمه تعالى للمائلة لأنه يجب لأحد المتأين ماوجب الآخر
 بل ويلزم سائر لوازم العلم الحادث من العرضية والأفقار وغيرهما ولا يجاب بالاختلاف
 بالقدم والحدوث لأن القدم والحدوث خارجان عن حقيقة العلم والحقيقة لا تختلف
 بالأمراض وأما مع عدم ادعاء المساواة لعلم الله تعالى كأن يقال إن النبي صلى الله عليه
 وسلم علم علم الأولين والآخرين فلا يتمتع لأن ذلك ليس مستلزماً لمساواته لعلم الله
 تعالى والإحاطة من كل وجه ومن أقوى مايرد على هذا ماورد في الحديث من أنه
 صلى الله عليه وسلم يعلم في الآخرة محامد محمد بها الله عز وجل لم يكن أهمها
 قبل لكن شيخ شيخنا بالغ في القول بتكفيره والذي يظهر عدم التكفير لأن هذه
 اللوازم بعيدة لايقول بها هذا القائل ولازم المذهب ليس بمذهب خصوصاً إذا كان
 اللازم جبراً أه بعض اختصار وإنما كانت هذه اللوازم بعيدة لأنها مأخوذة من فهمه

أجنبية وهي أنه يجب لأحد المثلين ماوجب الآخر فلا يلزم من تصور مساواة علم النبي صلى الله عليه وسلم لعلم الله تعالى في الأحاطة تصورها كما ذكرته في كتابي (الطراز المعلم) وقد عرفوا اللازم البعيد بأنه ما لا يلزم من تصور ملزومه تصورده والقريب بأنه ما يلزم من تصور ملزومه تصور والتحقق الذي نعتقده أنه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الحياة الدنيا حتى أعلمه الله تعالى بالمغيبات التي يمكن البشر عامها وعلمه بها لا كعلم الله كما سترى فلا يجوز القول بأنه مساو له فاعرف ذلك وفي كلام العلامة أبي محمد الأمير موافقة لكلام اليوسي حيث قال عند بيان أن علمه تعالى محيط بما هو غير متناه كالاعداد ونعيم الجنان أي فإنه لا يتناهي بمعنى أنه لا يتقطع أبداً مانصه: ويكون العلم بالكمية يقتضي التناهي إنما هو في حق الحوادث لضيق دائرة العلم بالحدث وقصر تعلقه وأما العلم القديم فتعلقه عام لا يتناهي فيتعلق تفصيلاً بما لا يتناهي اهـ

ووراء هذا مباحث طويلة في حقيقة علم الغيب ومفاتيح الغيب والخلاف فيما يجوز أن يعلمه غير الله تعالى وأثرها مبنية على ما اعتاده المتأخرون من التعليل والتأويل والتقييد والتخصيص والاحتمالات مما لا حاجة لأكثره ولا يترتب على الخلاف فيه فائدة أما عندنا الأصل اليقيني المنفق عليه المنصوص في كتاب الله تعالى وهو أنه لا يعلم الغيب إلا الله وأن الله تعالى يظهر من ارتضى من رسول على ما شاء من غيبه ليبلغوا رسالات ربهم ويجوز أن يطلع من شاء على ما شاء ولكن لا يجوز لنا أن نتحكم برأينا فقول إنه أطلع فلانا على مفاتيح الغيب أو على علم الساعة ونحو ذلك إلا بنص قطعي بخصص نص القرآن القطعي والله أعلم

تأسيس النظر وأصول الكرخي

سبق لنا تقرير هذا الكتاب ورسالة أصول الكرخي المطبوعة منه في المجلد الخامس وإنا نقل منه الآن ما ذكره الدبوسي مؤلف الكتاب في الفرق بين دار الإسلام ودار الحرب لتوضيح ما تقدم في بحث الحكم بالقوانين الذي سزیده بیانا بعد قال :

دار الإسلام ودار الحرب

«الأصل عندنا أن الدنيا كلها داران دار الإسلام ودار الحرب وعند الإمام الشافعي الدنيا كلها دار واحدة وعلى ههنا مسائل - منها - إذا خرج أحد الزوجين إلى دار الإسلام مسلماً مهاجراً أو ذمياً ونخلف الآخر في دار الحرب وقعت الفرقة عندنا فيما بينهما وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي لا تقع الفرقة بنفس الخروج - ومنها -

إذا أخذوا أموالنا وأحرزوها بدار الحرب ملكوها عندنا وعند الإمام الشافعي لا يملكونها - ومنها - إذا اغتتم أهل الحرب أموالنا وأحرزوها بدار الحرب ثم أساموا عليها وهي في أيديهم كانت لهم ملكا وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي لا يملكونها وكان عليهم ردها إلى أربابها - ومنها - ما قال أصحابنا أن المسلمين إذا استقذوا من أيدي المشركين ما أخذوا من أموالنا لا يأخذها أصحابها إلا بالقيمة إذا وجدوها بمدا القسمة عندنا وعند الإمام الشافعي يأخذونها بغير شيء - ومنها - أن أهل الحرب لو أخذوا من أموالنا عبدا ثم دخل اليهم مسام بآمان فاشتراه منهم وأخرجه إلى دار الإسلام فإنه لا يأخذه صاحبه إلا بالثمن وإن وهب له منهم يأخذه بالقيمة وعند الإمام الشافعي يأخذه بغير شيء - ومنها - أن الحربي إذا أسلم في دار الحرب ثم خرج إلينا وترك ماله ثم ظهر المسلمون على دارهم كان جميع ماله غنيمة عندنا لأنه وقع بينه وبين ماله مباينة الدارين وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي لا يكون غنيمة ولو أسلم ولم يخرج إلينا حتى ظهر المسلمون عليهم كان عقاره غنيمة لنا وعند الإمام الشافعي لا يكون غنيمة وعلى هذا قال أبو حنيفة رضي الله عنه في الآبق اليهم أنهم لا يملكونه بالأخذ لأنه لما بقى صار في بدنه في دار الحرب لأنهم لا يملكون قهره وعارض يد قهره ولاه قهر نفسه وعصيانه وعند صاحبه ملكوه - ومنها - ما قال أصحابنا إن دار الحرب تمنع وجوب ما يندرى بالشبهة لأن أحكامنا لا تجري في دارهم وحكم دارهم مخالف لحكم دارنا وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي بقية الحرب لا تمنع وجوب ما يندرى بالشبهة ويان هذا حربي أسام في دار الحرب ثم دخل رجل مسلم دارهم بآمان فقتله لا قصاص عليه ولا دية عندنا وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي عليه اقتصاص وعلى هذا قال أصحابنا لو دخل مسلمان مستأمانا في دار الحرب فقتل أحدهما صاحبه لا قصاص عليه وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي عليه اقتصاص وكذلك قال أصحابنا في أسيرين مسلمين في دار الحرب قتل أحدهما صاحبه لا قصاص على القاتل عندنا وعند الإمام الشافعي على القاتل اقتصاص وعلى هذا قال أصحابنا لو شرب المسام الخمر أوزنا أو قذف في دار الحرب لأحد عليه عندنا ويجب عند الإمام الشافعي عليه الحد هاه وفيه التصريح بأن أحكامنا لا تجري في دارهم فما بقي على المسلم الذي يرى من المصلحة للاسلام الممحل في حكومة الحربي إلا أن يراعي مصلحة المسلمين إذا هو حكم بالقوانين



فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتمنون أحسنه
أو لعل الذين هم بالله وأولئك هم أولو الألباب

المكتبة

في المكتبة من يشاء ومن يوت أكتسب فقهه أو يوتي
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتمنون أحسنه

١٣١٥

(قل عليه الصلاة والسلام: من الإسلام بصوى و«منارا» كنار الطريق)

(مصر — الأربعاء غرة رمضان سنة ١٣٢٢ — ٩ نوفمبر (٢٦) سنة ١٩٠٤)

القسم العمومي

﴿ضعف المسلمين ، مزج السياسة بالدين﴾

(مراجعة رفيق بك العظيم للشيخ صالح بن علي اليافي)

كتبت في المنار الانغر فصلا تحت عنوان (هذا أوان المبر) بحث فيه عن تهمرة
المسلمين وسببه ورأيت بعد مقدمات سرديتها ان استبداد الحكومة هو علة هذا الضعف
الشامل الذي ألم بالمسلمين وجعلهم في أخريات الأمم وقلت انما أنامهم لاستبداد
الامراء، وأضعف بحياتهم السياسية الرجاء، مزج السياسة بالدين مزجا أدى الى استعمار
الحكام بالسلطة واستبدادهم بكل شؤون الملك حتى أخذت الحكومة الإسلامية
شكل الحكومات المطلقة التي هي نارتا كل الممالك وتذهب بحياة الشعوب . ولو تنبه
العرب في بدء نشوء الدولة الى أن الحياة السياسية غير الحياة الدينية وأسسوا هذا

الملك الكبير على أساس الحكومات الديموقراطية التي كانت عند مجاورتهم من الرومان لما استفحل داء الاستبداد المطاق في الدولة الإسلامية الى آخر ماورد في ذلك الفصل .
 وبما أن أكثر المقدمات كانت اجمالية أردت بها الإشارة الى نتائج الحكم المطاق قد التبت على حضرة الفاضل الهندي صاحب مقالة (ضعف المسلمين وعلاجه) فحمل قولي على غير ما أردت وكتب في المنار النير مقالته المسهبة في الرد علي فذهب فيها مذاهب من يان الداء والادواء تدل على وقوف على أحوال المسلمين وعلم لا ينكر على مثله الا أنه آخذني على بعض المقدمات مؤاخنة من التبس عليه فهم المراد منها فطفق يسرد الأدلة على فضائل الدين الإسلامي وأنه صالح لترقي المسلمين كأنه ظن أنني بقولي إن السياسة غير الدين أدعو المسلمين الى ترك الدين أو أن الإسلام غير صالح لترقي الأمة وماذا الله أن يقول بهذا مسلم عنده ذرة من العلم بحقيقة الإسلام ووقوف على تاريخ المسلمين ولكي أدفع ماورد على ذهنه من الشبه وما تبادر الى فهمه من ظاهري كلامي أريد مع احترامي لغيرته العظيمة ونيته السليمة مناقشته في بعض المقدمات التي أوردها في مقالته (ضعف المسلمين وعلاجه) تمحيصاً للحق وبياناً للحقيقة فأقول
 جاء في مقدمته الاولى عن أسباب تهقر المسلمين ان أعظم تلك الأسباب وأولها تناب من لا يستحق الخلافة على من يستحقها وجعلها ملكاً عضوضاً قائماً بقوة السيف . وثانيهما نبذ المسلمين للكتاب والسنة وافتراقهم شيما في الدين
 فاما السبب الثاني فلا مشاحة فيه وقد بسطه حضرة بسطاً وافياً أعرب فيه عما يحتاج ضمائر العقلاء من الأمة وهو سبب مهم من أسباب تدلي المسلمين لا ينكره الا مكابر أو جاهل فلا تناقض فيه بل توافقه عليه ولي فيه كلام طويل وفصول كثيرة في كتي (أشهر مشاهير الإسلام) (وتنبيه الافهام) فلا راجعهما إن أحب
 وأما السبب الثاني فقد جمعه أخونا الفاضل أساساً وهو في الحقيقة نتيجة مقدمات وأسباب لو تتبعها لما خالفني في رأيي وبيانه أنني بنيت قولي بتهقر المسلمين على ثلاثة أمور (الأول) الاستبداد و (الثاني) طرز الحكومة و (الثالث) مزج المسلمين الحياة الدينية بالحياة السياسية وهذا الأخير ينقسم الى قسمين وهما : طرز الحكومة والاستبداد : فالاستبداد منشؤه الحكومة المطلقة وهذه منشؤها استئثار الخلفاء

بالسلطة العامة باسم الدين لجهلهم حياة الأمة السياسية حياة دينية وأخونا الفاضل
 الهندي وافقني في بيانه للسبب الأول على الثاني وهو الاستبداد وإنما انكر علي كونه
 ناشئاً عن مزج السياسة بالدين ورأى أن منشأ استبداد الأمراء تغلب التازعين إلى
 الملك ممن كانوا غير أهل للخلافة على من كانوا أهلاً لها وتشريدهم لهم في كل صقع
 وواد وأخذ الخلافة بالغلبة دون اختيار أهل الحل والعقد وجعلها بعد أخذهم لها
 بقوة السيف ملكاً عضوضاً ذهبوا فيه مذاهب أهل الأثرة والكبرياء وحادوا به عن
 طريق الشرع وآثروا الجهة والفساق الخ ما قال ، والذي يستنتج من رأيه هذا أن
 الخلافة لو بقيت باختيار أهل الحل والعقد ووسدت إلى أهلها ممن عندهم حضرة لما
 حل بالأمة من مصائب الاستبداد ما حل ولما طرأ على الدول الإسلامية من الضعف
 ما طرأ وما دام مساماً معنا بهذا المقدمة فقد كان يلزمه أن يبحث عن السبب الذي أفضى
 بالخلافة إلى غير أهلها ويبين الوجه الذي يضمن بقاءها على ما تركها عليه الخلفاء
 الأولون سائرة على نهج الحق والعدل لاسيما لأولئك التازعين إلى الملك المتوطينين
 على الخلافة إلى خرق حرمتها والتغلب على من كانوا أهلاً لها وأحق بها ويرى ما الذي
 أدخل على مراكز الخلافة الاضطراب من عهد الخليفة الثالث رضي الله عنه حتى
 زعزعه عواصف الفتن وغلب عليه المتقلبون فكانت من ثم أول حلقة من سلسلة
 الانقسام والتغالب الذي جر على الأمة من البلاء وأذاقها من استبداد الأمراء ما انتهى
 بها إلى الغاية الشقاء التي نشاهدها الآن بالبيان

لو نظر حضرة إلى السبب ودقق النظر في هذا البحث لعلم أني لم أخرج في
 بحثي عن هذه الوجهة ولم أتعرض في كلامي لأصل الشريعة التي قال فيها لو عمل
 بها الخلفاء لما أصاب الأمة ما أصابها من الجور إذ هذا حق لا ريب فيه ولم يكن
 كلامي دائراً عليه بل على الأساس الذي ينبغي أن تقوم عليه دعام الدولة ويتكفل
 بسير الأمراء على نهج العدل وعملهم بأوامر الشريعة ويقف بهم من ضمن عند حد
 القانون . وهذا الأساس هو الذي يعرف هذا العهد بالنظام الأساسي الذي عليه تقدم
 الدول الشورية والحكومات النيابية ولا بقاء للحكم النيابي بدون قط
 هذا النظام هو الذي يتكفل بتنفيذ القوانين الشرعية والوضعية ويعطي الشعوب

حق السيطرة على الحكومة والمشاركة لها في الرأي ويحدد سلطة الاصرار والملوك
تحدد اياً يمنعهم من الذهاب في سياسة الأمم مذاهب الشهوات وان يكونوا ارباباً
والرعية صربوين . وهذا النظام هو الذي نهض بدول الغرب الى اوج القوة والمجد
والسيادة على الارض وخرج باليابان من وهدة الهوان الى مقام الدول العظيمة ذات
القوة والسلطان والى هذا المعنى اشترت بحياة الأمم السياسية وانها غير الحياة الدينية
وقلت ان العرب يحملهم الحياة السياسية حياة دينية مهدوا للاصرار سبيل الاستتار
بالسلطة باسم الدين والحكم بالهوى وبما تشتهي نفوسهم لا بما ينطبق على مصلحة
الامة والشرع فاذا توهم اخونا الفاضل ان هذه الحياة لا تكون حياة طيبة سعيدة الا
اذا انصبت بصبغة الدين فما رأيه في اليابانيين وهم من الوثنيين

استغرب الفاضل الهندي قولي ان العرب فاتهم ان يجاروا في وضع قواعد
الدولة وتأسيس اصول الحكومات ذات الصبغة الدستورية كالجمهورية والقرنصية والحكومة
المقيدة اقرب الامم جواراً لهم وهم الرومان واستعظم قولي بترك الدين جانبا والسياسة
جانبا وبالغ في الاستعظام حتى خيل للقارى اني ادعو الى نحلة جديدة بعيدة عن
الدين والصواب، لا احب اليها ولو ناديت قومي الى يوم الحساب، يؤيد هذا قوله
بعد كلام طويل . فان دعوتهم (يعني المسلمين) الي دينهم الخالص انفع ارضهم . الخ
الجملة التي تدل على مبلغ ظنه بي واني ارجو الله ان يغفر له ولي مادامت وجهة كلمتنا
الى الحق وغرضنا محض النصيحة وانما التمس على مناظري فهم المدار من كلامي
فحمله على غير ما اردت وعسى ان اوضح له الآن وتصريحي بأنه انما كان دائراً على
النظام الاساسي للدولة يقتضيه حضرته بأنني لم ارد بفصل السياسة عن الدين ترك احكام
الدين وتعاليمه بل اريد ان النظمات الاساسية للدول تابعة للمصلحة ونوطة بالاجتهاد
وليس هي جزءاً من الدين لا ينفصل عنه ويانا للحقيقة التي يشهد بها الشرع والعقل
الخاص هنا ما كتبه في صدر الجزء الاول من اشهر مشاهير الاسلام عند الكلام على
خلافة ابي بكر رضي الله عنه وازيد عليه بعض الشيء ايضاحاً لما ابرم في هذه المسئلة
الكبرى فاقول

ان وظيفة الرسل هي تبليغ الشرائع ووضع اصول الدعوة وتقريرها على وجه

يتكفل بسعادة الناس ولما كان لابد بعد الرسول من بقاء هذه الشرائع في قومه
لنحكم بها بين الناس انيط ذلك بالضرورة بمن يخلفه في قومه فكانت وظيفته دينوية
يتعلق بها تنفيذ احكام الشريعة التي تتكفل بحفظ الامن والراحة والحقوق ووظيفة
الرسول دينية تتعلق بها تبليغ الدين وتقرير اصول الشريعة لهذا لم يهدد نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم قبل مفارقه الدنيا الى الملاء الاعلى بالخلافة الى احد سوى انه
استخاف ابا بكر رضي الله عنه بالصلاة التي هي ركن من اركان الدين فرضيه بعد
ذلك الصحابة الكرام رئيسا للدنيا بدليل قول علي رضي الله عنه (قد ارتضاه رسول
الله لدينا افلا ترتضيه لدينا) وهذا صريح في ان الدولة غير الدين ، ومعلوم بالبداهة
ان الشرائع سواء كانت دينية او وضعية تحتاج الى منفذ وهذا المنفذ هو الدولة فأول
رئيس لهذه الدولة في الاسلام هو ابو بكر (رض) وانما كان ابو بكر رئيسا للدولة بالضرورة
لان الاسلام له شرائع يقتضي تنفيذها والرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤسس دولة
بل شرع شرعاً وجمع الناس على دين فلهم ان يختاروا في حياة ذلك الشرع وتنفيذه
الوجه الذي يتكفل بقيامه ويمرز جانب أهله وليس هناك نص بعينه يبين كيفية تأسيس
الدولة فهم اذا أحسنوا في الاختيار التأسيس فلا أنفسهم واذا أخطأوا فملأها والشرع
لا يطالبهم بحكومة جمهورية ولا مطلقة ولا مقيدة بل يطالبهم بالعمل باحكامه وقصد العمل
بتلك الاحكام وصونها عن العبث والضياع وهو الذي يطالبهم باختيار طرز الحكومة
التي تضمن بقاء العمل بالشرع وأي حكومة افضل للمسلمين بل لكل البشر من
الحكومة النيابية التي يتكافل بها الشعب رسته على سلامة القانون أو الشرع

هذه مقدمة ومقدمة أخرى وهي ان الشرع ينقسم الى قسمين قسم يتعلق بالدين
وهو قسم العبادات وقسم يتعلق بالدنيا وهو قسم المعاملات فالقسم المتعلق بالدين
انصوصه قطعية لا اجتهاد فيها ويتأقاه الناس من الكتاب والسنة فمخالفة يعاقب
والعامل به يثاب

والقسم المتعلق بالدنيا هو قسم المعاملات ويشتمل على أحكام الحقوق والعقوبات
وفيها القصاص والحدود فأحكام هذا القسم منها قطعي ومنها ما هو موكول للاجتهاد وهو
الاكثر والاجتهاد كما هو معلوم بالبداهة معناه وضع الاحكام بازاء الحوادث التي تتجدد

تجدد الزمان وتعدد متعدد المصالح فإذا أجاز الشارع الاجتهاد في هذا القسم لا اعتباراً به
دنيوي تتعلق به مصالح الأمة الاجتماعية فإما من اعتبار حياة المسلمين السياسية التي
تتعلق بها حاجات الدولة والممالك الدنيوية في بدء نشوء الدولة وسد حاجتها حياة دينية
لا يجوز فيها الاجتهاد بتأسيس الدولة على أصول الدول المريضة في الممالك

ومقدمة ثالثة وهي أنه قد ثبت عند الأصوليين أن الأنبياء عليهم السلام قد يخطئون
في اجتهادهم والعرب في صدر الاسلام لما لم يكن لديهم تاريخ في ترتيب الحكومات
يرجعون اليه لم يحسنوا تأسيس الدولة على أصول الشورى الثابتة فلو فرضنا أنهم اجتهدوا
وأخطأوا فهل في هذا ما يدعو الى استكبار ذكر هذا الخطأ والحال أن لهم أسوة بالرسول
عليهم السلام ولماذا استكبر حضرة المناظر الفاضل قولي أن العرب لم يحسنوا تأسيس
الدولة والممالك

ومقدمة رابعة إذا كانت حياة المسلمين السياسية حياة دينية والسياسة لا تفصل
عن الدين ومعلوم بالضرورة أن الدين لا ينسب اليه نقص في بيان وجود المصالح المتعلقة
بعبادة المسلمين فما هو سبب الاضطراب الذي دخل على الخلافة من الصدر الأول
وجرّ على الأمة من الفتن والأرزاء ما يعلمه كل واقف على التاريخ؟ أهو نقص الدين
أم جهل الصحابة بأحكامه التي تربط بها مصلحة دولة المسلمين وتتوحد المشارب
السياسية بين المؤمنين؟ وإذا لم يكن هذا ولأذاك فهل يبقى إلا التقصير بما ذكرنا

هذه المقدمات تنتج على ما أعتقد أنه الحق أن السياسة غير الدين وأن تأسيس
الدولة منوط بالمصلحة التي تقتضيها حاجة المسلمين وأن الصحابة رضوان الله عليهم
لم يتوصلوا الى جمع كلمة الأمة السياسية كما جمع النبي صلى الله عليه وسلم كلمتها الدينية
لأنه فاتهم تأسيس الدولة على أصول الحكم النبائي الثابت الذي تحمده مصالح الشعوب
مهما اختلفوا في المشارب والأحزاب وكان مبالغ اجتهادهم رضوان الله عليهم أن حاولوا
جمع كلمة الأمة على إمارة المؤمنين باسم الدين على أن الأمة لم تكن وقتئذ مفترقة في
في الدين بل في السياسة وإنما حصل هذا الانشقاق لما رشح في أذهان العامة من أن السياسة
هي الدين وأن فلانا أو فلانا أحق دينا بإمارة المؤمنين والصحابة إنما أرادوا جمع كلمة
الأمة باسم الدين اعتقاداً منهم بأن الدين أنفذ الى القلوب وأملك للضمائر فهم على
كل حال مثابون مأجورون لأنهم لم يريدوا الأمة إلا الخير ولكن تهذر عليهم الوصول

الى جمع كلمة المسلمين السياسية التي لا تجتمع الا اذا كان النظام الاساسي لكل دولة في كفالة الامة بأسرها لا كفالة الامير وحده والى هذا أشرت في مقالتي الماضية بقولي ان العرب قاتهم ان يجاروا أقرب الامم جواراً لهم وهم الرومان في تأسيس الحكومات ذات الصيغة الدستورية ولم أشرا الى غير الرومان من الدول القديمة ولا الحديثة كما اتهمني مناظري الفاضل ذلك لان الحكم النيابي الذي يعطي الامة حق المشاركة للحكومة في الرأي وتقوم به الدول بالتكافل بين الاحزاب انما هو من وضع الرومان ولم يسرف عن الفرس ولا الهنود وغيرهم والدولة الرومانية وان كانت في أيام الفتح وظهور دولة الاسلام قد صارت الى ما صارت اليه من الضعف والهرم وفقدان أصول الشورى الا ان حكوماتها تاريخياً معروفاً يرجع اليه لذا تأصلت في المغرب دون الشرق روح الشورى والحكم النيابي فكانت تظهر تارة وتختفي أخرى حتى كانت الثورة الفرنسية الشهيرة ونسفت قواعد الحكم المطلق من المملكة الفرنسية وتبعها بعد ذلك بقية الممالك الاوربية وكان من آثار الحكومات النيابية في اوروبا مالا يحتاج الى بيان بعد ان شهد به العيان

والخلفاء الراشدون أخذوا كثيراً من أمور الدولة عن الاعاجم كالديوان ونحوه فاذا يضر قولنا انهم لو أخذوا عن الرومان اصول الحكومة النيابية لكان أنفع للمسلمين أجل ان الله تعالى مدح في كتابه الكريم قوماً كان امرهم شورى بينهم وأمرهم بالمشاورة صلى الله عليه وسلم بالمشاورة فنجح الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم الى الاستشارة في بعض أمور الدولة عملاً بأمر الله وذلك لمكانتهم من التقوى والصلاح والمعدل لكن هذا المبدأ الشوري السامي صدر عنهم بمحض الارادة وادبا مع الشارع ولم يضموا موضع المبدأ الاساسي العام ويشيدوا عليه ببيان الدولة بطريقة تشمر ان لكل فرد من أفراد الامة حقاً بمكانة الحكومة ومشاركتها كما هو شأن الحكومات النيابية الصحيحة بل اعتبروا الخليفة مصدر كل شؤون الدولة وكل ما يتعلق بأموال الامة السياسية والدينية منوط به وموكل اليه لذا لما مضى عصرهم الذي هو خير العصور الاسلامية قلب الخلفاء للمسلمين ظهر الحن واستأثروا بكل مصالح الدولة واتخذوا اسم الامامة والخلافة سلاحاً يضر به وجوه المسلمين واستعبدوا به الامة أي استعبادنا أو جسدوه في نفوس

الناس من الاعتقاد بأن الإمامة ركن من أركان الدين والإمام خليفة الله ورسوله على المؤمنين وبلغ غلوهم في الاستبداد والرفع عن عامة الأمة أن خطب عبد الملك بن مروان (من الأمويين) يوما خطبة قال في آخرها (والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه) . واحتجب الخلفاء العباسيون عن انظار الناس داخل القصور فكانوا في أواخر دولتهم وسائل للتبرك وآلات للتعظيم مع أنه ليس لهم من الأمر شيء . وادعى الخلفاء الفاطميون في مصر الألوهية ووجبوا تعظيمهم على الناس تعظيم عبادة لسيادة ولما زالت سطوة الخلافة وتقلص ظلها عن الناس وآل الملك إلى أهل العصيات الجديدة من الملوك والسلاطين وكانت الأمة راضخة للاستبداد واستنامت لعوامل الاستبداد استمرأوا مرعى الساطان المطلق على الأمة وبسطوا عليها يد القوة والقهر حتى أنست لهذا الهد بالضعف واستسلمت لحكم السلطة الاستبدادية حتى ما تطبق الحرية وتأتي التخلص من هذا الأسر وهي ترى بعينها نتائج الحرية والعدل في الأمم الأخرى وتشاهد تفاني الشعوب واستهلاكمهم في سبيل التخلص من حبائل الاستبداد ولا يذبض لفرد من أفرادها عرق أو يتحرك منها ساكن وإذا نادى مناد من المسلمين بالأصلاح ودعا داع إلى قد قيود الأمر والانطلاق من سجن العبودية والقهر عدوه من المارقين وأقاموا في وجهه الفاسد باسم الدين حتى جعلوا الدين مضغة في أفواه الفريين ووسيلة من وسائل الحجر على العقول والله يشهد والملائكة والرسول أن الإسلام ادعى إلى الخير واهدى إلى سعادة الأمم مما يعتقدون وإنما إلصاقهم كل شيء بالدين وتكييفهم للدين كما يريدون جعلنا نخط في ظلام هذه الحيرة التي أودت بنا إلى العدم دون كل الأمم وقد أشار إلى هذا اخونا الهندي في مقالته بما يفيدنا عن اطالة البحث والاسترسال في الآلام لا في الكلام وحسبنا شاهدا على ذلك ما وصل إليه المسلمون والإسلام والله يتولى هدايتنا جميعا وهو خير المرشدين (رفيق)

(المنار) قراء المنار يعرفون رأيه في هذه المسائل التي تناظر فيها هذان الكاتبان الغيوران على ملتهم وأمتهم المشكلة نصب الخليفة فإن المناظرة تشير بأنه أصل من أصول الدين وليس كذلك وإنما هو من الأحكام الشرعية العملية الاجتهادية والقرآن قد وضع أساس الشورى وعمل بها النبي لينبئ عليه المسلمون هيكل حكومتهم وترك التفصيل لاجتهادهم فالسياسة دينية من جهة واجتهادية من جهة أخرى وسوضح ذلك في مقال مخصوص بكون فصل الخطاب ان شاء الله تعالى

باب التربية بسفر البحر

(التربية بسفر البحر)

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

يوم ١٤ مايو سنة ١٨٦

اشبهنا من الطواف بالرأس ولكن مأعظم ما بذلنا في سبيل ذلك من الجهد وما أشد ما طأنا من المشاق فقد كانت الريح تزف ثلثة أيام وثلاث ليال زفزة بلغت من الشدة الى حدان ساوى سفينتنا الا كبر كان فيها تنوء تنوء القعدة من يدس الحشيش لم يكن يؤلنا على ظهر السفينة سوى أيدي البحارين في ممارسة أعمالهم وما كان أشدني إعجابا في نفسي بسيرتهم في تلك الساعات التي قضيناها في مكافحة البحر ومقابلة الخطر فليست بمسالة الملاح من قبيل بمسالة الجندي ولكنها تفضلها في رأي لأن الملاح بمسالة من الجراءة على الموجودات والفواعل الكونية يكافح الموت مواجهة فلا يحول بينهما الا سمك لوح من الخشب وليس غرضه من الكفاح إبادة نظرائه بل هو في مدافعة عن حياته يعمل لتجيتهم من الهلاك وناهيك بالبحر عدوا أوتي من العدد ما هو أشدها رهبة في العالم بأسره فانك ترى السفينة على وهنها وكونها ليست الا دولا با من الخشب تطاردها الريح والبرد والبرق وجبال من الموج فهي في الحقيقة تقاوم قوى كون من الاكوان برمتها

ولامشابهة أيضا بين قدر الملاح وبين ما يفاخر به السفسطي من اجترائه على مماثلة القدر باستدلالاته الدقيقة اجتراء باردا خاليا من العمل هبات فان قدر الملاح هو ما يتجلى في عمله من قوة نفسه وهمتها فتراه مع استعائته بره لا تتمسكه بدينه لا يعتمد بعد ذلك الا على نفسه أعني على صحة بصره وضبط حركاته وقوة أعصابه فان قهره عدوه سلم اليه ولكن هذا لا يكون الا بعد ان يرى آخر سلاح له قد تمحطم تلك البسالة تكتسب بالتعلم وهذه الثقة بالنفس تسري بالمعاشرة، يدلك على ذلك

(*) مررب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر

ان «أميل» كان في أول عهده بالملاحة شديد الروح فما لبث ان ذهب عنه روعه بالتأسي برفقائه لانه كان يرى من العار ان يرتجف فؤاده وتترنزل قدماه امام هؤلاء الأبطال وهم ثابتون في مواطنهم كانوا يشغلون حيناً بعد حين بإدارة المصبات (الطلميات) ومعالجة الحبال فلا شيء كالمهل البدني في تقوية القلب فبطالة المسافرين هي التي عند أدنى هيلة تملأ قلوبهم بالخوف وأدمغتهم بالخيالات وأما الملاح فليس للخوف متسع في وقته .

من مزايا الملاحة أيضاً ان مافيها من مكافحة الخطر ينمي في قلوب الملاحين حب الحياة فمن ذا الذي كان يحسب ان الانتحار لا يكاد يكون مبروراً بينهم .

الضجر من الحياة من مميزات المصور الحديثة وهو أخوفها عندي على الشبان وأشدّها إيلاماً لنفسي فاني أرى الأطفال يولدون غير مباليين بشيء سائئ من كل شيء خامدي الاحساس مبي القلوب فكهم من فتاة اذا انكشف لها وجهها لأول مرة فيما كانت تمتقده واقما تمت لو أنها ماتت قبل انكشافه وكم من فتى كسول لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره ولم يعامله الجدل إلا معاملة الغلام العارم بهييج قائلاً «ما فائدة الحياة» وليس من غرضي هنا ان أبحث عن أسباب هذه المصيبة المأمة بالنفوس والاخلاق وإنما غرضي أن أقول لكل هؤلاء المتبرمين : «انظروا الى الملاح تجدوا انه هو الذي عرف قيمة الحياة لانه في كل يوم يزد عن أخطار حقيقية لغاية نافعة وبذلك صار أهلاً لأن يقدرها حق قدرها»

من أجل هذه الأسباب كلها ارى ان «أميل» الآن في ولاية معلمين حاذقين وأما هؤلاء فانها والحق يقال لم تبد من البسالة شيئاً يذكر لانها لبثت مخنبة في إحدى زوايا حجرتها فكانت كالنميمة التي يؤكد العارفون باخلاصها انها متوهم ان غمر رأسها في الظلام منجاة لها من الخطر الملم بها وذلك ما اضطر هيلانة الى ان تكون قدوة لها في الاقدام تسكيناً لروعها وكان هذا موجبا للعجاب بها بحق

شجاعة النساء المحموده

من الخطأ ان يتوهم متوهم ان لافائدة في الشجاعة للنساء فانه ان كان يريد بها الشجاعة الحربية فاني قليل الاعتماد بها في الرجال فاكون أقل اعتماداً بها في

المرأة المترجلة ولكن لا يهزب عن ذهنه أنه يوجد من ضروب الأقدار غير واحد فان النساء مستهدفات للمخاطر التي نحن عرضة لها ومضطرات لمغالبة ما تغالبه من حوادث الكون الخارجي وقد يوجد من الأحوال ما تتوقف حياتهن فيها بل وحياة أطفالهن على سكينتهن ورباطة جأشهن بقوة العزيمة وثبات الجنان هما من الأخلاق اللازمة للمرأة لزومهما للرجل .

من المصائب ان تسوء تربية الفتيات الى حد ان يوهمن ان تكلف ضروب الفرع القاتل عند كل مناسبة خصوصا بحضرة الشبان مما يلفت الانظار اليهن فيقول من يراهن في هذه الحالة انهن يقصدن ان يظهرن في شكل الحائم المروعة ويجمل أن يوعظن بأن الخوف لاحسن فيه مطلقا وأنه يجب عليهن لأنفسهن اذا احقق بهن الخطر ان يجتهدن في استئثار الاطمئنان والسكينة ان كن يردن ان يصرن مشاراً للعجاب والاستحسان . ولا حجة لنا يعتقدنه على ما يظهر من ان ثبات جنان المرأة سيء خالفها بل اني اجد جمالا وشرقا فائقين في تلك الذات اذا كانت مع تجردها من القدرة على المهاجمة بل ومن قوة المدافعة تقتحم الخطر بقوة جاش تكافي قوة الرجل .

انا اعلم أن من الأوهام السخيفة اعتقاد ان جفاء الطبع من لوازم الشجاعة ولكنني اود لو ادري متى شوه يد ان الشجاعة الحقيقية غيرت من رقة المرأة ورجحتها وغير ذلك من فضائلها حاشاها من هذا وان الجبن والأثرة لهما الاذان يوجيان قسوة القلب وغلظه

سن أما جباننا ان تشهد عملا جراحيا يعمل في جسم ولدها لتسليه وتسري من ألمه تحببك بانها شديدة الاحساس كثيره التأثر وبئس العذر عذرها فما مرادها الا الاحتماء من كلفة التسخير . ثم لا يخيل ان احد ان قوة العزيمة والسلطان على النفس أو الشجاعة الحقيقية هي من الاخلاق التي لا ينتفع بها الا في طائفتين من الاعمال هما الحرب والملاحة فاني أرى ان منفعتها تعدى الى كثير من الامور الاخرى لان الرجل والمرأة مهددان كل يوم في القوم الذين يعيشان بينهم بآلاف من الاعداء والمعاطب ولان البحر لا يقصد الا إزهاق أرواحنا وما أكثر ما يعرض لنا من الأحوال الخطرة التي يقصد فيها نقص اعراضنا والذهاب بحرماتنا اه

يوم ٢٠ مايو سنة ١٨٦٠

تشق سفينتنا المونيتور بجلافة خطرها عباب امواج المحيط الهادي وتتخذها في سبيلا وقد ماتت « لولا » بعد زوال الخطر الى ما كانت عليه من الابتهاج والسرور فهي تفرح وتهدو على ظهر السفينة مع ما لها من الحركات محافظة لتوازنها وتبدو قدمها الصغيرتان في خبيها من تحت حلتها كأنهما فأرتان . اهـ

يوم ٢٥ مايو سنة ١٨٦٠

رسونا غداة اليوم في جوان فرناندز لضبط مقياس الزمن (الكرونومتر) وهذه البقعة مركبة في الحقيقة من ثلاث جزر يتألف منها مجموع متلاصق الاجزاء وتسمى الاولى ماساتيرا والثانية ماسافويرا والثالثة اسلادولوبوس وهي صخرة تكاد تكون جرداء اكثر الثلاثة تطوحا نحو الجنوب ويلقبها الملاحون بجزيرة القيطس (محل البحر) لان القيطس تأوي اليها طلبا للراحة والدفء

الجزيرتان الاوليان ماساتيرا و ماسافويرا مشوشبتان شجرا وان ومع اجتهاد الحكومة التابعتان لها في تعميرهما لا تزال قفرا لا يمر بها الا المعز الوحشية وهي كثيرة فيها ويقال انها كانت تزيد عن ذلك لو لم تسلط عليها كلاب وحشية مثلها تقاتلها وتفترسها ولبت تنعري الى أي حالة تصير هذه الكلاب اذا ابادت جميع ما هناك من المعز لا بد ان يأكل بعضها بعضا .

وجزيرة جوان فرناندز تذكر بواقعة عظيمة جرت فيها وهي :

انه في سنة ١٧٠٤ وسا الملاح الانكليزي دامبير على ماساتيرا فألقى فيها وكيه على القوارب المدعو إسكندر شالكرك اثر مشاجرة احتدمت بينهما ترك هذا التمس في هذه الجزيرة القفر غير مزودا يافا الا بشيء يسير من الغذاء والمدد فماش هناك اربع سنين وأربعة أشهر من صيده وصناعته وفي سنة ١٧٠٩ اتفق لاثين من صيادي الثيران الوحشية ان يزلا بالجزيرة فمثرا على ذلك الرجل فرقا لحاله وحملاه معه الى أوروبا

وكان شالكرك قد قيد بعض مذكرات في طريقة عيشته على تلك الجزيرة الباقع فاستعان بها دانيال روفويه فيما بعد على تأليف كتابه العجيب الذي عرفه الناس جميعا ولشد ما يديه الآن «أميل» «لولا» من الاهتمام بمطالعة وقائع روبنس كروزويه . اهـ

يوم ٥ يونيه سنة ١٨٦٦

يا بشرى هذه أرض هذه أرض

بعد ان سافرنا تسعين يوما دخلنا خليج قلاو وهو من ابي مناظر الدنيا وأبصرنا جزيرة لورز وترفع جبالنا اقول ترتفع واقل ما في هذا اللفظ انه حقيقة في استماله هنا فقد نتج من حساب أحد العلماء أن سواحل سان لورزو كسواحل الشاطئ المجاور لها ارتفعت عن سطح البحر خمسا وثمانين قدما انكليزية من عهد العصور التي يعرفها التاريخ صخور هذه الجزيرة يفرها آلاف مؤلفة من الطيور اخص بالذكر منها طيرا رأسه اسمر الى السنجابية وبعده أبيض ناصع وذنبه اسود يقال انه هو الذي يحصل منه أهل الجزيرة على السماد المعروف بالقوانو وهو ثروتهم الكبرى لان الذهب والفضة كادا ينضبان من معادن بلاد اليروفي تسلي عن الحرمان منهما يبيع القذرو لا غرو فالذهب مذهب ومفسد والقذر موجد ومخصب . اه

يوم ٦ يونيه سنة ١٨٦٦

رسونا في مينا سيودال دولوس ريس

اخص ما ادهش «أميل» و«لولا» عندهبوطهما على البر كثرة العقبان التي تسكن سواحل هذه الجهة فانها ترى عند كل خطوة في الشوارع وعلى سطوح المساكن وقدرأنا منها طائفة تبلغ الستين أو الثمانين نائمة وهي جاثمة على جدار ورؤسها مخرجة تحت اجنحتها ذلك انها ليس من خلقها الجفلان ولا تخشى من السكان شيئا لانهم يجلوونها هذه الطيور في غاية الشره وشرها نفسها نعمة من نعم الله على اهل تلك البلاد لانه يساعد على حفظ الصحة في المدن وكان «لاميل» فيما أرى اخطاء غريبة في شأنها فانه لما سمع الزواياة عليها من درسوا اخلاقها في الكتب كان يتخيلها سلاية تسكن الهوائا كالة دنيئة لارمم فلم يعض الاساعات قلائل حتى زال الوهم وتبين له خلاف ما كان يتوهمه انه محتسبة عينا الخالق سبحانه في البلاد الحارة لا قيام على تنظيف الطرق المامة فهي تتقيها مما يلقى على الابواب من القمام والاحوم الفاسدة ومما يطرح فيها من الحيف ويدل ما تبديه هذه الطيور من الاطمئنان الى الانسان وال ثقة به حق الدلالة على شعورها بنفمها .

المسافة بين قلاو ولجافر سخان اسبانوليان وسنباها غدا . اه

مدرسة الجمعية الخيرية في المحلة الكبرى

(الاحتفال بافتتاحها والعرض من تعليمها)

ذكرنا في الجزء الخامس من هذه السنة خبر الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة وقد تم ولله الحمد بناؤها وأهلت بالتلامذة وانتظمت عقود الدروس فيها واحتفل بافتتاحها رسمياً أول أمس بحضور رئيس الجمعية الاستاذ الامام و ابراهيم بك الهلباوي من أعضاء مجلس ادارتها ومنشئ هذه المحلة من أعضاء الجمعية وحضور وجهاء المحلة وعمال الحكومة فيها وبدى الاحتفال بتلاوة أحد التلامذة لآيات من الكتاب العزيز ثم وقف الرئيس فيسمل وحمد الله تعالى وصلى وسلم على رسوله وشكر الحاضرين عنائهم بحضور الاحتفال الدالة على رغبتهم في نشر العلم ومساعدة الجمعية الخيرية على عملها وذكر العرض من هذا التعليم الابتدائي فقال ما خلاصته :

المدرسة تعلم المتدئين القراءة والخط والحساب ومبادئ العربية وتربهم على الاعمال الدينية والادبية تعدهم بذلك للمعيشة الصالحة في أنفسهم ومع الناس الذين يعيشون معهم وهذه المبادئ لا يستغني عنها انسان فقيرا كان أو غنيا فالفلاح يحتاج الى مكانة بعض الناس فاذا كتب بيده أو قرأ ما يكتب اليه وحسب ما يبيعه ويشتره بنفسه فهو خير له من الاستمارة بغيره على ذلك ولهذا التعليم فائدة أعلى من الاستمارة على المعيشة وهي ارتقاء العقل واستعداده لفهم المصلحة وتميزها عن المفسدة فانا نرى كثيراً من الناس يقع التنازع بينهم فيعتدي بعضهم على بعض حتى تفنى ثروة الفريقين في التنازع واذا حاولت اقناعهم بأن هذا خار وأن الخير والصواب في خلافه لا يسهل عليهم ذلك لأنهم لا يفهمون . وأهم ما تقصده الجمعية من التربية في مدارسها تنشئة المتعلمين على الفضائل كالصدق والأمانة اللذين عليهما مدار السمادة ، ما نجحت أمة إلا بهما ولا هلكت إلا بفقدتهما وقد حث الاسلام وجميع الأديان على هذين الخقيين ونهى عن الكذب والخيانة أشد النهي وانا مع ذلك نرى الكذب والخيانة فاشين في الناس الى حد سلبت معه ثقة الناس بعضهم ببعض وفقد الثقة مؤذن بالخراب والدمار . هذا التعليم سلم يرتقي عنه الفتي الى التعليم العالي ويجعل الفقير على مقربة من الفتي في الفكر والخلق فاما أن يجد فيحقه واما أن يحسن الاستفادة منه بخدمته ومساعدته في أعماله بالصدق والأمانة فهذا التعليم لا يستغني عنه أحد حتى الحمار والجمال

وتعلم المدرسة أيضا مبادئ العلوم وافئة أجنبية لاعداد من يريد خدمة الحكومة

لها وهذا ما لا ترغب فيه الجمعية نفسها لكنه من حاجة الناس وانما رغبنا في الاستعانة به على تعلم الصناعة لمن يريدونها ولهب الرجاء بهمة وجهاء المحلة وأهل الثيرة من أغنيائها في تأسيس قسم صناعي في هذه المدرسة فان المحلة بلدة كانت معروفة بالصناعة وقد وعد صاحب السعادة أحمد باشا المنشاوي بأنه مستعد لمساعدة الجمعية على إنشاء القسم الصناعي فلم يبق الا اهتمام الوجهاء الحاضرين بالاكتتاب في جميع المراكز وجمع المال الذي يمكن من إتمام العمل .

وقال قد علمت بأن أهل المحلة الكبرى ثلاثون ألفا أو يزيدون وهي قاعدة مركز عدده كثير وليس فيها الا مدرسة للقبط وأخرى للامريكان وانني قد رأيت في بعض سياحائي في البلاد الأجنبية مدينة عدد سكانها ستة عشر ألف نسمة وقد أنشأ الاهالي فيها مدرسة كلية تعلم فيها جميع العلوم العالية بمساعدة أهل المركز الذي هي قاعدته أنفقوا عليها كذا من ملايين الفرنكات (نسبت العدد) على ان فيها عدة مدارس ابتدائية وفي كل قرية من قرى ذلك المركز مدرسة ابتدائية فخرجوا ان تبلغ من محاراة أمثال هؤلاء الاحياء أن ترتقي مدرستنا هذه ويكون فيها قسم صناعي وان يكون لنا في القاهرة مدرسة كلية فان القطر المصري كله لم يبلغ من التقدم في العلم ان كانت فيه مدرسة كلية تعلم فيها العلوم العالية

ثم دعي كاتب هذه السطور الى ان يخطب فيهم فلي وقام فقال بعد الافتتاح بذكر الله - رغبتم الي في الكلام، بعد ما سمعتم من حكم الاستاذ الامام، وان مثل الذي يعرض ما عنده من ذلك في حضرة الاستاذ اذا هو أحسن كذلك الوزير المعجمي في الاستانة اذ كانت له منطقة مرصعة بالجواهر يتمنطق بها فوق ثيابه يترأى أمام الناس ويفتخر فعلم السلطان بذلك فأمر بعض وزرائه ويقال انه مصطفى فاضل باشا المصري بأن يدعوهم الى داره ويريه ما يصغر منطقته في عينه فدعاه الى العشاء والسمر فرأى من الآنية والماعون والآثاث المرصعة بالجواهر ما خطف بصره حتى قيل انه رأى الشباشب (كلمة مصرية مفردة شباشب وهو الكوث او القفص في العربية) وسيور القبقاب في المرحاض مرصعة بالجواهر فصار بعد ذلك يخفي منطقته تحت كسائه - ولكتنا نقول شيئا تلبية للطلب

جرت العادة بأن يكون الكلام في مقام الاحتفال بافتتاح مدرسة محصورا في مدح العلم والتعليم على ان العلم غني عن المدح باتفاق الناس على فضله فلا يوجد جاهل ينكر شرف العلم وشدة الحاجة اليه ولكن الناس في امتنا كانوا يعتقدون ان العلم

محسور في أمور مخصوصة يكفي ان يقوم بها بعض الناس فيسقط الطلب عن الآخرين وكان
يصعب إقناع الجمهور بوجوب تعميم العلم وبأنه يحتاج اليه في كل شيء ولكن قد تغيرت
الآن الأحوال في هذه البلاد وصرتنا نرى جميع طبقات الناس حتى الطهارة (الطباخين)
يقذفون أولادهم ذكرا وانا وانا في المدارس لاحساسهم بأن التعليم لابد منه ولكن
هذا الاحساس عند الاكثرين منهم لا يعرفون حقيقته ولا سببه ولا فائدة التعليم الحقيقية.
والسبب الحقيقي فيه اننا نرى الاغنياء الذين انتشروا في هذه البلاد فهو سبب
من الخارج لامن النفس فهذه البلاد الآن في طور الانقلاب من حال الى حال إذ
حدثت فيها مجار جديدة للحياة او تيارات تجرف في طريقها الناس من حيث يشعرون
ومن حيث لا يشعرون ومنها تيار تعميم التعليم فاناس يرغبون في تعليم أولادهم
وهم لا يدرون ماذا يتعلمون ولا ماهي فائدة التعليم ولذلك لا يميزون بين مدرسة
وأخرى . وقد سألت بعض المتعلمين التعليم الثاني في المدرسة الخديوية عن رأي
التلامذة في فائدة التعليم مع العلم بأن أعمال الحكومة لا تفي بجميع المتعلمين فقال لهم
يرون ان المتعلم يقهر على أعمال شريفة يستغني بها لا يقدر عليها غيره فقلت له ان الذي
يتعلم يعيش بعلمه لا عرض له الا نفسه فهو محترف كالصانع والزارع وقد رأينا كثيرا
من الموم حصلا من الثروة بالزراعة والتجارة ما لم يقاربهم فيه متعلم كزروع بك
وفلان وفلان . والذين ارتقوا بالتعلم في مصر قليلون كفلان وفلان من الفضاة
وغيرهم ولم نجد فيهم من حصل بعلمه ثروة كبيرة كأولئك العامة فالتعليم في مصر لم
يرتق الى درجة يسهل معها تحصيل الثروة الواسعة على ان نفقات المتعلمين تكون
أكثر فاذا طلبوا الثروة ولم يجدوها كانوا أشقى من غيرهم في المعيشة . فقال هذا صحيح .
ثم قلت له ألا يوجد في اخوانك المتعلمين من يفكر في التوصل بالعلم الى خدمة أمته
وبلاده خدمة عامة فيكون أفضل من النجار والحداد والفلاح الذين لا يعملون الا
لأجل بطونهم وان كان علمهم الجزئي نافعا للناس ؟ فقال يوجد قليل منهم يفكر في
انشاء جريدة لخدمة الوطن . قلت وماذا رأوا من خدمة الجرائد للناس ؟ أي شيء
ضاو كانت عليه الأمة فتحوط عنه بارشاد الجرائد وأي شيء نافع كانت منصرفه
عنه فوجهت اليه بحثها وترغيبها ؟ وهل تعرف أنت لجريدة الفلانية والجريدة الفلانية
منها ورأيا نافعا تمتاز بالدعوة اليه لترقية البلاد ؟ فقال لا وكان قصارى الحديث معه
أنه ليس لأحد غاية مقصودة من التعلم وراء خدمة الحكومة (أقول ويلحق بها الطب
والمحاماة عند نظر قليل)

لهذا التعليم الناقص في مصر سيئات وهضار فإن الفتن والماضي الضارة التي
ألت بالبلاد بواسطة الأجانب لم تنتشر فيها إلا بسمي هؤلاء المتعلمين وقد قال الأستاذ
الإمام أن من مقاصد المدارس إفادة المتعلمين الصدق والأمانة فسلوه وسلوا غيره من
النقلاء المختبرين ألهم ثقة بصدق أكثر المتعلمين وأما تهتم بحبوك لا لآل والسبب في
في عدم إفادة التلاميذ أمثال هذه الصفات هو أن القائمين بأمر التعليم لا يقصدون ذلك
فإن الحكومة إنما تقصد بمدارسها إيجاد خدم لها يقدرون على أعمال مخصوصة
وليس لها عناية بترية الأرواح وترقية الأئمة هذا وإن مدارس الحكومة خير
للمدارس وأرقاها تعاليم ونظاما وأما المدارس الأهلية فالمقصود منها التجارة والكسب
وأكثر أصحابها لا يعرفون طريق الجمع بين الافادة المطلوبة والاستفادة وقد دخلت
مرة إحدى هذه المدارس وسألت أحد المدرسين عن الكتب التي يقرأها في الدين
— والدين كما لا يخفى أساس التهذيب — فقال انني كنت بدأت بقراءة شيء من السيرة
النبوية وبمناسبة ذكر المعراج ذكرت لهم فرصة الصلاة وأردت ان أذكر شيئا من
أحكامها فرأيت على وجوه التلامذة ما يدل على عدم الارتياح فتركت درس الدين :
يعني ان هؤلاء لا يعلمون الا ما يرتاح اليه نفوس التلامذة وتلذذ به أي يريدون ان
يكون التلامذة هم نظار المدارس

ولا تعرف في البلاد مدارس غرضها تهذيب النفوس غير مدارس الجمعية الخيرية
وذلك ان رئيس هذه الجمعية ومساعديه في ادارتها هم خيرة رجال هذه البلاد معرفة
وغيرة وأقدرهم على إيجاد التعليم النافع والتربية الصحيحة ولا تنتج الامم الضعيفة أمثالهم
الا بعد مخض الزمان لها في قرون طويلة فيجب أن تفتح فرصة وجودهم بمساعدة
الجمعية على نشر التعليم والتربية على الوجه الصحيح النافع فانه ما قصر بها الا قلة المال .
وقد أحسن وجهاء المحلة صنعا بتفويض أمر مدرستهم الى الجمعية وانني أدعو كل واحد
من السامعين الى مساعدة هذه الجمعية بنفسه وبدعوة غيره الى ذلك فإن الأمور العامة
لأنحيا وتبلغ كمالها الا بالدعوة فينبغي لكل واحد أن يدعو نفسه وكل من يظن فيه
الخير الى مساعدتها على قدر الاستطاعة من غير تفرقة بين غني وفقير فإن الله تعالى يقول
«لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكْسِفُ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مِمَّا آتَاهَا» أي من كان رزقه ضيقا فلينفق بقدر حاله . والقليل من الكثير كثير فلو
أن كل واحد من أهالي القطر بذل لجمعية قرشاً واحداً في السنة لكان لها من ذلك

ملايين تمكنها من تعميم التعليم في القطر
وليعلم كل من يبذل شيئاً للجمعية ولو قليلاً أنه شريك في الأجر وفي الشرف لمن بذل
الكثير من حيث أن كل واحد بذل ما في وسعه ومن حيث أن العمل العام لم يقم ولا
يقوم به واحد وإنما يتم بالتعاون والمساعدة وبذل القليل ركن من أركان التعاون
ثم دعي إلى الخطابة إبراهيم بك الهلباوي فقام وذكروا ملخص تاريخ هذه الجمعية وبين
أنها جمعية عمل لا جمعية قول وأنه أحس من نفسه بالمعجز عن الخطابة في احتفال مدرسة
للجمعية على تمرنه على الخطابة . قال اني دخلت في هذه الجمعية في أول تأسيسها منذ اثني
عشرة سنة ولم أخطب فيها قط وقد عرضت مناسبات للخطابة فكنت استأذن مولانا
الرئيس بالتلويح ووكيل الجمعية وبعض أعضاء الإدارة بالتصريح فكانوا يضمون أصابعهم
على أفواههم إشارة إلى وجوب السكوت وقد قامت في هذه المدة جمعيات قولية
كثيرة فذهب بها ودرس رسوماها القول والخطابة على أنها لم تصادف من المقاومة
ما لقيت الجمعية الخيرية الإسلامية: وذكر أسماء هذه الجمعيات التي كانت محترمة في أوقات
كان فيها ذكر الجمعية الخيرية مخيفاً ومزدرى به حتى كان الداعي إلى مساعدتها لا يتوقع
الأحذية وحتى أن بعض الباشوات هددوا بمحاصرها بالضرب بعد أن أهانه بالقول . وقد ثبت
رجالها مع هذه الصعوبات على عملهم ليثبتوا للناس أن الساعي بالخير مع الصدق والاخلاص
لا بد أن يظفر بالنجاح إذا هو ثبت وصبر وكذلك كان ونالت هذه الجمعية الثقة في نفوس
الناس بعد ما تولى رئاستها مولانا الرئيس الحاضر حتى أحس كثير من العقلاء بوجوب
كفالتها للمدارس الأهلية التي ينشئها الأهالي لتربية أولادهم وكان السابق لذلك وجهاء المنيا
فقد أنشأوا مدرسة في بني مزار وعهدوا بإدارتها إلى الجمعية وجاء بها ثباتها والارتفاع
بمعاييرها وكذلك فعلتم يا وجهاء أهل المحلة فانكم طلبتم من الجمعية أن تدير لكم هذه
المدرسة التي أنشأتموها بأموالكم لمثل ذلك الغرض بمحض الإحساس بالثقة بالجمعية .
وبعد ما أتم خطابه المفيد ختم الاحتفال كما بدىء بتلاوة القرآن الكريم ولاصحة لما ذكر في
المؤيد أس من أن بعض المدعوين تصدوا للخطابة فمنهم ما مورأوا كراخ . فثنى على وجهاء
المحلة أطيب الثناء . ورجو لهم كمال الارتقاء ،

(إرجاء وعد)

وعندنا في الجزء الماضي بأن نكتب في هذا الجزء مقالاً في طريق تعلم النابتة المصرية
والروح الذي نحيا به الأمم وقد حال دون ذلك ما عرض من الكلام في احتفال مدرسة
المحلة وفي خطبتنا فيه شيء من الموضوع الموعود به وسهواً في جزء آخر إن شاء الله تعالى

﴿ التقریظ ﴾

(كتاب الاقتصاد في الاعتقاد . لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي)

أبو حامد من اكبر أئمة الاشاعرة في الكلام وكتبه أسهل عبارة وأحسن بسطا وتقسيما وتحقيقا من سائر الكتب فكتابه الاقتصاد من أنفع كتب الكلام وأفيدها وفيه مباحث كثيرة لا توجد في كل كتب هذا العلم المعبرة وينتقد عليه ما ينتقد على جميع كتب الاشاعرة من الفلسفة التي لا معنى لها في عقائد الدين وان كان هو أبعد من غيره عن الجمود على المذهب لانه خالف اصحابه الاشاعرة في بعض المسائل . وذلك كالبحث في صفات الله تعالى من حيث انها زائدة على الذات فان الذي ساقه وأمثاله الى ذلك الجدل مع المعتزلة وما اغنى المسلمين عن المذهبيين والا كتفا بالوقوف عند ما ورد به الشرع وقطع به العقل من غير فلسفة فيه . مثال هذا ان العقل والشرع علما ان الله تعالى خالق العالمين عالم بما خلق لا يترك عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فأي حاجة بنا مع هذا الى ان نبحث عن هذا العلم الالهي هل هو عين الذات الالهية ام غيرها ام لا غيرها ولا غيرها ، هل عرفنا حقيقة ذات الله وحقيقة علم الله فنسب هذا الى تلك ونحكم بأن النسبة بينهما كذا . كلا انها فتنة ابتلي بها علماء المسلمين الامن لزم طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين الى عهد الأئمة الاربعة وقد نجا منها الامام الغزالي بعد ما تصوف . وجهة القول ان هذا الكتاب لا يستغني عنه المشتغل بتحصيل علم الكلام لانه من أوضح الكتب وأحسنها وهو يطلب من الشيخ مصطفى القباني الدمشقي طابعه في مصر

﴿ كتاب حكمة المخلوقات للغزالي ﴾

التفكر من أفضل العبادات بل هو عبادة التبيين والصديقين والعلماء الراسخين والتفكر في حكم المخلوقات يرقى العقل بزيادة العلم والروح بقوة الايمان وهذا الكتاب يفتح لقارئه أبواب التفكير في الخلق بما ينبيه الى حكمها فمنها حكم الله في السموات والنبات ومنها حكمه في الارض والبحار والماء والهواء والنار ومنها حكمه في خلق الانسان وأنواع الحيوان وحكمه في خلق النبات فرحم الله أبا حامد ما عرفه بطرق

الرفع وما أحسن بيانه والكتاب يطلب من الشيخ مصطفى القباني الذي تولى طبعه
وتصحيحه جزاء الله خيراً

﴿ كتاب أبناء نبيه الأبناء ﴾

مؤلف هذا الكتاب أبو هاشم محمد بن محمد بن ظفر انصلي المتوفى سنة ٥٦٥
وهو مبتدأ نبذة من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونبذة أخرى في أخبار بعض
كبار الصحابة ثم في أخبار بعض الملوك الكبراء وبعض الصالحين وأخبار الكتاب كلها
ترية مفيدة وفكاهات مستطابة وأنا قد فتحت الآن لا تقل منه نبذة من غير اختيار
فاذا أنا قد فتحت على هذه الحكاية قال

(ذر تازين، لقرني عين)

قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه بلغني أن محمد ابن عبد الرحمن الهاشمي قال
كانت عناية أم جعفر بن يحيى تزور أُمي وكانت ليلية من النساء طارئة فصيحة برزة
يعجبني أن أجدها عند أُمي فاستكثر من حديثها فقلت لها يوماً يا أم جعفر أن بعض
الناس يفضل جعفرًا على الفضل وبعضهم يفضل الفضل على جعفر فأخبريني فقالت
مازلنا نعرف الفضل للفضل: فقلت إن أكثر الناس على خلاف هذا فقالت ها أنا أحدثك
واقض أنت وذلك الذي أردت منها فقالت كنا يوماً يلعبان في داري فدخل أبوها
فدعا بالغذاء وأحضرهما فطعما معه ثم أنسهما بحديثه ثم قال لهما أتلعبان بالشطرنج؟
فقال جعفر وكان أجراًهما نعم قال فهل لعبت أخاك بها؟ قال جعفر لا قال فاعبا
بها بين يدي لأرى لمن الغلب فقال جعفر نعم وكان الفضل أبصر منه بها فجري
بالشطرنج فصفت بينهما وأقبل عليها جعفر وأعرض عنها الفضل فقال له أبوه
مالك لا تلعب أخاك؟ فقال لأحب ذلك فقال جعفر أنه يرى أنه أعلم بها فيألف من
ملاعبتي وأنا ألعبه فقال الفضل لا فعل فقال أبوه ألعبه وأنا معك فقال
جعفر رضيت وأبي الفضل واستعفى أباه فاعفاه ثم قالت لي قد حدثتاك فاقض: فقلت قد
قضيت للفضل بالفضل على أخيه فقال لو علمت أنك لا تحسن القضاء لحكمتك أفلا
ترى أن جعفرًا قد سقط أربع سقطات تزه الفضل عنهن فسقط حين اعترف على نفسه
بأنه يلعب بالشطرنج وكان أبوه صاحب جد وسقط على التزامه ملاعبة أخيه وإظهار الشهوة

اغلبه والتمرض انضبه . وسقط في طاب المقامرة واظهار الحرص على مال اخيه . والرابعة
قاصمة الظهر حين قال ابوه لـ اخيه لـ اعبه وانا معك فقال اخوه لا وقال هو نعم فتاصب
صفا فيه ابوه واخوه . فقلت احسنت والله وانك لا تقضى من الشعبي ثم قلت لها عزمت
عليك اخبريني هل خفي مثل هذا على جعفر وقد فطن له اخوه ؟ فقالت لو لا العزيمة
لما اخبرتك ان اباهما لما خرج قلت للفضل خالية به : ما منعك من ادخال السرور على
ايك بملاعبة اخيك ؟ فقال امران : احدهما لو اني لـ اعبته اقلبتة فاخرجتة والثاني قول
ابي لـ اعبه وانا معك فما يبرني ان يكون ابي معي على اخي . ثم خلوت بجعفر فقلت له يسأل
ابوك عن الالعاب بالسطرنج فيصمت اخوك وتعترف وابوك صاحب جده . فقال سمعت
ابي يقول نعم لهو الال المكدود وقد علم ما نلقاه من كد التعلم والتأديب ولم آمن ان
يكون بلغه انا تلعب بها ولا ان يبادر فينكر فبادرت بالاقرار اشفافا على نفسي وعليه .
وقلت ان كان تويسخ فديته من المواجهة به فقلت له ياني فلما تقول الالعاب مخاطرة كأنك
تقاصر اخاك وتكثر ماله فقال كلا ولكنه يستحسن الدواة التي وهبها لي امير المؤمنين
فمرضتها عليه فاني قبوتها وطعمت ان يلاعبني فاخاطره عليها وهو يغلبني فتطيب نفسه
بأخذها . فقلت لها يا اماء ما كانت هذه الدواة ؟ فقالت ان جعفر ادخل على امير المؤمنين
فراى بين يديه دواة من العقيق الأحمر محلاة بالياقوت الازرق والاصفر فراء ينظر
اليها فوهبها له . فقلت ايه فقالت ثم قلت لجعفر هبك اعتذرت بما سمعت فما عذرك من
الرضا بمناسبة ايك حين قال لـ اعبه وانا معك فقلت انت نعم وقال هو لا فقال عرفت انه
غالي ولو فتر اعبته لتعالت له مع ماله من الشرف والسرور بتحيز ايه اليه . قال محمد بن عبد الرحمن
فقلت بخ هذه والله السيادة . ثم قلت لها يا اماء اكان منهما من بلغ الحلم فقالت ياني اين يذهب
بك اخبرك عن حسين يهابان فتقول كان منهما من بلغ الحلم لقد كنا نتهي الصبي اذا بلغ العشر
وحضر من يستحي منه ان يتبسم

(المنار) فليتأمل هذه التربية العالية الذين يتبعون بلفظ التربية اليوم ويقولون ان
المسلمين في أيام مدنيهم لم يكن لهم عناية بالتربية اذ لم نجد في كتبهم لها جوابا (اي بلفظها)
فأين يوجد مثل هذه التربية عند معاصرينا اللاحقين بالكلمة الشريفة وما اشتق منها .

بقي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتعنون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و« منارا » كمنار الطريق)

(مصر — الخميس ١٦ رمضان سنة ١٣٢٢ — ٢٤ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٤)

﴿ باب الفقه في أحكام الدين ﴾

(مواقيت العبادة من الصلاة والصيام والحج)

بسم الله خاتم النبيين للناس كافة ومنهم البدو والحضر والأيمنون والمتعلمون والمنفردون والمجتمعون وقد ساروا سبيلهم في هذا الدين الأخير بين الناس في التكليف فلم يجعل فيه رؤساء وصرًا وسين يكلف بعضهم بما لا يكلف به الآخر ولم يجعل عبادة أحد متعلقة بعبادة الآخر حتى إن إمام الصلاة إذا عرض له ما أبطل صلاته كان للمؤمنين أن يتموا صلاتهم فرادى وإذا تقدم واحد منهم قائم لهم الصلاة جماعة جاز وكل من تحت صلاته تحت إمامته فليس في الإسلام طوائف ولا بيوت ممتازة بالرياسة الدينية كما في الديانات الأخرى حتى اليهودية والنصرانية ولهذا جعل الله تعالى مواقيت العبادة في الإسلام متعلقة بالمشاهدة التي يستوي فيها العالم والجاهل والبدوي والحضري لا بحساب الحاسبين والفلكيين ولا بأرادة الرؤساء وأما كمين فوق صلاة أفجر يدخل بطالع الفجر الصادق ووقت الظهر بزوال الشمس الذي يعرف بالظلم ووقت العصر حين يكون ظل كل شيء مثله ووقت المغرب بالغروب ووقت العشاء بذهاب الشفق الأحمر ويعرف شهر الصيام برؤية الهلال فإن لم ير في أيام شعبان ثلاثين يوما وكذلك شهر الفطر وأشهر الحج ولذلك قال تعالى « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج »

وقد مضت السنة بأن يرقب المؤذن في البلد المواقيت للصلاة ويؤذن بها في الناس أي يعلمهم بها فيعملون بأعلامه ويصلون لسكيا يتكلف كل واحد من المجتمعين في البلد مراقبة الاوقات وكذلك وقت الصيام إذا رأى بعض المسلمين الهلال يذاع خبر رؤيته إليهم في البلد ويصوم الناس تصديقًا له كما يصدق الواحد في مواقيت الصلاة التي تكون

مواقيت الصيام في أيامه ولياليه إذ تعتمد على أذان الواحد في الأمساك صباحا والفطر مساء لا فرق بين ثبوت شهر الصيام وثبوت وقت الصوم ووقت الفطر في كل يوم من أيام الشهر . ولا عبرة باحتمال كذب الخبر عقلا إذا لم يكن ثم شبهة أو دليل على كذبه كأن يؤذن للمغرب وأنت ترى شعاع الشمس على الجدران . ويدل على عدم الفرق بين ثبوت شهر الصيام وثبوت أوائل أيامه ولياليه لأجل الأمساك والفطر ما ذكرناه في جزء المنار الذي صدر في غرة رمضان من العام الماضي ومنها حديث ابن عباس عن الشيخين وأصحاب السنن وهو : جاء أعرابي إلى النبي (ص) فقال إني رأيت الهلال يعني رمضان فقال « أتشهد أن لا إله إلا الله » قال نعم قال « أتشهد أن محمدا رسول الله » قال نعم قال « يا بلال أذن في الناس فليصوموا غدا » وغير ذلك من أحاديث الرؤية أو إكمال العدة

طريقة إثبات رمضان في أمصار المسلمين

لو جرى المسلمون على السنة لاستهل بعض المعروفين بالعدالة منهم ليلة الاثنين من شعبان كما يستهلون في البوادي فإذا رأى المستهل الهلال أمر الإمام أو نائبه المؤذنين بإعلام الناس بذلك وأن يصوموا ولكنهم أبوا إلا أن يحملوا إثبات رمضان بالرؤية منوطا بالحكم وأن يتدعوا طريقة لم تسرف في السنة وهي أن يزوروا دعوى وبحكم القاضي فيها بإثبات الشهر ويباغ الناس حكمه ولا يرون العلم بأن الدعوى مزورة والرضى بها والحكم فيها طعنا في عدالة القاضي والشهود حتى لا يقبل قوهم في إثبات رمضان ولا في غيره . بل قضت قواعدهم الفقهية بأنه لا طريقة للإلزام بالناس بالصيام إلا هذا لأن حكم القاضي يرفع الخلاف في المسائل الاجتهادية فلا يجوز بعده لأحد أن يعمل باجتهاده في المسألة التي حكم فيها . ويرون أن شهادة الشهود أمام القاضي برؤية الهلال لا تكفي لإعلام الناس وأمرهم بالصوم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون وأصحابه الهداة المهديون وشبهتهم أن الأخبار برؤية الهلال لا إلزام فيها وإنما يجب فيها الصوم على من صدق الخبر وأما الحكم فيجب على كل أحد الخصوع له . وكشف هذه الشبهة أن السنة دلت على أن من سمع خبر رؤية الهلال وجب عليه الصيام كما لو رآه فالأخبار بالرؤية كالإخبار بالحكم المبني عليها يجب العمل به على من صدق الخبر ولا يجب على من لم يصدق فإذا كان

المؤذن أو المؤذنون أو الحكم هم المخبرون بأن بعض الناس رأوا الهلال فإن كل الناس يصدقون الخبر بشهادتهم وكل من لا دليل عنده على كون الشهادة كاذبة فهو يصدق الشهود أيضا ومن قام عنده الدليل على كذب الشهادة فإنه لا يصدقها ولا يعتبر الحكم الذي بني عليها لأن المبني على الفاسد فاسد . والحكم بوجوب الصوم لا إلزام فيه لأن الصوم معاملة بين العبد وربّه والعمدة فيها الاعتقاد فإذا حكم كل قضاة الأرض بأن الشمس غربت وأنا أراها أو أرى شعاعها فلا يجوز لي أن أفطر ولا أن أصلي المغرب . وأنا أصلي كل يوم اعتماد على إخبار المؤذن وأفطر في كل يوم من رمضان عند سماع مدفع المغرب أو أذان المؤذن وكذلك يفعل جميع المسلمين في المدن والأصوار . فأي دليل في الشرع على التفرقة بين الإخبار بأول يوم من رمضان والإخبار بمواقيت الإمساك والأفطار في سائر أيامه ومواقيت الصلاة والحج ، وما هو المسوغ لتزوير دعوى لإثبات العبادة

إذا قالوا يجب العمل بما مضت به سنة الشارع نقول إن كتب السنة الصحيحة بين أيدينا ناطقة بأن رؤية الهلال كانت عندهم كروية الفجر من رأى يخبر والمؤذن يبلغ الناس دخول رمضان كما يبلغهم دخول وقت الصلاة بمركته أو بإخبار بعض المؤمنين له وفي الحديث الصحيح « إن بلا لا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم » وكان رجلا أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت . وفي لفظ ينادي بدل يؤذن وهو متفق عليه من حديث ابن عمر مرفوعا وروى مسلم والترمذي واللفظ له وغيرهما من حديث سمرة بن جندب قال قال رسول الله (ص) « لا يؤذنكم من سحورك أذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الأفق » وإذا قالوا إن إخبار المؤذن ليس بشرط وفي معناه كل إعلام كالدافع في هذا الزمان وإنما الأذان سنة متبعة في الإعلام بمواقيت الصلاة فقط وإن شارك الصوم الصلاة في بعضها فبالسبع : نقول إن هذا كلام معقول مقبول ولقد كان إخبار المؤذن بدخول رمضان على عهد النبي (ص) عن شهادة بعض المؤمنين بروية فلتكن المدافع وما في معناها من طرق الإعلام عن شهادة الشهود أمام القاضي ودعوا هذه البدعة التي جريتم عليها . وليعلم أن الشهادة عند القاضي لأجل الضبط والثقة بالإخبار ولو شهد الشهود عند الوالي (كخديوي مصر) أو نائبه الإداري كناظر الداخلية أو المحافظ وأمر بإعلام الناس حصل المقصود

محضر العمل بخبر التفراف والتفون

وإذا جاز العمل بصوت المدفع أو بإيقاد القناديل في المآذن ونحوها وإطفائها إذا جرت العادة بمجمل ذلك علامة على الصوم والفطر فلا شك أنه يجوز العمل بخبر التفراف والتفون لاسيما إذا كانا من عمال الحكومة حيث يؤمن الزوير ويغلب على الضن الصدق لأن الحكومة تماقب عامل التفراف إذا كذب أو زور عقوبة شديدة فخصبره يوجب العلم الراجح الذي يعمل به في الأحكام كخبر المؤذن وصوت المدفع ونحو ذلك وقد تعدد طرقه فيوجب العلم اليقين كالتواتر الحقيقي بل إن التفراقات الرسمية لا يرتاب أحد في صدقها كما هي حتى في الأمور السياسية وإن جاز خطأ فيها عقلاً كالكتابة وغيرها من ضروب الخبر والتبليغ

محضر إثبات رمضاننا هذا في مصر

اجتمع في ليلة الاثنين من شعبان وهي ليلة الثلاثاء قاضي مصر وأعضاء المحكمة الشرعية وبعض العلماء لسماع شهادة المستهين حسب العادة فلم يشهد أحد بأنه رأى الهلال على كثرة المستهين، وانتظار الجائزة للشاهدين، وذلك أن رؤيته كانت مستحيلة كما علم من الحساب الفلكي القطعي ولقد كان جميع المارفين بمعدن رؤية الهلال يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن من يشهد برؤيته يكون كاذباً في شهادته ومنهم بعض أعضاء المحكمة الشرعية، وفي نهار تلك الليلة ورد على قاضي مصر تفراف من قاضي الفيوم الشرعي يقول فيه أنه شهد عنده شاهدان بروية الهلال ليلة الثلاثاء وحكم بذلك ويعهد إليه بأن يبلغ الحكومة ذلك لتبايع الناس فقال قاضي مصر إن خبر التفراف لا يعمل به شرعاً وهو لا يشك في أن التفراف الذي جاء هو من قاضي الفيوم الشرعي ولذلك خاطبه بالتفراف وهو لا يشك في وصوله إليه وتصديقه إياه بأن يرسل إليه الشهود الذين شهدوا هناك ليشهدوا أمامه هنا فحضروا وشهدوا ولهت الدعوى المتتادة وحكم قاضي مصر وبلغ الحكومة بأنه ثبت عنده أن هذا اليوم (الثلاثاء) أول رمضان وعهد اليها أن تخبر الناس بذلك فأمرت بإطلاق المرافع في القاهرة فأطلقت وبلغت سائر البلاد بالتفراف فمن بلغه الخبر في النهار وصدق الشهادة والحكم أمسك نهاره وقليل ما هم وأصبح المسلمون يوم الأربعاء صائمين معتقداً أكثرهم أنهم أفطروا يوماً يجب عليهم قضاؤه وطلق أهل العلم والفهم من الخواص

يتحدّثون متعجّبين ممّا حصل لاعتقادهم بأنّ رؤية الهلال كانت من المحال وإن خبر قاضي الفيوم بثبوت الشهر هو كخبر قاضي مصر لافرق بينهما شرعا فلماذا أعلن إثبات الشهر بالتلفراف والمدفع عند ما شهد الشهود أمام قاضي مصر ولم يعلن عند ما شهدوا أمام قاضي الفيوم - كلاهما قاض شرعي وطريقة الإثبات واحدة وطريقة إعلانه واحدة فهل صارت العبادة الإسلامية متوقفة على رئيس مخصوص يصحح على يده ما لا يصح على يد غيره ونحن نعلم أنه لم ينطق الكتاب الألهي ولم تنص السنة النبوية ولا عمل السلف الصالح ولا قال الأئمة المجتهدون بأن عبادة الصيام أو غيرها تتوقف على حكم شرعي أو على أمر رئيس ولا حاكم ولهذا لا يجوز القضاة لأنفسهم الحكم بإثبات شهر رمضان ابتداء بل يحملون إثباته تبعاً للحكم بقضية من المعاملات لهم بأن العبادة لا تتوقف على حكم الحاكم إجماعاً وإنما جرت العادة بأن يشهد المستهلون بروؤية الهلال عند الأحكام لأنهم هم الذين يتيسر لهم إعلام الناس بذلك حتى لا يكلف كل واحد بتأني الروية كما يستقنون بأذان المؤذن عن تعرف الأوقات بأنفسهم ولا فرق بين الإعلام بمواقيت الصلاة ووقت الصيام إلا من جهة واحدة وهي أن الشرع تبدينا بأن يكون الإعلام بمواقيت الصلاة بالفاظ مخصوصة هي كلمات الأذان أي أنه جعل هذه الكلمات عبادة وشعاراً دينياً لأنه جعلها شرطاً للصلاة أو لعدم بوقتها

العمل بحساب الحاسين في العبادة

اختلف الفقهاء في العمل بحساب الحاسب في إثبات رمضان فقال بعضهم لا عبرة به مطلقاً وقال آخرون إن الحاسب يعمل هو بما ثبت عنده ولا يعمل غيره بخبره وقال بعضهم يعمل به من صدقه - حجة المانعين أن الشرع ورد بحصر إثبات دخول شهر الصيام بروؤية الهلال والافراك عدة شعبان ومن ذلك حديث ابن عمر (رض) عند البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي مرفوعاً : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا » يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين . والحكمة في ذلك ظاهرة وهي أن تكون طريقة إثبات العبادة واحدة تسهل على كل مكلف وأن لا يكون لبعض الناس الرؤساء أو العلماء أو الحكام سلطة دينية تتوقف عليها العبادة على أن حسابهم يحظى أحياناً بدليل اختلافهم فيه . وحجة المجوزين أن المقصود

العلم بدخول الشهر كالمعلم بدخول وقت الصلاة والاحاديث الواردة بالرواية واكمال
 المدة لا تنفي طرق العلم الاخرى كما أن الاحاديث الواردة بمعرفة وقت الظهر ووقت
 العصر باطل لا تنفي معرفة ذلك بالحساب . ويمكن منع جعل اثبات العبادة خاصة
 ببعض الحاسبين الذي هو ساطة ورياسة دينية ممنوعة في الاسلام بأن لا يعمل بقولهم
 الا في بلد كثر فيه الحاسبون الموثوق بعلمهم بحيث ثبت عند الناس صدقهم اذا اتفقت
 تقاويمهم . وأما الخطأ الذي نراه في التقاويم المصرية اذ يقول بعضها ان أول الشهر
 يوم كذا ويقول الآخر بل يوم كذا فهو عن جهل بعضهم بهذا الحساب وأن الشهر الشرعي
 هو غير الشهر الفلكي فان أول الشهر الشرعي هو الليلة التي يمكن ان يرى فيها الهلال
 كل معتدل البصر اذا لم يحجبه سحاب أو غيره وانه يكون ثاني الشهر الفلكي في
 الأغلب وانما لتراهم يكتبون بإمكان رؤية أي راء أو بامكان الرؤية في نفسها ولو من
 حديد البصر كأن النبي (ص) قال فان غم على مثل زرقاء اليمامة فأكلوا عدة شعبان
 ولكنه قال : فان غم عليكم أي يا معشر المسلمين

حجج رأي مشايخ المصر في ذلك

نحن نعلم ان المؤذنين في جميع الامصار الاسلامية يعتمدون في معرفة الاوقات
 على تقاويم الحاسبين وآلة الساعة لأعلى ماورد في الشرع من مراقبة الفجر وظل
 الشمس وغروبها وذهاب الشفق الأحمر وينكرون على من يخالف هذه التقاويم
 حتى ان العلماء يكادون يوافقون العامة على الانكار في ذلك وقد كنا مرة مع بعض
 أكابر علماء الأزهر في الريف فأبصر مفتي الديار المصرية ان الشفق قد زال فقام
 الى صلاة العشاء فقال له بعض العلماء قد بقي الى وقت العشاء خمس دقائق قال المفتي
 قد زال الشفق ولم يبق شيء فوافق الآخرون بمد كلام واصلينا جميعا ولكنني رأيتهم
 يد السلام قد فتحوا ساعاتهم وقال بعضهم: الآن قد دخل الوقت : انهم صلوا على
 علم بأن صلاتهم صحيحة ولكن مع تأثر نفوسهم بمخالفة العادة التي جروا عليها ولا يخفى
 عليهم ان الشفق يختلف في بعض البلاد وفي بعض الاحوال عن بعض فاذا كان في
 في الافق وطوبه شديدة يختلف بقاؤه عن وقت الجفاف والتقاويم تبني على الاحتياط
 كنا عند مختار باشا الغازي مع طائفة من المشايخ في دعوة رمضان فجرى حديث

ثبات رمضان والعمل بالحساب وبخبر التفرافقة لو ان العمل بهما غير جائز شرعاً لانهما
 ايضاً من البيانات الشرعية فقال الباشا ان الله عظيم الشأن علم ما كان يتلاعب به رؤساء الاديان
 السابقة في عبادات الناس فجعل عبادة هذه الأمة متعاقبة بالمشاهدة وهي رؤية الهلال
 في اثبات الصيام وبذلك يتساوى جميع الناس اذ لا يوجد في كل مكان حاسبون متقنون
 يوثق بهم ولكن اذا وجد في بعض البلاد احاسبون الذين يؤمن تزويرهم وخطأهم
 كأن وضعت الحكومة لهم مرسداً يصدر التقاويم ويعين المواقيت تسهيلاً على الناس فأى
 مانع من العمل به وهو يقين ؟ فقال بعض المشايخ لا يجوز العمل بقول الحاسب لأنه
 غير شرعي وقال بعضهم لا يجوز لأنه لا يوثق به فانا نرى الحاسبين دائماً يخطئون
 فالحساب لا يوثق به وقال بعضهم ان للحاسب ان يعمل بحسابه ولمن صدقه ان يعمل
 بقوله عندنا معشر الشافعية فقال الباشا ان الحساب قطعي لا يمكن ان يخطئ وذكر لهم
 أمثلة حساية فلكية وقال ان من ذلك استحالة رؤية هلال في الليلة التي شهد شهود اليوم
 بأنهم رأوه فيها لأنه كان تحت الأفق قطعاً وذكر كاتب هذه السطور سبب خطأ بعض
 الحاسبين على نحو ما تقدم وذكر من قال من أئمة العلماء بكون حساب الشمس والقمر
 قطعياً لا ظنياً كالامام الغزالي وقلت اذا كان يجب على من يصدق الحاسب ان يعمل
 بحسابه فانا نرى جميع الناس يصدقونهم في مواقيت الصلاة التي هي مواقيت الصيام
 في كل يوم من أيامه فأى فرق بين اثبات أول يوم من أيام الصيام وبين سائر الأيام
 من حيث بدايتها التي يجب فيها الامساك والشروع في الصوم ، نهايتها التي يحل فيها الافطار
 قال بعضهم : ان الشرع جعل اثبات أول الشهر برؤية هلال والا فبما كان المدة : قلت
 وان الشرع جعل اثبات أول النهار برؤية الفجر والمؤذن الآن يؤذن في الوقت الذي
 يمينه الحاسب في الحديث الصحيح عند البخاري وغيره : هـ ان بلالاً يؤذن بليل
 فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم هـ وكان رجلاً أعمى لا يؤذن حتى يقال له
 أصبحت أصبحت : فقال بعض المشايخ وهو من أعضاء المحكمة لشرعية ان هذا خلاف
 الشرع : ووافقه من في جانبه قالاً لأنه يفيد ان الانسان يأكل الى وقت الفجر فقلت
 اى شرع يخالف قول الرسول ؟ أقول ان صاحب الشرع قال هذا في أصح الروايات
 عنه ويقال ان قوله مخالف للشرع ؟ وأزيد هنا ان الحديث رواه أحمد والبخاري ومسلم

وأصحاب السنن ما عدا الترمذي من حديث ابن مسعود صرفوا وأحمد ومسلم والترمذي من حديث سمرة ابن جندب وتقدم لفظه وأحمد والشيخان من حديث عائشة وابن عمر ولفظه ما تقدم آنفاً وفي رواية للبخاري وأحمد زيادة: فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر: وجهة القول هنا أنني أطالب الفقهاء بالتفرقة بين إثبات أول رمضان وإثبات سائر مواعيته ومواقيت الصلاة وأقول يجب العمل بما ورد في السنة في الجميع ومنع العمل بالحساب واجازته في الجميع الآن يبينوا فرقاً صحيحاً

ثم انتقلنا عند الباشا إلى الكلام في العمل بخبر التلفراف قال بعض الشيوخ لا يجوز العمل به لأنه ليس بينة شرعية ولأنه يجوز فيه الكذب فقلت إن الشهود يجوز عليهم الكذب أيضاً وشهادة الزور شائبة في هذا العصر ولم يعمد الكذب في خبر التلفراف الرسمي الذي ورد إلى الحكومة ولا في غيره إلا نادراً وأما كونه غير بينة فمنوع لأن الشرع لم يحصر البينة بشهادة الشهود فهذا العلامة ابن القيم قد حقق أن البينة في الشرع كل ما تبين به الحق على أن الكلام في الخبر بأن كذا قد ثبت عند القاضي مثلاً وأخبار التلفراف أصدق من أخبار الآحاد لأن عماله المخبرين مسؤولون يعاقبون على الكذب . وقال الباشا إن التلفراف يعمل به في الحرب التي تسفك فيها دماء الأتوف من الناس وتخرّب البلاد فكيف لا يعمل به في الأخبار بإثبات العبادة التي لا يترتب عليها ضرر : وقال بعض المشايخ المالكية إن الشيخ عليشا أفق بجواز العمل بالتلفراف وقال الشيخ عبد الحلق المدي الصابي إن والذي قد أفق بجواز العمل به لمن صدقه لكن لا يبنى على خبره الزام ولا يصح للقاضي أن يحكم استناداً على خبره فشهادة الشهود لأجل الحكم الملزم قلت إن الصيام لا يتأثر فيه الزام ، وإن العبادة لا تحتاج في ثبوتها إلى حكم الحاكم ؛ فهذه القضية التي يلقونها ويحكمون فيها بدخول الشهر ليثبت وقت العبادة بما لها لا يعرف لها أصل في الكتاب والسنة ولا حاجة إليها للزام وإنما يكفي إعلام الناس بأن الشهود شهدوا برؤية الهلال وإن يكون هذا الإعلام بحيث يثق به الناس وأكثر أهل القطر المصري يعلمون بإثبات الشهر بخبر التلفراف ولا يشكون فيه وأهل القاهرة يعرفون ذلك بسماع المدافع وإيقاد القناديل في المنائر وهي بمعنى التلفراف . اهـ الحديث بإيضاح في بعض المسائل واختصار في بعض آخر فن أنكر مما كتبنا شيئاً أو كان عنده بيان آخر لاحق فلم يسله إلنا نذكره شاكرين

فتاوى المفتين

فتعنا هذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمزاً قد مناهنا خيراً السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعاً جيناً غير مشترك لمثل هذا. ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ حقيقة الجن والشياطين ﴾

(س ٨٧) من أحد فضلاء القراء في (تونس) :

من رجال العلم والتقوى في بلادنا العلامة المقدس الشيخ محمد بن علي قويسم المتوفى سنة ١١١٤ وله فضائل ماثورة وتآليف مشهورة أحسنها وأكملها الكتاب المسمى (سقط اللآل في معرفة الرجال) في أحد عشر جزءاً في القالب النصف الكبير ترجم فيه لتخبة أهل الاسلام وخصوصاً لرجال الشفا لأقاضي عياض وقد جاء فيه بالجزء الرابع عند تعرضه للكلام على الجن والشياطين ما يستفاد منه اختلاف علماء الاسلام في ماهية هاته العناصر التي نسمع بها ولا نراها فمن قائل انها اجسام هوائية قابلة للتشكل ومن قائل انها اجسام غير متحركة ولا حالة في متحيز ومن قائل ان الشيطان هو عبارة عن القوة الغضبية التي في الانسان وإلى هذا الرأي ذهب جماعة من الفضلاء منهم حجة الاسلام الغزالي وقد نقل الشيخ قويسم المذكور آنفاً في جملة أخذه ورد في هذا الموضوع حديثاً عزاه للتصير الطوسي نقله في شرح كتاب الاشارات هذه عبارته «ما من مولود ولد في بني آدم الا ولد معه قرينه من الشيطان» فهل لكم معرفة بصحة هذا الحديث وعلى تقدير صحته نطلب الافادة بتأويله لانه اذا أخذ على ظاهر عبارته يبقى الفكر معه متحيزاً إذ تعلمون أن علماء الإحصاء يقدرون سكان المعمورة بألف وخمسمائة مليون من الأنفس فاذا كان لكل واحد منهم قرين من الشياطين فسلامة في أن إحصاء الجفرافيين كاذب لأنهم أغفلوا منه النصف ثم إنه على فرض صحة وجود شيطان لكل إنسان فهل اذا مات الانسان تبعه شيطانه للقبر أو بقي حالة على اخوانه الشياطين وفي هذه الحال يمكن الجزم بأن أكثر

بلاد الله شياطينا في هذا اليوم هي بلاد الشرق الاقصى حيث نيران الحرب محترقة بين روسيا والجاون لانه في كل يوم تزهق ارواح الالوف من البشر ولم نسمع بموت شيطان واحد من الشياطين المولودة مع المساكين التي اقتطفها يد الفناء من شجرة الشاب - أفيدونا بما عندكم من العلم عن ماهية الشياطين وخصوصاً عن القول الذي توفق لفهمه الامام الغزالي ولكم الشكر سابقاً ولا حقاً اه

(ج) الجن والحان والجنة بالكسر مأخوذة من مادة جنن وهذه المادة تدل على السر والحفاء قال في القاموس: وكل ما سر عنك فقد جنّ عنك، بضم الجيم ويقال أيضاً أجن عنه واستجن ومنه الجنين الولد مادام في البطن، وأطلق لفظ الحان على ضرب من الحيات قالوا هي الحية البيضاء الى صفرة التي توجد في الدور، والشيطان في اللغة كل عات منمر حتى من الدواب والشاطين الخبيث، والشيطان الحية الخبيثة قال جرير

أيام يدعوني الشيطان من غزل وهن يهويني إذ كنت شيطاناً
وقال الراغب: كل قوة ذميمة للانسان شيطان: أقول ومنه قولهم ركب شيطانه اذا غضب ونزع شيطانه أي كبره، ومادة شطن تدل على البعد والايغال في الشيء ومنها شطن البئر وهو الحبل الذي يقي به ويثر شطون بعيدة القمر وشطن في الارض شطونا دخل إما راسخاً وإما واعلاً وتدل على المخالفة والمواربة يقال شطن صاحبه اذا خالفه عن نيته ووجهه وكذلك يفعل المنة الخبيث، وقيل إن الشيطان مشتق من شاط يشيط أي احترق غضبا فهذه اللغة تدل على أن اللفظين (جن وشيطان) وضما لأشياء معروفة، وكانت العرب تعتقد كسائر الأمم أن في الكون عالماً خفياً عاقلاً سموه الجن وقالوا إن منه الخيار الصالحين والشرار الشياطين وجاء الوحي بخاطبهم بما يعتقدون في الجملة لا في التفصيل قال تعالى في سورة الانعام: «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً» وقد ورد لفظ الشيطان والشياطين كثيراً في القرآن ومنه ما فسروه بالأشرار الخبيثاء كقوله تعالى: «وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم» وكانوا يعتقدون أن من هذا العالم ما يلبس النفوس فيلقني فيها الخواطر ومنه الهاجس الذي يلقي الشرأ الشر

إن هذا الاعتقاد قديم في البشر لا يعرف تاريخه وفي أناجيل النصارى ان الشياطين

هكيات تدخل في الناس فتؤذيهم وإن المسيح عليه السلام كان يخرجها منهم وكانت اليونان تعد الجن والشياطين من عالم الأرواح وكذلك الروم (الرومانيون) وجعلوهم على ثلاث طبقات طبقة الآلة ورؤسهم الخاق الأكبر وطبقة نوابع الأمم والشعوب والممالك والبلاد وكان لجن روسية تملك من الذهب والطبقة الثالثة نوابع الأشخاص . وكان الهنود القدماء يسمونهم إلى جن أخيار وحن أشرار . وبقيّة الأمم والشعوب عقائد متقاربة فيهم . وكان الناس يأخذون كل ما يسمونه من ذلك بالتساميح إلا بعض الفلاسفة الذين حكموا الدليل والتعليل في ذلك فانكر بعضهم الجن وبعضهم سلم بأن الجن من العالم الروحاني أو الهوائي حتى إذا ما انتشرت العلوم المادية في أوربا صار يضاف هذا الاعتقاد في الناس المشتغلين بهذه العلوم والمقلدين لهم والمتأثرين بمخالفهم . على أن أخبار رؤية الجن أو جماع أصواتهم والاحساس بهم كثيرة في كل أمة ولكن أكثرها باطل وزور وبعضها صحيح رواية ولكن لا يعسر على المنكر أن يحمله على ضروب من التأويل ترجع في الغالب إلى أن الوهم يري صاحبه التخيل حقيقة محسوسة . ولا يزال الكثيرون من علماء أوربا وعقلاؤها يستقدون بالجن وعلاقهم بالانس وقد حدثني واحد من كبار عمال الحكومة منهم هنا بأن رجلا كان يستحضر الشياطين في لوندون وقد حضر مجلسه هناك بعض الكبراء والعلماء فأحضر لهم شيطانا سمعوا كلامه ولكن لم يفهموه فقالوا له ماهذه اللغة التي ينطق بها قال انها الافغانية أما إنكار شيء ونفيه اهدم الاحساس به فما ينمى العقل ولو أنكرنا كل ما لم نطلع عليه ونذكره بالحواس لما توجهت نفوسنا إلى اكتشاف هذه الجهود والكمالات الكثيرة كالكمبيوتر وغيرها مما نرى أناره العجب مما يهزى إلى الجن . والقاعدة العقلية أن عدم وجدان الشيء لا يقتضي عدم وجوده فتكذيب جميع أصناف البشر في الاعتقاد بوجود عالم خفي لا تظهر آثاره إلا نادرا لبعض الناس بناء على أن المكذب لم يدرك ذلك بحواسه غير شديد ويمجيني قول الدكتور فاندريك في كلامه على الحواس الخمس : لو كانت لنا حواس أخر فوق الخمس التي لنا لربما توصلنا بها إلى معرفة أشياء كثيرة لا نقدر على إدراكها بالحواس الخمس التي نملكها ولو كانت حواسنا الموجودة أحد مما هي لربما افادتنا أكثر مما تفيدنا وهي على حالتها الحاضرة : وما ذكره من الأمثلة لهذا قوله : ولو كان سمعا

أحد أربابنا أصواتنا تأتينا من عالم غير العالم الذي نحن فيه : الخ ولم يقل هذا وحده بل قاله غيره ويقول له كل عاقل وقد أعجبنا منه أنه جملة في المسألة الأولى من الجزء الأول من كتابه (النفس في الحبر) الذي ألفه للمبتدئين . فان قيل نسلم أن العاقل لا ينكر وجود شيء لعدم علمه أو إحساسه به ولكنه أيضا لا يثبت به غير دليل وما يذكر من أخبار الجن عند جميع الأمم لم يقم عليه دليل بل يحزم العقل في بعضه أنه كذب وزور : نقول هذا قول حق والدليل منه عقلي ومنه حسي ومنه الخبر الصادق الذي عرفنا به تاريخ الأولين والآخرين وما في العالم من الأمور التي شاهدها غيرنا وأخبر فصدقنا وان علم أكثر الناس بالخبر أكثر من علمهم بالاختبار فإذا كان أكثر ما ينقل عن الناس من أخبار الجن ظاهر البطلان فان بعضه ليس كذلك وعندنا الخبر اليقين فيه وهو خبر الوحي الذي دلت الآيات انبيات على صدق من جاء به وهو لم يخبر بشيء محال في نظر العقل أو مجربات المسلم وأعني بالوحي هنا القرآن وأما أخبار الانجيل في إخراج الشياطين من الناس فانه ليس لها سند متصل وانما وجدت بسند المسيح بزم من طويل وهي منقطعة الاسناد اليه وان اشتهرت بمد ذلك . وكذلك الاحاديث النبوية عند من صحت عنده فصدق الرواية . وجملة ما في القرآن ان في الكون علما خفيا يقال له الجن وان منه المؤمن والكافر والصالح والفاسق وانه يرى الناس ولا يرونه وان شياطين الجن ماثرات للوساوس الضارة التي تسوّل للانسان الشر وتزين له الشهوات القبيحة ، ولم يرد فيه شيء ينفي بعدد الجن ولا بحقيقتهم وقوله تعالى : وخلق الجن من نار ، لا يدل على الحقيقة كما ان خلق الانسان من تراب ومن حما مسنون لا يدل على حقيقته . ويحتمل ان يكون ذلك على حد قوله تعالى : خلق الانسان من عجل ، واذا كان هذا العالم لا يرى فلا يرد علينا اجمال الاحصائيين له ولا سكوته عن يموت ويولد من أفراد .

أما حديث القرين فقد أخرجه أحمد ومسلم عن ابن مسعود بلفظ : « ما منكم أحد الا وقد به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة » قالوا وإياك يا رسول الله قال : « وإياي الا ان الله أعاني فأسلم » ومسلم من حديث عائشة بلفظ : « ما منكم أحد الا ومعه شيطان » قالوا وأنت يا رسول الله قال : « وانا الا ان الله أعاني عليه فأسلم »

ضبط الجمهور فأسلم بالفتح على أنه فعل ماضٍ من الأسلام؛ قيل هو مضارع للمتكلم من السلامة أي فأسلم من وسوسته . ورواه الطبراني من حديث المغيرة وابن حبان والبخاري وابن قانع والطبراني عن شريك بن طارق وإيس له غير . بخو حديث عائشة ولم جداً أحد من الحديثين ورواه باللفظ الذي نقله صاحب مسط اللآل عن شرح الاشارات وفي حديث ابن مسعود عند الترمذي والنسائي وابن حبان . إن للشيطان لغة بآدم وللملك لغة فأما الشيطان فأيماد بالشر وتكذيب بالحق وأما الملك فأيماد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الآخر فليتعوذ بالله من الشيطان .

واللغة بالفتح الإيلاء بالشيء . ولانزالي في كتاب شرح عجائب القلب من الأحياء كلام فيها يعبر فيه عن الملك بسبب إلهام الخير وعن الشيطان بسبب خاطر الشر . ولوسمي الشيطان هنا قوة الشر وداعيته لكان له من اللغة شاهد ودليل كما علمت مما ذكرناه في أول الجواب عن الراغب ولكن لا يمكن أن ينطبق هذا القول على كل ما ورد في الجن . على أن القوى العامة أمور مجهولة لم يصل البشر إلى اكتشاف أمرها وكشف سرها . ولا فرق بين أن يكون معنى الحديث إن لكل امرئ في نفسه داعية إلى الشر تسمى الشيطان وهي قوة من القوى المدبرة للنفس وبين أن يكون معناه أن بعض العوالم الخفية التي لا نحس تتصل بالنفوس المتوجهة إلى الشر فتزين لها خواطرها ودواعيه فإن داعية الشر نجدها في أنفسنا لا نكرها ولكننا لا نعرف حقيقة سببها هل هو قوة أم هو شيء خارجي يتصل بالنفس المستعدة له فيؤثر فيها كما تؤثر العوالم الخفية المسماة بلسان الطب (ميكروبات) بالمستعدين للمرض فتحدثه فيهم ولا تحدثه في غير المستعدين وإن أمت بهم . ولو قيل لنا قبل اكتشاف هذه الأحياء (الميكروبات) إن السل والطاعون وغيرهما من الأمراض والأوبئة يحدث بسبب عوالم مادية صغيرة سرية النمو في بدن المستعد للمرض لحدثنا من الخرافات أو الخيالات . وقد تقدم لنا في التار أن هذه الميكروبات من الجن

أما كون التأثير في النفوس كالتأثير في الأجسام بحسب الاستعداد فيدل عليه قوله تعالى : « ومن يمش عن ذكر الرحمن نقض له شيطاناً فهو له قرين » أي من يمرض على القرآن وهدايته إلى مخالفته تكون له داعية الشر المعبر عنها بالشيطان قريناً ملازماً . هذا هو الظاهر ولكن ورد في سبب نزول هذه الآية أن المراد بالشيطان شيطان الانس . أخرج

ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي ان قريشا قالت قبضوا لكل رجل من اصحاب محمد (ص) رجلا يأخذهم فقبضوا لأبي بكر طليحة بن عبيد الله الخ وكذلك ترى لكل شرير شيطانا أو أكثر من قرناء السوء

وجملة القول ان الوحي نطق بأن في البصكون جنا لا تراهم وكل ما قيل في حقيقةهم فهو رجم بالغيب وما ورد في ذلك ممكن فيجب الايمان به من غير تأويل ولا بعدنا عن ذلك خرافات الناس في الجن فانها أشياء يتوارثونها ما أنزل الله بها من سلطان ﴿ مشاركة الشيطان للناس في الاموال والأولاد ﴾

(س ٨٨) الشيخ مصطفى محمد السيد في (طما)

المرجو من حضرة السيد إفادتنا عن معنى قوله تعالى في سورة الاسراء (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد) لأنني اطلعت في تفسير الحازن فوجدته يفسر المشاركة في الأولاد وهو غرضنا من السؤال - بجملة أقوال منها أنها الموءودة وأولاد الزنا والتسمية بعد العزى ونحوه ومنها أيضا - وهو موضع الريب - ان الشيطان يشارك الرجل في مباشرة زوجته اذا لم لم يقل بدم الله عند المباشرة يقع منه كل ما يقع من الرجل فيأتي الولد من ماء الرجل وماء الشيطان ثم عزى الى ابن عباس ان رجلا سأله عن امرأته قائلاً إنها استيقظت وفي . . . شاة نار فتمسك هذا من وطء الجن فيعلم من هذا أن الشيطان قد يفرد بالمباشرة وحيث ان هذا كان من أكبر مواضع الجدل هنا وأن أناساً غير قليلين يؤكدون زعمهم أن أحد التوأمين يتشكل في صورة القط حتى يبلغ وما ذلك إلا لكونه من نسل الشيطان في الاصل لم أر حلاً لهذا المشكل الا رفع هذا الموضوع الى حضرتكم راجياً الافادة عن المتمد الصحيح وما عليّ الا رفع أكف الضراعة الى الله تعالى أن يديم نعمه علينا للسائلين

(ج) الاستفزاز الاستخفاف والاجلاب بالحيل والرجل تميل لتسلط الشيطان على من يفويه كما رجحه الامام الرازي وذكره من قبله من المفسرين وجها وأما المشاركة في الأموال والأولاد فجماهير المفسرين على أن المراد بها الإغواء بالحمل على كسب الحرام والتصرف والإتفاق في الحرام وهذه الكلية التي ذكرها اليعاقبة وغيره تشمل كل

بالجزئيات التي ذكرها بعضهم وزيادة - والإغواء بالحمل على التوصل إلى الولد بالسبب المحرم والأشرك فيه كدسميته بعبد العزى والحمل على النساء الباطلة والأفعال القبيحة والحرف الذميمة - هذا ما قالوه واعتمدوه وبمكن اختصاره بأن يقال إن المشاركة في الأولاد عبارة عن الإغواء في أمر اختيار المرأة والاتصال بها وفي كيفية تربية الولد فمن يخاف فاسدة الأخلاق والأعراف اقتاتاً بمجرها أو يتصل إليها بالحرام ويهمل هو وإياها تربية ولده العقلية والنفسية حتى ينشأ ضالاً فاسقاً فاعماً يفعل ذلك بوسوسة الشيطان وإغوائه ومشاركته إياه في هذا الأمر العظيم وهو أمر الولد من أحدهما لوسوسة بالإغواء ومن الآخر اتباع الشهوة وسوء الاختيار - فالآية مينة للجماع وسواس الشيطان وإغوائه والأمر فيها للتكوين فكقوله تعالى للشيء كن أي تعلق إرادته بكونه ووجوده وحاصل المعنى أن الله خلق الشيطان وكونه على هذه الصفة وهي الوسوسة وتزيين القبيح الضار في هذه الأمور وهي لا تبين حقيقة الشيطان وهل هو داعية للشرف في النفس تقوى وتنهف بمحسب الاستعداد أو هي داعية خارجية كاهوال الظاهر وما نقلها الخازن وغيره عن ابن عباس غير صحيح ولا يقبل إلا بكون الشيطان من عالم الحس له أعضاء كأعضاء الإنسان، وهو مخالف لنص القرآن ، ولو صح لكان كل من يترك التسمية يشاركه لشيطان، فتجد أسراته النار الذي وجدته تلك المرأة وهو ظاهر البطالان .

﴿ عقوبة ترك الصيام والصلاة ﴾

(ص ٨٩) جاءنا كتاب في أثناء كتابة جواب السؤال الماضي من حمزة أفندي الزهيري من وجهاء شر مساح فإذا هو في الظاهر باسمنا وفي الباطن باسم مفتي الديار المصرية (ولعلها أرسل غيره باسمنا وكتب عليه عنوان المفتي) وإذا هو سؤال عن عقاب تارك الصوم والصلاة سببه منظرية بين السائل وبين رجل ادعى أنه لا عقاب على تارك هاتين الفريضتين لأن القرآن لم يذكر لهما عقاباً كما ذكر للزاني والسارق وغيرهما فرد عليه حمزة أفندي بأن الالتزام بالصيام يدل على أنه لا بد من عقاب تاركه وكذا الصلاة وذكر له قوله تعالى : ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالداً فيها وله عذاب مهين ، فمن عم الرجل أن ترك الصلاة والصيام لا يدخل في النصيان ويعد في الختمين لأنهما من حقوق الله التي يتساح فيها وطلب السائل كشف هذا الغامض ، وأنتا انجبل بالجواب لأن السؤال يتعلق بالصوم فتقول :

(ج) لا غموض في المسألة ولا شبهة لذلك المجادل فتد وانما هو مكابر يجادل في دين الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فان المصيان مخالفة الامر والصلاة والصيام مما امر الله به بل هما من أركان الاسلام التي يهدم بهدمها وهي من حدود الله تعالى أيضا فانه تعالى قال بعد بيان أحكام الصيام « تلك حدود فلا تقربوها » وتقدم تفسيرها في هذا الجزء . ولا خلاف بين المسلمين في أن الفرض هو ما يثاب على فعله ويماقب على تركه فمن أنكر فرضية الصلاة والصيام فليس بمؤمن ومن اعترف بالفرضية فقد اعترف بالعقوبة على الترك

ثم ماذا يقول المجادل في قوله تعالى « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » أليس الويل هو الهلاك أو واد في جهنم ؟ وقوله مخبراً من أصحاب النار « ما سلكتكم في سقر » قالوا لم نك من المصلين ولم نك نعظم المسكين « أليست صريحة في أن المذاب مرتب على أمور أولها ترك الصلاة وثانيها منع حقوق المساكين بترك الزكاة » روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ليس معنى أخضاعها تركوها بالكيفية ولكن أخروها عن أوقاتها وروى مثله عن سعيد بن المسيب وفي حديث أحمد ومسلم « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » وقد ورد من الأحاديث في الوعيد على ترك الصلاة والصيام ما لا يحل لنشره هنا وهو لا يفيد المجادل اذا لم يفده التذكير بما تقدم من معنى الفرض وبمكانة أركان الاسلام الخمس من سائر الفرائض ويكون وعيد الآية التي احتج بها عليه حمزة اخندي يشمل ذلك كله قطعاً فحينما هذا من الحاجة القلية ان كان يجتهدا ، واذا كان مقلدا لاحد الأئمة الأربعة فليعلم انه ما من مذهب منها الا وهو يحرم بتقارب ترك الصلاة والصيام في الدنيا ويدين يعقابه في الآخرة وتفصيل مذاههم في ذلك معروف مشهور وأما التفرقة بين حقوق الله تعالى وحقوق المباد فليس منها ان الله تعالى يطلب من عباده حقوقا لنفسه لا يخط لهم فيها الا مجرد الطاعة له وبناءها على المشاهدة فسواء شاربهم فملوها أم لم يفعلوها وحقوقا أخرى لبعضهم على بعض رتب على الاخلال بها العقوبات لاثباتها مبنية على المشاهدة . كلا ان هذا نقض لدين الله تعالى من أساسه وانما شرحت التكليف كلها لمصالح المكلفين وسعادتهم في الدنيا والآخرة والله غني عن العالمين وبيان ذلك بالتفصيل يطول جداً وما زال النار يشرحه في أبوابه لاسباب باب تفسير القرآن الحكيم

وملخصه أن الله تعالى شرع الدين لعباده لأجل صلاح أرواحهم وقلوبهم بالعبادة لأجل صلاح حالهم في الدنيا وسعادتهم في الآخرة فالفرائض كالصالح الباطني الذي يقوي الدم والعصب والمضل ومنع المحرمات كالطهارة فان الذي يربي روحه بالصلاة لكي يكون كريماً شجاعاً صبوراً متمسكاً بالله وثقة به متمسكاً عن الفحشاء والمنكر لئلا يفسد نفسه وطهارة قلبه وبإلزامه ليكون عوناً لآخرائه على مصالحهم ورحباً بالاحتاجين شاعراً بفضيلة الحياة الاجتماعية - وبالصيام ليتقوى ربه ويتقوى إرادته ويتعود على ضبط نفسه بمراقبة ربه كما تقدم شرح ذلك في الجزء الماضي - وبالحج لما ذكرناه قبل من فوائده - ألا يجب أن يمنع في أثناء هذه المعالجة النفسية من اتیان ما ينافيها كالتعمدي على حقوق الناس الذين يطالب منهم أن يكون عوناً لهم ونصيراً وعن الشهوات المضارة التي تفسد القلب وتستعبد الإرادة ؟ بلى وإذا كان من فوائد العبادة أن يمنع من يقيمها على وجهها عن جميع المحرمات بإرادته واختياره وأرباب نفسه ألا يجب أن يمنع عن هذه المحرمات (كالقتل والسرقه والزنا) بوضع العقوبة البدنية على ارتكابها حتى يتم له ذلك بالاختيار ؟ بلى فمن قبل الإسلام فقد قيل إن صلاح روحه وبرها بعبادته وأركانها خمسة منها الصيام فإذا رفض مع ذلك سجنه عن الله تعالى لا تم المعالجة إلا بتركها أزم بذلك إن شاء الله أما إذا ادعى الإسلام ورفض التمسك بالدين فيه بهاد عقاب المرند كما حارب الصحابة ما نهي الزكاة لأنهم صرّوا على ذلك وأبوا أن يتركوه بهاد عقاب المرند كما حارب الصحابة ما نهي بحارب كل قوم يتركون شريعة من شريعة الإسلام حتى يعودوا إليها - وأما إذا ترك بعض الأفراد ذلك فعقوبة فرد تخلف الأخلاق حسنة وتلك جملة من التمهيد الذي يفوض تعيينه إلى رأي السامع

وأما المسامحة والشفقة التي قالوها ونسكت بها فالحديث مع اتهام ذكر في القرآن فيوضح معناها في الأمر الذي فيه حق للناس وحق لله تعالى كقتل من قتل يقتل وإن كان إذا عفا عنه من نفسه لا يترك بحريته لخدمة الأمر لله بحفظ الدم لأن الله تعالى لا يفتح ثقله ولا يترك سجنه وإنما حرم عليه قتل لأنه يفسده أذبحه شريراً في نفسه وفي نظر الناس ولأنه يفسد الأمن ويغري الناس بالاعتداء والتسافل فإذا أذهبت الفتنة المتعقبة بحقوق الناس امتنع القتل لأن ما يبرده الله بحريمه من مصالح

الفس قد تم بالبقاء بأن يتوب القاتل و يصالح العمل . وقد ينشأ غير مرة أن عذاب الآخرة على ترك الفرائض و ارتكاب المحرمات ليس من قليل عقوبة الحكام في الدنيا و إنما هو على حد ارتقاء الروح و زكائها . أو نقيتها و تدليها . و إنما ترتقي الروح بالمقائد الصحيحة التي لاخرات ولا أوهام فيها و تنزكي بالعبادة و التهذيب و تفيد و تتدلى باعتقاد الخرافات و ارتكاب السيئات . أفيقول المجادل إن الذي يدعي الإيمان بالله و كتابه لا يضر روحه و لا يفسد قلبه و لا يفسد عقله التي حث عليها كتاب الله و جعلها أركان دينه و بين أنها تنزكي النفوس و تهدها لرضاوانا و قربا؟ ما أنظن أنه يقول بذلك فارجو أن يتوب عن الاستهانة بأركان الإسلام و السلام

﴿ الجرائد الإسلامية والبورصة ﴾

(س ٨٩) م . ج . في سورية : كثيراً ما أرى الجرائد الإسلامية في سوريا و مصر تنشر أخباراً عن أحوال (البورصة) و تقلباتها في صعود و هبوط فهل ذلك محرم شرعاً أم لا ؟ أرجوا إفادتنا في المنار الأغر جزاكم الله عن الإسلام خيراً

(ج) القاعدة في معرفة المحرم الذي لم يتطرق الشارع بتحريمه أن كل ضار محرم فإذا كان خبر البورصة ينشر بإيعاز من المتلاعبين فيها لأجل غش الناس و حيلهم على بيع ما عندهم من المروض و الحاصلات كالقطن و غيره توها أن المبادرة إلى البيع خير لهم و الحقيقة غير ذلك فلا شك أن نشره محرم و كثيراً ما يحصل هذا كما يحصل ضده و هو إيقاف الناس على ما يجري هناك من المساومات و العقود ليكنوا على بصيرة من أمرهم و الأمور بمقاصدها . ولا يقال إن أعمال البورصة و عقودها مخالفة للشرع فالأخبار بها محرم على كل حال : إذ العلم ببعض المخالفات و المحرمات ينفع أحياناً كما إذا تواطأ قوم على السرقة في بعض الأماكن فإعلام الناس بخبرهم ينفعهم إلى توقي شرهم . هذا وإن بعض الجرائد التي تسمى إسلامية لأن أصحابها من صنف المسلمين لا يلتزم فيما تنشر أحكام الإسلام ، ولا حدود الحلال و الحرام ، فتشر (إعلانات) الخمر و القمار المحض الذي يضر ولا ينفع و هو محرم بالإجماع و لو لم أعمال من دون ذلك هم لها ماملونه فإن غشهم للناس في السياسة أعظم من غشهم في المعاملة



باب التربة بالمعينة

شذرات من يومية الدكتور أواسم (*)

التربة بالمعينة

يوم ١٢ يونيه سنة ١٨٩٦

مدينة ليا في نظري كثيرة الشبه جدا بأحدى مدن أوروبا وان الأوربي الذي يسافر من بلده الى الجانب الآخر من الدنيا فيقطع في ذلك خمسة آلاف وخمس مئة وتسعة وثمانين ميلا انكليزيا يستحق ان يلاقي بعد هذا السفر من تركهم هناك من اليسوعيين والمحتالين والبغايا والراهبات ومماهد الفجور

في تلك المدينة شوارعها من الرواق ما يناسبها وفيها ميدان اتيق يدعي «بالبلازامير» في وسطه بركة ضخمة من البرنز ينبثق منها الماء في ثلاثة أحواض على أن هناك جدول لا يخترق المدينة أفضله كثيرا على ذلك السهل الفني وهذا الجدول المسمى بالريثاق يأخذ مياهه من مناجل جبال القورديرو وبعد ان يجري ثلاثين فرسخا يصل الى ليا فيقسمها الى قسمين متساويين تقريبا ولست أدري اضلال أم حق ان احس ببرودة مياهه اذا غمست أصبعي فيها كأن ماء الثلوج لم يمهله اندفاعه ان يسخن بحرارة الشمس .

ليست الحرارة في تلك الجهة من الشدة بالمقدار الذي قد يتوهم مع كونها لا تبعد عن خط الاستواء الا عشر درجات وتعمل هذه الحالة بعمل مختلفة غير ان أخصها وضع المدينة فان المحيط الهادي يكتنفها من أحد جانبيها ويكتنفها من الجانب الآخر جبال القوردير القائمة شرقها مكحلة بالثلوج الدائمة وفي ذلك ما يساعد بلاريب على تطيب الجو وبينها وبين البحر فرسخان اسبانيوليان ولا تبعد الجبال عنها الا ثمانية وعشرين فرسخا فكان البحر والجبال منطقة مزدوجة تنطق بها الساحل لتقيه شدة الحرارة .

الذي يدهش «أميل» «لولولا» كثيرا هو اننا بحسب منزلة الشمس الآن في فصل الشتاء مع اننا في شهر يونيه على ان الحق ان لاشتاء في بلاد البيرو فان السنة فيها تقسم الى فصلين فصل الرطوبة وفصل الجفاف ففصل الرطوبة يتبدى من شهر ابريل ويستمر

(*) معرب من باب تربة اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

الى اكروبر فيه يغشى المدينة ضباب ثقيل فتر يسميه أهل البلاد بالثروى وقد يبلغ
أحيانا من الكثافة والاسفاف (الدنو من الارض) خصوصا في الغداة جدا لانكاد
نرى فيه ما هو شديد القرب منا من الأشياء ويقال إن هذا الحجاب يتمزق في شهر اكتوبر
أو نوفمبر فترفع فيه السماء منعابية اللون ولا يلبث الطل أن يتلاشى بحرارة اشعة
الشمس التفاضلة وحينئذ يتبدى فصل الخفاف أي الصيف

لا ينبغي أن يفهم من قولنا فصل الرطوبة الفصل المطر فانه قد يمضي قرن ولا
تسقط على طرل هذا الساحل كله قطرة من مطر عرفت ذلك لاني منذ بضعة أيام
كنت أسأل شيخا من هذه البلاد هن تذكر لك شهدت مطرا في حياتك فكان
جوابه لي ه قطع فساته عن عمره فقل انه ثمانون سنة .

الضباب ندى يحصل القرب الى وحل ويكفي لاختصاب الارض هنا اختصا
متوسعا على انه يوجد في أماكن أخرى من بلاد البيرووديان وربي قرية من الجبال
ينزل فيها من السماء سبول حقيقه اذا أصابت الرمال القحولة أصبحت عما قليل حافلة
بالنبات فالارض لا تسأل السماء الا أن تصدق عليها بلما .

فصل الخفاف بالضرورة اشد الفصلين حرارة على أن الناس هنا يؤكدون ل
انهم يجدون مبردا بحارب من نسيجي البر والبحر فكان هذين النسيجين يقتسبان
اليوم بينهما فيهب نسيم البحر في الجملة نحو لي الساعة العاشرة من الغداة ويستمر على
هبوبه متراوحا بين الشدة واللين الى غروب الشمس ثم يركد ويستتب السكون فاذا
كانت الساعة الثامنة أو التاسعة من المشي جاء دور نسيم البر الذي يهب من الجبال
فيبقى على هبوبه الى الغداة

سكان ليا في رأيي اشد ما فيها غرابة وأدعاه الى المراقبة فلا أظن انه يوجد في
سكان بقعة أخرى من بقاع الارض ما يوجد في ملاح وجوههم من الاختلاف العظيم
وفي ألوان جلودهم من الفروقات الدقيقة الواضحة ذلك بأنهم اخلاط من سلاله
المستمرين (واعني بهم الاشغاض المولودين في أمريكا من هاجروا اليها من الدنيا
القديمة خصوصا اغراب البيوت الاسانويال انيفه) ومن الهنود والزنوج والخلاسين (١)
وغيرهم من الاصناف فتري من ألوان وجوههم كما تفهم الابيض الشاحب والاصفر
النجاسي والاسود الكهرلي وما يخلطها من ضروب الاختلاف الصغيرة المتولدة من

(١) الخلاسي هو الذي يولد بين ابوين احدهما ابيض والثاني اسود

اشتباك الارحام واختلاط الانساب وإني اذا اعتبرت في الحكم علمهم قام بنفسه من آثار الأفعال برؤيتهم لأول مرة حكمت بأنهم منشأ يكون بالارواح كما تشابكوا بالأشباح تمتاز النساء البيض والخلاسيات عن غيرهن بعينين تجلاوين سوداوين تتوقدان ذكاء وشعور طويلة غداثرها الثقيلة مسجلة ولون تقاوم وضاحتها الفطرية حدة الشمس وانف مع خلوه من شبه الأنوف اليونانية لا يميزه شيء من القنا (١) وقم مزدان بالتأيا الجميلة على ما قد يكون فيه من السعة أحيانا وقاعة وسيطة معتدلة وقدمان بانفا من الصفر حدا يدعو الى الإعجب ويدين صيقتا صياغة دقيقة وجملة القول في وصفهن أن صورتهن هي صورة لولاها إذا كبرت أنا لا أعلم الى الآن شيئا من أخلاقهن اللهم إلا ما يظهر لي من أنهن (أعني الفتيات منهن) يقضين أوقانهن بين الزهور والطور والاقراص المطربة والمريبات والحلاوى ولئن اعتمدت في الحكم عليهن على ما أسمعه عنهن ممن يحتفون بي لقلت أنهن يقسمن وقتن بين دسائس المشق وشعائر العبادة ولا إخال أحدا لا يدهش إذا علم أن الأديار والكنائس تشغل من المدينة ربعها. كما أكد لي أهل ليما أن الرجال منهم شديدو الفيرة على نساءهم ولكني لأعتقد في شيء مما يقولون قائم لو كانوا كذلك حقيقة لما أباحوا لمن الذهاب للاعتراف في أغلب الاوقات . اهـ

يوم ٣٠ يونيو سنة ١٨٦٦

مالبت منذ وصلنا الى ليما ان اتزمت الاشتغال بمصالح « دولوريس » وأول شيء مرأت من الواجب البداية به في هذا السبيل ان اجمع تفاصيل ما يعلمه الناس من الأخبار الموثوق بها في شأن مولدها ووالديها ودونك بالإنجاز نتيجة ما هدني اليه أبحاثي :

أما والدها فهو من بيت اسبانيولي كان رحل الى بلاد البيرو واستوطنها بعد الفتح بزمن يسير وأما والدتها فكانت من النساء ذوات اللون ويعني بهن الخلاسيات بحسب اصطلاح الناس هنا وكانت مع احتواء عروقها على شيء من الدم الهندي لا يتأتى لعين غير عين المستعمر الخالص الفيور ان تكتشف فيها بقايا سمات صنفها التي انمحي أكثر من ثلاثة أرباعها فانه لأقدرة غير المستعمرين على ان يميزوا في الذات الجذبة لأول نظرة اليها ما يسميه الانكليز بأثر ظلف الشيطان المشقوق فهم ياتمسون هذا الأثر حتى في شكل الاظافر

ويحق ان تعلم انه مع حضور هذه البلاد للحكومة الجمهورية ومع تشابك الأجيال فيها لا يزال بعض البيوتات، الاسبانيولية برون من الامتياز أن يثبتوا صراحة انسابهم

(١) القنا مصدر قني الانف أي ارتفع اعلاه واحدود وسطه وسبغ أعني طال طرفه

وتقارنها من الاختلاط وان يحرموا على بقائها كذا فان هذا في رأيهم شارة من شارات الشرف وفي رأي غيرهم والحق يقال نعمة يحسدونهم عليها يدلك عليه ان الخلاسين في الطبقة الخامسة بل وفي الطبقة السادسة يدعواهم بحسبهم الى التآلم من أن يعرفهم الناس بهذه الصفة حتى أنهم ليلذون كل ما يملكون لو ضمن لهم الانفكاك من أماراتها التي مع نهايتها في الحقاء وقرب تلاشيها تتم على خسة أصلهم كما تقررو في الآراء والافكار ذلك ما حدا بي الى ان احدث نفسي غالبا بان معيشة الناس مجتمعين ربما كانت في

بدايتها مؤسسة على حاجتهم الى احتقار بعضهم بعضا

ومهما يكن من هذا الامر فقد كان زواج ذلك الاسبانيولي الحر بتلك الخلاسية مستبرا عند كل اهل بيته من سوء الحظ لانهم كان قد علق باذهانهم خزعبلات متعلقة بالجيل الاحمر ورسخت فيها شديد الرسوخ وكانوا يرفعون عقيرتهم اقتدارا بانهم لا ينفكون عن نخب الامهات ولا ادري ان كان هذا من أسباب الفاقة التي حصلت بين الزوجين فيما بعد غير انه قد عرف ان اقترانهم لم يقرن بالهنا والنبطة فقد ماتت الفتاة الخلاسية في السابعة عشرة من عمرها بعد أن وضعت بنتا

لم يطوح والدولاء بنفسه في الاعمال البحرية تطويحا كليا الا من بعد تأيمه وكانت السفينة التي غرقت به حياك سواحل يترانس ملكا له وقد اجمع الناس على انه كان كثير الفخر ببنته وانه امرمه على تربيتها رية اعلى من التربية التي ينشأ عليها اغلب النساء في ايام حملها معه ليضمها في احدى مدارس لوندرة الداخلية

كان يحب هذه الطفلة وفي هذا أقوى موجب للظن بأنه هو الذي علقها بمنزلة الاحتراس والناية في أدوات السفينة قبل ان تغرق الامواج

بانح خبر الفرق ما وراء البحار غير انه شاع ايضا في ليا ان هذه المصيبة شملت الرجل وبنته فلا شك ان ما أرسلته انا وهيلانة من الرسائل اعلاما بنجاة دولاء ومطالبة بحقوقها قد حجزها من لهم مصلحة في اعدامها

ما نحج من الفرق الا ملاح واحد لم يرجع بعده الى ليا قط لسبب لا اعلمه فلم يتيسر له ان يكذب ما اذيع هناك عمدا من الروايات الموضوعة

لما وصلت الى ليا عرفت دولاء بلادها ان لم اكن واحدا من خلال ما حفظته ذاكرتها من آمارها في الصغر غير ان هذه البلاد لم تعرفها قط فقد كان من عرفهم بها من آل بيتها يتظاهرون بالرغبة فيها فيقولون نعم انهم كانوا سموا بسفان غرق في البحر وبأنه عمهم او ابن عمهم ولكن ما الدليل على ان تلك الفتاة التي عرفهم بها بنته فانهم كانوا

محققين كل الحلق ان يتقدموا موتها واماما قسمه لهم من الاوراق الدالة على ثبوت
لسببها له فكانوا يتعاملون عليها بانها مكتوبة بالانكليزية وهم لا يفهمونها بل انهم ما كانوا
يريدون ان ينكحوا قرائتها

فكانت ما اضطرني الى ان افصد انما رفعت باقانون فكان رأيهم في القضية انها من
القضايا المفضلة المرتبة وانما تقضي فرغا والاف تقودو عبثا كثيرا من عبث المحاماة
وانت تعلم حالة القضاة في بلادنا وهو في بلاد ليروانتي منه أيضا الى الطفولية
عمال الحكومة الذين سألهم في هذا الموضوع وان كان اغلبهم ينتمي الى بيت
والدافعة متفقون على انه ترك بعض المال غير انهم يقولون وفي قولهم أمارات الريبة
ان حين هذا المال ضاع في سداد ديون المتوفى
والذي ظهر لي اشد الظهور ان الماضي في هذه القضية يحجر الى تشويش كثير من
المصالح الخاصة التي لا شك في انها اتسمت بعصية السفان
تلك هي حالة الأمور . اهـ

﴿ مكافأة امتحان التلامذة في الأزهر ﴾

لقد كان فيما حدث من الاصلاح في الأزهر بسمي الشيخ محمد عبده تعيين ست
مئة جنيه من الأوقاف مكافأة للطلاب الذين ينجحون في الامتحان السنوي الذي
جعل اجتهادياً لأن الشيوخ المدربين أبوا أن يمتحن طلاب العلم في الأزهر إلزاماً
لتعرف درجات تحصيلهم . وقد كان الأمير مساعداً للشيخ على هذا التمهيد لامتحان
الانزامي بالرخى والتنشيط للمجاهدين الذين يغيب عنهم الفقر على الجهد والتحصيل
ولكن الشيوخ الذين يفضون النظام كانوا كارهين لهذا العمل وطامعين في جعل مكافأة
الطلاب زيادة في رواتبهم وسعوا لهذا الأمر سمع به عند الأمير فلم يفلحوا لأنه على علم
واختبار بقوانين الامتحان وفوائد المكافأة . وقد انبرى بعض هؤلاء الطامعين في العمل قولاً
وكتابة فزعموا أولاً أن هذه المكافأة ترغب المجاهدين في العلوم الحديثة أي التي تضي
الإصلاح بالحياة في الأزهر حديثاً كاللحساب والهندسة وتقويم البلدان والتاريخ الاخلاق
الدينية والأشياء وتضعف همهم عن تحصيل العلوم الدينية كدنيهم جداول الامتحان
وطريقته إذ ظهر ان المكافأة على العلوم القديمة . كثير مقداراً وان النسبة بين في علوم
الحديثة أنجح في العلوم القديمة من سواهم . ثم انبرى بعضهم للطعن في نفس هذه العلوم

الحديثة لاسيما الحساب المحلي وتقويم البلدان فزعموا أنها ضارة مفسدة لا يقول ومن ذلك ما نشره المؤيد بمضاء الشيخ محمد راضي البحر اوي الصغير وثابت ابن منصور الذي يقال انه الشيخ محمد بنيت فرددا عليهم نحن وعبرنا ولم يقد سمي الشيوخ شيئا حتى قضت حوادث الزمان بأن يتقرب منذ عامين بعضهم من الأمير ويحملوه على تحويل المكافأة على الامتحان الى بعض الاشياخ وكذلك كان وحرم الأزهر من هذا الضرب من الإصلاح ونظير لكثير من شيوخه المتصفين ضرر هذا الحرمان وتحدثوا به فتعذر كتأريحية الشيخ عبد الرحيم الدمرداش الى اعادة الامتحان وكتب لشيخة الأزهر ما يأتي بمدرس الخطاب

« بلغني من طرق متعددة ومن مشايخ وطلبة لأحصي عددهم ان الامتحان الذي كان يجري في الأزهر لئيل المكافأة في كل سنة كان قد افاد الطلبة وبث في كثير منهم روح النشاط والاجتهاد في طلب العلوم التي تقرأ في الأزهر من قديم الزمان نفسها فضلا عن اكتساب فنون اخر لم تكن من الدروس المقررة فيه من زمن طويل وان جمهورا عظيما من الطلبة خدمت نفوسهم بعد إلغاء ذلك الامتحان وانه قد ضاع على الأزهر شيء كثير بذلك الالفاء كما اكدي ذلك من لأحصي عدده من اهله ولما تأكدت ذلك وايقنت ان إعادة مثل هذا الامتحان اصبح مما لا بد منه في زمن كثرت فيه حاجات الطلبة وانه يسوقهم الى الطلب امثال المكافآت التي كانوا ينالونها عقيب الامتحان وكنت ممن يحب العلم وأهله ويسعى الى ترقية رأيت أن أقدم من مالي الخاص مبلغ مائتي جنيه انكليزي يصرف مكافآت سنوية لمن يمتحن وتقرر لجنة الامتحان انه من الناجحين المبرزين على من سواهم في العلوم الانية

(١) علم التوحيد على شرط أن يقيم الطالب الأدلة على المقائيد التي يسئل عنها من نفسه لأر يسرد ما يحفظه من عبارات المؤلفين بلا تعقل وبذلك تعرف درجته في علم المنطق بالضرورة (٢) علم الاخلاق الدينية الناشئة عن الفضائل والرفائل من جهة ما يسهو ويشقى بها في المعاش والمعاد (٣) تفسير القرآن الكريم من حيث هو كتاب سماوي انزل ليحيي النفوس بكارم الاخلاقه يثير فيها العبر عن مضي ومن حضر وكذلك الحديث الشريف (٤) علوم البلاغة قواعد وعملها بحيث يدخل فيها الانشاء وفن الكتابة ويتدرج في ذلك النحو بالطبع (٥) الفقه واصوله مما بحيث يمتحن الطالب في مسألة فقهية يردّها الى اصولها المعروفة في اصول الفقه (٦) الحساب (٧) الجبر (٨) تقويم البلدان (٩) التاريخ وأعرض على مولانا أنني أحب أن لا بدخل في هذا الامتحان من مضي عليه اقل من ثمان سنين في الجامع الأزهر على حسب سجداته . اما بقية ما يلزم لضبط الامتحان

ليكون كافلا يا عطاء المكافاة لمن يستحقها فذلك هو كقول لي رأي مولانا الاستاذ نور الدين المرقى
 ان شاء الله تعالى . وارجو ان تفضلوا علي بالجواب هل قبل طابجي والله يتولاكم رعايته .
 فكتب اليه شيخ الازهر كتابا رسميا بقبول طلبه مع الشكر على ارجحه وغيره
 ونحن نشكر له ايضا هذه المبرة ونرجو ان يقتدي غيره من الاغنياء به في احيا العلم والدين

قصيدة في الحرب لحافظ افندي ابراهيم من باب الآثار الادبية

أساحة للحرب أم محشر
 وهذه جند أطاعوا هوى
 فله ما اقصى قلوب الاولى
 غرهم في الدهر سلطانهم
 قد أقسم البيض بصلبانهم
 وأقسم الصفر باوثانهم
 فادت الارض باوتادها
 وأغلتها خرة من دم
 وأشبعت يوم الوغى اختها
 (وأصبحت تشاق طوفانها
 أشبعت يا حرب ذئاب القلا
 وميرت الحيتان في بحرها
 ان كان هذا الدب لا ينثي
 والبيض لا ترخي بخذلانها
 فما لتلك الحرب قد شمرت
 سالت نفوس القوم فوق الظبا
 وأصبحت (مكدن) ياقوته
 ياقوته قد قومت بينهم
 أضحت رسول الموت ما ينثي
 عز وجل هل أبصرت فيما مضى
 كذلك المدفع في بطشه
 ومورد الموت أم الكور
 أو يلبسهم أم نعم تتحر
 قاموا بأمر الملك واستأثروا
 فأمنوا في الارض واستمروا
 لا يهجرون الموت أو ينصروا
 لا يعمدون السيف أو يظفروا
 حين التقى الأبيض والأصفر
 يلهو بها الميكادو والقبصر
 إذ لاح فيها الشفق الأحمر
 لعلمها من رجسها تظهر
 وغصت العقبان والانس
 ومطمع الانسان لا يقدر
 وذلك الرثيال لا يقهر
 والصفر بعد اليوم لا تكسر
 عن ساقها حتى تضي السكر
 فسالت البطحاء والأنهر
 يغار منها الدر والجوهر
 بانفس كالقطر لا تحصر
 حيران لا يدري بما يؤمر
 وانت ذاك الكيس الامهر
 اذا تعالى صوته التكر

تراه ان اوفى على مهجة لا الدرع يثنيه ولا المففر

امسي كرو باتكن في غمرة وبات اويا ما له ينظر
وظلت الروس على جمة والجد يدعوهم الا فاصبروا
وذلك الاسطول ما خطبه حق عراه الفزع الا كبر
اكل لاح له ساج تحت الدجى او قارب بمختر
ظن به (توجو) فاهدى له نحية (توجو) بها اخبر
نحية من واجد شيق انفاسه من حرها تزفر
فهل درى القيصري قصره ما اطن الحرب وما تضر
فكم قنيل بات فوق الثرى يتابه الاظفور والمنسر
وكم جريج باسط كفه يدعو اخاه وهو لا يبصر
وكم غريق راح في لجة يهوي بها الطود فلا يظهر
وكم اسير بات في اسره وقفه من حيرة تقطر
ان لم تروا في الصاح خير لكم فالدهر من اطماعكم اقصر
تسوءنا الحرب وان اصبحت تدعور جال الشرق ان يغفروا
اتى على الشرقي حين اذا ماذكر الاحياء لا يذكروا
ومر بالشرقي زمان وما يمر بالبال وما ينظر
حق اعاد الصفر ايامه فانتصف الاسود والاسمر
فرحة الله على امة يروي لها التاريخ ما يؤثر

هو أهم ما يؤرخ من الانباء . في باب الاخبار والآراء

الدولة العلية والانكليز . الخلاف والوفاق والاسطول والمالية

تقرأ في الجرائد آت بعد آن اهتمام الدولة بانشاء أسطول عظيم وقد علمنا ان انكلترا هي التي تحت الدولة وتدعوا اليه ولما زار أميرال أسطول البحر المتوسط الانكليزي سلطاننا بالغ السلطان في إكرامه كأنه من بيت الملك وتكلم في ذلك وأكد الأميرال للسلطان الوعد بان انكلترا تساعد على تقوية البحرية حتى بالمال بشرط ان يهتم باصلاح المالية فيعزل ناظرها الذي كان يومئذ يولي مكانه الناظر الحاضر ووزل لجنة الاصلاح المالي . وبعد ان سمعنا هذا رأينا السلطان فعل ذلك . ومع هذا نرى الدولتين مختلفتين على حدود عدن ونرى انكلترا لا تنفك تسمى في تقوية نفوذها في الكويت

وبلاد العرب والسبب في هذا وذاك الخوف على زقاق البوسفور من روسيا وعلى الخليج الفارسي منها ومن ألمانيا وتتمنى لو تقدر الدولة بقوتها على حفظ الخليجين

(ألمانيا في شرقي أفريقية وتنصيرها المسلمين)

كتب اينا ان ألمانيا تلزم الناس في مستعمرتها هناك بالتعلم وبالتنصير إزاماً وتعني بالابتعاد بين العرب المقيمين في المستعمرة وبين الاهالي الأصليين لأن العرب أنور وأشد تمكساً بالاسلام وجذباً اليه وإن كانوا جاهلين. والاكرام على الدين لم يعرف في تاريخ البشر الا عن الأوربيين ومن المذهب أن تجترعه دولة كألمانيا في علمها ومدنياتها اتباعاً للأثرة والافراط في حب الذات اللذين رباهما يسررك عليهما . وهذه الجريمة السوءى ترشد الشرق والاسلام الى تفضيل الانكليز على جميع الشعوب الأوربية في كل صلة من صلاتهم بأوروبا الظالمة المنصبة

(الدولة المليمة وفتنة نجد)

تواترت الاخبار بانتصار ابن سعود الذي اجتمعت عليه كلمة القبائل على ابن الرشيد وقد علمنا من الاخبار الخصوصية التي جاءتنا من بلاد العرب ان ابن سعود يمتنى الخضوع للدولة وأنه حاول أو يحاول إرسال الوفود لمخاطبتها بذلك ولكن دسائس ابن الرشيد وأعوانه لدى الحكام في الحجاز والشام والسراق تمحول دون وصول هذه الوفود وعسى ان تظهر الحقيقة للدولة لتعلم ان استمرار انتصارها لابن الرشيد خطر عظيم وان السياسة المثلى في إعادة نجد الى آل سعود كما كانت فهم اقدر على حفظها تحت رايها وحمايتها وبذلك تأمن على الكويت أيضاً ولعلها تفعل ان شاء الله تعالى

(إحياء جزيرة العراق)

دعت الدولة المليمة السرويليكوكس المهندس الانكليزي الشهير صاحب مشروع خزان النيل لاختبار جزيرة العراق ووضع تقرير لكيفية احيائها بمياه الدجلة والفرات فلي الدعوة وزار قبل سفره من هنا مختار باشا الغازي فأرشدته هذا الى الوديان التي يمكن ان توضع فيها السمود وتنشأ الخزانات لاجل الري الصيفي فان المياه تقل هناك في الصيف حيث الحاجة اليها شديدة بعكس مياه النيل في مهر فسر المهندس بهذا الارشاد وعند السفر كتب الى الغازي كتاباً يشكر له فيه ذلك

(القضاء الشرعي والحكومة المصرية)

انذر قاضي مصر الحكومة بتوقيف الاحكام الشرعية اذالم ينفذ القرار الذي صدر من المحكمة الكبرى بالحيولة بين الشيخ علي يوسف وصفية السادات في القضية المملومة فلم تنفذه ولكن جاملت القاضي ووقعت الحيولة بالرضى . ثم ان القاضي نشر اعلاناً في الجريدة الرسمية يطلب فيه محاسبة نظار الاوقاف الخيرية لأن ذلك من حقوقه الشرعية فاتفق النظار مع الامير بعد استشارة عميد الاحتلال على منع القاضي من هذا الحق وجعله للأمر وكان صدر أمر عال لديوان الاوقاف بهذه المحاسبة فألزمت الحكومة القاضي بالناء اعلاناً والتسليم بعد ديوان الاوقف على أنه حق للحدوي . وقد تم هذا بكل سكون ولولم يكن الامير راضياً قامت قبضة الجراشه واللماء بدعوى الفير على الشريخ وحقوق السلطان ... وقد عزل الشيخ بجنت من المحكمة العليا تمهيداً للاصلاح



بوتني الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولي الألباب

الحكمة
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس ٢٢ شوال سنة ١٣٢٢ - ٨ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٤)

﴿ باب النكح في أحكام الدين ﴾

صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة

جرت عادة الشافعية في الأعمار التي تعدد مساجدها بأن يصلوا الظهر جماعة بعد أداء صلاة الجمعة وقد نشأ صاحب هذه الجملة شافعيًا ولله دينه من تربي بينهم من المنتسبين إلى هذا المذهب من أفكان يعيد الظهر معهم كما يعيدون معتقداً أن هذا هو مذهب الشافعي ولما قرأت فقه الشافعية علمت أن إعادة مبنية على قول الإمام بوجوب التجميع (إقامة الجمعة) في مسجد واحد وعدم جواز التعدد في الاختيار وإن التعدد إذا كان لحاجة بأن عسر اجتماع الناس في مسجد واحد جازونه في حال عدم جواز التعدد تكون الجمعة الصحيحة للسابق وعلى غيره إعادة الظهر . وقد ظهر لي بالاعتبار أن التجميع في مسجد واحد يتمد في مثل مصر لأن أكبر مسجد فيها مسجد عمرو وإليك لتراه في آخر جمعة من رمضان مزدحماً بالمصلين والجمعة تصلي في سائر المساجد ومنها ما يكون مزدحماً مثله على أن كثيراً من المكافين بالجمعة لا يصلون . ومع هذا نرى الشافعية يعيدون صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة في الأزهر وغيره فدلتنا هذا على أن إعادة الظهر صار عادة للشافعية وأنهم أيدوا فيها على بينة ولا علم صحیح

وقد وصلت إلينا في أواخر رمضان رسالة مطبوعة في بيروت منسوبة إلى الشيخ نور الدين الشبرايملي الشافعي المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ يقول مؤلفها في أولها إنه قد ذكر بعضهم لحسين باشا حاكم الديار المصرية أن صلاة الشافعية الظهر جماعة يوم الجمعة لا أصل لها قال : فنع أهل أزهرنا منها ظناً منه صدق نقار ، وفضية الناقل ، والحال أنه إما كاذب أو جاهل . وتحرير المسألة عندنا أن فيها أربعة أوجه الأول وهو الصحيح أنه لا يجوز تعدد الجمعة ما لم يشق الاجتماع بمحل واحد ولو غير مسجد مشقة لا تختمل عادة أي يقينا كما قيل به الشهاب ابن حجر الخ ثم ذكر أن العبرة بمن يعسر اجتماعهم بالذين لمن مهم على المعتمد لا من يصلون بالفعل أو من تصح بهم أو يفتل حضورهم . والوجه الثاني لا يجوز التعدد مطلقا وذكر أن السبكي أنصر له نقلا ودائلا وصنف فيه أربعة مصنفات وقال أنه لا يحفظ عن صحابي ولا تابعي جواز تعددها . ولكنه لم يذكر هل يحفظ عنهم القول بمنع التعدد مطلقاً ؟ كلا أنه لم يقل به أحد منهم . والثالث أن حال نهر عظيم بين شقي البلد كانا كبليدين

يقام في كل منهما جمعة . والرابع ان كانت قري واتصلت تعددت الجمعة بعددها
ثم ذكر ان سبب الخلاف عدم إنكار الامام الشافعي على اهل بغداد تعدد الجمعة وكانوا
حين دخلها يجمعون بمحامين أو ثلاثة (قال) واجاب عنه جمهور اصحابه بأنه لشقة الاجتماع
لكثرة اهلها وتبعهم الشيخان الى ان نقل عن بعضهم ان مذهب الشافعي لا يحتمل غيره
وانما تنظر في هذه المسألة من جهة مذهب الامام الشافعي ومنه تعلم انه حجة على مؤلف
الرسالة في زعمه وجوب الظاهر على اهل مصر وعلى من يحتج بها مثل احتجاجه ومن
جهة الدليل فقط ومنه تعلم ان سائر المذاهب الاسلامية ارجح من مذهب الشافعية
ومن وانهم في هذه المسألة

اما النص عن الشافعي فقد جاء في مختصر المزني مانصه :

« ولا يجمع في مصر وان عظم وكثر مساجده الا في مسجد واحد منها وايها
جمع فيه فبدأها بعد الزوال فهي الجمعة وما بعدها فانما هي ظهر يصلونها اربعا لأن
النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده صلوا في مسجده وحول المدينة مساجد لا تعلم احدا
منهم جمع الا فيه ولو جاز في مسجدين لجاز في مسجد العشاير »

وجاء في كتاب الام بعد نحو ما تقدم مانصه : وانها جمع فيه اولا بعد الزوال فهي الجمعة
وان جمع في آخر ساعة بعد الجمعة كان عليهم ان يعيدوا ظهراً اربعا :

ثم قال : وهكذا ان جمع من المصراوي واحد في مواضع ، الجمعة الاولى وما سواها
لانجزى الا ظهرا (قال الشافعي) وان اشكل على الذين جمعوا ايهم جمع اولا اعادوا
كلهم ظهرا اربعا (قال الشافعي) ولو اشكل ذلك عليهم فاعادوا فجاءت منهم طائفة ثانية
في وقت الجمعة أجزأهم ذلك لان جمعهم الاولى لم تجز عنهم وهم اولا حين جمعوا افسدوا ثم
عادوا فجمعوا في وقت الجمعة : قال الربيع وفيه قول آخر ان يصلوا ظهرا ا

فهذا نص كتب المذهب الاصلية فأما قول المختصر : لأن النبي (ص) ومن بعده
صلوا في مسجده الخ فهو لا يأتي في مسائلنا لان ما حول المدينة ليس منها واذا صح
الاستدلال بوقائع الاعيان امكن ان يحتج بهذا على اشتراط التجمع في المصراوي وجهاهير
الاصولين لا يستدلون بها . وما في المختصر مفروض في قوما رادوا صلاة الجمعة فعلموا بأن
غيرهم قد سبقهم فيجب عليهم الظاهر عنده ولا نعرف الآن في البلاد الاسلامية ان قوما

يجمعون بعد العلم بأن غيرهم سبقهم بالجمعة ولو في مسجد آخر وإنما يقيمون الصلاة عند الأذان في عدة مساجد أنشئت للحاجة إليها في الأغلب ولا نص لهذه المسألة في المختصر وعبرة الأم على بسطها لا يخرج عن معنى ما اختصرها به المصنف فان قوله الجمعة الأولى وما سواها لا يجزئ، الا ظهراً لا يستقيم الا في صورة العلم بأن الجمعة أقيمت فيشرع في الظهر ويوضحها قوله قبلها: وان جمعوا في آخر ساعة بعد الجمعة كان عليهم أن يمدوا ظهراً أرباعاً: فقوله في آخر ساعة بعد الجمعة تصوير لا إقامة الجمعة بعد العلم بأنها أقيمت. وأما مسألة الاشكال فهي تظهر اذا اجتمعوا ونحسدوا فظهر لكل فريق منهم ما شكك في صحة صلاته ولذلك قال إنهم يصلون الظهر وانهم اذا صلوا الجمعة ثانية أجزأتهم لظهور فساد الأولى. فإذا لم يفرض أن كل فريق من الجمعين اجتمع بالآخر وافقوا على فساد صلاتهم كلهم لا يمكن أن يجزئ الجميع لطائفة بعد العلم اليقين بأن الجمعة أقيمت اذلو أجزأنا هذا لكان المذهب أن الجمعة تصح لاهل المسجد الذين علموا أن جميع المساجد قد جمعت قبلهم فتكون الجمعة للمتأخرين لا للمتقدمين فيتناقض هذا مع قوله: الجمعة الأولى:

فمحرر معنا ان الامام الشافعي يمنع تعدد الجمعة في البلد الواحد فيجب على من اخذوا بقوله ان يجتمعوا في محل واحد اذا امكن ومن علم منهم بان الجمعة اقيمت ليس له أن يجمع بل يصلي الظهر واذا اجتمعوا واشكل عليهم الامر جمعوا ثانية او صلوا الظهر. ولم يرد نص في حال عدم العلم بالتأخر وعدم الاشكال بأن صلى كل فريق ظناً انه السابق لان الاصل عدم صلاة غيره قبله ولم تطر له شبهة تعارض الاصل والظاهر انه لا يجب عليه اعادة الظهر ولا الجمعة. وربما يستبعد بعض الشافعية قولنا هذا لانه يخالف لما عليه العمل عندهم اذ يصلون الجمعة وهم يعتقدون عدم اجزائها وينوون اعادة الظهر بعدها ولا يوجد نص عن الشافعي ولا عن اصحابه المجتهدين يجزئ لاحد ان يشرع في صلاة وهو يعتقد انها لا تجزئ وكلام المصنفين المقلدين في اجزائه ذلك لا يستد به بل ظاهر منع الشافعي لتعدد الجمعة يؤذن بأن الشروع فيها لا يجوز على مذهبه الا لمن يعلم او يظن انه السابق الذي له الجمعة فان شك بطل احرامه بصلاتها كما هو ظاهر فمن كان مقلداً للشافعي فليأمل هذا بانصاف ولا يفتره كلام المصنفين كالشبرايطي

ومن فوقه أو تحته فإن أكثرهم ينقلون من كتب أمثالهم المقلدين ولم يطلعوا على نص الشافعي وهو ما ذكرناه لك عن المختصر والام الذين هما أصل المذهب ثم إن ما تقدم من نص المذهب صريح في تعدد الجمعة بالاختيار، ولم يقل الشافعي شيئاً في حال الاضطراب، وهي ما إذا اتسع المصير وتعدراً أو تيسر اجتماع الناس في مكان واحد منه ولكن الأصول العامة عنده وعند سائر الأئمة من دفع الحرج والعسر وإجازته تعدد الجمعة في بغداد - إذ أقام فيها سنتين ولم يقل أنه أنكر على أهلها التعدد ولا أنه كان يصلي الجمعة ثم يصلي عقيبها الظهر - تدل على أنه يجوز لتعدد الحاجة وقد علمنا من مختصر صاحب الزني أن دليله على وجوب التجميع في مكان واحد هو فعل النبي وأصحابه وهو على القول بنهوض الوقائع الصينية الأجمالية دليلاً محمول على عدم الحاجة للتعدد فقد كان مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسع الناس ومن حكم التجميع اجتناب التفرق فأبي مسلم برغب عن الصلاة معه عليه السلام وعن سماع خطبته ويجمع بالناس في مسجد غير مسجده ؟ فالتجميع في مسجد واحد على عهد صلى الله تعالى عليه وسلم كان للحرص على الصلاة معه والتأني عنه ولموانة حكمة مشروعية الجمعة وهو الاجتماع وتلقي المواعظ على طريقة واحدة فإنه مما يزيد في الوحدة الإسلامية فهو الأصل ولم يمرض من الضرورة والحرج فيه ما يقضي بالتحويل عنه . وقد علم مما تقدم أنه لا دليل من نص الشافعي ولا من فعله على أنه يجب على من يصلي الجمعة في أمصار المسلمين التي تعددت فيها المساجد الحاجة أن يعيد الظهر بعد صلاة الجمعة في وطن نفسه على أداء فريضتين في وقت واحد وأن ما قاله في الإعادة هو من قبيل من تبنوا بعد الصلاة أنه لم يستكمل شروطها فوجب عليه إعادتها . وأما ما في كتب الشافعية ومنها رسالة الشبراخيتي بخلاف ذلك أو يزيد عليه فهو من فلسفة أوائل المصنفين الذين لا يجوز أحد تقليدهم وأما النظر في المسألة من جهة الدليل فتد علم بالجملة مما تقدم وإيضاحه أن كلام الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يؤذن بأن الاجتماع في مكان واحد شرط لصحة صلاة الجمعة والظاهر أنه حكمة من حكمها التي تراعى بقدر الإمكان ولا دليل على الشرطية فيما نص عليه في المختصر من فعل النبي (ص) وأصحابه . ولو كان فعلهم يدل على الشرطية لوجب القول بأن صلاة العيد في الصحراء خارج البلد شرط لصحتها إذ ثبت أن النبي (ص) كان يخرج بأصحابه نساء ورجالاً فيصليها فيها . وكذلك كان أصحابه بعده يفعلون والأصل

أن أقام الصلوات في المساجد فالمدول عن المسجد في العيد يدل على أنه مقصود لذاته فلماذا لم يقل الشافعية باسقاط الخروج الى الصحراء لصحة صلاة العيد ؟

ومثل ما ذكر من الاستدلال بالفعل على وحدة المكان استدلالهم على عسده من تعدد بهم الجمعة فالشافعية والحنابلة على ان أقل عدد تعتد به الجمعة أربعون واستدلوا بأن المسلمين كانوا في أول جمعة جمعوها أربعين ولم ينقل أنهم جمعوا بأقل من هذا ويرد عليهم حديث الذين اتفصوا الى تجارة تركوا النبي قائماً يتحدث به بعد صلاتها عن نبي وهم اثنا عشر والحديث في الصحيح عند البخاري ومسلم وغيرهما وفي الواقعة نزلات آية « وإذا رأوا تجارة أو لهواً اتفصوا إليها وتركوا قائماً » ومارواه الطبراني من أنهم اتفصوا إلا أربعين رجلاً ضعيفاً فرد به علي بن عاصم من الضعفاء فهذه الواقعة عامتنا أن العدد الكثير إنما كان لكثرة الناس وما يدلنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بتعدد الجمعة لو رأى أمصاراً كبيرة يتمدر أو يتعسر على الناس الاجتماع فيها على إمام واحد في مسجد واحد كصر والاسنة وبرون، أو ليس سكوت ثمة القرن الثاني ومنهم الإمام الشافعي على تعدد الجمعة في بغداد دليلاً على أنهم ما كانوا يرون بذلك بأساً عند الحاجة . على أن بغداد كانت عند تعدد الجمعة فيها على عهد المنصور حديثة النشأة ولم تكن كصر على عهد الشيرازي في الاتساع وكثرة الناس ولا كبروت الآن وهي قد تم بناؤها سنة ١١٤٩ أي قبل ولادة الشافعي بسنة واحدة والنتيجة أن إعادة الظاهر بعد الجمعة في هذه الأمصار لا يتطرق على قول الشافعي ولا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس صحيح وإن موافقة سائر المذاهب فيها هو المتعين أن يحب الوحدة الأئمة الامية والله الموفق

فتاوى المطبائع

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمقاد من امتأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا، وابن عثمي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفله

عرض أعمال الأئمة على النبي (ص) -

(س ٩١) عبد الحميد أقدي السوي بالاسكندرية: أرفع لفضيلتكم هذا السؤال وهو أنني سمعت فقهاً يقول إن أعمال الأئمة المحمدية تعرض على الحضرة المصطفوية

كل أسبوع وبالسؤال منه عن الكيفية أجنبي بأنها تعرض عليه مقيدة في كشف
فلم أرع لجوابه وطالبته بزيادة الإيضاح بكل احترام فما كان منه إلا أن رماني بالكفر
ونهرني (وأنا السائل) وشتني وصاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام يقول : ما بعثت
سبأاً ولكن بعثت رحمة للعالمين : حصل بي وبني وبنيته ما حصل ولم استفد منه شيئاً غير
ما تقدم . ولما كنتم فضيلتكم من الدين يجب علينا أن نأخذ الدين عنهم لأن سواهم
هولت على أن استفهم من سيادتكم عن صحة ما سمعته من الفقيه راجياً لإجابتي بجواب
مؤيد بالدليل كما هي عادتكم مع بسط الكلام عن حكمة المرض وكيفيته ولسكم من
الله الأجر ومن المؤمنين الشكر

(ج) ان هذا الذي قاله لك من سمته فقيهاً غير صحيح على أنه من أمور الآخرة
أي من عالم الغيب الذي لا يبيح الدين لأحد أن يقول فيه رأيه واجتهاده وإنما يجب
الوقوف فيه عند النصوص الثابتة عن الشارع فإذا كانت هذه النصوص قطعية كآيات
القرآن العظيم كان الإيمان بما ورد فيها حكاية عن عالم الغيب واجباً وتكذيبها كفراً
وإذا لم تكن قطعية كاحاديث الآحاد ولو صحيحة السند لا يكون التسليم بها واجباً بل تعد
من أركان الإيمان التي يكفر منكرها فكيف يكفر من يسأل عن كيفيتها وبيانها .
نعم إن من ثبت عنده حديث في ذلك لأبد أن يصدقه ويسلم بمضمونه إذا كان ممكناً
نمرعاً وعقلاً أو يحمله على وجه ممكن . ثم إن ما ثبت من النصوص عن عالم الغيب يجب أن
تؤخذ على ظاهرها أي من غير اجتهاد فيها ولا بحث عن كيفية مالم يرد في النصوص
ولا بيان كيفيته فإذا فرضنا أن عندنا آية على أن الأعمال تعرض عن النبي (ص) بعد
موته لم يكن لنا أن نسأل عن كيفية العرض لأنه من عالم الغيب الذي لا نعرفه وإنما
نؤمن بما جاء فيه عن الله تعالى لأنه جاء عن الله تعالى ؛ وهذا لا يمنعنا عن البحث
في فائدة أخبار الله تعالى به إذ ليس في الدين شيء إلا وهو لمنفعة الناس وأصلاح
حالمهم . ولو كانت مسألة عرض الأعمال على النبي (ص) بعد موته من قواعد الإيمان
التي يكفر منكرها لما خلت كتب العقائد من ذكرها ولكن هؤلاء الشيوخ قد تعودوا
على تكفير كل من يمارضهم في مسألة دينية كأن الدين من مقتنياتهم يهونه لمن شأوا
ويعصونه من أرادوا وقد يكون بعضهم أجدر بالكفر الكذب على الله وتكفير المؤمنين

هذه المسألة لم ترد في كتاب الله تعالى ولا في أحاديث الصحيحين أو السنن أو المسانيد وإنما ورد فيها خبر آحادي مرسل عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن سعد وهو : حياتي خير لكم ووفاتي خير لكم تحدثون فيحدث لكم فإذا أنا مت عرضت على أعمالكم فإن رأيت خيراً حمدت الله تعالى وإن رأيت شراً استغفرت الله لكم وورد بانفط آخر وقد اختلف العلماء في الاحتجاج بالحديث المرسل في الأحكام العممية فذهب بعضهم كالشافعية إلى أنه لا يحتج به فكيف يجمل حجة في العقائد وأصول الإيمان على أن هذا معارض بمثل حديث عائشة عند البخاري إذ قالت وأرأساه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ذلك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعوك الحديث وهو أصح سنداً ومسند لا خلاف في الاحتجاج به . ثم إن الرواية المرسلة ليس فيها بيان للكيفية التي ذكرها فقيه السؤال ولا للتوقيت بالأسبوع فهو مفتات على الدين وعلى عالم الغيب . أما حكمة الأخبار بعرض الأعمال على تقدير سلامته من المعارضة وما يمنع الاحتجاج به فهي أن المؤمن بذلك إذا ذكره يكون من أسباب إحصائه عن السيئات حياة من الرسول مع الحياة من الله تعالى

حكم خلق الله

(س ٩٢) أحد القراء في (الجزائر) ما قولكم خلدت أفادتكم في حكم خلق الله (ج) هو مكروه والأصل فيه التعمت بالتشبه بالنساء

حكم تعليق الوسامات في الصدور

(س ٩٣) ومنه : وما قولكم في حكم تعليق النياشين والوسامات في الصدور خصوصاً المهداة من الدول الأوروبية

(ج) ينظر في التحلي بهذه الأوسمة المعروفة بالنياشين من وجهين أحدهما مادتها فإذا كانت ذهباً أو فضة فالمذاهب الأربعة متفقة على تحريم تعليقها على الرجال وقد تقدم في جواب السؤال السابع والخمسين من الجزء الحادي عشر من هذا ما ورد في ذلك وحكمته . وثانيهما معناها وطريق الوصول إليها وما أنشئت لأجله وتأثير ذلك في حاملها وفي الناس وهذا لم يرد فيه شيء في السنة لأنه من المحدثات بعد التشريع فالحكم فيه راجع إلى قاعدة تحريم كل ضار وإباحة كل نافع ونعني بالمباح هنا ما يقابل المحرم

والمكروه . واتنا نعلم ان هذه الأوسمة قد وضعت في الاصل لتكون سمة وعلامة تميز من يخدم دولته وأمتة خدمة جليلة ليرثب غيره في مثل تلك الخدمة حبا بالامتياز الذي هو ركن لا شرف ركين وهذا شيء يختلف باختلاف البلاد والأشخاص واتنا نرى ان نيل هذه الأوسمة وكذلك رتب التشريف التي تقارن بها غالباً قد خرجت في هذه البلاد وفي الدولة العثمانية عن وضعها وصار الناس يتوسلون الى نيلها بالمال وبسبب الاعمال حتى عرف الخاس وانعام ان لها سياسة في مصر والاستانة وان لها أماناً معينة يختلف باختلاف درجاتها وأسمائها وأن بعض الاعمال السيئة كالتهجس والسماية قد تقني عن المال في ذلك . ولا شك أن ابتغاء هذه الوسائل الخسيسة الى مثل هذا الشرف الوهمي من الاعمال المحرمة في الدين القبيحة في نظر العقل . وللحكومة المصرية اصطلاح في اعطاء الرتب والأوسمة للمستخدمين فيها وهي أنهم يعطون على حسب درجات وظائفهم وأنواعها ويطلبها لهم رؤسائهم فلا يبدلون في ذلك مالا ، ولا يقدمون للقصور أعمالاً ،

ثم اتنا نشاهد لها في هذه البلاد مضرات اخرى في الأخلاق والاقتصاد فان بعض محبي الفخفة يبيع ما يملك ليشترى رتبة او وساماً حتى افتقر بعضهم ونرى من ينال منها شيئاً يدخل غالباً في طور جديد من السرف والخيلاء ومنافسة القرناء بالباطل حتى يحملهم على السمي في مساواته او مساماته . وكثيراً ما يقع التنازع والتعادي في النسب والنسب للفتاوت المارض بينهم بأخذ بعضهم رتبة او وساماً دون عشيرته وكل هذه مفسد محرمة وقد بلغت وقائع منها لاسيما بين نساء العشيرة فان المرأة التي ينال أبوها او أخوها وساماً او رتبة أو لقب (بك) يسرع اليها الصلف والتكبر على زوجها ويتلو الشقاق والفراق او يسمى الزوج في مساواة ابها في ذلك . ومن هذه المضرات تعالي الوضيع برتبة او وسامه على الرفيع بفضله وعلمه او مجده وشرفه حتى تبرم الفضلاء ، وتبظرم السفهاء ، وصرفنا نرى في الناس من يلهج بدم هذه الزينة الباطلة ودم باعها ومشترها وسماستها . وعندني انه لم يبق لهذه الرتب والأوسمة من الشرف في الشرق الأدنى الا بقية في رؤساء الجند وما كان من جميات أو بالعلمية أما حكم هذه الأوسمة من الدول الأوربية فهو تابع لسبب إعطائها فان كان من

يسطاها قد خدم الدولة الأجنبية خدمة جائزة شرعاً وإن كانت نافعة غير ضارة بأمته ولا بلادها فلا يحظر حمله الوسام من هذا الوجه إلا إذا كان مرغبا في خدمة الأجني ولو بغير حق وسبباً للاعتزاز به من دون الحق . وإن كانت الخدمة غير جائزة شرعاً فلا شك أن حمل الوسام يكون آية على الإصرار ودوام الرضى بالذنب وإن المصيبة الصغيرة لتكون بالأصرار عليها كبيرة

(اللباس الرسمي وكساوي التشریف)

(س ٩٤) ومنه : وما قولكم في اتخاذ الولاية والحكام لباساً رسمياً خصوصاً كالبرنس الأحمر عندنا، وتحلي العلماء والوجهاء بالكساوي التشريفية أفيدونا مأجورين (ج) إن الإسلام لم يشرع للناس لباساً خاصاً ولم يحظر عليهم زياً من الأزياء فلكل فرد ولكل صنف أن يلبس ما أحب واختار إلا ما ورد في لبس الحرير والذهب والفضة وقد تقدم شرحه في الجزء الحادي عشر، وما ورد من النهي عن لباس الشهرة وتقدم أيضاً . وأنت تعلم أن هذا اللباس تابع للرتب بل هو مظهرها ومجلاها وقد علمت ما فيها . ونريد هنا التذكير بما ألتنا به من قبل من أن الدولة العثمانية قد أخذت ملابسها الرسمية عن الروم وأقدمها ملابس العلماء وهي مرتبة على نحو ترتيب الروم في أزياء البطارقة والقسيسين وهو ما يسمونه ملابس الكهنوت انطرزة أو الموشاة بالذهب والفضة وأعلامها الحلة البيضاء التي يلبسها بطريق القسطنطينية في المواسم والأعياد وهي في الدولة لشيخ الإسلام وقد أشرك السلطان معه الشيخ أبالهدى في السنة الماضية . ومن مفاصد السياسة أن العلماء صاروا يتنافسون في هذه الملابس مع اتفاق مذاهبهم على تحريم التحلي بالذهب والفضة في اللباس وغيره وتحريم التشبه بمير المسلمين في الشعائر الدينية ونحوها وهم مع ذلك يحرمون لبس القلنسوة المعروفة بالبرنيطة مطلقاً على أنها ليست لبوساً دينياً وقصارى ما قال فقهاؤهم في قصد التشبه بالكافر في غير أمور الدين إنه مكروه ولم يقولوا إنه محرم فليحظروا على أنفسهم ما يسمونه كساوي التشریف (الكسوة النظم ويكسر اللباس ج كسى) أولاً لسمع قولهم فيما هو دونها والبرنس الأحمر المعروف عندكم خير من الحبيب المفضضة والمذهبة عندنا إذا لم يكن مثلها أو من الحرير المصمت والله أعلم

القسم المصري

فرنسا والأزهر

نشرت جريدة الأحيات الفرنسية التي تصدر في القاهرة، مقالة عنوانها (فرنسا والأزهر) في العدد الصادر في ٢٤ نوفمبر الماضي فأحببنا نشر ترجمتها في المنار ليعرف أهل الأزهر ما يقول فيه كتاب الأفرنج ويستر بما فيها سائر المسلمين وهي

حدث في الأزهر أخيراً أن رجلاً مقبلاً أطلق الرصاص على شيخ رواق المغاربة فتذهبت لهذا الحادث صحف فرنسا واهتمت بالبحث في شؤون ذلك الفريق الخصوص الذي يعيش وراء الجدران الصامتة في تلك الكلية الإسلامية الجامعة . ونحن نقار على كل ما يمر جاء فرنسا ونقودها في تصديها لا إدخال الحضارة في ربوع المشرق ونهزم بكل ماله علاقة بالوظيفة التي أخذت على عاتقها القيام بها في تلك الاقطار فلذلك لم يكن يسوغ لنا أن نترك هذا الحادث الحزين من غير أن نخوض في موضوعه ونكلم في عواقبه فإنه صرت ببطء بعلائي فرنسا بالشرق أشد الارتباط

لا يصح لمن يعيشون بترب هذه المدرسة أن لا يعبأوا بأي أمر يتعلق بها فإن في وسعهم أن يعرفوا مقدار تأثيرها في العالم الإسلامي . هذه المدرسة في نظر الباحث المدقق كسراج الافكار الإسلامية لكونها في القاهرة أعظم عواصم الإسلام مدينة وحضارة وبالقرب من ضريح الامام محمد بن إدريس الشافعي أحد أصحاب المذاهب الأربعة . بل نقول تقريباً للحقيقة من أفهام الغربيين ان للأزهر في بلاد المشرق تلك المكانة التي أحرزتها في الزمن الفار مدرسة بولونيا الكلية حيتا ورت عواهل المانيا صولجان قياصرة الرومان، وسيف الامبراطور شارلمان، بل هي كمدرسة السوربون في فرنسا أيام رفع افاضل العلماء فيها نبراس الافكار، فأضاء تلك الاقطار بما جددوا من معارف اللاتينيين ومحووا من تلك الظلمات المتركة التي أحدثتها ظارات البرابرة . اذا كان جميع المسلمين بولون وجوههم شطر المسجد الحرام فكذلك القيورون على مصلحة المسلمين في الاستقبال قد جعلوا الأزهر قلة الاماني وكعبة للآمال نعم ان الذي يمر بالأزهر اليوم ولم يكن قد أوتي شيئاً من العلم والفطنة ، أو البصيرة والرزانة لا يرى في هذا البناء الذي علته الشرفات العربية، وازدان بالتحجرات المهرية، الا آثار مدينة قديمة غادرها الزمان في سبات عميق فليست في الاموات ولا

في الأحياء كما كانت برنطية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية حين ضرب عليها التصوف ردهاء وأحاط بها التقشف من كل مكان، فإن ما يدور فيها من المجادلات القيمة في العلوم التي يسمونها الوسائل والعلوم التي يسمونها المقاصد لا تسفر عن وجه يشعر بتجدد الحياة. ولكن من يسر الأشياء بمسار الروية، ويظهر إلى الأمور بين البصيرة، يرى في هذا الجمع المتكاثف وبين أولئك الطلبة الذين يدرسون ويشغلون كمناسمهم في كليات أمريكا اهتزازات تدل على حياة جديدة ويوجد في نفسه انتماشاً يشعر بنشأة أخرى ولكن هذه الاهتزازات الحيوية مستورة بالسكينة والوقار منشأة بما امتاز به الشرق من التجرد وعدم المبالاة. ذلك أن بعض سروات المسلمين الذين لا بسوا أهل أوروبا وعلموا أن مدينتهم قائمة على أساس العلم والتربية تبرعوا بأموال طائلة ونصبوا لأولئك الطلاب المتطمين للرياضات وأنوار التجلي أساندة من الذين نبغوا في مدارس أوروبا ليثروا بينهم علومنا المصرية ومعارفنا الحديثة بحيث قد خضعت المدنية الإسلامية جنوباً ظاهراً للاستقاء من معارفنا والامتزاج بنا بدلاً من أخذ الأبهة وحمل السلاح لمكافحة المدنية النصرانية فهي لنا بمثابة الاخت المصري ونهضتها هذه تشابه نهضة مجدداً نعرف اللاتينية في أوروبا بمشابهة تامة تدعو إلى العجب والدهشة ولكنها متأخرة عنا بسنة قرون هي المدة بين نهضة المسلمين (الاولى) ونهضتنا وليس يخشى عليها غير خطر واحد هو أن تتلور عقول أهلها تبلورا صوفيا تجريديا والدافع لهذا الخطر والواقعي منه هو الأزهر فإن حركته الدائرية تسير ببطء في طريق كافل نيسل المرام ولن يخلف الأزهر عن الوفاء بما نيط به مادام المهيمن عليه من أولئك الذين انفتحت أذهانهم بالأفكار المصرية

أسهبنا في شرح مقدمة الموضوع الذي توخى الخوض فيه وما ذلك إلا لأنه كان من الضروري بيان درجة الأزهر ومكانته العليا في عالم الإسلام وماله من الشأن الكبير في مزج المدينتين وهو أمر واقع بلا شك في يوم من الأيام على سواحل البحر الأبيض المتوسط. ومن العلوم أن فرنسا وانكلترا هما الدولتان العظيمتان اللتان هما السيطرة على كثير من بلاد الإسلام ولذلك أوجبت هذه المكانة على تلك الامتين الكريمتين فرضاً لا يمكن سقوطه بمرور الزمان ألا وهو السعي المتواصل في دوام تحسين العلاقات الفكرية

والطمية التي وصلت، بنفسها عالم الشرق بعالم الغرب وأخص فرنسا التي قد اكتسبت من عهد قريب مكانة راجحة في مراكش فأنها لا يتنى لها بإزاء الأمم الإسلامية ترك ما هو محتم عليها بمقتضى الروح الساري في جثمانها وما هو مدون في تاريخها أعني وظيفتها التي هي حامية الأمم المستضعفة ونشر ألوية الحرية والأخاء في ربوعها

فاذا نظرنا إلى فرنسا وجدناها على رأس مملكة إسلامية فسيحة لها شأن عظيم وقيمة غالية وهذه المملكة تمتد من تونس إلى سنغافيا على سواحل البحر الأبيض والمحيط الأطلنطي وقد ازدادت هذه المملكة بدخول مراكش في دائرتها فليس لفرنسا إذن أن تحتقر أية وسيلة لرفع شأن الحضارة الإسلامية في مملكتها الشاسعة الكثاف البعيدة الأطراف بل عليها أن تبذل كل ما في وسعها لتجعل لها على العالم الإسلامي نفوذاً عقلياً يكون لها من ورائه فوائد يألها من فوائد لا تذكر بجانبها من أيا ما راء من النودد لها في بطانة صاحبي تونس وفاس فيعود ذلك عليها بالنفع أمام ذلك المجتمع العظيم المتمد على سواحل أفريقية المتألف من قبائل متغاربة وشعوب متنافرة

وليس الأزهر بأقل ضمانه أو أقل فعلا من غيره من الوسائل التي يجب على فرنسا استخدامها لزيادة نشر نفوذها الأدبي التمدني في العالم الإسلامي المستقر في مملكتها الأفريقية . فحينئذ نرى أن فرنسا قد نيطت بها بطبيعة الحال وظيفة يجب عليها أن لا تخلى عنها وذلك أنها بصفتها وارثة للوك تونس فليس لحكومتها الجمهورية أن تنسى أن الباي محمد صاحب تونس هو الذي أسس في حدود سنة ٨٠٠ للهجرة رواق المغاربة في الأزهر وما يتبعه من الأوقاف وخصمه لاقامة وميشة رعاياه من أبناء المغاربة الذين يرحلون من بلادهم لطلب العلم بالأزهر مجذوبين إلى هذه المدرسة التي هي كنبراس للعلوم الإسلامية قد أرسل أشعته وأنواره على الأقطار والأصقاع كافة

ثم جاء عبد الرحمن باي تونس (يقول المترجم هذا خلط مع المرحوم عبد الرحمن بك كتحدا إذ ليس في بايات تونس عبد الرحمن المذكور) وجم غفير من أبناء الغرب مثله زادوا على توالي الزمان في الأوقاف المخصصة لرواق المغاربة بالأزهر فلما انحلت عرى الجامعة وتضعفت أركان الدولة الإسلامية انمحت الآثار وضاعت الرسوم وانسدل على أمور الأزهر حجاب من الذبان فأغار أبناء طرابلس على رواق المغاربة وجعلوا

أنفسهم أصحاب الاستحقاق حتى ارتفع بهذان لم يكن شيئاً مذكوراً عدد الطلبة منهم في أيامنا هذه الى ٥٠ مجاوراً من ١١٨ مغريباً وربما كان السبب في زيادة نسبتهم كون بلادهم ملاصقة لدير مصر أو زيادة العناية من المشايخ الطرابلسيين فاذا كان هذا الأمر مضرراً بمصالح الرعايا المستظلين بالثواء الفرنسي من الرأكشيين والجزائريين والتونسيين الذين يجاورون بالازهر أو يترشحون لذلك، فلا ريب في أنه مضر أيضاً ضرراً باليفاء بمصالح فرنسا إذ يحرمها من وسيلة فعالة في نشر نفوذها الادبي والتهديبي بين الامم الاسلامية المائثة في مملكتها الافريقية

ولا يصح انما ان نقفل عن كون السلطان عبد العزيز سلطان مصر كمش بصفته مالكي المذهب يعتبر في قسم عظيم من افريقية الشمالية انه هو النائب الشرعي الاكبر لجماعة اي جماعة اهل السنة من المسلمين وليس انما ان ننسى ايضاً من جهة اخرى اننا اذا صرفنا النظر عن الشافعية وهم السواد الاعظم من المجاورين وليكنهم كلهم من اهل هذه الديار نجد ان الحنفية المتبعين للمذهب السائد في المشرق والمالكية اي المتبعين للمذهب امام دار الهجرة وهو الشائع في المغرب يبالغ عددهم ٧٢ و ٧٧ (في المئة) وفي ذلك دليل على ان اواصر القرابة الروحية بين الازهر والامة الاسلامية بأفريقية الفرنسية هي كثيرة الالتئام متينة الاحكام بحيث لا يجوز التفاضل عفا لمن اراد ان يقوم بسياسة الدخول والامتزاج في افريقية الشمالية الغربية وجعل المهارة قائدهم والاحتراس رائدهم ليفوز من عمه بالقسط الاوفر ويتكامل مسماه بالنجاح الاوفى . ليس من نيتنا ان نداخل بأي وجه كان في امور الازهر الداخلية فانما نعام مقدار تعلقه بماله من الاستقلال ومحافظته على كيانه مع خراب سائر المنظمات الاهلية الاخرى ولذلك نعلم انه ينظر شذراً وغضباً الى كل تداخل اجني في شؤونه الخصوصية

نحن نظن ان الاسناد الاكبر في الازهر لا يخطئنا في زعمنا الذي نراه وفي دعوانا اني نهيه، وذلك ان طائفاً جاهر الناس ونادوا على رؤوس الاشهاد ان فرنسا لها مدينة مقدسة في المشرق وهي حياطة طائفة البكاويك وهم لا يجاوزون بضعة الآلاف سمناً من باب أولى يجوز لنا ان نقول ان على جمهورية في البلاد الاسلامية واجباً

تتمسك بفرنسا لا وهو حمية المسلمين ايضاً وعددهم يجاوز الملايين

ان حكومة الجمهورية الفرنسية تنفق لاموال الطائفة لاستمرار المدارس النصرانية في بلاد المشرق فهل تكون مخطئة اذا طابت من الاستاذ الاكبر ومفتي الديار المصرية الاذن في الجري على سنة الملوك والاغنياء المغاربة الذين آلت اليها مالهم واملاكهم وذلك بأن تجعل في ميزانيتها اعانة سنوية لتكون بمثابة وقف على رواق المغاربة في الأزهر

لا ريب ان مشايخ الأزهر لا يرفضون الوسائل التي يكون من ورائها اقبال الطلاب على دروسهم وزيادة من يتلقى العلم عنهم فتنتشر تعاليمهم بفضل عناية الجمهورية الحرة الكريمة الشيم فتزيد نفوذ فرنسا الادبي في شمال افريقية العربي

وبذلك ينتهي ايضا الخلاف القائم الآن بين طلبة الرواق وشيوخهم الحالي الذي يهتمونه بتوزيع النصيب الاعظم من الايراد على ابناء وطنه ومن انحص المزايا التي تنتج عن هذا العمل تسهيل الامتزاج بين مسلمي سواحل بحر الروم الجنوبية وبين المدينة الغربية وبذلك الامتزاج يمكن تحقيق تلك الاماني الجسام وتجدد ما رآه التاريخ في سالف الايام من مآثر الفخار وآثر الفخار التي تولدت في العالم باسمه واضاءت الكون كله حينما انتقدت ازمة الاحكام أيدي العرب الامجاد في اسبانيا وصقلية فادهشوا الدنيا بما ابتكرته قرائمهم الصافية من عجائب الفرائد ورائع البدائع اه

(المنايا) لقد بالغ الكاتب في بعض ما كتب وكان دقيق النظر في بعضه والروح الذي كان مستحوذاً عليه هو روح الفيرة على دولته ودلائها على طريق لما تحو له من استقرار السلطان في امالك الاسلامية المغربية . وقد تجاوز كتاب الفرنسي في هذا الصدد حد الكثرة في الآراء والافكار ولا نكاد نرى فيهم من يحز في الفصل ولو اهتموا الى استشارة اهل الرأي الصحيح من المسلمين لخلصوا الاسلام دون تحيز الى أصرائه وسلاطينه واطمأنوا لهم لكان لهم من رايهم نبراس يهتدون به الى الجادة يتوهم هؤلاء الكتاب البلاء والساسة الاذكياء ان خلاصة القول وزخرف الدعاوى يؤثران في نفوس المسلمين حتى يبلغ القائل منها ما يريد من التأثير العقلي والأدبي ولعلنا نصحت لهم استيفاد الخبرة وتكون مجاتي في مستعمرتهم تحت المراقبة على الأقل ولاكنني استأذنتهم في كلمة مبنية على الاختبار الصحيح بعيدة من نزغات السياسة ومفاسدها وخداعها وحلايلها

وهي أنه لا سبيل لفرنسا إلى الوفاق الصحيح مع المسلمين إلا بمساغعتهم في مستعمراتها على التعليم الإسلامي ثم المصري وإطلاق الحرية لهم في الدين والفكر، ودون الفحش والنكر، وليعتبروا بسيرة انكلترا في مستعمراتها ويعلموا أنه يتسنى لهم أن يزيدوا عليها نفوذاً مالياً في العالم الإسلامي إذا هم زادوا عليها في حرية التربية والتعليم ومن لوازمها حرية المطبوعات والجماعة.

نقول هذا حباً بأبناء ملتنا أولاً وحباً بالأحرار التافهين للبشر ثانياً واعتقاداً منا بأن وفاق الحكومة الفرنسية مع أهل الجزائر وتونس ظاهر أو باطاً خير للفريقين من الخضوع لجبروت القوة والسلطان الذي ينفع القوي الحاكم ابتداءً والضعيف المحكوم أخيراً إذا الشدة هي أعظم صرب للامم والشعوب. وإنما كان خيراً لهما مما لأنه يجمع بين منفعة الفريقين في الحال والمستقبل. وقد لاح لنا أن فرنسا أنشأت تشمر بأن هذا هو الرأي انصواب وإنما نحن نذكرها بأن الاقتناع به يجب أن يكون بالعمل دون القول ومدح الحكومة الجمهورية بالانتصار للضعفاء والتحرير للمستعبدين. ويجب أن يكون العمل في الجزائر ثم في تونس لا في مصر فانهفاق ألف دينار على التعليم في الجزائر مع الحرية الدينية التامة هو أقوى أثراً من إعطاء مليون دينار للأزهر واشد اقناعاً حتى لأهل الأزهر بحسن نية فرنسا وانتفاء الخطر على الإسلام نفسه في تسلطها على المسلمين.

أما النظر في المقالة من الجهة السياسية فقد كتبت مقالة في المؤيد الصادر في ٣٠ رمضان جاء فيها بعد ذكر أمهات مسائل المقالة ما خلاصة ما نصه:

وفي هذه المقالة وجوه من المعبر أهمها المقابلة بين فرنسا وانكلترا التي اعترف انكلترا بأنها ضريبة فرنسا في نشر الحضارة في المشرق والنفوذ في العالم الإسلامي أما انكلترا فقد احتلت مصر منذ نحو ربع قرن وعظم نفوذها فيها مع عدم اعتراف أوروبا لها بذلك حتى كان الوفاق الفرنسي الانكليزي وأذعنت أوروبا للاحتلال تبعاً لفرنسا ووعدت بعدم التعرض له ومع ذلك لم تر من انكلترا تعرضاً للأزهر ولا ميلاً لنشر نفوذها فيه كما نشرته في جميع مصالح الحكومة المصرية ولم تقم من سياسة الانكليز وكتابهم من يطالب حكومته باستعمال الأزهر للتأثير في العالم الإسلامي.

وأما فرنسا التي كانت تعارض الاحتلال خوفاً من أن على ضياع مصالحها ونفوذها في مصر فأنها ما أنست على هذه المصالح بالوفاق الأخير مع أنكلترا حتى قدح ساستها ونادى الفكر في استنباط الوسائل لبت نفوذها في أعظم مهدد للتعليم الإسلامي وجعله آلة لنشر نفوذها العقلي والأدبي في المسلمين والشرق ولماها تريد أن تؤيد العلم والحضارة فيه كما أيدهما في الجزائر ولو كانت هي المحتلة في مصر فماذا كانت فاعلة بالأزهر؟ إذا كان كاتب تلك المقالة لا يشك في قبول مساعدة مشايخ الأزهر لفرنسا فأتانا نحن نقطع ونحزم بعدم قبولها بالقصد الذي اقترحه. وأما إذا قدمت الإعانة المالية للأزهر على أن تتصرف فيها إدارة الأزهر كما تشاء من غير أن يكون لفرنسا حق في كيفية صرفها ولا في السؤال عن حالة مجاوري المغاربة وملاحظة أحوالهم أو تعليمهم فيحتمل أن يقللها فضيلة شيخ الجامع كما يقبل سائر الإعانات والمساعدات من المتبرعين. وإذا كانت فرنسا تحب أن يكون لها نفوذ عقلي أدبي في مسلمي مملكتها الأفريقية المتحضرة والأمولة فلتطالع للمسلمين في الجزائر حرية العلم والتعلم من غير مراقبة ولتساعدهم على ذلك بالفعل ليظهر له أثر في الوجود يوثق به لبعده عن نزغات السياسة والا حركات هذه الأقوال والاقتراحات مثاراً لسوء ظن المسلمين بفرنسا وحزمهم بأنه لا توجد دولة أوروبية ناصرة للحرية الدينية والعلمية غير أنكلترا قالوا والدعوى لا تقنع أحداً وإنما العبرة بالأعمال (م ٥٠)

أنا لله واليه المرجع

﴿تفسير ابن جرير الطبري - انتقاد شواهد في الطبعة الأولى﴾

إلى السيد المحترم منشيء مجلة المنار الأعز
السلام عليكم ورحمة الله أما بعد فقد كاد يركز في الطبع أن نقد المطبوعات من دلائل الحياة في الأمم وشعر كل من أقدم على نشر كتاب أن إظهار أغلاطه من دلائل العناية به بعد أن كان ذلك ثقيلاً على النفوس والاسماع شأن الحق عند من لا يريد أن يكون ممن يرون وجوب النقد وإصلاح الخطأ ليحتس كل طابع فيما ينشر وكل مؤلف فيما يكتب جنتك راجياً نشر كلتي هذه

ظهر في عالم المطبوعات كتاب جليل لامام عظيم ذلك تفسير محمد بن جرير الطبري
كتاب طالما استشرفت الانفس الى قراءته واقتباس فوائده

اقتنيت هذا الكتاب وشغفت بمطالعة فوجدت له كثيرا من الامتياز على غيره من
كتب التأويل ومن ذلك انه جمع فيه ما يقرب من ألف وتسعمائة شاهد من منظوم العرب
الذين يحتاجون في اللغة العربية فزادني ذلك فيه حبا .

ولكن كانت تداخلني الريبة في كثير من الشواهد لاستغلاق معانيها واعوجاج مبانيها
فصيت بجمعها وترتيبها على حروف المعجم ثم شرعت اقبالها على اصولها في كتب اللغة
ودواوين العرب فها هي ان وجدت ما يقارب النصف محرفا عن اصله في ذلك تحريفاً يخل
باللفظ والمعنى ومنه ما يخل بالوزن وكنت رأيت على أول صفحة من الكتاب ان الكتاب
صحح بعناية جمع من أفاضل العلماء وروجت شواهد على مظاهرها ولكن كذب الخبر
الخبر - فعمدت الى نسختي فصحيحتها ثم رأيت من الواجب على ان أعلن ذلك على صفحات
مجلتكم الغراء لا مبرين أولهما ان يصحح مقتو الكتاب ما عندهم من نسخه فانهم ان
يمرف الظابعون ان ورائهم من ينقب عن اغلاطهم لعلهم يهتمون بالتصحيح فعلا لا قولا
وها أنا ذا أبدأ اليوم باربعة وثلاثين شاهداً وسأوافيك بما بقي ان شاء الله . (محمد الخضري)

شواهد من معلقة طرفة

- (١) تبارى عناقاً ناحيات وأتبت وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد
جاء في الجزء الاول (ص ٥٢) وكتب هكذا : تبارى عنان الناحيات : الخ
- (٢) كأن كناناً ضالة يكتفانها وأطرقسى تحت صلب مؤيد
ورد في الجزء الثلاثين (ص ٤٢) وكتب الشطر الثاني هكذا : وأطرف شيء الخ
- (٣) ألا يهد الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد الذات هل أنت مخلى
ورد في ثلاثة مواضع آخرها في الجزء الثلاثين (ص) وكتب بدل الزاجري - الزاجري -
- (٤) أرى الموت يعتام الكرام ويصفى عقبة مال الفاحش المتشدد
ورد في الجزء الثلاثين (ص ١٥٤) وكتب بدل يعتام - يفتام - بالغين المعجمة
والمتشدد كتب بدل المتشدد بالذال المعجمة آخر الحروف ووضعت كلمة النفوس بدل الكرام
في الشطر الاول

(٥) لمعرك إن الموت ما أخطأ الفتي لكالمطول المرنخي وثنياء باليد
في الجزء الأول (ص ١٣٦٠) ووضع بدل كلمة وثنياء وثنياء - وثنياء - ولذلك استعمل
المعنى على المصحح فأحاله على عدد (٧) وباليته أحال على المعلقة فيعرف ما يخفى عليه
﴿ من دالية النافذة ﴾

(٦) وقفت فيها أصيلاً لأسائلها عيت جواباً وما بالربع من أحد
الا أوارى لا يا ما أيدنها والنوى كالحوض بالمظلومة الجراد
جاء اليتان في خمسة مواضع إلا أنها جاء في بعضها تامين وفي بعضها مقتصر أفهما
على ما إليه الحاجة في الجزء الأول (ص ٦٠) كتب الشطر الأول من البيت الثاني هكذا :
* الا أوارى لا يا ما أيدنها * وكتبوا أسفل الصفحة : هكذا بيت بالأصل وهو
كما لا يخفى لا معنى له فليُنظر :

وفي الجزء الأول (ص ١٨٠) كتب هذا الشطر بعينه : * الا أوارى لا يا ما أيدنها *
ولم يعقب عليه هنا ولعله فهمه

وفي الجزء الخامس (ص ١٦٤) وضع الشطر ولكن المصحح لم يفهمه فوضع
وسطه عدد (٧)

وفي الجزء الحادي عشر (ص ١٠٩) وضع بدل كلمة لا يا - لا يا بموحدة ولعله
فهم هنا المعنى فترك البيت من غير تعقب

وفي الجزء الثلاثين (ص ١٢٦) كتب الشطر الثاني من البيت الأول والأول من
الثاني هكذا :

وما بالربع من أحد الا أواروي لا يا ما أيدنها (فهمو ذباله)
(٧) من وحش وجرة موشى أكارعه طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

ورد في الجزء السابع (ص ١٦٩) والشطر الأول هكذا :

* من وحش وجرة موشى أكارعه *

ولا تدري كيف فهمه المصحح وأين غاب عنه عدد (٧)

(٨) الا سليمان اذ قال للمليك له قم في البرية فاحدد لها عن الغند
وخيس الجن اني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصنار والمعد

البيت الاول ورد في الجزء الاول (ص ٢٢١) وكتب في آخره: على القند: وهو خطأ
وجاء الثاني في الجزء الثالث عشر (ص ٥٤) وكتب الشطر الثاني هكذا - يبنون تدمي الخ
واشتبه المعنى على المصحح فاحال على عدد (٧)

(٩) لا تقذفني بركن لا كفاء له وان تأتفك الأعداء بالرقد

ورد في الجزء الثلاثين (ص ١٩٨) وكتب الشطر الثاني هكذا: ولو توأفك الخ وهو
مقطع في الرسم يحرف المعنى

(١٠) أرف الترحل غير ان وكابنا لما نزل برحائنا وكان قد

في الجزء السابع والعشرين (ص ٤٣) وكتب أول الشطر الثاني هكذا (لما نزل)

(١١) غنيت بذلك أذهم لي جيرة منها بعطف وسالة وتودد

في الحادي عشر (ص ٦٥) وورد الشطر الثاني هكذا - منها تعطف وتاله وتودد -

واحيل على عدد ٧

(١٢) والبطن ذو عكن خيص لين والنحر تنفجه بشدي مقصد

في السادس (ص ٤٨) وكتب الشطر الثاني هكذا - والبهر منفحة يدي
مقصد - (نمود بالله)

(١٣) تجلو بقادمتي حمامة أيكه برد أسف لثانه بالأنف

في التاسع عشر (ص ٦٠) وكتب هكذا

نحلوا بقادمتي جماعة أيكه بردا أسف لثانه بالأنف

(١٤) تحب إلى النعمان حتى تساله فدى لك من رب طريفي وتالدي

في الاول (ص ٤٧) وقد كتب الشطر الثاني: فدى لك من رب تليدي وطارفي *

وهو تحريف لان القصيدة دالية وقبل البيت

فلا بد من عوجاء تهوى براكب الى ابن الجلاح سيرها ليل قاصد

(١٥) اريني جوادا مات هزلا لعلى أرى ماترين أو بجيلا مغلداً

في الاول (ص ٤١٣) وهو من كلمة الحاتم وقد وضع في آخر الشطر الاول كلمة: لاني:

بدل لعلى وهو تحريف

- (١٦) تمسي اذا العيس أدركنا نكاتها خرقاً يمتادها الطوفان والزود
في التاسع (ص ٢٠) وهو للراعي يصف نطقه وتأمل كيف حرفوه
يضحى اذا العيس أدركنا حرفاً يمتادها الطوفان والزود
(١٧) فقلت لهم ظنوا بالني مذحج سرائهم في الفارسي الممرّد
من كلمة لدريد بن الصمة يرثي بها أخاه وقد جاء في موضعين في الثالث عشر
(ص ٥١) وكتب الشطر الأول هكذا فظنوا بالني فارس مثلاً -
وجاء في الخامس والعشرين (ص ٧٦) وكتب الشطر الأول فيه هكذا
فقلت لهم ظنوا بالني مذحج -
(١٨) صادياً يستقيت غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود
لابي زيد الطائي وورد في الثاني عشر (ص ١٢٩) ووضع فيه كلمة - عصره -
بها بدل عصره بقاء
(١٩) أبيت حريثاً زائراً عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامداً
للأعشى يذكر الحارث بن وعله وهوذة بن علي وكان قصداً الأول فلم يحمده وعرج
عنه إلى الثاني وورد البيت في موضعين أولهما في الخامس (ص ٤٨) هكذا
أبيت حزيناً زائراً عن جنابة فكان حريب في عطائي جامداً
الثاني في العشرين (ص ٢٤) هكذا
أبيت حزيناً زائراً عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامداً
(٢٠) تضيفته يوماً فقرب مجاسي واصفدني على الزمانة قائداً
من الكلمة السابقة يشير إلى هوذة بن علي وكتب الكلمة الأخيرة هكذا - قائداً -
بفاء وصوابها يقاف
(٢١) فبات بعد النجم في مستجيرة سريع بأيدي الآكلين جهودها
في السابع والعشرين (ص ٢٢) هكذا
فبات بعد النجم في مستجيرة - (نمود بالله)
(٢٢) فلا أنا بدع من حوادث تعترى رجالاً عرت من بعد بؤس وأسعد
لمدى بن زيد وورد في السادس والعشرين (ص ٤) ووضع فيه كلمة موس بدل بؤس!

- (٢٣) شاقتك ظمن الحى حين تحملوا فتكذبوا قطنا يصر خيامها
من معلقة لييد ورد في الجزء السابع والعشرين (ص ٨٣) وكتب هكذا
سابقك ظمن الحى يوم تحملوا فتكسبوا قطبا يصر خيامها
(٢٤) من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقراءها
من معلقة لييد ورد في الجزء الثامن (ص ٤٥) وكتب هكذا
من كل محفوف لطيل غصيه زوج عليه كلة وقوامها
وقرعه المصحح الى عدد ٧ ولو فرغ الى نسخة من المملكات لامكنه تصحيح البيت
(٢٥) ففى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عرّدت إقدامها
من معلقة لييد ورد في الجزء السابع (ص ٩٨) وكتب فيه بدل عرّدت عرب ولا معنى لها
(٢٦) فتوسطاً عرض السرى وصدا مسجورة متجاوزاً قلامها
من معلقة لييد ورد في ثلاثة مواضع (١) في الجزء السادس عشر (ص ٤٧) وهنا استبدلت
مسجورة بمسجورة • ومتجاوزاً بمتجاوزاً (٢) في السابع والعشرين (ص ١١) وهنا
صححت الفاعلة الأولى لأن فيها الشاهد وبقيت الثانية على حالها (٣) في الثلاثين (ص ٣٨)
وهنا أنشد البيت صحيحاً •
(٢٧) لمقر قهد تنازع شلوه غبس كواسب لا يمين طعامها
من معلقة لييد في الأول (ص ٢٨٨) وقد حرف اقبح تحريف فكتب هكذا
لمقر قهد تنازع سلوة غبس كواسب لا يمين طعامها
(٢٨) حتى اذا يئس الرماة أرسلوا غضفا دواجن قافلاً أعصامها
في الثالث عشر (ص ٩١) وكتب بدل الشطر الثاني • عصفاء دواجن قافلاً أعصامها •
(٢٩) تراك أمكنة اذا لم أرضها أو يمتاق بعض النفوس حمامها
في الخامس والعشرين (ص ٥٥) وكتب بدل تراك: انزال: ويمتاق بالتاء وهو غلط
...
(٣٠) بها امين والآرام يمشين خافه وإطلاؤها ينهضن من كل مجثم
من معلقة زهير في الثاني (ص ٣٧) ووضع فيه بدل خافه خافه وبدل مجثم مجثم
وجاء أيضاً في التاسع عشر (ص ١٩) وأنشد صحيحاً
(٣١) أنفى سفماً في ممرّس مرجل وثوباً كحندم الخوض لم يتسلم

ورد في الاول (ص ٢٨٥) وفيه شفماً بدل سقماً وكجرم بدل كجندم
 (٣٢) فلما وردن الماء زرقاً جمامه وضمن عصى الحاضر المتخيم
 في الثلاثين (ص ١٠١) وفيه درقا بدل زرقاً
 (٣٣) وقد قلنا أن ندرك السلم واسماً بحال ومعلوم من الأمر نسلم
 في الثاني (ص ١٨١) وفيه جعل ندرك ونسلم بناء التكلم وهو غلط وإنما هما بالتون
 (٣٤) فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كاحسر عاد ثم رضع فتفطم
 في الثاني (ص ٦٥) وفيه جعل الافعال الثلاثة تنتج وترضع وتفطم بالياء وإنما
 هي بالياء لان الحديث عن الحرب المذكورة في قوله
 وما الحرب الا ما علمتم وذقم وما هو عنها بالحديث المرجع
 (المنار) قد تركنا طريقتنا هنا في نقط الياء المتطرفة لأن الطبعة المتقدمة لا نقط للياء فيها
 وهو ما عليه كاتب النقد وتساها هنا في مثل لفظ (الثاني وفي)

(تفسير جزء عم يتساءلون)

تلامذة المدارس الأميرية وكثير من المدارس الأهلية يحفظون الجزئين الأخيرين
 من القرآن ولكنهم لا يفهمون معاني سورهما التي تتلى مادة في الصلاة وقد توجهت عزيمة
 الأستاذ الامام رئيس الجمعية الخيرية الى تفسيرهما لأجل قراءة تفسيرهما في مدارس
 الجمعية إلزاماً ولينتفع بهما من شاء من المسلمين في المدارس وغيرها وقد تم تفسيره
 لجزء « عم يتساءلون » وقال في مقدمته انه كتب « ليكون مرجعاً للتلاميذ في المدارس
 الجمعية في تفهيم التلامذة معاني ما يحفظون من الجزئين لينشئوا متعودين على فهم
 ما يحفظون ، وتدبر ما يقرءون ، وليكون ما في تلك السور ، من دلائل التوحيد
 والمظان والذم ، مشرقاً للمقائد السليمة في نفوسهم ، وعاملاً للاصلاح في أعمالهم وأخلاقهم ، »
 وقد تبرع حفظه الله بالتفسير للجمعية فطبع على نفقته
 أما الجزء فان أكثر سورته مكية وهي من أول القرآن نزولاً لذلك تراها تقرر
 أساس الدين وأصوله الكلية بالأجمال وهي توحيد الله تعالى والحياة الآخرة وعمل
 الخير وترك الشر وهذا ما يحتاج كل ناسي من البشر الى الاهتداء به ولو من غير
 المسلمين . وأما التفسير فحسبنا ان نقول انه للشيخ محمد عبده ، وان كان لابد من
 التنبيه على بعض المسائل التي اتفرد بتحريرها فيه دون من اعرف من المفسرين فليكن

ذلك ما روي من أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر وإن سورة الفارق نزلت في ذلك .
ولا تنفل فيه عن الدقة في تجلية المعاني بما يطابق العلم الحديث مع المحافظة على مذهب السلف
كقوله في معنى بناء السماء : « والبناء ضم الأجزاء المتفرقة بعضها إلى بعض مع ربطها بمسايقها
حتى يكون منها بنية واحدة وهكذا صنع الله بالكواكب وضع كلامها على نسبة من الآخرة مع
ما يمسك كلاً في مداره حتى كان منها عالم واحد في النظر سمي باسم واحد وهو السماء
التي تعلمونها الخ

ثم النسخة من الجزء خمسة قروش صحيفة فهي على قلمها في مقابلة الكتاب لإعانة الجمعية
الخيرية وأجرة البريد قرش واحد وهو يطلب من مكتبة الجمعية ومن إدارة مجلة المنار بمصر

﴿ كتاب الصناعتين - الكتابة والشعر ﴾

سبق أهل القرون الثلاثة الأولى للإسلام ببلاغة القول وفصاحة المنطق وحسن
الأسلوب ، وكالبيان ، وكان ما طرأ على اللغة من العجمة ، وما اختاره الضميمة من
الصنعة والكلفة ، مغلوباً صاحبه على أمره ، وهو لا في أهل عصره . ثم قوي في القرن
الرابع والخامس سلطان للتكلفين ، وكثر عدد الكتاب الأعجميين ، فأنبرى أهل الذوق
السليم ، والنقد الصحيح ، من فرسان الآداب ، وأئمة الكتاب ، إلى كشف عوارهم ،
وهتك أستارهم ، وكان من السابقين في هذا المضمار أبو هلال الخزاز بن عبد الله بن سفيان
المسكري المتوفى سنة ٣٩٥ واشهر ما كتبه في البلاغة كتاب الصناعتين . وقد بين سبب
تأليفه في المقدمة ، فأورد أمثلة من الكلام الفج الغليظ ، والوخم الثقيل ، مما قاله الإغراب ،
واختاره محبو الغريب والإغراب ، من علماء الأعراب ، ثم قال : « فامسا رأيت تحليط
هؤلاء الأعلام ، فيما راموا من اختيار الكلام ، ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل ،
ومكانه من الشرف والنبيل ، ووجدت الحاجة إليه ماسة ، والكتب المصنفة فيه قليلة .
— وذكر أن أكبرها وأحسنها كتاب البيان والتبيين وقال بمدوصفه وعدم كفايته
فأريت أن أعمل كتابي هذا مشتملاً على جميع ما يحتاج إليه في صنعة الكلام نثره ونظمه .
ويستعمل في محلوله ومعقوده ، من تقصير وإخلال ، وإسهاب وإهدار » .
ثم ذكر أبوابه وما فيها من المسائل كموضوع البلاغة وحدودها ووجوبها ونفيها
جيد الكلام من رديئه ومعرفة الصنعة فيه وبيان حسن السبك وجودة الوصف

وذكر الأيجاز والأطاب وحسن الأخذ والتضمن وقبحه والقول في التشبيه والسجع
والانزياح وأنواع البديع ومقاطع الكلام ومبادئه . وفي كل باب وفصل منه من
الأمثلة المختارة ما يطبع ملكة البلاغة في النفوس المستعدة . وقد طبع الكتاب طبعاً
جيداً في الاسنانة على نفقة أحمد أفندي ناجي الجمالي ومحمد أمين أفندي الحانجي الكتي
ويطلب منهما ومن إدارة مجلة المنار وثمان النسخة منه غير مجلدة عشرة قروش صحيفة
والمجلدة تجلداً فرنجياً ١٥ وأجرة البريد قرشان

تاريخ علم الأدب عند الأفرنج والمرب

(وفيكتور هوغو)

وهو كما قال ناشره « يشتمل على مقدمات تاريخية واجتماعية في علم الأدب عند
الأفرنج وما يقابله من ذلك عند العرب من إبان تمدنهم الى عصورهم الوسطى وما
اقبسه الأفرنج عنهم من الأدب والشعر في نهضتهم الأخيرة وخصوصاً على يد فيكتور
هوغو . ويلحق بذلك ترجمة هذا الشاعر الفيلسوف ووصف متافيه ومواهبه ومؤلفاته
ومنظوماته وغير ذلك » طبع الكتاب في مطبعة الهلال بنفقته وكان نشر في الهلال
وقد عزي الى المقدمي (ونظن انه محمد روجي أفندي الخالدي الشهير) والكتاب
مما يقرأ ويشكر لمؤلفه العناية بصنيفه لما فيه من الفوائد التي تذكر أبناء هذه اللغة
بما يجب عليهم لا حياء لهم وما يفتح لتأديها من الابواب الجديدة للفكر والشعر .
ولولا ضيق في الوقت وكثرة في الكتب المهداة الجديدة بالنظر فيها لوفيته حقه من
التقد وقد فتحته عند كتابة هذه الكلمات فوق نظري في الصفحة (٥١) على ذكر أشهر
الشعراء المولدين فاذا هو يقول في أبي تمام : هو مبال للتصنع والتكلف والتعويض
في المأثري : ولم يصفه ولا شمره بأكثر من هذا وقد ظلمه فهو ولا تنكر الصنعة
والتفاوت في كلامه في مقدمة الطبقة العليا وله من المحاسن ما لم يدرك فيه شأوه أحد
من حاول مجاراته . وذكر ابن عباس فقال : له سبك جيد وحلاوة ورقة : وهو ما وصفه
به المتقدمون ولكن كان يجب ان يوفيه حقه فهو أشهر المولدين على الإطلاق حاشا بشار
ابن برد . والكتاب يطلب من مكتبة الهلال وثمانه عشرة قروش

(إرشاد المقاصد * الى أسنى المقاصد)

رسالة نقيصة للشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري من علماء القرن الثامن (توفي سنة ٧٤٩ هـ) ذكر فيها أنواع العلوم وأصنافها وموضوعاتها ومناقضها ومصائبها فذكر ستين علما وأرشد في كل علم الى كتب من أحسن ما صنف فيه ومنها علم النوايس وعلم البيطرة والبصرة وعلم المرايا المحرقة وعلم عقود الأبنية وعلم مصراكز الاثقال وعلم جر الاثقال وعلم انباط المياه وعلم البنكومات وعلم الآلات الحربية . ومن هذه الرسالة يتبين لمن لم يطالع حق الاطلاع على تاريخ المسلمين أن سلفنا ورحمهم الله لم يتركوا علما من علوم العمران وغيرها الا واشتغلوا به وحصلوه وألفوا فيه وقد اخترنا ذكر بعض العلوم التي صارت غريبة عندنا حتى ان علماء الازهر لا يدرون موضوعاتها ولا أن سلفهم الصالح اشتغل بها فما بالك بما ذكره من سائر العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية كعلم السياسة وعلم تسطيع الكرة وعلم الآلات الفلكية وعلم حساب التخت والميل ، ولو اقترح على علماء الازهر إدخال شيء من هذه العلوم فيه لصاحوا صيحة منكرة وقالوا: إن هذا الا إزهاق لروح الدين ، وإبطال لعلومه من المسلمين ، فهل تصدق أنهم أعرق في الدين من آبائهم الاولين ، وسلفهم الصالحين ؟ وقد أحيا هذه الرسالة بعد ما قبرت في المكاتب القديمة الشيخ طاهر المغربي الشهير بغيرته وعلمه وأصلح بالمقابلة على ما عثر عليه من نسخها ما أفسد النساخ فيها وطبعت على نفقة أسعد بك حيدر احد وجهاء قضاء بعلبك ومجربها سليم أفندي البخاري من علماء دمشق فجزى الله الاستاذين والييك الجزاء الحسن على ما أحسننا لينا بهذه التصحيح والموعظة الحسنة

— الزهرة السوداء —

قصة لاسكندر دوماس الكبير ، الكاتب الفرنسي الشهير ، نقلها الى اللغة العربية سامي أفندي نوار وموضوعها ان أحد علماء النبات كان مشغولا باتخاذ الوسائل الصناعية لايجاد زهرة سوداء من « الطوليب » وأن حاسداً كسولا من جيرانه كان يراقبه ليسرق الزهرة اذا هي وجدت ليفوز بشرف الاختراع وبالجائزة التي يعينها لجنة معرض الزهور لمن يحبي بالزهرة وهي مئة ألف جنيه ، ثم سجن العالم بذنوب سياسي أنهم به فمشق ابنة السجان وعشقه وساعدته على تربية الزهرة بعد ما وجد

بصلة نباتها ، وهياها بالصناعة لانياتها ، حتى اذا ما ظهرت سرقتها المراقب وقدمها للجنة الزراعة وكاد يفوز بالجائزة لولا أن تأثرته البنت وأثبتت سرقة إياها بوجهه كان مبرئاً لما شقها من الذنب السياسي وانتهت القصة بتزوجه بها

هذا هو الموضوع كله ولكنه مبسوط في ٣٤٠ صفحة بسطاً يروق ويفيد بما فيه من تصوير سلامة القلب وكرم الاخلاق والتوله في حب العلم والمشق الجميل بالعفة والتزاهة . كما يفيد الكتاب ، بأسلوب الاسهاب ، وقد أوردتها المترجم من التنبيه على مواضع الاستفادة بما وضعه في خلال الكلام بين الاقواس ما يزيد في فائدتها الادبية . وقد طبع القصة صاحب مكتبته الشعب في مطبعته وهي تطاب منها ونمها خمسة قروش صحيفة

﴿ برج الخفاء ﴾

سبق ذكر هذه القصة في تقريلظ سوابقها وقد صدرت بعد صدورهن وفيها من الفوائد تصوير الصدق والوفاء في الصلابة وتمثيل الروابط الطبيعية بين الاهل والاقربين وكيف تنافح كلها في بيوت المجد ويان . و عاقبة فاسدي الاخلاق في أنفسهم وأهليهم ولاتنس ما مهدت له القصة التي قبلها من بيان طريق اختيار الازواج وما للافرنج من الخيل في ذلك فسي أن يذبه قراء هذه القصص هذه العبر ولا يكون حظهم منها محض التمسك كاجاهلين لذين يرون العبر بأعينهم في الخليفة كل يوم ولا يفقهون (الأرجوزة المصرية)

نظم أختوخ أفندي فانوس المحامي المشهور بمصر أرجوزة سماها بهذا الاسم . نتجت في تاريخ اليابان وأسباب تقدمها وفي أن كثيراً من الشرائع الدينية جاءت بحسب الظروف والمكان ، ونصائح للأمة المصرية ، وتحرير المرأة ، وأضرار تعدد الزوجات ، وأضرار الطلاق والتسري ، وغير ذلك من المباحث الهامة بهذا عرفها وقدمها الى الأمة المصرية سلالة أولئك الفراعنة ورعاياهم الذين تنطق آثارهم بمدنيهم والى الانسانية . وإنا نورد منها أمثلة قال في فاعنها

ماللياني عن خباء مالا فززل السهول والحبالا
وذكره صبح في الآذان يشجي نفوس القوم كالآخان

ويطشه قد سار في الركبان أحدىثة الفرسان والشجمان
وحبه للموت والجهاد في خدمة الأوطان والبلاد
أضحى شهيداً قوم في (الوادي) لم يخل منه بقعة أو وادي
قد حير الآب والمقولا إذ حصب المقول والمقولا
فباله شلالاً نزهة أسداً في حفرة مفرأ ومرعداً
قد زار الشبل والناب مد ونهر الدب فولى وعيدا
وكل يوم يكشف الستار عن آية فيها النهر تبار
لكن هذى آية رمان هدية الشيوخ والشبان
ثم ذكر أن لكل شيء سبباً وسبب رتقه اليابان ما هو به لها الميكادو الحاضر من
الحرية في رأي ولدين ونزهة وتقل من هذا إلى دم التمسك الدم الذي يحرب
البلاد ويهلك الأمم وله إلى اختلاف الشرائع والأديان باختلاف الزمان وكان
وذكر لامثلة من لدن آدم حتى انتهى إلى كبة المسيح فأعطوا ما يقصر بقيصر وما
لله لله ففهمها هكذا

أما ترى المسيح ابن مريم إر قات وولا صائراً ومحكماً
ما به احتاضوا وقتلوا مكرراً المشرع بعضي قيصر أم ترمي
قال لهم وقوله حكم سري لله عصو ماله وقيصرأ

ثم زعم أن اليابان دركوا هذه الحكمة فاحتاضوا من رؤسهم للنعمة وذلك أن
كتاب النصراني يحدد من هذا كنهه كثر ثم تعطي والناظم حسن القصد
وإن كان يعلم أنه كثر في دين مبارعة وأن تذر عنها كان سبب ضمها السابق وإن
الحرية بقي منحه الميكادو والامة التي هي أزلت التمسك حتى تسي لها نهوض والارتقاء
ويعلم أن هذه بؤنة لا تصف في وقت من على لقوة فنباس المعلوم
والهناجع الأوربة عند ما أحسوا الحاجة إليها أرسلت إليهم حكومة الولايات
المتحدة معها خربة وكتاب بهم الكمال من هذه الجهة صيحت بأن تفسر الجلود
التي يحول بها في نفس المومنين في هذه الآلة حرة من الأمم القوية
وإن هذا هو ما هو حازم مصر من وسبب هذه ويدل على ذلك

ثم ذكر أن لكل شيء سبباً وسبب رتقه اليابان ما هو به لها الميكادو الحاضر من

وهذه نصيحتي الصفية اليكم من خالص الطوية.
 أن تجملوا المسائل الدينية في حيز من صالح الأرضية
 وتقفوا في وجهه كل مفسد وقفة من لا ينفي كالأسد
 وتجميلوا المصرية الأخاء وكل شيء دونها هباء
 ومن هنا استطرد الى ذكر النصائح في النساء والتعليم وختمها بنصيحة الأ مير فقال
 اليك يا ملكنا المعظما تبسط كفا سائلا مسترحها
 رعاية الامة الحزينة قبل قوات الفرص الثمينة
 فاقسم للفضلا المجالا تخط في رحابك الرحالا
 وافصن الكاذب الخبيثا وأبسدن الخائن الدسيسة
 واجعل لديك الرتب السنية جوهرة ثمينة عالية
 يساهل النوايف المعظام أهل العلا الافاضل الاعلام
 قزدهي في ملكك الآداب ويحتفي من أرضك المهاب
 وامسك بحسن الرأي والمشورة من خبرة وحكمة مشهورة
 ونظام سائر الأرجوزة كما ترى ولعل نصائحها تنفع المستمدين لقبولها

(كتاب حافظ ابراهيم الى الشيخ محمد عبده)

لما قدم حافظ أفندي ابراهيم الجزء الاول من ترجمة البؤساء الى الاسناد الامام
 كتب اليه الاستاذ كتاب شكر نشرناه في الجزء السابع من المجلد السادس (ص ٢٧٨)
 وقد جاء فيه : « فان كان البؤس قد هبط على صاحبه (أي مؤلف الكتاب) بلك
 الحكمة ، ثم كان سبباً في امتيازك من بين المترفين بلك النعمة ، (الترجمة) سألت الله
 أن يزيد وفرك من هذا البؤس حتى يتم الكتاب من عموماً ابتداء الخ وقد كتب حافظ
 في هذه الايام بهذا الكتاب الى الاستاذ يذكره بلك الدعوة ويذكر من تأثيرها
 قال : مولاي الاستاذ الامام

دار الفلك دورته ، وضرب الدهر ضرته ، فشاب ناصية الامل ، ونبت عندار الملل ،
 وجاشت إلي النفس أول مرة هردت على مكر وهها فاستفرت
 ولولا بين أخذته عنك ، وخوف لله لبسته عنك ، لعمري الأدب في ناديلك ،

وخرجت منها وأنا أناديك: أيها المحب لأعدائه، والرحيم بالبر أوليائه،

إني رجوتك للدنيا وعاجلها كما رجوتك يوم الدين للدين

فإن فتني ذلك ملك في دار انقضاء، فإن يفوتني ان شاء الله في دار البقاء، ولكني
ذكرت عزمك فشدهني، ونظرت في ماثور قولك فرفقه عني، فبت استغزر، وما كنت
استغزر، وجمعت أتمرز من تلك الصبابة الباقية، وآتدم بالصبر على تكاليف هذه
الثانية، نصبت الأولى، وعزني الصبر على الثانية، فممدت إلى التماس ما فوق الصبر ان
كن فوقه فوق، فما زلت انظر إلى الدنيا من بعيد، وأتمثل فيها بقول مسامح الوليد:
دلت على نفسها الدنيا وصداقتها ما استرجع الدهر مما كان أعطاني

حتى ذكرت تلك الدعوة التي دعوت عليّ في ذلك الكتاب الذي تقدمت به
اليّ، فيها أيها الحكيم الذي لا يفاعجأ في دهره، ولا يبادر في شيء من أمره، لم يكن
فتاك من فلاسفة الهنود، (١) فيتجمل بالصبر عن لمس النقود، ولا يلبس كفن في عين
شمس، (٢) فيصرع الأمانى بقوة النفس، ولكنه ذلك المخلوق الذي عقى نفسه،
وتوات تكوّن كبحه ونكسه، كما وقت لامر وقتا ضحك من المقدار، أو حسب
أشئ، حساباً أفسده عليه الليل والنهار، فهو في خنض الأمن العيش، وفي عزلة الأمن
نهدس والبش، فأنفحه أيها الامام بنفحة من نفحاتك، وأدركه أيها الخاص بدعوة
من دعوتك، فنب رأيتها إلى السماء أقرب منها إلى فيك. وإلى استجابة الله أسرع
منك أي من ناديت، ولا تنزل أمري على الجراءة عليك، إذا نفضت في هذا الكتاب
جملة حلي إليك، فالت صلب الدعوة الأولى، ولك في محوها اليد الأولى، فكان
صاحب الثانية، ولا فهمي الثانية. هـ

(١) يشير الكتاب إلى فيسوف من صوفية الهنود البرهمية وقد على مصر في
شهر منهي وهو من ثم يس في عمره نقداً وإيماناً بعيش ويسافر على التوكل وقد
زار الأستاذ الامم وتكهما في مسألة التقدير وغيرها من معضلات المسائل الدينية
والمصوفية والفلسفية فقال الأستاذ انه صوفي قبح قد أمجد عقله وقلبه فيما هو عليه من
نعم. فقال ولا يخفى أن المسلمين أخذوا التصوف الذي أساسه الوحدة والزهادة عن الهنود

(٢) الكتاب بالساكن في عين شمس الأستاذ الامام نفسه

حسن باشا عاصم

ليس من شأن المنسار أن يذكر من الاخبار، الا ما هو محل العظة والاعتبار، وليس في الاتعاض بالحوادث أبغ من حوادث رجب الاستقلال والاستقامة وقد شهد كل من عرف حسن باشا عاصم من وطني وأجنبي أنه في مقدمة رجال العلم والعمل والاستقلال والاستقامة والادارة والنظام عرفوا ذلك منه بالمشاهدة والاختبار اذ كان رئيساً للنيابة ثم قاضياً أهلياً ثم رئيساً للتشريعات الحديوية ثم رئيساً للديوان الحديوي - وقد أخذ الامير من كرسي القضاء الى قصر الامارة لما عرف عنه من الجهد والنظام وكانت دائرة التشريعات قبله مختلة فأقامها على نظام ثبت خضع له حتى الاجانب ثم رقيه الى أكبر وظيفة في القصر وهي رئاسة لديوان الحديوي فكان صاحب المؤيد ومؤيد فتخر بحسن اختيار الامير لرجال تفضيلا له على اختيار الحكومة التي تخرج مثل حشمت باشا من المديرين وتقر فيها مثل فلان وفلان

وقد حدث في أواخر رمضان أن أحال الأمير هذا الرجل على المعاش من غير سبب ذكر في أمر الاحالة فدهش الناس لذلك وما فتئوا يلهجون به. وقد انفتحت الجرائد المنتشرة التي لها رأي على الثناء على حسن باشا والاعتراف بفضله واستقامته ومن أصحابها من اکتفی بالشهادة له بالاستقامة والصدق في خدمة الامة وخدمة الامير كصاحب المؤيد والاهرام ومنها ما ذكر مع الثناء تعليلا للاحالة على المعاش كالمنظم فإنه ذكر ان حسن باشا في عدله واستقامته قد خلق لان يكون قاضيا لا لان يكون في البلاط الامراء... واما اللواء فإنه رجح أن سبب الاحالة غضب الامير على رئيس ديوانه من حيث مسألة استبدال مزرعة الأمير المعروف بمشتهر بأرض ديوان الاوقاف في اجيزة والمسألة مشهورة وملخصها أن طالب الاستبدال كان طلب من ديوان الاوقاف ثلاثين ألف جنيه زيادة فما رضي الديوان حتى أخذ منه عشرين ألف جنيه فكانت الخسارة بالنسبة الى صاحب الاول حسين ألف جنيه وكان ذلك بموافقة حسن باشا إذ كان عضواً نائباً عن الأمير في مجلس ديوان الاوقاف الاعلى الذي تجري أمثال هذه الاعمال بموافقة والتفويض

م. وف للناس فلا تحليل به

بمهما كان من السبب في ذلك فان أهل العقل والفضل آبهون بالمرء في

البلاد من خدمة هذا الرجل الثابتة وجازمون بأن هذا من دلائل الانحطاط .
ونحن جازمون مع هذا بأن حرمان الحكومة من خدمته ربما يكون سبباً لزيادة حفظ
الامة منها فقد كان على اشتغاله بأعمال الحكومة بخدمة الجمعية الخيرية أجل خدمة وكذلك
جمعية إحياء العلوم العربية فكيف به وقد صار وقته أوسع وقد عرفناه لا يضيع شيئاً
من الوقت سدى باختباره . وإنا كتبنا هذه الكلمات التي هي عند المصريين من قيل
: السماء فوقنا : لنرغب من يقرأ التور في سائر البلاد ، في التأسى برجال الجند والاجتهاد ،

استعراض الأمير لجيش الاحتلال احتفالاً بجلوس ملك الانكليز

جرت عادة المحتلين بأن يستعرض عيشتهم جيش الاحتلال في ميدان قصر
هابدين لا الأيخني وقد سبق من توفيق باشا الحديو السابق التزاعي للجيش من شرفة
القصر ولكن عباس باشا الحديو الحالي أعرض عن ذلك ، حتى كان في احتفال هذا
العام وكان في أول أيام العياد أن خرج بملابسه العسكرية وحضر الاستعراض مع
اللورد كرومر تحت العلم الانكليزي فكان لذلك تأثير عظيم في النفوس واحمى بهذا
مماسيفه من قبيله ما كان يتوهم الدهاء من أن الأمير هو المعارض للمحتلين وان النظار
هم المشايخون لهم وعلمو أنه أشد من نظاره وفاءاً معهم لأن أولئك وافقوهم لمكان القوة فيما
يريدون ، وهو يمنحهم أكثر مما يطلبون ، ولا نقول إلا ان مظهر وتبين نافع وان
مخفئ الحقيقة قبله كان ضاراً لما فيه من غش الامة والقذف بها في معاصي الغرور
والوهم . فللا مبر وقفه الله تعالى لكل ما يرضيه الشكر أن كذب بعمله أولئك المقررين
المخادعين الذين شغلوا قلوب الناس بمسألة رهيبية وهي مقاومة المحتلين ونسأل الله
تعالى أن يوفق أهل هذه البلاد الى الاستفادة من هذه الحالة بالمحافظة على أرضهم
وتبويرها وعمارتها وبالعناية بتربية أولادهم وتعليمهم العلم النافع ليحيوا حياة اجتماعية
شريفة يرتقون بها الى أن يكونوا أمة عزيزة فان الحرية الهادئة لا يرتقي فيها
إلا المذهب المقتصد ومن اتبع فيها هواه خسر دينه ودنياه

إمارة نجد

علم الواقفون على أخبار البلاد العربية أن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
زارت إمارة نجد فزارته على ابن الرشيد في منحة فاصية في ١٧ رجب فأنزله الى طرف

الإمارة نازكا كل مائة من السلاح والذخائر والمال الناطق والصامت حتى قدروا خسارته بمبلغ ٢٢٠ ألف ليرة عثمانية على الأقل وقتل من معه ٤٨٥ رجلا ولم يقتل من جماعة ابن سعود الا خمسة عشر رجلا ٢ من منيزه و٦ من الرس و٣ من بريدة والباقي من اهل الجنوب . ولو شئنا ان نذكرنا عدد من اترك ابن الرشيد من الابل والتمم والحيل والمدافع ولكن لا فائدة في التفصيل وانما الفائدة في بيان خطأ أشهر بواسطة الجرائد الكاذبة التي تكتب ما يليه الديار أو الهوى فان بعض أغنياء العرب من انصار ابن الرشيد يوهمون الدولة بواسطة الجرائد وحكام العراق والحجاز والشام ان ابن سعود يريد ان يؤسس دولة مستقلة بضم الحجاز الى نجد بحماية الانكليز وانه لا وسيلة الى منع ذلك الا بنصر ابن الرشيد عليه وقد اتخذت الدولة اولاً فأمدت ابن الرشيد بالمال والسلاح والرجال ولكن لم يفض المسدد شيئاً ثم اشاعت الجرائد الكاذبة زعمها انتصار ابن الرشيد أن الدولة جهزت جيشاً آخر من الشام لمساعدته وظهر كذبها

والحقيقة التي علمناها من مصادر متعددة بريئة من السياسة وخداعها وأهوائها ان ابن سعود يريد أن يكون تحت سيادة الدولة العثمانية وان يجعل لها من الحقوق والسلطة في نجد أكثر مما كان لها بشرط واحد وهو أن لا تدخل القوانين في تلك البلاد فان أهلها لا يقبلون الا حكم الكتاب والسنة. وقد اجتهد ابن سعود في عرض رغبته هذه على الدولة وإيصالها الى السلطان ولكن أعوان ابن الرشيد في العراق والحجاز حالوا دون ذلك حتى تكفل به نقيب الاشراف في البصرة ويظن انه أوصاه الى السلطان ولكن لا ندري أظهر كل الحقيقة أم قضت سياسته باظهار بعضها وإخفاء بعض ولا حاجة لابهام الدولة بأن ابن سعود يلجأ الى الحماية الانكليزية اذ هي أصرت على امداد ابن الرشيد واسماؤه فالتنا نعم انه وقوه في تعصبهم الديني الشديد يفضلون الفناء على الالتجاء الى الانكليز ونعلم ان أكثر البلاد العربية تخضع له وتبغض ابن الرشيد اظلمه ولو شاء أن يستجد اهل اليمن لأنجدوه فان بلادهم متصلة ببلادهم وان الخير لا دولة ان تميد هذه الإمارة الى نصايها وان كانت في ريب من امره فلترسل اليه من اهل العلم والدين من تثق بهم ليقفوا على صحة ما قلنا والله الموفق

يرتقي الحكمة من بشاء ومن وثق الحكمة فتدأوت
خير اكثيرا وميند كرا لا أولو، الا لبار

الحكمة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الجمعة ١٦ شوال سنة ١٣٢٢ — ٢٣ دسمبر (ك) سنة ١٩٠٤)

فتاوى المفتين

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ،اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسئد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورمافد منامتا خرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا ، ولئن عضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكرك به مرة واحدة فان لم يذكركه كان عندنا سبب صحيح لا نغفاله

أوقاف الزوايا والخرمين والأشراف - صرف ريعها في التعليم

(س ٩٥) م . ب . في (تونس) : ما قولكم اطلال الله بقاكم في الاوقاف الموقوفة على الزوايا والخرمين الشريفين والأشراف وغيرها مما لا يعود نفعه على مصلحة عامة شرعية هل يجوز جمعها وصرف ريعها في إقامة مدرسة او مدارس كلية خاصة بالمسلمين تراول بها العلوم العصرية ؟

(ج) الأصل في الاوقاف أن يصرف ريع الاعيان الموقوفة على ماوقفت لاجله من البر والخير وان لا يحول الى جهة بر أخرى الا اذا تعذر وضعه في موضعه وقد قال أكثر علمائنا ان شرط الواقف كنص الشارع اي لا يشيرون لكن بعضهم أبطل هذا القول بالأدلة القوية وجوز صرف ريع الموقوف على شيء غير محمود شرعاً الى ما هو خير منه فراجع تفصيل ذلك في (ص ٢١٠) من مجلد المنار الخامس ومنه تعلم حكم الموقوف على الزوايا والخرمين . وأما الموقوف على الأشراف فلا وجه لحرماتهم منه بدعوى انه ليس من المصالح الشرعية العامة إذ لم يقل أحد من المسلمين بأن الوقف لايجوز الا على المصالح العامة

أما مايجوز في فكر السائل من وجوب انتفاع المسلمين من الاوقاف القديمة التي قصد بها الخير والنفع وهي الآن لا تنكاد تفيد بل منها ما هو ضار ومعين على الفساد فانه يجوز في أفكار عقلاء الأمة في كل مكان لاسيما الذين أحسوا بالحاجة الى العلم وهم يرون أن بعض اتكيا والزوايا قد أمتت مأوى الفساق والكسالى الذين ينقطعون عن أعمال الدين والدنيا ويأجؤون الى هذه التكيا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام ويشربون الخمر ولا يقصرون في سائر ضروب الفجور فلا شك أن اعانة أمثال هؤلاء على بطالتهم وجهالتهم وفسقهم من أكبر المعاصي والاتفاق عليهم من ريع الاوقاف الخيرية مما يعلم بالضرورة أنه غير مقصود للاواقفين ورحمهم الله تعالى . ثم

ان هذه الاوقاف الخيرية على قسمين منها ما أوقف على جهة بر مخصوصة بشروط معروفة كالوقوف على زوايا وتكايا عامرة فيمكن للنظار أن يشترطوا لقبول الناس في هذه التكايا أن يتعلموا ما يفهم وينفع الناس بهم مع المحافظة على شروط الواقفين الموافقة لشرع . ومنها ما جهات شروطه أو تعذرت اقامتها كأن يدرس المكان أو ينزل المكين فهذه هي التي ينبغي لعقلاء الأمة أن يسموا في الاستمانة بها على انشاء المدارس العالية التي تتعلم فيها الأمة ما تميز به في دينها ودنياها مما وهي في كل قطر إسلامي كافية لذلك لولا أهواء الرؤساء الفاوين من الأمراء والفقهاء الذين أذلوا هذه الأمة وأفسدوا عليها أمر دينها ودنياها كما أذل أمثالهم كل أمة ذلت ، وأفسدوا كل ملة فسدت ، وان أمثال هذه الأماني لا تتم لعقلاء المسلمين الا اذا كثروا وصار لهم من النفوذ والتأثير في نفوس العامة ، ما يمكنهم من الأمور العامة ، فان الرؤساء الفاوين ، لا يهترون العقلاء المصلحين ، الا بقوة الرأي العام ، الذي أخضعتهم لهم التقاليد والاهام ، ولذلك تراهم يحاربون المصلحين بتبقيضهم الى العوام . ان لم يتمكنوا من الانتقام منهم بالنفي أو الاعدام ،

حكم اللواط وعقوبة اللذين يأتياه

(س ٩٦) من عبد الفتاح أفندي هنو «بالاسكندرية» :

ما يقول حضرة الاستاذ الامام ، (أدام الله بقاءه) في ما يجب على اللوطية من الاحكام الشرعية هل هو قتل الفاعل والمفعول مطلقاً كما ذهب اليه جماعة من العلماء أم حكم الفاعل حكم الزاني بخلاف المفعول كما ذهب الى ذلك جمع آخر أم لا أحد على الفاعل والمفعول كما هو المشهور عن أبي حنيفة رضي الله عنه وإذا كان الواجب قتل الفاعل والمفعول فهل في ذلك نص قاطع من الكتاب او من السنة للتواترة أم لا وهل في ذلك خبر آحاد أم لا وهل على تقدير ورود خبر آحاد فيه يجب العمل بمقتضاه أم لا ومن قال إن حكم الفاعل حكم الزاني هل له دليل من الكتاب او من السنة او دليله القياس وإذا كان دليله القياس فما العلة وعلة تحريم الزنا معلومة ومفقودة في اللواط وهل ادعاء ان المشهور عن أبي حنيفة ما ذكر اخلاه صحيح أم لا وإذا رأيتم ان لا أحد على الفاعل والمفعول فهل ترون حرمة ذلك وإذا رأيتموها فهل هي

من الكبائر وإذا كانت منها فهل هي أكبر من الزنا وهل إذا أنكر منكر تحريم ذلك مطلقاً يحكم بكفره أم لا أفيدوا لأزلم مهدين

(ج) ورد هذا السؤال على مفتي الديار المصرية فأرسله إلينا لتجيب عنه وقد كنا سألنا في السنة الماضية عن حد اللواط فأجبنا عن السؤال في الجزء الثالث عشر منها وما يخص الجواب إن الله تعالى أمر بحبس النساء اللاتي يأتين الفاحشة وبايذاء اللذين يأتينها وذكر هذا باسم الموصول للمثنى المذكور والمتبادر أنه أراد الزاني واللائط وهو الخروي عن مجاهد وأبي مسلم وبه أخذ الشافعي وقيل إن المراد بهما فاعلا اللواط أي الفاعل والمفعول والأيذاء في الآية مجمل وقد ورد في بيانه من الحديث الأمر بقتل الفاعل والمفعول كما في حديث أحمد وأصحاب السنن وغيرهم. وورد حديث آخر في الأمر برجمهما وروى الطبراني أن عثمان بن عفان أتى برجل قد فجر بصبي فسأل عن إحصائه فقيل له أنه تزوج بامرأة ولم يدخل بها فقال علي لعثمان لو دخل بها لحلّ عليه الرجم فأما إذا لم يدخل بها فأجلده الحد فقال أبو أيوب أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذي ذكر أبو الحسن ونقل ابن حجر في الزواج عن بعض الصحابة الأمر بإحراق اللوطي ولم يصح ونقل عن بعض أئمة التابعين القول بأن حد اللواط هو حد الزنا قال وبه قال الثوري والأوزاعي وهو أظهر قول الشافعي ويحكي عن أبي يوسف ومحمد وذكر مذاهب وأقوال أخرى تراجع في الجزء المذكور من منار السنة الماضية. وصفوة القول إن الله قد أمر بعقوبة اللذين يأتیان الفاحشة وهي تشمل اللواط قطعاً بدليل التعبير عنها بلفظ الفاحشة في الكلام على قوم لوط فإنكار ذلك إنكار لنص القرآن وكذلك إنكار كونه معصية إذ لا عقوبة في غير معصية وما يدل على كونها معصية كبيرة مع الإجماع تلك الآيات التي تقبح عمل قوم لوط أشد التقبيح مع قوله «قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن» فليس المؤمن أن يتردد في كون هذا العمل محرماً يجب عقاب مقررته أما كون العقوبة تسمى حداً وكونها عين عقوبة الزنا فهو مما علم برواية الأحاد فلا حرج على من أنكره إذا لم يثبت عنده كما روي عن أبي حنيفة ولا مندوحة لنكرها عن القول بوجوب العقاب على من تكب هذه الفاحشة بما يظن

الحاكم انه يردعه عنها ويردع امثاله . والعمل بأخبار الآحاد الصحيحة المينة لاجال الكتاب في الاحكام العملية مما لاخلاف فيه بين علماء الاصول والمراد بالصحيح هنا ما يقابل الضيف والمطلوب . واما الرواية عن ابي حنيفة فهي في متون المذهب قال في البداية « ومن أتى امرأة في الموضع المكروه او عمل عمل قوم لوط فلا حد عليه عند ابي حنيفة ويعزروا زاد في الجامع الصغير ويودع في السجن وقالاهو كان نافيحه » قال في الهداية بعد هذا : وهو احد قولي الشافعي وقال في قول يقتلان في كل حال لقوله عليه السلام « اقتلوا الفاعل والمفعول » ويروى فارجموا الاعلى والاسفل ولهما انه في معنى الزنا لانه قضاء الشهوة في محل مشتهى على سبيل الكمال على وجه تمحض حراما لقصد سفح الماء : اه المراد

ثم إننا نقول بأن القياس يتفق مع النص في تحريم هذه الفاحشة والعقاب عليها بعقاب الزنا او نحوه فان ضررها كبير وإفسادها عظيم فنه إضاعة النسل بالمرءة وهي اشد ضررا من وضعه في غير موضعه فالامة التي يفشو فيها اللواط يقل فيها النسل مالا يقل في فشو الزنا وان كان الزنا أيضا من اسباب قلة النسل وذلك أن في فشو اللواط إهمالا للنساء بقدره ولا حاجة الى زيادة التفصيل في بيان هذه المفسدة وحسبك ما نسمع كل يوم عن فرنسا من اهتمام سائتها وعلمائها بما علم من قلة النسل فيها . ومنه افساد البيوت فان البيت الذي يرتكب صاحبه هذه الفاحشة الدنيئة يسري فيه الفحش سرعان السم في الجسم فلا تبقى فيه امرأة ولا ولد الا ويتسمم بفساده ومن بحث في سيرة الفساق بحث مستفيد معتبر يعرف صحة هذا القول . ومنه ان مرتكبي هذه الجريمة يغاب عليهم المهانة وفقد احساس الشرف والغيرة وغير ذلك من الاخلاق الذميمة حتى انهم يكونون محقرين مستذلين عند الاحداث والسفهاء . ومنه أن المفعول به يصاب بداء الأئنة ولا داء يذل صاحبه ويشينه ويحقره مثل هذا الداء الذميمة الذي يتحذر كثبانة لاسباب في الكبر والتمتع في هذه المدينة الفاسقة بذكر رجال من بيوتات الجاه الرفيع يوصمون بهذه الوصمة ، فيقترن ذكرهم باللعنة . ولم تبق لهم في نفوس الناس قيمة ، ولولا دهان غلب على الناس لبصقوا في وجوههم في حفرتهم ، كما يصفون لحومهم في غيبتهم ،



﴿ الانتقام من الابناء بذنوب الآباء ﴾

(س ٩٧) أحمد أفندي المشد المحامي في (ملوي): هل المولى عز وجل ينتقم من الابن بسبب الأب وما هو الدليل القرآني والحديث على صحة أي القولين

(ج) يقول الله تعالى في سورة فاطر: «ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى» أي لا تحمل نفس وازرة (مذنبه) وزر نفس أخرى وإنما تحمل كل نفس وزر نفسها وإن تدع نفس مثقلة بالذنوب والأوزار نفسا أخرى إلى حمل شيء من ذنوبها لأتجابه دعوتها ولا يحمل من تدعوه عنها شيئاً ولو كان من الأقرين كالأب» والابناء وهذا المعنى مكرر في القرآن «ولا يظلم ربك أحداً» وأما قوله تعالى «وليعملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم» فهو في المضامين الذين يحملون إثم الضلال الذي وقع من الناس باغوائهم ويوضحه قوله تعالى «ومن أوزار الذين يضلونهم بنير علم»

﴿ تربية الاقطاء ﴾

(س ٩٨) ومنه: هل يجوز شرعاً تربية الأقطاء وهذا السؤال مفرع على ما قبله

(ج) التربية الصالحة من أفضل الأعمال ولا شيء منها غير جائز ولو فرضنا أن الابناء يؤاخذون بذنوب الآباء لما كان ذلك مانعاً من جواز تربيتهم فإن إهمال التربية الصالحة سبب لكثرة الشر والفساد في الأرض

(عقيدة الدروز)

(س ٩٩) سعيد أفندي قاسم حمود في كنتون أوهايو من (أمريكا الشمالية) دار بين جماعة منا معشر المسلمين وجماعة من الدروز اللبنانيين حديثاً ففضي إلى ذكر الحشر والنشر والوقوف العظيم فقال أحد الدروز هل تعتقدون أيها المسلمون يوم القيامة وبالجنة والنار فقلت نعم قال فاتم اذن كاليسويين فاستوقفته حينئذ عن هذه الحاجة التي أدت به إلى الكفر وجئتكم أنا وإخواني المسلمين سائلين عن هذه الشيعة الدروزية هل تؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ويوم البعث أم ماذا يعبدون وبماذا يؤمنون؟ عرفونا لتكون على حذر ونؤدبهم بناركم المؤيد إلى أبد الآبدين آمين

(ج) لا يضرنا معشر المسلمين أن نوافق النصارى في بعض عقائدهم فالأصل موافقة جيم الأديان في العقائد ولولا تحريف الأمم وإضاعتهم لما خالفت عقيدة نبي عقيدة من قبله من الأنبياء . وأما الدروز فانهم فرقة من فرق الباطنية الذين انشقوا من المسلمين وهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ولكنهم يحرفون القرآن بالتأويل كسائر الباطنية ويعتقدون بأن العلي والبار وأبو زكريا وعلي والمعل والقائم والمتصور والمعز والمزين والحاكم له واحد والحاكم هذا هو أعظمهم ويعبرون عنه بمولانا ويدينون بتوحيده وهو الحاكم بأمر الله من الملوك السعديين المعروفين بالخلفاء الفاطميين والحاكم هذا كان ظالماً وظلمه مشوب بغير من الجنون . ومبنى عقيدة الدروز على التناسخ وقد ذكرنا طرق الاستدلال عندهم وبعض عقائدهم في مقالات المصلح والمقلد في المجلدين الثالث والرابع من المنار ولا حاجة للإطالة بها والجبال معهم عبث فانه لا قانون في دينهم للاستدلال اذا الممدد فيه على الحروف وحساب الجمل على أن العارفين بالدين منهم قليلون وهم الذين يدعونهم العقال . وقد رأينا من المتعلمين على الطريقة المصرية ومن أهل البصيرة والنباهة من يمتنون بنشر التعاليم الإسلامية في قلوبهم ولو وجد للمسلمين نهضة للتعليم وورقي في العلم والاجتماع لسهل عليهم جذب معظم هذه الطائفة في زمن يسير

القسم المسمى

كتاب المصاحفة المنتظمة بين سلطان مراکش ولويس الخامس عشر ملك فرنسا

الحمد لله وحده وهذا ما صالح عليه مولانا الامام المظفر الهمام السلطان الاعظم الامجد الاعظم سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن اسماعيل . الله وليه ومولاه ابن مولانا اسماعيل قدس الله سره سلطان مراکش وفاس ومكناسة وسوس وتافلات وغيرها طاعية جنس الفرنسيس ومن في حكمه لويز الخامس عشر من اسمه بواسطة الباشا دور المفوض اليه من قبله وهو كروط سيرنيون على شروط تذكر وتفصل بعد هذا وتم هذا الصلح وانبرم في آخر ذي الحجة الحرام عام ثمانين ومئة والف الموافق لتاريخ الروم ثمانية وعشرين من شهر ربيع عام سبع وستين وسبع مئة والف .

(الشروط الاول) يؤسس هذا الصلح وينبرم على ما انبرمت عليه المصاحفة بين السلطان الاعظم سيدنا ومولانا اسماعيل قدس الله سره وبين طاعية الفرنسيس في ذلك الوقت لويز الرابع عشر من اسمه وانشر وط المشار اليها هي هذه .

(الشرط الثاني) إن لرعيي الدولتين أن يذهبوا بتجاراتهم ومراكبهم حيث شاءوا براً وبحراً في أمن وأمان بحيث لا يمتدى أحدهما على الآخر ولا يمتدحهم أحد من ذلك

(الشرط الثالث) إذا التقت سفن سيدنا نصره الله الجهادية أو غيرها بقراصين الفرنسيين أو غيرها من سفنهم البازركانية حاملة لسنجق الفرنسي وعندهم بمصارط من قبل طاعتهم على الوجه المصطلح عليه كما هو مرسوم آخر هذه الشروط فلا يترخص لهم ولا يفتش فيهم ولا يطالبون بغير احضارها وإن احتاجوا لما يقضونه لبعضهم على وجه الخير قضوه من الجانبين وكذلك السفن الفرنسية يفعلون مع سفن سيدنا أيده الله ما ذكر أعلاه إذا التقوا معهم ولا يطالبونهم بشيء إلا باظهار خط يد القوانصوا الفرنسي المستوطنين بإيالة سيدنا نصره الله على الوجه المصطلح عليه أيضاً كما هو مرسوم بآخر هذه الشروط ولا تطالب القراصين الفرنسية الكبيرة باحضار الباصارط إذا التقت بهم سفن سيدنا أيده الله إذ ليس من عادتهم حملها ويؤخر البحث عن الصغار لمضي ستة أشهر تأتي من تاريخه أولها يونيه وآخرها نوفمبر الآتي، وفي هذه المدة يعطي طاعتهم امارة بالكتابة للسفن الصغار وتأتي نسخة منها على يد القنصوا لتصاحب قراصين سيدنا في سفرهم بحيث إذا التقوا بهم يستظهر كل واحد بما عنده من ذلك العمل في نزول الفلوكة على ما وقع الشرط فيه بينهم وبين الجزيريين

(الشرط الرابع) إذا دخلت سفينة من سفن سيدنا الجهادية أو غيرها لمرسى من مراسي الفرنسي أو بالعكس فلا يمنعون من حمل ما يحتاجون اليه من ماء كولا أو مشروب لهم ولمن معهم في سفنهم من الجانبين وكذلك إن احتاجوا الى آلة من آلات سفنهم فلا يمنعون من ذلك بالتمن الجاري بين الناس من غير أن يزداد عليهم شيء في جميع ذلك مراعاة للمصلح الذي بين الرعيين

(الشرط الخامس) لرعيي الدولتين الدخول لأي مرسى شاءوا من مراسي سيدنا أيده الله أو من مراسي بلاد الفرنسي والخروج منها سالمين آمنين وأن يبيعوا ويشترؤا ماشاءوا على حسب ارادتهم وإن باعوا من سلمهم بعضاً وأرادوا رد الباقي لمراكبهم فلا يطالبون بوظيف آخر وإنما يطالبون بتعشير السلع أولاً عند نزولها فقط ولا يدفعون في التعشير زيادة على غيرها من الاجناس ولتجار الفرنسي التصرف في البيع والشراء

في جميع ايالة سيدنا نصره الله كغيرهم وان تفضل سيدنا أيده الله على جنس من اجناس
النصارى بتقص نبي من القموق أو من الصاكة وغيرها فهم من جملتهم .
(الشرط السادس) اذا انتقض الصلح بين أهل تونس والجزائر وأهل طرابلس
وغيرهم وبين الفرنسي ودخلت سفينة من سفن الفرنسي أيا كانت المرسى من مراسي
سيدنا نصره الله وتبعها سفينة حربية من سفن عدوهم لتأخذها فعلى أهل تلك المرسى
منع سفينة الفرنسي المذكورة من عدوهم المذكور ولورمي به بالماء فعلى نبيد عدوهم
عنها ويحبس المركب الطالب لها بالمرسى مدة حتى تبعد السفينة المطرودة عنها لئلا يتبعها
في الحال حسبما هي العادة واذا التقت مراكب سيدنا الجهادية بعدوهم بكوشطة الفرنسي
فلا يأخذونهم الا بعد تجاوز ثلاثين ميلا .

(الشرط السابع) اذا دخلت سفينة من عدو الفرنسي لمرسى من مراسي سيدنا
أيده الله وبها أسارى من الفرنسي فان كانوا باقين بالمركب لم ينزل أحد منهم للبر فلا
كلام معهم فيهم وان نزلوا للبر فهم مسرحون وينزعون من يد الذي هم تحت أسرهم
وكذلك اذا دخلت سفينة من عدو سيدنا نصره الله لمراسي الفرنسي وفيها أسارى
من الايالة المولوية يفعل بهم مثل ذلك وان دخل عدو للفرنسي أيا كان لا يالة سيدنا
بغضه أو دخل عدو سيدنا أعزه الله بغضه لمراسي الفرنسي فان الجميع يمنعون من
بيع الفيتيين بالايالتين . واذا وجد عدو إحدى الدولتين تحت منجق الأخرى فلا
يعرض له ولا لماله من الجهتين واذا اخذت سفينة سيدنا أيده الله غنيمة ووجد فيها
بعض الفرنسي ركابا فاتهم يسرحون بأموالهم وأثاثهم كله وكذلك اذا غنم الفرنسيين
سفينة لعدوه أيا كان ووجد فيها ركابا من الايالة المولوية فاتهم يفعل بهم مثل ذلك وأما
أن كانوا بحرية فلا يسرحون من الجانبين .

(الشرط الثامن) لا يلزم رؤساء المراكب البازوكانية بحمل ما لم يريدوه في سفنهم
ولا ان يتوجهوا لمحل من غير اراضيهم

(الشرط التاسع) اذا انتقض الصلح بين وجاقات الجزائر ووجاقات تونس وطرابلس
وبين الفرنسي فلا يأمر سيدنا نصره الله باعانة الوجاقات المذكورين بشيء أصلا ولا
يترك أحدا من رعيته يتسلح ويركب تحت منجق أحد الوجاقات ليقا تل الفرنسيين

ولا يترك أحداً يخرج من مراسيه ليقاتلهم وان فعل أحد من وعيته ذلك عاقبه وضمن ما أفسده وكذلك يفعلون مع من عادى الحباب المولوي اسماء الله لا يعينونه ولا يتركون من يعينونه من وعيتهم .

(الشرط العاشر) لا يكلف جنس الفرنسيين بدفع آلة الحرب من بارود ومدافع وغير ذلك مما يقاتل به

(الشرط الحادي عشر) لطاعة الفرنسيين أن يجعل بايالة سيدنا نصره الله من القونصوات ما أراد وفي أي بلد شاء ليكونوا وكلاء له في مراسي سيدنا أيده الله ليعينوا التجار وروءساء البحر والبحرية في جميع ما احتاجوا اليه ويسمع دعاويهم ويفصل بينهم فيما يقع بينهم من النزاع لئلا يتعرض لهم أحد من حكام البلد غيرهم وللقونصوات المذكورين أن يتخذوا بدورهم موضعاً لصلاتهم وقرائتهم ولا يمنعون من ذلك ومن أراد إتيان دار القونصوات للصلاة أو للقراءة من أجناس التصاري أي كانوا فلا يتعرض لهم أحد ولا يمنعون من ذلك وكذلك رعية سيدنا أيده الله اذا دخلوا بلاد الفرنسيين لا يمنعهم أحد من اتخاذ مسجد لصلاتهم وقرائتهم بأي مدينة كانوا . ومن استخدمه القونصوات المذكورون من كتاب وترجمان وسامير وغيرهم فإنه لا يتعرض لمن استخدموه بوجه ولا يكلفون بشيء من التكليف أي كانت في نفوسهم ويوتهم ولا يمنعون من قضاء حاجة القونصوات والتجار في أي مكان كانوا ولا يدفع القونصوات منزوماً ولا وطيفاً عما اشتروه لأنفسهم من مأكل ومشروب وملبس ولا يأخذ منهم العشر عما جاءهم من بلادهم من الخواثج المعدة لباسهم وما كملهم ومشروبهم وكيفما كانت وللقونصوات الفرنسيين التقدم والتصدر على غيرهم من قونصوات الاجناس الآخرين وهم أيضاً أن يذهبوا حيث شاءوا من ايلة سيدنا أيده الله براً وبحراً من غير مانع لهم من ذلك ويذهبون أيضاً لسفن جنسهم ان أرادوا من غير مانع أيضاً ودورهم موقرة لا يتعدى فيها احد على آخر .

(الشرط الثاني عشر) اذا وقع نزاع بين مسلم وفرنسي في شأن امرهما يرفع للملطان نصره الله أو لثائبه حاكم البلاد ولا يحكم بينهما القاضي في نازلهما .

(الشرط الثالث عشر) اذا ضرب فرنسي مسلماً فلا يحكم فيه الا بعد احضار القونصوات

ليجيب ويدافع عنه وبعد ذلك ينفذ فيه الحكم بالشرع وان هرب النصراني الضارب فلا يطالب به القونصوا لأنه ليس بضامن له وكذلك اذا ضرب المسلم الفرنسي و هرب فلا يطالب باحضاره .

(الشرط الرابع عشر) اذا كان لا أحد من التجار دين على أحد من رعية الفرنسي فلا يكلف القونصوا بخلاصه إلا اذا ضمن المان وكتب في ذمته فينفذ يكون الخلاص عليه وان توفي أحد من النصاري الفرنسي في جميع إيلة سيدنا نصره الله فنسلم أرزاقه وأمتته ليد القونصوا ليزمها ويختم عليها أو يتصرف فيها بما شاء ولا يمنعه أحد من ذلك ولا تعرض له أحد من القاسمين ولا من أهل بيت المال .

(الشرط الخامس عشر) اذا رمى الرمح مركباً من المراكب الفرنسية على سواحل إيلة سيدنا نصره الله او جاء هارباً من سفن أعدائه فليعط سيدنا أمره لجميع أهل سواحله ان من وقع عنده مثل ذلك يعينونهم على قدر طاقتهم اما باخراج المركب للبحر ان امكن وان حرث اعانواهم على تخليص الامتعة التي به وجميع آلاته وكل ما خرج من المركب يتصرف به القونصوا القريب من ذلك المكان او نائبه بما شاء ليخلص تلك السفينة بعد أن يعطي امينه اجرتة ولا يؤخذ عن تلك السامح حال التعرّيث عشر الا ما يبيع منها فيؤخذ عشرة .

(الشرط السادس عشر) اذا دخلت مراكب الفرنسي القراصنة لمرسى من مراسي سيدنا نصره الله فليلتقوا بالبشر والبشاشة مراعاة للصالح الخاص وروءساء هذه المراكب ان اشترى بدرهمهم شيئاً من مأكل او مشروب لا يطالبون بمساكنة ولا بغيرها وكذلك يفعل بمن دخل مراسي الفرنسي من سفن سيدنا أيده الله وهذا المأكل والمشروب المذكور ان لا أنفسهم ولاهل مراكبهم .

(الشرط السابع عشر) اذا دخل قرصان من قراصين الفرنسي لمرسى من مراسي الايالة المولوية فان القونصوا الحاضر في الوقت بالبلد يخرجوا كرها بذلك ليتحفظ على الاسارى الذين بالبلاد لئلا يهربوا للسفينة المذكورة فان هرب أسير وحصل المركب فلا يفتش عليه ولا يطالب به القونصوا ولا غيره لأنه دخل تحت سنجق الفرنسي ولاذ به وكذلك من فعل من أسارى المسلمين أيا كانوا ذلك بمراسي لفرنسي لا يفتش عليه لان السنجق حرم .

(الشرط الثامن عشر) ما نبي من الشروط يفسر ويشرح على وجه مفيد معتبر لكي يحصل منها خير كثير ونفع عام لرعيي الدولتين ولأن واسطتهم ما تشد عقود الموالاة والمصافاة (الشرط التاسع عشر) إذا حصل خذل في الشروط التي اتفقت عليها الصالح فلا يفسد الصلح بسبب ذلك وإنما يحث في المسألة ويرجع فيها للحق من أي إيالة كانت ولا يتعرض لها أي الدولتين الذين لا مدخل لهم في شيء من الأشياء ولا يباشروا أحد من الرعيين الخصومة والجدال إلا بعد مخالفة الشريعة والحق اعلناً.

(الشرط الموافى العشرين) إن قدر الله بنقض الصلح المنبرم فجميع من بإيالة سيدنا نصره الله من جنس الفرنسيين يؤذن لهم في الذهاب لبلادهم بأموالهم وأمتعتهم لمضي ستة أشهر.

(ذكر البصائر المصطلح عليها)

لكل مركب من المراكب الفرنسية البازر كانية من عند أمير البحر بكل مراسي من مراسي الفرنسيين لويس جان مري دبربون ذلك دبطيور أمير البحر بإيالة الفرنسيين السلام على كل من ينظر هذه الأسطر نعاه أنا دفنا ونفدنا إجازة بالبصائر هذه فلان رئيس المركب المسمى فلاناً فيه من الوسوق كذا وأنه ذاهب إلى بلد كذا موسوق بكذا مكاحله ومدافقه كذا رجاله كذا وهذا بعد ما صار النظر والإطلاع الشرعي بما فيه فشهادة على ذلك وضعنا امضاءنا وطابعنا وكتب بخط يده كاتب البحر فلان في مدينة باريز في شهر كذا سنة كذا

لويز جان مري دبربون وتحت ذلك من جانب حضرة السمية غرامبرك محتوم
 (ذكر خط يد القونصو المصطلح عليه الذي يكون عند سفن سيدنا أيده الله)

صورته

كاتبه فلان قونصو الفرنسي بإيالة سيدنا نصره الله بقر كذا نعلم كل من رأى هذه الأحرف أن المركب المسمى كذا رئيسه فلان وفيه كذا وهو من ثمر كذا بأنه هو ومن معه من إيالة السلطان المنصور بالله سيدنا محمد بن عبد الله سلطان مراکش ومن انضاف إليه رجاله كذا مدافقه كذا وشهادة على ذلك وضعنا اسمنا على هذه الورقة التي ختمناها بخاتمنا في بلاد كذا في شهر كذا من سنة كذا

﴿ العبرة بحال مراکش ﴾

كانت مملكة مراکش منذ قرن أو قرنين عزيزة الجانب صهوية الشذى من ممالك أوروبا ولكن غرور المسلمين ، واختيارهم الجهل بحجة الدين ، قد جعل شراً حوالهم عواقبها وخواتيمها (والصاذ بالله تعالى) فانظر أيها القاري، بعين العبرة في هذه المعاهدة أو المصالحة بين سلطان مراکش وملك فرنسا التي وقعت من نحو قرن ونصف تجد أن السلطان المسلم كان هو وقومه فرحين منتبطين بالفضيحة والاطراء، والألقاب الضخمة ورسوم الدماء ، والأغترار برضى ملك فرنسا بلقب الطاغية ولم يفقهوا أن هذه المصالحة التي توهموا أن لهم فيها العزة والشوكة والصولة والدولة ما هي إلا مبدأ الخيبة والانحلال، ومقدمات الاضمحلال والانحلال ، ولو وجد في ذلك الوقت رجل حكيم بصير بالعواقب وقال إن المزايا التي أعطيتكموها لفرنسا على أن لكم منها مثلها ستكون وسيلة لاستيلائها على جيرانكم من إخوانكم ثم عليكم الانحلالكم وتفرقكم: لا فني الفقهاء منهم بكفره، وحكم الحاكمون بقتله ، وأجمعت الأمة على لعنه ، لأنه خالف «مولانا الامام المظفر» واعترض أمره، ولكن من رأى فرنسا استولت على الجزائر ثم احتلت تونس ثم انتصبت برائتها في مراکش التي خذلت جاراتها الجزائر في محاربتها لفرنسا من قبل وسمع ساستها وكتابها يفتخرون بأنهم ورثوا ملك هذه البلاد وأملأ كهات من رأى وسمع ما ذكر يسهل عليه أن يعرف درجة جهل مراکش من ذلك اليوم بقوتها ، وخطرا استرسالها في جهالاتها، وهل أفاق بعد هذا كله المراكشيون ، لعمر ك أنهم انفي سكرتهم بعمهون ، لا يريد بهذه الذكرى إيقاظ أهل مراکش لأجل مقاومة نفوذ فرنسا فانا نعلم أن الأرض برثها من عباد الله الصالحون لعمارتها وإقامة النظام والعدل فيها وأهل مراکش كأمثالهم من سائر المسلمين في هذه العصور أعداء العدل والنظام ، عشاق الحلل الاستبداد ، حرب العلم والصناعة، سلم مع التفريط والأضاعة ، لا هم لهم في عالم السياسة إلا في التزلف والاستخذاء، لا أمير أو سلطان منهم يسوهم سوء العذاب، ويجعل نفسه في مصاف الأرباب، وهم لا يحامون وصفه بصفات الألوهية ، ووسم أنفسهم بسمات العبودية ، ولقد كانوا يتزهون عن هذا اللفظ (العبودية والعبد) ثم صار يقال جهراً، وبحسب ديناً لا كفراً ، أو إقامة عدة زعماء ، وتزريق الأمة بتفرقهم في الأهواء، وياويل من أنكر عليهم ما يعرفون،

وأندركم مغبة ما ينكرون، - إنني أكتب هذا وأفكر فيمن يألم له وأزن آلامي بكل ما أتخيل من آلام فأراها ترجح في إحساسي واعتقادي وإن قلبي ليقطر حبراً أحمر وقائي يقطر دماً أسود فليقل من شئ ما شاء فلا يستطيع أحد أن يؤلمني بقوله بأشد مما أنا فيه

وأعود إلى ما أريد من الذكرى، أريد أن يتنبه من عنده استعداد للفهم من أعداء الإصلاح إلى حاجتهم إلى النذر والتأمل في كل قول ينتقد به حال أمتهم وملتهم وإن كان القارئ ظنيماً عندهم في رأيه واعتقاده، وأن يعلموا أن ضعف الأمم وهلاكها بفساد رؤسائها وإن الذين يعظمون هؤلاء الرؤساء ويتقربون منهم ويتمتعون بأموالهم وبجواهرهم ومنهوتب الشرف وأوسمتهم يجديرون بالانهايم بنفس الأمة في كل زمان ومكان، كذلك كانوا وكذلك هم الآن، ولكن الرياسة تستبد الطامعين، والسياسة فتنة للعالمين،

هذه دولة مراکش عند عقد هذه المصالحة لا تزال عزيزة قوية ولكنها جاهلة بأن دوام الدولة إنما يكون بقوة الأمة، وقوة الأمة في هذه الأزمنة لا تكون إلا بالصناعة والثروة. ولقد كانت دولة فرنسا لذلك العهد مديكة مطلقة كدولة مراکش فلماذا سقطت هذه الدولة الإسلامية حتى صارت لا تقوى على تأديب خارج عليها ونهضت تلك الدولة حتى صارت في مقدمة الدول العظمى؟ ولماذا صارت لا ترى مانعاً من الاستيلاء على مملكة مراکش إلا معارضة دول أوروبا فلماذا رضوا قالت أنا وارثة هذا الملك بعد أن كانت ترضى من صاحبه بتلك المصالحة التي يلقب فيها ملكها بالطاغية ويرضى بما دون المساواة لصاحب مراکش؟ ولقد كان الحال بين الدولتين على عهد لويس السادس عشر كما كان على عهد من قبله وكان محمد بن عبد الله بن اسماعيل يتعالى على لويس في الخطاب كما كان يتعالى على من قبله وآخر كتاب رأيناه منه مؤرخ في سنة ١١٩١ على بن محمد من خير من ولي مراکش عند أهلها ولويس السادس عشر من شرميلوك فرنسا شند أهلها إذ كانت الثورة الكبرى على عهده وقد أهانت الأمة دماء الملوك بسفك دمه وتكبدت فرنسا عنى ما كان من ضعف ملكها وسقطت مراکش على ما كان من عطية سلطانها، وفضله في الحروب عن هذه الأسئلة واحد وهو أن الأمة الفرنسية كانت تدعى في أشهر أعم وجمع كلمة أهل لرأي لتقييد السلطة المطلقة حتى ظفرت بها وسارت بسبب الله في رفقاء البشر بالآليات والأمة المراكشية كانت تتوهم أنها مؤيدة من السماء،

ومتبذرة بالخضوع للرؤساء، لا يخطر على بالها أنها في حاجة إلى العلوم الكونية، والصناعات العملية، والقوة القومية، فكانت تزيد تفرقا من حيث يزيد الفرنسي اجتماعا، وتوغل في فيافي الجهل، كلما أوغل الفرنسي في ربوع العلم، وتستخذي السلطة الرؤساء والحكام، إذ ساواهم الفرنسي في الحقوق بالعوام، وتشكل على كرامات الأحياء والأموات، كما تشكل الفرنسي على ما وهبهم الخالق من القوى والأدوات، فأَيُّ الفريقين أحق بالقوة والسيادة،

من المصائب الكبرى أن الأمراء والسلاطين السكاري بخمرة السلطة المطلقة والاستبداد لا يسمعون النذر التي تصبح بجوارهم، ولا يبصرون العبر التي تنزل بديارهم، وإن الأعوان الفارين الفاشين للأمة بهم لا يكفون عن غشهم للمرضوس، وتملقهم للرئيس، مادام في يده لماج يأكلونه، أو وشل يشربونه، أو وسام يتخلون به أو يبيعونه، وإن العامة تقبل هذا النفس، وتدين لذلك تقهر، مقتونة بقوة الغالب، وخلافة الخائب،

جميع الممالك والبلاد الإسلامية على خطر السقوط في أيدي أوربا وجميع أهلها سادرون في غرورهم إلا أفرادا من المملكة العثمانية يطلبون الإصلاح الواقعي بما يظنون نفعه والجاهير ينزونه بالاثقاب ويتهمونهم بسوء القصد أو بسوء العمل والجرائد الخاتلة الخادعة تنفر العامة منهم - وهذا والمملكة العثمانية أقدر الممالك على الإصلاح لكثرة المعلمين القادرين على الإدارة المنتظمة فيها. وهناك أفراد في المملكة الفارسية يقال إن الشاه نفسه يود معهم الإصلاح ولكن سلطة الشاه مقيدة بسلطة العلماء والمجتهدين، الذين لما يشعروا بالخطر المحيط بالمسلمين؛ وليس عندهم رجال يقومون بالأعمال، فإذا تقول في بلاد نجد وحضر موت وهم على بداوتهم يخضعون لرؤساء في عزلة عن الكون وما فيه من القوى الحرة والسياسية التي لا تبارى إلا بمثلها. وأما إذا قامت في البلاد العربية أو الفارسية أنه يجب على الأمة أن تعلم العلوم

الرياضية والطبيعية والاجتماعية ترمى بالكفر ولا يبعد أن ترمى بعده بالرصاص لا يسهل تذكير المسلمين إلا إذا سلبوا كل قوة وزالت من أيديهم كل سلطة وأنى لهم الذكرى حينئذ. ولو قلت للعالمين منهم في بلاد الجهل والاستبداد

عليكم ان تفكروا عليكم ان تجتمعوا عليكم ان تتعلموا عليكم ان تعملوا عليكم ان
تخاطروا ولا يفرنكم بهذا الاكثر منكم لكلام النذير لكم وزعمهم انه ضد للرؤساء
بل تمثلوا حال كل بلاد استولى عليها الاجانب نجدون ان الناصحين كانوا فيها على خطر
ثم ظهر صدق قولهم وتأويل وعدهم: لاختلفوا في الجدل، مع الاتفاق على ترك العمل،
الا من هداه الله من المتقين، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين،

باب الخصال

﴿ مصاب مصر بحسانها ومحسنها ﴾

رزئت الديار المصرية في هذا الشهر برجلين عظيمين لا خلف لهما فيما امتازا به وهما حسان
الشعر وأديب القطر محمود سامي البارودي، ومحسن مصر الكبير أحمد المنشاوي فخرت
الامة بفقدتهما خسارة عظيمة لا عرض لها الا فيما نرجوه من فضل الله تعالى بتوفيقه
من شاء ان يكون، مثل محمود في بلاغة اللسان وثبات الجنان وعلو الهمة ومكارم الاخلاق
وحب الاصلاح ومثل أحمد في بسطة اليد وسخاء النفس وحب الخير للبشر والاعانة على
الاصلاح. أما المصاب بالاول فقد كان موجعاً لأهل الأدب لأنهم هم الذين يعرفون
قيمة الفقيه ولما رفته من الوجهاء والفضلاء وقد نسي مقامه السامي عند من كان
على رأيه ومن كان مخالفاً له لان علو المناصب عرض يطرأ فيكون له حكمه، ويترول
فيمحى رسمه، ولا يذكر الانسان الا بصفاته وأعماله. وأما المصاب بالثاني فقد أحست
به جميع الطبقات في الامة فتألم له العالم والجاهل والمسلم والاسرائيلي والنصراني بل
تألم له كل عنصر يقيم في مصر حتى الاجانب لان احسانه رحمه الله كان شاملاً عاماً وقد
كان له تشييع جنازته مشهد مارأينا مثله لا مبر ولا لعالم أو وزير. واما نذكر مجمل من
سيرة الرجلين ليكون درسا في التاريخ يستفيد به المستبصرون

﴿ محمود سامي البارودي ﴾

(ترجمته عن صحيفة كانت عنده يقال بان الشيخ محمد عبده كتبها معه سنة ١٢٩٨)
هو محمود سامي بن حسن حسني بك البارودي ينتهي نسب الى نوروز الأتابكي

الملكي الاشرفي (١) . والبارودي نسبة الى إيتاي البارود بلدة من مديرية البحيرة بمصر كان أحد أجداده ملتزماً لها فنسب اليها على عادة تلك الأيام . وله المترجم ثلاث بقين من رجب سنة ١٢٥٥ . وبعد أن تولى المبادي التعليمية دخل المدارس الحربية في سنة ١٢٦٧ في مبادي حكومة عباس باشا الأول وخرج منها في أواخر سنة ١٢٧١ في أوائل حكومة سعيد باشا . وكان في طبعه ميل غريزي الى الآداب العربية وفنون الانشاء والنظم فاشتغل بها حتى بلغ درجة عالية في النظم والنثر وفي شعره من السلاسة والمثانة وحسن التخييل ولطف الاداء وبهجة الديباجة ما لا ترى نظيره الا في شعر فحول المحضرمين . ثم جنبحت نفسه الى تحصيل فنون الآداب التركية فرحل الى القسطنطينية وأقام هناك بدم كتابه السر بنظارة الخارجية في الباب العالي فأقن اللغة التركية قراءة وكتابة وله فيها من الأشعار والرسائل ما يترف أدباء الترك ببلاغته . وتعلم هناك ايضاً لغة الفارسية ولما انتهت اماره هجر الى اسماعيل باشا وسافر الى الاستانة لاجل القيام بالشكر للحاضرة السلطانية على ولاية مصر عاد بصاحب الترجمة في حاشيته وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٧٩ . وورقي الى رتبة البكائي العسكرية في سبع بقين من المحرم سنة ١٢٨٠ وفيها سافر مع جماعة من ضباط المسكر المصري الى فرنسا لمشاهدة التمرينات العسكرية التي تكون هناك كل عام في المعسكر المعروف باسم « فان دوسالون » وسافر بعد أن قضى لبنته من ذلك الى اندر معاصمة انكلترا لاختبار الاعمال العسكرية والآلات الحربية فيها ثم عاد الى مصر فارتقى الى رتبة القائمقام في الألاي الثالث من الفرسان المعروف بلقب (الفارديا) وكان ذلك في ١١ ج سنة ١٣٨١ وفي غاية ذي القعدة من هذه السنة ارتقى الى رتبة أمير الألاي فكان على الألاي الرابع من عسكر الحرس المعروف بالفارديا . ولما خرج أهل جزيرة كريد عن طاعة الدولة في ربيع الاول سنة ١٢٨٣ وأرسلت الامارة المصرية جيشاً لاسماد الدولة على تأديهم أرسل المترجم مع الجيش المصري بوظيفة رئيس الباورية وبعد اخذ نار الفتنة في ٣ جمادى الثانية سنة ١٢٨٤

(١) وفي الاصل الى المقام العالي المولوي الاميري الكبير السيد الملكي المحدومي المضدي الذخري المجاهدي السبفي نوزور الاتاكي الخ فحذفنا هذه النسب الاعجمية كما حذفنا القاب الامير والدعاء له كما ذكر كما هي سنة المنار السلفية

أنعم السلطان عبد العزيز عليه بالوسام العثماني من الدرجة الرابعة وعاد إلى مصر فكان من حجاب الخديو (ياور) ولما صدر فرمان السلطاني بمحصر الخديوية المصرية في ذرية اسماعيل باشا في ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٩٠ و صار محمد توفيق باشا ولي العهد جعل صاحب الترجمة رئيس الحجاب (الاوران) وبعد ثلاث سنين جعله الخديو كاتب السر الخاص له (مكتوبي أو مكتير) وبعد سنتين عاد إلى العسكرية. ولما خرجت بلاد المغرب على الدولة عقيب فتنة الهرسك وأرسلت الحكومة المصرية جيشاً لمساعدة الدولة على تدوينها أرسل هو إلى الاستانة برسالة خاصة بذلك فأقام فيها ثلاثة أشهر وعاد إلى مصر ثم أرسل إليها برسالة أخرى تختص بفتنة البلغار وخروج الجبل الأسود على الدولة. ولما اشتعلت نار الحرب بين الدولة وروسيا سافر بمسكرو مع الجيش المصري الذي أرسل لمساعدة الدولة إلى واريه ولم يعد إلا بعد عقد الهدنة الأخيرة وفي خلال ذلك رقي إلى رتبة أميرلواء ومنح الوسام المجيدي الثالث والمدايا.

وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٢٩٥ عين مديراً للشرقية ثم عين رئيساً للشحنة (الضبطية) في مصر مدة سنة كاملة أهتم فيها بحفظ الأمن وكانت المخاوف تتناوش الناس من كل مكان لما كان فيها من لأصابع الحفية التي تتلاعب بإثارة الخواطر في ذلك الوقت أي أواخر حكم اسماعيل باشا بما كان من المنافسة بين الأمراء والكبراء ومن توجه كثير من الأفكار لإثارة الشرور وإيقاف حركة الإدارة حتى إذا مات أمر الله بمنزل اسماعيل باشا وأقيم وليّ عهده توفيق باشا أميراً لمصر جعل صاحب الترجمة عضواً في مجلس الوزارة وقلده نظارة عموم الأوقاف المصرية وكانت مختلة معتلة فأصنع خلالها وداوى عليها بما وضعه لها من القواعد والترتيب (وسمع منه صاحب هذه المجلة أنه اجتهد يومئذ في جمع الكتب الموقوفة المتفرقة في المساجد وإنشاء دار للكتب (مكتبخانه) تجمع فيها وكان ذلك مبدءاً للفكر في إنشاء المكتبة المصرية المعروفة بالمكتبة الخديوية) ولما تم أمر التصفية المصرية على ما يرام رقي المترجم إلى رتبة فرج وأعطى الوسام المجيدي من الدرجة الثانية وذلك في ٩ شعبان سنة ١٣٩٧

﴿الفتنة العراقية﴾

في غرة شهر ربيع الأول من سنة ١٢٩٨ كانت واقعة تألب الضباط المصريين

على ناظر الجهادية لأسباب أحفظهم عليه فاجتمعوا على طلب عزله من النظارة فأجيب طلبهم وعين الخديوي صاحب الترجمة ناظراً للجهادية جامعاً بينها وبين نظارة الأوقاف فاجتهد في إثلاج صدور الضباط ونحو الوسائل التي تكفل حفظ الأمن فتم له ذلك ولكن ظهر له أن إدارة عسكرية أشد احتلالاً من نظارة الأوقاف وأنها في حاجة إلى إصلاح عظيم لا بد فيه من لروية وطلبه من أسبابه بالتدريج فوجه عناية لذلك وثاقاً بحسن نيته ومضاء عن يمينه وثقة الأمير والأمة به - قال كاتب الصحيفة التي نقلنا عنها ما تقدم بهصرف في العبارة دون المعنى : وفي هذه المدة القصيرة تيسر له إصلاح كثير من شؤونها وتحويل بعض أحوالها إلى ما هو أحسن ومن المأمول أن يساعده التوفيق الإلهي على إتمام مقاصده فيها أن شاء الله تعالى اهـ

وإنما تم ترجمته بحسب ما علمه من أصبح الروايات وقد علم عما مر وهو ما كان يحفظه المرحوم مما كتب في أوائل أيام الفتنة أنه لم يكن للمترجم سابقة تقتضي استيائه من الأمير فانه نشأ في حجير الأمانة عزيزاً كريماً فيدينه وبين رؤساء العسكرية الذين أثاروا الفتنة فرق وهم أحمد عرابي وعلي فهمي وعبد الملك وأحمد عبد الغفار فإنيهم كانوا كالأكثر المصريين في العسكرية وغيرها مهضومي الحقوق والمهضوم يندفع عند الفرصة إلى إزالة الهضم وطلب الحقوق بشعور قوي من نفسه بالحاجة إلى ذلك وكثيراً ما يقوى سلطان الشعور على الفكر فقد كان فكر زعماء الفتنة تابعاً لشعورهم بالألم والخطر المتوقع من جراءتهم ما فعلوا الأسباب على الظهور بمظهر القوة أمام قصر الأمانة وإلزام الأمير باطناباً أجابهم إليه بالرضى ظاهراً وأما محمود باشا سامي فانه كان يعمل بالفكر لمصلحة أميره وأمه معاً ولا يمدان يكون شعوره بوجوب تأييد سلطة الأمير المطلقة وقتئذ أقوى من فكره بوجوب تأييد مطالب أهل البلاد وعدم تمييز الترك والجزا كسنة عليهم لأن الشعور دائماً يتبع المنفعة الخاصة والفكر يؤيد المصلحة العامة ، والذي نطنه انه كان معتدلاً جامعاً بين مقتضى الشعور ومقتضى الفكر

كان الرجل على ما بينا ولكنه في رمضان من السنة التي جملة الأمير فيها ناظراً للجهادية (سنة ١٢٩٨) أحس بسوء ظنه فيه واتهامه إياه بالاتفاق والاشتراك مع الضباط فيما كان يصدر عنهم من الأعمال المخالفة للنظام فاستعفى فأعفاه الأمير وعين داود باشا

يكن ناظر للجهادية . ولكن استعفاءه زاد الفتنة احتداما ففي منتصف شوال حصلت المظاهرة المشهورة في ميدان قصر عابدين بعد ما اجتهد الأمير في تسكين جاش الرؤساء المضطربين وكان ما كان في القصر من الكلام بين رئيس الفتنة أحمد عرابي وبين الأمير أولا وقضيل الانكليز ثانياً وطلب عرابي إسقاط وزارة رياض باشا والتصديق على قانون العسكرية الجديد الذي ألغوه وعزل شيخ الأهره وبعد المراجعة رضي بإسقاط الوزارة قبل زواله من القصر الى جيشه المصدق به وتأجيل ماعداء فأجيب الى ذلك . ولما بلغ محمود سامي باشا خبر سقوط وزارة رياض باشا أسفأ أسفا شديدا لاعتقاده أن الحلل سينيد والفوضى ستنتشر بعده وقد سئل عن رأيه في تأليف وزارة تحت رئاسة شريف باشا وهل يجيب الدعوة ليكون فيها ناظراً للجهادية كما كان فأجاب بأنه عقد النية على ان لا يدخل في خدمة الحكومة مادام لرجال العسكرية سلطان يعلو سلطان النظام وصمم على ذلك مع الاخلاص وصدق المزيمة ولما قبل شريف باشا تأليف الوزارة دعاه ليكون ناظر الجهادية فأبى ولكن الأمير توفيق باشا نفسه دعاه وأكده القول بأنه لم يسيء به ظنا قط بل كان يمتد اخلاصه في جميع أعماله وان الذي أساء به الظن هو رياض باشا وذكر له أمورا أثرت في نفسه تأثيرا حملا على قبول نظارة الجهادية لارغبة فيها ولكن خضوعا للاسير وتشفيا ممن كان سببا في تسوئة سيرته وتشويه سمعته ووقع بحسن نيته في الشرك الذي كان يتحامي الوقوع فيه . وفي أثناء هذه الوزارة تألف مجلس النواب المصري وعارض وكيلا دواتي فرنسا واسكترا في نظر النواب وتقريرهم لميزانية الحكومة لما للدولتين من الديون عند الحكومة التي تسمح لهم بمراقبة ماليتهما ولما أصر النواب على وجوب النظر في الميزانية كغيرها وعدم قبول تداخل الاجانب في ذلك ولم يقبلوا ما تقدمت الوزارة به لائحة مجلس النواب بل أرسلوا وفدا الى الأمير يطلبون تنفيذ ما قرروه واسقاط الوزارة فاختر الأمير صاحب الترجمة تأليف وزارة تحت رياسته ففعل وكان ذلك في منتصف ربيع الأول من سنة ١٢٩٩ وسارت الاعمال بعد ذلك سيرا مرضيا

ثم كانت المسألة التي سهوها مسألة الجراكسة وهي كيد ضبطهم لمرابي باشا وعزمهم على قتله وكان ناظر الجهادية فأمر بالقبض عليهم ومحاكمتهم في مجلس حربي والمشهور

أثم قبضوا على أربعين منهم عثمان رفقي باشا الذي كان ناظر الجهادية من قبل وان رئيس المجلس الحربي الذي حكم عليهم كان راشد باشا الجركسي فحكم عليهم بالنفي الى اقاصي السودان ولكن مجلس النظار طلب من الأمير تخفيف العقوبة فأصدر أمره بذلك ولكن خاطب به نظارة الداخلية لانظار الجهادية خلافاً للمتبوع يومئذ فوقع الخلاف يومئذ بين الأمير ومجلس النظار ومن ثم وقع الخطر وما كان أعناء عنه

اجتهد النظار في استرضاء الأمير بواسطة جماعة من النواب استقدموهم من بلادهم فكلموه وكله غيرهم فلم يجب طلبهم. وسأل حينئذ ركلاء الدول من النظار عن حال الأوربيين في مصر هل يخشى عليهم من خطر فأجابوهم بأنه لا خوف عليهم ولا خطر ولكن الأمير قال عقيب ذلك لهؤلاء الركلاء انه لم يبق آمناً على مسنده ولا على دماء الأوربيين وأموالهم في مصر فطلب قنصل فرنسا وانكلترا من دولتيهما إرسال اسطولين الفرنسي والبريطاني لطلبه للتهديد والانكليزي طابه للعمل ولما حضر الاسطولان قدم القنصلان لأئمة بطليان فيها اسقاط الوزارة واخراج عرابي من القطر المصري وغير ذلك وكان ذلك في ٧ رجب سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٥ مايو (ايار) سنة ١٨٨٢ فقبلها الأمير واستمعى المترجم من الوزارة وكان اعتماد الأمير على انكلترا دون فرنسا ومن آية ذلك تصريح المستر غلادستون يومئذ بأن دواته تريد أن تؤيد كلمة الجناب الخديوي توفيق باشا لما أظهر من أدلة الصداقة والإخلاص ... وكان في أثناء ذلك ما كان من الفوضى والاضطراب وكتب عرابي الى قناصل الدول يضمن لهم الامن العام ويقترح رجوع الاسطولين من الاسكندرية ووضع قانون اساسي يحدد حقوق الأمير والوزراء وجمل صلات الدول بمصر من حقوق الدولة العثمانية. وفي تلك الاثناء ارسلت الدولة درويش باشا مندوباً لينظر في تلافي الأمور فكان للاعمال ظهر وبطان واشتبه الامر على الناس وحشر الأجانب الى الإسكندرية وهاجر الأتوف منهم فزاد الخوف وكثر الاعتداء في الاسكندرية وتفاقم الشر بهد ذلك بحريق الاسكندرية الذي كان بمعرفة محافظها عمر باشا الطفي بوجي خفي لا يخالف. وكان مرشداً الأمير في تلك الاطوار المسترملت قنصل انكلترا الذي أمر رسمياً من دواته بأن يترك القاهرة بعد حصول الخديوي الى الاسكندرية وبالإلزامه فيها ثم اتحل أمير الاسطول الانكليزي (سيمور) سبياً للمدوان فزعم ان الجهادية تحصن قلاع الاسكندرية لأجل

محاربته وفي سبع بقين من شعبان باع الانكليز الحديوي عزم سيموور على مباشرة القتال بعد يومين وأشاروا عليه بأن يترك قصر رأس التين ويقيم في قصر الرمل ففعل ، وفي اليوم التالي لذلك سافر الأسطول الفرنسي ولم يترك غير سفينتين وفي اليوم الذي بعده أطلق الأسطول مدافعه على حصون الاسكندرية الخ ما كان مما لا محل هنا لشرحه بل نكتفي بالمثل : دم أضاعه أهله والمراد ان الفتنة قد بلغت أشدها والحرب وقعت والاحتلال حصل والمترجم معتزل لأعمال الحكومة جهادية وإدارية حتى اذا كانت الحرب البرية ألزمه عرابي إلزاما بقيادة فرقة الصالحية فاضطر للقبول ، ولما تمكن الانكليز من البلاد وحاكموا رجال الثورة حكم عليه بالتفني الى سيلان كما هو معلوم ، وبهذا انتهت مسيرة حياة الرجل السياسية ومن عرف أخلاقه وأفكاره وأطواره يحزم معنا بأنه لم يكن في عمل عمله شيء القصد أو التصرف بل كان يريد الخير لبلاده تحت سلطة أميره الذي تغذى بنعمه ونعم أبيه وارتقى في قصرهما ولذلك عفا أمير البلاد الحالي عباس حامي باشا عنه عند التماس بعض أصحابه ذلك من سموه راضيا وقابله بعد حضوره وأعاد له جميع حقوقه المدنية مع شدة بغضه لغيره من زعماء الفتنة المرابية حتى انه ليتألم من ذكر أسماهم ، وسندكر في الجزء الآتي نبذة من سيرة الفقيه الأديبة وترجمة محسن مصر أحمد باشا المنشاوي رحمهما الله تعالى وأحسن عزاء أهلها ومحبيهما

(سلطان زنجبار)

خلق الله سلطان زنجبار لهذا العهد مستعدا للخير والاصلاح ولقد تلقى العلوم في مدرسة بلندن فزادته بصيرة ولم تنقص من دينه ولا من فضائله الإسلامية شيئا فهو فاضل مبال الى منهج السلف كثير المذاكرة في القرآن والسؤال والبحث في تفسيره وقد أمر من عهد غير بعيد بإبطال بدع أهل الطرق في اجتماعهم للذكر وغيره فظنوا ان هذا من تأثير النار ولم يعلموا بدرجة بغضه للابتداع وحبه للاتباع وقد توجهت عزيمته الصادقة الى انشاء مدرسة عظيمة في زنجبار والحكومة تجدد في بنائها الآن . وقد سررنا جدا لهذا النبأ العظيم ولما لم نكتبنا لم نقف على قانون المدرسة ولا على برنامج التعليم فيها فتذكر رأينا فيه وانما وصلت اليها آراء عنها غير مطوعة بها

على اختلافها قليل انهم فرضوا على كل تلميذ ٣٥ روبية في الشهر وقليل انهم جعلوا التعليم فيها مجانا لان العرب لم يعمدوا دفع الاجرة على التعليم والهنود يفضلون مدارسهم لتقتم بها في التعليم والكون الاجرة فيها أقل . وهذا هو القول الآخر ولعله الصحيح وقيل ان العناية ستكون فيها موجهة الى اللغتين الفرنسية والانكليزية ثم العربية لان زمامها سيكون بأيدي الافرنج وقليل لم يتحقق ذلك فمضى أن يتفضل علينا بعض القراء بالخبر اليقين لنبدي رأينا فيه

﴿ الشيخ حسين الجسر ﴾

وفد على القاهرة في هذه الأيام أستاذنا الأول الشيخ حسين الجسر الطرابلسي العلامة الشهير مؤلف الرسالة الحميدة فتلقى بالحفاوة من العلماء والفضلاء العارفين بفضله وهو الأستاذ الذي تلقينا عنه العلوم العقلية واثقلية ما عدا الحديث وفقه الشافعية فانا أخذنا من شيخ الشيوخ محمود نشابة (رحمه الله) وعلى يد هذين الشيوخين تخرجنا ومنهما أخذنا الاجازة بالتدريس وسيقيم أستاذنا الجسر في القاهرة أياما ويسافر بعدها الى الحجاز لأداء الفريضة بصحبه محمد كامل بك البحيري صاحب جريدة طرابلس فنسأل الله لهما السلامة في السفر والاقامة

﴿ هدم الألمان للمساجد وتمصيرهم على العرب ﴾

كتب اليانا بعض من حضر الممرض الذي أقامته الحكومة الألمانية في دار السلام قاعدة مستعمرتها في شرقي أفريقيا انه شاهد هناك المركبات المروقة بالعربات يحرقها الرجال منها الحسن وهم غنمون العرب منه ومنها الرديء ويباح للعرب قال « ولكن بعد أن حرموهم من التوعين » . وقال كان لرجلين من اليونان لهما خدمة في الحكومة بيت قريب من المسجد الجامع فكانا يشتمان المؤذن ثم شكوا الى الحكومة فهدمت الجامع وأعطت المسلمين جزاء حقيرا عنه ثم منعتهم فماذا ترى ؟ وكان في بلدنا جامع قريب من الساحل فاستاء منه الامانيون وهدموا وأعطوا المسلمين بدله محلا آخر فاذ ترى ؟ اه رأيت أيها القاري لو أن حكومة اسلامية فعلت مثل هذا ماذا يكون من أثره الله عند هؤلاء المتحدنين وعند جميع النصارى بل وعند المسلمين . أتدكر أن معاوية

ومن بعده من ملوك بني أمية قد اجتهدوا في ارضاء نصارى دمشق بدل عن تلك الكنيسة التي أرادوا بها توسعة المسجد فلم يقبلوا لانهم في ظل الاسلام. رأيت كيف أغضبوا الوليد بن عبد الملك وأهانوه وهددوه حتى اغتصبها وادخلها في المسجد وكيف جاء عمر بن عبد العزيز بعد ذلك فحاول هدم المسجد وارجاع ما كان منه كنيسة الى ما كان عليه لولا ان استرضى مسلمو دمشق النصارى كما ذكرنا في جزء سابق. رأيت كيف ان المسلمين متفقون على ان الوليد كان ظالما وان اهانوه وهددوه لان الاسلام لا يجوز له ان ينتقم منهم لنفسه بذلك كما انهم متفقون على ان عمر بن عبد العزيز هو العادل الذي جرى في هذا العمل وغيره على منهج الراشدين. فانظر الفرق بين المسلمين يوم كانوا اقرب الى البداوة لمكان العمل بالدين وبين الافرنج وهم في اعلى درجة ارتقوا اليها في العلم والتربية والعدالة يظهر لك ان الاسلام هو الرحمة الكبرى للأنام، وان هؤلاء الافرنج مهما ارتقوا فانهم اشد الناس تعصبا لانفسهم وايدا لغير ابناء جنسهم. وقد سلطهم الله على المسلمين الذين تركوا التمسك بفضائل دينهم لعلهم يرجعون بفلاحهم اليهم الى هذا الدين، او يكون من الهالكين،

معباسا ولا مواء أوسيات الانكليز في الاستعمار

قلنا في اجزاء مضت ان انكلترا اقرب دول اوربا الى الحرية والعدل وانهم اذا لم يساعدوا اهالي مستعمراتهم على الارتقاء لا يمتنعونهم منه بالقوة كهولندا وما كان على شاكلتها وقد كتب اليها من زار معباسا ولا مواء من مستعمراتها ان الاموال هناك قد قلت والاهالي قد هلكوا امجزهم عن مجارة النصارى وقتك (ميكروبات) المدينة الاوربية فيهم اذ جرفت اليهم ما جرفت الى مصر من جند الشهوات الفتاكة على ما فيهم من الجهل العام ولو ارتقت الانكليز في الرحمة والانسانية درجة اخرى لمنعت هؤلاء المساكين او منعت عنهم هذه المضار وسارت في هذا الامر كما سارت في بعض الامور على منهج المسلمين الذين يشترط عليهم القرآن ان يأصروا في الارض التي يتمكنون منها بالمعروف وينهوا عن المنكر. بل كتب اليها من زنجبار انهم اخذوا اوقاف المساجد بحجة المحافظة عليها فهل فعل المسلمون مثل هذا العدوان في ايام تمسكهم بالاسلام، وقوتهم التي دان لها الانام؟ أو في يوم ما من الايام،

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولي الألباب

الملك
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولي الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — السبت غرة ذي القعدة سنة ١٣٢٢ — ٧ يناير (٢٤) سنة ١٩٠٥)

توضيح وكشف إلهام

حاشا في بيان معنى وأما السائل فلا تنهر من تفسير جزء عم "أو فقه قل أيده الله

كنت أمس ضائق الصدر لمرض صديق أفقد بفقدته معينا على العلم يذكركني إذا نسيت : ويلومني لوم المحب إن أخطأت وأصررت

جاءني وأنا على تلك الحال صادق في مودتي وذكر ما يقول قائل في كلام جاءني تفسير سورة الضحى مما وضعته على جزء عم وهو : "والسائل هو المستفهم عما لا يعلم وأمس هو طالب الصدقة فإن هذا اللفظ لم يرد في كتاب الله عنوانا للفقير والمالكين بل جرت سنة الكتاب المبين على ذكرهما بوصفهما يقول القائل كيف هذا وقد جاء (السائل) عنوانا للفقير أو المسكين في سورتي الذاريات والماعج - في الأولى «وفي أموالهم حق للسائل والمحروم» وفي الثانية «والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» ذكر الصادق ذلك من قول القائل فكأنني ذكرت به ما كنت ناسيا وبأدبرت إلى نسخة الكتاب فأصلحت الخطأ وعولت على أن أعان ذلك في الجرائد حتى لا يضل ضال . ولا يتناول جاهل . وماذا علي في ذلك ولست أعلي كبرا في استحضار الكتاب . من الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، حين هم بعقاب من يقول : إن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم قد مات : حتى ذكره الصديق رضي الله عنه بقوله تعالى «إناك ميت وإناهم ميتون» فقال كأنني لم أسمعها من قبل أو كما قال - وحين شدد في أمر المغالاة في المهور وهو على المدر فمالت له امرأة كيف ذلك والله يقول «وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم أحداهن مائة فلا تأخذوه منه شيئا» فتنبه رضي الله عنه بالصواب وقال : رجل أخطأ وامرأة أصابت : ومن أ من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العلم بكتاب الله والإحاطة بما فيه لكنني رجعت إلى بعد ذلك نفسي فرجعت الأصول التي كانت بين يدي يوم كتبت ما كتبت فذكرت أنني قصصت من العنوان ما يدل على المعنى بنفسه بدون قرينة تبينه منه وكنت حقيقتا معنى السائل خصوصاً في آية الذريات وهو المستجدي الذي يطلب من مال غيره ولا يبرم أن يكون فقيراً ومسكيناً وغاية أمره أن يظن فيه الفقر إذا أحس الخلق فيه ولم يبرم أنه طلب حاجة معرضة . ولم يفهم منه : في الفقر في الآيتين الإيقينية المسال وقتراة المحروم وقد أفادت القرينة مع ذلك أنه : نشأ ولا هذا ما عصف منه يوم الله . وكنت قوله تمام

سورة البقرة «وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ» فإن قرينة اعماء المال هي التي دللتنا على أن السائلين هنا هم طلابه والمطاف
على المساكين دليل على أن السائل لا يلزم أن يكون مسكيناً . وقد نفى النبي صلى
الله عليه وسلم عنه المسكنة فيما روي من قوله «ليس المسكين الذي ترون الأكلة والأكلتان
واللقمة والقمطان والتمران» قالوا فما هو قال «الذي لا يجد ولا يتصدق عليه»
وقد روي عنه أنه قال «السائل حق وإن جاء على فرس» وقالوا إن السائل هو الطالب
وقد يسمى في عرف الناس الفقير بالسائل ولكنه في الكتاب العزيز ليس عنواناً
للفقير والمسكين يفهمان منه بالنص كما نفهم المعاني الحقيقية من دوا هذا الوضع أو الغلبة
فيها فإذا طاق السؤال مفرداً عن القرائن المعينة للمعناه المراد منه لم يفهم منه الفقير على
ما جرت به منه الكتب العزيز في التعبير فإن سنته جارية باستعمال السؤال في معنى
الطلب لا في معنى المقرر الذي هو من بناو لزم البعيدة لضرب منه وهو طلب المال كما هي
جارية بأنه إذا أراد الخبز على معاونة الفقراء والمساكين جاء في التعبير عنهم بما يحقق
أوصافهم ويعين المراد منهم ولهذا يبعد أن يراد من كلمة السائل في هذه السورة الفقير
لأنها ليست عنواناً له كما ذكرنا ولا يفهم هذا المعنى منها إلا بقرينة كما سبق
وأبعد من هذا أن يراد منها طالب المال مطلقاً فإن السياق يأباه أشد الإباء لأن
لفظ السائل لا بد أن يكون في الآية دالاً على معنى يلاقي شيئاً مما ذكر في الآيات
التي قبل «فَأَمَّا آيَاتُ» إلخ لأن هذا التفصيل مفرع على ما قبله فلو أريد منه طالب الصدقة
لم يتوهم أن يكون ملاقياً للمعنى المعاني وهو الفقير والسائل ليس عنواناً له وقد
بيننا أن الذي يقابل المعاني فيها هو التحديث بالنعمة

وإذا لم يصح ملاقياً شيء مما سبق لا يحمله على المستفهم طالب البيان الذي هو عنوان له
يتبادر منه إلى ذهن عند الإطلاق تعين حقه عليه ويكون على ذلك ملاقياً لمعنى «ووجدك
ضالاً فهدى» ويؤيد هذا المعنى ما ورد في أحوال الذين كانوا يسألونه عليه الصلاة
والسلام بيان ما يشاء من أسئلة الكتاب والروايات ومنهم الأعراب الحماة ومنهم من
كان يسأل عما لا يسئل عنه إلا لبيان فلا غرو أن يأمره الله تعالى بالرفق بهم وببناه عن نهرهم
كما عاتبه على التولي عن الأعمى سائل في سورة عبس

وعبارة النفسير فيها جمال جبر إلى شيف . . . كنهه فاستغفر الله عما صنعت

فتاوى المفتين

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة مشتركين خاصة .اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ونقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانفذ كرا لاسئلة بالتدريج غالباً وربما قد منامتأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا . ولمن عمفي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا نغفاه

التعارض والترجيح في أدلة الأحكام - الخروج بالزوجة من بلدها

(من ١٠٠ و ١٠١) رشيد أفندي غازي مدير ناحية بيرة الأجرد سابقا (بالشام)
من المعلوم الذي لا يختلف فيه اثنان ان مراجعة الكتب الفقهية لا يستغني عنها أحد ولذلك أصبحت قربة المال شأن الأشياء المحتاج اليها الا أن المطالع يهايقف عند وجود الاختلاف في المسألة الواحدة ولا سيما عند وجود ترجيح أحد القولين على الآخر بلا دليل متحيراً تتوق نفسه الى الدليل ولم يكن ممن يجلي له خصوصاً اذا كانت القضية من الوقائع ولم يسمه حينئذ الا مراجعة جهابذة الفن فلذلك أقدمت بمرض سؤالي هذا على العلماء الاعلام طالباً منهم ترجيح أحد هذين القولين على الآخر مع بسط دليل كل منهما وترجيح أحد الدليلين على الآخر ليكون السؤال والجواب عامين تنمي الفائدة وهذه صورة المسألة

المرأة اذا أراد زوجها ان يخرجها الى بلدة أخرى وقد أوفى مهرها ليس له ذلك كذا اختاره الفقيه أبو الليث رحمه الله قال الامام ظهير الدين رحمه الله الأخذ بقول الله تعالى أولى من الأخذ بقول الفقيه قال الله تعالى (أسكنوهن من حيث سكنتم) خلاصة : برازية . ثم المرجو أيضاً بيان ماهو المقصود من أفعل التفضيل وهو قوله أولى هل هو على باب أم لا . وأولى بالفضل والصواب من أجب

(ج) التعارض والترجيح من أدق مباحث علم أصول الفقه ولكن قلما تجد الفقهاء يطبقون الأحكام في كتبهم على قواعد الالجدل في المذاهب ومحاولة كل ترجيح مذهبه . وأما الخلاف في روايات المذهب الواحد ووجوهه فله حنفية قواعد أخرى فيه مبنية على تقديم بعض الكتب على بعض وبعض الفقهاء على بعض ويسمون

هذا رسم المنقّي فمن عرف ما كتبوه في ذلك يسهل عليه ان يعرف القول الراجح بذكر قائله أو بمنزله الى الكتاب المنقول عنه وان لم يذكر الدليل اذا المرجح المعتمد هو المنزله الى شخص أو كتاب ، دون نصوص السنة والكتاب ، لأن النظر في النصوص لا يفعله الا المجتهدون ، وقد أقفل الباب دونهم منذ قرون ، هذا ما عليه الناس ولكن يوجد في كل عصر علماء نجباء أتقياء اذا ظهر لهم النص لا يقدمون عليه قول أحد من المجتهدين في المذهب ولا على الإطلاق ، ومنهم من يحتج بالنص اذا وافق قولاً في مذهبه ولا يحتج به اذا وافق مذهبا آخر بل يأوله أو يكل فهمه الى المجتهدين الأولين في المذهب ، وخير العلماء في كل زمان ومكان من لا يقدم على النص الثابت عن الله ورسوله كلام أحد

أما مسألة السكنى فالآية تدل على أنه يجب على الزوج أن يسكن امرأته في مكان يسكن هو فيه وورودها في الممتدة انما هو من حيث كونها زوجا فان لم تكن غير المطلقة مثلاً في ذلك فهي أولى منها . وهذا مما لا نزاع فيه وما فهمه ظهير الدين من دلائلها على ان للزوج ان يسافر بامرأته ظاهراً وأما اسم التفضيل فهو على غير بابه اذا قلنا ان ظهير الدين لا يجوز الأخذ بقول أحد اذا ظهر له في الكتاب أو السنة ما يخالفه وهو أفضل الظن به ووجهة القول الذي اختاره أبو الليث أن السفر مضارة والله يقول بعد الأمر بالسكنى : ولا تضاروهن لتضيّقوا عليهن ، وهما قولان في المذهب قال في فتح القدير : واذا أوقاها مهرها نقلها الى حيث شاء لقوله تعالى «أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم» وقيل لا يخرجها الى بلد غير بلدها لأن الغريب يؤذى وفي قرى المصر القريبة لا تتحقق القرية : فانت ترى أنه أورد القول بالنسب بصيغة التمريض ولكنه المرجح في المذهب لان كثيراً من المشايخ أفتى باختيار أبي الليث . ولا شك ان دليل الجواز أقوى بشرط ان لا يعلم أن الزوج لا يقصد بالسفر مضارتها لاجل التضييق عليها ففي هذه الحالة يمنع من السفر بها دون سائر الاحوال والله أعلم

— نجاسة الكلب واتخاذها —

(س ١٠٢) محمد أفندي صدقي في (وفى) : نرجوكم أن تبسطوا لنا رأيكم في نجاسة الكلب فقير خاف على حضرتكم ان في بعض المذاهب من قال بنجاسته بين اعمامه

والمارين وقيل لأن الملائكة لا تدخل البيوت التي فيها الكلاب وقيل لأن بعضها شياطين أي ضارة وقيل لأن الاحتراز عن ولوغها في الأواني متعسر فيرتب على ذلك عدم امثال الأمر أحيانا نقول أو ينشأ عن ولوغها الضرر من غير أن يشعر به المتخذ وقيل لجاستها وقيل لعدم الامثال . قال الحافظ ابن عبد البر وجه الحديث عندي أن الماني المتعبد بها في الكلاب من غسل الأناء سبعا لا يكاد يقوم بها ولا تحفظ منها قربا دخل عليه باتخاذها ما ينقص أجره من ذلك . وروي أن المنصور بالله سأل عمرو بن عبيد عن سبب هذا الحديث فلم يعرفه فقال له المنصور لأنه ينبع الضيف ويروع السائل . وتجد تفصيل ذلك في فتح الباري وفي نيل الأوطار . والمختار عندي أن الكلب طاهر المين وأنه ينبغي لمن يتخذ حاجته إليه أن يحترز من ولوغها في الأواني بقدر الامكان فان علم أنه ولغ في إناء فليفسله كما وردوا إذا غسله بماء حلوا الساماني فذلك توق من الدودة الوحيدة

﴿ الحكمة في حرمان الأخ الشقيق في المسألة المشتركة ﴾

(س ١٠٣) ومنه : قص علينا من لارتاب بصدقه إشكالا ميراثيا حصل في إحدى العائلات الكبيرة نقصه على حضرتهم وهو أنه مات عميد العائلة المذكورة عن تركه عزيمة وله من الورثة زوجة وولدان ذكر وأنثى وقد أخذ كل فريق ما خصه من الفريضة الشرعية ثم تزوجت البنت بعد وفاة أبيها ومكنت مع زوجها مدة وتوفيت ولم ترزق منه بأولاد وكانت أمها تزوجت بعد وفاة أبيها أيضا برجل آخر رزقت منه أولاداً بين ذكور وإناث ولما أراد شقيقها (من الأب والأم) أخذ نصيبه من تركه أخته المتوفاة منع بحكم شرعي حيث قيل له أن ورثتها هي أمها وزوجها وأخواتها من أمها فقط وذلك على مذهب أبي حنيفة فما هي الحكمة الشرعية في منع أخيهما الشقيق من أمها وأبها من الميراث إلا يكون له أسوة بأخواتها الذين من أمها فقط ترجوكم أن تبينوا لنا (إن كان ذلك جائزا) ما هي الحكمة الشرعية في ذلك لأزاتم مصدر الفضائل وعميد الترية الدينية والله المسؤول أن يبيحكم خبر ناهر الدين والسلام

(ج) لم ترد هذه المسألة بنصها في الكتاب والسنة وإنما هي من فروع قوله تعالى « وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس » فقد قالوا إن الكلالة من لا ولد له ولا والدوان المراد بالأخ والأخت هنا الأخوة لام فقط

لان الكلام في ميراثها وذلك مأثور فهم من أصحاب الفرائض وانهم تعلمون ان الوارثين على قسمين أصحاب فرض وهم الذين لهم حصص معينة بالنص وعصبات وهم الذين لهم ما يبقى بعد تلك الحصص وفي الغالب يكون حظهم أوفر. فالسؤال ههنا ينبغي أن يكون عن حكمة كون الاخوة لأُم أصحاب فرض اذا ورثوا دون الاخوة الاشقاء والاخوة لأب وهي أنهم لبعدهم جعل لهم حصة معينة هي السدس للواحد والثالث للجمع مهما كثروا ولو كانوا عصابة لاخذوا التركة كلها أو جنبها في بعض الاحوال كما يأخذها الاخ الشقيق فاذا اجتمع جمع كثير من الاخوة لأُم مع أخ شقيق واحد كان لهم الثلث وله الثلثان وكذلك الاخ لأب عند عدم الشقيق فانت ترى أن العصابة أفضل ولذلك كان الاولاد عصبات وهم أقوى الوارثين ولما كانت القاعدة في الارث أن يأخذ أصحاب الفرائض فروضهم ويأخذ العصبات الباقي اتفق في هذه الصورة ان لا يبقى لهم شيء والمسائل النادرة لا تبطل القواعد المطردة - هذا ما جرى عليه أصحاب هذا القول وهناك قول آخر وهو التشريك بين الاخ الشقيق والاخوة لأُم وروي ان المسألة وقعت على عهد عمر رضي الله عنه فقال : لم يزد لهم الاب الاقرباء وورث الجميع وعليه ابن مسعود وزيد أعلم الصحابة بالفرائض وشریح القاضي والشافعية وهو أقرب الى المدل على أنه اجتهدى والله أعلم

أشار علي بن أبي طالب

﴿ تاريخ السودان القديم والحديث ﴾

كتاب ظهر حديثاً في هذه البلاد مؤلفه نعم بك شقير رئيس قلم وكالة حكومة السودان في مصر . كتاب كبير يدخل في ثلاثة أجزاء تزيد صفحاتها على مئة وألف يقطع المنار وحروفه هذه وفيه كثير من الصور والرسوم . كتاب لم ينقله مؤلفه نقلاً من المكتب ولم يسلك فيه طريق القصص والفساكة بل سلك فيه مسلك المؤرخ المطلع المختبر الراوي الممحص ووضعه على طريقة التواريخ الأوربية الحديثة فهو حسن الترتيب والتبويب حسن النقل والاختيار حسن التأليف والاستدلال حسن

الاستنباط والاستنتاج كأحسن مآلف الأفرنج في التاريخ . اعتمد في التاريخ القديم على ما كتب أشهر مؤرخي العرب وغيرهم من الأمم مع مراجعة معاجم العلم الأوروبية وفي الجديد على الكتب الحديثة للأفرنج والمصريين والسودانيين والسوريين وعلى الروايات القولية عن الرجال الذين لقيهم في مصر والسودان من العلماء والحكام وعلى المشاهدة والاختبار والكتابات الرسمية . وقد سهل له ذلك استخدام الانكليز إياه في قلم المخبرات ومرافقته حملة اللورد ولسلي في السودان وتقلبه في هذه الأعمال ولا بد أن تكون هذه الصفة الرسمية التي مكنته من معرفة أخبار فتنة السودان الأخيرة وحقائق أخبار الفتح المصري الانكليزي له بعد الحكم بانفصاله من المملكة المصرية قد حكمت عليه بأن يكتم بعض الحقائق ويكتفي منها بالرسمي وهذا كل ما نظنه أو توهمه من النقص في هذا الكتاب والكمال لكتاب الله وحده

بدأ الجزء الأول وهو في جغرافية السودان بجغرافيته الطبيعية وفيها الكلام على حدوده ونيله وأراضيه ومعادنه وهوائه ونباته وحيوانه وسكانه . وثني بالجغرافية الادارية وجعل الباب الثالث في حضارة السودان - لغات أهله وأديانهم ومعارفهم وزراعتهم وصنائعهم وتجارتهم وحكومتهم ، والباب الرابع في عاداتهم وخرافاتهم وأخلاقهم . والجزء الثاني في تاريخ السودان القديم وفيه خمسة أبواب . واما الجزء الثالث فهو في تاريخه الحديث وصفحاته سبع مئة وثلث وفيه خمسة أبواب الأول في تاريخ الفتح المصري وفيه ٤ فصول ، الثاني في تاريخ الثورة المهدية وفيه ٢٣ فصلاً ، الثالث في خلافة التعايشي وفيه ١٠ فصول ، الرابع في استرجاع السودان وفيه ٨ فصول ، الخامس في السودان المصري الانكليزي وله ملحق في تاريخ السودان وجغرافيته تتبعه خريطة السودان والحبشة ومصر وسوريا وجنوب آسيا الصغرى وبلاد العرب . وقد جعل للكتاب كله فهرساً عاماً مرتباً على حروف المعجم على الطريقة الحديثة يذكر فيها البلاد والمواقع والأشخاص وغير ذلك وعبرة الكتاب في غاية السلاسة والانسجام ويقل فيها الخطأ جداً لا كما تراه في أكثر ما يكتب المعاصرون . وثمن الكتاب ستون قرشاً صحيحاً وأجرة البريد خمسة قروش . فبحث القارئ على قراءته والكاتب على احتذاء مثاله

﴿ توير الاذهان في علم حياة الحيوان والانسان ﴾

(وتفاوت الامم في المدنية والعمران)

يؤلف هذا الكتاب الذي يدل اسمه على فضله الدكتور بشارة زلزل ويصدره
 بالطبع أجزاء صغيرة وقد صدر الجزء الاول منه في ٦٤ صفحة وفيه من المباحث
 المفيدة ما يدل على قيمة ماوراءه وقد صدره بجملة يقدمه فيها الى السلطان عبد الحميد
 نصر الله دولته ويتلو ذلك صورة اللورد كرومر - فهو كالجامع بين الضب والنون -
 ففأتمته فقدمته التي يبين فيها أقسام العلم الطبيعي ومعنى تسمية علم المولدات الطبيعية
 بالتاريخ الطبيعي ومنشأ هذا العلم وترقيه وقصور الشرقيين فيه وفيها بحث في الترجمة
 والنقل أتى فيها على مترجمي هذا العصر ووصف من قصورهم وعاب عليهم نقل
 الالفاظ الافرنجية التي لها مرادف في العربية وذكرا ان منها ما هو عربي الاصل كالصندل
 يكتبونه ساندال والقلقطار الذي يكتبونه كوالثار قال: وبعضهم لا يفهمون لاجراقة معنى
 الا اذا كتبت كراكة وانما هي عربية الاصل أخذها الافرنج عن العرب ولكنهم
 أبدلوا الحاء كافا لان لفظ الحاء غير مألف عندهم : أي ليس في لغتهم ثم عاب على فريق
 من المتأدين إشار نقل الالفاظ المصطلح عليها عند الافرنج على علاتها وزعمهم ان
 تعريبها يخرجها عن الدلالة العلمية الموضوع لها وذكر تعريبهم في طريقهم هذه مع بعض
 الامثلة فيها . ومن رأيه ان التعريب ينبغي أن يخص بالكلمات التي لا يوجد في الالفاظ
 العربية ما يدل عليها بوجه كاسماء العلماء وبعض الحيوانات الغريبة التي اكتشفت حديثا
 ووضعت لها أسماء جديدة ووعد بأنه سيجري في كتابه هذا على أسلوب جديد وهو
 البحث عن الكلمات العربية للتعبير عن المصطلحات العلمية وتحاشي النقل « الا حيث
 اقتضى التعريب » قال « وأزيد على ذلك انني أهملت بعض الكلمات المترجمة مما درج
 عليه الجمهور بتعريبه بعض الذين استعملوها جزافا لخروجها عن حقيقة المعنى الموضوع
 له كالزالل يريدون به ياض البيض وانما الزلال الماء البارد . والآح في لغة العرب
 ياض البيض الذي يؤكل فهو أصبح دلالة على ما يسميه الافرنج بالالبومن . وقد سمي
 القدماء احدى رطوبات العين بالبيضة بالنسبة الى ياض البيض والمحدثون يسمونها
 بالزجاجية كما سمو الرطوبة الثانية من رطوبات العين بالجلدية بالنسبة الى الجلد وهو

الجد ويسمونها أيضا بردة اما المحدثون فانهم ترجموا اللفظ الافرنجي فقالوا «البلورية»
الح ما أورده

فانت ترى ان هذا المؤلف يخدم العلم والافقة مما . وسيكون الكتاب مجلدين كل
مجلد اثني عشر جزءا كل جزء كذا الجزء وهو يطبع في مطبعة الجامعة طبعا نظيفا على
ورق جيد والمباحث العلمية توضح بالرسوم والصور فتشفي على همة المؤلف وفضله ونحت
محبي العلم على الاشتراك في الكتاب وعلى من اراده ان يكتب اليه في الاسكندرية

﴿ تولستوي والحرب الروسية اليابانية ﴾

هي مقالات للفيلسوف المتدين تولستوي الروسي شنع فيها على الحرب الحاضرة
اقبح تشنيع وايد رأيه بالحجج العقلية والدينية ووصف غش الحكومات لرعايها
وسوقها اياهم الى ذبح بعضهم بعضاً بغير سبب صحيح ولا فائدة توازي خسائر الحروب
وذم رجال الدين والكتاب والعلماء الذين يشايعون الحكومة الظالمة بنفوذهم المعنوي
ويكونون عوناً لها على ذلك . وقد انتشرت هذه المقالات في العالم وهزي بكتابها
الفتنون بالسياسة ومنهم من رد عليه رداً علمياً بزعمه محتجين بأن الحرب سنة
طبيعية في الاجتماع البشري وان فوائدها كثيرة وليكتناقول ان هذه الآراء والافكار
صحيحة في ذاتها واذا كان البشر لم يستمدوا لها الى الآن فالواجب على محبي السلام
وخير البشر من حماة الاقلام ان يؤيدوها ليعدوا الناس لها ولعلهم لا الفلاسفة والكتاب
الفرنسيون وغيرهم ممن سبقوا في بيان مضر الحروب لما خطر لهذا الكاتب ان يكتب
ما كتبه بل لما كان الملوك ورؤساء الامم يتحدثون بوجوب فصل النزاع بين الدول
بالتحكيم فخذنا ما كتب الفيلسوف . وقد ترجم هذه المقالات بالعربية سيد افندي
كامل احد طلبة الحقوق في مصر بهارة واسلوب كنحو عبارة جريدة المؤيد واسلوبها
وطبعها على ورق جيد فتشكر له هذه المهمة

﴿ سهل القريض ﴾

هو ديوان شعر لعمود افندي شكري سكري مديرية التياو كله مدائح في الاحتفال
بمواليد الصالحين وفي السلطان والحدوي والحكام وغيرهم وتهان ومراث لاوجها موئل
هذه المضروب من المديح مما الانحبه ولذلك لم تقرأ منها غير أبيات متفرقة فعسى ان ترى بعد
لاناظم من الشعر في الموضوعات المفيدة ما هو خير من هذا

(محمود سامي باشا البارودي)

ذكرنا في الجزء الماضي تاريخ نشأة هذا الرجل وترجمته السياسية وهذا ما وعدنا به من سيرته الادبية ننشرها في باب الآثار فهو أولى بها.

يقولون ان التربية هي التي تكون الرجال النابغين وليس وراء التربية الا الوراثة ونقول مع الاذعان لهذا القول ان الانسان ابن استعداده لا ابن أبيه وعشيرته التي يتررب فيها ويتكيف بصفاتها وعاداتها فن كان العامل في الاستعداد هو الوراثة لأحد الآباء والجدود فذاك والا فان الاستعداد الذي يولد في بعض الناس بغير سمي منهم ولا ممن يربونهم هو الاصل في تكون الرجال النابغين في كل زمان ومكان والتربية تساعد الاستعداد في تكميل الشخص أو تقاومه فيبقي ناقصاً وحوادث الزمان تساعد صاحبه فيظهر اثره أو تعانده فلا يظهر له أثر . وقد ولد محمود سامي معتدل المزاج مستعداً للبلاغة والتأثير في القول وللاتقان مع الاعتدال في العمل وقد كان الزمن الذي نشأ فيه غير مساعد على تكوين ملكة البلاغة وسجية الشاعر الموفق ولم يعرف في آبائه وعشيرته شاعر مطبوع ولا كاتب بليغ وكان المتأدبون لا يثنافسون الا في مثل شعر البهاء زهير وابن الفارض فمن دونهما من المتأخرين المتكلمين ولكن استعداده غلب وراثته الاعجمية وتربيته القومية فنشأ في المدرسة الحرية شاعراً ساحراً جامعاً بين السلاسة والمثانة وقد قال الشعر في شبابه فكان في بدايته خبيراً من جميع شعراء عصره في نهايتهم ولكن له ايانا زعم فيها انه جري في الشعر على عرق اذ ورث النظم عن خاله والممالي عن جده وهي مما يوحى معاني الشعر قال

أنا في الشعر عريق لم أرته عن كلاله
كان ابراهيم خالي فيه مشهور المقاله
وسما جدي علي يطالب النجم قتاله
فهو لي إرث كريم سوف يبقى في السلاله

ولم يكن يحفظ لخاله ما يصح له بالحكم ولكنه سمع انه كان ينظم وان نظمه ضاع فان صح انه كان بليفاً فالاستعداد مؤيد بالوراثة من جهة أمه او هو هي . ومن نظم المترجم في شبابه قوله في الحرب الروسية العثمانية

أدور بعيني لأرى غير أمة من الروس بالبلقان يخطها العد
جواث على هام الجبال اقساره يطير بها ضوء الصباح اذا يبدو
اذا نحن سرنا صرّح الشر باسمه وصاح القنا بالموت واستقتل الجند
وقال معارضاً قصيدة ابي فراس «اراك عصي الدمع»
طربت وعادتي الخيلة والسكر واصبحت لا يلوي بشيئتي الزجر
كأني مخور سرت بلسانه معتقة مما يضمن بها التجر

ومها في الفخر

من النفر الفرّ الذين سيوفهم لها في حواشي كل داحية فجر
اذا استلّ منهم سيد غرب سيفه تفزعت الافلاك والتفت الدهر
وبالله ما ارق حاشية قوله « لها في حواشي كل داحية فجر » وما ادق غزل خياله
فيه . واما البيت الثاني فانه ايكاد يروع ببلاغته السامع حتى يخيل اليه ان الافلاك
تصدعت مما تفزعت فيامس راسه مخافة ان يصيبه كسف منها ويتمثل له الدهر ورجلا
فجئه المجب ، فالتفت الى السبب ، وليكاد يلفقه ما تخيل من التفتات الدهر ، ويلم
به الدهش والدهر ، او يذهب به الوهم الى ان التفتات الدهر هو التفتات أهله فيحسب كل فرد
من الناس قد ألوى عنقه وشخص ببصره مقطباً ينظر ما يكون من فعل ذلك السيف المستل في
بذلك الهمة الامثل ، وجملة ما يقال في البيتين انهما من السحر الذي يأخذ المرء عن نفسه .
ويحكم ساطان الخيال في عقله وحده ، ولكنني لا اعرف صيغة (تفزع) في هذه المادة لغيره
ولو كان لي ان أحيز مثلها لأجزتها وقلت انهما يشتق قياساً فاني لأرى لغيرها مثل روعتها

وله من قصيدة أخرى نحو هذا الفخر

وأصبحت محسود الجلال كأني على كل نفس في الزمان أمير
اذا صلت كف الدهر من غلوائه وان قلت غصت بالقلوب صدور
وله قصيدة يعارض بها دالية النابغة الذبياني ومنها في وصف الحرب والفرس
ولقد شهدت الحرب في ابائها وابش راعي الحي ان لم اشهد
تتصف المرآن في حجراتها ويهود فيها السيف مثل الإدره
عصفت بها ربح الردي قد دفقت بدم الفوارس كالآتي المزبد
مازات اطمن بينها حتى انثنت عن مثل حاشية الرداء المجسد

ولقد هبطت الغيث يلمع نوره في كل وضاح الاسرة اغيد
 تجري به الآرام بين مناهل طابت مشاربها وظل ابرد
 بمضمر أرين كان سراه بعد الحميم سيكة من عسجد
 خلصت له النقي وعم ثلاثة منه الياض الى وظيف اجرد
 فكأنما انتزع الاصيل رداءه سابا وخاض من الضحى في مورد
 زجل يردد في الالهات صهيله دفعا كزمزمة الحبي المرعد
 متلفتا عن جانبيه بهزه صرح الصبا كالشارب المتفرد
 فاذا ثنيت له الامان رأيه يطوي المعاهد فدفا في فدفا
 يكفيك منه اذا استحسن بذاة شدا كأهلوب الإباء الموقد
 صلب السنايك لا يمر بجلمد في الشدا الا رضى فيه بجلمد
 نعم العتاد اذا الشفاء تقلصت يوم الكريمة في المعجاج الاربد

وقال عند ما كان يصطلي بنار الحرب في جزيرة كريد يصفها

اخذ الكرى بمعاهد الأثفان وهفا السرى بأعنة الفرسان
 والليل منشور الذوائب ضارب فوق المتالع والربى بجران
 لانتين العين في ارجائه الا اشتعال اسنة المران
 تسري به ما بين لجية فتة تسموا غواربها على الطوفان

الى ان قال

قاليدرا كدر السماء مريضة والبحر اشكل والرماح دوان
 والحيل واقفة على ارسائها لطراد يوم كريمة ورهان
 وضعوا السلاح الى الصباح واقبلوا يتكلمون بالسن النيران
 حتى اذا ما الصبح اسفر وارتمت عيناى بين ربي وبين محان
 فاذا الجبال أسنة واذا الوها د اعنة والماء احمر قان

ونظم في عهد الصبا قصيدة في العلم قال في مطلعها

بقوة العلم تقوى شوكة الامم فالحكم في الدهر منسوب الى القلم
 كم بين ما تلفظ الاسياف من علق وبين ما تلفظ الاقلام من حكم

وهذا الذي قاله وهو من رجال الحرب يدل على مبلغ استعداده للعلم ومنها

شيدوا المدارس فهي الفرس ان بسقت افسانه اثرت غصنا من الهم
 مفتي علوم ترى الابناء عاكفة على الدروس به كاطير في الحرم
 من كل كهل الحجا في سن عاشرة يكاد منطقه ينهل بالحكم
 كأنها فلك لاحت به شهب تنفي بروتقها عن أنجم الظلم
 يجنون من كل علم زهرة عبقت بنفحة تبث الاموات في الرمم
 ثم وصف الشاعر منهم والكاتب والحاسب والمهندس والطبيب والخطيب والسياسي
 والقانوني وذكر التهذيب والفضيلة وقال

أني يفوز لنا قدح بفائدة ونحن في زاخر بالجهل ملانظم
 لا تجهلوا اليأس عذرافهو داعية الى المذلة بعد العز والشمم
 لو كان يهلم حي ان خيبته من زلة الرأي لم يعتب على القسم
 وقال بعد النفي بصف النوى ، ويذكر الهوى ، ويمثل أخلاقه ، ويشكو رفاقه ،
 وقد سمعناها من انشاده بعد عودته

مما البين ما أبقت عيون المهمل في فثبت ولم أقض اللبابة من سني
 عناء ويأس واشتياق وغربة ألا شد ما ألقاه في الدهر من غبن
 فان أك فارقت الديار فلي بها فؤاد أضلته عيون المهمل عني
 بعثت به يوم النوى إثر لحظة فواقعه المقدار في شرك الحسن
 فهل من فتي في الدهر يجمع بيننا فليس كالانا عن أخيه بمستغن
 ولما وقفنا للوداع وأسبلت مدامنا فوق الترائب كالمرن
 أهبت به بري ان يعود ففرتني وناديت حلمي ان يشوب فلم يغن
 وما هي الا خطرة ثم أقلمت بنا عن شطوط الحي أجنحة السفن
 فكلم مهجة من زفرة الوجد في اضي وكم مقالة من غزرة الدمع في دجن
 وما كنت جرّبت النوى قبل هذه فلما دهنت كدت أقضي من الحزن
 ولكنني راجعت حلمي وردني الى الحزم رأي لا يحوم على أفن
 ولولا بنيات وشيب عواطل لما قرعت نفسي على فائت سني
 فيا قلب صبرا ان جزعت فربما جرت سنجاً طير الحوادث باليمن

فقد تروق الأغصان بعد ذبولها
 وائي حسام لم تصبه صكها
 ومن شاغب الأيام لأن مريره
 وما المرء في دنياه إلا كسالك
 فان تكن الدنيا تولت بخيرها
 تحملت خوف المن كل رزية
 وعاشرت أخداناً فلما بلوتهم
 اذا عرف المرء القلوب وما انطوت
 يرى بصري من لا أود لقاءه
 وقد نظم في منفاه بحزيرة سيلان قصيدة طويلة في السيرة النبوية على روي البردة
 قال في فاتحتها

يارائد البرق عيم دارة العلم
 وان صررت على الروحاء فامر لها
 من الغزار الاواني في حوالها
 اذا استهلت بأرض غنمت يدها
 ترى النبات بها خضراً سنبله
 ادعوا الى الدار بالسقيا وببيظما
 منازل هواها بين جانيحي
 اذا تنسجت منها نعمة لعبت
 ادر على السمع ذكرها فان لها
 عهد تولى وابقى في القواد له
 اذا تذكرته لاحت مخيلته
 فما على الدهر لورقت شباته
 تكاد تنفي خطوب لو رميت بها
 في بلدة مثل جوف العير لست ارى
 واحد النعام الى حي بذي سام
 أخلاف سارية هتانة الديم
 ري النواهل من زرع ومن نعم
 برداً من النور يكسو عاري الاكم
 يجتال في حيلة موشية العلم
 أحق بالري لكني أخو كرم
 وديعة سرها لم يتصل بفمي
 بي الصياقة لب الرمح بالعلم
 في القلب منزلة سرعية تدم
 شوقاً يفل شاة الرئي والهلم
 لاعمين حتى كاني منه في حلم
 فماد بالوصل او أنقى يد السام
 منا كب الارض لم ثبت على قدم
 فيها سوى امم تحنو على صنم

لا أستقر بها الا على قلق ولا ألد بها الا على ألم
 اذا تلفت حولي لم اجد اثراً الا خيالي ولم اسمع سوى كلمي
 فمن يرد على نفسي لباتها او من يجير قوادي من يد السقم
 ليت القطار حين سارت غدوة حملت عني رسائل اشواقني الى اضم
 مرت علينا خفاصاً وهي قاربة من المواصف لا تاري على أرم
 لا ندرك العين منهما حين تلمحها الا مثلاً كبح البرق في الظلم
 كأنها احرف برقية نبقت بالسلك فانتشرت في السهل والعلم
 لا شيء يسبقها الا اذا اعتقلت بناتي في مديح الاصطفي قلبي
 محمد خاتم الرسل الذي خضعت له البرية من عرب ومن عجم
 سمير وحي ومجنى حكمة وندي ساحة وقرى عاف ووي ظم
 قد ابغ الوحي عنه قبل بته مسامع الرسل قولاً غير منكم
 قوله قاربة مؤث قارب وهو طالب الماء ليلاً . وأرم بالتحريك ككتف بمعنى أحد

لا يستعمل الا في التني

ومر بقصر الجزيرة بعد عودته من سيلان فتذكر أيام إسماعيل وانظم مضرباً ومذكراً

هل بالحمى عن سرور الملك من يزع هبات قد ذهب المتبوع والتبع
 هذي الجزيرة فأنظر هل ترى أحداً ينأى به الخوف أو يدنو به الطمع
 أضحت خلاء وكانت قبل منزلة للمالك منها لو قد العز مرتبع
 فلا عجيب يرد القول عن نبأ ولا سميع اذا ناديت يستمع
 كانت منازل أملاك اذا صدعوا بالامر كادت قلوب الناس تنصدع
 عانوا بها حقبة حتي اذا نهضت طير الحوادث من أوكارها وقهوا
 لو أنهم عاموا مقدار ما نفرت به الحوادث ماشادوا ولا رفعوا
 دارت عليهم رجا الأيام فانشعبوا أيدي سبا ونخلت عنهم الشيع
 كانت لهم عصب يستدفعون بها كيد العدو فما ضرروا ولا نفعوا
 أين الماقل بل أين الجحافل بل أين المناضل والخطية الشرع
 لا شيء يدفع كيد الدهر ان عصفت احداً أو بقي من ثمر ما يقمع

زلوا فما بكت الدنيا لفرقتهم ولا تهطلت الاعياد والجمع
 والدر كالبجر لا تنفك ذا كدر وانما صفوه بين الوري لمع
 لو كان للمرء فكر في عواقبه ما شان اخلاقه حرص ولا طمع
 وكيف يدرك ما في الغيب من حدث من لم يزل بفرور العيش يتخددع
 دهر يفر وآمال تسر واعمال تهر وأيام لها خددع
 يسى الفتى لامور قد تضر به وليس يعلم ما يأتي وما يدع
 يا ايها السادر المزور من صنف مهلا فانك بالايام منخدع
 دغ ما يريب وخذ فيما خلقت له لعل قلبك بالايام ينتفع
 ان الحياة ثوب سوف تخلعه وكل ثوب اذا مارت يتخلع
 فهذه القصيدة من آخر ما نظم وفيها من آيات النذر ، للمفرورين بكثرة المال والدر ،
 ما يستعير له صاحب القلب ، ويعتبر به من لهاب ،

والطبع في قوله « ما شان أخلاقه حرص ولا طبع » بالتحريك الدنس والفساد والكل
 وأصله من طبع (كتب) السيف اذا علاه الصدا ، والسادر في الاخير المتحير والذاهب عن
 التي ترفعا والذي لا يبالي ما صنع

﴿ أثره الادبي - منتخبات ثلاثين ديوانا ﴾

كان للفقيه في ذوق الشعر وملكة البيان ما يشمر به شعره ، واشتهر به دون السياسة
 والرياسة امره ، فهو كما ترى قد ناهز الجاهليين في القوة والمتانة ، وخاطر المخضرمين في
 الفصاحة والبلاغة ، وبذا المولدين في الرقة والسلاسة ، فصيح ان يلقب برب السيف والقلم ،
 وصاحب الحكم والحكم ، وفارس الميدان والبيان ، والصائل باللسان واللسان ، وما زال
 أهل الادب يعجبون بذوقه وحسن اختياره وقد رأى بمدعودته من سيلان ان يؤلف
 ديوانا في الأدب من مختار فحول الشعراء المولدين ليكون عوناً للناشئين على طبع ملكة
 البلاغة العربية في النفس وتقوية سليقة الشعر في الخيال فاختار دواوين ثلاثين شاعرا
 فقرأها واختار منها فرائدها ورتبها في سبعة أبواب - الادب المديح الرثاء الصفات
 النسب الهجاء الزهد والحكم ، ورتب أسماء الشعراء على حسب أزمنتهم لا على حسب
 مكانهم وهم (١) بشار بن برد (٢) العباس بن الاحنف (٣) أبو تواس (٤) مسلم بن
 الوليد (٥) أبو العتاهية (٦) محمد بن عبد الملك الزيات (٧) أبو تمام (٨) البحتري

(٩) ابن الرومي (١٠) عبد الله بن الميمون (١١) أبو الطيب المتنبي (١٢) أبو فراس
 الحمداني (١٣) ابن هاني الأندلسي (١٤) السري الرفاء (١٥) ابن نباتة السدي
 (١٦) الشريف الرضي (١٧) أبو الحسن التهامي (١٨) مهيار الديلمي (١٩) أبو العلاء
 المعري (٢٠) صردر (٢١) ابن سنان الحفاجي (٢٢) ابن حبوس (٢٣) الطغراني
 (٢٤) الغزي (٢٥) ابن الخطاط (٢٦) الأرجاني (٢٧) الأبيوردي (٢٨) عمارة اليمني
 (٢٩) سبط التماويدي (٣٠) ابن عنين .

ونقول ان بشار بن برد أولهم مات سنة ١٦٧ عن نحو تسعين سنة فهو من أهل
 القرن الأول والثاني وابن عنين (بالتصغير) توفي سنة ٦٣٠ وقيل سنة ٦٣٤ أي في
 أوائل القرن السابع فهو أول شعراء المولدين في نحو سبعة قرون فأشعارهم
 هي تاريخ اللغة والأدب في هذه القرون وقد تحاشى الفقيه في اختياره المجون فانه كان
 يكرهه قولا فكيف يثبته كتابة . وقد وضع تعاقبا لهذا الديوان العظيم يفسر فيه الألفاظ
 الغريبة والمأاني الغامضة وسيشرع أهله في طبعة في زمن قريب ان شاء الله تعالى

هذا هو الأثر العظيم لفقيه الأدب وأشعر الشعراء في هذا العصر والمك مثل
 من شعره في الموضوعات المختلفة وكان أدبه النفسي أعلى من أدبه المناسني وقد حانه
 رحمه الله في زكاته كل صلة بالناس ماعدا هذه الصلة الأدبية فلم ينف بعهد ويرعى حقوق
 وده ، من اتفقوا بجباهه ورفده ، واسكن وفي له الأدباء والشعراء ، وواده الفضلاء
 والعلماء ، الذين تحممه بهم الصلة الروحية ، والشاكلة الطبيعية ، فكانوا يكتبونه في
 غيبته ، ويفشون نأديه بعد عودته . وكان أشدهم له وفاء الأستاذ الامام ، ومثله من
 يقوم بحقوق صداقه حق القيام ، وقد عرفناه وصحبناه في هذه المدة وكنا نذاكره
 في شؤون الإصلاح فنراه متفقا معنا في كل ما نقد ونكتب في وسائل اصلاح حال
 المسلمين وكان له ولوع بالنار حتى كان أحيانا يطلبه قبل صدوره بل قبل تمام طبعة
 فنرسل له الكراسة بعد الاخرى خاصة له من دون الخبير

توفاه الله تعالى في يوم الاثنين لخمس خلون من شهر شوال فشيئت جنازته باحتفال
 عظيم وصلى عليه الأستاذ الامام ولم أره صلى على ميت غيره الا مأموما وسيجتمع
 شعراء مصر وأدباؤها في اليوم التاسع والثلاثين لموته (الجمعة ١٤ ذي القعدة ٢٠ يناير) عند
 ضريحه ويؤنونه ويرثونه بما نضموه من اقصاد فنسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة
 ويجهل في ذريته خير خالفه آمين

باب الحجة

ترجمة أحمد باشا المنشاوي

هو ابن أحمد آغا المنشاوي بن الجوهري المنشاوي نسبة الى قرية المنشاة في مركز زفتى من مديرية الغربية بمصر ولد سنة ١٢٥٠ و قتل ١٢٥٦ ومات والداه عن ثمانية أولاد هو أصغرهم وترك لهم مئتي فدان فرباه أخوه الأكبر محمد بك المنشاوي وعلمه مبادئ القراءة والكتابة بالعربية والتركية وفي الثامنة عشرة من عمره عين معاوناً في عمال المزارع التي تسمى الدائرة السنية فمرف كيفية ادارة الزراعة وتسمير الارض بالطرق المنتظمة التي كان يجري عليها أمراء مصر . وقد خلقه الله كبير النفس فحدثته نفسه بالمعالي ولم تك المعالي يومئذ الا في قرب الحكم ووفرة المال فوجه نفسه الى جمع الثروة وكان مبدأ أمره فيها ان يشتري تبناً كثيراً من الدائرة السنية بثمن بخس فارتفع ثمنه جداً حتى بلغ ثمن الحمل جنبها فربح ربخاً عظيماً اشترى مقداراً عظيماً من بزر البرسيم الاردب بجنبه فعلا ثمنه حتى بلغ ثمن الأردب اثني عشر جنباً ثم اشتغل بأعمال زراعية أخرى فتجسس فيها نجاحاً عظيماً بكماله وجدته حتى وثق به اسماعيل باشا المفتش العام الذي كان يدير دفة الحكومة المصرية في عهد الخديو اسماعيل باشا ورقاه في عمله ومن أقدر على جمع الثروة ممن كان يثق به هذا ويؤليه الاعمال الزراعية ؟ نعم ما كل من تمنح له الفرص يحسن استخدامها كما استخدمها المترجم بمهارته وحذقه الفطري وشجاعته وقد كانت قيمة الارض قليلة في ذلك العهد لكثرة الغنائم والنهب من الحكومة حتى كأن الفلاحين كلهم عبيد الأمير لا ينالون من ثمرهم في الارض له الا ما يسد الرمق ويحفظ لدماء ولولا الحاجة اليهم لخدمة والاستعداد ليعملوا عليهم بذلك الاماج ، الذي كان بمثابة الدواء والملاج ، ولكن أصحاب الجراءة والاقدام ، والنزاع عند أوامرك الحكم ، كان يسهل عليهم من جمع الثروة ما يعجز غيرهم وبلغنا ان المترجم لم يملك على عهد اسماعيل باشا أكثر من ألف فدان فان كان ديسلا على ان لم يستمن على تحصيل ثروته الواسعة باستبداد الحكم كما حصلها بجده واجتهاده تدريجاً . وليرجع القاري هنا الى ما قلناه

في مقدمة ترجمة محمود سامي باشا الأدبية من هذا الجزء ليتذكر أن نجاح الإنسان في أعماله هو أثر استعداده وثمره خلائقه وقد جرى المترجم بحسب ميله واستعداده في طرق الآراء وكانت براعته في عمارة الأرض واستغلالها أشد من براعته في امتلاكها فقد ملك عشرة آلاف فدان كانت غلتها نحو مئة ألف جنيه في السنة ومن الناس من يملك في مصر أكثر من ذلك أرضا ولا يزال منه نصف ما كان ينال المنشاوي ريموا أهل هذه الديار يعرفون كثيرا من معاصريهم الذين ترك لهم آباؤهم عشرات الألوف من الفسدادين ، فأضاعوها واقتلبوا مساكن ، فلا يحسب الجاهل أن الثروة تنال بما يسمونه البخت أو بمساعدة أصحاب السلطة والجاه أو سئوح الفرص بل يجب أن يعلم أن الوسيلة الأولى هي الاستعداد الفطري والأخلاق ثم العمل والجهد عن علم بليل الناشيء عن ذلك فالبخت اسم لسمى وهمي والفرص تسنح لكثير من الناس وقليل منهم المستفيد منها ، والعلم بطرق الكسب لا يفي وحده فكم من عالم خائب والجهد والكثـر بغير مساعدة الأخلاق قليل الغناء فأكثر الناس كادح ناصب في تحصيل الرزق والناجح قليل من كثير ومن يقول أن الحريص كالمهل المفرط ، والمقتصد كالمسرف المضيع ، والجري كالجبان الهلوع ، والسخي كالبخيل المتنوع ، والعزيز الكريم ، كالمهين اللئيم ، ومن دلائل حذق المنشاوي ومهارته في تدبير أمر الثروة أنه دائرته الواسعة لم يكن فيها من المال والكتاب عشر مائة أمثاله من دوائر أصراء مصر وأغنيائها الذين هم فوقه علما ودونه مهارة وعملا وكان ينظر كل شيء بنفسه ولا يتم في الدائرة عمل إلى يافته وتوقيعه

كان عزيز النفس أبها ولوعا بالشهرة بالمعالي مفرما بحسب المدح والثناء وصاحب هذه الخلال وإن لم يقف بها عند الحدود والمشرعة والموضوعة خير من المهين المغمول المستواغ الذي لا يبالي أعده الناس مديئا فذموه أو محسنا فمدحوه كما عليه كثير من أمرائنا وأغنيائنا الذين لا هم لهم إلا التمتع بالذات البهيمية . ولذلك كان يدخل في المنازق ويركب العصب لإحراز المكانة في نفوس الناس . ومن ذلك توسطه بين عريان القمطرانصدي وعرابي باشا حين أراد هذا إلزامهم بقبول ضرب اقردة العسكرية في أناسهم وأربابهم وتالبوا بيقون الفتنة ولما أغري شيطان السياسة المصريين بقتل الأفرنج ومن

شاكلتهم من اليهود والنصارى القريباء في الاسكندرية سرى سم الاعتداء منها الى طنطا وطلق الرعاع يقتلون ويضربون فانبرى الفقيد يومئذ الى اغاثتهم قنفر عنهم طائر الفتنة وحمل المئين منهم على قطارين الى بلدته القرشية فوضع كبارهم في قصره العظيم والباقيين في مزارعه هناك فكانت لهم حرما آمنا ياجأ اليه الخائف ويفرخ روع الواجب ، وكان يتفق عليهم من سمته وجهاز كثيرين منهم فسادروا بحمايته ونفقته الى بورسعيد فأوربا . وزعم بعض المنتقدين أنه لم يفعل ذلك الا لما كان يتوقعه من ظفر الانكليز واثابهم اياه على صديقه وما كان الرجل بعيد النظر في الامور الاجتماعية والسياسية فيدرك ما لم يكن يخطر على بال أكثر المتعلمين والحاكمين بل كان على غاية البساطة في غير الامور الزراعية والاقتصادية وما أرى السائق له الا الارباحية الفطرية وحب معالي الامور مع الاحساس بالقدرة على ذلك لاله من الأعوان والعصبة وقد آوى غيره من الوجهاء بعض الناس على جيبهم وخوفهم ولكن لم يشتهر أمرهم واما عمل المنشاوي فلعمظه قد طار ذكره في الآفاق فاهدت اليه أوسمة الشرف من دول أوربا وجمياتها . ولكن الذين تتوجه نفوسهم الى الشر دائما لا يصدقون بأنه يوجد الدنيا من يعمل الخير لوجه الله تعالى أو لحب الخير . على أن الذي يطلب الخطوة عند الدول أو عظماء الناس بفعل الخير قليل في الناس وما كثر هذا الفريق في أمة الا وارتقت وعظم شأنها فالمنشاوي كان خيرا من منتقديه وإن صدق سوء ظنهم فيه ، وقد فعل مثل فعله في مصر الأمير عبدالقادر وغيره من علماء وعظماء المسلمين في الشام في ابان الفتنة التي حدثت سنة ١٨٦٠ م فهل كانوا يتوقعون ان يأخذ الفرنسي الشام فيكافئوهم ويرفعوا شأنهم ؟ كلا ثم كلا انهم كانوا يباعث الدين والاروة ينبعثون

وقد كان من المتهمين في الفتنة المرامية وحوكم فلم يثبت عليه بما يحكم به عليه ولكنه في أعقاب الفتنة سافر الى بلاد الشام وأقام مدة في بيروت كان فيها عوناً للمنفيين المحتاجين من المصريين ولكنه لم يسلم من شرهم فسمعوا فيه الى السلطان عندما سافر الى الاستانة سنة ١٣٠١ فكتبوا الى المابين إنه متفق مع اسماعيل باشا على تأسيس دولة عربية فلم تضره سعايتهم وأقام في الاستانة زمناً ثم سافر الى تونس فأكرم الباي ووجاله مثواه وأنعم عليه برتبة أمير الأمراء ووسام الافتخار ثم سافر الى نابولي فلقى من

وجال بعض الجميات الانسانية حفاوة واکراماً ثم عاد الى مصر سنة ١٣٠٥ وأقام في قصره بالقرشية وكان حب السكرامة والعلاء قدماً في نفسه فلم يكن يسهه ذلك القصر الفخم والجنة التي أنشأها له وفيها من كل فاكهة وكل زهر ووريجان، ما لا يكاد يوجد في مكان، ولذلك كان كثير الشؤون مع الأمير والحكومة، ولا موضع في المنار لذلك شيء من ذلك وأما نشير الى الهضم الذي ناله من جراء ذلك فهو بباعث رد الفعل الى العلاء والكرامة من الطريق الحقيقي فقال لقب «محسن مصر الكبير» وهو أفضل من لقب باشا وأمير.

بعد المترجم عن أمير البلاد لهذا العهد زمناً ثم قرب منه وقبل انه قدم هدية لولي العهد يومئذ مزرعة تبلغ ألف فدان. واتفق في زمن هذا القرب أن سرق من مزارع الأمير نور لم يهتم رجال الحكومة الى سارقه فتصدى لمساعدتهم ارضاء للأمير وكان من أقدر الناس على ذلك لما اعتاده بواسطة خدمه وأهوانه من التكيل بالاصوص من أيام الاستبداد فضرب بعض المتهمين الذين أحضرهم وكان غندهم أمور مصر كنز طنطا يبغي التحقيق فقامت لذلك قيادة الحكومة لان المحتلين يشتدون في ازالة السلطة الشخصية من مصر ويعاقبون أشد العقوبة كل من يعمل عملاً لا يجيزه له القانون لاجل ارضاء الأمير أو بوحى من قصره فحوكم المترجم وحكم عليه بالحبس ثلاثة أشهر وعزل المأمور تأدياً وعزل مدير الغربية سعد الدين باشا بالأحالة على المعاش. فتهشم الامر على الفقيد وذهب بعد خروجه من السجن الى أوروبا لينتقم من اللورد كرومر بما يكتب في الجرائد الاوربية، سول له ذلك بعض الطامعين في ماله فتقبله ابساطته ثم رجع يائساً وقد أراد بعد عودته ان يغيظ المحتلين بزيادة القرب من الأمير وتعتيم شأنه فلما أراد الأمير ان يسافر للاحتفال لقناطر زفتي التمس منه ان يمر على محطة القرشية فقبل فأعد هناك زينة واحتفالاً لم يعرف لثامهما نظير في القطار المصري وقبيل السفر كتب اليه من حاشية الأمير بأن العزم قد تحول عن المرور من هناك فتهشم عليه الامر جداً وانكسرت نفسه حيناً لتدفع الى العمل العظيم الذي لا خيبة فيه ولا إصاعة بل هو الشرف الرفيع الذي يحو كل غضاضة وما عثم ان أنشأ تلك الوقفية المظيمة التي نوهنا بها في السنة الماضية (المجلد السادس) فم إحصائه العلماء والفقراء من جميع الملل

ولما توجهت نفسه للخير والبر بالسخاء الخائمي صار يكثر معاشرته أهل الخير والعلم
فوثق عرى وداوده بالشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وصار يكثر زيارته ويستشير
في شؤونه وقد عرفناه في أثناء ذلك . وكنت كثيرا ما أحدث الشيخ فيها تتوق إليه
نفسه من السعي في إنشاء مدرسة جامعة في مصر تكون في ضواحي القاهرة فكان
يشكو من بخل الأغنياء وجهلهم بفائدة هذا العمل الذي لا يتم الا بمبلغ عظيم فلما
اتصل المنشاوي به رغبه في هذا العمل الذي يكبر على غير نفسه الكبيرة ويده المبسوطة
فوعده بأنه سيفعل ولما وقف تلك الأرض التي قيل ان ريسها يناهز أربعين ألف جنيه
في السنة وهو في الحقيقة لا يقل عن ٢٥ ألف جنيه حقا أن يكون رجع عن رأيه
فاذا هولاء يرجع وكنت كلما لقيت أحده في أمر المدرسة وأعظم من شأنها حتى انني
رأيت في غرة رمضان من السنة الماضية فأقسم لي بالله انه سيكلم في ذلك النهار احد
الأمراء في شراء قصر له (بشبرا) لينشيء المدرسة فيه موقتا الى أن يبني لها البناء الذي
يليق بها ثم علمت انه كله ولم يتفق معه على الثمن . وبلغ الخبر أرباب الجرائد فطفقوا
يذكرون المدرسة الكلية الجامعة بما يزيد في تشويقه رحمه الله حتى اذا كان يوم
السبت (١٠ شوال الماضي) كتب الى مجلس النظار كتابا يطالب فيه أن تبني الحكومة
عشرة آلاف فدان معينة (كانت باعها من رجل اجني بثمان وشروط لم يستطع
القيام بها ففسخت البيع) ليجمعها واقفا على مدرسة كلية يربد إنشائها في مصر بالقرب
من القاهرة ومن عادة الحكومة أن تباع الأرض للمدارس والاعمال الخيرية بثمان
بجنس والفريد طلب هذه الأرض بمثل الثمن الذي كانت باعها به وكتب اليها انه يوقع
على حجة الوقفية في الوقت الذي توقع له المالية على عقد البيع . ثم توسل بالمفتي الى
نظارة المعارف بأن توصي الحكومة بالتعجيل بعقد البيع منه ووعدا بأن تكون
المدرسة تحت رعايتها وقد ذكر وكيل المعارف ناظرها في ذلك فكتب للحكومة أحسن
توصية وباننا ان الحكومة قبلت ولو أمهل القدر الرجل الى آخر الاسبوع ثم الأمر
ولكن حاجته المنية فاختطفته من مصر في يوم الثلاثاء (١٣ شوال الموافق ٢٠
دسمبر) فكان فقدته خسارة علمية هيات تموض بالأثوف من هؤلاء الأغنياء البخلاء .
وقد كنا زرناه في ذهيته بعد عيد الفطر ونحدثنا في أمر المدرسة فقال : إنني الآن قد

بدأت بضرب الطوب (الآجر) لأجل البناء في الصيف الآتي : وأخبرنا عن المكان الذي سيبنى فيه وهو في أرض له تعرف ببسوس على ضفة النيل وأخبرنا أنه كان عازما على شراء مراكب بخارية صغيرة من النوع المعروف بالرفاص لأجل نقل أساتذة المدرسة الذين يقيمون في القاهرة مع التلامذة الخارجيين صباحا ومساء في النيل ووعدنا بأن سيطلقنا على ذلك المكان فياحسرة العلم والبلاد عليه

هيات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل
ومن كرمه الخاطي انه تبرع بألفي جنيه لمساعدة السكة الحديدية الحجازية واقتدت به حرمة
فترعت بخمس مئة جنيه وقد جمع لذلك مالا كثيرا بسمه فانعم عليه السلطان برتبة يلربكي
ومن الدلائل على حسن خاتمته رحمه الله تعالى انه قبل موته يوم طاف على جميع
الذين كان بينه وبينهم مغاضبة أو عداوة فصالحهم على عزة نفسه وشدة ضيقه فلم يقبضه
الله تعالى الا بعد أن زكى نفسه من الحرج على الناس فنسأل الله تعالى أن يحسن اليه
في الآخرة أضعاف ما أحسن الى عباده في الدنيا وان يتجاوز عن جميع ما سلف منه
بمغفرته وإحسانه

أشرنا في الجزء الماضي الى ما كان لتشييع جنازة المرحوم من المشهد الذي لم نر
مثله لأحد من الأمراء والعلماء ونزيد الآن بيانا فنقول إن الشوارع كانت غاصة
بالناس من شاطي النيل حيث كانت ذهبته التي توفي فيها الى محطة مصر اذ نقل من
المحطة الى طنطا لأجل دفنه في القبر الذي أعده لنفسه . وكان الازدحام على أشده من
ميدان الأزبكية الى المحطة وكان في مقدمة المشيعين مفتي الديار المصرية وأحد حجاب
الأمير نيابة عنه وكثير من العلماء والوجهاء من جميع الطوائف والملل المقيمة في مصر
ولكن لم نر في ذلك الجمع الكبير أحدا من أسرة الأمراء ولأمن النظار حق كأنهم
ليسوا من الأمة كما قيل . وكان المشهد في طنطا على نحو ما كان في مصر وزاده تأثيرا هناك
اجتماع تلامذة مدرسة الجمعية الخيرية فيها و ٣٠٠ تلميذ من تلامذة مدارس جمعية العروة
الوثقى في الاسكندرية معهم المويستى الخاصة بهم جاءوا مع أعضاء إدارة الجمعية في
في قطار خاص بهم لأجل تشييع الجنازة وقد حمد الناس من هؤلاء الأعضاء الاكارم
هذه العناية وعدوها من شكرهم لفضل الفقيد على مداوسهم لاسيما مدرسة محمد علي

الصناعية التي لم تكن لولاه شيئاً يرجي ثباته

مات رحمه الله تعالى عن زوجة كان مضبوطاً بها محترماً لها أشد ما يحترم رجل
أمرأته وما ذلك إلا لأنها بحسن معاملتها قد عرفت كيف تملك قلبه . وعن شابين وبنت
متزوجة وهم من غير زوجته التي مات عنها واحد الولدين مسجون وقد توجهت
قلوب الناس إلى الأئمة بالعفو عما بقي من مدة سجنه . وقد رضي المسجون بأن
يجعل أخاه المطلق يوسف بك قيساً عليه . فخوّم الذين اعتادوا الاستفادة من تركات
الأغنياء بالتحريش بين الوارثين وتوريثهم في الشكاوي والدعاوي على يوسف بك
هكذا وأنشأوا يوسوسون له ليوقعوا بينه وبين وكيل الدائرة بسيوني بك الخطيب
وبقية الورثة . فاذا فطن لأمرهم وعرف تأثير أمثالهم في أمثاله ووعى أقوال النصحاء
المخلصين يرى أن هذا الوكيل كان محل ثقة أبيه الذي خبر الناس وبلاهم وإن ثروته
كانت تزيد على عهده وأراضيه وأملأه تزداد عمرانياً وربما وعند ذلك يقفل وسوسة
الموسوسين ويبقى كل شيء على حاله والافقه ينحسر بالقضايا والمشكلات أضاعف ماؤه
شياطين الانس الآن أنه ينحصر بالمسألة فينعم زماناً قصيراً ثم يعود - حماء الله - إلى
حال المساكين ، والعاقبة للمتقين .

وفاة الشيخ محمد محمود الشنقيطي

لم ترقاً دمة عين الأدب المنسجمة على محمود سامي ولم يهدأ روع محبي العلم
والخير حزناً على أحمد المنشاوي حتى فجع العلم وأهله بوفاة الشيخ محمد محمود الشنقيطي
العالم الانغوي الشهير في مساء يوم الجمعة لسبع بقين من شوال فقد فقدت مصر
بل الأمة العربية في هذا الشهر ثلاثة رجال لا خلف لهم فيمن نعرف من أبنائها .
مات رحمه الله بمرض انحلال الشيخوخة عن سن تناهز التسعين فيما نظن وكان حضر
تشيع جنازة صديقه محمود سامي باشا ومشى فيها قليلاً ثم عاد محزناً عن متابعة السير .
وقد شيعت جنازته ظهر اليوم التالي على السنة التي كان يحبها وينتصر لها على نفقة
صديقه الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ومضى فيها أهل الصفاء والوفاء من
العلماء والفضلاء العارفين بفضلهم ولم يترك رحمه الله ما يورث عنه وجميع كتبه النفيسة
موقوفة ووصيه الشيخ محمد عبده وقد وضعت امرأته بعد وفاته وقبل صدور هذا

الجزء غلاما فسمى باسمه نسال الله ان يجعله من اهل الحياة ليريه وصيه الحكيم احسن تربية
وسند ذكر ترجمة الفقيد في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

✽ رأي في احتلال فرنسا لمراسكش ✽

جاء في رسالة لمكاتب المؤيد في باريس علي أفندي زكي نشرت في العدد ٤٤٥٧

منه ما نصه

« فحق علي كل محب لمراسكشين أن يبحث عن وجوه سمادتهم واني ممن لا يرون في
التدخل الفرنسي بالبلاد المراكشية أدنى ضرر علي شرط أن يكون هذا التدخل
غير ماس باستقلال البلاد المراكشية من جهة ولا بسياج دين أهلها ولا بكرامتهم
وان كل مطالع علي تاريخ البلاد وكيفية استعمارها يحكم ان مراسكش لا يمكنها أن
تقوم بنفسها بما تقتضيه راحة رعاياها وسعادة بنينا بل لابد لها من مساعد يساعدها
ويمدها بذال والرجال حتى تخرج من أزماتها الحالية واذا نظرنا الى الدول جمعاً نرى
ان الدولة القريبة منها المشتركة معها في صوالحها هي الدولة الفرنسية ولكن هذا
لا يمنعنا أن نكون ضد سياسة فرنسا إذا أرادت مس استقلال البلاد المراكشية بل
ويلزمنا محاربتها أقلامنا وبكل جهد استطاعتنا حتى نرجعها الى صوابها » اهـ
ويا ليت شعري ماذا فعلت محاربة انكلترا بالاقلام لاخراجها من مصر وهل
فرنسا أضعف من انكلترا وأشد خوفاً من أقلام أمثال هذا الكاتب السياسي ؟

✽ معاهد العلم الديني في الاسكندرية ✽

امر الامير منذ عامين بأن يكون طلاب العلم في الاسكندرية تابعين للجامع الازهر
في قانونه ونظامه وعين الشيخ محمد شاكر الذي كان قاضي القضاة في السودان شيخاً
لعلما الاسكندرية لاجل ادارة نظام التعليم فيها. وقد خصص في ميزانية ديوان الاوقاف
لسنة ١٩٠٥ ست عشرة واربع مئة وأربعة آلاف جنيه من ريع الاوقاف الخيرية لتنفقات
التعليم في الاسكندرية وقد سار الشيخ محمد شاكر في ذلك علي نظام مذكره بعد

(تصحيح غلط) لفظ النبات في المطر ١٦ من الصفحة ٨٢٩ صوابه النبات وفي س ٩

من ص ٨٣٠ منه صوابه منها وفي س ٢١ فترت صوابه (فترت) وفي س ٣ من ص ٨٣١ طمع

صوابه طمع وقولنا في صفحة ٨٣٢ يوم الاثنين صوابه ليلة الثلاثاء



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيقيمون أحسنه
أولئك الذين هدى الله لآلائه هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و«مناو» كمنار الطريق)

(مصر — الاحد ١٦ ذى القعدة سنة ١٣٢٢ — ٢٢ يناير (ك) سنة ١٩٠٥)

فتاوى المفتين

فتعنا هذا الباب لا جابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وجماله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف إن شاء، وإذا تكبر الأسئلة بالتدريج غالباً وورعاً قد متناخراً السبب كعاجلة الناس إلى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لئلا هذا. ولئن عفي على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ أخذ الأجرة على القرآن ﴾

(س ١٠٤) أ. ف. في الإسكندرية : قرأتنا في مناوكم تقلا عن الأستاذ الامام عند تفسير قوله تعالى « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الخ » الوجوه التي يعتبر أخذ المال فيها محرماً وفيها ما يؤخذ على العدد للمعلوم من سورة يس - وإن القراءة لا تحقق إلا إذا أريد بها وجه الله خالصة فإذا شابت هذه الآية شائبة فقد أشرك بالله غيره في عبادته بالتلاوة - وكذا من يقرأ القرآن لأخذ الأجرة لا غير فإذا لم تكن لا يقرأ وعلم من ذلك أن الحرمة على المسمي والآخذ فإذا كان الأول يعطي بمحض إرادته وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول « إن أحق ما أخذتم عليه أجره كتاب الله » فكيف تكون الحرمة وكيف الجمع بين القولين

والحديث كما لا يخفى رواه البخاري عن ابن عباس في (كتاب الطب) وهو حجة الشافعي (كما سمعنا) على جواز أخذ الأجرة على القراءة وحجة أبي حنيفة على جواز أخذها على الرق. أسعفونا بالجواب فأنا كالظمان يتنظر ورود الماء ولكم الفضل أولاً وآخراً

(ج) حمل بعض العلماء الأجر في الحديث على الثواب لأجل الجمع وخصه بعضهم بالرقية وينبغي أن تكون صلحاً على شفاء ليدفع فإن شفي استحق الرأى الأجرة كما كانت واقعة الحال لأن ما جاء على خلاف القياس لا يقاس عليه وقد تقدم الكلام على الرقية بالقرآن ونفعه في شفاء المرضى أو عدم نفعه في الكلام على المسائل الزنجارية - ومنها يعرف أنه على خلاف القياس - ومن الأحاديث المعارضة له ما رواه أحمد والبرار من حديث عبد الرحمن بن شبل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه »

ولا تجفوا عنه ولا تستكثروا به : ورجاله ثقات وما رواه أحمد والترمذي وحسنه من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اقرءوا القرآن واسألوا الله به فإِنَّ من بعدكم قوما يقرءون القرآن يسألون به الناس : وما رواه أبو داود من حديث سهل بن سعد وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اقرءوا القرآن قبل أن يقرأه قوم يقيمونه كما يقام السهم يتمجل أجره ولا يتأجل » وما رواه أيضاً من حديث جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا الأعرجي والمجهمي فقال : « اقرءوا فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح يتمجلونه ولا يتأجلونه » : فهذا وما ذكر في التفسير كاف في بيان الحق وجعل حديث الرقية خاصاً بتلك الواقعة وما كان في معناها وهي تدل على أن الأجرة كانت محرمة فإن الراقي لما أخذ الشامان ذكر عليه رفاقه من الصحابة حتى أتوا النبي وأذن لهم بأكلها وكانوا يستضافوا أولئك العرب من أشهر كين فلم يضيفوهم فرقى أحدهم لهم سيدهم وكان لديهم على أن يعطوه القطيع إذا شفي . فانت ترى أنهم كانوا مضطرين أو محتاجين ولا يقال إن المعطي يعطي برضاه فإن المقعد فاسد وهذه شبهة مستعمل الربا . والشافعي لم يقل ما ذكرناه هو بحث للشافعية في صحة الأجرة وعدمها .

حياة البرزخ وحياة الآخرة

(س ١٠٥) يوسف افندي هندي في بريد (بورسعيد) : أ كد لي أحد طلبة العلم بالأزهر الشريف أن الميت يشعر ويحس ويتألم ويسمع كل ما قيل أمامه حتى وطء النعال على قبره واستشهد بحديث عمر « ما انت بأسمع منهم »
واني شك في ذلك لعدمه عن التصور وعدم تسليم العقل به مباشرة لأسباب منها عدم تألم المرء بما يفعل بجسمه إذا خدر بدنه بالمادة النفسية (النيج) والروح فيه فما باله بعد مفارقتها بدنه ومنها أن الميت في بورسعيد يوضع في صندوق ويلقى في حفرة وملية ويهال عليه التراب ولا شك أن الأرض تغور به لأنها وملية فهل يسلم العقل بأن الميت يشعر بهذا كله ونحوه أرجو التكرم بشرح الحقيقة مأجورين .

(ج) واع كثير من الذين يشتغلون بعلم الدين بالكلام في الغرائب ولا أغرب من أمور عالم الغيب واحتجوا عليه بالروايات حتى الضعيفة والموضوعة وأدخلوا فيه القياس

على ما رويوا بل منهم من احتج فيه بالرؤى والأحلام حتى قالوا وكتبوا ما يحمل كثيراً من الضعف على الشك في أصل الدين . ومن ذلك أن الأموات يأكلون في قبورهم ويشربون ويعشون النساء . والحق المجمع عليه أن حياة الآخرة من أمور عالم الغيب فما ورد فيها من النصوص القطعية عن الله ورسوله تؤمن به من غير بحث في كيفيته وتؤمن مع ذلك أن عالم الغيب ليس كعالم الشهادة فلا تقيس حياة الآخرة على الحياة الدنيا في شيء . والعقل لا ينافي هذا لأنه يدنا على أن الذي وهبنا هذه الحياة قادر على أن يهبنا بعد الموت حياة أخرى أرقى منها أو أدنى وقد اختلف المسلمون في حياة البرزخ فقال الأكثرون إن الميت يجابى بعد الدفن لأجل السؤال وأنه يعذب بعد الموت قبل البعث يوم القيامة وعليه جمهور أهل السنة لأحاديث وردت في ذلك ولكن هذه الحياة عندهم غيبية لا يقاس عليها .

ونقل صاحب الوائح الآثار البقية - في شرح عقيدة الفرق المروضة عن الإمام ابن حزم في كتاب المال والنحل أن من ظن أن الميت يجابى في قبره قبل يوم القيامة فقد أخطأ لأن الآيات تمنع من ذلك . يفي قوله تعالى « ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » وقوله « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم » قال ولو كان الميت يجابى في قبره لكان الله تعالى قد أمتا ثلاثاً وأحيانا ثلاثاً وهذا باطل وخلاف القرآن إلا من أحياء الله آية نبي من الأنبياء - ثم ذكر قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ، والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها - أي إن الآيات تنجي . على خلاف الأصل والأصل هنا أنه لا حياة بعد الحياة الدنيا إلا حياة الآخرة وذكر في الاحتجاج قوله تعالى « ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى » أي يرسل روح الذي يموت إلى يوم القيامة فلا حياة له قبلها . ثم قال ابن حزم ولم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر صحيح أن أرواح الموتى ترد إلى أجسادهم عند المسألة ولو صح ذلك لقلنا به وأما تفرد بهذه الزيادة من ردا الأرواح إلى القبور للمنهال بن عمرو وليس بالقوي تركه سعيد وغيره وقال فيه المغيرة بن مقسم الضبي وهو أحد الأئمة : ما جازت للمنهال بن عمرو قط شهادة في الإسلام على ما قد نقل وسائر الأخبار الثابتة على خلاف ذلك . (قال) وهذا الذي قلناه هو الذي صح عن الصحابة : وذكروا آثاراً عنهم تؤيد ما قال

وقد أورد صاحب الوائح رداً عليه لابن القيم قال إن أراد ابن حزم بقوله : من

ظن أن الميت يحيا في قبره فقد اخطأ الحياة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتصرفه وتديره ويحتاج معها الى الطعام والشراب واللباس فهذا خطأ كما قال والحسن والعقل يكذبه كما يكذبه النص. وإن أراد به حياة أخرى غير هذه الحياة بأن تعاد الروح اليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا ليسئل ويعلن في قبره فهذا حق وفيه خطأ وقد دل عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله « فتعاد روحه في جسده » في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما وساق الحديث وهو عند أحمد وأبي داود ثم ذكر أن قوله فيه « ثم تعاد روحه في جسده » لا يدل على حياة مستقرة ثم ذكر أن تعلق الروح بالبدن من أول التكوين الى يوم القيامة خمسة أنواع ذكرها المؤلف وهذا نوع منها . أي وهو غيبي لا نعرف حقيقة . ثم ذكر أن جرح المزال خطأ وذكر من وثقه وأن أعظم ما قيل فيه أنه سمع صوت غناء من يته. وأما حديث أهل القلب وقوله عليه الصلاة والسلام: ما أتم بأسمع لما أقول منهم: فهو يدخل في الآيات فقد قال قتادة رضي الله عنه أحياهم الله تعالى حق سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلبي في سيرته : أقول والمراد بأحيائهم شدة تعلق أرواحهم بأجسادهم حتى صاروا كالأحياء في الدنيا لا غرض المذكور: ولا بعدان يريد أن أرواحهم هي التي سمعت فاتها هي التي تدرك وتعدل فلا توقف صحة الحديث على رجوعها الى الأجساد ولكن هل يقاس على النبي غيره في مخاطبة الأرواح والقائس لا يعرف حقيقة ما به القياس ؟ أم يعطى الله لكل أحد يكلم الموتى من الآية في اسماءهم ما أعطى نبيه عليه الصلاة والسلام ؟ كلا فلم ماتقدم ان ماسمعتهم من أن الاموات أحياء غير صحيح ، بل هو تناقض صريح ، والله أعلم

(دعوى الولاية والتصرف في الكون)

(س ١٠٦) الشيخ أنور محمد محيي في (الابراهيمية): ظهر في بلدة الإبراهيمية رجل يسمى الشيخ بالتصوف ومشیخة الطريق فأخذ عليه العهد نحو ثمانين شخصاً لما له من الشهرة بالصلاح فراودت نفسي ان آخذ عليه العهد وأتخذه مرشداً فلما اجتمعت مع أحد تلامذته وسألته عن أحوال هذا الأستاذ أقسموا لي بالله ثلاثاً انه يوجد في تلامذته من تفوق رتبته رتبة سيدي أحمد البدوي وأن له التصرف في الكون ~~فذكر~~ ذلك علي فسالني ثانياً أشكر ذلك فقلت له نعم فأجابني بأنه لا بد من أن يصيبك

مرض شديد لآئك مصر على إنكار التصرف فصرت منتظراً حدوث المرض كما أوعدني فلم يحصل فهل يجوز لنا أن نذكر على هذا شرعاً أم لا ينبغي لنا

(ج) جاء في كتب العقائد أنه لا يجب على أحد أن يصدق بأن فلاناً بهينه من أولياء الله تعالى وإن ظهرت الخوارق على يده . وأما نذكر لك ما جاء في اللوائح عند شرح قوله
وكل خارق أتى عن صالح من تابع لشرعنا وناصح
فإنها من الكرامات التي بها نقول فاقف للأدلة

قال في تفسير الصالح : وهو الولي العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنبة عن المعاصي المعرض عن الأنهماء في اللذات والشهوات من ذكر وأتى الخ : وقال في تفسير ناصح : لله ورسوله ولكتابه ولشرعية النبي صلى الله عليه وسلم التي أتى بها عن الله وناصح لأئمة المسلمين وخاصتهم وعامةهم فإن الدين النصيحة : الخ ثم قال في سياق النقل عن ابن حمدان حقيقة الكرامة : ولا تدل على صدق من ظهرت على يده فيما يجبر به عن الله تعالى أو عن نفسه ولا على ولايته لجواز سلبها وإن تكون استدرجاً له يعني أن مجرد الخارق لا يدل على ذلك ولذلك قال ولا يساكنها ولا يقطع هو بكرامته بها ولا يدعيها وتظهر بلا طلبه تشريعاً له ظاهراً ولا يعلم من ظهرت منه هو أو غيره أنه ولي لله تعالى غائباً بذلك وقيل بلى . ولا يلزم من صحة الكرامات وجودها صدق من يدعيها بدون بينة أو قرائن خالية تفيد الجزم بذلك وإن مشى على الماء أو في الهواء أو سخرت له الجن والسباع حتى تنظر خاتمته وموافقته للشرع في الأمر والنهي . فإن وجد الخارق من نحو جاهل فهو مخرفة ومكر من إبليس وإغواء وإضلال :

فهذا نص عالم من أشد الناس اتصافاً للكرامات وإنكاراً على منكريها من المسلمين كالاستاذ أبي اسحق الأسفرايني والشيخ عبد الله الحلبي من أئمة الأشاعرة وغيرهم من الفرق . وتفسيره للولي يؤخذ من لفظه فإن معناه الناصر والموالي ولا يكون ناصراً لدين الله ومواليه إلا بالعلم والعمل بالكتاب والسنة والنصيحة لله ورسوله بإقامتهما والنصيحة لأئمة المسلمين وهم السلاطين والأمراء الذين يحرم منافقوه هذا الزمان نصيحتهم ويلعنون الناصح لهم ولعامةهم . ثم إنه يذكر أن الولي لا يدعي الكرامة ولا يبي
نكه : باختباره وتصرفه ولكن إذا وقع له امر خارق للمعادة حقيقة يحمل على إنه إكرام

من الله وعناية منه به ولكن ما كل من يظهر على يده الخارق يكون وليا بل ربما يكون ذلك استدراجا له ، واذا كان جاهلا أو عاجيا فائنا نجزم بأن ما ظهر على يديه استدراج له ليزداد انما هذا اذا لم يظهر لنا أنه حيلة وشموفة ولذلك اشترط رحمه الله العلم الجزم بوقوع الخارق . فكيف حال هؤلاء الادعياء الجهلاء الذين يخذعون العوام بدجلهم وحيلهم ويهددون ضعفاء العقل بالامراض والمصائب اذا هم انكروا عليهم حتى كأن الكرامات صناعتهم وسلاح محاربون به الناس لا كل اموالهم بالباطل والسيادة عليهم بالبينان لا لصدق احدا يدعي الولاية او الكرامة او بيت التلامذة والاعوان لبعواها وان ائذ بعض الناس بالمرض فرض فإن الدعي دعي ولا يقرنك ما تكتبه الجرائد التي تسمى اسلامية عن بعض أهل الجامعهم وانكر عليهم وانصح المسلمين بالاعراض عنهم ووال من والى الله ورسوله بالعلم والعمل والنصح للمسلمين . وتبرا من العصاة والجاهلين .

أشارت جلال الدين

﴿ اقتاد شواهد تفسیر ابن جریر الطبری ﴾

تابع لما قبله

(٣٥) أقوى وأقصر من نعم وغيرها هوج الرياح بهابى التراب موار

ورد في الجزء ٣٧ ص ١٠٤ وكتب بذلك بهابى التراب: بها في التراب

والبيت من قصيدة النابغة التي أولها

عوجوا فخيوا لعم دمنة الدار ماذا تحيون من توى وأحجار

(٣٦) وزكب خيلا لاهوادة بينها ونصى الرماح بالضباطرة الحمر

نص بالرمح أي ضرب به واعطن ويروى بدلها ونسقى

وجاء البيت شاهداً في موضعين (١) في الجزء ١٧ ص ١٨ وأنشد هنا صحيحاً (٢)

في الجزء ٢٠ ص ٦٤ وكتب هكذا

وثركت خيلا لاهوادة بينها تسقى الرماح بالياضرة الحمر

والبيت لخنداش بن زهير المامري

(٣٧) فكانها برج رومي يشيده بان بجصى وآجر وأحجار

ورد في موضعين (١) في الجزء ١٩ ص ١٨ وكتب هنا صحيحاً (٢) في الجزء ٢٩ ص ١٢٩ وكتب بإسقاط كلمة بأن حق انكسر البيت
(٣٨) بجيش تضل البلق في حجراته ترى الأكم فيه سجداً للحوافر
من أبيات لزبد الخيل وجاء في موضعين (١) في الجزء الأول ص ٢٢٩
وكتب هكذا

تجمع فضل البلق في حجراته ترى أولاًؤكم فيه سجداً للحوافر
(٢) في الجزء الأول ص ٢٧٧ وكتب هكذا
تجمع ظل البلق في حجراته ترى الأكم فيها سجداً للحوافر
ويظهر أن هناك رواية تجمع بدل بجيش ولكن المبرد روى في كامله الأبيات
الارتماء هكذا

بنو عامر هل تعرفون إذا غدا أبو مكثف قد شد عقد الدواب
بجيش تضل البلق في حجراته ترى الأكم فيه سجداً للحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى كثير تواليه سريرع البوادر
أبت عادة لاورد أن يكره الوغى وحاجة رعى في نمير وعامر
(٣٩) لم يحرموا حسن الغذاء وأهم طفحت عليك بناتق مذكور
من كلمة للتأنيف الذياني يهجو زرة بن عمرو بن خويلد وجاء شاهداً في الجزء ٩
ص ٦٩ وكتب الشطر الثاني هكذا دحقت عليك تنائق مذكور
(٤٠) كأن رماحهم أشطان بئر بعيد بين جالها جرور
من أبيات لمهل بن ربيعة وجاء شاهداً في الجزء السابع ص ١٧٠ وكتب
الشطر الثاني هكذا

بعيد بين جالها جرور * جال البئر وجولها جانبها
(٤١) غلام رماه الله بالحسن يافما له سيمياء لا تشق على البصر
ورد في موضعين (١) الجزء ٣ ص ٦٠ وكتب في الشطر الثاني سيمياء دون ياف قبل
الألف وهذا تحريف به بنكسر البيت و (٢) في الجزء ٨ ص ١٣٠ وكتب هنا صحيحاً
الآن نرك هذا سدياً

(٤٢) قعود الی الابواب طالب حاجة عوان من الحاجات أو حاجة بکرا
للفرزدي وورد في موضعين (١) في الاول ص ٢٦٠ (٢) في السابع ص ١٧٢ وهنا

استبدل طالب بطالب وهو تحريف يخلل معه قوام البيت

(٤٣) أتوني فلم أرض مايتوا وكانوا أتوني بأمر نكر

لا نكح أيهم منذرا وهل ينكح العبد حر لحر

ورد في الخامس ص ١٠٥ وكتب هكذا واحيلا على عدد ٧

أتوني فلم أرض مايتوا وكانوا أتوني بشي منكر

لا ينكح إياهم منذر فهل ينكح العبد حر بحر

(٤٤) وأشهد من عوف حلولا كثيرة يمجون سب الزبرقان لا زفرا

ورد في الثاني ص ٢٦ وكتب بدل حلولا حولا وهو غلط والحلول جمع حن

مثل شاهد وشهود وكتب بدل سب بيت وهو خطأ أيضا والسب بالكسر الثوب الرقية

هكذا رواه اللسان في مادة س بب ولكن رواه في مادة ح ج ج بيت ولكنه خ

(٤٥) ما كان يرضى رسول الله فعلمهم والطيبان أبو بكر ولا عمر

لجرير وورد في موضعين (١) في الاول ص ٦٢ (٢) في الثاني ص

ووضعت كلمة فعلمها بدل فعلمهم وذلك خطأ لان قبله

وما لتقلب ان عدوا مساعيم نجم يضي ولا شمس ولا قمر

(٤٦) جاء الشتاء واجتال القبر وطامت شمس عايلها مغفر* وجعلت عين الحرور تسكر

هكذا روي الاساس وقال اجتال الطائر نفس ريشه من البرد ووردت

الحادي عشر ص ٩ وكتب هكذا

جاء الشتاء واجتال القبر* واستحفت الامعاء وكادت تطير* وجعلت غير الحرور تسكر

(٤٧) ففكره ففقرن وامترست له عوجاه هادية وهاد جرشع

من مرثية أبي ذؤيب ورد في الثاني عشر ص ١٤ وكتب هكذا

ففكره ففقرن وامترست به عوجاه هادية وهاد جرشع

(٤٨) تأتي بدرتها اذا ما استصعبت الا الحميم فانه ينبض

ورد في السابع ص ١٤٠ وكتب الشطر الاول هكذا

ثاني يدويها اذا ما استصعبت

(٤٩) وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوانج تبع
ورد في ثلاثة مواضع (١) في الاول ص ٣٨٣ وكتب صحيحا (٢) في الحادي
عشر ص ٥٨ وهنا استبدلت إذ بأو في الشطر الثاني (٣) في الثاني والعشرين ص ١٩
وكتب صحيحا

(٥٠) وكنا كندمانى جنيمة حقة من الدهر حتى قيل لن تصدما
ورد في الثلاثين ص ٧ وكتب أول البيت عشنا بدل وكنا فانكسر البيت وأحال
المصحح هنا على غرة ٧

(٥١) وما وجد أنظار ثلاث روائم وأين مجراً من حوار ومصرعا
ورد في التاسع والعشرين ص ١١٨ وكتب هكذا

فما وجد أطار ثلاث روائم وأين مجرى من حوار ومصرعا
(٥٢) على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما أصبح والشيب واقع
ورد في ثلاثة مواضع (١) في السابع ص ٨٥ (٢) في التاسع عشر ص ٨٠ (٣)
في الثلاثين ص ٤٩ وفيهما كتب يصح بدل أصبح

(٥٣) ومنا الذي اختير الرجال سباحة وجوداً اذا هب الرياح الزعازع
ورد في التاسع ص ٤٨ وكتب بدل اختير اختار وهو خطأ يضيع معه الشاهد

(٥٤) ولها بالماطرون اذا أكل النمل الذي جما
خلفة حتى اذا ارتفعت سكنت من جلق يماً

لزيد بن معاوية وردا في التاسع عشر ص ١٩ وكتب آخر الثاني منهما تبعاً
وصوابه يماً والماطرون قرية بالشام والخلفة تمر يخرج بعد التمر الكثير

(٥٥) حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للفدر خاتمة مغل الاصبغ
ورد في السادس ص ٩ وكتب بدل مغل مغل وذلك خطأ

(٥٦) بذات لوث عفرة اذا عثرت فالتعس أدنى لها من أن أقول لها
للاعش ورد في السابع ص ٦٨ وكتب الشطر الاول هكذا

* بذات لوث عفرة اذا عثرت *

- (٥٧) وإن شفاى عبيرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول
من معلقة امرئ القيس ورد في الثالث ص ١١٨ وكتب هكذا
- (٥٨) وإن شفاى عبيرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول
وكان الحمر المتيق من الإيـ فقط ممزوجة بـاء زلال
بكرتها الأعراب في سنة النـ م فتجري خلال شوك السيل
الاعشى وجاء الأول في الثالث ص ٩ وكتب فيه الأسقط بدل الأسقط . وجاء
الثاني في الثالث ص ٥ وكتب هكذا
- (٥٩) باكرتها الأعراب في سنة النـ فيجري خلال ٧ سؤل السيل
من كل نضاجة الذفرى اذا عرفت عرضتها طامس الأعلام مجهول
من : بانت سعادة: ورد في أربعة مواضع (١) في الثاني ص ٢٢٧ وكتب صحيحاً
(٢) في الخامس ص ٧٤ وكتب الشطر الأول هكذا
من أجل نضاجة الذفرى اذا عرفت وذكر في الكتاب عراسقها بدل عرضتها
وهي تملق قوام البيت وفسرها الطبري بما بين الجنتين ولم اعثر على الكلمة ولا على
معناها وهي محرفة (٣) في الحادى عشر ص ١٠٠ وكتب صحيحاً (٤) في السابع
والعشرين ص ٥٦ وكتب هكذا
- (٦٠) من كل نضاجة الذفرى اذا عرفت عرضتها طامس الأعلام مجهول
في مهجة قلقت به هاماتها قلق الفؤس اذا أردن نصولا
ورد في الخامس عشر ص ١٧٢ وكتب فيه قلقت وقلق بالفاء وصوابه بالقاف
- (٦١) قآب مضلوه بعين حلية وغودر بالجولان حزم ونائل
ورد في الثالث ص ١٩٩ وكتب هكذا .
- (٦٢) قآب مضلوه بعين حلية وغودر بالخذلان حزم ونائل
وقد حقت حق ما تزيد مخافى على وعل في ذي المطارة ناقيل
ورد في موضعين (١) في الثاني ص ٤٢ (٢) في الثلاثين ص ١٢٥ ووضع في
المرتين كلمة غافل آخر البيت وصوابه عاقل ومعناه المتع في صوده
- (٦٣) طرقاتاً تلك ما هي أقربهما قلما لواقع كالقبي وحولا

- ورد في السادس ص ٩٤ وكتب طرفاً وأفرهما بفائين وصوابهما بقافين
(٦٤) اغزوا بني نعل والغزو جدم عدو الروابي ولا تبكوا لمن قتلا
ورد في التاسع والعشرين ص ٥٧ وكتب فيه الروايا بدل الروابي والروابي الاشراف
(٦٥) رب ابن عم لسليحي مشعمل اروع في السفر وفي المن غزل
طباخ - اعات الكرى زاد الكسل
ورد في الثالث عشر ص ٢٤٨ وكتب آخر الايات دار الكسل بدل زاد الكسل
(٦٦) اعطى فلم يخجل ولم يخجل كؤوم الذرى من خول الخوول
ورد في السابع ص ١٦٩ وكتب البيت الثاني هكذا . كرام الذرى خول الخوول .
وورد ثانياً في الثالث والعشرين ص ١١٦ وكتب صحيحاً
(٦٧) خرقوا حيب فتاتهم لم يبالوا سوءة الرجل
ورد في الثامن ص ٩٩ وكتب هكذا
خرقوا حيب قباهم لم يبالوا سوءة الرحلة
(٦٨) ان تقوى ربنا خير نفل وبأذن الله ريث وعجل
ورد في التاسع ص ١٠٨ وكتب هكذا
ان يفون بنا خير نفل وبأذن الله ربي وعجل
(٦٩) وان الذي يسمى بحرش زوجتي كساع الى اسد الثرى يستيلها
ورد في الاول ص ٣٤٩ وكتب في آخر البيت يستيلها بدل يستيلها
(٧٠) اهد الذي بالنف نف كويكب رهينة رمس ذى تراب وجندل
ورد في السادس عشر ص ١٥٣ وكتب فيه نف كرا كب بدل نف كويكب
(٧١) ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم الثبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها اذدنا الاصل
البيت الاول ورد في الثالث ص ٤٤ وكتب صحيحاً . والثلاثة في الحادي والعشرين
ص ١٧ وكتب في البيت الاول من رياض الحسن بدل من رياض الحزن . وكتب
الشطر الثاني من البيت الثاني هكذا . مورد بعميم الثبت مكتهل . وذلك غلط كله

(٧٢) اذا لسته النحل لم يرج لسمها وخالفها في بيت نوب عوامل
ورد في اربعة مواضع (١) في الخامس ص ١٥٦ وكتب الشطر الثاني هكذا .
وخالفها في بيت نوب عوامل (٢) في احدى عشر ص ٥٦ وكذلك كتب (٣) في
الخامس والعشرين ص ٧٦ وكتب هكذا

اذا لسته الدبر لم يرج لسمها وخالفها في بيت نوب عوامل
لما صحت الكلمة جهل معناها واحيل على عدد ٧ (٤) في التاسع والعشرين ص
٥٢ وكتب كما الاول والثاني . قال في اللسان الثوب النحل جمع ثائب لانها ترعى
وتتوب الى مكانها قل الاصمى هو من الثوبة التي تتوب الناس لوقت معروف قال
ابو عبيدة سميت ثوبا لانها تضرب الى السواد (لها بقية)

﴿رثاء محمود سامي باشا البارودي﴾

اجتمع جمهور من الشعراء والادباء عند قبر أمير الشعر والادب في اليوم الموعود
فرثوه وأبنوه بالشعر والخطب واتنا نقشر مرثية حافظ أفندي ابراهيم ، لانها
واحدة ذلك العقد النظيم ، وهي

ردوا على ياني بعد محمود	اني عيت وأعي الشعر بمجودي
ما للبلاغة غضي لا تطاوعني	وما لحبل القوافي غير محمود
كنت سكوني صفحا عن مودته	فاسلمتني الى هم وتسيده
ولو درت ان هذا الخطب أحمي	لا طلقت من لساني كل معقود
ليك يا مؤنس الموتى وموحشنا	يا فارس الشعر والهيجه والعجود
ملك القلوب وأنت المستقل به	أبقى على الدهر من ملك ابن داود
لقد نزلت عن الدنيا كما نزلت	عنها لياليك من يضر ومن سود
أغضت عينيك عنها وازدرت بها	قبل الممات ولم تحفل بموجود
ليك يا شاعرا ضن الزمان به	على الهوى والقوافي والانشيد
تجري السلاسة في أمتاء منطقته	تحت الفصاحة تجري الماني المود
في كل بيت له ماء يرف به	يفار من ذكره ماء الغافيد

لو خطوك بشمر أنت قائمه
حليته بعد ان هذبتة بسنا
كفالك زاداً وزيناً ان تسير الى
ليك ياخير من هنّ البراع ومن
ان هدر كنك منكوبا فقد رفعت
ان المناصب في عزل وتوايه
اكرم بها زلة في العمر واحدة
سلوا الطحجي هل قضت اربابه وطرا
كنت الوزير وكنت المسمان به
كم وقفة لك والابطال طائفة
تقول للنفس ان جائت اليك بها
نسخت يوم كريد كل ما قلوا
نظمت أعدك في سلك القضاء به
كانهم كالم ولدت قفيلة
اودي الميري تقي الشهر مؤمنه
وأوحش الشرق من فضتي ومن أدب
وأصبح الشهر والايام تنبذه
لوى به الضعف واسترخت أغته
وانكرت نسيات الشوق مربه
لو أنصفوا أودعوه جوف لواءة
وكفتوه بدرج من حقيقته
وانزلوه بأفق من مطالعه
ونشدوا الشمس ان تمي محاسنه
أقول للملأ الغادي بموكبه
غضوا البيوت فان الروح يصحبكم

غابت عن نفحات المسك والورد
عقد بمسح رسول الله منضود
يوم الحساب وذاك العقد في الحيد
هنّ الحسام ومن أبي ومن نودي
لك الفضيلة ركننا قبر محمود
غير المواهب في ذكر وتخليد
ان صح لك فيها غير محمود
دون المقادير أوفازت بمقصود
وكان همك هم القادة الصيد
والحرب تضرب صديداً بصديد
هذا مجالك سودي فيه أو يدي
في يوم ذي قار عن هاني بن مسعود
على روي ولكن غير محمود
يرمي بها عربي غير رصديد
فكاد صرح المالبي بعده يودي
واقفر الروض من شدو وتثريد
كانه دم في جوف محمود
فراح يمش في حشو وتعقيد
تثيرها خطرات الحرود الفيد
من كنز حكته لا جوف اخدود
أو واضح من قيص الصبح مقدود
فوق الكراكب لا تحت الجلاميد
للشرق والغرب والامصار واليد
والناس ما بين مكبود ومنفود
مع الملايك تكريماً لمحمود

باويج لاقبر قد أخفى سنا قر مقدم الوجه محمود التجاليد
 باويجه حل فيه ذو قريحته لها بنجر المائي ألف مولود
 فرائد خرد أو شاء أودعها محمي الجديد سجلات المواليد
 كنها وهي بالالفاظ كاسية وحسنها بين مشهود ومحمود
 لآلى خلف بلور قد اتسقت في بيت دهقان تسوي نهي الشيد
 محمود اني لأستحيك في كلى حياً وميتاً وإن جودت تقصيدي
 فاعذر قريضي واعذر فيك قائله كلاهما بين مضعوف ومحدود

باب الحجة والبرهان

الفتنة في نجد وحقيقة الحال

كتبنا في آخر الجزء التاسع عشر نبذة في إمارة نجد وانتصار ابن سعود على ابن
 الرشيد وكذبنا بعض الجرائد المصرية التي تجبر بالأمة والملة في زعمها أن ابن سعود خرج
 على الدولة العلية وقتلنا إنه أطوع لها وأشد خضوعاً من ابن الرشيد الذي نهرمها أهل نجد
 بظلمه . وقد جاءتنا بعد ذلك رسائل متعددة من بلاد العرب فيها بيان الطرق التي أرسلت
 منها الدنانير إلى بعض أصحاب الجرائد المصرية التي تسمى إسلامية لتشنع على ابن سعود
 وتكذب عن لسانه الرسائل التي رؤسها الجند العثماني ينكر فيها ولاية السلطان وخلافته
 بزعمهم . وجاءتنا أيضاً صور البرقيات التي أرسلها الأمير ابن سعود والأمير قاسم ابن
 ثاني قائم قطر والولي الحميم للدولة العلية ومؤيد نفوذها في البلاد العربية إلى السلطان
 وهي الحجة القاطعة على أن هذه الجرائد كانت ساعية بتفريق كلمة المسلمين وغش الدولة
 بإغرائها بحرب ابن سعود وعدم قبول طاعته وإن انضم إليه أكثر القبائل . وقد اتضح
 للدولة العلية من هذه الرسائل التي يظهر أنها وصلت بعد ما حالت العمال المرتشون دون
 وصولها زمناً أن ابن سعود صادق في ولائه وأكده ذلك عندها حالة (الحما) فإنها
 على عهد ابن الرشيد كانت تتأوبها المخاوف وتخطف الناس من حولها حتى يسر الوصول
 إليها وكان الجحاج الذين يخرجون منها يتسلحون ويخرجون بقوة ثم لا تمنعهم قوتهم

من المشقة العظيمة والخسائر الكثيرة ، ولما استولى ابن سمود ونزل أمره صار الناس يخرجون منها مثنى ومثنى ولا يصيبهم أذى وحكومة البصرة وبغداد طاعة بذلك ، ولذلك كفت الدولة العلية عن إيجاد ابن الرشيد وأمرت والي البصرة بأن يذهب الاجتماع بمبد الرحمن الفيصل بالحل الذي يريد لا جل المذاكرة والمشاورة في الأمر ، وكانت الدولة قد قطعت مرتب عبد الرحمن الشهري فأعادته إليه

هذا ما كتب إلينا (بتاريخ ٢٦ شوال الماضي) ثم انما من مكاتبات من بغداد وردت على بعض العربان التجار في مصر بأن الالة جهزت أربعة توابع (التابور بالثناء عربي ، بالطاء تحريف) وقد وجل لذلك انصار ابن الرشيد وارتأى انصار ابن سمود الذي روى انه زحف بخيله ورجله على حائل عاصمة ابن الرشيد ، وسبب الرب ان الدولة العلية كانت تريد ان تحمل القصيم مسكر الأجل حفظ الأمن في بلاد نجد برضى ابن سمود ، أخذت في بوادر هذا الأمر ثم سكت عنه واهلها عادت إليه الآن ولا بد ان يأتينا الخبر اليقين بعد حين

وانما نبدا الآن بنشر رسالة وردت علينا في الموضوع ثم نذكر بعدها الرسائل البرقية التي أشرنا إليها ونصح الدولة العلية أن ترفق بمناه في بلاد العرب وتحذروا كل ما يريب ويشكك الناس بحسن قصدنا . قال المكاتب الخبير

﴿ حقيقة الحال في الحادثة النجدية ﴾

لما كانت مجلتكم الفراء هي الوحيدة في خدمة الجامعة الإسلامية المرشدة لجمع الكلمة مع بيان أقرب الطرق وأقوamها مسلكاً وأنجحها مسبي حتى قدورها الرأي العمومي الإسلامي في سائر أقطار المعمورة حتى قدورها وأخبرنا من القبول محامها نصار صداها مخترق حجب المسامح وهي نعمة جليلة توفقت لها لحسن قصدنا دون من سواها آتيت أتلو على سمعكم ما عن لنا بشأن الحادثة النجدية ذات النبال في الجامعة الإسلامية ان الفتنة التي حدثت في هذه السنين الأخيرة في انقضاء النجدية قد نظر إليها الرأي العام من عقلاء المسلمين وحكامهم نظر الاهتمام كأنها الداء الدخال العادي الذي يهدد صحة الأعضاء الرئيسة من الجسد الإسلامي حيث أنهم قد أدركوا بثاقب أفهامهم الثورة بنور الايمان انها اذا لم تتداركها حكمة جلاله خلائفة المسلمين بالحل السلمي

السديد لا تنتهي الا بمداخلة يد الاغيار المشتت لجموعنا أولاً وآخراً وهذا ما عني به من قولنا كانها الداء العضال الداعي إلخ

وحقيقة اذا نظرنا نظارهم هذا أخذت بنا الدهشة كل مأخذ واستولت علينا الحيرة من كل جانب حتى اذا ما ثبتنا بعد الدهشة واعتدنا غيب الحيرة ورجعنا لثلاثي الأمر وليس لنا من الأمر شيء سوى استنفات واستعطاف أصحاب أهل الحل والعقد من أمراء الدولة العلية الذين هم لا يهمهم سوى الإصلاح لثلاثي هذا الأمر وإيجاد ثورة هذه الحادثة واطفاء نار هاته الفتنة بالإصلاح والتوفيق السديد لا يبرق السيوف ورعد المدافع وتحشيد المساكر والضغط الموجب للانفجار وتخريب الدار وتدمير الديار وتداخل يد الاغيار ولو بدون أهلية واستحقاق كما نعلم وتعلمون

نعم قد ولي عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بلاد أبيه وحده بقاعدة الرئاسة المعروفة بالمشيخة في البلاد العربية متغلباً على الأمير عبد العزيز بن رشيد وكما تدين تدان هو تلك الايام نداو لها بين الناس لكن نظراً لما جبل عليه الأمير ابن رشيد من اباية الفين ولما هو متصف به من العناد والماله من نفوذ الكلمة وقبول القول لدى أمراء الدولة العلية اغتراراً بما يرون منه من بهارج القول وطعماً بما ينالونه من ثمين الهدايا استمالهم لمساعدته فساعدوه غير ناظرين لما يؤل اليه أصى مساعدته من ومن ومن واذا لم يفكروا الا في ان في نفس مساعدته وتقويته إذ هاب قسم عظيم من ملك الدولة العلية العثمانية فضلاً عما يكلف الدولة العلية من المشاق والخسائر وإضفاف النفوذ وتلف مئات ألوف من المسلمين والتدخل الاجنبي الى غير ذلك من أنواع المضرات التي لا ثمرة لها غير التفريق والتشتيت لوجب ان يكون ذلك حاجزاً قوياً بين أرباب الحل والعقد وبين الملل لمساعدة هذا الفريقين على الآخر فضلاً عن المساعدة فضلاً بل لوجب جمع فكرهم على اتخاذ الاسباب والوسائل لإصلاح ذات بين الفريقين وجمع كلمتهم تحت الراية المقدسة العثمانية على ان الأمل الوطيد والحق الحقيق هو ان عبد العزيز بن سعود هو أطوع من غيره لأرادة جلالة متبوعه مع انه لم ينظر اليه بعين الرضا كغيره ولو نظر اليه بعين الرضى ورأى المساواة بينه وبين غيره لرأت الدولة العلية من خدماته الصادقة الثاقمة ما يجعله أقرب قريب لئبها ولا نظن الا ان الذي أغض عنه هذه الملل الجليبة هو

مداخل الأوهام من خرافات الموهين بأن الخطر على الحرمين الشريفين واطرافهما من عبد العزيز بن سعود محقق لانه وهابي والحال ان التوهاب الذي يرمون به ابن سعود وعشائر أهل نجد هو اعتقاد السلف الصحيح في توحيد الذات الإلهية وتقديس صفات الربوبية وهذا شيء لا يدخل له بالملك والسياسة لكن المقاصد تغلب الحقائق وأما محافظة ابن سعود على الحرمين وطريقهما وقصادهما وفود الحجاج وكسر شوكة الذين كانوا يتعرضونهم من ثوار العشائر البادية فهذا محسوس ومشاهد بالعيان حتى رأى الحجاج منذ عامين في طريقهم كل تسهيل وموفرين ومقتصدين لما كانوا يعطون من الرسوم المقررة لرؤساء العشائر عن يد وهم صاغرون فكفت أيدي البادية ورأى الحجاج من العزة والاحترام ما لم يروه قبل وهذه قضية مسلمة يعترف بها حتى الخصم نفسه فنسأل الله جل جلاله أن ينصر دولتنا العلية ورجالها الصادقين ويلهمهم السلوك في طريق الرشاد فيصلحوا ذات بين الفريقين وتحفظ الدولة العلية لنفسها حقوق سيادتها المقدسة في الجانبين كذي قبل وإذا اختلف أحد منهم عن إرادتها وخالف رضاها المالي اذ ذاك قلها ان تؤنب وتغيب وتؤدب بما شئت وكيفما شئت وهي ذات السيادة المطلقة في جميع ممالكها المحروسة

لما حدثت الحوادث في بلاد نجد وانتصر ابن سعود على ابن الرشيد وخيف من سوء العاقبة انبرى لتلافيها ارباب الحمية الدينية وهو الشهم الفيور ذو الصداقة والعبودية والاخلاص خضرة متبوعه ماجاً الخلافة الكبرى الاسلامية قائم مقام قضاة قطر ورئيس العشائر وشيخ القبائل فيه (الشيخ جاسم الثاني) الذي ما فتئ عند حدوث كل حادثة في القطمة العربية يمرض ثم ينال النصائح لجلالة متبوعه الاعظم عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) فانه حفظه الله لما نظر لهذه الحادثة نظر المندعش المتخوف من وخامة عاقبتها اهتم بها اهتمام الحكيم المتدين العاقل فقدم النصيحة الى عبد العزيز ابن سعود بأن لا يتخذ له يداً مع الاغيار مهما آل اليه الامر وان لا يخرج عن رسم الطاعة لجلالة المتبوع الاعظم ماجاً الخلافة العظمى الاسلامية وأراه وخامة العاقبة اذا لم يسلك طريق السمع والطاعة والخضوع لارادة سلطان الحرمين الشريفين وبين له من البيان وأوضح له من الدلائل بتنويع القول وتكرار النصائح ما أقنعه بأن الدولة العلية

تتلقى خضوعه لها بالقبول وقد رأيت ثمرتها بقبوله لها وامتناله إياها فأخذ عبد العزيز بن سعود يسلك طريق الاسترحام من جلالة متبوعه الأعظم بكامل خضوع وتذلل واطاعة واستعطاف ودخالة بعدم الأمر بسوق المسكر عليه وإن لا يطلق عليه ولا على عشائره عنوان العصيان لأنه متعقد بكل الطالب سامع ومطيع لجميع الأوامر واليك ما وصلنا من نصوص تفرقاته التي قدمها إلى الاعتبار الملوكانية بواسطة وبلا واسطة كما تلقيناها من مصدر موثوق به (انظروا لنصوص تفرقات عبد العزيز) وهي واصله طيبا وأما حضرة الفاضل الشيخ جاسم الثاني فإنه ما اكتفى بثبوت النصيحة لعبد العزيز حتى اشفعها كذلك بعريضة خطية لحضرة والي ولاية البصرة وأخرى تفرافية إلى الاعتبار السطانية بواسطة الوالي وبواسطة مجلس الوكلاء الخاص وبواسطة الكاتب الأول في المابين وبواسطة سماحة أبي الهدى أفندي وهذا نصهما كما تلقيناها من مصدر موثوق (انظروا عريضتي الشيخ جاسم الثاني)

فأملنا ورجانا من حضرة تكمل نشر جميع التفرافات والعرائض مع ما يتعلق بخصوص حضرة الشيخ جاسم الثاني ونصائح في مجلتكم الفراء مع ما يبدو لكم السامي من الشرح والتعليق وأني أكرر الدعاء لفاطر الأرض والسما أن يوفق أمراء دولتنا العلية لحل هذه المشكلة حلا سلمياً لا يدخل فيه لعامل أجنبي وفي الختام أرجو قبولكم فائق احترامي

التفراف الأول من ابن سعود

إلى اعتبار سيدي وولي نعمتي سلطان البرين وخاقان البحرين خليفة رسول الله السلطان المعظم السلطان عبد الحميد خان الثاني أدام الله عرش سلطته إلى آخر الدوران آمين

أقدم عبودي وطيائي ودخائي إلى الاعتبار السامية المقدسة ممثلاً كل إرادة وفرمان لست بعاص ولا خارج عن دائرة الأمر بل أنا المبدع الصادق في خدمة دولتي وجلالة متبوعي الأعظم أريد الإصلاح ما استطعت قد ابتلاني سبحانه وتعالى بشرفمة يحسدون ويفسدون ولا يصلحون قاموا يشوشون أفكار دولة جلالة ولي النعم ويدخلون على فئسكه الشريف الأوهام الواهية يريدون تفريق الكلمة الإسلامية وتقسيم الجامعة المقدسة الدنيوية والجاني إلى الاحتماء بالدول الأجنبية فحاشا ثم حاشا عبد جلالتكم عثمانى صرف

أفدي السدة العثمانية بمنزلة روعي أجمع كلمة بادية الخطبة النجدية بما آتاني الله ومنحتني
دواقي العلية من النفوذ تحت راية مولانا أمير المؤمنين سلطان المسلمين السلطان عبد
الحميد نصره الله لكن هؤلاء الذين يريدون تفريق الجامعة العثمانية لا يألون جهداً في إلقاء
الدسائس حتى يتمكنوا من جعل الأمر في غير قلبه واستجلبولي انحراف الرضاء العالي
فداقوا عني المساكر الشاهانية أولاً واسترحمت وقدمت طاعتي فلم أوفق لازالة الشبهة
التي أدخلها المفسدون والآن بلغني ان الحكومة السنية ساقطت عليّ عساكر غير الأولى
فأنا أضرع الى مريحة وشفقة وحنان وحماية وديانة مولانا أمير المؤمنين ان لا يؤاخذني
بديسة ألقاها المفسدون ولا شبهة احتج بها الحاسدون المزورون فينظر اليّ حفظه الله بعين
العدالة والشفقة والمريحة ويحقن دماء ألوف من المسلمين الطائمين الداعين بدوام عرش
جلالته وعلى كل حال فليس لي ارادة أو قول أو فعل يخالف الرضاء العالي وتظهر
الحقيقة بالاختبار كما أنني أسترحم من حكمة جلالة مولانا ومتبوعنا الأعظم وفطنته السامية
أن لا يروج مقاصد ارباب الفساد أعداء الدين والدولة الذين يريدون اشغال دولتنا
العلية وتشيت عساكرها المظفرة بمنا وشمالاً واضعاف ماليها فان لهم بذلك مقاصد لا تخفى
على سمو حكمة جلالة مولانا أمير المؤمنين وأنا عبد صادق خادم مطيع ملتجئ لمريحة
وشفقة جلالكم .

١ رمضان سنة ١٣٢٢

عبد الدولة العثمانية عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن سعود

التلغراف الثاني

الى اعيان سيدي الخ
ان مريحة جلالكم وشفقة عظمتكم وعفو ساطتكم اجل واعظم من ان يعموا
(كذا) عن عبد صادق في عبوديته لسدة اعتابكم مثلي قدمت جملة دخالات على اعيان
خلافكم السامية الاسلامية مهملنا اذعاني واتقيادي وطاعتي لارضاء ولي نعمتي متبوعي
الأعظم ومع هذا فلم تصدر ارادة المريحة والشفقة بايقاف الحركة العسكرية الموجهة ضدي
مولاي أمير المؤمنين عبد جلالكم هذا بعلم علم اليقين ما يكلف سوق المساكر
الشاهانية الى قطعة نجد من المشاق والاضرار على الملة الاسلامية والجامعة العثمانية ويعلم
ان المسبب لهذه المشاق والاضرار ديسية من اعداء الساطنة السنية يريدون تفريق الجامعة

المقدسة العثمانية ليدركوا مطالبهم واما عبد جلالتم هذا فسامع مطيع مسترحم عفو
جلالتكم وان لم اذنب دخيل على شفقتكم ومراحمكم في عنوي (كذا) ان كان صدر مني
ذنب وحقن دماء ألوف من المسلمين من عبيدكم الطائعين الداعين بدوام عرش السلطنة
الحمدية وحاشا حكمة جلالتم ان تصفوا بعد ذلك لزخارف دسائس ارباب المقاصد
المفسدين هذا عرضي واسترحامي والفرمان العلي الشأن لحضرة جلالة امير المؤمنين
رمضان سنة ١٣٢٢ هـ عبد الدولة العثمانية عبدالعزيز بن عبد الرحمن

ابن سعود

أرسل من كل واحد من التغرافين نسخة باسم السلطان بلا واسطة ونسخة بواسطة
باشكاتب المابين ونسخة بواسطة مجلس الوكلاء ونسخة بواسطة أبي الهدى أفندي . وكذلك
فعل الشيخ جاسم الثاني في تغرافه وزاد نسخة بواسطة والي البصرة وهو

﴿ تغراف الشيخ جاسم الثاني ﴾

الى الاعتاب المقدسة والركاب المحروسة السلطانية ايد الله سرير سلطته بالعز والنصر آمين
ان عبودي وصدقتي واخلاصي وصادقتي وغيرتي وحميتي لا يدعوني ان أترك النصح
لبني ودواقي وسلطاني سواء صادف قبولا ام لا فقد سبق من هذا العهد الصادق العرض بعدم
تنصيب سوق المساكر الشاهانية على ابن سعود وان الامر دون ذلك حيث ان المشهور
والمعروف من سياسة وحكمة مولانا أمير المؤمنين خليفة رسول رب العالمين نصره الله
وأيده المرحمة والشفقة المموم التبعية السلطانية وان ليس في طبعه الشريف اتباع آراء
أرباب المقاصد والاغراض الذين لا يقدرون عواقب الامور حتى قدرها والذين لا يهتم
الا منافعهم الشخصية على انه ليس هناك سبب يستوجب سوق المساكر المنصورة على
ابن سعود سوى المداوة السابقة الثابتة بحكم الطبيعة بينه وبين الامير ابن رشيد وان
الامير ابن رشيد وجد من يساعده على مقاصده من أرباب الاطماع ببذل النقدين
حبا للانتقام وقد أعرضت بلسان الصدق والصادقة واسترحمت عدم سوق المساكر
الشاهانية على ابن سعود وان كل مطلب ومقصد يحصل بدون ان تطلقوا على نجد
وأهلها اسم العصيان الذي يكلف الحكومة السنوية من المشاق والمصاريف والخسائر
ماهي غنية عنها بدون فائدة على ان ابن سعود ليس بهامص ولا خارج عن رسم الطاعة

نعم ان الذين أدخلوا في افكار مولانا امير المؤمنين سوء قصد ابن سعود وان منه الخطر على نجد وما يلزمها هم أعداء الدولة والملة الذين يريدون تفريق الكلمة حيث ان أمثال هؤلاء لا يستفيدون تقدراً وجاهاً وموقماً الا باحداث مثل هذه المنا كل والقليل كما فعلوا في غير هذه القضية وكما فعلوا في مبادي مسألة الكويت وقد عرضت افكاري عند حدوث كل حادثة والآن قد بلغني ان الدولة العلية صانها رب البرية قد عزمت على اظهار عساكر مرة ثانية لنجد وحيث ان هذا القصد مبني على اوهام لا وجود لها اتيت أعرض عن ما يجب عليّ ذمة وديناً من أداء التصبحة بأن سوق العساكر على نجد واهلها ليس فيه صلاح ولا منه فائدة واجل الفائدة واعظم الفوز بجمع الكلمة الاسلامية الثمانية وأهل نجد بالتحقيق ما خرجوا عن هذه الدائرة ولا صدر منهم سوى احتلالهم وطنهم بحكم المشيخة والرياسة حسب القواعد العربية وحيث ان الذي كان متربساً فيها ابن رشيد قام هو ومن هو مساعد له وعلى شاكلته يدخلون الاوهام على الحكومة السنية وليس عندهم الاحب الانتقام بدون مصلحة ولا فائدة والاولى والاصح ان يندوا ابن سعود وكبار نجد وعلمائه بالندو ويبلغوا البلاغات المتضمنة سياسة ويوعظوا بالحكمة والموعظة الحسنة فان اذعنوا واطاعوا لارادة سلطانهم وخليفةهم فنع ذلك وهو المقصود وان أبوا وعصوا فذلك آخر علاج على أنه قد بلغني أن ابن سعود قد استرحم مراراً بان الحكومة تشكل لجنة لتحقيق احواله وأحوال ابن رشيد وكف الطرفين وذلك أولى وأصلح وأحقن لدماء المسلمين وأفود للدولة العلية وعلى كل حال استرحم باسم العدالة والصداقة والحمية ان يصرف النظر عن سوق العساكر وتنتظر الدولة العلية في الامر بجمل مشايخ نجد مأمورين ورسميين لافرق بين ابن سعود وبين ابن رشيد كما اني استرحم ان لا تجعل نصيحتي هذه في زوايا الاهمال والامر والفرمان الحضرة من له الامر

٨ رمضان سنة ١٣٢٢ السيد الصادق قائم مقام قضاء قطر ورئيس عشائرها وقبائلها

جاسم الثاني

كتاب لوالي البصرة

(لجانب والي ولايت البصرة الجليلة صاحب الدولة مخلص باشا الافخم)

يقضي على كل عبد صادق صاحب وجدان وغيرة وحمية لدينه ودولته وسلطانه عند

حدوث كل مشكلة سياسية في داخل الممالك المحروسة ان يمرض فكره ونصيحته لاولياء
 الامور عساه أن يصادف قبولاً ويوفق لأداء واجب الخدمة بالنصيحة فانه لا يخفى على
 دولتكم حدوث القلاقل والمشاكل في قطمة نجد بين الأمير بن رشيد والعراس في وطن
 آباءه وأجداده عبد العزيز بن سمود حتى تحول نظر أرباب الحل والمقد من أمراء
 ومأموري الدولة العلية الى هذه المسألة فليست غير قلبها الحقيقي فعملوها محوجة للتدخل
 العسكري وبقينا أن ذلك غير موافق للرضاء العالي فان رضاء أمير المؤمنين حفظه الله ونصره
 في حل كل مشكلة حلاً لا يخالطه وجود فائلة ولا يلجئ الدولة لتكبد للشقاق والخسائر
 وإهراق دماء ألوف من المسلمين فان كل حادث لا يحوج حقيقة الى التدخل العسكري اذا
 صارت فيه المداخلة بادى بدء كانت نتائجها غير محمودة وموجب للتلف وتكبد الخسائر
 والشقاق وإهراق دماء المسلمين وفي النهاية لا تأتي بفائدة ولا تنتج نتيجة حسنة وما ذلك
 الا الخطأ السياسي يتبع ونحن جماعة المسلمين لنا شريعة إلهية نهانا عن تفريق الكلمة
 ونأمرنا بتوحيدها والطاعة الكاملة بجميع معناها لخليفة رسوله أمير المؤمنين بنص
 هو لا تنازعوا ففشلوا وتذهب ربحكم ، نعم ان من دأبه بذر حب الشقاق والتفرقة بين
 جماعات المسلمين يجدون لهم عند حدوث كل حادث باباً واسعاً من الاوهام يدخلون فيه
 على متبوعهم الاعظم ليحجروا الامور على غير وفق الرضاء العالي لينالوا بذلك مركزاً وثروة
 وليس قصدي من هذه بيان مساوي بعض الامراء والمأمورين بل قصدي أداء ما يجب
 علي ذمة وحمية وديانة من أداء النصيحة ببيان لزوم حل هذه المسألة حلاً يوافق للمصلحة
 بدون احداث مشاكل أصعب ماهي فيه الآن وذلك امتثالاً للشريعة الالهية داع الى
 الى سبل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، فيلزم على من هو مثل دولتكم حازماً هذا المقام
 متصفاً بالصفات الحميدة ان يجعل كل اجتهاده في حل هذه المسألة حلاً يوافق للمصلحة
 الحاضرة وذلك بطريق الاصلاح بين الفئتين المتشاجرتين بدون مساعدة أحد الطرفين
 على الآخر حتى لا يوجب له اللروق عن الطاعة حقيقة وفعل ذلك بأن يكف الفريقان
 كفاً قطعياً عن احداث القلاقل والزام كل منهما الراحة والسكون وان كان ثمة اشتباه من
 ابن سمود وأمره أعطني التلميذات اللازمة وانذر الانذارات المقتضية فان أذعنوا وأطاعوا
 فلا تبغوا عليهم سبيلاً وإن عتوا وعصوا فسوق المساكين آخر علاج تستعمله الدولة

لا خضاع الرعايا على ان ابن سعود طلب هذا الامر مراراً وبمحنة التوهاب أدخل أرباب
الاغراض على الحكومة السنية الأوهام ومنعوا من استعمال الرقيق الذي هو أوفق
للمصلحة ومع هذا فاني مقدم للاعتاب الملوكانية وللمجلس الوكلاء الخاص تافراً فافاً هذه
صورته أقدمها لفاً لتعرض ايضاً بواسطة دولتكم عساه ان يصادف قبولاً فان فوزي بخدمتي
لديني ودولتي ومتبوعي الاعظم خليفة رسول رب العالمين نصره الله وأيده وعلى كل حال
الامر والفرمان لحضرة من له الامر ٨ رمضان سنة ١٣٢٢

(المبدأ الصادق المخلص قائم مقام قضاء قطر ورئيس عشائرها وقبائلها جاسم الثاني)
(المنار) نشرنا هذه الرسائل بنصوصها وقد علم ان رأينا حصر المصلحة في إقرار
ابن سعود على اماره نجد الموروثة له وان لا تفعل الدولة العلية في بلاد العرب ما يزعزع
قوتهم بها واذا وثق بها اهل نجد سهل عليها حل عقدة اليمن كذا عقدة الكويت والله الموفق
(فتنة اليمن)

شاع من مدة أن حميد الدين مدعي الإمامة في اليمن قد توفي وكان يظن أنه هو
الذي كان يثير الناس على الدولة ولكن الفتنة قد عظمت من بعده وقد استفاضت
الاخبار بأن انصارين في اليمن قد استفحل أمرهم حتى انهم حاصروا صنعاء عاصمة
الولاية . ويؤيد هذه الاخبار ما جاءتنا به اخبار سوريا من اهتمام الدولة بجميع
عسكر الرديف الذي لا يجمع عادة الا في الحروب العظيمة لأجل اليمن بضرب القرعة
العسكرية قبل أوانها . وقد كانت الدولة وفقها الله تعالى في غنى عن هذا كله لو
أحسنّت الادارة والسياسة هناك فان الأهالي لا يشعرون الا من الظلم والضيق وسبب
الظلم ان عمال الحكومة هناك أكثرهم من الأشرار الذين أرسلوا الى اليمن عقوبة لهم
وتأديباً ثم انهم يكلفون بجمع المال وإرساله الي الأستانة ولا يسمح لهم أن يأخذوا
رواتبهم منه الا في كل عدة أشهر مرة فيضطرونهم الى الظلم والرشوة والتهب .
والطريقة المثلى لذلك ان تختار الدولة جميع العمال لتلك البلاد من أهل العلم والدين ،
وتعهد اليهم بأن يحكمكموا بالشريعة دون القوانين ، وتعطيهم رواتبهم في كل شهر
وتعاقب من يشذ منهم أشد العقاب . ثم تجتهد في عمران تلك البلاد التي كانت لها
مدنة لا تنضارعها في وقتها مدنية .

﴿ أريحية التساهل والوفاق ﴾

يتوهم المتحمس للدين المتعصب له بيقض المخالفين أن من ليس على دينه مباين له في خلائقه وصفاته البشرية فإذا رأى منه عملاً صالحاً أو براً بأهل دين آخر أو علامة من علامات الصدق والأخلاص التمس لما يرى ضرراً من التعليل فإن لم يهتد إلى العلة والسبب ، جعله من مواطن المسجب ، وذلك للجفاء والمقاطعة بين أبناء الملل فإن الذين يباشرون الناس ويختبرونهم يعلمون أن الناس - كما ورد في الحديث - معادن خيارهم جاهلية خيارهم إسلاماً فإما من أمة إلا وفيها الخيار والأشرار وأهل التعارف والتآلف ، وذوو التناكر والتخالف ، وقد اجتمع في جنيف عاصمة سويسرة في صيف إحدى السنين ألفان من الأوربيين والأمريكيين وكان هناك أحد فضلاء المصريين فلما طالت عشرتهم له مدة الصيف ورأوا من دينه وآدابه مارأوا قالت امرأة غالية في دينها : ما كنت أظن قبل أن أرى هذا الرجل أن الطهارة والتقوى توجد في غير المسيحية . ولأنك إن العارفين بالنصرانية من مسلمين والعارفين بالإسلام من نصارى يعتقدون بأن كلا من الدينين يأمر بالبر والاحسان إلى كل الناس ومن أحكام الفقه عند المسلمين أنه يجب عليهم شرعاً إذا اضطر الذمي أن يواسوه بما يزيل اضطرابه وأنه يستحب الاحسان عند عدم الاضطرار إلى جميع المحتاجين . وإنما كان منشأ التعصبات والتحزبات والتباعد والتفريق بعض رؤساء الدين والدنيا لما رُب لهم في ذلك . وقد رغب إلينا غير واحد من المتعصبين بأن نسكت عن تنبيه المسلمين على تقصيرهم وتقصيرهم عن سيئاتهم ونستبدل بذلك الرد على النصارى وما غرض أكثرهم إلا التلذذ والتشفي دون المنفعة للمسلمين والإيذاء لغيرهم لأن الانتقاد هو دائماً ينفع ولا يضر والبري عن المنكر يفشو في المسلمين فرض إذا لم يقم به أحد كان جميع العارفين الساكتين من الفاسقين . وكذلك رد ماثير الشبهات في الدين واجب ولولا تصدي المبشرين من البروتستانت لنشر دعوتهم بين المسلمين لما كتبنا في هذه الموضوعات خلافاً لبعض الجرائد التي تريد من التشديد بالمبشرين إرضاءً متمصبي المسلمين لمنفعتهم فلا ترد شبهة بل تشير الفتنة ، على أن هذه الدعوة تنفع المسلمين ولا تضرهم . وقد نهينا على هذا صراراً وغرضنا من هذه النبذة أن نبشر أنفسنا بوفاق حسن في مستقبل قريب ونحسب

عن أنوف مشري الفستن من المتعصين فإن تقارب العقلاء في هذا الزمن وشعورهم
بحاجة بعضهم إلى بعض وما يسبق إليه أهل البر من كل فريق له تأثير حسن في نفوس
الامة ولو كانت الجرائد تنوء بأحسان مثل المرحوم أحمد باشا المنشاوي على جميع
طوائف النصارى واليهود وتذكر ما فيه من داعية التأليف ، وتبرع مثل الخواجات سمعان
للجمعية الخيرية الإسلامية بمثل ذلك لكان الأثر أقوى والاعتبار أهم فمثل هذه
الاحمال لا يصح أن تغفل عند التبرع من هذا التنبيه

وقد شهدنا من مدة قريبة أريحية من هذا القبيل هي كبيرة في معناها وإن رؤيت
صغيرة في صورتها وذلك أن صديقنا نسيم بك خلط أحد وجهاء النصارى وفضلائهم
في طرابلس الشام قدم إلى القاهرة في الشهر الماضي فزار الشيخ محمد عبده في معهد
الافتاء بالأزهر وكان لا يعرفه إلا بآثاره وذكر في حضرة أنه قرأ رسالة التوحيد وأعجب
بحققتها وبلاغتها وعبارتها وذكر من إعجاب فضلاء السورين بها وتعلقهم بالاستاذ . وكان
في المجلس جماعة من علماء الأزهر فقال أحدهم لنسيم بك هل اشتهرت رسالة التوحيد
عندكم حتى قراها المسلمون وغيرهم فقال نعم ولها حظها من حسن الذكر والإعجاب
كما أن جميع الطوائف عندنا تجل سباحة الأستاذ وتعشق مشربه في الإصلاح والتأليف
من الطوائف الذي نحن في أشد الحاجة إليه ولأنجاح لنا بسواه . قال العالم لكنني
أخبرك بخبر ربما تعجب له وهو أن بعض علماء الأزهر لما قرأ هذه الرسالة : قال من
إليك المعجب وقال إني أتبرع بخمسين نسخة من الرسالة توزع على الأذكيا الفقراء ، ثم أنه
أمضى ذلك التبرع بالفعل فكان له من حسن التأثير عند المفتي وسائر العلماء ما يستحقه
لأجرم أن نعو هذه الأريحية فيناهي التي تقرب بعضنا من بعض وبأمثال هؤلاء
الرجال يغلب فضلاء المصلحين عصاب المفسدين المفرقين ، الذين لأنجمعهم لغة ولا
جنسية ولا قانون ولا دين ، بل اخترعوا لهم وطنية بالهتان ، لا يشهد لها شرع ولا
برهان ، وإنما أساسها الأهواء ، وإبتراز الدراهم من الدهماء ،

﴿ ترجمة الشنقيطي ﴾

لم تمكن من كتابة ترجمة فقيد العلم واللغة الشيخ محمد محمود الشنقيطي لأنها تتوقف على رؤية
بعض آثاره في كتبه التي تودع في دار الكتب الأميرة ولما يتم ذلك

كتاب ليون تولستوي الى القيصر

كتب هذا الفيلسوف الشهير كتاب نصيحة الى القيصر خاطب فيه ذلك الماهل المطلق في ذلك الملك العظيم بقوله (أخي العزيز) ، وقد بين له فيه السيرة السوءى التي عليها الحكومة الروسية ونصح له بأن ينزل من سباه عظمته الى أرض المملكة ويتمرف حال العمال والفلاحين ويرفق بهم ويهب الأمة حرية التعليم والاعتقاد والاتفاع بالأرض بالقاء حق ملكية الحكومة لها وإباحة اللامة وحل عقدة مسألة العمال ومما قاله في كتابه:

أخي العزيز : ليس لك الاحياء واحدة فوق هذه الأرض فان شئت قضيتها سدى في إيقاف حركة الانسانية وانتقالها من الضار الى النافع ومن الظلام الى النور وهي حركة قضت بها حكمة الله تعالى وجرت بها سنته ، وان شئت قضيتها يهدوء وتقى في خدمة الله والناس بأن تعرف حاج الأمة ومطالبها فتوقف حياتك على قضائها: وقد ترجمت هذا الكتاب بعض الجرائد الأوربية والمصرية وأعجب به الناس ولم يقل أحد منهم ان ذلك العالم قد اساء الى دولته وسلطانه أو امته بل يرون بلاداً فيها مثل هذا العقل وهذه الارادة جديرة بأن تهض قزبل من بلادها حكم الاستبداد وتلحق بالأمم العزيزة . وأما الذين يشقون العبودية والاستخذاء ، فهم يبدون عن اسباب الاوتقاء

(سقوط ميناء آرثر)*

قد اقام الروس في هذا الموقع الحربي البري البحري من الحصون والقلاع والمناقل ما لا يعرف له نظير في غيره فكان حصار اليابانيين له اليماً شديداً ولكن الحزم والعزم والثبات من العالم القوي لا يقف امامها شيء فقد كانوا يلغمون الأرض وينسفون الحصون حتى اضطرت الحامية الروسية الى التسليم مع ان عندها من المؤنة والذخائر ما يكفيها للمقاومة كدة لا تفيد الاسفك الدماء عبثاً فكان لهذا التسليم وقع عظيم في العالم ارتفعت به مكانة اليابان الحربية ، من حيث خففت منزلة الروسية ، وهذا زاد اليابانيون حماسة وإقداماً على الحرب وظهرت بوادر الثورة في روسيا اقام المتعلمون يهيجون العمال ، حتى اعتصبوا على ترك الأعمال ، والأمة تطلب الآن ترك الحرب والحرية العامة وما أمراك ما الحرية العامة، هي إزالة العبودية ، والارتقاء عن البهيمية، الى التمتع بالنزاهة الانسانية



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و«منارا» كمنار الطريق)

(منصر — الاثنين غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٢ — ٦ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٥)

فتاوى المفتين

فتحتنا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة . اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشرط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده ومجمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز انى اسمه بالحروف ان شاء ، وانما ذكر الاسئلة بالتدرج غالبا ورمقا قدمنا تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمقا أجنبنا غير مشترك مثل هذا . ولين عضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

الحيلة في الطلاق الثلاث

(١٠٧ س) محمود أفندي أبو المكارم بطنا : من علماء الجامع الاحدي رجل يناهز السبعين من العمر قضى نحو أربعين سنة في وظيفة التدريس والعمامة فقه بفتواه وقد اعتاد ان يرجع المطلقة من زوجها ثلاثا أو أكثر اليه بفتوى لا أظن ان الكتاب والسنة يبيحانها ولا السلف الصالح سبقه اليها . ذلك ان الرجل اذا أتاه فاحبره بأنه طلق زوجته ثلاثا ولم يجد من هذا الرجل شبهة أو تحريفا في كيفية الحلف كالتمسك في أثناء اليمين القاطع للكلام أو غير ذلك من الحيل يقول له من الذي وكل لزوجتك عند العقد عليها أهو وليها أم غيره فان قال له الثانية حكم بفسخ العقد الاول وعقد له عليها ثانية ولو كان رزق منها بأولاد وقد حدثت منه هذه الفتوى لأقرب الناس الي من عدة سنين وملخص هذه الواقعة ان لي قريبا تزوج بفتاة باقة ماهرة رشيدة وكانت رجلا أجنبيا لانها لا أقارب لها الا ابن خالة كان في هذا الوقت على ما أظن لم يبلغ الحلم ومكنت هذا القريب مع زوجته هذه عدة سنين رزق منها فبعدة أولاد وحدث انه طلقها طلقة وراجعها ثم بسددة طلقها ثلاثا وسأل عدة من العلماء فأفتوه بأن لا مسوغ شرعا لأرجاعها اليه حتى تسكن زوجها غيره فأنى اليه هذا العالم وأفتاه بما تعود عليه من الفتوى وعقد له عليها جديدا والمستقي في الحقيقة معذور لجهله بالشريعة وثقته بما يحلى به هذا العالم من العمامة والحيلة ذات الاكام الواسعة وقد عمت هذه البلوى فأرجو إفادتي على صفحات مجلتكم الفراء من مآرونه في هذه الفتوى هل هي موافقة للكتاب والسنة أو أتنى بمثلها السلف الصالح أم لا فان كانت الاولى فما النصوص وان كانت الاخرى فما قولكم في النظام الواقع بعد العقد الجديد وما حكم الشريعة فيما أعقباه من الاولاد بعد هذا العقد فهذان سؤالان أرجو الاجابة عليهما بعد اثباتهما على صفحات المجلة حيث

لا ثقة لنا إلا بإرشاداتكم جعلكم الله هادين لهذه الأمة التي أصبحت عديمة التصير حتى
يرتجع أصحاب الغايات المضلين إلى أصل الشريعة الفراء . . .

(ج) ان ما ذكر في السؤال من كيفية إرجاع المطلقة ثلاثاً إلى المطلق لم يعرف
عن أحد من السلف الصالح ولا يدل عليه كتاب ولم تمض به سنة وإنما هو من احتمال
المتفهمة المبني على اختلاف المذاهب وهو من مفاصد التقليد لل عبارات من غير مراعاة
نصوص الشرع وحكمه والكتاب والسنة لا اختلاف فيهما « ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » فن عمل بهما لا يمكن ان يفتي في المسألة الواحدة (كالطلاق
الثلاث) بفتاوى مختلفة وما أظن الرجل يدعي ذلك فيبين خطأه بذكر الآيات والآحاديث
وإنما يدعي أنه يفتي بمذاهب الأئمة عليهم الرضوان فنقول في بيان خطأه أنه لم يقل
أحد منهم بجواز إقامة الرجل مع المرأة زمناً بمقد على مذهب ثم اعتباره فاسداً وتجهيده
عقد آخر على مذهب آخر واعتبار الأولاد الذين ولدوا لهما في زمن كل من العقدين
أولاداً شرعيين . وقد صرحوا بأنه « اذا عمل المامي بقول المجتهد في حكم مسألة فليس
له الرجوع منه إلى غيره اتفاقاً وأما في حكم مسألة أخرى فيجوز له ان يقلد غيره
على المختار » وذلك أن التزام أحد أقوال المجتهدين بالعمل به يرفع الاختلاف بالنسبة
إلى العامل كحكم الحاكم

ربما يقول هذا الملق ان عمله من التلقيق الذي أجاز به بعض العلماء . ونحن
نعترف بأن بعض العلماء أجاز التلقيق خلافاً لما جاء في كتاب الدر المختار من كتب
الحنفية من حكاية الإجماع على بطلان الحكم الملق ولكن الذي يجزه بشرط ان
يكون في مسألة واحدة بحيث يأتي بحكم لم يقل به أحد من المسلمين وان لا يكون فيه
رجوع عما عمل به أو عن لازمه إجماعاً كما هنا ذكر هذا بن نجيم في رسالته في بيع
الوقف بنين فاحش وقال أنه مأخوذ من إطلاقهم جواز تقليد من قلده في غير ما عمل به
وإذا كان العامي الغافل عرضة لامتجرين بالدين يصدق كل ما يقولون فكيف يجزأ
العالم المدرس على الفتوى بأقوال متناقضة كالقول بأن الولي شرط في صحة النكاح
والقول بأنه غير شرط مع علمه بأن الحق واحد واجتماع التقيضين محال . أي عمل بقول
من قال : نحن مع الدرام قلة وكثرة : وهل يستحل أولئك الذين أجازوا أنفسهم

الفتوى بالقولين المتضادين لكثرة الدراهم أن يفتوا بهما الرجل الواحد في الموضوع الواحد أم يخففون وطأة بيع الأحكام الدينية فيفتون كل مستفت بقول ليكون هذا مقلداً لفلان والآخر مقلداً لفلان ، إذ لا معنى لتقليد شخص واحد لما بين مختلفين في مسألة واحدة لها لوازم مختلفة كواقعة السؤال

أما ما كان عليه السلف في مسألة الطلاق الثلاث فالاجماع على أن من طلق امرأته ثلاث مرات فإنها لا تحل له حتى تنكح زوجاً آخر فكاحاً صحيحاً مقصوداً وهذا ظاهر نص القرآن وجرت به السنة وعليه العمل واختلفت الروايات والأحاديث في الطلاق مرة واحدة بلقظ الثلاث فالمذاهب الأربعة على اعتبارها ثلاثاً إلا بعض الحنابلة كابن تيمية وابن القيم ولهم سلف وحديث صحيح يحتاجون به وتقديم تفصيله في المنار فلا نعيده وإنما نقول: إن عمل العالم المذكور في السؤال ليس عليه إلا أن يكون بعد المدة وعليه إذا طلق الزوج مرة أخرى كانت ثالثة لها حكم الثلاث

﴿ توبة الآيس ﴾

(س ١٠٠) ن . ب . الطاب بمدرسة خاتقاء في (سراي بوسنه) : ما تقولون في توبة الآيس هل تصح أم لا : صرح كثير من العلماء بصحة توبته وقبولها عند الله استدلالاً ببعض الأحاديث مع أنهم قائلون بعدم صحة الإيمان وقت اليأس وفرقوا بينهما بأن التوبة تجديد عهد والإيمان إنشاء عهد لم يكن وبوجوه أخرى سوى هذه . وآية « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار » بظاهرها تنادي على خلاف ذلك . نحن نطلب رأيكم في ذلك همركم الله سبحانه وتعالى

(ج) إن الله تعالى ما ذكر في هذه الآية الذين لا توبة لهم عنده إلا بعد أن ذكر الذين قبل توبتهم في الآية التي قبلها بصيغة الحصر وهي « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله تواباً رحيماً » والمعنى ظاهر فصيح لا تعارضه تلك الأقيسة . وما ورد في بعض الأخبار من أن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغترر فهي وأردة في معرض الزجر عن اليأس من رحمة الله والترغيب في التوبة مادام الإنسان حياً وهو الواجب على

المسلم اذ هو قبل الفرغرة مكلف بجميع الاحكام الشرعية بشروطها ومنها وجوب التوبة اذا كان عاصيا . ولكن افرض ان الكتاب العزيز لم يبين هذه المسألة بهذا الايضاح الذي نراه في الآيتين بل وكلها الى افهام الناس وعقولهم فهل يتصور عقلك ان التوبة تحقق لمن حضره الموت واثقن بمفارقة الدنيا ؟ أليس معنى التوبة الرجوع عن المعصية الى الطاعة مع التأسف على ما مضى والعزم على الاهتداء والاستقامة فيما يأتي طوعا واختيارا لطاعة الله على معصيته ؟ وهل هذا معقول لمن حضره الموت ؟ ثم ان الحكمة من بشة الرسل وازال الشرائع هي اصلاح الأرواح وترقيتها بالايان الصحيح والعمل النافع لصلاح حال الناس في الدنيا ويكونوا أهلا لجوار الله تعالى في الآخرة مع أصحاب الأرواح العالية من الملائكة والنبين والتوبة من الكفر أو من المعاصي عند حضور الموت لا تفيد صاحبها شيئا من هذه الحكمة فهي ندم عند استقبال الآخرة كالندم في الآخرة لا يفيد لأن وقت العمل قد فات ، ولكن من يتوب قبل حضور الموت اي قبل الشعور بنزوله به وبأسه من الحياة فلا بد ان تكون نفسه قد اعرضت عن باطلها الأول واذعنت بقبضه وتوجهت الى الحق واخبروهي ترجو العمل به لآملها بالحياة وهذا صفاء في النفس وارتقاء عظيم تستفيد به لانها قد ارتقت عن طبقة الاشرار وان عاجلها الموت عقبيه فلم تتمكن من العمل الصالح الذي توجهت اليه ولكنها لاتكون في مرتبة الذين عملوا وأصلحو أدام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون »

وهنا بحث أدق من هذا وهو هل يصر الإنسان على عمل السيئات والمعاصي ثم يتوب قبل الموت توبة صحيحة ترقي بها روحه عن أرواح الاشرار ؟ وبعبارة أخرى هل جرت سنة الله تعالى بأن النفس التي تكيفت بأفعال الشر والخبث تدريجاً حتى صارت أخلاقها وصفاتها سيئة وملكاها رديئة تنقلب فجأة الى ضد ما تكيفت به ؟ المعروف في علم النفس هو ما يستفاد من آيتي التوبة المشار اليهما في السؤال والجواب فان قوله « يتوبون من قريب » يفيد أن الحكمة بالقرب عدم تأثر النفس بالأصرار ويفيده أيضاً قوله « يعملون السوء بجهالة » أي بسفه عارض كسورة غضب أو ثورة شهوة

أي لا بليل الفريزي الى الشر والخلق المطبوع ولذلك لم يأت بهذا القيد في آية من يقبل توبتهم .
ومن قوله تعالى « بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وقوله « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » ومن حديث النكتة السوداء « ومن قول السلف : المعاصي يريد الكفر .
وعلم النفس والأخلاق يفيدنا أن الملكات التي تنطبع في النفس بالعمل هي صفة للنفس كصفات الجسد ، وإن مقاومة الأخلاق السيئة إنما تكون بترك العمل الذي هو أثر الخلق الذميمة والمواظبة على عمل يضاد من أطويلا مع التكلف ليحدث في النفس وصف يضاف ذلك الوصف ويغلب عليه ومن عني بهذيب نفسه أو غيره في الكبر ولو بمقاومة بعض الماديات والأخلاق يعرف صعوبة هذا الأمر وتعبه . نعم إن من خلط عملا صالحا وآخر سيئا قترحت في نفسه آثار الخير وآثار الشر يرجى أن يغلب في آخر عمره آثار الخير بتوفيق الله تعالى كما قال تعالى في بعض المتخلفين عن الجهاد من المؤمنين في واقعة تبوك « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم » وربما كانت توبة الكافر من الكفر قبيل الموت أقرب الى المقبول لأن الإيمان مسألة عقلية إذا زالت الشهوة وقامت الحاجة يزول الكفر ويستقر الإيمان حالا وإذا طلبت زيادة النور في هذا المقام فملك بمطالعة كتاب التوبة للإمام الغزالي وما كتبه في مصفى (سوء الخاتمة) نعوذ بالله منها في باب الخوف من الجزء الرابع من الأحياء . ولا تأخذ بظواهر أقوال بعض الفقهاء وتعليقاتهم اللفظية صكقوهم عهد جديد وعهد قديم وغير ذلك . والله أعلم . وسنجيب عن سؤالك الآخر في جزء آخر إن شاء الله تعالى

باب المناظرة والرسائل

(شكل حكومة الاسلام ، وضعف المسلمين باستبداد الحكام)
« مراجعة الشيخ صالح بن علي البافني من (حيدر اباد الدكن) ورد في الثاني على رفيق بك العظم »
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله محمد ونسبته ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ثم أهدي السلام ورحمة الله وبركاته الى حضرة العلامة الفاضل خدام السنة وقامع البدعة مولانا

السيد محمد رشيد رضا مدير النوار الاخر النير سلك الله بنا وبه منهج الرشاد والرحاء
 آمين... وبعد فاني وقفت على المراجعة التي كتبها حضرة العلامة الفاضل كبير النفس
 وشديد الفيرة ورفيع الهمة ، ذو المكارم الجملة ، أخونا رفيق بك العظم ونشرت في
 الجزء ١٧ من المجلد السابع من النوار تحت عنوان (ضعف المسلمين بمرج السياسة بالدين)
 واقتنا هذه الرسالة في آخر رمضان شهر الرحمة والغفران ورأيتكم وعدتم بكتابة شيء
 في الموضوع فأخبرت الجواب لعلني بأنكم ان قلتم تأتوا بالحق الصراح وفصل الخطاب ان
 شاء الله وفي رمضان المعظم شاغل مما هو أهم من هذا وورا ذلك كله سبب آخر وهو
 ان عجبكم الحقيق أصيب بالحمى وحين حصلت الاقامة ورأيت حضرتكم ارجأ البحث
 كتبت الى جنابكم هذه الكلمات لتظروها أولا ثم تصلحوا ما يلزم ثم تنشروها في
 مناركم الاخر حتى يتكرر نشر هذه الابحاث ان يجلي الله الصدأ عن مخيلات الامة ،
 ويكشف عنهم الغممة والظلمة .

وأقول أولا ليعلم القراء الكرام ان هذه الابحاث والكتابات والبراجيات الصادرة
 مني ومن الاخ الفاضل رفيق ، حقنا الله وإياه بالتوفيق ، ليست من مباراة المتطيعين ،
 ولا من منالبة النصيين ، وانما مقصد كل منا ظهور الحق وبيان الحقيقة التي هي ضالة
 قلوب مؤمن ومنصف ونجاة كل من اتقى أهل ملأنا على حالهم الواحدة وموقفهم الخرج
 للدين بأمر الأمام المتراخنة في حلبة السبق الى مواقف الكمال وحلول منازل الشرف
 والسيادة . فيأخرون الله وبإفارة الله ما لنا وماذا حل بنا اين الأنفة والفيرة التي يتحقق بها
 من يؤمن بقوله تعالى « ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف
 يغلبوا ألفين » الآية ؟ أعدم وثوق بوعده تعالى شأنه ايأنا النصر ؟ إلهامنا ان نكون
 من سلالة أولئك الأبطال الشجعان ، ليوث الممابع والطمأن ، الذين أجابوا بالنابية داعي
 الايمان ، ثم نحن نخضع ونرضى بخطة الذل وموقف الهوان ، فوا عجباه ووالأسفاه :
 أهذا الحين والجود والعبودية لغير الله محبة في هذه الحياة للتنصمة التي يزهد فيها كل
 ذي شهامة ؟ ام انقلب الأمر وعكست القضية حتى صدق علينا قوله تعالى « ولتجدنهم
 أحمرس الناس على حياتهم وقوله تعالى « يود أحدهم لو يصر ألف سنة » أما تلوها كما
 كان تلوها أسلافنا في أناس أهانهم الله وسلبنا عليهم ثم أهانونا وتسلطوا علينا ؟ أم كذبنا

بما وعد الله عباده المؤمنين تكديباً؟ وليت شعري كيف يتصور ان عاقلان يهديا في الدنيا وفيما عند الله معا؟ نعوذ بالله من الحور بعد الكور هفاتها لا نحمي الابصار ولكن نحمي القلوب التي في الصدور ويأثر من أي صوب ومينا، ومن أي وجهة بليتنا، وما سبب هذا الداء المضال، الذي حير الباب الرجال

وأخونا الفاضل شريكنا في الألم والحزن والتوجع على القوم وقد أبان في ذلك من رأيه ما قد اطلع عليه القراء الكرام وأظهرت من رأيي ما ترجع لدي وكان من رأيه ان هذا السقوط الذي يكاد ان يقضي على حياة الامة باليأس والقنوط سببه مزج السياسة بالدين منذ بدء الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم الى هذا الوقت المردول وشرحت من رأيي ان هذا المرض لم تصب به هذه الامة الا بعد الخلافة النبوية وسببه ترك الدين وكما امتد الزمان وبعد المهد زاد بعدهم عن الدين وبذلك يزداد مرضهم وضعفهم الذي هم الآن يأنون من وطئته باسان حالهم لا بلسان مقالهم. وقلت انهم لو مزجوا السياسة بالدين كما أمرهم الله لما نزل بهم ما نزل. الاخ الفاضل يدعوهم الى تدارك ما فات العرب في بدء الاسلام من إقامة سلطنة شورية نيابية وأنا ما أنكرت عليه ما استحسنه من هذه السلطنة بل وافقته عليها كما اني وأياه ككل ذي لب وغيره مشتركون في الكآبة والنوح على ما أصاب أهل ملتنا وانما أنكرت اطلاق ان سبب هذا الضعف هو مزج السياسة بالدين وتغنيه ان لو تركوا الدين جانباً والسياسة جانباً وتغنيه أيضاً ان لو سلك العرب في اقامة الحكومة مسلك الرومان وقوله في العرب: لمراقهم في البداوة: والحال انه يعلم ان من العرب بدواً وحضراً ومنهم تبابعة وسلاطين وأصراء وأقبالا ولو كانوا كلهم أهل بداءة لما صح نهيهم صلى الله عليه وسلم من تحضر أن يعود الى البداوة والصحابة رضي الله عنهم هم سادات الحضرة وظني ان الأخ الفاضل انما أطلق هذا اللفظ على ما هو المتعارف في هذا الزمان من ان البداوة ليست تقصاً أو لعل مراده العرب غير الصحابة لأن محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم أناتهم كل فضيلة فهم سادات الحضرة ولكن لم يوجد لديهم تاريخ أساسي ولا سياسي للدولة لكون اسلافهم متأصلين في البداوة وهذا الاحتمال هو اللائق بعلمه وفضله. وأنا ذكرت ان الله تعالى أغنانا بما شرع لنا ولم يحوجنا الى الرومان ولا الى غيرهم على أن الوقوف على معرفة أحوالهم وتواريخهم كان

يومئذ متعذراً وفي غاية الاستبعاد فطريتهم مجهولة مهجورة والحكومات التي كانت بذلك العهد شخصية استبدادية ولو قلنا ان العرب بل وأكثر طوائف ذلك العهد لم يداخل متخيلاتهم ولم يهتلق اسماعهم شورى الرومان النيبية لم يبعد قولنا فاقترح ذلك على العرب أو غيرهم ليس في محله —

ورأت أقرب من هذا الاقتراح لو ان المسلمين توجهوا الى الآيات والأحاديث التي تتعلق بالامامة العامة والحكومة فجمعوها وفرعوا عليها كما توجهوا الى ماورد في غيرها من سائر الفرعيات من عبادات ومعاملات وغيرها مما دونوه في كتب الفقه وشروح الحديث وغير ذلك وذكرت انه لم يمنعهم ويصددهم عما ذكر الا ظلم ظلمة المستبدين وقلت ان الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لم تكن امامتهم شخصية استبدادية بل خلافة شورية أمرهم الله بها ووصفهم بها ومدحهم عليها وان لم يكن في استطاعتهم رضي الله عنهم نصب مجلس شورى انتخابي كالمهود في هذا الزمان عند النصارى أو يكاد ان يكون مستحيلاً لان أكثر كبارهم وقراءهم وعلمائهم الذين لو وقع انتخاب لم يمددهم كانوا متفرقين في الفزو والجهاد في سائر البلاد مشتغلين بقيادة المجاهدين ونشر الدين ولو أقيم مجلس شورى انتخابي منهم افانهم الفرض الذي لأجله بعث الله أنبياءه وأنزل كتبه وهو نشر الدين والبعض القليل بقي في جوار الخلفاء فمن ينتخب ومن يترك ومن هي الرعية التي تنتخب ؟ فلم يبق في استطاعة الخلفاء في اقامة هذا الواجب شرعاً وعقلاً الا ما عملوا به وهو انهم كانوا اذا نابهم الامر ينادون : اهلا جامعة : فيجتمع من ثم من المسلمين ويعرض الامر للمستشار فيه فهذا عذرهم فاحفظه . واما من سواهم ممن جاء بعدهم من الظلمة فقل فيهم ماشئت . بقي ان الصحابة رضي الله عنهم لم يدونوا لمن يأتي بعدهم الطريقة لتأسيس السلطة العامة فيجوابه انهم لم يجمعوا غير القرآن حذراً من تدوين كتاب مع كتاب الله وقد ثبت ذلك في الرسالة السابقة —

أما قول الاخ الفاضل انه قد ثبت عند الاصوليين ان الانبياء قد يخطئون في اجتهادهم والعرب في صدر الاسلام لو فرضنا انهم اجتهدوا وأخطأوا فهل في ذلك ما يدعوا الى استبعاد ذكر هذا الخطأ : فأقول في جوابه ما ذكره من جواز اجتهاد الانبياء ثم جواز وقوع الخطأ فيه الذي لا يقررون عليه ذكره الاصوليون واضطربوا فيه وما جزم به هو

الحق الذي عليه أهل الأثر إنما بقي أمر وهو ان كان الصحابة وسائر العرب اجتهدوا واقاموا الحكومة وفرض أنهم أقاموها شخصية مطلقة فأخطئوا كما ذكر أفليس يلزم حينئذ تجويز الخطأ على إجماعهم وعملهم المستمر وأنا وهو لأنقول به أما اذا لم يكن إجماع فاني لأستكبر ذكر هذا الخطأ إنما يستكبره الجاهلون على التقليد الذين يحملون الخطأ من أئمتهم ويستثنونهم ممن يجوز عليه الخطأ من افراد الأمة —

قال الأخ الفاضل والرسول صلى الله عليه وسلم أم يؤسس دولة بل شرع شرعاً الى ان قال وليس هناك نص بيّنه يبين كيفية تأسيس الدولة : كذا قال وليس بصحيح على إطلاقه من وجوه

(الوجه الاول) ان من ابعد كل بعيد ان يكون الشارع مع كمال حكمته وعدله وعلمه الذي لا يئزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض يدنا على كل أبواب الخير وطرقه ورسوله صلى الله عليه وسلم يعلمنا اكل الاخلاق حتى آداب العشرة وآداب قضاء الحاجة ثم يهمل الارشاد الى هذا الامر العظيم الذي به قوام شرعه وعملنا حظه (الوجه الثاني) ما هو الجواب اذا قالت الطوائف المستبدة وحزبهم اعوان الشياطين وبطانات السوء انكم اذا سلمتم ان الشرع لم يبين تأسيس الحكومة وانما تركها الى اجتهدنا فأني قباحة اذا اخترناها شخصية مطلقة ؟ واذا كانت إمارة الخلفاء الراشدين مطلقة فلنا بهم اسوة فنحن مثابون على كلا التقديرين ومتبعون وأما ما ترونه من سلاطيننا ظلاماً فانما هو باجتهاد منهم وهم مثابون على ذلك الاجتهاد أيضاً لأن الامور العامة منوطة بهم واجتهادهم كاف ثم يقولون ان الاستشارة الواردة في الكتاب اذا لم تكن تأسيساً للدولة ولا بياناً لطرزها فإيجابها على أي أمير باطل وفاقية ان تكون مندوبا اليها استحباً

(الوجه الثالث) ان السلطة العامة اما ان تكون جمهورية نيابية أو شخصية مقيدة أو شخصية مطلقة لاسبيل الى الاخير لأن تعيين الخليفة الشرعي مشروط برضاء المسلمين واختيارهم له وبيعهم والاصل ان تبقى لهم هذه الحقوق بعد نصبه والافات فائدة منحهم ايها ابداء وايضاً فلا تمقل حكمة لهذا الانتخاب والبيعة الا اذا استمرت للأمة هذه الحقوق في كل شئون الدولة يؤيد ذلك حجة الاجماع

وان الامة لا تجتمع على ضلالة وانهم كالجسد الواحد الى غير ذلك من وصفهم بالاتحاد والاشترك وتعميمهم بالخطاب ووصفهم بالتعاون على ما ورد من اصول المدنية وتكميل كل خير عمومي وفي القرآن والحديث من ذلك الكثير الطيب وكله مناف لتعيين أشخاص تستبد فأقل حالات المستبد أن يكون عاصياً بترك ما أمر الله وأوجبه عليه من استشارة المسلمين وهذا الواجب لا يسقط بمجرد اختياره اناساً من خاصته الذين يتلونون بولونه ويتكفون كيف شاء اذ لا يكون باستشارة هؤلاء مستشيراً للمسلمين لاشرعاً ولا عرفاً أما للمستبد الظالم فتهديدات الشارع وزواجره وإيماده بقل يديه تارة وبالنار أخرى الى غير ذلك من القوارع لا يبنى معها شك ان اقامة هذا القسم من الحكومات لا يأتي بها الشرع المتين ، ولا يرضاها الله ولا رسوله ولا المؤمنون ، ونجوين ان الله شرع وأرشد إلى حكومة مطلقة إنما يقوله البغاث والغثاء الذين لا يعبأ الله بهم المتزلفون بالمصانعة والتفاني الى طواغيتهم الظلمة فقولهم هذا عار وخزي على المسلمين كما انه كذب صريح على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو تنقيص لا كمال الا ان يقتضي نسبة الظلم وتقريره والرضا به على الله ورسوله (ص) وان يكون الشرع آياً بنقيض ما تستحسنه العقول السليمة ويكفي في رد هذا القول مجرد حكايته ويكفي في عدم المبالاة بفائله الذين هم أهون على المسلمين من قامة الطريق مع وضوح افترائهم صغراً أنفسهم وسقوط همهم واقتصارهم على الحظوظ الشخصية واختيارهم هذا المرض الأدنى واستبداله بالذي هو خير وتركهم الانسانية واعوجاجهم عن طريق العقل مع الوقاحة وقلة الحياء والفيرة قل الله عددهم وأخزاهم

واذا بطلت الحكومة المطلقة شرعاً وعقلاً بقيت الحكومة المقيدة ، والحكومة الجمهورية الثابتة ، فاذا نظرنا بالانصاف والعدل ورمينا الافراط والتفريط بيداعنا واينا ان الشارع لم يهمل هذا الامر المهم العظيم وان إرشادات الكتاب والسنة دائرة على جواز تأسيس إحدى هاتين الحكومتين على التبادل واختيار إحداها بالمصلحة التي تقتضيها حاجة المسلمين وعلى الحكومة الاولى مضت سنة الخلفاء الراشدين ويدل عليها قوله تعالى مخاطباً لرسوله صلى الله عليه وسلم « وشاورهم في الامر » وقد قرر علماء اصول ان الامر يقتضي الوجوب فهذه الآية أصل عظيم في جواز تأسيس الحكومة

الشخصية المقيدة بالشورى ، بيانه ان الاستشارة واجبة وترك الواجب معصية فترك الاستشارة معصية وقد جاء في الحديث : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق : والسلطان المستبد مخالف لامر الله في حكمه وكل مخالف لامر الله في حكمه لا يرضاه بل يستخط عليه فالسلطان المستبد لا يرضاه الله شرعاً فلزم أن هذا السلطان لا طاعة له ولا يرضاه الله فلا يكون شرعياً الا اذا كانت سلطته مقيدة بالشورى فالمسلمون ينصبون الخليفة ويؤتونه وهذه الآية الكريمة تقيد سلطته وتبين طرز الحكومة فتعينه ونصبه بأيديهم وأموال الحكومة مشتركة بينهم وبينه بحكم الشرع والعقل ويجب عليهم نصحه وطاعته في كل منصوص شرعاً أو ما أجراه بعد إجماع أهل الرأي والمشورة وتكون طاعته في الأمر الأول كوجوب امتثال حكم القاضي ، ولا يلزم في أحكام القضاة المنصوصة المشاورة وإذا كان الله أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة المسلمين مع عصمته وتأيدته بلوحي من السماء فما بالك بمن يجوز عليه الخطأ وهو يدعي انبياءة عن هذا الرسول المنتبول وأنه من اتباعه وأمه أبايق به أن يرغب عن نهج متبوعه الا ان يكون كاذباً في دعواه مارداً متمرداً والله تعالى لا يرحم الماردين المتمرد

ووالله ان هؤلاء الظلمة وأعوانهم قد تجرأوا على الله وخالفوا أمره واتبعوا غير طريق الرسول (ص) والمؤمنين وخفوا العقول واستغفوا عما لم يستغف عنه من يدعون أنهم ناثبون عنه ، أفسدوا أمر الأمة وأوهوا قواها وأماتوا إحساسها وشعورها ولقد بلغ هؤلاء النوكى من التهافت المبالغ الورد أنهم للأمة والدين والعقل أعداء . فلا أهلاً ولا سهلاً بهذه الوجوه القامحة ولا سمحاً ولا طاعة ولا هم أصراً أو نابل الخصوم اللدنة . ولكن ذلك عقاب ما كسبت أيدينا والتقصير منا واللوم عائد علينا إذ وسدنا أمورنا الى مثل هؤلاء وجعلناهم مختارين وخالفنا بذلك ديننا وعقول العقلاء ولو اننا نشترط مع تأمير كل أمير ما يضمن لنا السلامة من فجوره وقتكه في أمورنا وأنفسنا لما تعدى ضرره (١)

(١) المآثر : يصح أن الكاتب تخيل أن الواجب في الشرع من اختيار الأمة لأمر المؤمنين واقع بالفعل وان كانت أساليب الاختيار لجهالها ولو استعمل لوجود دون التصور الخيالي نال ان هؤلاء المسلمين هؤلاء الأمر هو عقوبة على تركهم مقومات الأمة حتى صاروا أفراداً . فربما تجمعهم طمع محقق فيهم معنى الأمة التي تختار أصراًها وتلزمهم بالتزام شريعتها فربما يظنون ، وأنفقوهم عذاب الطون ، وانما تكشف الغمة ، اذا صار وأمة ،

اليس من المجيب القريب ان تأتي وانهى الى شخص كسائر افرادنا فزفمه وانهى
رتبه وتولية اموالنا واعراضنا وانفسنا ونحن نرى ونذوق من امثاله من صرارات
الاستبداد والظلم ما يضمضع الحبال ولا يجهله الاطفال ومع ذلك كله لا نشترط عليه
شروطاً شرعها الله وقضى بها العقل؟ وهل هذا الا عار على الانسانية وترك للدين او
سفاهة وجنون اللهم سلم سلم

أما الحكومة الثانية أعني الجمهورية النيابية فيستدل على جوازها بقوله تعالى « وعد
الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض » وقوله تعالى « وأمرهم
شورى بينهم » بيانه ان وعد الله لهم بالاستخلاف جاء بتبشيرهم وادخال السرور على
جميع المسلمين وهو لا يتحقق الا اذا كان أمر الاستخلاف مشتركاً بينهم ولكل فرد
منهم فيه حق يستوفيه ويباشره بنفسه اصالة أو بولاية من يثق به وهذا المعنى يتم
بانتخاب النواب في الجمهورية فالآية تدل على هذه الحكومة وتحتل الدلالة على الحكومة
المقيدة أيضاً كل منهما في الوقت اللائق به

أما قوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » فهي تبين وصفهم على سبيل المدح والرضاء
والتقرير في الحال والاستقبال والمراد بالامر الذي لا يجوز ارادة غيره الأمر الذي
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشاورهم فيه جعله في هذه الآية بينهم مشتركاً لم
يخص به أميراً دون مأمور على تنزيل المعلوم الموعود به في آية الاستخلاف منزلة الموجود
والخبر بهذه الصفة يفيد معنى الأمر مع زيادة تأكيد دلالة على الحال والاستمرار بخلاف
الأمر بصيغته وانفذه فانه لا يدل على التجدد

ومما يحتمل ان يراد به هذه الحكومة أو شبهتها قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » الآية وللمفسرين
في أولي الأمر قولان الأول الأمراء والثاني العلماء ومآل تفسيرين ومعناهما واحد لان
الأمراء الذين يأمر الله بطاعتهم لا بد وان يكونوا علماء وقد تقدم ان الله لا يرضى
بتأثير الجهلة ولا يأمرنا بتبصيرهم للخلافة فقط ولا يجوز لأي طائفة من المسلمين ان يختاروا
للامارة من كان بهذه الصفة سواء كان من نواب جمهورية أو من أهل شورى مع الإمام
أو من سائر العمال . وجهه دلالة الآية ان المأمور بطاعتهم في هذه الآية جماعة

لاسيا على قول من قال ان أولي الأمر العلماء ولا تحقق اطاعة كلهم أو أكثرهم الا اذا كانوا مجتمعين معينين بالشخص والزمان والمكان واتفاقهم على أمر واحد وكل ذلك لا يتصور الا في الجمهوريات أو ماشابهها على الأقل . والمراد بالعلماء العلماء بالكتاب والسنة اذ لم يكن اذ ذاك علماء سواهم وهم الذين يردون فصل متازعاتهم الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اما المقلدة فانما يحاكمون الى كتب مذاهبيهم والى ما وجدوا عليه إمامهم من كتب واقوال مشايخهم والعلماء والأئمة قد ذموا المقلد ونهوا عن تقليدهم وقالوا المقلد حاطب ليل وقالوا ليس هو من العلماء ولا هو داخل في عدادهم وزمرتهم وايضا قوله تعالى « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » يؤيد ويوضح ان المراد بذلك طاعة أهل الحكومة الجمهورية أو ماهي قريبة منها ومشابهة لها اذ لا مراجعة ولا رجوع بعد النزاع الا في هاتين السلطتين أما حكومة الفراعنة والتمردة المستبدة فلا يستطيع أحد من الأعيان فضلا عن عامة الرعية مراجعة أصحابها فإياك بمنازعتهم وأيضاً قوله تعالى في شئ عام يدخل فيه التنازع في كل الاشياء وبعض هذه أشياء الحكومة فاذا كان المتنازع فيه أمراً من أمور الحكومة فالمتنازعون فيه هم أهلها وهو المراد . يؤيده انه لو كان المتنازعون غير أهل الحكومة لكان رد تنازعهم الى أهل الحكومة ليفصلوا بينهم بحكم الله ورسوله (ص) فلزم ان أهل الحكومة هم المتنازعون وذلك لا يكون ابداً الا اذا كانت الحكومة جمهورية أو قربية منها والله اعلم وهذه الآية الكريمة حملها أعوان السلاطين المستبدين على غير حملها واورادوا منها غير ما اراده الله فهو هو على المسلمين وخوفوا بها العامة وقادوهم بهسا سرغين افتراء على الله ورسوله « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » من زوال النعمة والرياسة ثم غضب الله وعذابه

بقي أمر وهو ما إذا تغلب على أمر المسلمين أحد هذه الطوائف فهل يجوز خلعها والخروج عليه أم لا والحق انه يجوز خلعها او يجب واما الخروج عليه فلا يخلو اما ان ترجح المصلحة على المفسدة واما ان يتساويا واما ان ترجح المفسدة على المصلحة ففي الصورتين الاوليين الجواز أو التدب وفي الاخيرة اختلاف الجمهور من التأخرين قالوا بالمنع واجازه كثير من السلف وقد خرج جماعة من كبارهم على جباية زمانهم

ولم ينقل اليها عن علماء ذلك العصر انكار عليهم ولم يدعهم احد منهم ولا من المتأخرين القائلين بالمتع : أيضاً اما الاحاديث في هذا الباب فهي كثيرة وبعضها قد يوهم التعارض ومن جمع بين اطرافها وتحقق مخوى خطابها عرف ان الاولى والا فضل عدم الخروج في هذه الصورة لاعدم الجواز لان السائل لما قال لاني صلى الله عليه وسلم : أجالدهم ببني هذا : قال له « الا أدلك على ما هو خير لك من ذلك » وأرشدته الى الكف عنهم ووقع مثل هذا السؤال من كثير من الصحابة فأجابهم بمثل ذلك أو مقاربه وهو لم يقل لأحد منهم انك ان فعلت ذلك تكن من الظالمين المعاقبين وفي بعضها اطلاق الأمر بالطاعة وفي بعضها تقييدها بشئ المصية وقد كان هؤلاء السائلون افراداً كل واحد يسأل عما يفعل حالة كونه منفرداً فجوابه صلى الله عليه وسلم بالكف والصبر يحتمل أن يكون من باب الشفقة ولئلا يكافهم ما لا يطيقونه مع تحقق عدم المنفعة والجدوى بخروجهم أو لئلا يفتح باب الفتن لأمتهم وخوفاً من أن يحمل كل ظالم من أهل النبي وقطاع الطريق سيوفهم بدعوى التأويل فيخرجون على الأمة يضربون برها وفاجرها وقد صرح بهذا عليه السلام وروي عنه في احاديث كثيرة فأرشد الى ما هو الاحوط والا فضل

أما اذا كان الخارجون على هذا الظالم طائفة يترجح عادة ان يزيلوا ظلمه ويكبحوا جماح غيه فلا ريب ولا شك في جواز خروجهم عليه حيث امن ان يكون خروجهم فرصة يقتسمها عدو الدين اعني الكفار فاذا امن هذا المانع فأقل الحالات دخول جواز الخروج في عموم احاديث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي تؤذن بجواز ذلك ان لم نقل باستحبابه وقد قال صلى الله عليه وسلم : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فليساؤه فان لم يستطع فليذكره بقلبه : وفي روايات زيادة وذلك اضعف الأيمان

قال اخونا الفاضل : والذي يستنتج من رأيه هذا ان الخلافة لو بقيت باختيار أهل الحل والعقد ووسدت الى أهلها ممن عناهم حضرتها لما حل بالأمة من مصائب الاستبداد ما حل ولما طرأ على الدولة الاسلامية من الضعف ما طرأ الى أن قال : وما دام مسلماً معنا بهذه المقدمات فقد كان يلزمه أن يبحث عن السبب الذي أفضى بالخلافة الى غير أهلها ويبين

الوجه الذي يضمن بقاءها على ما تركها عليه الخلفاء الاولون سائرة على نهج الحق والعدل لا سبيل لأولئك النازعين الى الملك المتوثبين على الخلافة الى خرق حرمتها والتغلب على من كانوا أهلها واحق بها ويرى ما الذي أدخل على مركز الخلافة الاضطراب من عهد الاضطراب عهد الخليفة الثالث رضي الله عنه حتى زعزعت عواصف الفتن الخ

وأقول قد تقدم لنا ذكر تأسيس الحكومة الاسلامية شرعا وبيان خلافة الخلفاء الراشدين بما له وما عليه وفيه الكفاية على اختصاره وجواب هذا السؤال أن تقول قال الله تعالى « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء » والا فهل يمكن أن يكون في طوق البشر صد كل الحوادث والاحتراز عن جميع الطوارئ التي تأتي على غير المعتاد والمنتظر وهل يلزم من وجود الأسباب انتفاء المعارضات والموانع ؟ لا شيء يقطع للملك بالدوام ولو بلغ من الانتظام والاتقان ما بلغ ، والافليبين لنا أخونا الفاضل ماهو السبب الذي تداعت له أركان جمهورية الرومان ، ولماذا هاج وماج وذهب أدراج الرياح ذلك النظام المستقر على النواميس السياسية والبراهين العقلية الطبيعية لحكومة كانت نيابية تجدد في أوقات مقررة فاضمحت بعد الهرم حتى لم يبق لها عين ولا أثر أيام ظهور الاسلام والفتح الاسلامي . الحق أن يقال سنة الله في خلقته « وتلك الايام نداولها بين الناس » ونحن لا نترك الأسباب بل نعمل ونجتهد فإذا غلبنا فوضنا مع الاعتراف بأن لله الحكمة البالغة وهو أعدل الحاكمين وما أصابنا من مصيبة فيما كسبت أيدينا

على أن سبب تلك الاعاصير والزواجر التي زعزعت صراقات الخلافة في دورها الثالث معلوم منشؤها الا وهي دسيمة ذلك الوزغ الطريد رنجت على أولئك الأغنياء الذين اوردوا الخليفة حياض الذنون وفتحوا على الامة باب الشر والبلاء وهم لم يأتوا ما اتوا بدعوى دينية وانما ساقهم الى الخروج سورة غضب من لم يستببت ولم يغضب لله ولدينه يوضح ذلك طلبهم واقتراحهم عليه مالا يستحقونه شرعاً من خلع نفسه أو تحويلهم ذلك الطريد المنحوس ، والأول ليس لهم انما هو الى كبار الامة أهل الحل والعقد وتأديب المجرم الى الحاصكم وهو هو اذ ذاك ولو انهم طالبوه بالحقوق الواجبة عليه للامة من إقامة مجلس شورى ونحوه لكان هناك شبهة على انهم قاموا عليه بدعوة دينية . على أن تلك العصابة كانوا قبل ذلك الحادث المحزن خاضعين مذعنين

له باستحقاقه الخلافة أو حقيقتها وعلى كل حال فالأولى بنا أن نقول «تلك أمة قد خلت» الآية وإنما موضوع البحث ان الشارع هل وضع اصلاً تؤسس عليه الحكومة أم لا وقد مر بيان ذلك

وقوله : فاذا توهم أخونا الفاضل ان هذه الحياة لا تكون طيبة سعيدة الا اذا انصبغت بصبغة الدين فما رأيه في اليابانيين وهم من الوثنيين؟ جوابه أني لم اتوهم ذلك ولم أقل ان العقل بمجرده لا يدل على حسن هذه الحياة السياسية وإنما قلت ان المسلمين هم أولى بها عقلاً وشرعاً . هذا وقد اتفق العقلاء على أن أقوى أسباب الاتحاد والتعاون والهجوم والدفاع هي الرابطة الدينية والجبانيون وان كانوا وثنيين ومعارفهم ليست فرعا من داع ومحرك ديني فأتحداهم وثباتهم في ميادين الوغى المشهودة إنما هو ناتج عن تحادهم الديني بزعمهم و«كل حزب بما لديهم فرحون»

أما من تركوا الأديان بالكلية وانخرطوا في سلك الدهرية فاتحداهم المتكلف للصليحة هو اوهى من بيت العنكبوت ولذلك لا تجدد دهرها متحققاً بدهرية شجاعاً ابداً بل هو أحرص الناس على الحياة وأشد الناس حرصاً وجهداً في أسباب الثروة والراحة لا يبالون من أي طريق وجدوها سواء لديهم الخيانة ونقض العهد والاعتبال والظلم الا اذا خافوا ضرراً يحبط أعمالهم أو صموبة تؤدي الى إلقاء النفس والأموال والمنفعة المترتبة لهم في مقابلة ذلك أقول . فاذا توجهوا أمامهم هذه العقاب والصواب تكايسوا وعادوا الى روغانهم وكلامهم المشهور عنهم من ذكر المدنية وحب الأمان والانسانية وشبهها من حبالات مكرهم وخداعهم . والعقلاء منهم عرفوا ذلك من أنفسهم ولهذا تلبسوا بلباس عامتهم الديني وشاركوهم في رسومه الظاهرة حرصاً منهم على بقاء الرابطة الدينية في عامة أقوامهم . وهم تحققوا وعرفوا ان العامة تكون بدعوة الدين ترساً وحائلاً عظيماً لحفظهم وصد كل هاجم على بلادهم وأعراضهم وأنفسهم وأموالهم ، وتارة يصعدون العامة ويخذونهم آلة للهجوم وفتح البلاد أما ان أحداً من هؤلاء الدهرية التاركين للدين يستमित في هذه السبيل فحاشا وكلا لان ذلك مناف للوازم مازعموا أنهم درسوه من علومهم ومناقض لما قام بأنفسهم واعتقدوه وان شذ أحد منهم فذلك لأسباب أخرى كأن تنقصت حياته بالآلام حتى انقلب عليه نفسه عذاباً وصفوها كدراً وحينئذ

قد يرتب بعضهم عن هذه الحياة ولهذا وامثاله ترى بعض هؤلاء، ينتحر باخفا نفسه وهؤلاء هم كبار الزنادقة وعلمائهم ومثلهم في حب الحياة والحرص عليها من تدين بدين يعلم بطلانهم كاليهود الذين كانوا في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم

وفي مقابلة هؤلاء، وعلى نقيضهم علماء الاسلام واهل الايمان وحزب الرحمن الذين يتحابون في الله ويتعاونون له مستعينين به ويشفقون على اهل ملتهم وعوامهم ابتغاء مرضاة الله تعالى لا يخشون ولا ينجسون ولا يتخذون العامة وقاية وترسا بل يتقدمون الصفوف ويصافحون الخوف رجاء فيما عند الله ومزید رضاه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة، تحققوا بوراة النبيين وعلموا انه مامن فضيلة ومزية اخروية و دنيوية الا والوحي وفق العقل رائدها ودليلها وموضحها إيجاباً واستيجاباً أو إباحة وانهم مثابون في كل ذلك حتى في اللقمة يرفعها احدهم الى فيه، وما من رذيلة أو اسم او نقيصة دنيوية أو اخروية الا وقد كرهها لهم الدين المبين، فكل العلوم والمكاسب التي فائدتها ونفعها أكثر من مضرتها المستعملة لتقدم الطوائف وشرفها فأكثرها لا يخطط حكمها عن فروض الكفاية وقد يكون بعضها من فروض الاعيان ومنها ما يستحق حكم الاستعجاب وأقل حالات بمضاها الاباحة ومن عرف دين الاسلام عرف ما ذكرناه

ولما فسد هذا الصنف من المسلمين فسد سائر الامة الا اناساً قليلين غرباء لا يزالون يدعون الى الصلاح والاصلاح فندسأل الكريم الحبيب ان يكثر عددهم وعددهم ويؤيدهم بروح منه، ولقد ظهرت في هذا العصر تبشير الظفر والنجاح، وطلعت اعلام الهدى والنجاح، وزال القطاء عن أذهان كثير من المسلمين فلا يزال يزداد اشتراك المسلمين في معارف هذه الطائفة المصلحة وذلك بفضل مولانا الامام وشيخ الاسلام المفتي محمد عبده توجه الله بتاج عزه، وأخزي عدوه وآزده، وأرداه في رزوه، ووقفنا الله وإياه الى الحق واشاعته، وارضاء الله وطاعته، وأعان من تصدى لخدمة هذه الطائفة وبذل المجهود والجهد في اظهار الحق ونشره امين

أما قول أخينا الفاضل اني استهظمت قوله بترك الدين جانباً والسياسة جانباً حتى نفرس في سوء الظن به حفظه الله فصحيح ولقد صدقت فراسته والحق أحق أن يقال وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم «اتقوا فراسة المؤمن» الحديث وكان ذلك قبل معرفتي

بحاله اما الآن فقد ذهب ذلك الظن واستغفر الله لي وله وسرني سروراً لا مزيد عليه موافقة ابي على ذم التمهيدات والتقليد الذي فرق المسلمين وهك اتحادهم وذكر ان له فيه كلاماً طويلاً في كتابه (أشهر مشاهير الاسلام) وددت لو اني اطلمت عليه ولكن حتى الآن لم يسر الله لي جعلنا الله وإياه من حزبه ووقفنا للعمل الصالح واتباع كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

(صالح بن علي الياضي)

في ٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٢

(النار) كثر في هذا الزمان الطعن في الاسلام حتى من بعض المنتسبين اليه وأشد ما يطعنون فيه شكل الحكومة إذ يظن الاجانب انها حكومة ملكية مطلقة ومن المسلمين المشتغلين بالقوانين من يظن ذلك ومنهم من يقول ان الشريعة الاسلامية لم تبين شكل الحكومة ولم تضع لها أصلاً ثم ان المستبدن الذين اتخذوا علماء السوء اعداءنا يقتمون العامة بأن الخضوع للسلطة الاستبدادية الشخصية فرض ديني حتى انه ليوجد في العامة من يعتقد ان اتقاداً أعمال السلاطين كفر . بل سمعت رجلاً خطيباً ومدرساً رسمياً يقول من يعترض على السلطان فأنا لا أعتقد بصحة اسلامه . لهذا نرى كثيراً من أصحاب الفيرة ملفقوا يبرؤن دين الاسلام الحق وشريعته العادلة مما يقول الاعداء له والجاهلون به ورفيق بك يوجه كلامه الى هؤلاء المعاصرين ويريد من الدين القسم التعبدية الذي يجب الاخذ فيه بظواهر النصوص الواردة في الكتاب والسنة بلا تصرف ولا زيادة ولا نقصان ولا ينكر ان للحكومة أصلاً اجتهادياً في الشريعة فكلامه في ترك الدين جانباً والدنيا جانباً مبني على الفرق بين القسم الديني المحض من الشريعة والقسم الدنيوي المحض وهو اصطلاح عصري وكلام الشيخ صالح الياضي مبني على عدم التفرقة وهو الاصطلاح الاسلامي القديم وقد فتحنا باباً في النار لناظرتهما ليتجلى الحق في هذه المسألة العظيمة التي هي مصدر كل شقاء إذ لا يجلي البحث الذي عمي على أهله قروناً طويلة الا بكثرة المراجعة وإيضاح الدلائل . واما أهل الذكاء والاطلاع فيكتفون بما هو دون ذلك ، وقد نشرنا في المجلد الرابع ماورد في الاخبار النبوية وآثار السلف في مسألة الحكومة الاسلامية وجمعنا بين الاحاديث التي أشار اليها الشيخ صالح في مقالته هذه . والاحاديث التي أوردناها هناك ثلاثون حديثاً ونيفاً ، وقد جلي الاخ الصالح أصل المسألة على ان في بعض كلامه مجالاً للبحث وان لنا العودة الى الموضوع في زمن قريب ان شاء الله تعالى

أثر علماء الأزهر

(كتاب العلم والعلماء ونظام التعليم)

كتاب صدر من عهد قريب وكتب عليه أنه السفر الأول من أسفار (التعاليم الإسلامية) ، مؤلفه الشيخ محمد بن إبراهيم الأحمدى الظواهري أحد علماء الدرجة الأولى بالأزهر والمدرس فعلاً في الجامع الأحمدى بطنطا وهو من النابتة الجديدة الأزهرية التي فطنت لسيئات النظام القديم (أي عدم النظام) في الأزهر وفساد طريقة التعليم فيه ، وشعرت بحاجة المسلمين إلى إصلاح ذلك وإلى العناية بوضع طريقة جديدة للتعليم الإسلامي ولتربية المسلمين ، والألا كانوا حرضاً أو كانوا من الهالكين . وهذا الكتاب مؤلف من تسعة أبواب أولها في العلماء وفيه بيان وظائف العلماء وأقسام التعليم وأبحاث في الأخلاق والارشاد والعبادة والنفوذ والتأثير و (الثور) العام والجرائد والمجلات ، وبيان حال العلماء اليوم وما يجب عليهم وطريقة نيل العالمية ومصريات العلماء . وثانيها في المدارس الدينية ونظامها ومعارف طلابها ومعيشتهم وآدابهم وعقائدهم ونتيجة تعليمهم ومدة دراستهم والإصلاح وطرقه فيهم . وثالثها في العلوم وفيه الكلام في الفقه والتفسير وسبب انهالهم فيه والحديث وثمرات علمه وكيفية الاشتغال به ، والتوحيد والبلاغة والدعوة الإسلامية الخ ورابعها في طرق التعليم ونظامه وفيه بيان اهمال العلماء في أمر التعليم وإهمال المشيخة في التعليم وعيوب طريقة الأزهر وطرق إصلاح التعليم . وخامسها في تعليم الجمهور وهو تعليم المدارس الأميرية والأهلية وتعليم العامة والبعثات العلمية . وسادسها في التعليم الابتدائي وبيان تقصيرنا فيه . وسابعها في الارشاد وطرقه والوعظ والخطبة . وثامنها في طرق تنفيذ الإصلاح وفيه الكلام على المكافآت وعلى كساوي التشريف . وتاسعها في الادارة الدينية وفيها الكلام على الادارة الدينية ومشيخة الجامع الأزهر واقترح مؤتمر إسلامي ومجتمع عام للعلماء وخاتمة الكتاب في بيان مبدأ مؤلفه أي رأيه ومشربه . تلك أبواب الكتاب وجل مسائله ويسرنا جدا ان نرى من أثر النهضة الجديدة

مدرساً أزهرياً يتكلم في المسائل العامة ويبحث معنا في حال المسلمين ويشمر مع عقلاء
الامة بموقف الامة المحفوف بالاعطار وبوجوب السعي في تلافي ذلك ويعلم رأيه
بكتاب ينشره بين الناس ، فقد سح صوت الاستاذ الامام من نداء الايقاظ والتنبيه
فرأينا عيون بعض تلامذته في الازهر قد فتحت ، وأعناقهم قد التفتت ، ولكن ما زالت
اللسنة ساكنة ، والاقلام ساكنة ، حتى سيم هذا الصوت الشديد ، ورؤيت هذه
الحركة العنيفة ، أعني هذا الكتاب الذي أغلظ في الإنكار على ما يراه من المنكرات
وأبرزها في اشنع صورة وأقبح منظر مما كنا نحامي مثله في انتقادنا ولم نعدم مع ذلك من
عدنا مشددين او متحاملين . وقد دعا الى انتقاد مسائل الكتاب شأن الخاص
الباحث عن الحقيقة ولكنه نهي عن انتقاد عبارته وهو يدعو الى اصلاح القول كما
يدعو الى اصلاح العمل ويعلم أن العلم الاسلامي لا يرتقي الا اذا ارتقت اللغة العربية
وانتقاد العبارة وسيلة لارتقاها . وما ينبغي ان تكون عبارة مدرس من الدرجة الاولى وداع
من دعاة اصلاح العلوم العربية الا بمكانة يقل فيها الخطأ في الكلم والجمال والاسلوب والرسم
وانما لنهتأول بالبحث في مسائل الكتاب ثم نذكر ما يراه في عبارته بعد ذلك ونكتفي
في هذا الجزء بذكر رأي المؤلف الذي جاء في خاتمة كتابه تنويرها به قال ما نصه بحروفه
وأرى على الاجمال اننا معشر العلماء في نقص كبير وتقصير كبير واهمال زائد في أداء
ما توجه علينا للامة وظيفتنا الدينية من التعميم والارشاد وغرس المبادئ الشريفة وتأسيس
الملكات الكمالية والتفكير في سبيل اعلاء كلمة الدين وترقية الشعوب الاسلامية الخ الخ
وانما قد باغنا في هذا النقص والتقصير جداً لم يبق للعلماء معه رفعة ولا احترام ولا
للامة الاسلامية شائبة قوة ولا تقدم ولا ارتقاء في حال من الاحوال . وان من
الواجب التنبيه الى هذا الامر الخطير والمبادرة الى الخروج من هذا النقص والتقصير
والهوض بالامة الاسلامية وتخليصها من هذا الخطر الذي أحرق بها بالارشادات
العالية والتربية المفيدة . أرى ان الامة قد فاقت العلماء الحاضرين في كثير من مراتب
الاستكمال والترقي العقلي وأنه قد فقدت صفة التناسب بينهما حتى لم يعدوا مؤثرين عليها
(كذا) وكان الواجب ان يكونوا دائماً هم الفائزين ليكون لهم ساطان على القلوب وتأثير في
العقائد والاميال والأعمال . أرى وجوب البحث والتدقيق والتدبير في معرفة ما هو

كما لنا لنسارع الى التحقق به ومعرفة ماهي وظيقتنا وماهي واجباتها حتى نوصل الليل بالنهار في طريق القيام بها واتقانها. أرى وجوب البحث في معرفة ماهي الغاية التي يدعو اليها الاسلام وماهي المبادئ والاحوال التي ينبغي ان يكون عليها المسلم في العصر الحاضر لكي ترشد الناس اليها. أرى وجوب استئصال ما هو متفش بين الامة والعلماء من العقائد الفاسدة والآراء السخيفة. أرى وجوب التفاني في عتق الامة من رق الاوهام وتخليصها من النقائص التي لا تكاد تنتهي. أرى ان أجزاء الكمال الاسلامي قد تفرقت وتشتت فكان منها شيء عند الصوفية وشيء عند العلماء وشيء عند (المتورين) من طبقات الامة (كل حزب بما لديهم فرحون) وكان منها ما فر من أيدي الأمم الاسلامية وحل عند الامم الغربية وما لا يكاد يوجد من يتصف به وأرى أن العالم الكامل هو من يأخذ بأطراف هذا الكمال أو بتعبير مشهور من يمزج الحقيقة بالشريعة ثم يمزج هذا المجموع بمخلاصة التقدم الغربي والتمدن الحديث ويجمع صفات الكمال المتفرقة في الامم والأفراد

«يستمد في علمه من العقل المفكر والنقل الصحيح والوجدان العالي الحاصل من التقرب الى الجنب الأقدس . لا يقدر العادة ولا يثق بفكره، يبشر وينذر ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ويتفنن في أساليب الدعوة وطرق الارشاد، يبحث عن اللب ولا يقف مع القشور، يلاحظ مقاصد الشريعة واسرار التشريع، يقدم الاصول على الفروع والحاجيات على التحسينيات . يقرب المقول من المنقول . يصفح ويسامح ويصافي سائر الطوائف والفرق الاسلامية ولا يجادلهم الا بماقي هي أحسن (كأهل الكتاب) ويبذل الجهد في احياء الجامعة الدينية وامانة المميزات الخلافة وترقية الامة الاسلامية ويبث في العالم مبدء اسلامياً عالياً هو المبدأ الذي جاء سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم ليعطيه لسائر الامم . يسعى في سبيل سعادة الدارين وعمارة التشاؤون . يجتهد في سبيل تربية أبناء المسلمين وتقويمهم وارشادهم ويسلك في التربية والتعليم والارشاد الطرق الصحيحة والاساليب العالية . لا تفتراهمة ولا يترأخي له عزم في سبيل الوصول الى تلك الغاية السامية والمطالب العالية والدعوة الى هذه المبادئ ونشر تعاليمها بين الناس سرّاً وعلانية . أكبر همه أن يعلي قدراً المسلمين

ويرفع من شأنهم ويرشدهم الى ضروب السعادات الدنيوية والأخروية وان يظهر في الكون مبدءاً اسلامياً عالياً وأمة مسلمة جديدة وطبقة أخرى حكامه تضع غاية التصوف في قوادحها ونهاية العلوم في رأسها وتحمل لواء الدين الاسلامي باليد اليمنى ولواء التقدم المدني باليد اليسرى وتسير بسم الله في حرب الاهواء السخيفة والآراء الضعيفة والأخلاق الناقصة والفرق المبتدعة والمارقة من الدين مؤيدة بالنصر معززة بجنود الحق (وما النصر الا من عند الله)

هذا رأيي ومذهبي ابنته ليكون اما مبدءاً عاماً واما مشروع مبدءاً عام يهدله اهل العقول الكاملة والأفكار الصحيحة . ولو ان كلاً بيدي ما يكنّ خالياً من كل تعصب ملتزماً بالآداب طالباً للحق قابلاً له ولو من اصغر صغير لا يمكن للناس ان يلبثوا من غايات الكمال . ما لا يكاد يخطر بالبال . اهـ

الخواطر العراب * في النحو والاعراب

نوهنا في الجزء السابع بهذا الكتاب قبل تمام طبعه قارئ قد عرفوا أنه تأليف جبر أفندي ضومط م . ع أستاذ العربية في الكلية الأمريكية ببيروت وعرفوا أن أسلوبه جديد سهل علم النحو على طلابه ، ويدخلهم اليه من أقرب أبوابه ، وقد سألتنا عنه غير واحد من المشتغلين فنشرهم بأنه قد تم طبعه ونشر فكانت صفحاته ٣٣٤ وهو امثل مكتب التعليم التي رأيناها ، يفيد قارئه نحو وإعراباً ، ومعاني وآداباً ، بما فيه من الأمثلة المختارة والشرح والتمرين . وعبارة الكتاب كمبائر كتاب النهر سهولة واسلوباً لذلك لا تخلو مما عساه ينتقد على المعاصرين ولعل بعض ذلك على قلته مبني على ان المؤلف يرى محنته فقد صحح في كتابه بعض ما ينتقده العلماء بحسب القواعد او السمع كما فعله في باب العدد ولا يعرف فضل الكتاب الا بالاطلاع عليه او بإيراد نموذج منه ولعلنا نورده في جزء آخر

(النوادر المطربة)

كتاب لطيف الحجم جمعه من كتب الادب إبراهيم أفندي زيدان وجمعه خمسة أقسام - النوادر المطربة ، محاسن المحبوب ، وصف الشعر ، الغزل ، منظومات لجامعه واتبع هذه الأقسام بلحق في الشجاعة والتهديد والأسلحة وطلب النار والتحذير من

الحرب والهزيمة والفرار، وكلها نوادر وحكم وأفاكيه وملح نثرية وشعرية وإليك
ثلاثة أمثلة وحيزة من ذلك

(١) قال مقاتل بن مسمع لبيد بن الحصين : لو لا شيء لآخذت رأسك : قال
نعم ذلك الشيء سيئ وقال

تواعدني اتقتلني نعيم متى قتلت نعيم من هجاها

(٢) نظر فيلسوف الى رام تذهب سهامه يميناً وشمالاً فقام في موضع الهدف
وقال لم أو موضعاً أسلم من هذا

(٣) قيل للكاتب الى م تدل بهذه القصة ؟ فقال هو قصب ، ولكنه يقطع
العصب ، ان القلم يقطع قضاء السيف ، ويفسخ حكم الحيف ، ويؤثر من مسالك الخوف ،
والكتاب يطلب من مؤلفه في مكتبة الهلال بالفجالة

(لا يهينني)

خطاب ألقاه في حفلة أدبية في بيروت جرجي أفندي نقولا من بضعة أشهر
ونشرته جريدة المناظر المفيدة لما حواه من تشجيع أمور الاهمال الفاشي في بلادنا
 وإهمال الامور العامة ثم طبعته على حديثه لتعميم فائدته واهدت لنا نسخة منه فنشكرها
ذلك كما نشكر لها إهداءها كتاب الفيلسوف تولستوي في الدين وقد أخذناه من صديق
قبل مطالعته فأضاعه ولذلك لم تتمكن من تقييده

بأنا الخبيرة الأنا

خطبة الأورد كرومر بالفيوم

(أولانية والخر والميسر)

سرى سمّ الفسق من القاهرة وسائر المدن الكبيرة في القطر الى القرى والمزارع
في الأرياف فكثير هنالك الخمر والميسر والزنا وغير ذلك من آفات الترف التي تدمر
القرى وتهلك الامم اذا هي فش فيها وينوهم كثيرون من الممدواغنياء الفلاحين
ان شرب الخمر والدعوة اليه والمضاربة ونحوها من أنواع القمار من أمارات المدنة

المصرية ولذلك سبق اليها الأسماء والوجاه في المدن والصواب ان جميع فضلاء أوروبا وعقلائها لاسيما الأطباء والفلاسفة يشكرون أشد الإنكار على السكر والقمح والذين يأتون هائين الرذيلتين يمدون عندهم من السفهاء . على ان آداب ديننا أعلى من مدنيهم وفضائله أسمى من فضائلهم لو كنا نعلم ونعمل

وقد زار في هذه الأيام اللورد كرومر مدينة الفيوم فاجتمع لاستقباله والاحتفاء به المثون من وجهاء المديرية وعمد قراها فخطب فيهم خطبة ظهرت منها مكانته في الفضيلة مضارعة لمكانته في السياسة . فتصح للناس بأن يتركوا الخمر والميسر لما فيهما من إفساد الأخلاق التي يمتاز بها عادة سكان القرى والمزارع على سكان الحواضر والمدائن وألمع الى انتقال هذين الوبائين من المدن الى القرى وأرشد الممد الى الضاية بمنع انتشارها . فاذا كان يوجد من سفهاء الاحلام من يعتقد ان من دلائل مدنيته وجود الخمر في بيته وتقديمها لمن عساه يلم به من الانكليز أو غيرهم من الجانب فهذا كلام اللورد حجة عليه فهو أعلى القوم مكانا وأوسعهم عرفانا وهو يعد معاقرة الخمر منافية للفضيلة وذاهبة بها من الارياف بعد ان كانت تمتاز بها على القرى وهذا هو ركن المدنية الصحيحة وإنما تبسح أوروبا الفسق لما فيه من الكسب ولتكون الفضيلة اختيارية . وقد حثهم على الاقتصاد وحفظ العفو من أموالهم في صناديق التوفير كما حثهم على ترك المقاصرات التي تخرب البيوت العاصرة وتجعل الأغنياء فقراء والاعزاء أذلاء . وقلما ربح منها أحد فكان من الموسرين

(قوله في الكتابيب المنتظمة)

وأفصح عن رغبته في ازدياد عدد الكتابيب حتى يتم تعليمها الابتدائي القطر بلغته العربية . ولعمري ان عناية المعارف بالكتابيب عظيمة وان فائدة البلاد منها فوق ما يظن الذين لا ينظرون شيئا تفعله الحكومة في مصر الى من وجه السياسة وحسبك أنها تجعل الطبقة الدنيا من الأهالي متصلة بالطبقة التي فوقها فيسهل انتقال الافكار والشعور بحاجات الأمة من أعلاها . مرفة وشعوراً الى أدناها رتبة في الوجود وذلك تمهيد لأبد منه لتكوين الأمة اذا وجد من يسعى له سعيه . وكلمة اللورد الوجيزة تؤثر في نفوس الوجهاء والعمد في المساعدة على تكثير الكتابيب وانجاحها تأثيراً عظيماً اذا لا يوجد في

الأرض من يحترم مقام أصحاب السلطة كأهل هذه البلاد . ولا أظن أن لتظيم الكتائب كما تفعل المعارف غائلة ما الا اذا صح ما نسبه من قلة العناية بحفظ القرآن ، واتقاء هذه الغائلة فرض حتم على مفتشي هذه الكتائب وهو في استطاعتهم اذا ارادوا وقد تكلم اللورد في مسائل أخرى في مصلحة الأهالي ليست من موضوعنا وزار جميع معاهد الحكومة والمدارس الأهلية فتعجب الناس للفرق بين هؤلاء الأجانب عنهم وبين أمراءهم وحكامهم في القرون الأخيرة

﴿ نشرة إفساد ، أو حباله صياد ﴾

علمنا ان قد ورد من باريس الى مصر صحيفتان أو نشرتان مريتان إحداهما فرنسية والأخرى عربية يزعم كاتبهما وناسرها انهما من لجنة عليا لجمعية عربية غرضها فصل البلاد العربية من الخليج الفارسي الى البحر الأحمر من سلطة الترك وجعلها مملكة مستقلة بمساعدة بعض الدول . وقد اطلعنا على العربية التي صكت عليها انها تمريب الفرنسية فاذا هي طعن في ادارة الترك وسيرتهم بل وإسلامهم وتحريض عليهم وترغيب للعرب في الانسلاخ عنهم . ويزعم الكاتب انه مستعد بجمعيته لعمله من غير اهراق قطرة دم ! وان لجمعيته هذه أعضاء في جميع البلاد العربية !! وفي رأينا ان هذه النشرة لا تعدو أمرين أحدهما إثارة الهواجس في (بلدز) تهيداً لأمر تريده بعض الدول وهو المرجوح وثانيهما انه وسيلة من رجس أو نفر من المختالين بأمثال هذه الوسواس لئيل الرب والرواتب المالية من السلطان وهو الأرجح ولا يبالي هؤلاء المفسدون بما عساه يكون وراء افسادهم من فتح أبواب الأيذاء للجواسيس في الولايات العربية لا سيما لمن أرسلت اليهم النشرة اذا وجدت عندهم وان كانوا لا يعرفون مصدرها

وقد كنا نصحنا لسلطاننا في المجلد الثاني من المنار بأن لا يبالي بشيء مما يكتب في الجرائد الطعانة على اختلافها ونحوها هذه النشرات وان لا يحسن الى صاحب جريدة على مدح ، ولا يلتفت لما تكتبه في بلاد الحرية من قدح ، الا لاعتقاده ، او معرفة الحقيقة من المتصفين ، فعدم المبالاة بأصحاب الدسائس والأغراض السافلة هو أكبر عقوبة لهم واحسن اصلاح لغيرهم

إذا نطق السفينة فلا تجبه فان جوابه أن لا يجابا
وما من سلطان أو أمير أو كبير يهتم بأمثال هذا الكلام إلا ويسلط على نفسه
السفهاء حتى لا يدعون له راحة كما هو مشاهد . ولقد كان أبو الهدي أفندي الشهير
مفرما بمدح الجرائد ونحوها فسلطها بذلك عليه حتى ذمته أضغاف ما مدحته فلما
ترك مكافأة المادح ، ومكافأة المادح ، صان عرضه ، وحفظ غمره وبرضه ، وقد
تحرشت الجرائد بمختار باشا فلم يأبه بها فتركته وشأنه . ومن كان الطمع فيهم أكبر .
كان هذا المسلك في حقهم أوجب ،

أما الموعظة التي تؤخذ من أمثال هذه الذئبة فهي انه يجب على إخواننا الترك
أن يتناسوا مسألة الجنسية والنداء بها ويجهلوا لعمانية مناط الارتباط بسائر شعوب
المملكة فانما يمزق الأعداء الدولة باختلاف الجنسية . وإذا غنوا باللغة العربية حتى جعلوها
لسان الدولة فانهم يجددون لهم قوة وحياة لا تغالب ان شاء الله وهو الموفق

﴿ نقلة أخبار الحرب والثقة بالتاريخ ﴾

نود ان نلفت الناس المرة بعد المرة الى تهافت نقلة أخبار الحرب وتناقضهم ومن
ذلك أنهم ذكروا بعد استيلاء اليابانيين على ميناء (بور) آرثران حاميتها ساءت السموم
والقلاع انقاد المؤمن والذخائر الحربية وهلاك معظم الجند وقالوا أن التسليم كان ثمريفا
ثم كروا على هذا الخبر بالنقض وثبتوا ان ذلك التسليم عار عظيم على الروس وأنه كان
في استطاعتهم الدفاع عدة أشهر أخرى . وكانوا قالوا ان الأسطول الروسي الذي تدهس
وأغرق في الميناء لا يتفهم به ثم عادوا فقالوا أنه سهل استخراج سفنه ما عدا اثنين من
ويمكن إصلاحها بنفقة قليلة . وكذلك اختلفوا في الذخائر التي عندها اليابانيون
فحفر شأنها بعضهم وعظمه آخرون ، وكانوا قد اتفقوا على اطراء ستوسلي قائد حامية
الروس ثم اختلفوا يسبقونه بالسنة حداد . والجرائد هي ينابيع هذا الخلاف ،
الشركات البرقية . وقد أخذنا من ذلك قاعدة عامة وهي انه لا يوثق بالأخبار حرة
المختلف فيها وأما ما يتفقون عليه فيوثق به ظناً بعد زمن يمر على الاتفاق و
الحقيقة بالتأخ المتفق عليها ككون اليابانيين لهم الفضل في كل برقائع . وسريخ .
هذه قاعدة وجرائد بلادناي الجملة اجدر بهم الثقة .



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — اثلاثاء ١٦ ذى الحجة سنة ١٣٢٢ — ٢٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٥)

فَتْاوى المفتين

فتعد هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة. اذ لا يسهل على الناس عامة، ونشر ط على السائل ان يبين لنا اسمه ونقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وورعاً قد منامت خرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك كمثل هذا. ولان ينفذ على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكرك به مرة واحدة فان لم يذكركه كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

السواك بعد الصلاة أو عندها

(س ١٠٩) عبد الرحمن أفندي رحمي (بالخرطوم) : رأيت أحد اساتذة العلم بسنة بعد كل صلاة ركعتين فسأله عن ذلك فقال لي: ورد في الحديث الصحيح (كل من يصلي ركعتين بسواك أفضل ممن يصلي ستين ركعة بلا سواك) فقلت له اني لا أعلم ذلك الا ان استعمال السواك محمود بعد اليقظة من النوم لا إزالة قذارة الأسنان ومنع الرائحة الكريهة من الفم فجئت بهذا ملتصقاً بإرشادنا الخ

(ج) السواك سنة مؤكدة ووردت أحاديث متعددة باستحبابه عند القيام من النوم وعند الوضوء وعند الصلاة ومن أصحابها حديث أبي هريرة عند أحمد والشيخين وأصحاب السنن «لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» قال النووي السواك مستحب في جميع الأوقات لكن في خمسة أوقات اشد استحباباً عند الصلاة وعند الوضوء وعند قراءة القرآن وعند الاستيقاظ من النوم وعند تغير الفم وتغيره كثر بأشياء منها ترك الأكل والشرب ومنها أكل ماله رائحة كريهة ومنها طول السكوت وكثرة الكلام. واخذت الذي ذكرتموه رواء الدارقطني في الأفراد عن أم الدرداء بلفظ «ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك» وابن زنجويه عن عائشة «انه ان كان المرء صلاة بدل ركعتين وهو ضعيف وله طرق تنويه وليس منها ما ذكرتم والنرض من سنة السواك تنظيف الأسنان وتطيب الفم كما في حديث «مالكم من عيون على ما استأثروا الخ» والقليح جمع أفلاح وهو أصفر الأسنان. ومن اطلع على الآثار لا يثبت في السواك يكاد يعجب لشدة تأكيدها ويتوهم إذا كان

ذلك في هذا الامر الصغير الواضح ولكنه اذا فطن مع هذا الى تقصير الناس في
تنظيف أسنانهم وأفواههم حتى المسلمين الذين هم أحق الناس بهذه النظافة وعلم ما
لهذا التقصير من الضرر في الصحة لانه من أسباب تأكل الاسنان وسرعة سقوطها وأن
هذا سبب لعدم إجابة مضغ الطعام وقلة التلذذ وبذلك تقل تغذيته وفائدته — ثم
فطن الى أن مجرد اقناع الناس بأن هذا الشيء نافع لا يحملهم على المواظبة عليه والعناية
به حتى يلزموا به بأمر ديني أو يتربوا عليه من الصغر بالانزام والتمويد ، فانه يفهم سر
ذلك الحث والتأكيده

الاستمانة بأصحاب القبور

(أو حديث : إذا ضاقت بكم الأمور ، فعليك بأصحاب القبور)
(س ١١٠) ن . ب . في (سراي بوسنا) انكم تذكرون الاستمانة بأصحاب
القبور فضلاً عن الاستمانة منهم (كذا) وأوردتم الحجج والدلائل على ذلك الا انكم
لم تقولوا شيئاً في حديث : إذا تحيرتم في الأمور فعليك بأصحاب القبور ، الذي اشتهر
بين الناس وأورده ابن كمال باشا الوزير — الذي هو من مشاهير العلماء وثمانيه — في
رسائله الاحاديث الاربعين وشرحه على وجه يقنع كل أحد ممن لم يعمق في العلم من ذلكم
بمسحة الحديث المذكور ، ومضمونه الاستمانة من أصحاب القبور : (كذا) نرجوكم
ان تفضلوا علينا بحل اشكالنا هذا والاجابة عن الحديث المذكور ولكم الفضل ومنا
الشكر ومن الله الاجر

(ج) الحديث لا أصل له ولم يروه المحدثون ولكن ورد في حديث انس عند البيهقي
ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه قسوة القلب فقال : اطلع في
القبور واعتبر في النشور : وقال البيهقي متن هذا الحديث منكر ورواه مكى بن نمير
مجهول ولو صح الحديث الذي أورده ابن كمال باشا لكان بمعناه لان من تحير في امره
وضاق له صدره فتفكر في أصحاب القبور وكيف تركوا كل شيء كان يهمهم ولقوا ربهم هان
عليه الامر ، واتسع منه الصدر ، ولا تهولك شهرة ان ابن كمال باشا بالعلم فتعجب
لا يراده حديثنا لا أصل له فهو انما اشتهر بفقهاء الحنفية واكثر هؤلاء الفقهاء لا يفتنون
بالحديث ولا يعرفون صحيحه وضمينه وموضوعه ومعرفة بل منهم من يزعم

انه لا حاجة اليه مع الفقه الا ان يقرأ للتبرك به ويصرحون بأنه لا يجوز العمل به لان ذلك من الاجتهاد الذي حرموه باجتهادهم وانك لترى كتب الفقهاء الذين هم اعظم منه شهرة بهذا الفقه من غير استعانة بالوزارة والامارة قد حشروا كتبهم بالاحاديث الموضوعة كالا حاديث التي اوردتها صاحب الدر المختار في مدح الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى وغيرها . وقد صرح علماء هذا الشأن بأنه لا يجوز لاحد ان يسند الى الرسول صلى الله عليه وسلم حديثا الا اذا كان هو قد رواه رواية يثق بها او يذكر درجتها او اخذه عن كتب الحفاظ الذين يذكرون ذلك وليس ابن كمال الوزير منهم . ثم ان عبارة الحديث تدل على وضعه لمن ذاق طعم الاساليب العربية الفصيحة فلمل واضعه من المتأخرين ، وناهيك بنسكارة منته ومخالفته لظاهر اصول الدين لاسيما اذا حمل على ما ذكرتم

واذا فرضنا ان الحديث صحيح وكان معناه ما ذكرتم دون ما اولناه به فالتا ترجح عليه ما يعارضه مما هو اقوى منه كحديث الطبراني مرفوعاً « انه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله تعالى » وحديث ابن عباس مرفوعاً « واذا استغثت فاستمن بالله » بل عندنا القطعي كقوله تعالى « واياك نستعين » فانها نص في عدم جواز الاستعانة بغير الله تعالى كما ان قوله عز وجل « اياك نعبد » نص في عدم جواز عبادة غيره لمكان الحصر في تقديم المفعول . ومن عجائب تحريف المسلمين الجغرافيين لنصوص القرآن القطعية ما اطلعنا عليه بعض الناس في الجريدة المحدثثة التي تسمى الظاهر من تأويل (واياك نستعين) اذ قال المحرف ان الاستعانة على ضربين حقيقية وهي الممنوعة بنص الآية ومجازية كالاستعانة بالموثق الصالحين وهي جائزة لانتمها الآية ولا يتناولها الحصر فيها . ولو صح هذا لصح ان يقال مثله في « اياك نعبد » ويقال ان العبادة حقيقية ومجازية فالأولى لله والثانية لغيره فيعبد هؤلاء المحرفون غير الله ويسمون عبادتهم مجازية لا يخرجون بها من دائرة الاسلام وحظيرة الايمان ، ونموذ بالله من الخذلان ، فان هذا الضرب من التحريف للنصوص القطعية لم يسمع عن امة من الامم اقبح منه ولا يمكن ان يثبت معه دين !! اتظن ان صاحب هذه الجريدة اضاف هذا التحريف الى نفسه حتى لا يخشى انخداع العامة به لعدم تفهمهم بهذه الجرائد في اصرا الدين وعلمهم بجهل اصحابها ؟ كلا بل زعم انها جاءت من عالم ازهري ، ولا تدري العامة ان رواية الثقة عن المجهول غير

معتبرة فكيف برواية غير الثقة. فبمثل هذه الكتب والصحف فسدت الأديان واحتل نظام العلم ولذلك نقول تبعا للأئمة المجتهدين أنه لا يجوز لأحد أن يأخذ في الدين بكلام عالم عالم يعرف دليله فإن كان الدليل حديثا شريفا فلا تصح الثقة به إلا إذا نقل عن المحدثين الثقة الذين رويهم لتعرف درجته وتمكن مراجعته ، وعلى هذا جربنا في المنار والله المستعان ، دون فلان وفلان ،

تمدد الجمعة عند الشافعية وإعادة الظهر

(س ١١١) مستفيد في (سقا فوراً) : حصلت مباحثة أحببنا رفعها إليكم لاستجلاء الحقيقة والاستهداء فترجوكم الإجابة على صفحات المنار ، تفضلتم في الجزء التاسع عشر من المنار الهادي بنقل نصوص الإمام الشافعي في تمدد التجميع مما لم تكتحل به عيوننا قبل وجزمتم آخر الجواب بأنه لا محل لصلاة الظهر عقب الجمعة في نحو مصر فبعد التأمل وقع لدينا ما جزمتم به موقع الاستحسان وعليه عملنا منذ تيقظنا . ولكن ظهر لبعض طلبة العلم من الشافعية بطرقنا أن مقتضى تلك العبارات ونتيجتها هو أن الذمة لا تبرأ يقينا إلا بصلاة الظهر بعد الجمعة في نحو سيقافوره (*) وإن من أراد الاختصار مثلاً على الجمعة فقط أو الظهر فقط فالأولى له أن يصلي الظهر ويترك الجمعة لأنه بالظهر يبرأ يقينا ولا تبرأ ذمته بالجمعة وحدها يقينا . وقال إن ما نقلتم عن الشافعي لا يفيد سوى ما فهمه لا ما ذكرتم فهل ما قاله هذا البعض صحيح أم محتمل أم لا ؟ ولتكونوا على بصيرة من سيقافوره نفيدكم أنها بلد مستطيل يبلغ طوله نحو ستة أميال انكليزية لكن عرضه لا يبلغ نحو نصف طوله وتصل الجمعة فيه في نحو خمسة عشر مسجداً بعضها مزدحم وباليقين أن المحتاج إليها للجمعة هو بعضها وربما كان أقل من النصف لأقلية المسلمين ولا الكثرة تاركي الصلاة منهم بالكلية بل لها ونهم في حضور الجمعة وقد يظن أن اعتقادهم بعدم اجزاء الجمعة منهم يشبط بعضهم ، فافيدونا بالحكم على رأي الشافعي ثم اشرحوا لنا على طريقة المنار ماهي شروط الجمعة التي لا تصح إلا بجميعها وتبطل بفقد واحد منها وماهي أدلتها الشرعية الواضحة وبينوها بالمرز إلى مخرجها لتتم الفائدة لمستعديكم وأهل هذه القاصية لأزلم هداة لارشاد نافعين للعباد

(*) هكذا يكتب اسم البلد أكثر العرب الذين فيها

(ج) عبارة مختصر المنزني ليس فيها ذكر إعادة الظهور على من صلى الجمعة وعلم أنها صليت في مسجد آخر بل هي نص في وجوب التجمع في مسجد واحد وإن كان لا يسع الناس وأنه لا يصلى بعد إقامتها في أحد المساجد إلا الظهور أي بعد العلم بأنها صليت . وزادتها إيضاحاً عبارة الأم وهي « وأياها (١) جمع فيه أولاً بعد الزوال فهي الجمعة وإن جمع في آخر ساعة بعد الجمعة كان عليهم أن يعيدوا ظهراً أربعاً » فقوله : في آخر ساعة بعد الجمعة : يشعر بأنهم جمعوا مع العلم بأن الجمعة صليت ويؤيده مسألة الأشكال التي أوردتها بعد قائلها تفيد أن المسألة قبلها مفروضة في صورة العلم . وإنما تنافي مسألة الأشكال التي قالها الإمام في صورة الاجتماع والشك في السابق بعد التجمع بأن صلوا في مساجد متعددة معتقداً أهل كل مسجد أنهم السابقون أو غير عالين بتجميع غيرهم بالمرّة ثم علموا وطراً عليهم ماوقعهم في الشك والأشكال ولذلك أوجب عليهم إعادة الجمعة في قول فقال « ولو اشكل عليهم فعادوا فجمعت منهم طائفة ثانية في وقت الجمعة اجزأهم ذلك » وصلاة الظهور في قول آخر وهو الذي ذكرناه هناك عنه أولاً وعن الربيع آخره . وهل المراد من القولين التخيير أم يريد الإمام أن الظهور حتم على من لم يتمكن من إعادة الجمعة أم يرجع بأحد القولين عن الآخر ؟ كل محتمل ولا محذور هنا للبحث في الترجيح ، وإنما المراد أن الإمام لم ينص على ما إذا جمعوا في مساجد متعددة ولم يطرأ عليهم اشكال في السابق بأن أحرم أهل كل مسجد بها بناءً على أن الأصل عدم سبق غيرهم لهم والأصل في مثل هذه الصلاة الصحة ولم يطرأ ما يعارض الأصل

والدليل على تصوير المسألة الأولى فيما قلنا أنه ظاهر عبارة الإمام وفيما قلناه في المسألة الأخيرة هو أن الصلاة لا تنعقد إلا بالنية ومن شروط النية في المذهب تحقق مقتضي فمن أحرم بصلاة وهو يشك في دخول وقتها لا يصح إحرامه فإن صلى به يكون عاصياً بعمله ولا يعتد به صلاة . ولا شك أن الشافعية في مصر وسنغافور وبغروت ونحوها من الأمصار التي تتمد بها المساجد يحرمون بصلاة الجمعة وهم معتقدون أن سلامتهم تامة الشروط من دخول الوقت واستيفاء العدد وعدم سبق غيرهم لهم بجمعة في بلدهم ولو أحرموا غير معتقدين بأحد هذه الشروط وهم يعتقدون أنها شروط

(١) كتبت « أيها » في الجزء ١٩ « أنها » وهو غلط مدرك بالبداية

(لأنهم شافعية) لكانوا عصاة متلاعبين بالدين كمن يصلي بغير وضوء وحاشاهم من ذلك
وجملة القول ان الامام منع تعدد التجميع اختياراً مع العلم وصرح بعدم اجزائه
جمعة ثانية بعد الاولى فيجعل الاعتقاد بأن هذه الجمعة هي الاولى أو عدم العلم بأنها
مسبوقة بجمعة صليت قبلها شرطاً لصحة الجمعة فمن لم يتحقق عندهم الشرط لا يجوز
لهم التجميع عنده. فإذا كان أهل الامصار التي تعدد مساجدها لا يتحقق عندهم هذا
الشرط فلا يجوز لهم التجميع اذ لا تهقد صلاتهم بالجمعة مع فقد شرطها، وان كان
يتحقق لان الاصل عدم السبق كما قلنا كانت جمعتهم صحيحة ولا يجوز لاحد ان يصلي
عقبها ظهراً. وأما الاقدام على صلاة فريضتين في وقت واحد مع اعتقاد ان كلا منهما
واجب فكما يفعل أكثر الشافعية في الامصار فما لادليل عليه في قول الامام
رحمه الله تعالى بل مقتضى المذهب حرمة

وقد زارنا بعد كتابة ما كتبناه في الجزء التاسع عشر أحد علماء الشافعية المدرسين
في الأزهر فقراءه فأعجبه فقلنا له أنظن أحداً ينازع فيه فقال ربما ينازع فيه الضعيف
فذكرنا له نحو ما كتبناه آنفاً في النية فقال ان هذا يقنع من عساه يعارض وليتك
مكتبته . فإذا اقتنع ذلك الطالب في سناפורه بهذا الايضاح والا فليشرح لنا
فهمه ودليله

ثم ان هذا كله مفروض فيما اذا كان التجميع في مساجد تزيد عن الحاجة وقد
علم مما كتبه الشبرايمسي وغيره ان العبرة بزيادتها عن تحجب عناهم الجمعة لا عن المصلين
بالفعل فاذا كانت مساجد سناפורه دون حاجة المسلمين فيها لو صلوا الجمعة فلا اشكال
في صحة الجمعة وعدم وجوب إعادة الظهر . ومن الغريب أن يذهب ذاهب الى ترك
هذا الشعار بالمرّة ويزعم انه من الاحتياط . وقد اطالعنا في هذه الايام على رسالة في
المسألة للشيخ مصطفى الغلاييني البيروتي كانت بيد بعض الازهرين ورغب الينا في
نشرها فتحن ننشرها لزيادة الايضاح وسنذكر بعد نشرها ما صح في الكتاب والسنة
في صلاة الجمعة ان شاء الله تعالى



محيط باب الفقه في الدين

رسالة (البدعة . في صلاة الظهر بعد الجمعة) للشيخ مصطفى الفلابي

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم ياملهم الصواب ، وما نوح السداد ، ومنزل الكتاب ، هدي المباد ، نسئلك
الاعانة والتيسير ، والهداية والرشاد ، انك على كل شيء قدير ، فاهدنا قويم النجاح ،
أما بعد فاني كاتب في هذه الاوراق اليسيرة ما يتعلق بصلاة الظهر بعد الجمعة كتابة
يرتفع بها ستار الاوهام ، وتنتشر عن وجه الحقيقة سحب الظلام ، مقبها على ذلك البراهين
القاطعة ، والجميع الواضحة الساطعة ، حتى يجلي الصبح لذي عينين ، ويذول الفطاء والرين ،
فتبدو الشمس من برجها مشرقة الوجه ، زاهرة الطامة ، فلا يبقى حينئذ مقول لقائل ،
ولا مجال لمترض ، فالحق أحق أن يتبع ، وما الحقيقة الا بنت البحث ، وما القصد من هذه
السطور الا اظهار الحق ، وتبيان الصدق ، ولا بد للحقيقة أن يعلو منارها ، ويشرق سناؤها ،
فتنل كتائب الباطل وتزهق ، وتفشل انصاره ، وتمحق ، وقد قال بعض أساتذتنا الاعلام
« انما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه » آخذنا هذا المعنى من قول الله سبحانه (بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) وقوله جل ثناؤه (ان الباطل كان زهوقا)

والداعي لتحرير هذه الرسالة ان بعض خطباء المساجد في مدينتنا بيروت منع من
صلاة الظهر بعد الجمعة في مسجده فاعترض عليه بعض الفقهاء الشافعية وحصل في المسألة
أخذورد واتقسم طلاب العلم على قسمين فهم من يقول بغيرها ومنهم من يقول بوجوبها
أو سنيها ومضى على ذلك أشهر والمسألة في ميدان البحث والانتقاد الى أن ظهرت في هذه
الايام رسالة في الموضوع للشيخ المرحوم علي نور الدين الشبرايملي الشافعي حكى فيها اقوال
الشافعية في المسألة وحكم بأن صلاة الظهر بعد الجمعة مع التعدد إما واجبة مع التعدد
لغير حاجة وإما سنة مع التعدد للحاجة ، وقد سعى في هذه الرسالة بعض المنتسبين للعلم
وأغرى بعض المثريين بطبعها وتوزيعها على المواام مجانا

وقد جاء في مقدمة الساعي بطبعها من الانتقاد على الخطيب مالا يحمد ذكره ،
فقد وصفه بأنه فرق كلمة الخاصة وشوش اذهان العامة ثم اتبع ذلك بقوله « ولا يخفى
ما في ذلك من الضرر المبين حيث يؤدي الى شق عصا المسلمين » الى آخر ما قال . على حين

ان العامة لم تشوش أفكارهم ، ولم تفرق كلمتهم ، وإنما تمخرب بعض الفقهاء من أمثاله هو الذي نبه أفكار الخاصة ، وشنت أذهان العامة ، على أن هذه المسألة خاصة بالشافعية ومن وافقهم دون غيرهم من المسلمين ، فكيف يقال أن شق بماله هذا عصا المسلمين وفرق كلمتهم . واني متكلم في هذه المسألة على ثلاثة أبحاث : البحث الأول في الكلام على تعدد الجمعة . الثاني في الكلام على الظهور بعد الجمعة . الثالث في عرض المسألة على الكتاب والسنة

البحث الأول في الكلام على تعدد الجمعة

اعلم أن الفقهاء اختلفوا في تعدد الجمعة على قسمين فمنهم من منع التعدد مطلقاً سواء كان الحاجة أم لا وهو غير معتمد في المذهب كما صرحوا به ومنهم من أجاز التعدد بشرط الحاجة وهو الصحيح من المذهب وعليه أكثر الفقهاء ، ثم اختلف أصحاب هذا القول في تفسير الحاجة على أقوال فمنهم من قال الحاجة باعتبار من يصلها بالفعل ومنهم من قال الحاجة باعتبار من يغلب حضوره فعلى هذين القولين يكون التعدد في بيروت ونحوها زائداً عن الحاجة لأن الذين يحضرونها نكفهم مساجد أقل من المدة لها : ومنهم من قال الحاجة باعتبار من تصح منه الجمعة ويدخل في ذلك النساء والصبيان ، ومنهم من قال إن الحاجة باعتبار من تلزمه الجمعة وهو المعتمد عندهم ، فعلى هذا القول المعتمد وما قبله يكون التعدد في بيروت ونحوها حتى مصر ودمشق حاجة بل هو أقل من الحاجة

«ولباب القول» أنه ان اعتبرتم أن الجمعة في بيروت ونحوها متعددة لغیر حاجة فيجب الاقتصار على ما يكفي الناس لا أن نوجب عليهم صلاة الظهر بعدها لأنها عبادة لم يأمر الله ولا رسوله بها ، وان اعتبرتم أنها متعددة لحاجة بنا على القول المعتمد فلا لزوم لصلاة الظهر بعدها لأن الإمام حينما دخل بغداد صلى فيها الجمعة مع تعددها ولم يصل بعدها الظهر . واعلم أن منشأ هذه الأقاويل ما تعارض من قول الإمام الشافعي وقوله فظاهر كلامه أنه لا يجوز التعدد وأما دخوله الى بغداد ووجود أهلها يصلونها بمحليين أو ثلاثة وعدم انكاره عليهم وصلاته معهم سنتين فهو دليل على اقراره التعدد ان كان الحاجة . وأما من قال أن سكوتة من باب ان المجتهد لا يرد على مجتهد فنقوض لانه ان كان لا يجوز التعدد لحاجة بدليل بعد سكوتة على ذلك من باب رؤية المنكر وعدم ازالته ونحوه

الامام عن ذلك ، وان كان يجيز التعدد لحاجة فقد قضي الأمر ، ومن قال بمحتمل ان الشافعي صلى
الظهر لا الجمعة أو انه كان يعيد الظهر بعد الجمعة نقول له ان الدين لا يثبت بالاحتمال
وان المتقول خلاف ما محتمل وغير ما تدعي ، ولهذا أجاب عنه جمهور أصحابه بأن تعدد الجمعة
في بغداد ان ذاك المشقة الاجتماع لكثرة أهلها وتبعهم الشيخان كالروائي قال في الحلية
« ولا نص فيه للشافعي ولا محتمل مذهبه غيره » اه أي لم ينص الشافعي على مسألة التعدد
في حالة الاضطرار ومذهبه يقتضي جوازها لان المشقة تجلب التيسير ، وأما قول المزني في
المختصر « ولا يجمع في مصر وان عظم وكثرت مساجده الا في مسجد واحد » فليس
فيه ما يدل على عدم جواز التعدد لحاجة فينبغي حمله على حالة السعة والاختيار ، دون
المشقة والاضطرار ، وهي فيما اذا وجد مسجد يجمعهم جميعا لان مسألة الامام في بغداد
دليل على ذلك ، وصريحه في جواز التعدد عند الاقتدار ، فسقط قول من قال لا يجوز تعددها
ولو في حالة الاضطرار ،

وشبهة من قال بعدم جواز تعدد الجمعة هو أنها لم تقم في زمنه صلى الله عليه وسلم
الا كذلك أي في مكان واحد فلو جاز تعددها لحصل ذلك في زمنه عليه الصلاة والسلام
وقول في الجواب من وجوه

الاول انه لم يكن من حاجة الى التعدد لان مسجد الرسول كان يكفيهم جميعا
فلا معنى حينئذ للكثرة لما هو معلوم من أن المسلمين لم يكونوا يلبثون من العدد ما يلبثوه
بعد زمان النبي والخلفاء الراشدين لكن لما اتسعت دائرة الاسلام وكثرت فتوحاته ودخل
الناس فيه أفواجا أفواجا في مشارق الارض ومفاربها تسمر عليهم الاجتماع لاقامة الجمعة
في مسجد واحد فدعتهم الحاجة الى تعددها عملا بقوله عليه الصلاة والسلام يسروا
ولا تسروا وقوله تعالى « وما جعل عليكم في الدين من حرج » ولأنه ان كان القصد من
عدم التعدد شمار الجمعة فالشمار حاصل أيضا مع التعدد لحاجة

الثاني الحرص على الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم وسماع خطبه ومواعظهم وأوامرهم
ونواهيهم وأي مسلم يرغب عن الصلاة مع النبي الى غيره ،

الثالث الحرص على اجتماع الكلمة وعدم التفرق بقدر الامكان لان هذا هو من حكم
صلاة الجمعة لا يعدل عنه الا لضرورة كضيق المصل الواحد مثلا . وقد تفاسف بعضهم

فقال يجب إقامة الجمعة في مصلي واحد ولو غير مسجد واز حصل بذلك مشقة من حر أو برد أو مطر الخ وقد قاس تلك المشقة على مسألة الجهاد والحج وإن لم يكن بين المقيس والمقيس عليه جامع ، قال بعض الفقهاء عندنا: وذلك كرمي يروت ونحوه ، يخج مخ والجواب عن ذلك أن هذا القول عار عن الدليل ومخالف لعمل الإمام الشافعي لأنه لم يأمر أهل بغداد بالاجتماع في غير المساجد بل أقرهم على التمدد بالحاجة إليه

إني لا أعجب من تجويزهم أو إيجابهم الاجتماع للجمعة في غير المسجد إن لم يمكن فيه لأنهم منموا التمدد بحجة أنها لم تعدد في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف يقولون بصحتها في غير المسجد مع أنها لم تفعل في زمن الرسول الأ في المسجد (١)

فلعمري إن هذا ترجيح بلا مرجح فتجوزكم للمسألة الأولى يقتضي تجويز الثانية وهو التمدد للضرورة وهو ما أقر عليه الإمام الشافعي ولم ينكره ، فمدولكم بلا دليل عن عمل الإمام ، ضرب من التمنت والاهام ،

على أنه لم ينقل عن المصوم ولا عن الصحابة ما يدل على عدم جواز التمدد وأما من قال إن عدم التمدد في زمنهم دليل على عدم جوازه فنقول له قد أخطأت الرمي فإن كثيراً من الأمور لم تكن في عهد الرسول ثم دعت الحاجة والوقت إلى إيجادها منها إن القرآن لم يكن مجموعاً في عهده صلى الله عليه وسلم ثم رأت الصحابة رضوان الله عليهم أن من اللازم جمعه خشية ضياعه ، وهكذا الأحاديث الشريفة كانت العلماء تتناقلها في الصدور ثم رأوا من المصلحة كتبها في الدفاتر وهكذا أكثر العلوم الدينية والعربية الخ فهل يقال لا يجوز فعل ما تقدم ، نعم لا يجوز أن نختزع أمراً دينياً لم يكن على عهد النبي إذا لم تحوج الضرورة إلى فعله كصلاة الظهر بعد الجمعة مثلاً

(١) اللهم إلا ماورد من إقامتها في غيره إذ كان النبي مسافراً مع الصحابة في بعض الأسفار ولا حجة لهم به لأن ذلك كان في السفر لا الحضر فإن قالوا نحن نخرج للضرورة الضيق فنقول لهم نحن نعدد للضرورة نفسها والمسئلتان سواء ، على أنهم لا يعملون بهذا الحديث لأنهم يوجبون لصحة الجمعة أربعين مقيمين والصحابة إذ ذاك مسافرون فاحتجاجهم بشيء منه وطرح الآخر ضرب من البعد عن الحق وسيأتي معنا توضيح المقام في البحث الثالث إن شاء الله اه منه

ثم ان عدم التعدد في زمانه عليه الصلاة والسلام ليس دليلاً على عدم جواز التعدد لانه لم يرد قول بمنه ، ومن المعلوم المسلم المقرر أن الأصل في الشيء أن يكون مباحاً إلا إذا ورد دليل على تحريمه أو كراهته وأي دليل ورد في ذلك ، فالحق الحق عباد الله فالحق أحق أن يتبع ان شريعتكم سهلة سمحة لا تكلف فيها فلا تضيقوا على أنفسكم فليكن يقول الدين يسر وإن يشاد الدين أحد الأغلب ، وقال أيضاً في حديث آخر «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدوداً فلا تنهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها »

فهاهنا مما تقدم ان الحق من مذهب الشافعي رحمه الله تعالى هو جواز تعدد الجمعة متى دعت الحاجة الى ذلك وهو ما يقتضيه قواعد الشريعة للمطهرة وإن المصنف في تفسير الحاجة أن العبرة بمن يجب عليهم الجمعة صلوا أم لا فإن كانوا لا يكفهم مصلي واحد صلوا في عدد يكفهم من المساجد ، وعليه فالمساجد التي تقام فيها الجمعة في بيروت ومصر وماضارعهما من المدن متعددة للحاجة بل هي أقل من الحاجة إذ لو صلي كل من تلزمهم الجمعة لضاعت عليهم المساجد وبقي منهم جم بلا صلاة كما هو المشاهد في رمضان والأعياد

البحث الثاني في الكلام على الظاهر بعد الجمعة

علمت في البحث السابق الكلام على التعدد وإن الحق جوازه وإننا إذا كرون لك في هذا الفصل الكلام على صلاة الظهر بعد الجمعة إذا تعددت فقول: إن ذلك واقع فيما إذا كان تعددها لغير حاجة فإن الظهر تلزم بعدها في صور تذكرها لك قريباً ، وأما إذا تعددت لحاجة فلا ظهر بعدها مطلقاً بل هي باطلة قطعا إن صليت ، ولا يقال تنس الظاهر إذا تعددت لحاجة خروجاً من خلاف من أوجبها ، لأننا نقول بل السنة بل الواجب تركها مراعاة لمن لم يقل بها لأنها لم يدل عليها دليل بل هي مخالفة لعمل الإمام الشافعي رضي الله عنه لأنه لم يصلها في بغداد ولم يؤثر عنه قول في سنيتها مع التعدد لحاجة فكيف ترك الإمام ونعمل بغير قوله إن هذا لمن العجب ، على أن التقليد للشافعي لا لهم حتى يخترعوا أقوالاً لم يقلها أو يخالفوه أو يقولوا بغير قوله ومع ذلك يقولون هذا مذهب الشافعي وما هو بذهبهم وقد ذكرت لبعضهم أن كتاب الإمام الشافعي يطبع في هذه الأيام فقال

لا حاجة لنا به لأنه لا يجوز أن نعمل إلا بكلام المتأخرين ، يعني لا يجوز له تقليد الشافعي فاسع هذا وأعجب نعم لو ظهر أن كلام الإمام مخالف للدليل وكلام أتباعه موافق له يجب أن تترك قول الشافعي وتبغ أتباعه لأن الشافعي أمر بتباع الدليل حينما كان وقد صح عنه أنه قال « إذا صح الحديث فهو مذهبي » ونكون في هذه الحالة أيضاً متابعين للشافعي لمتأقضيي له ويفهم هذا السر من يفهمه ويجهله من يجهله ، ولكنهم يخالفونه فيما لا دليل لهم عليه وذلك من عدم الاطلاع على كلامه وإهمال كتب المتقدمين التي فيها الخبر كله ،

وقد قال بعض الفقهاء عندنا ممرضاً بالمنايين من صلاة الظهر بعد الجمعة « رأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى » على أني أفصح صدري وأفتح أذني لسماع اعتراضه وأجيبه عليه وإن كان كلامه مما لا ينبغي أن يرد عليه فأقول رأيت أيها الفقيه لو أن انساناً صلى الظهر ست ركعات مثلاً أدعه يصلي أم تمتعه ؟ رأيت لو أن جاهلاً صلى تقلاً ليس له سبب متقدم أو مقارن في وقت من الأوقات المحظور فيها ذلك أتيح له الصلاة أم نحظرها ؟ رأيت رأيت الخ . . .

وانرجع الى بحثنا فقول: أن مذهب الشافعي عليه الرحمة في هذه المسألة أن الجمعة إن تسددت لغير حاجة في البلد الواحد في مواضع فالجمعة السابق ويصلي الباقيون الظاهر لفساد جمعهم ، وإن أشكل السابق أعادوا كلهم ظهراً ولو أعادت طائفة منهم الجمعة أجزأهم ذلك ، ومسألة الاشكال لا تأتي إلا إذا اجتمعوا وتذاكروا فظهر لكل فريق منهم ما أوقع في نفسه الريب والشك في سبقه بالجمعة ، وأما قبل الاجتماع بالفريق الآخر الذي أقام جمعة ثانية وثالثة والتحدث معهم فلا يحصل الشك ، يدل على ذلك ما قاله الشافعي وهو قوله « ولو أشكل ذلك عليهم فعادوا فجمعت منهم طائفة ثانية في وقت الجمعة أجزأهم ذلك » اه فقول يستقيم ذلك إلا بعد الاجتماع والتحدث ؟ والافكيف يحكمون بفساد جمعهم كلهم بدون تثبيت ؟ وأما إذا لم يعلم السابق ولم يحصل اشكال بل صلى كل فريق ظناً أنه السابق ولم يطرأ عليه ما شكك بسبقه فلا ظهر عليه وجمعه صحيحة وهذه الصورة لم ينص عليها الشافعي فينبغي حملها على ما قلناه لأن الأصل عدم سبق غيره له ولم يكن هناك ما يمارضه فيبقى ما كان على ما كان

على أنه لو فرضنا ان الجمعة في بيروت ونحوها متممة لغير حاجة « وان كان الواقع خلافه بناء على القول المعتمد » فلا تلزم بعدها الظهر أيضاً والسبب في ذلك عدم معرفة السابق بالجمعة وعدم الشك بانسبقي لان كل انسان يصلي ظناً انه السابق ويذهب لاشغاله ولم يكن هناك اجتماع ولا تحدث في السابق حتى يعلموا فساد جمعهم او الشك في صحتها بل من الغريب ان الداخل الى المسجد من العنابة او العامة مرطون نفسه على صلاة الظهر بعد انقضاء صلاة الجمعة بدون تثبت ولا تحقق مستعدين ان الجمعة لا تجزئهم لانها صارت عادة لهم قضى بها التقليد الاعمى الصريف . وكيف يجوز ان يصلي المرء صلاة معتقداً انها لا تجزئها ؟ امري لم ينقل عن الشافعي ولا اصحابه ما يجيز ذلك بل ولا عن احد من الأئمة اللهم الا بعض الفقهاء المتأخرين . الذين لا يجوز تقليدهم لأحد من المسلمين

هذا وممن يقول بعدم لزوم الظهر بعدها من علماء الشافعية الاحياء علما من اعلامهم وبحران من مجورهم لا يمكن ان ينكر فضاهلها او يحدد علمهما وها الأستاذ العلامة الفقيه المحدث الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي مدينتنا بيروت والشيخ الفقيه الزاهد المفضل خاتمة المحققين في المذهب الذي اطلق عليه لقب الشافعي الصغير الشيخ عيسى الكردى المتوطن في دمشق الشام . وقد نقل الموحدون اعمالها عن كتاب الكفاية الأستاذ مفتي بيروت المتقدم ما يدل على وجوبها وسنيتها والحقوه برسالة الشبراخى بعد طبعها وتوزيعها فان كانوا يعتبرون ان كلامه ليس حجة فلا قيمة اذن لهذا النقل ولا حجة لهم به وان كانوا يعتبرون انه حجة فنقول لهم : انه كتب ذلك مسابقة للفقهاء المتأخرين وقد رجع عن هذا القول كما صرح ذلك من استفاد بهذا الخصوص ، وقوله في المسألة هو ما فصلناه سابقا وقد ألف بهذا الخصوص رسالة مطولة جواباً لسائل سأله اسمعني بها

وقد نقل عدد من اهالي بيروت ان الفهامة المحدث لفقيه علامة وقته المرحوم الشيخ محمد الحوت الكبير البيروتي صاحب التأليف النافعة لم يكن يصلي الظهر بعد الجمعة ابداً ، وكذا ولد العالم الزاهد الشيخ عبد الرحمن القناني بوجوبها قد ثبت باقراره انه لا يصليها في مناظرة جرت بينه وبين بعض القائلين بعدم مشروعيتها

راقبته مرات فلم اراه يصلحها

وقد رأيت في كتاب الاجوبة المراقبة للشيخ الآلوسي العلامة الشهير صاحب التفسير كلاماً في الموضوع قال بعد أن اورد كلام متأخري الشافعية مانصه : وكنت اذا شافني مقلداً هذا القول « وهو جواز تعددها في البلد الواحد » فلم اكن أصلي الظهر بعد الجمعة. نعم كنت احياناً أصليها في بيتي وانكر في قاي على من يصلحها في الجامع بجماعة لما كنت اسمع من كثير من العوام ما يدل على اعتقادهم ان الله تعالى فرض على العباد يوم الجمعة وليلتها ست صلوات ، وما كنت ارى منشأً لذلك اظهر من إزام كثير من الشافعية لاقامة الظهر في المسجد الجامع بجماعة وانا اليوم ارى صلاة الظهر بعدها في البيت للاشتباه في تحقق بعض شروط الصحة واني ليضيق صدري ولا ينطلق لساني « اهـ (لها بقية)

أناح الحكماء

(كتاب الامامة والسياسة)

كنا نسمع بهذا الكتاب ونرى اسمه في الكتب فتحنى لو نراه لمكان مؤلفه أبي عبد الله بن قتيبة في العلم وتقدمه في الزمن فهو من أهل القرن الثالث ومن أنجب الرواية حتى أناح الله لطبعه في هذه السنة محمد أفندي محمود الرافعي وهو تاريخ للحكام الراشدين ومن بعدهم من ملوك المسلمين الى عهد المأمون. والكتاب في انسجام عبارته، ونحري مؤلفه في روايته ، مما لا يستغني المسلم عن قراءته ، ومن قرأه معتبراً من فوائده من قوة روح الاسلام وكيف أحيا الله به هذه الامة حتى صار يؤثر عليهم من العبد والحكمة وهم لم يدارسوا السياسة ولا تربوا في حجورها - مالا يؤثر منه من عروا أوربا وحكامها على رقيهم المشهود في العلوم الاجتماعية والسياسة وأخذ أهمهم على السبيل وما نحب توجيه النظر اليه المقارنة بين ملوك المسلمين وأمرتهم حتى نرى مساوئهم ملوكاً عضواً مخالفاً لكثير من أصول الاسلام وبين ملوكهم وأمرتهم في هذا الذي انحطت فيه الامة الى حضيض الهوان. فما أوردته في هذا

(دخول سفيان الثوري وسليمان الخواص على أبي جعفر المنصور)

ومما ذكره عن سفيان أنه أجاب أبا جعفر عند ما قال له : اليّ اليّ ادن مني :
بقوله اني لأظنّ . الأأمّك ولا تملك : فقال أبو جعفر : يا غلام ادرج البساط وارفع
الوطاء : فتقدم سفيان فصار بين يديه وقدم ليس بينه وبين الأرض شيء وهو يقول
« منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » فدمت عينا أبي جعفر .
ثم تكلم سفيان دون أن يستأذن فوعظ وأمر ونهى وذكر وأغلظ في قوله فقال
له الحاجب أيها الرجل أنت مقتول فقال سفيان : وإن كنت مقتولا فالساعة :
فسأله أبو جعفر مسألة فأجابه . ثم قال سفيان : فما تقول أنت يا أمير المؤمنين فيما أنفقت
من مال الله ومال أمة محمد بنير إذههم وقد قال عمر في حجة حبيها وقد أتفق ستة
عشر ديناراً هو ومن معه « ما أرانا إلا وقد أجحفتا بيت المال » وقد علمت ما حدثنا
به منصور ابن عمار وأنت حاضر ذلك وأول كاتب كتبه في المجلس - عن إبراهيم بن
الأسود عن علقمة عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « رب متخوض
في مال الله ومال رسول الله فيما شئت نفسه له النار غدا » فقال أبو عبيد الكاتب :
أمير المؤمنين يستقبل بمثل هذا ؟ فقال له سفيان اسكت فانما أهلك فرعون هامان
وهامان فرعون . ثم خرج سفيان فقال أبو عبيد الكاتب ألا تأمر بقتل هذا الرجل
فوالله ما أعلم أحداً أحق بالقتل منه فقال أبو جعفر : اسكت بأنوك (أي يا أحمق)
فوالله ما بقي على الأرض أحد اليوم يستحي من غير هذا ومالك بن أنس . اهـ

ومثل هذه الرواية كثير في الكتاب وغيره . هذا وقد كان الامام مالك الذي قال
فيه المنصور مقال يرى عدم صحة يسمه على علمه وفضله لأن الحكومة كانت دخلت في
طور الاطلاق المخالف للشرع وإن لم يكن ثم قانون غير الشرع . فانظر ما أبد
الفرق بين المنصور وأمثاله على علائهم وبين ملوكنا وأمرائنا المتأخرين وهل يطبق أحد
منهم أن يسمع من عالم كلمة حق على أنهم قد شرعوا لآلئهم من الحقوق ما لم يأذن به
الله كتمطيل الاحكام الشرعية واستبدال القوانين بها ومنع الجند والعمال أرزاقهم
وهبة ماشاءوا من بيت المال بنير الحق . وهذه الاخيرة قديمة عهد . ونوجه انظار القراء
إلى ما في الكتاب من دلائل الحياة الادبية كخطب موسى بن نصير والبقارة بينها

وبين حياتنا اليوم

والكتاب جزءان في مجلد واحد وثمته عشرة قروش مبيعة واجرة البريد قرش ونصف وهو يطلب من ادارة مجلة النار ومن المكتبة الأزهرية

تموزج من خطب السيد عبدالحق الاعظمي

نشرنا في الجزء ١٧ من المجلد السادس خطبة من خطب صاحبنا الشيخ عبدالحق البغدادي إمام وخطيب المسجد ذي النارات في بمبي (الهند) فلم منها منهاجه في الخطب وأنه ينشئ الخطب إنشاء بحسب حال العصر وما ابتدع المسلمون فيه وما عوقبوا به من البلاء وسوء الحال - وقد كان أرسل إلينا طائفة من هذه الخطب ابتغاء نشرها في النار فلم تمكن من ذلك ثم اتدب بعد ذلك صاحبنا الشيخ عبد الله الحيتيكر الكسبي في بمبي لطبع هذه الخطب ونشرها وهي اثنتا عشرة خطبة ابتغاء تسمع نفهمها وحث الخطباء على احتذاء مثالها فله مع الخطيب الشكر والثناء

وقد أرسل الخطيب نسخا من هذا النموذج المطبوع الى أصحاب الجرائد التي سيعبها والى بعض العلماء المشهورين في الاقطار وطالب منهم انتقادها وذلك من دلائل إخلاصه وتوجهه لاحسان عمله . ونقول في هذه الخطب انها أنفع ما رأينا مطبوعاً وفي مصر من بخطب على هذه الطريقة كالشيخ خالد النقشبندي في جامع (الست الشاميه) والشيخ محمد المهدي في جامع عزبان . ولو كان هؤلاء كلهم لا يترمون السجع الملقى بل يكتفون بجمل الجمال وحيزة على نحو جمل السجع لكان أولى . ثم ان معظم هذه الخطب في الوعظ العام الاجمالي فلو فصل فيها ما انتشر من البدع والمعاصي وبين فيها المعروف والخير المطلوب لتحسين حال المسلمين كمساعدة الجمعيات الخيرية وكيفية التعليم والتربية ومعاملة النساء ونحو ذلك يكون نفعا أتم فان أكثر الذين يسمعون الكلام العام الجممل من العامة لا يعرفون الغرض منه ولا يدرون ماذا يراد منهم

وقد أعجبنى من صاحب النموذج انتقاده ما يأتيه المسلمون من الشيعة وأهل السنة في عاشوراء وانتقدت عليه الشدة في التعبير في بعض المواضع مما له مندوحة عنه والتعريض في قوله : فسا ببارك صباح المسلمين : فهو غير محكم والتكلف في السجع

وتطويها أحياناً لأسباب الأقباس كقوله في النبي صلى الله عليه وسلم « ويدعوهم الى توحيد الخالق وتفريده بالعبادة وينقذهم من ضلال عبادة الاصنام التي كانوا عليها ما كفبن » وقال له « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » خلقي أجمعين . ولو أن الآية لكان خيراً من وصله بها مالا يلائمها من الحشو . واحب له أن يعنى بتصحيح ما يطبعه بعد فان في هذا المطبوع شيئاً من الاغلاط الفاشية في الجرائد وكلام المعاصرين كقوله : تميت إماماً : ها أتم قد استقبلتم : - والصواب ها أتم أولاء : والفوا حش الخفية : - والصواب الخفاف : تحصلتم على كذا : والصواب حصلتم . وقد أرسل الينا طائفة من هذه النسخ للبيع فنحث الخطباء الذين يخطبون من لدواوين المتداولة المملولة المتبطرة اللهم أن يحفظوا هذه الخطب ويفضلوها فانها خير من تلك وأنفع . وعن النسخة أربعة قروش وهي قليلة بالنسبة الى الفائدة لكنها نيرة قليلة بالنسبة الى الورق والطبع ، وأجرة البريد عشرة القرش (ملبان)

(الزهرة في نظام العالم والاعم)

رسالة لطيفة في الزهرة للشيخ طنطاوي جوهرى كتبها بأسلوبه المعروف وهو مزج الكلام في الطيعة ونظام الكون بآيات القرآن الحكيم ولو ألف التلامذة وغيرهم من قراء العربية في عصرنا هذا الأسلوب لاتفهموا بما في هذه الكتب واستلذوه . وفي هذه الرسالة مقارنة بين رأي للامام القرطبي ورأي لعجون لبك العالم الطيبي المعمرى . يبحث في القرآن والمسلمين ومتأخري الافرنج وبحث في جمال النبات ونظام الارهاز ، والكلام على الزهر ذي الاقفال والمفاتيح والزهر ذي الحراس والزهر ذي الحند والزهر ذي السياسة الحقيقية والوهمية والزهر المنظم ونور الزهر . والمؤلف ساعد في الكلام العامي على مؤلفات الافرنج الحديثة ويزيد على ذلك إسناد هذا نظام في فاعله الحقيقية والتنبه على سر صنعه ، وبديع حكمته ، فنحث الناس على قراءة كتب

(دليل مصر والسودان)

يؤلف الافرنج كتباً للممالك يصفونها بها ويبتون ما فيها من المعاهد والمشاهد البنية والتجريد ويذكروا الكبراء المشهورين وغير ذلك . ويسمى هذا النوع من

الكتب بالليل ويمتاز أفرادها بالإضافة فيقال دليل فرنسا دليل انكلترا وهذه الكتب يعرف أهل الوطن من وطنهم ما لم يكونوا يعرفوه بأنفسهم ، وبها يستعين الغرباء على اختبار البلاد إذا جاءوها سائحين وقد ألف غير واحد من الأفرنج دليلاً لمصر والسودان ولم يمن أحد من أبناء العربية بذلك حتى قام به في هذه السنة « ثابت وإطاكى » فالقا للقطرين دليلاً جملاً جزئين أحدهما تباع صفحاته زهاء ثلاث مئة وثانيهما ١٧٦ صفحة وقد ألحقا به كتاب طبائع الاستبداد برمته فكان الكتاب سفرًا كبيراً ومجلداً ضخماً لاستغنى عنه خزائن الكتب العربية إذ عار علينا أن لا نعرف بلادنا إلا من مكتب الأجانب ، ونحن النسخة من الكتاب أربعون قرشاً صحيحاً ويطلب من أصحابه بمصر

﴿ فتح الملك الملوك . في بشارت دين الاسلام ﴾

كتاب جديد في بشارت كتب الانبياء عليهم السلام بدين الاسلام جمعه أحمد أفندي ترجمان . وقد سلك فيه مسلك التدقيق مع التصاري في تحريف كتب العهد القديم لصرفها بشارتها بالاسلام عنه الى غير موجداهم بالتي هي أحسن كقائمة الحجج عليهم من كتبهم راجعاً عند الخلاف في التفسير الى العبارات العبرانية . مثال ذلك قول النبي اشعيا « ٤٠ : ٣ صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا الخ فالتصاري حملوا هذا النص على السيد المسيح عليه السلام وهو لم يأت من القفر بل المراد بالقفر البلاد العربية لأن النص العبراني « برب » فترجموه بالمعنى حتى لا يظهر التحريف . وفي اشعيا أيضاً مما يؤيده « ٢١ : ١٣ وحي من جهة بلاد العرب في الوعر في بلاد العرب تبتين يا قوافل الدرانين » . ومما يؤيده في المزامير « ٦٨ : ٤ غنوا لله رنموا لاسمه أعدوا طريقاً للرب في القفار باسمه » والنص العبراني « بربوت » بدل في القفار وهي بلاد العرب . وعلى ذلك فقص . وصفحات الكتاب تقرب من ثلاث مئة وعبارته في غاية النزاهة فنحث القراء على مطالعته . ونطلب من الذين ينشرون الجرائد والمجلات للدعوة إلى النصرانية والطمأن في الاسلام أن يجيبوا عما أوردته هذا الكتاب عليهم إن كانوا يعتقدون ما يقولون

﴿ شهادة إسرائيل لإسماعيل ﴾

جاء امر التوراة والإنجيل * لمحمد بن اراهيم الخليل
الف محمد أفندي حبيب رسالة سماها بهذا الاسم ذكر في أولها ان الكتب المقدسة
القديمة تكثر فيها الرموز والكنائيات ومن هذه الرموز استنبطت البشارات والنذر
في كتب الانبياء بالحوادث العظيمة التي جاءت بعدهم وأعظمها ظهور الانبياء والشرائع
والنصاري يسمون بشارات الانبياء ونذرهم بالنبوءات وتوسموا في ذلك حتى حولوا
كثيراً من أخبارهم المعروفة حوادثها الى حوادث جاءت بعدهم وتحكموا في ذلك
كما تحكموا في تحويل بعض الانباء عن المستقبل الى مالا ينطبق عليه . وقد بين محمد
أفندي حبيب في رسالته هذه أمثلة من ذلك وأظهر خطأ القسوس فيها علي نحو ما أشرنا اليه
في تقريرنا الكتاب السابق وهو قد كان مساعداً لصاحبه على تأليفه لمرقته باللغة العبرانية .

من ذلك ما جاء في الفصل الخامس من النشيد « ١٦ حلقه حلاوة وكله مشروبات هذا
حيبي » قال المؤلف : فلفظ مشروبات في الأصل العبراني (محمديم) والقوايمس العبرانية تقول
ان هذه اللفظة لا تفيد مشروبات ولكن تفيد أنه محمود أو محمد : وتقول ان هذه صريحة في
نبينا عليه السلام وايس عندهم بشارة صريحة مثلها في المسيح عليه السلام وقوله قبلها
حلقه حلاوة كناية عن فصاحة كلامه ولم يأت نبي بكلام أحلى مما جاء به خاتم الانبياء .
وقوله بعدها وهذا حيبي نص في لقب النبي عليه الصلاة والسلام فانه حبيب الله عز وجل .
وقد عز المؤلف العبارة الى اتورا في توهم القاري أنها من الاسفار المنسوبة الى موسى عليه
السلام وهي من النشيد كما قلناه ومنه ما جاء في الفصل الثاني من النشيد « اسمعني صوتك
لأن صوتك لطيف ووجهك جميل » وفي الأصل العبراني عيرب بدل جميل أي عربي .
ومنه ما في الفصل الثاني من نبوة حجي « ٧ وأزلزل كل الأمم ويأتي مشتهى كل الأمم ،
فأملاً هذا البيت مجدداً : قال رب الجنود » وكلمة مشتهى هذه أصلها العبراني « محدوت »
ومعناه محمد أو محمود وهي من الفعل العبراني « حمد » ومنه قول الزمور الرابع والثمانين
« طوبى لأناس عزهم بك . طرق بيتك في قلوبهم عابرين في وادي البكاء » والأصل العبراني
وادي بك (وذكرنا في رسالة غنصاً) فأبدل لفظ بك بكا . بلفظ (بك) وهي مكة في
نص القرآن وغير ذلك . والرسالة تطلب من مؤلفها في دكانه (المعرض العام ويرج
بابل بمصر) ومنها نصف قرش . فطلب من أصحاب الجرائد والمجلات النصرانية الجواب عنها
أو السكوت عنها والا فأنهم مشاغبون . يقولون مالا يستقدون

خاتمة السنة السابعة

باسم الله وحده نختتم الجزء الرابع والعشرين من هذه السنة كما افتتحنا أول جزء منها باسمه جل ثناؤه ، وحده وشكره عظمت نعمائه ، فله الحمد أولاً وآخراً ، وباطناً وظاهراً ، يده ملكوت كل شيء ، وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون

قلنا في فاتحة هذه السنة ان النار دخل في سن التمييز بالنسبة الى الأشخاص . ذاك أن الأعمال أطواراً كطوار الناس - طفولية ومراهقة وشبابا وكهولة وشيخوخة ، وأن العامل ليتقلب في أطوار عمله فيكون في أوله كالطفل أو الغلام الصغير ، وان كان في علمه أو سنه كالشيخ الكبير ، لأن حياة التجربة والخبر ، غير حياة النظر والفكر ، وانما لم تقل إن النار دخل في سن التمييز تواضعاً كما يقال ولا غنى به الخروج عن حدود الحطة التي اختططناها ، أو السبيل التي أشرعناها له وذكرناها بالابحاز في فاتحة العدد الأول من سنته الأولى فإن من راجع تلك الفاتحة يعلم ان كل ما كتب في السنوات السبع تفصيل لاجالها ومن سنة الله تعالى في هذا النوع أن كتابة العلم آلة لخرجه من حيز الاجال والايهام ، الى حيز التفصلة والايضاح ، وأن من عمل بما علم ، ورثه الله علم ما لم يعلم ، كما ورد في الحديث الذي ذكرناه في تلك الفاتحة ، وانما غينا بالدخول في سن التمييز ان العمل نافع وأطيبياً وانما أنشأنا عرف في هذه المعاملة بيننا وبين الناس ما لم نكن نعلم من أمر الاستعداد للاصلاح الديني والاجتماعي ودرجات ارتقاء الاخلاق والافكار ومبلغ التعاون والتساند والاختلاف في ذلك بين اصناف الناس في قطر واحد وانتفاوت بين اهل الاقطار المتعددة

طفولة النار وتمييزه

دخلنا في هذا العمل ونحن على غرارة الاطفال في معرفة الناس - اذا اظهر لنا أحد استحسننا اعتقدنا انه مستحسن ، وكنا مسرورين ، واذا باقنا عن آخر استهجانا اعتقدنا أنه مستهجن ، وكنا آسفين عاذرين ، وفي رأينا من أحد ميلا الى نشر المنار والدعوة منه الى ما يدعوا اليه ، وثقنا به وعولنا عليه ، ولم يكن في الفكر ولا في القلب شيء . الآن الامة في حاجة الى الاصلاح وان حوادث الزمان أعدتها له في الجملة وأن الكلام في ذلك والدعوة الى ما يجب يزيدان الامة استعدادا لما به تكون أمة عزيزة ويكون عوناً للمساعدين في سبيل نهضتها ، والعاملين لتكوينها وعزتها ،

بدا لنا من فضل الله تعالى ما كنا نرجو ونحتسب وفوق ما كنا نرجو ونحتسب ، فقد انتشر المنار في جميع الاقطار ولا يزال انتشاره في غنى مستمر من غير سعي ولا دعوة تذكر

وبدا أناس من الناس ما علمنا به علم تجربة واختبار أنه لا ينبغي أن يوثق بكلام أحد في أمور الجسد والأعمال العامة التي لاحظ فيها هو، إلا أفراد الأمة شهدته الأعمال والأخلاق بالاختبار الصحيح، وقليل ما هم ثم قليل ما هم ثم قليل ما هم، وأنه لا ينبغي لمن لا يتبع أهواء الأمراء والرفوساء والأغنياء أن يرجو من أحد مساعدة على خدمة الأمة والأمة بل يجب أن يخشى ويحذر من إيذائهم ونفثهم

بدأنا أن من يريد أن يخدم دين الله وعياله الله دون العظماء المترفين يجب عليه أن لا يعتمد في نجاح عمله إلا على تحري الحق والخير والعلم بحاجة الأمة إلى خدمته وبأن الإحساس والشعور بهذه الحاجة قد دب في نفوس كثير من أفرادها وأن حركته فيها حركة حية ولا علامة للحياة إلا النمو والزيادة - هذا هو الأساس المتين الذي يجب البناء عليه ولا يشترط معه النجاح الحرية العامل وثباته فحق صادف الداعي إلى الحق حرية وثبت على عماله فان فضل الله تعالى كافل له بالنجاح ونماعت نفوف المبطلين الذين يتعقبونه يضعون في طريقه العقاب ويغفونه العوائير، «ولينصرون له من ينصره» أن الله اقوي عزيز»

الدعوة إلى النار

بدأنا أن الدعوة إلى العمل الذي يعمل الأمة لا يرجي نفعها إلا بمن يعتقد نفع فلك العمل ويشعر بدافع من الخبرة يدفعه إلى الدعوة، ولقد كنا نعرف هذا نظراً واستدلالاً ولكن ذلك لم يصدف بنا قبل الاختبار عن الاعتراض بأناس مدحوا على هدى، ثم عادوا فذموا عن هوى، وأناس أقبلوا على علم، ثم أعرضوا بغير عذر، وعن الرجاء بمن عهد البناء إرسال النار إلى أشخاص على أنه ككفيل بالتحصيل منهم وصرت السنون، ولم يأت شيء من الكافل ولا من المكفول، وقد وقع لنا هذا من غير واحد ولم يكن ذلك مخادعة بل كان سعيًا في النفع ولكنه غير مستوف للشرط فكان ضاراً من حيث ينوي به تنفع فلا صحابه الشكر على نيتهم الأولى، لعذر على إهمالهم الأخير. ولولا أن كتبنا في المجلدات السابقة كلمات ظهر لنا أنها كتبت بمداد الفرة لما نهنا على اعتراضنا في آخر هذا المجلد ونصرح الآن بأن الخبرة في مساعدة النار على ما نقول بعد دون ما قلنا قبل تصریحاً أو تلميحاً وإنما استفاد النار من دعوة من رغبوا فيه عن اعتقاد ودافع من شعور القبر ودافعوا عنه بدافعهم عن اعتقادهم لاحقاً في شخص منشئه ولا إرضاء لبعض محبيه، دعاة النار، انصارهم أسلم أناس من الظلة، وأبرأهم من التهمة، وأبعدهم عن الهوى،

واقربهم بفضل الله من الهدى ، اذ لا مجال لنوال ، ولا مطمع في جاء أو مال ، ولا وسيلة
الى رنية أو وسام ، ولا رجاء في مدح ولا خوف من ذام ،

مقاومة النار

للمنار خصما ينفرون عنه ويذمونه فترهم من يطمئن فيه وينفر عنه بنضاب بعض محبيه ،
ومنهم من يجرم عليه تزلقا الى بعض مبغضيه ، ومنهم من يكرهه حسدا وموجدة ،
ولا يكاد يخفى أمر هذه الاصناف على أحد الا من كان خالي الذهن غير مطلع على حقيقة
أمرهم وحقيقة ما يطمنون فيه . وان مقاومة أمثال هؤلاء الناس وان ضمنت ألقابهم -
لاتضر الحق الا حيث يجرم الحق من الحرية كبلاد الاستبداد والظلم واما في بلاد الحرية
فانها تكون اكبر تمعا له واعون على نشره واعلاء شأنه من المدح والاطراء لان النفوس
لا تتوجه الى ما يمدح ويدعى اليه الا بعض توجهها الى ما يذم ويصد عنه ، وانما يعرف الحق
بالتوجه اليه ، والاطلاع عليه ، ولذلك تجد أهله لا يجزعون من المناصب ، ولا يحفلون
بالقيل والقال ، ولا يبالون بمحل اهل الكيد والحال ، وان تفتنوا في الاعتداء ، وبالغوا
في الاقتراء ، وتجد اهل الباطل يجزعون من ذكر اعمالهم ، ويضطربون من معرفة الناس
لاحوالهم ، فيبدلون المال للكذبة المؤرخين ، والاشمرأ الغاوين ، ليلبسوا الحق بالباطيل ،
ويشفلوا الاذهان بالخلافة والتخيل ، وسيكون التاريخ حكما يتناوبين من تصدى للمنار
من هؤلاء في الدنيا والله خير الحاكمين

ومن الناس من يفت النار لان مباحته ومسائله تبين للناس ما هم عليه من الا باطيل التي
اتخذوها وسيلة للرزق وجمع المال ، وسلم التصمود في مراقبي الشرف والجاه ، كبعض الدجالين
الذين يدعون الولاية والقرب من الله والوساطة بينه وبين عباده يقربونهم اليه زلفى ، ويدفون
عنهم البلاء ، ويستغلون لهم النعماء ، وكسنة القبور ، وأكلة النذور ، وكمض اصحاب الجراور
الذين يخادعون الناس بما يوهمونهم من الدفاع عن بلادهم ، والدود عن حقيقتهم ، والدعوة
الى حفظ شريعتهم ، وهم لا شأن لهم في امور البلاد ، ولا قيمة لكلامهم عند اصحاب السلطة
والنفوذ ، ولا معرفة لهم بأمر الدين فيقرروا عقائده ، أو يدفعوا الشبه عنه ، أو يبينوا
حكمه للجاهلين ، ويذكروا بهدايته الجاهلين ، وهؤلاء ، يمدون بمداوتهم اتاني دنياهم ، ولا
يبالون بأمر اخر اهم ، والماقية للمتقين ، ولا عده ان إلا على الظالمين ،

ومن الناس من ينفر من المنار ويصد عنه لانه يخالف رأيه او مذهبه في بعض المسائل -
وما آفة الاولين والآخرين الا العداء بالخلاف ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ،

فلا خروج من الخلاف خالفنا رأيهم أو مذاهبتهم ولكننا لم نبغضهم ولم نأدهم بل نجهم من حيث يكرهوننا ، ونحترمهم وإن كانوا لا يحترمونا ، ونعذرهم وهم لا يعذروننا ، ولعلنا بهذا تفضلهم ونود لو يساوتنا أو يفضلونا ، وهذا المصنف على قسمين مقلد جامد لا يقرأ ولا يبحث ولا يطالب بدليل بل يذم ويعيب لأنه سمع من يقول ذلك فصدق وتبعه ، وذم رأي ونظر يقرأ ويبحث ولكنه رأى ما يخالف اعتقاده فظنه ضاراً فكرهه وصد عنه ، وهذا الفريق يكاد يكون نادراً في امتنا لهذا العهد الذي قال في أهله الشاعر

غويانا فلا الداعي إلى الخير يتنا يمان ولا الداعي إلى الشر يخذل

بل كثيراً ما ترى أناساً يخذلون داعي الخير لأقل شبهة ، ويعينون داعي الشر والفتنة ، ولنا مع من يكره المنار لخالفه رأيه كلمات ثلاث تقولها في خاتمة هذه السنة

(الاولى) من البديهي ان الخلاف في البشري طبيعي ولا يكاد يوجد اثنان يتفقان في كل شيء حتى في الامور العامة الظاهرة فمن الجبل ان نجعل امراً طبيعياً لا مفر منه سبباً للتعادي والتباغض لان ذلك يجعل هذا التعادي دائماً مستمراً في الامة وما استمر التعادي في امة الا وكانت من الهالكين

(الثانية) إن الذي يخالفك في أمر من الأمور العامة بأن كنت تخشى ضرره إذا نشر وهو يرجو نفعه يجب عليك أن تتروى في أمره فلا تقدم على عداوته والصد من عمله لكلا تكون صادراً عن الحق والخير من حيث لا تعلم بل عليك أن تنظر في رأيه بامان وإنصاف فإن ظهر لك خطأ فكتب إليه أو كله بما ظهر لك لينشره حيث ينشر رأيه فأما أن تقعه وترجمه وأما أن يقيمك ويرجمك وأما أن يمرض الرأيان على الناس فيكونوا هم الحاكمين وأي ذلك كان ، فهو خير من التنازع والخصام ، ولا ينبغي لك أن تخاف على حقك من باطله اذاهما تصارعا مما فانه ما تصارع شيئان إلا وغلب أقواهما أضعفهما والحق أقوى من الباطل فاذا قنفي به عليه دمغه فاذا هو زاهق

(الثالثة) أولى الناس بأن يعامل هذه المعاملة من تدل حاله على أنه يستقدم يقول وأنه يرجو النفع والافادة للامة ، ويخلص لها الخدمة ، ومن آية ذلك ترك الدهان والتعرب الى الدين ينال المال والحياة بالتقرب اليهم واتباع أسوائهم والعدول عن ذلك الى ما يسي البطلين من الخاصة ، ولا يوافق أهواء العامة ، وآية أخرى أكبر من أختها وهي انه ينادي دائماً بأنه يقبل كل اعتراض واثقاد وينشره كاتادي في كل عام

ضروب الانتقاد على المنار

الانتقاد على المنار على ضربين انتقاد خبطة وانتقاد مسائل . فأما الأول فمن الناس من يرى أنه لا ينبغي للمنار الخوض في السياسة وأول من صرح لنا بهذا الرأي الشيخ محمد عبده عند اطلاعه على أول عدد صدر من السنة الأولى ثم اتنا رأينا رياض باشا على هذا الرأي أيضاً وذلك ان هذين الشيخين الكبيرين يعتقدان أن خوض الجرائد في السياسة قد أضر بهذه البلاد ويودان لو يكون المنار الذي يعتقدان نفسه بعيداً عنها وقد ذكر لنا كل واحد منهما رأيه غير مرة، ولكن السياسة فتنة المالمين وإنه ليصعب على الانسان أن يرى الأهواء تبث بالأمور العامة ويرى أهلها يخفون الحقائق ويموهون على الناس ويغشونهم وهو ساكت لا يجبر قولاً ولا يكشف لساناً . على أننا قلما نقصد الى السياسة ونبحث فيها وإنما نذكر في باب الأخبار والآراء أحياناً بعض المسائل التاريخية والجوائب الطارئة ونذكر وجه العبرة فيها والعبر التاريخية كلها سياسية على أنهما يمتنان السياسة المصرية وهذه قلما تعرض لها أو نلتفت اليها . ومن الناس من ينتقد ذكر الأخبار والأدبيات في المنار زاعماً أنه مجلة دينية لا ينبغي التعرض فيها لقبر مسائل الدين وجواب هؤلاء مكتوب على غلاف المجلة منذ وجدت وهو « مجلة علمية أدبية تهذيبية مليحة أخبارية »

مسائل المنار السني

ومن هذا الفريق من ينتقد على المنار اتباع طريق السلف في الاستدلال على المسائل بالكتاب والسنة ويسمون هذا اجتهداً ويقولون إن منشي المنار لا نسلم له دعوى الاجتهاد . ونجيب هؤلاء من وجهين (أحدهما) أن المنار يتكلم في مسائل الدين في أبواب منها باب التفسير ولا ينبغي لمسلم أن يقول انه يجب أن نجل أحد المذاهب أصلاً ونرجع القرآن اليه ونحكمه فيه بل الواجب اعتقاد أن القرآن هو أصل الدين وأساسه وينبوعه ومصدره، يرجع اليه كل شيء منه وهو لا يرجع إلى شيء لأنه فوق كل شيء . ومنها باب الفقه والسؤال والفتوى وهما موضوعان لبيان حكم الدين وأسراره ودفع الشبه والاعتراضات عن الاسلام وإقامة الحججة على المتهاون بأحكامه وليس يضر الاسلام والمسلمين أن يكون بعض المسائل الاجتهادية في بعض المذاهب متقدماً أو غير

ظاهر الحكمة أو غير معمول به إذ لا بد من هذا وإنما يضرنا أن يتوجه الانتقاد إلى أصل الكتاب والسنة وأن يكون هذا الأصل مخالفاً للبرهان العقلي في عقائده وللمصلحة في أحكامه . ثم إن المنار قد أنشئ لجميع المسلمين لا لأهل مذهب معين منهم والمسائل ترد إليه من أهل المذاهب المختلفة في الأصول والفروع وهم لا يسألونه عن مذهب معين إلا نادراً وإنما يسألونه عن أصل الدين وهو الكتاب والسنة ومن يسأله عن مذهب معين يحجب عنه أن علمه والأقال لأدري بلسان المقال أو بلسان الحال وهو السكوت

(الوجه الثاني) إن رأي المنار أن الوحدة الإسلامية لا تتحقق إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة المتبعة المجمع عليها في أمور العقائد والعبادات المحضة كما كان السلف وإن يكون الاجتهاد في المعاملات قائماً على أصولها العامة مع مراعاة مصلحة الأمة وعرف الزمان كما جرت المذاهب وعدم التفريط في مصلحة الأمة لأجل موافقة مذهب دون مذهب وما نذكر من المسائل بأدلتها مع بيان حكمها وانطباقها على المصلحة تريد به مع الرد على المنكرين بلسان النموذج الذي رى أتباعه جامع الكلمة الأمة ومحيا النشأة الدين فيها ولا تلتزم في ذلك إلا موافقة الكتاب والسنة وإجماع الأمة فما كتبنا شيئاً يخالف هذه الأصول ولا القياس حيث لم توجد . فإذا كان نشر كل ما يخالف مذهبك أيها المعترض ضاراً فكتب التفسير والحديث بضارة لأنها ملوثة بذكر الخلاف والأدلة وكذلك أكثر كتب الفقه والمنار أسوة بها وأما الضرب الثاني وهو انتقاد المسائل فإنا ننشر في كل سنة ما يرد علينا منه ونذكر رأينا فيه . وقد جاءنا في أواخر هذه السنة رسالتان أحدهما من فاس ينتقد صاحبها قسوى نشرت في المنار والثانية من الهند ينتقد صاحبها الخنفي ما كتبناه في مسألة اشتراط الولي في النكاح فلم يتمكن من الرد عليهما فأرجأناه إلى أجزاء السنة الثامنة . وقد رأينا في جريدة الافكار البرازيلية انتقاداً على ما كتبناه في مسألة تعدد الأزواج سنذكر خلاصته ونحجب عنه أيضاً .

تقريظ المنار ومدحه

ذكرنا كل ما انتهى إلينا علمه من الانتقاد علينا فإن كان أحدهم يعلم أنه كتب إلينا شيئاً لم نذكره فليذكرنا به . ولكنا لا نذكر ولا نشير إلى تلك التقاريظ والثناء الذي يرد علينا من هذه البلاد ومن المشرقين والمغربين بل نشي على أهلنا ونشكر لهم حسن ظنهم وثقتهم بالمنار ودعوتهم إليه والله تعالى يتولى مشورتهم أحسن

مشتركو النار

زاد عدد المشتركين في هذه السنة كالتى قبلها عدة مئتين ونحن نرى أن قراءه خير القراء، وأقربهم إلى الوفاء، ولا يزال النار مستغنياً بالثقة بوفائهم عن الوكلاء. إلا أن كثيرين منهم لم يرسلوا إلينا القيمة انتظاراً لو قيل يطالبهم فمضى أن يتفضلوا بإرسالها حوالاً على البريد أو أحد المصارف (البنوك) وقد شغل وكيلتنا القاضى بتونس، في هذه السنة عن إنجاز وعده الذى ذكرناه في آخر السنة الماضية وهو يشكو من عسر التحصيل في البلاد البعيدة عن الحاضرة لما في إرسال المحصل اليهم من النفقة فترجو من هؤلاء ومن جميع من لم تيسر له التحصيل منهم أن يسعفونا بإرسال القيمة حوالاً على البريد كما نرجو من همته العانية إنجاز وعده بتسديد حساب السنين الماضية عن قريب

البريد

زادت شكوى القراء في هذه السنة من فقد أجزء النار وكثرت مطالبهم للإدارة بما لم يصل اليهم. ومنهم من رد عمال البريد أجزءهم زعماء منهم أنهم هم الذين رفضوها ثم تبين لنا خلاف ذلك وفقدنا في البريد رسائل ومطبوعات أخرى فلهذا الأمر لا يعود لتلاطم شرف البريد المصرى الذى رفقه مديره الهمام

السنة المقبلة

ومما أفادنا الاختبار أن تتحاشى الوعود الجازمة وإنما تذكر ماتويه على أنه يان للعزم كعزمنا على العود إلى انشاء المقالات الاجتماعية والفلسفية في الأبحاث المفيدة كبحث (١) الشعور والوجدان، والفكر والأذعان ٢ الأعداد والاستعداد ٣ تكون اليوت ٤ تكون الأمم ٥ هلاك الأمم ٦ الحياة الزوجية ٧ الحياة الليلية ٨ الحياة الوطنية ٩ الزعماء والمصلحون ١٠ إيذاء المصلحين ١١ الاستقلال والتقليد ١٢ التعاون والتخاذل ١٣ تنازع البقاء ١٤ الحياة والموت ١٥ اللغة والحياة ١٦ الذاتان ١٧ الجنسية ١٨ الجميات ١٩ السياسة والساسة ٢٠ الملك والخلافة ٢١ طغيان الاستثناء ٢٢ القوة والحق ٢٣ الدين والدنيا ٢٤ المال والجاه ٢٥ الدنيا والآخرة وما أشبه ذلك

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا فيما يأتى خير ماوفقنا له فيما مضى وإن بقينا زلة القلم، من نظام من سوانة في سنة ١٩٠٠ م. على المراسلين والحمد لله رب العالمين